

عَقَائِدُ الْإِسْلَامِ لِسَبْعِينَ فَرَقًا

لأبي محمد اليماني
(من علماء القرن السادس الهجري)

تحقيق ودراسة
محمد بن عبد الله زربان الغامدي

المجلد الأول

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

حقوق الطبع محفوظة للنَّاشِر

الطبعة الثانية

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

الناشر

مكتبة العلوم والحجّ

المدينة المنورة

شارع الستين - ص ب : ٦٨٨

هاتف : ٨٢٥١٩٤٢ - ٨٤٥٢٢٧٣

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

اصل هذا الكتاب رسالة جامعية نال عليها الباحث درجة
الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولي من قسم العقيدة
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ٢٠١٢ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وأصلى واسلم على عبده ورسوله محمد المرسل من ربه رحمةً للعالمين.

ثم اتقدم بالشكر لحكومة هذه البلاد وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين على ما تقدمه وتبذله في سبيل خدمة الاسلام، والمسلمين في كل أرض، ومن ذلك إقامة هذه الجامعة الاسلامية، التي تضم طلاب العلم من شتى بقاع الأرض.

كما اشكر هذه الجامعة ومعالي رئيسها على الجهود الطيبة المتواصلة في خدمة العلم وطلابه، وتحقيق أهدافها وتطلعات أبنائها.

وأخص بالشكر فضيلة الدكتور / أحمد بن عطية الغامدي على ما بذله من الجهد والوقت والعمل والمتابعة لهذه البحث، وما تحمله في سبيل ذلك من المشاق، حتى تم انجازه ولله الحمد والمنة.

واشكر كل من قدم لي مساعدة في هذا البحث وهم كثيرون.

واسأل الله جل شأنه أن يجزل المثوبة والأجر للجميع، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه. صواباً على سنة رسول الله ﷺ انه جواد كريم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبياً محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث / محمد بن عبدالله زربان الغامدي

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد/

فإن من رحمة الله تبارك وتعالى بعباده أن بعث فيهم أنبياء ورسله صلواته وسلامه عليهم يدعونهم إلى ربهم ويهدونهم إلى صراطه المستقيم، ومن رحمته سبحانه بهذه الأمة أن بعث فيها خير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله، فأخرج الله تعالى به من شاء من عباده من الظلمات إلى النور، وهداهم صراطه المستقيم، وجنبهم صراط المغضوب عليهم والضالين، وتركهم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وأزاع عن هذه الجادة قوماً اجتالتهم الشياطين، فسلكت بهم السبل فأوردتهم المهالك، فتفرقوا فرقاً وأحزاباً ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾ وكل ما لديهم كما قال الله عز وجل: ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب . أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب إذا أخرج يده لم يكدرها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور﴾^(١).

(١) الآيتان ٢٩، ٤٠ من سورة النور .

وحذر الله نبيه ورسوله ﷺ ، ومعه أمته من ذلك فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْراً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾^(١) الآية.

وتحققت معجزة رسول الله ﷺ حين قال: «وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»^(٢).

فينبغي للمسلم أن يعلم طريق هذه الفرقة الناجية ويجتهد في سلوكه والتمسك به، طلباً للنجاة من النار، وأن يحذر سبيل الفرق الهالكة لنلايق فيه فيهلك، وقد يلتبس عليه الأمر مع كثرة الاختلاف إذا لم تكن لديه ذخيرة من العلم الشرعي تحصنه من الإنزلاق معهم، قال الشعبي رحمه الله تعالى: (ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا أظهر أهل باطلها على أهل حقها)^(٣).

وكان من توفيق الله تعالى أن وقفت على كتاب في هذا الموضوع لأبي محمد اليمنى، وبعد اطلاعي عليه عقدت العزم على التقدم بطلب تسجيله موضوعاً لرسالة الدكتوراه، وقد يسر الله تعالى قبوله، وكان من اسباب اختياري له:

- (١) أهمية هذا الموضوع كما سبق أن اشرت الى ذلك.
- (٢) المساهمة في بيان عقائد الفرق الضالة عن الصراط المستقيم، ليعلم المسلم خطرهما ويتجنب طريقهما.

(١) الآية ١٥٩ من سورة الأنعام .

(٢) روي هذا الحديث بأكثر من رواية هذه أصحها . سنن أبي داود ٥/٥ ، ومسنند الإمام احمد ١٥٢/٤ .

والسنة لابن أبي عاصم ٣٣/١ ، وصححه الألباني .

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١١/٤ .

(٣) بيان مذهب أهل السنة والجماعة وهم الفرقة الناجية، وموقفهم من هذه الفرقة، ووسطيتهم في هذا الأمر كما هو شأنهم في كل أمرهم.

(٤) ما تميز به هذا الكتاب من أمور قد ينفرد بها عن كل من سبقه، وقد بينتها في قسم الدراسة عند حديثي عن قيمة الكتاب العلمية وعن الكتب المماثلة.

(٥) اهتمامه بفرقة من أخطر الفرق الضالة وهي الاسماعيلية وبيان خطرهما وضلالها، لا سيما وأن هذه الفرقة تتغلغل في صفوف المسلمين في أكثر البلدان، تحت ستار التقية والسرية .

(٦) ما رأيته من نشاط لبعض الكتاب الاسماعيليين المعاصرين في اخراج كتب الاسماعيلية المشحونة بالكفر والضلال، وتحريف القرآن وسب الصحابة، وترك العبادات، وغير ذلك، فينبغي أن ينشر ما كتبه أهل السنة في بيان باطلهم وكشف ضلالهم

وقد سارعت بالعمل في هذا الكتاب وفق الخطة المقررة، مستعيناً بالله تعالى وهو خير معين، ثم بما انتجه علماء الأمة قديماً وحديثاً في خدمة هذا الجانب الكبير الأهمية في أمر عقيدة التوحيد، التي بعث الله الأنبياء والرسل لبيانها والدعوة إليها وحمايتها والجهاد في سبيلها. وقسمت العمل الى قسمين:

القسم الأول: الدراسة: وتتكون من فصلين :

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف:

من حيث شخصه وثقافته وعقيدته وعصره

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

من حيث عنوانه وموضوعه، وقيمته العلمية والكتب المماثلة ومزاياه والمآخذ الواردة عليه، ونسخه الخطية وعملية فيه.

القسم الثاني: تحقيق نص الكتاب

ويتكون من ستة عشر باباً:

تحت كل باب عدد من الفصول

الباب الأول: المقالة في ذكر الخوارج

الباب الثاني: القول في الامامة والامام

الباب الثالث: المقالة في فرق المرجئه

الباب الرابع: في ذكر عقيدة الإيمان

الباب الخامس: المقالة في ذكر فرق المعتزلة

الباب السادس: في القضاء والقدر

الباب السابع: قول المعتزلة في القرآن

الباب الثامن: ذكر الشيعة الذين يقال لهم الرافضيه

الباب التاسع: في ذكر الفرق الباطنيه

الباب العاشر: في كشف القاب الاسماعيليه

الباب الحادي عشر: في بعض تأويلهم للقرآن

الباب الثاني عشر: في تشكيكهم وتلبيسهم على من جهل مقالتهم

الباب الثالث عشر: بعض تأويلهم لأحكام الشريعة

الباب الرابع عشر: في مقالاتهم في القيامة والنشر والحشر والحساب والميزان

الباب الخامس عشر: في عقائد أهل الأديان

الباب السادس عشر: في اعتقاد الفرقة الهادية المهديه وما ذهبوا اليه

كما نظمت عدداً من الفهارس تسهيلاً لقارئه والمطلع عليه.

ولقد واجهتني خلال عملي في هذا الكتاب عدد من الصعوبات ومن أهمها:

(١) كثرة الأخطاء في الكتاب ولعل سببها النساخ وبعد النسخة عن عصر المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) أن النسخة الثانية -غالباً- منقولة من الأصلية، مما كرر غالب الأخطاء، واضعف استفادتي منها.

(٣) استطراد المصنف في بعض الموضوعات استطراداً قد لا يكون فيه فائدة في الموضوع.

(٤) رواية أكثر الأحاديث بالمعنى ودمج بعضها في بعض وكأنها حديث واحد.

(٥) كثرة ما يكتب من ذاكرته ، كما قال في كلامه عن الاسماعيلية: (وما حضرني من تأويلهم الأخبار) وغير ذلك، وهذا وإن كان دليلاً على سعة علمه رحمه الله تعالى- وهو لا ريب كذلك- الا أنه يسبب بعض الصعوبة حينما ينسب ذلك القول لكتاب أو فرقة أو كاتب.

(٦) قد يذكر اسماء فرقة أو أكثر لم ترد عند غيره، وقد يترك من ذلك ما ذكره غيره.

ومع هذه الصعوبات وغيرها فقد يسر الله تعالى بفضله ومنه اتمام هذا العمل على الوجه الذي أسأله سبحانه أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم.

ولقد بذلت قصارى جهدي في هذا العمل، طلباً للحق، وسعياً للصواب رغم قلة الوقت والعلم، وكما هو شأن كل عمل بشري يعتريه الخطأ والقصور، وحسبي اني بذلت جهدي وما تعمدت خطأ ولا قصدت هوى، فما كان من صواب فمِن الله تعالى وله الفضل والمِنَّة، وما كان من خطأ وتقصير فمِنِي ومن الشيطان واستغفر الله تعالى لي ولوالفه ولجميع المسلمين.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه



الفصل الأول

التعريف بالمصنف

أولاً : من هو أبو محمد اليمني :

لم أجد من ذكره باسمه، مع ما بذلته من جهد في تتبع تراجم علماء اليمن في عصره، ولم يعرف إلا بكنيته ونسبته (أبو محمد اليمني) وممن ذكره بكنيته ونسبته:

١- أبو الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي رحمه الله المتوفى سنة ثلاث وثمانين وستمائة في كتابه (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان)، ونقل عنه عند كلامه عن الباطنية، ونسبه إليه بكنيته^(١)، إضافة إلى استفادته الظاهره في كل موضوعات كتابه (البرهان).

٢- عبدالله بن أسعد اليافعي صاحب الكتاب المسمى (مرهم العلل المعضله) المتوفى سنة ثمان وستين وسبعمائة وذكر في آخره جزءاً عن مذاهب الفرق الثنتين والسبعين، وقام محمد بن أبي بكر الواعظ بتلخيص هذا الجزء الخاص بالفرق، وقد نقل أغلب ما يتعلق بالباطنية نصاً - مع بعض الاختلاف اليسير - من كتاب أبي محمد، إلا أنه لم يصرح باسمه ولا بكنيته بل قال: (قال بعض المصنفين في هذا الفن من علماء اليمن) ثم نقل عنه^(٢).

(١) انظر : البرهان ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) انظر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٩٧ ت د . موسى الدويش .

وعند الكلام عن فرقة النصيرية قال: (قال بعض أهل العلم من أهل اليمن في تصنيفه) ثم نقل نصاً مما كتب^(١)، هذا أيضاً الى جانب الاستفادة في أكثر موضوعات كتابه من كتاب أبي محمد.

ولم أجد من ذكره غيرهما، ولعل اشتهاره عندهما لأنهما من أهل اليمن.

ثانياً: الأسباب الداعية الى اخفاء اسمه:

من اطلع على الكتاب لا سيما ما كتبه عن الاسماعيلية، وما كشفه من كتبهم المليئة بالباطل، وما يلبسون به على العوام وأشباه العوام وهو يعيش تحت دولتهم، ويصطلي بنار فتنتهم، ويسمع ويرى ما يدعون اليه من الباطل والضلال، فقد كشف من أمرهم ما لم يصل إليه غيره ولم يتمكن منه سواه، ومردّ ذلك كما قال: (وذلك اني خبير بهم جداً لقرب الدار من الدار، ولكثرة ما قرأت من كتبهم الشنيعة وعرفت معناها ورموزاتها المؤدية الى تعطيل الشريعة، والمؤلفة في الأمور الوضيعة)، ثم ذكر عدداً من كتبهم^(٢).

هذا ومثله كثير سبب مقنع تمام الإقناع بضرورة اخفاء المصنف رحمه الله تعالى شخصه والاكتفاء بكنيته التي من المؤكد أنه كذلك غير مشتهر بها، بل إنه

(١) انظر : كتاب مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ١٢٣ .

(٢) انظر ص ٥١٢-٥١٣ .

يحترس عند عزو بعض الأقوال لمعاصريه فلا يذكر اسماعهم ومن أمثلة ذلك قوله:
(وأخبرني من اعرفه بنسبه وباسمه في وقتنا هذا) ثم ذكر قوله^(١).

وقد كشف عن الاسماعيلية من الضلال والفساد ما لم يكشفه من سبقه بمثل عمله، مع دقة في توخي الصواب والبعد عن الهوى، قال رحمه الله تعالى: (ولم أقل ذلك كذباً بسبب البغضة بيني وبينهم، وان كنت واياهم كما قال الأول:

ولن يراجع قلبي حبهم أبداً وكنت من بغضهم مثل الذي ركنوا

وانما الصدق أولى بالرجل من سواه)^(٢).

فلو علم طواغيت الاسماعيلية عن شخص هذا الكاتب لركبوا الصعب والذلول
في القضاء عليه، كما هي سجيته.

ثالثاً: ثقافتـــــــــــــــــه:

لم يعرف لأبي محمد اليميني كتب أخرى بكنيته، واسمه لم يعرف، ومن خلال كتابه هذا يتضح جلياً أن الرجل راسخ العلم واسع الاطلاع، في شتي فنون العلم، يدل على ذلك مناقشاته العلمية لأراء الفرق وعقائدها، ثم ردوده بالحجج الشرعية والبراهين العقلية، التي توحى بما رزقه الله تعالى من سعة في العلم ودقة في الفهم وفقه في الدين، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(١) انظر ص ٤٢٤ .

(٢) انظر ص ٥١٢ .

ولعل هذا هو الذي حمل أحد نساخ هذا الكتاب على أن ينسبه الى الإمام أبي حامد الغزالي -اجتهاداً منه في معرفة صاحبه - وسجل ذلك على غلاف الكتاب ذكر ذلك الدكتور سهيل زكار في كتابه (أخبار القرامطة) ص ١٦٧ عند تعريفه بالكتاب، وقد اختار منه القسم الخاص بدخول القرامطة بلاد اليمن.

رابعاً: عقيدته:

ينفرد أبو محمد اليميني رحمه الله تعالى عن سبقه ممن كتب في الفرق بأنه سلفي العقيدة، وهذا ظاهر في كتابه، في رده على الفرق المخالفة لأهل السنة والجماعة، وعرضه لعقيدتهم، ثم ختم كتابه ببيان عقيدة أهل السنة والجماعة، قال رحمه الله تعالى: (فصل في ذكر الفرقة الهادية المهدية، أهل السنة والجماعة، وهم أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وداود وأحمد رحمهم الله تعالى، وهم فرقة واحدة، لأنهم مجمعون على الأصول، وإن كانوا مختلفين في الفروع، وليس بضائرهم، لأن الاتفاق على الأصول اجماع، والاختلاف في الفروع تخيير وتوسعة)^(١).

ثم قال بعد ذلك: (باب فيه اعتقادهم وما ذهبوا اليه)^(٢)، ثم بين فيه خلاصة معتقد أهل السنة والجماعة.

(١) انظر ص ٧٩٣ .

(٢) انظر ص ٧٩٥ .

وتتضح عقيدته السلفية في تفاصيل كتابه، مبيناً لعقيدة السلف وناصرها لها ومدافعاً عنها، وراداً على خصومها، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

١ - عقيدته في الإيمان:

قال رحمه الله تعالى -بعد بيان أقوال المخالفين-: (وأما مقالة الفرقة السابعة الذين هم أهل السنة والجماعة، فإنهم قالوا: الإيمان: اقرار باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح، وكل خصلة من خصال الطاعات المفروضة إيمان) إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

٢ - عقيدته في معية الله تعالى:

قال في رده على أبي يعقوب السجستاني الاسماعيلي، وقوله في معنى التوحيد عند الاسماعيلية: (وانما نقول: إنه ثاني اثنين وثالث ثلاثة ورابع أربعة، وأكثر من ذلك، بمعنى العلم والحفظ، لا بمعنى الشريك، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَمَا كَانُوا﴾، أي عليم بهم وحفيظ لهم أينما كانوا، لا بمعنى التشريك كما وهم به هذا الشيخ)^(١).

٣ - عقيدته في القرآن:

قال في رده على المعتزلة في قولهم بخلق القرآن:

(فأما الذي عندنا: فغير محدث فيكون مخلوقاً، بل هو كلام الله تعالى، منه بدأ

(١) انظر: ص ٥٢٤ .

واليه يعود^(١).

٤ عقيدته في كلام الله تعالى:

قال في رده على الاسماعيلية تأويلهم الباطل لآيات القرآن الكريم ومن ذلك تأويلهم الآيات التي تثبت أن الله تعالى كلم رسوله موسى عليه الصلاة والسلام.

(فأما الذي عندنا: ان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلام للميعاد ومعه السبعون رجلاً الذين اختارهم، فلما وصلوا الى الجبل الذي يقال له: (زبير) أمرهم موسى أن يقفوا بأسفله، وصعد هو عليه، وكلمه الله تكليماً بحرف وصوت) ثم أورد الآيات الدالة على ذلك، قال: (فذكر سبحانه أنه اصطفاه بكلامه، والكلام لا يكون الا بحرف وصوت)^(٢) الى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

٥ عقيدته في النسخ والمنسوخ:

قال في رده على الاسماعيلية إنكارهم النسخ:

(فأما الذي عندنا: فإن في القرآن آيات منسوخة بآيات ناسخة، وفيه آيات ناسخة للسنة، وفي السنة شيء ناسخ لشيء منه)^(٣) الى آخر كلامه رحمه الله تعالى.

(١) انظر ص ٤٠٥ .

(٢) انظر ص ٦٠٣ .

(٣) انظر ص ٦٣٤ .

والامثلة كثيرة جداً يجدها المطلع على كتابه هذا، وما بينه في خاتمة كتابه من عقيدة أهل السنة والجماعة كافٍ في بيان عقيدته رحمه الله تعالى.

خامساً: عصره:

كان المصنف رحمه الله تعالى موجوداً سنة أربعين وخمسمائة من الهجرة كما نص على ذلك في كتابه فقال: (ثم ولي من بعده محمد المقتفي لأمر الله في وقتنا هذا سنة أربع وخمسمائة)، وقد بينت في موضعه أن الموافق للصواب: أربعون وخمسمائة، لأن خلافة المقتفي ما بين سنة ثلاثين وخمسمائة الى خمس وخمسين^(١) فقد كانت وفاة الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله توفي سنة خمس وخمسين وخمسمائة، ولم يعرف شيء آخر عن المصنف من تاريخ ولادته أو وفاته، كما أنه لم يذكر في كتابه ما يشير الى شخصه، بل كان يظهر تعمده اخفاء شخصه، كما سبق الكلام عنه.

سادساً: الحالة السياسية:

كانت اليمن من أسبق البلدان استجابة لدعوة الإسلام التي بعث بها رسول الله ﷺ ، فقد توافدت الوفود على رسول الله ﷺ من شتى نواحي اليمن معلنةً إسلامها، حتى قال فيهم رسول الله ﷺ : «جاء أهل اليمن هم أرق أفئدةً وأضعف

(١) انظر ص ٢٢٢ .

قلوباً، الإيمان يمان والحكمة يمانيه»^(١).

ثم بعث رسول الله ﷺ بعض أصحابه رضي الله تعالى عنهم إلى اليمن لدعوة الناس وتعليمهم أمر دينهم، ومنهم علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما وأستجاب أهل اليمن لهذه الدعوة ودخلوا في دين الله أفواجا، وشاركوا في الجهاد في سبيل الله تعالى في حياة رسول الله ﷺ، ثم مع خلفائه الراشدين رضي الله تعالى عنهم، ومن ابرز قادتهم سعد بن قيس، وقيس بن سعد الهمدانيين وعبدالرحمن الغافقي العكي اليماني، بطل الفتوحات الاسلاميه في الأندلس^(٢).

وكذلك كان حالهم أيام دولة بني أمية، وأوائل دولة بني العباس، ثم انفصلت وانعزلت عن الخلافة العباسية، وكان آخر العمال العباسيين في اليمن في عهد المأمون هو محمد بن عبدالله بن زياد سنة اثنتين ومائتين (٢٠٢هـ) الذي انفصل فيما بعد عن العباسيين وأقام دولة بني زياد، كما سيأتي بيانه وبعد ذلك قامت في اليمن دول ودويلات كثيرة تنافست في احتلال البلاد وقامت بينها حروب ومعارك في سبيل ذلك.

وهذه خلاصة عن الدول التي نشأت في اليمن من بعد انفصالها عن الدولة العباسية الى بداية القرن السابع، يدخل خلالها الفترة التي عاشها أبو محمد اليمني الذي كان موجوداً سنة أربعين وخمسمائة، وكان ذلك زمن الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله، وكانت خلافته خمساً وعشرين سنة من ثلاثين وخمسمائة الى

(١) صحيح مسلم بشرحه ٢/٣١، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان وقد ورد الحديث بأكثر من رواية.

(٢) انظر : كتاب اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين من ١٧٢ - ١٧٣ .

خمس وخمسين وخمسمائة من الهجرة (٥٣٠ - ٥٥٥هـ).

١) دولة بني زياد:

حكمت أكثر بلاد اليمن، ومدة حكمها من سنة خمس ومائتين إلى اثنتين وأربعمئة من الهجرة (٢٠٥ - ٤٠٢هـ)، وأول أمرائها محمد بن عبدالله بن زياد، وآخرهم الحسين بن سلامة.

وفي أيام هذه الدولة كان دخول علي بن الفضل القرمطي، ومنصور بن حوشب إلى اليمن داعيين إلى الدعوة الاسماعيلية الباطنية التي أفسدت البلاد، فعليهما من الله تعالى ما يستحقان.

٢) دولة بني يعفر:

وقد تمركزت في بلدة شبام ثم صنعاء ثم الجند والمعاقر وما حوالها. وقد حكمت من سنة خمس وعشرين ومائتين إلى ثلاث وتسعين وثلاثمئة من الهجرة، وأول أمرائها إبراهيم بن يعفر وآخرهم أسعد بن عبدالله بن محمد بن قحطان.

٣) دولة بني نجاح:

قامت هذه الدولة على انقراض دولة بني زياد أول هذه الدول ظهوراً، واستولت على أكثر بلاد تهامة من بلاد اليمن، واستمر حكمها من سنة ثلاث وأربعمئة إلى

سنة خمس وخمسين وخمسمائة من الهجرة، (٤٠٣ - ٥٥٥هـ) ، وأول أمرائها نجاح، وهو من موالي بني زياد، وآخرهم فاتك بن محمد بن فاتك.

(٤) دولة الصليحيين:

قامت هذه الدولة مرتبطة بالدولة العبيدية في أيام المستنصر العبيدي، وكان ظهور هذه الدولة في وقت كانت أغلب بلاد اليمن مسرحاً للفوضى والاضطرابات السياسية^(١)، وقد اهتمت دولة الصليحيين بترسيخ دعوة الباطنية الاسماعيلية في بلاد اليمن، وأجتهد امراؤها في ذلك أيما اجتهاد، ومن أجلها كانت لهم بعض الاصطلاحات والإحسان الى الناس لاستعطاف قلوبهم إليهم، واجتلابهم للاستجابة لهذه الدعوة الضالة المضلة.

وكانت دولة الصليحيين شديدة الولاء، عظيمة الإعجاب بدولة العبيديين في مصر، وكان لهذا اثره الكبير في تمكين الدعوة الاسماعيلية وانتشار دعائها في شتى بلاد اليمن، كما أنه ساعد الأمراء الصليحيين في مد نفوذهم الى بعض بلاد الحجاز، بعد ما تمكنوا من بلاد اليمن وأزالوا ما فيها من دول ودويلات أخرى.

قال عمارة اليمني في كتابه تاريخ اليمن ص ١١٩:

(ولم تخرج سنة خمس وخمسين - أي بعد أربعمائة - وما بقي عليه من اليمن سهل ولا وعر ولا بر ولا بحر الا فتحه، وذلك أمر لم يعهد مثله في جاهلية ولا إسلام).

(١) انظر : كتاب اليمن عبر التاريخ ص ١٩٥ .

وقد حكمت دولة الصليحيين من سنة تسع وثلاثين وأربعمائة إلى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة (٤٣٩ - ٥٣٢هـ)، وأول أمرائها مؤسسها علي بن محمد الصليحي، وآخرهم أروى بنت أحمد الصليحي.

٥) دولة بني زريع:

وكان قيام هذه الدولة في عدن وما حولها، وهو ما انتزعته علي الصليحي من عمال بني يعفر الحوالي، وولى عليها أحمد الصليحي والد أروى التي كانت لها الإمارة آخر دولة الصليحيين، وبقي أحمد الصليحي في حكم عدن حتى مات، وقد منح الصليحي (عدن) لأروى صداقاً لزوجها من ولده، وكان عامله عليها محمد بن معن ثم ولده من بعده، فخرج على الصليحيين بعد موت الصليحي بتسع سنوات، فغزاه المكرم بن علي الصليحي وطرده وولى عليها العباس والمسعود ابني المكرم الياامي الهمداني المعروفين (بابني زريع) سنة سبعين وأربعمائة من الهجرة (٤٧٠هـ)، فبدأت بهذا دولة بني زريع.

وكانت مدة حكمهم من هذه السنة الى سنة تسع وستين وخمسمائة (٤٧٠ - ٥٦٩هـ)، وأول امرائهم العباس بن المكرم وآخرهم أبو الدُرَّ جوهر المعظمي^(١).

٦) دولة بني حاتم:

قامت هذه الدولة في صنعاء وما جاورها، بعد أن انتزعوها من أيدي

(١) انظر كتاب اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٩ - ٢١١ .

الصليحيين، واستمر حكمهم من سنة أربع وتسعين وأربعمائة الى سنة تسع وستين وخمسمائة، (٤٩٤ - ٥٦٩هـ).

وأول أمرائهم حاتم بن علي الهمداني، وآخرهم علي بن حاتم بن أحمد.

(٧) دولة بني مهدي:

قامت هذه في زبيد وما جاورها، ودارت بينهم وبين بني نجاح معارك طاحنة، وحوصرت زبيد طويلاً من بني مهدي حتى ضاق الأمر على أهلها وتشرّد كثير منهم، حتى تم احتلالها.

وكان حكم بني مهدي من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة الى سنة تسع وستين وخمسمائة من الهجرة (٥٥٣ - ٥٦٩هـ).

وأول أمرائهم علي بن مهدي مؤسس الدولة، وآخرهم عبدالنبي وعبدالله ابنا علي بن مهدي.

(٨) دولة بني أيوب :

كانت بداية هذه الدولة في أيام العاضد العبيدي، حين استنجد به بعض أعيان اليمن للقضاء على ابن مهدي، فأمر العاضد وزيره صلاح الدين الأيوبي بإجابة طلبهم، فأرسل أخاه توران شاه الملقب شمس الدين، فكان على يده القضاء على كل ما بقي من تلك الدول والولايات في اليمن، وكان وصوله الى اليمن في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة (٥٦٩هـ)، وأسر الأمير المهدي عبدالنبي، وانتهت بذلك كل

دولة في اليمن، وآل الأمر الى بني أيوب.

وكانت مدة حكم بني أيوب من سنة تسع وستين وخمسائة الى سنة ست وعشرين وستمائة.

وأول امراءهم السلطان توران شاه بن أيوب، وآخرهم المسعود يوسف بن الكامل^(١).

اما الدولة الزيدية فقد دخلت اليمن على يد يحيى بن الحسين سنة ثمانين ومائتين من الهجرة ثم قامت دولتها في صعدة سنة أربع وثمانين ومائتين، واستمر حكمها ما بين مدّ وجزر وقوة وضعف وحروب كثيرة بينهم وبين الاسماعيلية القرامطة بين غالب ومغلوب، وكانت نهاية دولة الزيدية اثنتين وثمانين وثلاثمائة والـف من الهجرة بنهاية حكم محمد البدر بن أحمد بن حميد الدين.

ومن هذا العرض الموجز للحالة السياسية في اليمن خلال الفترة الذي كان أبو محمد موجوداً فيها وما سبقها منذ قيام دولة بني زياد التي دخلت في أيام دعوة الاسماعيلية بلاد اليمن، الى نهاية دولة بني أيوب آخر عصر أبي محمد أو بعده بقليل، نعلم كيف عاش أهل اليمن خلال هذه الفترة حياة مضطربة لا تعرف الاستقرار وحروباً تنشب من وقت لآخر، وفتناً لا تكاد تنتهي، وأن ابا محمد اليمني عاصر هذه الأيام القاسية لا سيما على أهل السنة وهم في ذلك الوقت قليل مستضعفون.

(١) انظر فيما تقدم عن هذه الدول كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمني ص ٤٥-٢٢٨، وكتاب اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين ص ١٨٨ - ٢٢٤ .

سابعاً: الحالة الاجتماعية:

مما تقدم ذكره عن الحالة السياسية في اليمن في عصر المصنف ومآقبله، والتي كانت بلاد اليمن فيها ميداناً للحروب والفتن، فقيام دولة وسقوط أخرى وظهور دعوة واختفاء دعوة، كل ذلك يدلنا على مرارة الحياة الاجتماعية في تلك الفترة، لاسيما على أهل السنة والجماعة الذين كانوا يصطلون بنار تلك الفتن كلها، وكانوا هدفاً لأكثرها، وقد اعقبت تلك الفتن والقلقل عواقبها الوخيمة على البلاد والعباد، وتفرق الناس وتنتقلوا وتشردوا بأسباب ذلك، ورغم ما كان يتصنعه بعض أمراء الدولة الصليحية خاصة من محاولة كسب عواطف الناس بالإحسان اليهم.

ولتلك الأسباب وغيرها عاشت اليمن حياة اجتماعية قاسية، فهذه الفتن كفيلة بتخلف البلاد وسوء احوال العباد، ولولا فضل الله ثم جودة أرضها وصبر أهلها، لكان الأمر أكثر مما كان.

قال محي الدين بن الحسين في كتابه «انباء الزمن» عن الجو الذي كان سائداً في اليمن قبل وحال قيام دولة علي بن محمد الصليحي : «عم الخراب صنعاء وغيرها من بلاد اليمن، لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع الكلمة الواحدة، وأظلم اليمن وكثر خرابه، وفسدت أحواله، وكانت صنعاء واعمالها كالخرقة الحمراء تتخطفها الحدأ، لها في كل سنة أو شهر سلطان غالب عليها، حتى ضعف أهلها، وانتقلوا الى كل ناحية، وتوالى عليها الخراب، وقلت العمارة في هذه المدة حتى أصبح عدد دورها ألف دار بعد أن كانت مائة ألف دار في عهد الرشيد، إلا أن (صنعاء) تراجعت بعض التراجع في زمن الصليحيين، لما اجتمع لهم من ملك اليمن.^(١)

(١) نقلاً عن كتاب اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين ص ١٩٦ - ١٩٧ .

وهذا يعطينا صورة واضحة لحالة اليمن الإجتماعية في تلك الحقبة من الزمن التي قد تكون أقسى حقبة مرت في تاريخ اليمن اجتمع فيها الفساد دينياً وسياسياً واجتماعياً .

ثامناً: الحالة العلمية:

تقدم في الكلام عن الحالة السياسية بيان ما كانت تعيشه بلاد اليمن من اضطرابات وانقسامات وخلافات وحروب، وقيام دول كثيرة، تحكم جزءاً أو أجزاء من البلاد، ومن هذه الدول ما كان أصل قيامها لدعوة وعقيدة تدعوا اليها وتقوم عليها، ولم يكن التسلط السياسي وحده هو الدافع لهذا الخلاف والانقسام واشتعال تلك الحروب، وكانت تلك الدول تدعوا الناس الى قبول دعوتها والانضمام اليها، والاستجابة لها، حتى ولو اقتضى الأمر حملهم على ذلك وقسرهم عليه.

وأشهر ما ظهر في اليمن دعوتان كلاهما في الأصل نبذة شيعية.

الأولى : دعوة القرامطة الاسماعيلية: وقد بدأت بدخول علي بن الفضل وصاحبه ابو القاسم بن فرج بن حوشب فقامت دولة القرامطة ودعوتهم، واستولت على أكثر البلاد، وما كادت تضعف بوقوع الاختلاف بين ابن الفضل وصاحبه ثم موت ابن الفضل مسموماً وموت ابن حوشب، حتى قامت دولة الصليحيين وآل زريع فتبنت هاتان الدولتان هذه الدعوة الضالة مع الولاء التام للدولة العبيدية في مصر.

الثانية: الشيعة الزيدية، وأول من دعا اليها الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم

وكان مركزها في مدينة صعدة، وبعض نواحي صنعاء وغيرها^(١).

وقد قامت بين الدعوتين حروب كثيرة بالسيف والقلم كل يبين دعوته ويؤيدها ويرد على خصمه ويحاربه، فقد ألف الهادي يحيى بن الحسين كتابه (بوار القرامطة)، كما ألف الفقيه حميد المحلي من علماء الزيدية كتاباً في الرد على القرامطة سماه «الحسام البتار في الرد على القرامطة الكفار» وألف غيره من الزيدية كذلك، كما أن الأسماعيلية أيضاً كانت لهم ردودهم على الزيدية.

فقد كان الصراع على أشده بين هاتين الفرقتين من الشيعة اللتين تحاولان السيطرة على اليمن.

قال ابن سمرة الجعدي في كتابه طبقات فقهاء اليمن - بعد كلامه عن هاتين الدعوتين:

(وكان أهل اليمن صنفين، إما مفتون بهم، وإما خائف متمسك بنوع من الشريعة، إما حنفي وهو الغالب، وإما مالكي، وللدول في طي العلوم ونشرها وإظهارها تأثيرات معجزة في تمكينات موجزة^(٢)).

ولم تخل البلاد من جهود لأهل السنة والجماعة في بيان الحق والدعوة إليه، والتحذير مما أحدثه هؤلاء وغيرهم وأفسدوا به كثيراً من الناس، ولكن غالب هذه الجهود كانت جهوداً شخصية فردية نظراً لتسلط هاتين الدعوتين لا سيما دعوة

(١) انظر: كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ٧٥ - ٧٩ .

(٢) طبقات فقهاء اليمن ص ٧٩ - ٨٠ .

القرامطة ودولتهم.

وقد كان لقيام هذه الدول والدعوات في اليمن أثره في الحركة العلمية ونشاطها، هذا الى جانب ما يحيط باليمن من بلاد تعيش مثل اليمن أو قريباً منه. فهي وإن أثرت سلبياً على الانتاج العلمي ونشره بين الناس لا سيما أهل السنة، إلا أن الجهود المتفرقة من علماء ذلك العصر لم تخبوا ولم تنقطع إذ الفت الكتب الكثيرة لاسيما في مقارعة الأفكار الهدامة التي ابتلي بها اليمن، وما كتاب أبي محمد هذا إلا دليل واضح جليل على عناية العلماء بتدوين ما ينفع ويجدي في شتى فروع العلم ومسائله.

ومن العلماء الذين كانت لهم جهود في هذا المجال الشيخ محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني المتوفي سنة سبعين وأربعمئة من الهجرة تقريباً صاحب كتاب (كشف اسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم)، وكان قد دخل معهم حتى عرف كثيراً من باطلهم وضلالهم ثم كشفه في كتابه هذا.

ومنهم الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني شيخ الشافعية في اليمن، المتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسماية من الهجرة، وكان ممن عاصر أبا محمد اليماني وله جهود عظيمة في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة والدفاع عنها، والرد على أعدائها، ومن هذه الكتب كتاب (الانتصار في الرد على القدرية الاشرار) وقد حقق هذا

الكتاب في رسالة دكتوراه للدكتور سعود بن عبدالعزيز الخلف في الجامعة الاسلاميه
وقد تفقه على يد الشيخ العمراني تلامذه كثيرون انتشروا في شتى نواحي اليمن
وخارجها وكانت لهم جهود طيبة في بيان الحق والدفاع عنه^(١).



(١) انظر : كتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمره ص ١٧٤ وما بعدها .

الفصل الثاني

التعريف بالكتاب

أولاً: عنوان الكتاب:

ليس لهذا الكتاب عنوان محدد معروف يعرف به، ولم تحمل النسختان اللتان توفرتا لدي عنواناً له.

أما المصنف رحمه الله تعالى فقد قال في مقدمته: (أحببت أن أجمع مختصراً أذكر فيه عقائد الثلاث والسبعين فرقه التي ذكرها رسول الله ﷺ)^(١)، ثم قال في موضع آخر من المقدمة أيضاً قال في كلامه عن أهل السنة والجماعة: (وهم فرقة واحدة، وأنا مبين عقيدتها في آخر كتاب الفرق ان شاء الله تعالى)^(٢).

وقال السكسكي في كتاب (البرهان) وقد نقل عنه: (وقال أبو محمد صاحب كتاب الفرق)^(٣).

كما ذكر اسم هذا الكتاب ومؤلفه الأستاذ/ خليل مردك بك محقق ديوان علي بن الجهم حيث قال في ص ٢٢٧ تحت عنوان «المحيرة في التاريخ»: «ثم اطلعت في أوائل كانون الثاني سنة ١٩٥٢ في خزانة صديقنا الأستاذ عباس العزاوي في بغداد

(١) انظر ص ٢.

(٢) انظر ص ١٠.

(٣) انظر البرهان ص ٨٣.

على نسخة مخطوطة من كتاب الفرق اليميني، وقد وردت أرجوزة علي بن الجهم في ص ٦٩ من الكتاب المذكور وعنوانها فيه هكذا: «أرجوزه علي بن الجهم التي ذكر فيها ابتداء الخلق والأنبياء والخلفاء والملوك إلى أيام احمد المستعين». أهـ.

وورد اسم الكتاب ومؤلفه في مقدمة الناشر لكتاب «بيان مذهب الباطنية وبطلانه» لمحمد بن الحسن الديلمي ص ١ قال:

«واشترك محمد بن الحسن الديلمي مع أبي محمد في كتاب «المختصر» في أن كلا منهما بنى انتقاداته لمذهب الإسماعيلية وردوده على ما قرأ في كتب الإسماعيلية أنفسهم».

وقد ذكر الدكتور سهيل زكار الذي اطلع على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب وانتزع جزءاً منه ضمنه كتابه (أخبار القرامطة) قال: (وجرى انتزاع القسم السابع من كتاب حمل عنوان «الفرق والتواريخ» لمؤلف يمانى من أهل القرن الخامس اسمه أبو محمد)^(١)

وما ذكره الدكتور سليمان السلومي ضمن مصادر المخطوطات في رسالته عن الاسماعيلية: (الفرق الاسلاميه لمؤلف مجهول، في مكتبة الدراسات العليا ببغداد) ولعله هذا الكتاب.

وبعد هذا فإنه يترجح عندي أن العنوان المناسب لهذا الكتاب هو (عقائد الثلاث والسبعين فرقه) كما صرح بذلك المصنف نفسه في المقدمة، وكما هو واقع الكتاب نفسه، أما وصفه له بأنه (مختصر) فهو على عادة غيره من العلماء في وصف ما يكتبون بذلك، لا أن ذلك تسمية منهم لهذه الكتب، والله أعلم.

(١) انظر : اخبار القرامطة ص ١٦٧ .

ثانياً: موضوعه:

بيّن المصنف رحمه الله تعالى موضوع كتابه في مقدمته فقال:

(فرأيت بعد خيرة الله تعالى بيان هذه الفرق بعقائدها وأسمائها وبعض أقاويلها، لكنها اختصار مني لناظري هذا خوفاً من ملالة قارئه، وإطراحاً لما فيه، مع أن الاستقصاء كان اشغى لك)^(١).

وقد وفي رحمه الله تعالى بما وعد به، فذكر الفرق وسمى رؤساعها ما أمكنه ذلك، وبين عقائدها وعرض أراءها، وناقشها مناقشة علمية، فرد على باطلها وفند أكاذيبها، وأوضح الحق وبينه مؤيداً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال السلف.

ثالثاً: قيمته العلمية:

تبرز قيمة هذا الكتاب وأهميته أنه جمع فيه بين تاريخ الفرق وعقائدها وعرض ادلتها ومناقشتها ثم بيان مقاربتها أو مفارقتها لمنهج أهل السنة والجماعة، ولعل ما كتبه عن الإسماعيلية، وكشف به كثيراً من معتقداتها الباطلة، ورموزاتها وتبليساتها المضللة، وكتبها المليئة بالكفر الصراح، لعل المصنف رحمه الله تعالى، وصل إلى ما لم يصل إليه غيره، وكتب ما لم يكتبه أحد قبله في هذا الموضوع، حتى أن من كتب عن الاسماعيلية بعده وتيسر له الوقوف على كتابه هذا استفاد منه كثيراً في هذا الباب.

(١) انظر ص ٣.

رابعاً : الكتب المماثلة :

صنف العلماء من قبل أبي محمد اليمني ومن بعده كثيراً من الكتب في بيان الفرق وعقائدها وأهلها، وتنوعت هذه الكتابات بتنوع مناهج كتابها، قريباً أو بعداً عن منهج أهل السنة والجماعة، اسهاباً في الكتابة أو ايجازاً، استقصاءً لهذه الفرق أو اقتصاراً على بعضها.

ومن أهم هذه الكتب في هذا الموضوع ممن سبق أبا محمد اليمني:

- (١) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين:
ومؤلفه ابو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رحمه الله تعالى، المتوفى عام ثلاثين وثلاثمائة من الهجرة، ويقع الكتاب في جزأين.
- (٢) الفرق بين الفرق :
لعبدالقاهر بن طاهر البغدادي، المتوفى عام تسعة وعشرين وأربعمائة من الهجرة، مجلد واحد.
- (٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل :
لأبي محمد ابن حزم، المتوفى عام ستة وخمسين وأربعمائة من الهجرة، ويقع في ثلاثة مجلدات وبهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني.
- (٤) الملل والنحل :
لمحمد بن عبدالكريم بن احمد الشهرستاني ، المتوفى عام ثمانية وأربعين وخمسمائة، طبع على هامش الفصل، وطبع مستقلاً في مجلدين.

ومما أُلّف عن الباطنية الاسماعيلية خاصة ممن سبق أبا محمد اليمني :

(١) كشف الأسرار وهتك الأستار :

ومؤلفه أبو بكر الباقلاني ، المتوفى عام ثلاثة وأربعمئة من الهجرة.

(٢) كشف أسرار الباطنية :

لاسماعيل بن علي البستي المتوفى عام عشرين وأربعمئة من الهجرة.

(٣) كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم:

لمحمد بن مالك الحمادي اليمني، المتوفى عام سبعين وأربعمئة من الهجرة.

(٤) فضائح الباطنية :

لأبي حامد الغزالي المتوفى عام خمسة وخمسمئة من الهجرة.

هذه أهم الكتب التي سبقت كتاب أبي محمد ، ولكنه ينفرد عنها بخصائص:

فكتب الفرق في أغلبها تقتصر على تاريخ الفرق وعقائدها ورجالها، دون مناقشة لأقوال أهلها والرد عليهم وإن ورد شيء من ذلك جاء وفق منهج مؤلفه وأكثرهم غير سلفي العقيدة، كما هو شأن ابن حزم في كتاب الفصل، كما أن كتاب الفرق قد تغلب عليهم الموازنة في الحديث عن الفرق في مقدار الكتابة عنها، وبيان عقائدها.

أما كتاب أبي محمد اليمني فمختلف عنها :

فهو يعتني بإيراد عقائد الفرق وبيان استدلالهم، ثم يناقش أدلتهم ويرد عليهم ويكسر اقوالهم، مبيناً مقالة أهل السنة والجماعة في ذلك مستفيضاً في الاستدلال

من الكتاب والسنة. سالكاً في ذلك منهجاً سلفياً واضحاً، إذ أنه يعتمد في مناقشاته على الأدلة الشرعية، دون إهمال للعقل الذي لا يخالف النقل.

والكتب التي ألفت في الباطنية خاصة كانت عنايتها غالباً بكشف عقيدتهم ولم تعتن كثيراً بالرد عليهم، وبعضها وإن حصل منه ذلك إلا أنه لم يستقص أقوالهم وعقائدهم الباطلة.

أما كتاب أبي محمد فقد أولى ذلك أتم العناية، ولعله بيت القصيد من كتابه هذا، فقد بين من عقائدها وأباطيلها ما لم يسبق إليه - فيما أعلم -، بل إن كثيراً ممن بعده لم يفعل فعله، ثم يناقش أدلتهم ويرد عليهم ردوداً وافية مفحمة ملزمة. مع ما اتسم به كتابه من شمول لذكر الفرق وأرائها قل أن يتوفر لمثله، مع أنه وصفه «بالمختصر» مما يدل على أن عنده كثيراً لم يذكره.

ومن أهم ما أفاده بعد توفيق الله تعالى - عقيدته الصحيحة، ونظرتة الدقيقة من خلالها، وانتهاجه بذلك منهج السلف الصالح أهل السنة والجماعة، وإن شاركه بعض من كتب عن الباطنية في هذا إلا أنه لم يصل إلى ما وصل إليه فلهذا كان هذا الكتاب جديراً بالعناية وحريراً بالإطلاع. والله أعلم.

خامساً : مزايا الكتاب :

بعد أن علمنا مكانة الكتاب وقيمه العلمية ، فمن المناسب أن أعرض بعضاً من مزاياه وهي كثيرة ، من أهمها :

(١) أن مؤلفه - أبا محمد اليمني - سلفي العقيدة، وهذه - فيما أعلم - خاصية ينفرد بها عن كل من سبقه ممن كتب في هذا الموضوع، وقد أكسبه ذلك - بعد توفيق الله تعالى - رؤية واضحة ، ونظرة ثاقبة، وحكماً عدلاً، وموقفاً ثابتاً، عند كلامه عن الفرق ورؤسائها، وبيان عقائدها، فسلك في ذلك سبيلاً مستقيماً، ومنهجاً قوياً، عمدته فيه الكتاب والسنة وما أثر عن سلف الأمة الصالح، سليماً من الهوى، وبعيداً عن الإفراط والتفريط.

(٢) المنهجية في كتابة الموضوعات، فقد بدأ الكتاب بمقدمة وجيزة بليغة، بين فيها هدفه من تأليف الكتاب ومنهجه فيه، ثم عجالة عن أهل البدع وانحرافها، ثم جعل قاعدة هذا الكتاب الكلام عن الفرق الأربع التي هي أصول الفرق ، وما تفرقت اليه. وعقد باباً للكلام عن الإيمان بعد الحديث عن المرجئة، رد فيه عليهم وعلى غيرهم من المخالفين فيه، وبين مذهب أهل السنة والجماعة في هذا الباب، ثم جعل أكثر من ثلث الكتاب عن الاسماعيلية وعقائدها والرد عليها، ولعل هذا هو من أهم البواعث لهذا الكتاب.

(٣) الاستقصاء في إيراد أدلة المخالفين ومناقشتها في اغلب الموضوعات بغية الوصول الى الحق ومجانبة الباطل، ثم الاستقصاء كذلك في الرد على المخالفين، بنصوص الكتاب والسنة وما اثر عن السلف الصالح.

(٤) خاتمة الكتاب، أفردها المصنف في الحديث عن عقيدة أهل السنة والجماعة فعل ذلك قصداً منه، وبين غرضه من ذلك في مقدمة الكتاب حيث قال: (وهي وان كانت بالتقديم أولى، فإنما أخرتها لترد من عقيدتها على الناظر في هذا الكتاب

ما يزيل عنه الشكوك، ويفسل عنه الدرن والحوب، من الذي وقف عليه من عقائد أهل الأهواء، ليعرف ما أنعم الله عليه، بما اختصه منه على غيره، فليحمد الله على ذلك، فرسول الله ﷺ وإن كان آخر الأنبياء، فإنه ما زاده الله تعالى بتأخيرهِ إلا شرفاً، فكذلك كانت هذه الفرقة، وبالله العون والثقة^(١)

وهكذا نرى أن هذا الكتاب النفيس له من المميزات ما ليس لغيره مما ماثله في موضوعه، ولهذا أوصي بأن يكون محل عناية العلماء والناشرين لما له من مكانة منهجية وعلمية خاصة، فهو بهذا يعد فريداً في بابهِ.

سادساً : المآخذ على الكتاب:

ليست العصمة لأحد غير الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً، والمجتهد المخطئ له أجر اجتهداه، ولا يتابع فسي خطئه مهما كانت منزلته، ولا يعيب المخطئ خطؤه، إذا سلم من قصد الخطأ، واتباع الهوى، والتقصير في بذل الجهد.

والمآخذ على هذا الكتاب قليلة جداً، لا تساوي شيئاً كبيراً في جانب صوابه، ومثلي لا ينبغي له أن يضع نفسه موضع من ينقد العلماء، ويظهر المآخذ عليهم، ولكن بياناً للحق وتاماً للفائدة في الإشارة الى ملاحظات جلية ظاهرة لمن اطلع على هذا الكتاب، واسأل الله تعالى لي ولؤلؤه المغفرة والرحمة والتجاوز عن السيئات، إنه

(١) انظر ص ١٠ .

تعالى غفور رحيم.

وهذه الملاحظات القليلة هي :

(١) الاستطراد في الحديث عن بعض الموضوعات الجانبية، وهي وإن كانت لا تخلو من فائدة ودليلاً على غزارة علم المصنف وسعة اطلاعه، إلا أنها مخالفة لمنهجه الذي وعد فيه بالاختصار، وكرر ذلك في مواضع كثيرة منه، ومن ذلك استطراده في الكلام عن الحيوانات والطيور وبعض القصص والحكايات وكلامه عن الفصول والبروج والأنواء.

(٢) عدم تعرضه للأشاعرة باعتبارها فرقة من الفرق، ولم يشر إليها من قريب ولا من بعيد، ولم يتضح لي سبب لذلك.

وعند بيانه لعقيدة الفرقة الناجية قال في معرض حديثه عن معتقدهم في توحيد الله تعالى وتنزيهه: (نعت نفسه بالقرآن العظيم، ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض)^(١)، وهذا من أسلوب الأشاعرة في تنزيه الله تعالى.

ولكن هذا لا يبرر القول بأن المصنف رحمه الله تعالى كان متأثراً بعقيدة الأشاعرة، بل الحق خلاف ذلك، فإن حديثه عن بيان صفة كلام الله عز وجل وحدها تكفي لتبرئته من ذلك، إذ يقول: (والكلام لا يكون إلا بحرف وصوت) وهذا لا يقول به اشعري، وقد تقدم الحديث عن هذا عند الكلام عن عقيدته.^(٢)

(١) انظر ص ٧٩٦ وقد بينت الحق في ذلك في موضعه

(٢) انظر ص ٧ .

إضافة الى ما ذكره في رده على الفرق في عقائدها الضالة وبيان مذهب أهل السنة والجماعة وهذا كثير جداً. وقد لوحظ استخدام مثل هذه العبارات في باب التنزيه عند غيره من علماء اليمن، كما هو الحال عند يحيى بن أبي الخير العمراني شيخ الشافعية في اليمن، المتوفى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهو معاصر للمصنف.^(١)

(٣) قوله بعدم جواز السؤال عن الله تعالى بأين، مخالفاً بذلك منهج السلف في ذلك، وقد بينت ذلك في موضعه.

(٤) قوله : إن المهدي هو عيسى عليه الصلاة والسلام، وإن كان ورد فيه بعض الأحاديث فلا أصل لها، ولعل سبب ذلك - والله أعلم - افراط الباطنية في القول بالمهدي، وقد بينت ذلك في موضعه.

(٥) رواية كثير من الأحاديث بالمعنى، وإدخال بعضها في بعض فتظهر وكأنها حديث واحد، ورواية كثير من النقول من ذاكرته، مما أحدث بعض السقوط أو التصحيف، وقد اشرت الى ذلك في مواضعه.

سابعاً : نسخ الكتاب :

الذي أمكن الحصول عليه من هذا الكتاب نسختان خطيتان:

(١) انظر : كتاب الانتصار في الرد على القدرية الاشرار ليحيى بن أبي الخير ص ٦٨ رسالة دكتوراه ت. د. د. سعود الخلف.

الأولى : أصلها في مكتبة عاطف في استانبول بتركيا، وصورتها في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (١٠٤٥).

وتقع في (١٤١) ورقة بكل ورقة (٢٧) سطراً، بكل سطر ١٣-١٤ كلمة، ويخط واضح في أكثرها، ولا تخلو من بعض الأخطاء، التي قد يكون سببها بعض نساخ الكتاب، وبعد زمن النسخة عن عصر المصنف.

وتاريخ الفراغ من نسخها كما ذكر ناسخها هو اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة خمس وتسعين والـ ألف من الهجرة بخط إبراهيم بن ملا بدري.

الثانية : بجامعة الملك سعود بالرياض برقم ٧٠٤ .

وتقع في (١٣٦) صفحة في كل صفحة (١٩) سطراً في كل سطر (١٤-١٦) كلمة وهي -كما يظهر- منقولة عن النسخة الأولى، حيث توافقها إلى حد كبير في الأخطاء، حتى في الآيات القرآنية التي يندر التوافق على الخطأ فيها.

وعلى هامش هذه النسخة بعض التصويبات والتعليقات وفي نهايته فهرس للموضوعات، من بعض قراء الكتاب:

ولم يرد فيها تاريخ نسخها ولا من نسخها.

الثالثة : في مكتبة الأوقاف في بغداد برقم (٤٣٦٥) ، وعددا أوراقها (١٤٥) بخط محمد ثابت الألوسي سنة ١٣٠٩هـ.

ولم اتمكن من الحصول عليها، نظراً للظروف الحالية المعلومة.

وقد ذكر الدكتور / سليمان السلومي ضمن قائمة مصادر المخطوطات لرسائله

عن الاسماعيلية ص ٨٥٨ مخطوطاً باسم «الفرق الإسلامية» لمؤلف مجهول، مكتبة الدراسات العليا ببغداد برقم (١٤٧١) فلعله هو.

كما أن الدكتور سهيل زكار قد ذكر أنه اطلع على نسخة منها، كتب عليها «الفرق والتواريخ لأبي محمد اليمني»، ذكر ذلك في كتابه «أخبار القرامطة»، ونقل منها، كما ذكرت في مقدمة هذه الدراسة عند الكلام عن ثقافة المصنف رحمه الله تعالى^(١).



(١) انظر ص ٤ .

عملي في الكتاب

ويتلخص فيما يلي :

(١) ضبط النص وتقويمه، بتصحيح ما فيه من تصحيف أو تحريف، واستكمال ما سقط منه - قدر الامكان - وإضافة ما يقتضي السياق إضافته معتمداً على مقابلة النسختين الخطيتين ببعضهما جعلت الأولى وهي النسخة التركية أصلاً عبرت عنه بـ «الأصل» ، ورمزت للثانية بالحرف (ر)، وأضفت الى ذلك ما نقله اليافعي في كتابه «مرهم العلل المعضلة» والدكتور سهيل زكار في كتابه «أخبار القرامطة»، وهو ما كتبه المصنف عن دخول دعوة الاسماعيلية الى اليمن من ص ٧٠١ الى ص ٧١٩ كما اعتمدت في ذلك على أمكن من مصادر النصوص والآثار والنقول التي ذكرها المصنف، وصححت ما كان خطؤه ظاهراً، واختلاله بينا، واشرت الى كل ذلك في مواضعه. فما وجدته صواباً في النسخة الثانية التي رمزت لها بـ (ر) اثبتته في المتن واشرت الى عبارة الأصل في الهامش، وما لم أجده فيها، وكان نصاً من النصوص صححته من مصدر النص ونهت على ذلك، وما لم يكن كذلك وترجع عندي صوابه أو إقتضاء السياق اضافته أثبتته في المتن وأشرت الى عبارة النسختين في الهامش، وما لم يترجع عندي أبقيت عبارة الأصل وأشرت إلى ذلك.

وذلك بغية الوصول الى وجه الصواب حتى يخرج الكتاب في أقرب صورة تركه مؤلفه عليها، قدر المستطاع.

- (٢) عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مبيناً اسم السورة ورقم الآية.
- (٣) خرجت الأحاديث النبوية من مظانها في كتب السنة، وما كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به غالباً، وما لم يكن فيهما عزوته إلى مظانه ما أمكنني ذلك، وبينت درجته ما أمكن، وعزوت الآثار إلى مظانها حسب المستطاع.
- (٤) وثقت الأقوال والنقول من مصادرها حسب الإمكان، أو من غيرها عند عدمها ما أمكن.
- (٥) ترجمت للأعلام والأماكن الواردة في الكتاب ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وبينت مصادر كل ترجمة في موضعها.
- (٦) شرحت الكلمات والألفاظ الغريبة الواردة في الكتاب.
- (٧) نسبت الأبيات الشعرية إلى قائلها، ومظانها من دواوين الشعر أو غيرها حسب ما تيسر لي.
- (٨) صححت الأخطاء النحوية والكتابية المخالفة لقواعد الإملاء الحديثة.
- (٩) علقت على ما رأيته محتاجاً إلى ذلك، طمعاً في استكمال جوانب البحث، مستعيناً بعد الله تعالى بما كتبه علماء الإسلام في هذا المجال.
- (١٠) نظمت عدداً من الفهارس التي رأيت الحاجة إليها ماسة تسهيلاً على القارئ وهي:
- أ - فهرس الآيات القرآنية .

ب - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ج - فهرس الآثار.

د - فهرس الأعلام .

هـ - فهرس الفرق .

و - فهرس الأماكن والبلدان .

ز - فهرس الكلمات والألفاظ الغريبة.

ح - فهرس المصادر والمراجع.

ط - فهرس الموضوعات.



القسم الثاني

النص المحقق



7

(5)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يزل يدل على معرفته ، وأكل^(١) الألسن في نعت صفاته ،
والأبصار عن ادراكه ، واقصر الأحلام عن غاية إلهيته ، الذي لا بادي له ، والفرد في
الآلهية جل في ارتفاع علوه ، الذي وصل بالفكر معرفته ، وحقق بالعلامات ابتداء
ربوبيته ، أحمدته بنعمته على نعمته ونعمته ، وأشكره بمنته على منته وعقوبته ، لأنه لا
يحمد على تأييد بره غيره ، وأسأله تسديدي على رضاه وتقواه ، وأشهد أن لا إله
سواه ، وحده لا شريك له ، شهادة في صميم القلب محلها ، وهو أحق بها وأهلها ،
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، فبلغ الرسالة ولم
يكتمها ، وأدى الأمانة ولم يخنها ، فصلى الله عليه وعلى آله ومن اختاره من بعده ،
وسلم تسليماً .

وبعد هذا ، فإنني لما رأيت الناس قد غفلوا عن أديانهم ، واستخفوا
بمعادهم ، واشتهروا في فساد مذاهبهم بالاصفاء إلى أهل البدع والأهواء ، بما
زخرفوه وصنفوه ، وأولوه وتأولوه من ابتداع مذاهب شتى ، استدلوا [عليها]^(٢) من
الكتاب على غير ما أنزل الله ، ومن السنة [على]^(٣) غير ما نقلت ، وشيئاً ابتدعوه من

(١) أكل : أي أعيأ ، يقال : أكل الرجل بعيره أي : أعيأه

انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة «كَلَل» .

(٢) في الأصل و (ر) : [عليه] .

(٣) لا توجد في الأصل ولا (ر) ، وقد أضيفت تصويباً في (ر) ولعل إثباتها أولى لاقتضاء السياق وجودها .

تلقاء أنفسهم عناداً لفساد دين الاسلام، أحببت أن أجمع مختصراً أذكر فيه عقائد الثلاث والسبعين فرقة التي ذكرها رسول الله ﷺ^(١) لنفع حائر ينكر عن الدخول في بدعتهم، روي أنه عليه السلام ذكر عنده رجل بالصلاح فاطنّبوا^(٢) في وصفه، واجتهاده في العبادة، فبينما هم كذلك، إذ طلع عليه الرجل، فقالوا ها هو ذا يارسول الله ﷺ لما أتى بين عينيه سَفْعَةٌ^(٣) من الشيطان ، فلما بلغ سلم عليهم ، فقال رسول الله ﷺ : (هل حدثك نفسك إذا طلعت علينا أنه ليس في القوم مثلك؟ قال: نعم، ثم ذهب إلى المسجد فقام [أ/٢٠] فيه فقال رسول الله ﷺ: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا يا رسول الله ﷺ، فقام اليه فوجده يصلي، فهابه فلم يقتله، فانصرف عنه راجعاً، فقال رسول الله ﷺ : ما صنعت؟ قال: إني وجدته يصلي فهبته، فقال رسول الله ﷺ : من يقوم اليه فيقتله؟ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنا يا رسول الله ﷺ، فقام عمر فصنع كصنع أبي بكر، فقال : رسول الله ﷺ : من يقوم اليه فيقتله؟ فقال علي كرم الله وجهه: أنا يارسول الله ﷺ ، فقال له: أنت له إن أدركته، فقام اليه علي رضي الله عنه، فوجده قد

(١) سيأتي ذكر الحديث الذي يشير إليه المصنف ص ٣ .

(٢) الإطناب : البلاغة في المنطق والوصف، مدحاً كان أو ذمّاً ، والمطنب المداح لكل أحد، وأطنب في الوصف إذا بالغ واجتهد لسان العرب مادة «طنب».

(٣) السَفْعَةُ : يضم السين المهملة وأسكان الفاء وفتح العين : السواد والشحوب، وقيل: نوع من السواد ليس بكثير ، وقيل: السواد مع لون آخر، وقيل: السواد المشرب بحمرة، ويقال للذكر: أسفع وللأنثى: سفعاء، وقد تطلق على أثر النظرة من الشيطان، كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها جارية بها سفعة، فقال: (إن بها نظرة فاسترقوا لها)، أي : علامة من الشيطان.

انظر : لسان العرب مادة «سفّع» ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٧٤/٢.

انصرف، فاخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال : هذا أول قرن^(١) طلع في أمتي، لو قتلتموه ما اختلف من أمتي بعده إثنان، إن بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها هالكة إلا فرقة واحدة، قيل له: يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ومن هي؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي^(٢) فرأيت بعد خيرة الله تعالى بيان هذه الفرق بعقائدها وأسمائها، وبعض أقاويلها، لكنها اختصاراً مني لناظري هذا، خوفاً من ملالة قارئه، واطراحه لما فيه، مع أن الاستقصاء كان أشفى لك، خلاف من تقدم، فعلى هذا قاربت الكلام من بعضه، واختصرت خوفاً [من]^(٣) تطويله، وأخذت عيونه وخيرته، وبينت ما شككوه واهتموا ووهموا به على أهل السنة والجماعة^(٤)، من اقاويلهم الفاسدة، وتأويلاتهم الباردة ،

(١) القرن : بكسر القاف وسكون الراء : المقام لك في أي شيء كان، لسان العرب مادة «قرن».

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٦/٨ وعزاه إلى أبي يعلى، وهو كما قال عن أنس ٢٤٠/٨ - ٢٤٢.

وفي سننه يزيد الرقاشي ، قال عنه الهيثمي : ضعفه الجمهور ، وفيه توثيق لبن ، وبقية رجاله -أي رجال السند- رجال الصحيح.

وقد صرح فيه حديث أبي بكرة وأبي سعيد، نفس المصدر، وانظر حديث أبي بكرة وأبي سعيد في نفس المصدر أيضاً ص ٢٢٥، وعزا حديث أبي بكرة إلى أحمد والطبراني، وحديث أبي سعيد إلى أحمد.

ويقال : إن الرجل المذكور في الحديث هو نو الثدية، الذي قتله علي رضي الله عنه فيما بعد، روي ذلك عن محمد بن كعب. انظر: مجمع الزوائد ٢٢٧/٨.

وقد صحت الأحاديث في افتراق هذه الأمة في روايات أخرى عند أبي داود في كتاب السنة حديث ٤٥٩٦، ٤٥٩٧ ج ٤/٥، ٥، والترمذي في كتاب الإيمان حديث ٢٦٤٠، ٢٦٤١ ج ٢٥/٥، ٢٦، والإمام أحمد في المسند ١٢٨/١، وابن أبي عاصم في السنة ٣٢/٨، وغيرها من كتب السنة.

(٣) لا توجد في الأصل وأضفتها من (ر) .

(٤) أهل السنة والجماعة : عرفهم شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله بأنهم: «المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما اتفق عليه السابقون الأولون من المهاجرين والانصار، والذين اتبعوهم باحسان». =

[تلييساً] ^(١) منهم على حائر فكر، ضعيف لب ليتبعهم، حتى استغفروا كثيراً ممن جهلوا أمرهم، وشككوا عليهم دينهم بما ألقوا اليهم من مشكل القرآن على غير إشكاله ، [ومتشابهه] ^(٢) على ظاهره، وظاهره على متشابهه، وضربوا عليهم القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ على أنه محكم، وبالناسخ على أنه منسوخ، وبالعالم على أنه خاص، والخاص على أنه عام، وبآخر الآية دون أولها، وبأولها دون آخرها، ومعنى آية على آية غيرها، وبغيرها على معناها بجوابها، وتركوا سببها وتسببها، وتركوا جوابها، ولم ينظروا [لا مايفتح] ^(٣) القرآن ولا ما يختمه، ولا ما يورده ولا ما يصدره، وادعوا في متشابهه ما ادعاه المؤمنو في محكمه، وفي محكمه ما ادعوه في متشابهه ^(٤) يحرقون الكلم عن مواضعه

== مجموع الفتاوى ٣٧٥/٣ .

وعرفهم أبو محمد بن حزم بقوله : «وأهل السنة الذين نذكرهم، أهل الحق، ومن عداهم فأهل البدعة، فإنهم الصحابة رضي الله عنهم، وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين، ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها رحمة الله عليهم».

الفصل ١١٢/٢ .

- (١) في الأصل وفي (ر) : [تلييساً] .
- (٢) في الأصل [مشابهه] وما أثبت من (ر) .
- (٣) في الأصل و (ر) : [ما فتح] ولعل الصواب ما أثبت وهو ما علق به على (ر) تصويبا .
- (٤) المحكم والمتشابه : وقع في معناهما الإصطلاحي إختلاف كبير بين العلماء، فقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله عن السلف في ذلك ما لا يقل عن سبعة أقوال:
فمنهم من يقول: إن المحكم هو الناسخ والحلال والحرام والغرائض، وما يؤمن به ويعمل به، والمتشابه: المنسوخ والأفعال والأقسام وما يؤمن به ولا يعمل به، وهذا مروى عن ابن عباس وقتادة وابن مسعود والسدي والضحاك وغيرهم.
ومنهم من قال: إن المحكم ما أحكم الله فيه بيان الحلال والحرام ، وما سوى ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا، وهذا مروى عن مجاهد وعكرمة.

[٢/ب] ونسوا حظاً مما ذكروا به، وقربوا اليهم ما بعد، وبعثوا عليهم ما قرب، وقبحوا لهم ما حسن، وحسنوا لهم ما قبح، وحرّموا عليهم ما أبيح، وأباحوا لهم ما حرم عليهم واخترعوا لهم في ذلك الأدلة الفاسدة والقياسات الباردة، واتبعوا «أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل»^(١)، وأنا مبين بعض ما علّوه ووهّموا به بحد المعرفة مني والقدرة ان شاء الله.

ومنهم من قال: إن التشابه هو الحروف المقطعة في أوائل بعض السور مثل : ألم ، المص ، وهذا القول مروي عن ابن عباس أيضاً .

إلى غير ذلك من الأقوال التي أوردها الإمام الطبري عن السلف .

انظر : جامع البيان ١٧٢/٣ - ١٧٥ .

ولا يوجد في شئ منها القول بأن آيات الصفات من التشابه ، وإنما حدث القول بذلك عن بعض المتأخرين ، كما ذكر ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله . انظر : تفسير سورة الاخلاص ص ١٤١ . وانظر في ذلك كتاب البيهقي وموقفه من الالهيات ص ٢٧٠-٢٧٢ . وسيأتي كلام المصنف عن المحكم والتشابه ص ٦٤١ .

(١) الآية ٧٧ من سورة المائدة .

فصل

اعلم أيدك الله بدوام رشدك أن القرآن نزل بالفاظ العرب ومعانيها ومذاهبها^(١)، لأن لها المجازات في الكلام كالاستعارة^(٢) والتمثيل^(٣) والقلب^(٤)، والتقديم والتأخير والحذف والتكرار، والاختفاء والتعريض^(٥) والايضاح والكفاية، [ومخاطبة]^(٦) [الواحد]^(٧) عن الجماعة، والجماعة عن [الواحد]^(٨)، والقصد بلفظ الخصوص يراد به العموم، ويلفظ العموم يراد به الخصوص، والإطالة للتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإظهار بعض المعاني وأغماض بعضها، حتى أنه لا يعرف خفياتها إلا الحاذق الفهيم، فلو أن القرآن نزل في سلك^(٩) واحد استوى في معرفته العالم والجاهل

(١) قال الله تعالى في ذلك ﴿ قرآنًا عربيًّا غير ذي عوج لعلهم يتقون ﴾ الآية ٢٨ من سورة الزمر.

وقال سبحانه : ﴿ كتاب فصلت آياته قرآنًا عربيًّا لعلهم يعلمون ﴾ الآية ٢ من سورة فصلت.

وقال جل شأنه : ﴿ إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون ﴾ الآية ٢ من سورة الزخرف.

والآيات في هذا كثيرة.

(٢) الاستعارة : ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من المبين، كقولك:

لقيت أسدًا، وأنت تعني به الرجل الشجاع... وهي أنواع.

انظر : كتاب التعريفات للجرجاني ص ٢٠ ، ٢١.

(٣) التمثيل : إثبات حكم واحد في جزئي لثبوته في جزئي آخر لمعنى آخر مشترك بينهما، والفتهاء يسمونه

قياسًا، المصدر السابق ص ٦٦.

(٤) القلب : هو جعل المعلوم علة والعلّة معلولًا، وفي الشريعة: عبارة عن عدم الحكم لعدم الدليل، ويراد به

ثبوت الحكم بدون علة. المصدر السابق ص ٧٨.

(٥) التعريض : ما يفهم به السامع مرادة من غير تصريح . انظر المصدر السابق ٦٢ .

(٦) في الأصل و (ر) : [مخاطبة] .

(٧) في الأصل و (ر) : [الواحد] .

(٨) أي على طريقة واحدة، يقال: الرأي مخلوطة وليس بسلكي ، أي ليس بمستقيم، وأمرهم سلكي: على

طريقة واحدة، انظر : لسان العرب مادة «سلك».

ولبطل التفاضل بين الناس [في] ^(١) الفحص فيما دق ^(٢) عن الفهم ليتوصل به إلى معرفة ذلك؟ [ولما كان] ^(٣) يعرف العالم من الجاهل، والجاهل من العالم [بمعاني] ^(٤) القرآن الكريم ما يجل ^(٥) وما يدق ، وما يقصر فيه فهم عن [فهم] ^(٦) فمن هذا الباب دخل أهل البدع والأهواء على ضعفاء الناس في إفساد أديانهم، والاحتجاج منه [بمقالتهم] ^(٧) لاسيما على من جهل غموضه [ومسلكه] ^(٨) ومتشابهه، وخاصه وعامه، وقد علم الله تعالى أنه يكون في هذه الأمة قوم يدعون في متشابه القرآن ما يدعي المؤمنون في محكمه، فذكرهم سبحانه وتعالى فقال : ﴿يَجْمَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ ^(٩) وهنا حملهم الناس على القول بالمتشابه على غير معناه كما تقدم ذكره، فرحم الله أمراً حذرهم ولم يغتر بهم، والزم نفسه الطريقة المستقيمة، [واستفتى] ^(١٠) [فيما] ^(١١) أشكل عليه أهل الملة القويمة، مع توفيق الله تعالى [له] ^(١٢) فنحن به واليه، [وإنما] ^(١٣) قصدت بما أنا ذاكره عنهم في كتابي هذا، تحذيراً لمن هو جاهل عن

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الدق : كل شيء دق وصغر وقيل. المصدر السابق مادة «دق».

(٣) في الأصل و (ر) : [لأن]، ولعل الصواب ما أثبت وهو ما علق به على (ر) تصويباً.

(٤) في الأصل بياض وكذا في (ر)، وبما أثبت يستقيم الكلام فلعله المراد.

(٥) الجل : عكس الدق، ومنه الدعاء : (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقاً وجله).

المصدر السابق مادة «جل».

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

(٧) كذا في الأصل و (ر) والأولى لمقالتهم.

(٨) كذا في الأصل وفي (ر) ، ولعل الصواب [مشكله].

(٩) الآية ٧ من سورة آل عمران.

(١٠) في الأصل [واستغنى] وما أثبت من (ر) .

(١١) في الأصل و (ر) : [بما] .

(١٢) في الأصل و (ر) : [به] .

(١٣) في الأصل و (ر) : [ولما] .

خدعهم فلا يغتر بهم فيقع في شركهم^(١)، [أو تذكر]^(٢) وقد وقع فيراجع نفسه عن غيرها ويجانبهم، وقد ذكرت بعض حججهم علي ما ابتدعوه، والحجة عليهم في نقض ذلك^(٣)، والله مجازيهم ومكافئهم على ما اخترعوه وابتدعوه وشككوه ولبسوه، وكذبوا به وعليه، وعلى سبهم لمن لا سب عليه ويقولهم [١/٣] بنبوة من لا نبوة له، وإظهارهم الإيمان وهم بضده، ولهذا قال بعض العلماء: المستحب لكل مسلم أن يهجرهم ولا يسلم عليهم ولا يصلي معهم ولا يزوجهم ولا يتزوج منهم ولا يوقرهم^(٤)، قال رسول

(١) الشُّرك : بفتح الشين المشددة وفتح الراء : حبال الصائد، وكذا ما ينصب للطير، واحده شركه بفتح الشين والراء، وجمعها شُرْك بضمهما، انظر : لسان العرب مادة «شرك».

(٢) في الأصل و (ز) : [وتذكر] .

(٣) هذا منهج فريد لم أر - فيما وقفت عليه من كتب الفرق - من يشارك المصنف فيه، وهي خصيصة عظيمة لهذا الكتاب سبق التنويه بها في قسم الدراسة.

(٤) والآثار عن سلف الأمة في ذم البدع والمبتدعين كثيرة جداً . منها:

قول سفيان الثوري رحمه الله : «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يثاب منها والبدعة لا يثاب منها». وقال رحمه الله : «من سمع من مبتدع لم ينفعه الله بما سمع، ومن صافحه فقد نقض الاسلام عروة عروة». وقال ايوب السخيتاني رحمه الله : «ما أزداد صاحب بدعة اجتهاداً، الا أزداد من الله عز وجل بعداً». وقال الفضيل رحمه الله: «من أحب صاحب بدعة أحبط عمله، وأخرج نور الاسلام من قلبه». وقال رحمه الله: «إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخره. تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٣-١٤.

ونظراً لما للمبتدعة من خطر عظيم على الدين أصوله وفروعه فإن السلف رحمه الله يرون التحذير منهم أمراً واجباً، كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومثل أئمة البدع من اهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة، فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع؟ قال: إذا صام وصلى واعتكف فإتما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل الدع فإنما هو للمسلمين، هذا أفضل. فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهجه وشرعته، ودفع بغي هؤلاء وعدواتهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين، وكان فساد أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداءً». مجموع الفتاوى ٢٨/٢٣١-٢٣٢.

الله ﷻ: «من وقر^(١) صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام»^(٢) وأنا بعون الله تعالى كاشف لك ما ابطنوه، ومظهر جل ما أظهروه، لئلا يقع في قلب مسلم أنهم اختصوا بشئٍ دونه، وأنا أسأل الله التوفيق لي ولجميع المسلمين ولن دعا وترحم، وذلك بحد الجهد والطاقة، ما اعتمدت بذلك [فخراً]^(٣) لمفاخر ولا رياءً، مع متسع الوقت، والمعذرة إلى الله تعالى، ثم إلى قارئه والناظر فيه من التقصير والخطأ والنسيان، وحكايتي لشئٍ حكاه غيري عنهم نظراً أو سماعاً، وما نقلته أنا ايضاً من كتبهم لشئٍ حكاه غيري، وبالله التوفيق والثقة والحوّل والقوة.

(١) وقرّ الرجل: بجلّه ، (وتعزّوه وتوقره) والتوقير: التعظيم والترزين.

انظر: لسان العرب مادة «وقر».

(٢) أوردّه ابن بطة في الشرح والإبانة ص ١١٢، والسيوطي في الجامع الصغير رقم ٩٠٨٢ ج ٢/٦٥٣ وضعفه الألباني.

انظر: ضعيف الجامع الصغير رقم ٨٧٧هـ ص ٨٤٨، لكنه قال في مشكاة المصابيح ٦٦/١ ص ١٨٩، وقد روي موصولاً ومرفوعاً من طرق كثيرة يطول الكلام بإيرادها وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن.

(٣) في الاصل: [فخر] وما أثبت من (ر).

فصل

إعلم وفقك الله وأرشدك للصواب أن أهل البدع والأهواء سمووا بهذا الاسم لابتداعهم لأشياء ليست من الشريعة، [وهوايتهم]^(١) لأمور استحسنتها فدعوا الناس إلى الدخول فيها، وهي بعيدة من الحق الأنور والشرع الأظهر، وهم أربعة أصناف، الخوارج والمرجئة والمعتزلة [القدرية]^(٢) والشيعة [الرافضة]^(٣)، فافتרכת هذه الأصناف [اثنين]^(٤) وسبعين فرقة، غير الشواذ الحادثة منها فإنها لا تحصى، لانه من أغواء شيطانه إلى شئ هويته وتدينه وندب إليه، وأما الفرقة الثالثة والسبعون فإنها الفرقة الهادية المهدية الناجية المنجية، أهل السنة والجماعة، وهم فرقة واحدة، وأنا مبين عقيدتها في آخر الكتاب^(٥) الفرق ان شاء الله تعالى [وهي وإن]^(٦) كانت بالتقديم أولى فإنما آخرتها لترد من عقيدتها على الناظر في هذا الكتاب ما [يزيل]^(٧) عنه الشكوك، ويغسل عنه الدرن والحبوب^(٨) من الذي وقف عليه من عقائد أهل البدع والأهواء، ليعرف ما أنعم الله عليه بما اختصه منه على غيره فليحمد الله على ذلك، فرسول الله ﷺ وان كان آخر الأنبياء فإنه ما زاده الله تعالى بتأخيرها إلا شرفا، فكذاك هذه الفرقة، وبالله العون والثقة.

(١) في الأصل و (ر) [وهوايتهم] .

(٢) في الأصل : [والقدرية] وأثبتها بدون واو العطف كما وردت في (ر) .

(٣) في الأصل : «الرافضة» وما أثبت من (ر) .

(٤) في الأصل : [اثنين] وما أثبت من (ر) .

(٥) يقصد المصنف ما يأتي من بيان ذلك في آخر كتابه هذا .

(٦) في الأصل و (ر) : [وهو إن] .

(٧) في الأصل : [يزيل] . وما أثبت من (ر) .

(٨) الحبوب : الإثم ، ومنه الدعاء : (رب تقبل توبتي، وأغسل حوبتي) أي : إثمِي .

انظر : النهاية في غريب الحديث ٤٥٥/١ .

فصل

وأعلم يا أخي بصرك الله في طرق السداد أن أول ما أذكر لك بعون الله من هذه الفرق فرق الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ إنهم «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(١)، وإنما لزمهم هذا الاسم لخروجهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم الحَكَمين حيث كرهوا الحكم [٣/ب] والتحكيم^(٢) وقالوا لا حكم إلا

(١) البخاري ٢٩٠/١٢ كتاب استقابة المرتدين، باب (٧) ح ٦٩٢٤، ومسلم بشرحه ١٦٩/٧ - ١٧١، كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج بأكثر من لفظ، ومعنى يمرقون من الدين : أي يجوزونه ويتعدونه، كما يخرق السهم الشيء المرمى به ويخرج منه، انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٢٠/٤.
والرمية : الصيد الذي ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل كل دابة مرمية، انظر : المصدر السابق ٢٦٨/٢.

(٢) التحكيم : المراد به ما تم بين علي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهما من الإتفاق على الحكيم: أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، ورفض الخوارج ذلك، وقالوا: لا حكم إلا لله، وخرجوا عن طاعة علي رضي الله عنه. انظر : تلييس ابليس لابن الجوزي ص ٩٠-٩١، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٩٥/٧.

ولقد ضلت في أمر التحكيم أفهام كثير من الناس، وزلت فيه أقدامهم، وتكلموا فيه بما لا يرضي الله عز وجل، ولا رسوله ﷺ، ولا يليق بأفضل الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، الذين اختارهم الله تعالى لصحبة خاتم رسله، وأفضل أنبيائه، الذين بلغوا في الفضل مبلغاً لا يصل إليه من بعدهم، قال فيهم رسول الله ﷺ : «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

ومرجع ذلك في الغالب تلك الأخطاء المنكرة، والمغالطات الكبيرة، التي دخلت أو ادخلت في قضية التحكيم ومنها:

- ١ - إهمال معرفة السبب الصحيح لحرب صفين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وأن السبب الحقيقي فيها المطالبة بالاعتصاف من قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد جعلوه مطالبة من معاوية بالخلافة مقالطة أو دسيسة.
- ٢ - تجاهل أن معاوية رضي الله عنه لم يكن خليفة ، ولم يدع ذلك لنفسه رضي الله عنه.
- ٣ - اغفال حقيقة ما اتفق عليه الحكمان - أبو موسى وعمرو - رضي الله عنهما.
- ٤ - اتهام عمرو بن العاص رضي الله عنه بالكذب والخداع والاحتيال ، وحاشاه عن ذلك. =

لله، وخرجوا عن قبضته وحوزته، وقالوا: شككت في أمرك ، وحكمت عدوك في

== ٥ - اتهام أبي موسى الأشعري رضي الله عنه بالغفلة والفشل، وحاشاه عن ذلك.

والأسباب في هذه الأخطاء الشنيعة قد ترجع في الغالب إلى :

١ - عدم الدقة والأمانة في نقل حقيقة ما حصل بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ومن أهم ذلك أمر التحكيم.

٢ - دخول كثير من الأكاذيب والمغالطات والدسائس التي أحدثها المبتدعة، عند كتابتهم للتاريخ، وتناقلها الناس بعد ذلك جيلاً بعد جيل.

٣ - تساهل كثير من المؤرخين في كتابتهم ونقلهم لمثل هذه الأمور، وعدم نسبتها لأهلها.

٤ - التساهل في تحقيق ما جمعت كتب التاريخ في هذه القضية وغيرها، وبيان الصحيح من غيره.

وعلى المسلم الذي ينبغي الوصول إلى الحق في أمر التحكيم أن يعلم الحقائق التالية:

١ - أن الحرب التي وقعت بين علي ومعاوية رضي الله عنهما في صفين، وانتهت إلى التحكيم، لم تكن مطالبة من معاوية رضي الله عنه بالخلافة بل بالاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه.

٢ - أن ما تناقلته كتب التاريخ من اتهام أبي موسى رضي الله عنه بالغفلة كذب وافتراء، يبطله ما عرف عنه رضي الله عنه من علم وفضل وفهم، وما كلفه به رسول الله ﷺ من أعمال إضافة إلى شرف الصحبة.

٣ - أن ما تناقلته كتب التاريخ من اتهام عمرو بن العاص رضي الله عنه بالمكر والخداع كذب وفرية عظيمة، لا تليق بأصحاب رسول الله ﷺ وورعهم وتقواهم، والصحيح الثابت عنه من الورع ومحاسبة النفس يبطل اتهام الكاذبين، فقد ثبت عنه رضي الله عنه قوله: «والله لئن كان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما تركا هذا المال وهو يحل لهما منه شيء لقد غبننا، ونقص رأيهما، وأيم الله ما كانا مغبونين، ولا ناقصي الرأي، ولئن كانا أمرأين يحرم عليهما هذا المال الذي أصبناه بعدهما لقد هلكنا، وأيم الله ما جاء الوهم إلا من قبلنا».

٤ - الأمر المهم الذي تجب معرفته في أمر التحكيم: أن الثابت والصحيح، أن الذي اتفق عليه الحكماء، ليس كما تناقلته كثير من كتب التاريخ، وإنما كان اتفاقهما على ترك الأمر في النفر من الصحابة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

٥ - على المسلم التثبت وتحري الصواب وخصوصاً في مثل هذه القضايا، أسوة بسلف هذه الأمة الذين يقول أحدهم -هو الربيع بن خيثم- وهو من تلاميذ عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وكان يقول عنه: «لوراك النبي ﷺ لأحبك» ، يقول الربيع رحمه الله لما قيل له: قتل الحسين! قال: اقتلوه؟ قالوا: نعم. قال: «اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» ولم يزد على ذلك.

انظر: العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٦٠-١٦٧.

نفسك، فسموا أيضاً الشكاكية، ومضوا عنه رضي الله عنه، فنزلوا بأرض يقال لها حرورا^(١)، فسموا أيضاً حرورية، وقالوا: إنا شربنا أنفسنا من الله تعالى فسموا أيضاً شرابة^(٢)، فلما استقروا في حرورا وهم ثمانية آلاف، وقيل ستة آلاف مقاتل مضى اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وخطبهم متوكلين على قوسه، قال: هذا يوم من فلح فيه فلح يوم القيامة، انشدكم الله تعالى هل علمتم أن أحداً كان أكره مني للحكومة؟ فقالوا: اللهم لا، فقال: هل علمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فلم خالفتموني ونايذتموني؟ قالوا: إنا أتيننا ذنباً عظيماً فقتلنا منه، فقتل أنت إلى الله منه واستغفره نعد إليك، فقال رضي الله عنه: فإني استغفر الله من كل ذنب، فرجعوا معه، فلما رجعوا إلى الكوفة، أشاعوا أن علياً رجع عن التحكيم وتاب منه، ورأه ضلالاً، فأتاه الأشعث بن قيس^(٣)، وقال: يا أمير المؤمنين إن

(١) حرّوراء : بفتححتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة، يجوز أن يكون مشتقاً من الريح الحرور، وهي الحارة، وهي بالليل كالسوموم بالنهار، كأنه أنت نظراً إلى أنها بقعة، قيل: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها نزل به الخوارج، الذين خالفوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر : معجم البلدان: لياقوت الحموي ٢٨٩/٧.

(٢) والخوارج القاب أخرى، منها : المحكمة : لإنكارهم التحكيم وقولهم : لا حكم إلا لله.

ومنها : المارقة : لروقتهم من الدين كما يمرق السهم من الرمية، كما جاء في الحديث.

انظر مقالات الاسلاميين للأشعري ٢٠٧/٨، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٨٩/٧.

ومنها : النواصب : جمع ناصب ، ويقال : ناصبي، وهو الغالي في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

انظر : الخطط للمقريزي ٣٥٤/٢.

(٣) الأشعث : هو ابن قيس بن معدي كرب بن معاوية الكندي، أبو محمد، له صحبة، نزل الكوفة، بعث علي رضي الله عنه في الفين إلى جيش معاوية رضي الله عنه حين منعه من الماء، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى غلبهم الأشعث ومن معه، مات سنة ٤٠ هـ.

انظر : كتاب تهذيب الكمال للمزي ٢٨٦/٣ وما بعدها.

الناس قد تحدثوا عنك أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإستقامة [عليها] ^(١) [كفراً] ^(٢)، وأنت قد ثبتت منها، فقام فخطب الناس، وقال: من زعم أنني رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل منها، فلما سمعت الخوارج منه هذا خرجت عن المسجد، ففعل له رضي الله عنه: إنهم خارجون عليك، فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون، فوجه اليهم عبدالله بن عباس ^(٣) رحمة الله عليه، فلما وصل اليهم رحبوا به وأكرموه وقالوا له: ما حاجتك يا ابن عباس؟ قال: جئتكم من عند صهر رسول الله ﷺ وابن عمه، وأعلمنا بربه وسنة نبيه، ومن المهاجرين والأنصار، قالوا له: يا ابن عباس، إنا آتينا ذنباً حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى، فإن تاب كما تبنا، ونهض بمجاهدة عدونا رجعنا إليه، قال ابن عباس رضي الله عنه: أنشدكم الله إلا ما صدقتم أنفسكم، أما علمتم أن الله تعالى أمر بتحكيم الرجال في أمرنا تساوي ربع درهم تصاد في الحرم، فقال عز من قائل: ﴿يُحْكَمْ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هِدْيًا بِالْغِ كَعْبَةِ﴾ ^(٤)، وكذا في شقاق الرجل وامرأته بقوله: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا، إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ ^(٥) فقالوا اللهم نعم، فقال: أنشدكم الله تعالى هل علمتم أن رسول الله ﷺ أمسك عن قتال أهل الهدنة بينه وبين أهل

(١) في الأصل و (ر) : [عليه] ولعل الصواب ما أثبت لأن الضمير يعود على الحكومة.

(٢) في الأصل : [كفر] ، وما أثبت من (ر) .

(٣) عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبو العباس، ابن عم رسول الله ﷺ، ولد وبنوهاشم بالشعب قبل الهجرة بثلاث أو خمس سنوات، من أجلة الصحابة وفقهائهم، دعا له رسول الله ﷺ بالفقه، وكان عمر رضي الله عنه يقدمه مع كبار الصحابة، وقضائه جمة كثيرة، توفي بالطائف سنة ثمان وستين رضي الله تعالى عنه وأرضاه، انظر : الاصابة ٢/٣٢٢ - ٣٢٦ .

(٤) الآية ٩٥ من سورة المائدة.

(٥) الآية ٣٥ من سورة النساء.

الحديبية^(١) قالوا : اللهم نعم، ولكن علينا ما نفسه عن الخلافة بالتحكيم، قال ابن عباس: ليس ذلك بمزيلها عنه لأن رسول الله [١/٤] ﷺ محاسب اسم النبوة يوم الصحيفة^(٢) فلم يزل ذلك عنه اسم النبوة، حيث كتب الكاتب: هذا ما هادن عليه رسول الله ﷺ، فقال له سهيل بن عمرو^(٣) لو علمت أنك رسول الله ما حاربته، اكتب اسمك واسم أبيك، فقال عليه السلام للكاتب: اكتب محمد بن عبد الله، فقال الكاتب: لاها الله لا [نعتهم]^(٤) الدنية في ديننا، فقال لهم رسول الله ﷺ ضعوا يدي عليها، فوضعوا يده عليها فمحاها رسول الله ﷺ بأصبعه^(٥)، فلما فرغ الكاتب قال لهم رسول الله ﷺ: والعقد بيننا كشرح العيبة^(٦)، يعني إذا حل بعضه انحل جميعه،

(١) الحديبية : بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة وياء موحدة مكسورة وياء، اختلف في تشديدها وتخفيفها ولعل الصواب تشديدها، قيل : سميت باسم بشر هناك وقيل: باسم شجرة حذاء كانت في ذلك الموضع، وفيها بايع رسول الله ﷺ أصحابه بيعة الرضوان تحت شجرة هناك، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهي أبعد الحل من البيت. انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/٢٢٩.

(٢) يوم الصحيفة : المراد به يوم تصالح رسول الله ﷺ مع قريش عام الحديبية سنة ست من الهجرة. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣٦٦، والكامل لابن الأثير ٢/٢٠٤.

(٣) سهيل بن عمرو : بن عبد شمس بن عبد ود القرشي العامري، خطيب قريش ، وهو الذي تولى أمر الصلح يوم الحديبية موثقاً من قريش، أسلم وكان من المؤلفة قلوبهم أعطاه رسول الله ﷺ مائة من الإبل وكانت له مواقف محمودة بعد اسلامه توفي بالشام في طاعون عمواس. انظر : الإصابة لابن حجر ٢/٩٢-٩٣.

(٤) في الأصل و (ر) ، [نعتهم] .

(٥) انظر : صحيح البخاري بشرحه ٢/٢٨٢ ، والبداية والنهاية ٤/١٧٠.

(٦) الشُّرْحُ : بضم الشين المعجمة والراء المهملة: عُرِيَ المصحف والعيبة والخباء ونحو ذلك، شرحتها شرحاً، وأشرجها وأشرجها: أدخل بعض عراها في بعض، ودخل بين أشرجها. انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «شرح».

والعيبة : وعاء من آدم ، يكون فيها المتاع، والجمع عياب. وعيب، انظر المصدر السابق مادة «عيب».

فاتقوا الله وأطيعوا، فعاد معه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف، فاجمع رأيهم على البيعة لعبدالله بن وهب الراسبي^(١)، فبايعوه، وخرج بهم إلى النهروان^(٢)، فاتبعهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوقع بهم فقتل ألفين، وبقي أربعة آلاف وثمانمائة فيهم ذو النُدَيَّة^(٣) بعد أن قاله لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ ارجعوا وادعوا إلينا قاتل عبدالله بن خباب^(٤)، قالوا: كلنا قتله، وشركة في دمه، وذلك أنهم لما خرجوا إلى النهروان لقوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم واطلقوا النصراني، ووصوا به خيراً، وقالوا: احفظوا وصية نبيكم ﷺ، ثم لقوا بعده عبدالله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله ﷺ وفي عنقه مصحف، ومعه جاريته وهي حامل، قالوا: إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك، فقال: أحيوا ما أحيا القرآن، واميتوا ما أمات القرآن،

(١) عبدالله بن وهب الراسبي : من الأزد من أئمة الإباضية، كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة، أدرك النبي ﷺ، وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، ثم كان مع علي في حروبه، أنكر التحكيم، وكان ممن اجتمع بالنهروان، وأمره عليهم، وقتل في تلك الواقعة سنة ٣٨هـ، قال عنه الذهبي: كان من رؤوس الحرورية، زانغ مبتدع.

انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٥٢٤/٢، والإعلام للزركلي ٢٨٨/٤.

(٢) النهروان : بكسر النون وفتحها: بلدة بين بغداد وواسط.

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٣٢٤/٥ - ٣٢٥.

(٣) ذو النُدَيَّة : هو حرقوص بن زهير البجلي، ولقبه ذو النُدَيَّة، لأنه كما جاء في الحديث الذي يصف علامة الخوارج: «وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلقة الثدي، عليه شعرات بيض». وفي رواية : «مخدج اليد» أي : ناقص ، «أومودن» كذلك أي ناقص اليد، «أو مشون اليد» أي صغير اليد مجتمعاً كتنومة الثدي.

انظر : صحيح مسلم بشرحه ١٧١/٧، والمثل والنحل للشهرستاني ١١٥/١.

(٤) عبدالله بن خباب بن الارت التميمي، سُبِّي خباب فبيع في مكة، ولاؤه لخزاعة، سمع أباه، وأبياً رضي الله عنهما، قتلتا الحرورية عام ٣٧هـ، فقاتلهم علي لذلك .

انظر : كتاب الكاشف للذهبي ٧٤/٢.

قالوا: حدثنا عن أبيك فقال لهم: نعم، قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تكون فتنة بعدي يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً فكن عبدالله المقتول، ولا تكن عبدالله القاتل»^(١)، قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر، فأتني خيراً قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان قبل الحدث؟ فأتني خيراً أيضاً، قالوا فما تقول في الحكومة؟ قال: أقول [علي]^(٢) رضي الله عنه أعلم منكم، واشد توقياً على دينه، قالوا: إنك لست تتبع الهدى، فاخذوه وقربوه إلى شاطئ النهر فذبحوه، فما اندقر^(٣) دمه على الماء، وجرى مستقيماً وقتلوا جاريته، فهذا بعض أخبارهم^(٤)، والله أعلم بالصواب.

(١) مسند الإمام أحمد ١١٠/٥ .

(٢) في الأصل و (ر) : [علي] .

(٣) إنذر : بالدال المهملة : اندفع ، والدفع : الدفر .

انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «دفر» .

(٤) انظر جميع ما تقدم من أخبار الخوارج في : تاريخ الطبري ٧٢/٥ وما بعدها ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٣٤/٣ وما بعدها ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٩٥/٧ وما بعدها .

البال الأول

المقالة في ذكر الخوارج

باب المقالة في ذكر فرقهم

اعلم أيـدك الله أنهم افترقوا على [اثنتي عشرة]^(١) فرقة:
الآزارقة والإباضية والصفرية، [والبهسية]^(٢) والعجاردة والفضلية
والنجدات والغونية والمطبخية والأخنسية والشمراخية والبكارية و
[المعلومية]^(٣) [٤/ب] واليزيدية والبكرية والعبدية والمغالبية والصلتية^(٤)،
فكل فرقة من هذه الفرق منسوبة إلى شيخها ومصنفي كتبها، والغالب
على مساكنهم [التي]^(٥) سكنوها اليوم، الموصل^(٦) وعمان^(٧) وحضرموت^(٨) ومغرب

-
- (١) في الأصل : [اثني عشر] وما أثبت من (ر) ، وقد عدّ من فرقهم ثمان عشرة فرقة.
(٢) في الأصل و (ر) : [البهشية] والصواب ما أثبت، نقلاً عن كتب الفرق الأخرى، انظر مقالات
الاسلاميين للاشعري ١/١٩١، وهي تنسب الى ابي يهيس الهيصم بن جابر.
(٣) في الأصل وفي (ر): [المعلومية] والصواب ما أثبت نقلاً عن كتب الفرق الأخرى، وقد وردت بلفظها
الصحيح في موضع آخر من (ر) سيأتي وهي كذلك في كتب الفرق. انظر مثلاً الفرق بين الفرق ص ٢٤.
(٤) سيأتي التعريف بهذه الفرق وعقائدها.
(٥) في الأصل : [الذي] وما أثبت من (ر).
(٦) الموصل : بفتح الميم وكسر الصاد، المدينة المشهورة، تقع على طرف دجلة بالعراق، ذكرت أقوال كثيرة
في سبب تسميتها، أول من عظمها ونصب لها جسراً وبني عليها سوراً مروان بن محمد آخر خلفاء
بني أمية. انظر : معجم البلدان ٥/٢٢٢.
(٧) عمان : بضم أوله وتخفيف ثانيه: بلدة معروفة على ساحل الخليج العربي، أكثر أهلها من الإباضية.
انظر : المصدر السابق ٤/١٥٠.
(٨) حضرموت : اسمان مركبان، وردت أقوال كثيرة في سبب تسميتها، وهي ناحية واسعة في شرقي عدن
بقرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف، مسكن عاد وبنوهم هود عليه السلام، دخل أهلها
في الإسلام في حياة رسول الله ﷺ، ومنهم من ارتد بعد موته.
انظر : المصدر السابق ٢/٢٦٩ - ٢٧٠ .

شام^(١) وصنعاء اليمن^(٢)، وموضع يقال له: قلحاج^(٣) وما والاها، [وجرزة] كيبوان في بلاد فارس^(٤) وبرحة^(٥) مدينة عظيمة، وبلاد بربر^(٦) غلبت [عليها] الصفورية، ومدينة الرزج^(٧) هنالك أيضا مما يلي باهرت وهي اليوم في يد ورثة ابراهيم بن محمد المعتزلي^(٨)، ومدينة بقرن^(٩) وسلمه^(١٠) وباهرت فسي يد ورثة فلان بن ابراهيم

(١) لم أجد فيما وقفت عليه من ذكرها.

(٢) صنعاء اليمن : المدينة المعروفة باليمن.

(٣) قلحاج : لعله قلحاح يقاف وحامين مهملتين جبل قرب زبيد في اليمن فيه قلعة يقال لها : شرف قلحاح.

انظر : معجم البلدان ٤/٢٨٧.

(٤) لعلها و « جزيرة » ولم أجد لها.

(٥) برحة : لعلها برقة : بفتح أولها والقاف : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية

وأفريقية، وبها سوق ومنبر وعدة محارس، وهي مما فتح صلاحاً أيام عمرو بن العاص رضي الله عنه.

انظر : المصدر السابق ١/٢٨٨ - ٢٨٩.

(٦) بلاد بربر : اسم يشتمل قبائل كثيرة في جبال المغرب أولها برقة ثم إلى آخر المغرب والبحر المحيط،

وفي الجنوب إلى بلاد السودان، وهم أمم وقبائل لا تحصى، ينسب كل منهم إلى القبيلة التي ينزلها،

ويقال لمجموع بلادهم بلاد البربر.

انظر : المصدر السابق ١/٣٦٨ .

(٧) الرزج : لم أجد لها .

(٨) ابراهيم بن محمد المعتزلي . لم أجد له ترجمة .

(٩) لعلها : « بقران » بثلاث فتحات ، وقد تكسر القاف أو تسكن، من مخاليف اليمن لبني نجيد .

معجم البلدان ١/٤٧١ .

(١٠) لم أجد لها .

أحد الإباضية من أولاد الفرس يسلم عليه بالخلافة، واعلم أن هذه الفرق اجتمعت على أشياء، وانفرد بعضها عن بعض بأشياء، فالذي اجتمعت عليه القول بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان إلى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، وقالوا: من أتى كبيرة مما وعد الله تعالى عليها العذاب فهو كافر^(١)، ومن نظر نظرة إلى امرأة اجنبية أو قبلها فهو مشرك، قال صاحب الكتاب^(٢): وهذا باطل، لأنه لو كان كافراً كما ذكروا لوجب عليه ضرب عنقه لأنه قال تعالى: ﴿فإذا القيتم الذين كفروا فغرب الرقاب﴾^(٣). وهو عندهم لا يجوز قتله، قالوا: ومن زنى وهو بكر، أو سرق ما يجب به القطع، وأقيم به الحد استتيب فإن تاب ولا قتل^(٤)، وهذا أيضاً خلاف قول الله حيث يقول: ﴿فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما﴾^(٥) هذا ما اجتمعوا عليه، فأما ما انفردوا به، فإن نافع بن الأزرق^(٦) أحد شيوخهم وعظمائهم انفرد هو وفرقته بإباحة

(١) هذا مجمع عليه عندهم إلا تكفير مرتكب الكبيرة فقد خالفت في ذلك فرقة النجدات فلم يقولوا بتكفيره.

انظر: مقالات الاسلاميين ١٦٧/١ - ١٦٨، والفرق بين الفرق من ٧٢، والبرهان للسكسكي من ١٩.

(٢) صاحب الكتاب: هو أبو محمد اليماني مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى.

(٣) الآية ٤ من سورة محمد.

(٤) لم أجد فيما وقفت عليه من كتب الفرق من قال بإجماعهم على هذا القول إلا السكسكي في البرهان من ١٩، فقد ذكر قولهم بهذا القول إلا الأزارقة منهم.

(٥) الآية ١٦ من سورة النساء.

(٦) نافع بن الأزرق: بن قيس بن نهار، كنيته أبو راشد، إليه تنسب فرقة الأزارقة من الخوارج، خرج بالبصرة أيام عبدالله بن الزبير، وقد كثر أتباعه، واشتدت شوكته، لا تشغال أهل البصرة واختلافهم، أرسل إليه عبدالله بن الحارث - عامل البصرة يومئذ - مسلم بن عبيس، فأخرجه من البصرة وتقاتلا قتالاً شديداً، وقتل نافع في جماد الآخرة سنة ٦٥ هـ.

انظر: الخطط للمقريزي ٢٥٤/٢، والكامل في التاريخ لابن الأثير ١٩٤/٤ - ١٩٥.

قتل الأطفال^(١) والعميان والعرجان والعجائز والمرضى، وحتى إنم كانوا يطرحون الأطفال في قدور الإقط وهي تغلي، واستحلوا الأمانات^(٢)، فبلغ ذلك نجدة ابن^(٣) عامر أحد الخوارج أيضاً فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فإني يوم فارقتك، وأنت لليтим كالأب الرحيم، وللضعيف كالأخ في البر، لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترضى معونة ظالم، فقد شربت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه، فاصبت من الحق عينيه، فحزن ذلك الشيطان فاعواك ولم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك ومن أصحابك واستمالك فأعواك فغويت حين كفرت الذين عذرههم الله تعالى في كتابه من قعد^(٤) المسلمين وضعفهم، فقال عز من قائل : **هَلْ يَسْعَى الضُّعْفَاءُ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجَ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ**

(١) انظر الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ١٨٩/٤، وزاد فيه : وقتلوا النساء أيضاً، ولم أجد فيما أطلعت عليه من كتب الفرق من ذكر عنهم إباحة قتل العميان والعجائز والعرجان والمرضى الا السكسكي في البرهان ص ٢١.

(٢) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٨٢، والبرهان للسكسكي ص ٢٠ - ٢١. ولهذه الفرقة من الحماقات والضلالات اضافة إلى ما ذكره المصنف: أنهم يقولون بإبطال رجم الزاني المحصن، ويقطع يد السارق من العضد، وأن على الحائض الصيام والصلاة، وبعضهم يقول: لكنها تقضي الصلاة إذا طهرت، وأباحوا قتل من لقوه من غير أهل عسكرهم إذا كان مسلماً، وحرموا قتل اليهود والنصارى والمجوس، كما قال عنهم رسول الله ﷺ : «يقتلون أهل الاسلام، ويتركون أهل الأوثان». صحيح البخاري بشرحه ٦٧/٨ بزيادة : «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»، وصحيح مسلم بشرحه ١٦٢/٧ بزيادة : «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»، وقالوا أيضاً: بقتل القعدة، وهم الذين قعدوا عن نصره علي رضي الله عنه وعن مقاتلته.

انظر : الفرق بين الفرق للبغدادى ص ٨٢، والفصل لابن حزم ١٨٩/٤، والبرهان للسكسكي ص ٢١.

(٣) ستأتي ترجمته ص ٣١.

(٤) القعد : جمع قاعد، كحارس وحرس، ويقال: «قعدة» بالطاء، مثل كافر وكفرة، والقعدة: غلب على قوم

من الخوارج قعدوا عن نصره علي رضي الله عنه وعن مقاتلته، والنسبة إليه قعدي.

انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «قعد» وهامش الفرق بين الفرق ص ٨٢ .

سبيل^(١) واستحللت أنت قتل الأطفال، وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم^(٢)، ثم كان من رأيك أن لا تؤدي [ه/أ] الأمانة إلى أهلها فاتق الله يا نافع، وانظر لنفسك فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل، وقوله الفصل والسلام، قال مصنف هذا الكتاب: نجدة هذا، وفرقته [أشبه]^(٣) فرق الخوارج، فكتب إليه نافع بن الأزرق بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد: فقد أتاني كتابك تقرأ [عيني]^(٤) فيه، وتذكرني وتتصح لي، فتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق، وكنت أوثره من الصواب، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعبت علي ما تهاديت به من اكفار القعد وقتل الأطفال، واستحلال الأمانات، وسأفسر لك إن شاء الله تعالى: أما هؤلاء القعدة فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله ﷺ، لأن هؤلاء كانوا [بمكة]^(٥) حرسها الله مقهورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا، وهؤلاء بخلافهم، وأما الأطفال فإن نبي الله نوح ﷺ كان أعرف بالله مني ومنك، حيث قال: «رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً»^(٦)، فسامهم بالكفر وهم أطفال، فكيف جاز ذلك في قوم نوح، ولا يجوز ذلك في قومنا وما بيننا وبينهم إلا السيف، وأما استحلال الأمانات ممن خالفنا فإن

(١) الآية ١٩ من سورة التوبة.

(٢) كما في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي ﷺ مقتولة، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان».

صحيح البخاري بشرحه ١٤٨/٦، وصحيح مسلم بشرحه ٤٨/١٢ .

(٣) كذا في الأصل و (ز) ، ولعل الصواب [أسلم].

(٤) كذا في الأصل و (ز) ولعل الصواب : [تقرعني]، وورد في الكامل للمبرد بلفظ : [تعطني] .

(٥) في الأصل و (ز) : [لهم مكة] والصواب ما أثبت نقلًا عن الكامل للمبرد ٢١١/٢ .

(٦) الأيتان ٢٦، ٢٧ من سورة نوح .

الله تعالى أحل لنا ذمة أموالهم، كما أحل لنا دماءهم، فاتقوا الله يانجدة، وراجع نفسك لا عذر لك إلا بالتوبة، ولا يسعك خذلاننا والقعود عنا والسلام على من أقر بالحق وعمل به^(١)، فاعجب ارشدك الله [من]^(٢) جوابه. ومن هذه الفرقة كان قطري بن الفجاعة^(٣)، وكان شجاعاً خطيباً قتل يوم [جيرفت]^(٤) كانت بين الشراه والمسلمين قتله سلامة الباهلي^(٥) فالحذر منهم.

(١) راجع الكامل في اللغة والأدب للمبرد ٢/٢١٠-٢١٢ .

(٢) في الأصل و (ر) : [عن] .

(٣) قطري بن الفجاعة : بن مازن بن يزيد التميمي، كنيته ابو نعام-وقيل كنيته في الحرب- من رؤساء الأزارقة، كان خطيباً فارساً شاعراً، خرج في زمن ابن الزبير، وكان يسلم عليه بالخلافة، وإمارة المؤمنين، قيل عثر به فرسه فمات، وقيل قتل سنة ٧٩هـ.
انظر : الاعلام للزركلي ٦/٤٦ - ٤٧ .

(٤) في الأصل و (ر) : [بولات جرت] والصواب ما أثبت، وهي بالكسرة ثم السكون، وفتح الراء وسكون الفاء وتاء مدينة بكرمان، ينسب اليها جماعة من العلماء، فتحت أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
انظر : معجم البلدان ٢/١٩٨ .

(٥) سلامة الباهلي : لم أقف له على ترجمة .

فصل

وهذه فرقة^(١) الإباضية أصحاب عبدالله بن إباض^(٢) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإيمان جميع الطاعات^(٣) فمن ارتكب معصية كبيرة أو صغيرة كفر^(٤)، واحتجوا بظاهر قوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار﴾^(٥)، وليس هذا كما تأولوه لأن الكفر ههنا جحد النعمة لا كفر الشرك^(٦) والله أعلم. والحجة تأتي عليهم في باب الإيمان ان شاء الله تعالى،

-
- (١) قسم مؤرخوا فرق الإباضية الى أربع فرق، لكل فرقة منها ضلالها وانحرافها:
 الأولى : الحفصية : نسبة الى إمامهم حفص بن أبي المقدام.
 الثانية : الزيدية : نسبة إلى يزيد بن أنيسة.
 الثالثة : الحارثية : نسبة إلى إمامهم حارث بن يزيد الإباضي.
 الرابعة : أصحاب طاعة لايراد الله بها.
 انظر : مقالات الاسلاميين للكشعري ١٨٢/١ - ١٨٥، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٠٤.
- (٢) عبدالله بن إباض : المقعاسي المري التميمي، رأس الإباضية، واليه نسبتهم، اختلف المؤرخون في سيرته وتاريخ وفاته. انظر : الاعلام للزركلي ١٨٤/٤ - ١٨٥.
- (٣) سيأتي الكلام عن معنى قولهم: الإيمان جميع الطاعات والرد عليهم في باب ذكر الايمان ص ٢٩٦ كما سيشير المصنف إلى ذلك قريباً.
- (٤) يختلف مصطلح التكفير عند الإباضية، حيث أنهم لا يربطون باطلاق الكفر على من ذكر وأمثاله كفر الشرك، وإنما يربطون كفر النعمة. وسيأتي كلام المصنف عنهم في باب ذكر عقيدة الايمان في الصفحة المشار إليها سابقاً.
- انظر : مقالات الاسلاميين ١٨٩/١، والفصل لابن حزم ١٩١/٤، والبرهان للسكسكي ص ٢٢.
- (٥) الآية ٢٨ من سورة ابراهيم .
- (٦) المراد بالآية : كفار مكة، كما ثبت في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «هم كفار مكة». انظر صحيح البخاري بشرحه ٣٧٨/٨، كتاب التفسير باب (٣) ح ٤٧٠٠
- وأورد ابن كثير عند تفسير هذه الآية: أن عبدالله بن الكوا سأل علياً رضي الله عنه: من الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال : مشركوا قريش، أنتهم نعمة الله الإيمان، فبدلوا نعمة الله كفراً، وأحلوا قومهم دار البوار. فلا حجة للإباضية في هذه الآية على قولهم، وهذا هو المراد بالآية لا ما ذكره المصنف. انظر تفسير ابن كثير ٥٣٨/٢.

وقالوا ايضاً: لا ربا الا في النسيئة^(١) وذلك أنهم يجيزون بيع الذهب بالذهب، والفضة بالفضة متفاضلاً، إذا كان يدا بيد، ولا يجيزون ذلك بنسيئة، وكذا في كل مطعم ومشروب من جنس واحد وهذا خلاف قول رسول الله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الفضة بالفضة، ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا الملح بالملح إلا سواءً بسواء يداً بيد فمن زاد وازداد [ه/ب] فقد أربى»^(٢)، ولهم حماقات كثيرة^(٣) اختصرت هذه منها، والله أعلم. فاحذر منهم.



(١) النسيئة : من النساء وهو التأخير يقال : أنسأه نساءً ونسيئته وفي الحديث: «لا ربا إلا في نسيئة». صحيح البخاري بشرحه ٢٨١/٤، كتاب البيوع باب (٧٩) ح ٢١٧٨ و ٢١٧٩، ومعنى : «لا ربا» أي : الربا الأغلظ الشديد التحريم، المتوعد عليه بالعقاب الشديد، انظر : فتح الباري ٢٨٢/٤، فليس المقصود قصر الربا على النسيئة.

(٢) صحيح البخاري بشرحه ٢٧٩/٤ - ٢٨٠، كتاب البيوع باب (٧٧) ح ٢١٧٥ بغير هذا اللفظ عن ابي سعيد الخدري وغيره وصحيح مسلم بشرحه ١٤/١١ - ١٥، كتاب البيوع، باب الربا.

(٣) من حماقاتهم : أنهم يقولون بخلق القرآن، وأن مرتكبي الكبائر في النار مخلدون، ويرون أن مخالفهم من أهل الصلاة كفار وليسوا بمشركين.

انظر : مقالات الاسلاميين للأشعري ١٨٤/١ - ١٨٩، ولأزال هذه العقائد الضالة باقية، ولا زال أهلها يجاهرون بها ويدعون اليها بالاستنتهم وأقلامهم كما في كتاب (الحق الدامخ) لمؤلفه (أحمد بن حمد الخليلي) الذي ألف كتابه هذا ثلاث مسائل وهي: إنكار رؤية المؤمنين ربه يوم القيامة، والقول بأن القرآن مخلوق، ويقول: هذا قول اصحابه والجهمية والمعتزلة والزيدية والشيعة.

والمسألة الثالثة : اعتقاد تخليد الفساق في النار.

ومؤلف هذا الكتاب موجود الآن وطبع هذا الكتاب سنة ١٤٠٩ هـ ومثله سعيد رمضان البوطي في كتابه (كبرى اليقينيّات) فهو يقول بخلق القرآن.

فصل

وهذه فرقة الصفرية أصحاب ريار بن الأصفر^(١)، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من عرف الله تعالى، وكفر بما سواه من نبي أو جنة أو نار أو كتاب وغير ذلك، وعمل سائر المعاصي من قتل أو زنا أو غيرهما فهو بريء من الشرك، ومن جهل الله تعالى وأنكره فهو مشرك^(٢)، وهذا خلاف الشرع،

(١) زياد بن الأصفر : لم أجد له ترجمة.

(٢) ما ذكره المصنف هنا منسوباً إلى الصفرية إنما هو معروف عن المرجئة الخالصة الذين يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهو مناقض تماماً لما عرف عن الخوارج اجماعاً من قولهم: بأن الإيمان هو جميع الطاعات وأنه إذا اختل منها شيء يحكم على فاعلها بالكفر، على خلاف بينهم في الاسم الذي يطلق على العاصي، والا فالنتيجة واحدة، ولعل المصنف قد كتب هذا المذهب عن ذاكرته دون تحميم أو تحقيق، فهو ظاهر المخالفة لمذهب الخوارج عامة، والصفرية منهم خاصة، كما سيذكره المصنف ص ٢٩٦ .

أما مذهب الصفرية فإنه يقوم على ما يأتي:

١ - عدم تكفير القعدة عن القتال، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد.

٢ - جواز التقية في القول دون العمل.

٣ - جواز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقية دون العلانية.

٤ - الشرك شركان: شرك هو طاعة الشيطان، وشرك هو عبادة الأوثان.

٥ - الكفر كفران : كفر بالنعم، وكفر بانكار الربوبية.

٦ - البراءة براءتان : فالبراءة من أهل الحدود سنة، ومن أهل الجحد فريضة.

انظر : مقالات الاسلاميين للاشعري ١/١٨٢، والفرق بين الفرق للبغدادى ص ٩٢-٩٣، والملل والنحل للشهرستاني ١/١٣٧، والتبصير في الدين للاسفرائيني ص ٥٣-٥٤، واعتقاد فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٥، وهامشه ص ٦٥-٦٦.

وسبب تسميتهم بالصفرية يحتمل وجهين :

وزعموا أن علياً كرم الله وجهه، هو الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه^(١)
﴿حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى﴾^(٢) وحاشاه عن ذلك^(٣)، فالحذر عن ذلك.



-
- ١ - أن يكون نسبة إلى صفرة تلو وجوههم من أثر ما تكلفوه من السهر والعبادة.
- ٢ - أن يكون نسبة إلى جمع «الاصفرة» الذي هو أبو زياد الذي تنسب إليه هذه المقالة، وجاز النسب إلى الجمع ولم يرد إلى الواحد، لأنه أشبه بالمفرد بسبب كونه قد جعل علماً.
- نقلاً عن محي الدين عبد الحميد هامش الفرق بين الفرق ص ٩١ - ٩٢ ، وانظر الكامل للميرد ١٨٠/٢ .
- (١) عزا الأشعري في المقالات هذا القول للإباضية لا للصفورية، كما ذكر المصنف. انظر مقالات الإسلاميين ١٨٣/١، وسيأتي كلام المصنف أن الصفورية من الإباضية عند الكلام عنهم في باب ذكر عقيدة الإيمان ص ٢٩٦ .
- (٢) الآية ٧١ من سورة الأنعام .
- (٣) وقد كذبوا ، فإنه مثل ضربه الله للآلهة من دونه ومن يدعو إليها، والدعاة الذين يدعون إلى هدى الله عز وجل.
- انظر : تفسير ابن كثير ١٤٥/٢ .

فصل

وهذه فرقة [البهيسية]^(١) أصحاب أبي [بهبس]^(٢) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا يكون الرجل مسلماً حتى يعلم ما أحل الله تعالى له وما حرم عليه بعينه، وزعموا أنه من ارتكب ذنباً يوجب الحد، ورفع إلى الحاكم فاقامه عليه حكم حينئذ بكفره، وهذا خلاف الشرع بأنه^(٣) غير محكوم بكفره قبل ذلك، فيكيف وقد طهر باقامة الحد عليه^(٤)، والله أعلم ، فالحذر منهم.



(١) في الأصل و (ر) : [البهيشية] وهو خطأ . تقدم التنبيه عليه ص ١٨ .

(٢) في الأصل و (ر) : [أبي بهيش] وهو خطأ .

وأبو بهيس من بني سعد بن ضبيعة بن قيس واسمه هيصم بن جابر . وكان عثمان بن حيان والي المدينة قطع يديه ورجليه، ذكر ذلك ابن قتبه في المعارف ص ٦٢٢ ، وذكر الشهرستاني أن الحاج طلب أبا بهيس في أيام الوليد فهرب إلى المدينة فطلبه بها عثمان بن حيان المري فظفر به وحبسه وكان يسامره إلى أن ورد كتاب الوليد بأن يقطع يديه ورجليه ويقتله ففعل ذلك .
انظر : الملل والنحل ١/ ١٢٥ .

وفي لسان العرب : (بهبس من أسماء العرب، والبهبسية صنف من الخوارج نسبوا إلى أبي بهيس هيصم بن جابر أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس) انظر : اللسان مادة : «بهبس» .

(٣) كذا في الأصل و (ر) : ولعل الصواب : [فإنه] .

(٤) انظر : مقالات الاسلاميين ١/ ١٩٧ ، والفرق بين الفرق ص ١٠٩ ، ولوامع الأنوار البهية للسفاري ص ٨٧/١ .

فصل

وهذه فرقة العجاردة أصحاب عجرد^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفراد هو وفرقته بجواز نكاح بنات البنين، وبنات البنات وبنات الإخوة وبنات الأخوات، كالمجوس سواء^(٢)، وهذا لا يجوز ولا يحل^(٣) فالحذر منهم.



-
- (١) الصواب : عبد الكريم بن عجرد، وقيل: عبدالله، وهو من اتباع عطية بن الاسود الحنفي، وإليه تنسب فرقة العجاردة من الخوارج.
- انظر الفرق بين الفرق ص ٩٣ - ٩٤.
- (٢) انظر : مقالات الاسلاميين للاشعري ١/ ١٧٨، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٥٦، وقد انقسمت هذه الفرقة الى أكثر من عشر فرق لكل فرقة ضلالها وانحرافها.
- (٣) فهو مخالفة لنص كتاب الله عز وجل الذي يقول: ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت. ﴾ الآية ٢٣ من سورة النساء.

فصل

وهذه فرقة الفضيلية^(١) أصحاب الفضل^(٢) أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأنهم قالوا: من قال لا إله إلا الله بلسانه وهو يعني بقلبه صنماً أو غير ذلك فهو مسلم، وكذا إن قال بلسانه : محمد رسول الله ونوى بقلبه إنساناً غيره حياً أو ميتاً أنه مسلم، لا يضره ما قال بلسانه واعتقد بقلبه خلافه^(٣)، وهذا خلاف الشرع لأنه من اعتقدها بقلبه فهو كافر حلال الدم، فالحذر منهم.



(١) سماعها الاشعري في المقالات الفضائية ، والسكسكي في البرهان المفضلية، نسبة إلى شيخهم المفضل.

(٢) لم أجد له ترجمة،

(٣) انظر: مقالات الاسلاميين للاشعري ١/١٩٧، والفصل لابن حزم ٤/١٩٠، والبرهان للسكسكي ص ٢٤.

فصل

وهذه فرقة النجدات اصحاب نجدة بن عامر الحنفي^(١)، رجل من أهل اليمامة، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من كذب كذبة صغيرة كانت أو كبيرة وهو مصر عليها قاصد لها فهو مشرك^(٢)، وهذا غير صحيح، ولا يخرج كذبه عن إيمانه، وإن كان نقصاً فيه، بل يعززه الحاكم على قدر ذلك، قالوا: فأما إن زنا أو سرق أو شرب الخمر فإنه غير مشرك^(٣)، وهذا أيضاً يقام عليه الحد فحسب، والله أعلم.



(١) نجدة بن عامر الحنفي، من بني حنيفة، من بكر بن وائل، رأس الفرقة النجدية، نسبة اليه، من الحرورية، ويعرف أصحابها بالنجدات، وهو من كبار أصحاب الثورات في صدر الاسلام، كان أول أمره مع نافع بن الأزرق، ثم فارقه لإحداثه في مذهبه، خرج سنة ٦٦هـ باليمامة أيام ابن الزبير، خرج عليه أصحابه وقتلوه، وقيل: قتله أصحاب ابن الزبير.

انظر: الأعلام للزركلي ٣٢٤/٨ - ٣٢٥.

(٢) انظر: الفصل لابن حزم ١٩٠/٤ وقد ذكر من عقائدهم: أنه ليس على الناس أن يتخذوا إماماً، إنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وانظر كتاب لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٨٧/١.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق للبقاعي ص ٨٩، وفيه أن من زنا وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم إذا كان من موافقيهم.

فصل

وهذه فرقة العونية^(١) أصحاب ابن عون^(٢) أحد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إذا حكم الإمام حكماً جوراً بيلد من البلدان عمداً كفر بذلك الوقت هو وجمع رعيته من أهل الاسلام^(٣)، وهذا غير صحيح، وإنما ينهى إليه ذلك، فإن تاب ونقض ما حكم فذاك والا [١/٦] لم يلزم رعيته طاعته، ولا يكفرون بمعصيته، لأن الله تعالى يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾^(٤) فالحذر منهم.



(١) أوردها الاشعري والبغدادي باسم: «العونية» بالفاء طائفة من البيهسية وأوردها الشهرستاني وابن حزم باسم «العونية» بالنون، طائفة من البيهسية.

انظر: المقالات ١٩٢/١، والفرق بين الفرق ص ١٠٥، والملل والنحل ١/١٢٦، والفصل ٤/١٩٠.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) انظر: مقالات الاسلاميين ١٩٢/١، والفرق بين الفرق ص ١٠٩، والملل والنحل ١/١٢٦، وقد عدوهم من البيهسية.

ومن عقائدهم الباطلة: قولهم: كل شراب حلال الاصل، موضوع عن سكر منه كل ما كان منه في السكر، من ترك الصلاة، والشتم لله عز وجل، وليس فيه حد ولا كفر مادام في سكره. انظر المصادر السابقة، وقد زاد البغدادي في الفرق بين الفرق أن منهم من يقول: السكر كفر اذا كان معه غيره من ترك الصلاة ونحوه.

وقد سماهم ابن حزم في الفصل «العونية» بالنون، وذكر أنهم يقولون: لو وقعت قطرة خمر في جيب ماء بفلاة من الأرض، فإن كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى، قالوا: إلا أن الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه. انظر: الفصل ٤/١٩٠.

(٤) الآية ١٥ من سورة الاسراء.

فصل

وهذه فرقة المطبخية^(١)، أصحاب أبي اسماعيل المطبخ^(٢) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لا صلاة واجبة، ركعة بالغداة وركعة بالعشي، واحتجوا بقوله: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾^(٣) يعني الصبح والعصر ﴿وزلفا من الليل﴾^(٤) يعني المغرب والعشاء، ثم ذكر الظاهر فيما بعد فقال: ﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾^(٥) وهو عند زوالها، ثم بين باقي الصلوات الخمس بهذه الآية فقال: ﴿إلى غسق الليل﴾ يعني العصر والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾ يريد صلاة الغداة بهذا المعنى لا ما ذهبوا إليه والله أعلم. والحذر منهم.



(١) لم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الفرق من ذكر فرقة بهذا الاسم الا السكسكي في كتاب البرهان ص ٢٨ ونسبهم إلى أبي اسماعيل المطبخي.

وقد ذكر عقيدتهم ابن حزم في الفصل ونسبهم إلى أبي اسماعيل البطيحي، وذكر من عقيدتهم: أنهم يقولون: الحج في جميع شهور السنة، ويحرمون أكل السمك حتى يذبح، ويقولون: أهل النار في النار في لذة ونعيم، وأهل الجنة كذلك، وقال: أصل أبي اسماعيل هذا من الأزارقة، إلا أنه غلا عن سائر الأزارقة وزاد عليهم. انظر الفصل ١٨٩/١.

(٢) لم أجد له ترجمة غير ما تقدم ذكره في حاشية رقم (١).

(٣) الآية ١١٤ من سورة هود.

(٤) هذه بداية رد المصنف عليهم ببيان معنى الآيتين الكريميتين وأنها تدل على كل الصلوات المفروضة التي جاء الأمر بإقامتها.

انظر: مذاهب الثنتين وسبعين فرقة للواعظ ص ٤٣.

(٥) الآية ٧٨ من سورة الاسراء. ومعنى دلوك الشمس: قيل: غروبها، وقيل زوالها وهو الراجح.

انظر: تفسير ابن كثير ٥٣/٣ - ٥٤.

فصل

وهذه الفرقة الأخنسية أصحاب الأخنس^(١) احد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: يجوز للسيد يأخذ زكاة عبده، وللعبد أخذ زكاة سيده، مع حماقات لهم كثيرة، وهذا خلاف الشرع، لأن العبد مال للسيد، وزكاته واجبة، فلا يجوز له أخذ ماله عن ماله، وكذا لا يجوز أيضا للسيد أخذ عبده لزكاته لأنه مستغن عنها بنفقته منه عليه^(٢).
فالحذر منهم.



-
- (١) الأخنس بن قيس ، كان أول أمره من الثعلبية، ثم اختلف معهم فخنس من بينهم ويرى منهم ويرى منه، واليه تنسب فرقة الأخنسية، وقد عدها مؤرخوا الفرق من الثعلبية.
انظر الفرق بين الفرق ص ١٠١، والملل والنحل ١/١٣٢.
وقد سماهم السكسكي في البرهان ص ٣٠ الأخنسية.
- (٢) انظر المغني لابن قدامة ٦٥٣/٢.
قال: (لا تعلم بين أهل العلم خلافاً في أن زكاة الأموال لا تعطى لكافر ولا مملوك).

فصل

وهذه فرقة الشمراخية، اصحاب عبدالله بن شمراخ^(١)، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بجواز قتل الأبوين في دار التقية، وإن كانوا مسلمين^(٢)، وهذا خلاف الشرع، ولأن الله تعالى يقول : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا﴾^(٣)، وهم يقولون بخلاف هذا، قالحذر منهم.



(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) انظر : مقالات الاسلاميين ١/ ١٩٨ .

والبرهان للسكسكي ص ٣٠ - ٣١ .

(٣) الآية ٢٣ من سورة الاسراء.

فصل

وهذه فرقة البكارية لم يقع لي اسم شيخهم فاذكره ، لكنهم انفردوا بتحريم
ذبائح أهل الكتاب ، وسبوا الحسن والحسين عليهما السلام^(١)، وهذا خلاف الكتاب
والسنة.

أما الكتاب قوله تعالى : ﴿طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم، وطعامكم حل
لهم﴾^(٢)، ومعلوم أن اسم الطعام اسم لكل ما يطعم.

وأما السنة : فما روي أن النبي ﷺ أكل من الشاة المسمومة عند اليهودية هو
والبراء بن عازب، وهي من طعامهم^(٣)، فبطل ما ذهبوا اليه، والحمد لله، وأما سبهم
لسيدي شباب أهل الجنة فغير ضارهما رحمة الله عليهما فالحذر منهم.



(١) انظر : البرهان للسكسكي ص ٢٧، وقد سماها «الكتارية» ، ولم أجد من ذكرها غيره.

(٢) الآية ه من سورة المائدة.

(٣) صحيح البخاري بشرحه ٤٩٧/٧، كتاب المغازي باب (٤١) ح ٤٢٤٩ والذي أكل مع رسول الله ﷺ من
الشاة هو : بشر بن البراء، ومات منها رضي الله عنه، وليس البراء بن عازب رضي الله عنه كما ذكر
المصنف.

فصل

وهذه فرقة [المعلومية]^(١) لم يقع لي اسم شيخهم فاذكره، لكنهم انفردوا بأن قالوا: من لم يعلم جميع أسماء الله تعالى فليس بمؤمن^(٢)، وهذا باطل، لأن الله تعالى أسماء حجبها عن كثير من ملائكته وأنبيائه^(٣)، فلم يخرجهم ذلك عن محلهم، والله أعلم. فالحذر منهم.



- (١) في الأصل: [المعلومية] وقد تقدم التنبيه على الصحيح فيها ص ٢٤.
- وهي إحدى فرق العجاردة، ولم تذكر كتب الفرق فيما اطلعت عليه اسم شيخهم، ولعلها تنسب إلى اعتقادها كما ذكر السكسكي في البرهان ص ٢٧.
- (٢) انظر: الفرق بين الفرق ص ٩٧، والمثل والنحل ١/١٣٣، ومما قالوا أيضاً: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله تعالى.
- (٣) جاء في الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله عنه همه، وأبدله مكان همه فرحاً، قالوا: يا رسول الله، ألا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: بلى ينبغي لمن سمع أن يتعلمهن» رواه الإمام أحمد في المسند ١/٣٩١، وصححه الألباني.

فصل

وهذه فرقة اليزيدية أصحاب يزيد أنيسة الخارجي^(١)، ليس بيزيد المحدث^(٢)، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: شريعة الاسلام ينسخها نبي من العجم [٦/ب] يأتي بدين الصابئين، ويقرآن غير هذا القرآن^(٣)، وهذا باطل، لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ، ألا ترى الى قوله ﴿وخاتم النبيين﴾^(٤)، فاحذر منهم.



-
- (١) يزيد بن أنيسة الخارجي، كان من أهل البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس، وكان على رأي الإباضية، ثم خرج عن قول جميع الأمة لما أتى به من ضلالات.
انظر: الفرق بين الفرق ص ٢٧٩.
- (٢) المقصود بيزيد المحدث: يزيد بن أنيس الهذلي، مقبول، من الثانية.
انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٤١٩، والتقريب لابن حجر ٢/٣٦٢.
- (٣) انظر: مقالات الاسلاميين ١/١٨٤، والفرق بين الفرق ص ٢٧٩ - ٢٨٠.
- (٤) الآية ٤٠ من سورة الاحزاب.

فصل

وهذه فرقة البكرية أصحاب بكر^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من عصى الله تعالى ولو [مرة]^(٢) واحدة أو سرق ولو يكن حبة خردل فهو كافر، وهذا خلاف الشرع، لأن هذا لا يوجب على فاعله الكفر، بل يعزز على قدر ذلك، إن لم يكن عصيانه يوجب الحد، فإن كان مما يوجب عليه الحد، أقيم عليه، وزعموا أن طلحة والزبير كافران، لكنهما من أهل الجنة بسبب كونهما من أهل بدر^(٣)، وهذا باطل، لأنه لا يدخل الجنة كافر^(٤) فأنحذر منهم.



(١) اسمه : بكر بن زياد الباهلي ، قال عنه ابن حبان: دجال يضع الحديث، وساق له حديثاً ثم قال: هذا لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البزل في هذا الشأن؟ قال الذهبي : قلت: صدق ابن حبان.

انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٢٤٥/١ .

قال عنه الاشعري في المقالات ٢٤٢/١، والبغدادى في الفرق بين الفرق ص ٢١٢: إنه بكر بن أخت عبد الواحد بن زيد ، وذكر له كثيراً من الضلالات التي انفرد بها .

(٢) في الأصل و (ر) : [كرة] .

(٣) انظر المصدرين السابقين ، والفصل لابن حزم ١٩١/٤ .

(٤) لأن الله تعالى حرم الجنة على الكافرين، وهذا على قولهم أنهما كافران رضي الله عنهما ثم قولهم بدخولهم الجنة، الزام من المصنف لهم بقولهم والا فهما رضي الله عنهما قد شهد لهما رسول الله ﷺ بالجنة

فصل

وهذه فرقة العبدلية أصحاب عبدالله بن عيسى^(١) أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: البهائم والأطفال والمجانين لا يؤمنون بالموت، وإنما جعل ذلك فيهم ليثابوا عليه يوم القيامة^(٢)، وهذا خرافة، وزعموا أن أرواح الاطفال كانت ارواح قوم بالغين عصاة فنقلت الى هؤلاء، وكذا قالت فرقة من الشيعة [الرافضية]^(٣) يقال لها: الاسماعيلية، وخبرها يأتي فيما بعد ان شاء الله تعالى^(٤)، فالحذر منهم.



(١) عبدالله بن عيسى : قال ابن حزم: عبدالله بن عيسى تلميذ بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد .
انظر : الفصل ١٩١/٤ .

ويكر المذکور هنا هو الذي تنسب اليه البكرية كما تقدم الكلام عنه في الحاشية رقم (١) من الصفحة السابقة.

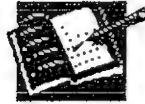
(٢) انظر : الفصل لابن حزم ١٩١/٤ .

(٣) في (ر) : [الرافضية] .

(٤) راجع ص ٤٨٩ .

فصل

وهذه فرقة [الثعالبة]^(١) لم أعلم اسم شيخهم فاذكره^(٢)، لكنهم انفردوا بأن قالوا: إذا وقعت قطرة من خمر في إناء فيه ماء فشرب منه إنسان كفر، علم بوقوع القطرة فيه أو لم يعلم^(٣)، وهذا محال، بل ينظر فيه فإن اعتمد شرب الماء بسبب الخمر الذي فيه عز، وإن لم يعتمد ذلك بسببها فأبي شيء عليه؟ فالحذر منهم.



-
- (١) في الأصل و (ر) : [المتعالبة] ، والصواب ما أثبت نقلاً عن كتب الفرق الأخرى، فقد ذكر ذلك الاشعري في المقالات ١٧٩/١ - ١٨٢ ، والبغدادى في الفرق بين الفرق ص ١٠٠ - ١٠٣ ، وأنها انقسمت الى خمس فرق : المعبدية، والأخنسية، والرشيديّة، والمكرمية، لكل فرقة ضلالها وانحرافها. وكذا ذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١٣١/١ - ١٣٤ ، وزاد فرقتين احدهما: المعلوماتية والمجهولية، والاخرى : البدعية.
- (٢) ذكر الشهرستاني والبغدادى ان اسم شيخهم : ثعلبة بن عامر، وقيل: ثعلبة بن مشكان، كان أول أمره مع عبدالكريم بن عجرد شيخ العجاردة، حتى اختلفا في حكم الاطفال، وبريء كل منهما من صاحبه. انظر : الفرق بين الفرق ص ١٠٠ ، والملل والنحل ١٣١/١ .
- (٣) انظر : البرهان للسكسكي ص ٢٦ ، وقد نسب ابن حزم هذا القول الى [العونية] وتقدم الكلام عن ذلك ص ٣٢ هامش (٢) ، ولم أجد فيما اطلعت عليه من ذكر ذلك غيره.

فصل

وهذه فرقة الصلتيه، أصحاب عثمان بن الصلت^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: من دخل في دينهم وله طفل صغير لم يحكم بإسلامه حتى يبلغ ويسلم، فإن أسلم والا قتل^(٢)، وهذا خلاف الشرع، لأنه مولود على الفطرة، وهم يقولون بخلافه، فالحذر منهم.

تمت المقالة في فرق الخوارج، مختصراً بعون الله تعالى، وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه طرفاً من الإمامة بيننا وبينهم ليكون كافياً من الاحتجاج فيه على كل فرقة [في]^(٣) موضعها. ونعود إلى ما شرطناه أولاً من بيان ذكر الفرق إن شاء الله تعالى .



(١) أورده أبو الحسن الأشعري باسم عثمان بن أبي الصلت، وكذا ذكره الشهرستاني، وذكر اسماً آخر هو الصلت بن أبي الصلت، وذكره البغدادي والاسفرائيني باسم صلت بن عثمان، وأنه كان من فرقة العجاردة ثم انفرد عنها.

انظر : مقالات الاسلاميين ١/١٧٩، والملل والنحل ١/١٢٩، والفرق بين الفرق ص ٩٧، والتبصير ص ٥٦.

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) اضافة يقتضيها السياق..

الباب الثاني

القول في الإمامة والإمام

باب القول في الإمام

إعلم ارشدك الله تعالى للصواب أن أول الامامة في آدم وبنيه أنه لما خلقه الله تعالى في اليوم السادس من الأيام وهو يوم الجمعة^(١)، قام في وسط الأرض فعجبت الملائكة من جسمه، واجتمع عليه الطير والدواب والسباع [٧/أ] فعلمه الله تعالى اسماء عن فدعا كل شئ باسمه، وقال له : قد جعلتك في الأرض خليفة وجعلتك ملكاً ونبينا وعالماً، وأمر ملائكته عليهم السلام أن يسجدوا له طاعة لله، فسجدوا الا ابليس فلعنه وجعله رجيماً^(٢)، ثم أمر الملائكة أن تحمله فتضعه عليه السلام على كرسي من نور فتضعه وسط الجنة ففعلت ذلك، فلما صار فيها ووجد ريحها القى الله تعالى عليه النعاس فنام، فخلق الله تعالى حواء من ضلعه الأيسر، ثم أمرهما أن يأكلا جميع ما في الجنة إلا الشجرة، فإنه نهاهما عن أكلها، فزين لهما الشيطان أكلها وأغواهما

(١) في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها» .
صحيح مسلم بشرحه ١٤١/٦ كتاب الجمعة .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۚ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۚ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۚ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝ الْآيَات من ٣٠-٣٤ من سورة البقرة .

وقال سبحانه وتعالى في آيات أخرى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۚ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۖ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۚ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ لَا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۚ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّن حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۚ قَالَ فَأَخْرِجْهَا مِنْهَا فَأَنكَرَ رَجِيمٌ ۚ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۚ الْآيَات من ٢٨-٣٤ من سورة الحجر .

﴿وقال مانهاكما ربكما عن تلكما الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾^(١)، أي حلف لهما ﴿فاكلا منها فبدت لهما سوءا لهما﴾^(٢)، فأخذ آدم ورقة من أوراق الجنة، قيل إنها من التين^(٣)، فوضعها على سوعته، ثم صاح، ها أنا يارب عريان، فالهمه الله عز وجل أن قال: (لا اله الا انت سبحانك ويحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي، فاعفر لي إنك أنت الغفور الرحيم)^(٤) وهي الكلمات التي [ألقاها]^(٥) إياه بقوله : ﴿فلتلق آدم من ربه كلمات﴾^(٦)، فلما قالها تاب عليه وأهبطه الى الأرض^(٧) وأمره أن يصير الى مكة، ويبني البيت، فصار إليها، وبناءه وطاف به جبرائيل عليه السلام، وعلمه المناسك، وأنزل له الحنطة، وأمره أن ياكل من كده، فحرث وزرع وحصد وداس وطحن وعجن وخبز^(٨)، فلما فرغ عرق

(١) الأيتان ٢٠، ٢١ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ٢٢ من سورة الأعراف .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢/٢٠٦ .

(٤) انظر المصدر السابق ٨١/١ .

(٥) في الأصل وفي (ر) : [ألقاها] .

(٦) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

وقد جاء بيان هذه الكلمات في قوله تعالى في قصة آدم وحواء في سورة الأعراف: ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الآية ٢٣ من سورة الأعراف.

(٧) وردت روايات كثيرة في المكان الذي هبط فيه آدم وحواء ذكرها المؤرخون، ولعل الراجح من ذلك ما قاله ابن جرير الطبري رحمه الله في تاريخه : (وهذا مما لا يتوصل الى علم صحته إلا بخبر يجرى مجرى الحجة، ولا يعلم خبر في ذلك ورد كذلك، غير ما ورد من خبر هبط آدم بأرض الهند، فإن ذلك مما لا يدفع صحته علماء الاسلام، وأهل التوراة والانجيل، والحجة قد ثبتت بأخبار بعض هؤلاء). تاريخ الطبري ١/١٢٦ .

(٨) انظر : الكامل في التاريخ لابن الاثير ١/٣٩، وتاريخ الطبري ١/١٢٩، والبداية والنهاية لابن كثير ٨٥/١ .

جبينه ، ثم أكل فلما امتلأ ثقل ما في بطنه ، فنزل عليه جبريل ففجّه^(١) ، فلما خرج ما في بطنه وجد رائحة كريهة ، لأنه غير معاد في الجنة لذلك ، فقال : ما هذا يا جبرائيل ، فقال رائحة الحنطة ، الخبر بطوله . ثم وطئ آدم حواء فولدت له قابيل وتوأمته قيما ثم وطنها كرة أخرى فولدت له هابيل وتوأمته ليودا فلما كبروا قال آدم لحواء مري قابيل يتزوج بأخت هابيل ، وهابيل بأخت قابيل ، فقالت لهما ما أمرها به ، فحسد قابيل هابيل على أخته فشده بالحجارة حتى قتله^(٢) فمكث حواء وآدم عليهما السلام يبيكان هابيل دهرأ طويلاً ، ثم حملت كرة ثالثة غلاماً سماه آدم شيثاً^(٣) ، فلما كبر زوجه فولد له [غلام]^(٤) فسماه أنوش ، فلما كبر أنوش زوجه أبوه فولد له غلاماً فسماه [قينان]^(٥) ، فلما كبر زوجه أبوه فولد له غلاماً سماه مهلابيل^(٦) . هؤلاء ولدوا في حياة آدم عليه السلام ، فلما حضرته الوفاة جمعهم ودعا لهم بالبركة وجعل وصيته لولده شيث واستخلفه عليهم ، وأمرهم أن لا يهبطوا من الجبل المقدس ، وأن يجتنب هو

(١) الفج في كلام العرب : تغريجك بين الشئين ، يقال : فاج الرجل يفاج فجاجاً ومفاجة إذا باعد إحدى رجليه من الأخرى ليبول .

انظر : لسان العرب لابن منظور مادة [فجج] .

(٢) قال الله عز وجل : ﴿وَاتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ...﴾ الآيات من ٢٧-٨٢ من سورة المائدة .

وانظر قصة ابني آدم في تاريخ الطبري ١٣٧/١ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٨٦/١ وما بعدها .

(٣) معنى شيث : هبة الله ، أي خلف من هابيل ، انظر تاريخ الطبري ١٥٢/١ .

(٤) في الأصل و (ر) : [غلاماً] .

(٥) في الأصل و (ر) : [قيضان] والصحيح ما أثبت كما أورده المصنف ص ٥٠ ، وهو الثابت في كتب التاريخ .

انظر : الكامل لابن الاثير ٥٤/١ ، وتاريخ الطبري ١٦٣/١ .

(٦) ودر في كتب التاريخ الأخرى باسم [مهلائيل] بالهمزة .

انظر : المصدرين السابقين .

وأولاده الدخول في أولاد [٧/ب] قابيل، ومات رحمه الله يوم الجمعة في الساعة التي خلق فيها^(١) فقام^(٢) شيت عليه السلام بحفظ وصية أبيه ، إلى أن حضرته الوفاة فجمع أولاده وأولاد أولاده، وحلفهم بدم [هابيل]^(٣) أن لا يهبطوا من الجبل المقدس، ولا يختلطوا بأولاد قابيل، واستخلف عليهم ابنه أنوش، فأقام أنوش على ماوصاه أبوه الى أن حضرته الوفاة، واستخلف عليهم ولده قينان، [وأوصاه بما أوصاه]^(٤) به أبوه، فعمل بذلك قينان الى أن حضرته الوفاة، واستخلف عليهم ولده مهلابيل، [أوصاه بما أوصاه]^(٥) به من قبله، فأقام على ذلك الى أن مضى من حياته خمسمائة سنة، وبنو شيت نقضوا العهد ونزلوا من الجبل المقدس الى الأرض التي بها بنو قابيل، وكان سبب نزولهم أن الشيطان لعنه الله، اتخذ شيطانين علم أحدهما الغناء والآخر الزمر، ووضع [لهما]^(٦) الطنابير^(٧) [والبرانط]^(٨) وكذا صنع

(١) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٩١/٨ .

(٢) في الأصل و (ر) : [فأقام] .

(٣) في الأصل : [قابيل] والتصحيح من (ر) .

(٤) في الأصل و (ر) : [توصاه بما توصاه] .

(٥) في الأصل و (ر) : [وتوصاه بما توصاه] .

(٦) في الأصل و (ر) : [لهما] .

(٧) الطنبور : الطنبار معروف، فارسي معرب دخيل، أصله: دنبه بره، أي يشبه ألية الحمل، فقيل: طنبور، وقيل الطنبور : الذي يلعب به، معرب وقد استعمل في لفظ العربية.

انظر : لسان العرب مادة «طنبر».

(٨) كذا في الأصل و (ر) ولعله البرابط بالباء ، والبريط: المود، أعجمي ليس من ملاهي العرب فأعربتة حين سمعت به، وفي التهذيب : البريط: من ملاهي العجم شبه بصدر البط، والمصدر بالفارسية برّ، فقيل: يربط..

انظر : المصدر السابق مادة «بريط» .

بوتلقين^(١)، رجل من ولد قابيل الطبول والدقوف والصنوج^(٢)، ولم يكن يعرف، فلعبوا بها وهم يصيحون ويضحكون، فلما دنت أصواتهم من أهل الجبل [بنو]^(٣) شيث هبط اليهم منهم مائة رجل ينظرون ما سبب تلك الأصوات بعد أن ناشدهم برد^(٤) بن مهلاييل^(٥) الله تعالى أن لا تهبطوا، فعصوه وهبطوا، فخالطوهم وتزوجوا منهم، فاختلط من ذلك الوقت بنو هابيل وبنو قابيل العاصي، ثم إن برد بن مهلاييل حضرته الوفاة فاستخلف عليهم ابنه اخنوخ^(٦)، وهو إدريس عليه السلام وأوصاه بما أوصاه من قبله، فكان إدريس عليه السلام أول من خط بالقلم، فأقام على ذلك ثلاثمائة سنة من حياته^(٧)، ثم استخلف عليهم ابنه متوشلخ، وأوصى اليه بما أوصى اليه من قبله ثم رفعه الله الى السماء، كما قال: ﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾^(٨)، وأقام متوشلخ بحفظ وصية أبيه الى أن حضرته الوفاة فأوصى الى ابنه لك بما أوصى به من قبله، وكثرت في وقت هذا الجبابرة من ولد قابيل، فأقام حتى

-
- (١) أورد ابن الأثير والطبري باسم : تويال وقيل: ثويال أو قويال.
انظر : الكامل لابن الأثير ٥٧/١، وتاريخ الطبري ٦٦/١ .
- (٢) الصنوج : شئ يتخذ من صفر يضرب أحدهم على الآخر، وآلة بأوتار يضرب بها، معرب .
انظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢٠٤/١ .
- (٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب [بنو] بدل من [أهل] ليستقيم الكلام.
- (٤) أورد ابن الأثير والطبري باسم : [يرد] بالياء المشاء وقيل [يارد] .
انظر : الكامل ٥٩/١، وتاريخ الطبري ١٦٤/١ .
- (٥) ورد باسم [مهلائيل] بالهمز. انظر المصدرين السابقين.
- (٦) ذكر ابن الأثير ان اسمه [خنوخ] بالحاء المهملة في أوله والحاء المعجمة في آخره.
انظر : الكامل لابن الأثير ٥٩/١ .
- (٧) وهو أول من اعطى النبوة بعد آدم وشيث عليهما السلام، وأول من جاهد في سبيل الله، وقطع الثياب وخاطها.
- انظر : الكامل لابن الأثير ٥٩/١، والبداية والنهاية لابن كثير ٩٢/١ .
- (٨) الآية ٥٧ من سورة مريم .

حضرتة الوفاة، [فدعا] ^(١) نوحاً ابنه عليه السلام، وأولاده ساماً وحاماً ويافثاً، ونساعهم، ولم يكن بقي من أولاد شيث ممن لم يهبط من الجبل المقدس إلى بني قابيل غيرهم فدعا لهم بالبركة، وأوصى ابنه نوحاً بما أوصاه به من قبله، واستخلفه عليهم، فبعثه الله تعالى نبياً مرسلأ، وأمره أن يدعو قومه الى عبادته، فأقام يدعوهم، فردوا عليه ما جاء به فعصوه، فدعا عليهم، فكان من أمر الطوفان فيهم ما كان ^(٢) فلما انقضى وغاض الماء واستوت السفينة على الجودي، وهو جبل بالموصل ^(٣) هبطوا الى الأرض، وأقلل نوح السفينة، ودفع المفتح الى ابنه سام، ثم زرع وغرس كرماً وعمر الأرض هو [١/٨] وبنوه فنام ذات يوم فأنكشف ثوبه فضحك حام، وغطاه سام ويافث، وانتبه ودعا على كنعان بن حام ^(٤)، ولم يدع على حام فكان من ولده القبط والحبشة والسودان كلها والهند، وكان كنعان أول من رجع من أولاد نوح الى عمل بني قابيل، فاشتغل وبنوه بالملاهي، فلما حضرت [نوحاً] ^(٥) الوفاة أوصى الى ابنه سام بما أوصاه من قبله فأقام على ذلك إلى أن حضره الموت فأوصى الى ابنه أرفخشذ بما أوصاه به من قبله فكان على ذلك الى أن حضرتة الوفاة، فأوصى الى

(١) في الأصل و (ر) : [ودعا] .

(٢) قال الله تعالى : ﴿وحي إذا جاء أمرنا وفار الثور قلنا أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الّا من سبق عليه القول ومن آمن، وما آمن معه الا قليل، وقال اركبوا فيها باسم الله مجريها ومرساها، إن ربي لغفور رحيم، وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين، قال سآوى الى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين، وقيل يأرض ابلي ماءك وباسماء اقلتي وغرض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين﴾. الآيات من ٤٠ - ٤٤ من سورة هود.

(٣) في الجانب الشرقي من دجلة. انظر : معجم البلدان ١٧٩/٢.

(٤) انظر : تاريخ الطبري ٢٠٢/١، والكامل لابن الاثير ٧٨/١، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٨/١.

(٥) في الأصل و (ر) : [نوح] .

ابنه [شالغ]^(١) بما أوصاه به من قبله، فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى إلى ولده عابر بما أوصاه به من قبله، فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى ابنه فالغ^(٢) بما أوصاه به من قبله، ونهاه عن الاختلاط بولاد كنعان، فأقام على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى ابنه [ارعوى]^(٣) بما أوصاه به من قبله، فكان على ذلك الى أن حضرته الوفاة، فأوصى الى ولده [شاروع]^(٤) بما أوصاه به من قبله، فكثرت في زمان هذا الجبايرة، وعبدت الأصنام، ولم [تكن]^(٥) تعبد من قبل، وسبب ذلك أنه كان في زمان من قبله، إذا مات ميت صنع على مثاله صنم وسموه باسمه، فلما أدرك [ذلك]^(٦) الخلق الذين كانوا في عصره تلك [الصور]^(٧) حدثهم

-
- (١) ورد عند الطبري باسم [شالغ] بالخاء المعجمة، انظر : تاريخ الطبري ٢٠٥/٨.
- (٢) معنى [فالغ] : في العربية : قاسم، قيل : سمي بذلك لأن الأرض قسمت والأكسن تبليت في أيامه. انظر : المصدر السابق ص ٢٠٥.
- (٣) أورده ابن الأثير باسم : [ارغوا] بالغين المعجمة . انظر الكامل ٨٠/٨ .
- (٤) أورده ابن الأثير باسم [ساروع] بالسين المهملة. انظر المصدر السابق.
- (٥) في الأصل : [يكن] والتصحيح من (ر) .
- وهذا أقول فيه نظر : فالشرك وعبادة الأصنام وجدت في قوم نوح، كما قال الله تعالى : ﴿وَاللَّوْا لَا تَدْرُونَ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَدْرُونَ دَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ الآية ٢٣ من سورة نوح.
- وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كان في قوم نوح في العرب بعد: فأما ود: فكان بدومة الجندل ، وأما سواع : فكانت لهمدان، وأما يغوث: فكانت لمراء، ثم بني غطفان بالجرف من سبأ، وأما نسر: فكانت لال ذي الكلاع. أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً، وسموها بشمائهم ففعلوا ، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبُدت».
- صحيح البخاري بشرحه ٦٦٧/٨ كتاب التفسير باب (١) ح ٤٩٢٠، وهذا يدل على أنها وجدت من قبل، خلافاً لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.
- (٦) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى حذفها.
- (٧) في الأصل و (ر) : [الصور] .

الشیطان لعنه الله أنها صنعت لتعبد، فعبدها ففرق الله تعالى دينهم من ذلك اليوم، فمنهم من عبد الأصنام، ومنهم من عبد الشمس، ومنهم من عبد القمر، ومنهم من عبد الطير إلى غير ذلك، وأضلهم الشيطان لعنه الله، فلما حضرت شاروع الوفاة، أوصى إلى ابنه ناحور فقام بذلك، وفي زمان هذا كان أول ظهور السحر والكهانة^(١) والطيرة، وذبح الناس أولادهم للشياطين، وفي عصرهم أيضاً عمل المكائيل والموازين، وكان جبابرة ذلك الوقت عاد بن عوض بن أرم بن سام بن نوح فعتوا عتواً كبيراً، فبعث الله تعالى اليهم هوداً^(٢) بن عبد الله بن رياح بن عازب بن الخلود بن عاد بن عوض بن أرم بن سام بن نوح عليهم السلام رسولاً، فدعاهم إلى عبادة ربه فكذبوه، فاهلكهم الله تعالى بالريح العقيم عن آخرهم^(٣) لم ينج منهم الا لقمان بن عاد الذي

(١) الكهنة والكهان : جمع كاهن، وهو الذي يتعامل في الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار، وقد كان في العرب كهنة، كشق وسطيح وغيرهما .

انظر : لسان العرب لابن منظور مادة «كهن».

(٢) وقيل: هود بن شالح بن ارقشخ بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: عابر بن شالح بن ارقشخ بن سام بن نوح عليه السلام.

انظر : البداية والنهاية لابن كثير ١١٣/١.

(٣) قال الله تعالى : ﴿وإلى عاد أخاهم هود، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون، قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وأنا لنظنك من الكاذبين، قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين، أو عجبكم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم، واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون، قالوا أجبنا لعبد الله وحده ونذر ما كان بعد أبأؤنا فأنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوني في أسماء سميتوها أنتم وآبأؤكم ما نزل الله بها من سلطان، فانتظروا إلى ممكم من المنتظرين، فأنجيناه والذين معه برحمة منا، وقطعنا ذابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين﴾ الآيات من ٦٥-٧٢ من سورة الأعراف.

وقال تعالى : ﴿وفي عاد إذا أرسلنا عليهم الريح العقيم، ما تذر من شيء أثت عليه الا جعلته كالرميم﴾. الآيتان ٤١، ٤٢ من سورة الذاريات، والآيات في هذا كثيرة. وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالدهور». صحيح البخاري بشرحه ٥٢٠/٢، وصحيح مسلم بشرحه ١٩٧/٦.

عمر عمر سبعة أنسر^(١)، ثم قامت في ديارهم بنو ثمود وكانت ملوكهم تنزل الحجر^(٢) فعتوا وتجبروا فبعث الله اليهم صالح^(٣) بن عبد الله بن جابر بن ارم بن سام بن نوح عليهم السلام رسولاً فَعَقَرُوا النَّاقَةَ ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِم رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا، وَلَا يَخَافُ عِقَابَهَا﴾^(٤) ثم بعث الله اليهم ابراهيم رسولاً عليه السلام يدعوهم إلى عبادة ربه، فأمن معه ابن اخيه لوطا ووسع الله تعالى على ابراهيم في المال، فقال ذات يوم: ما أصنع بهذا ولا ولد لي، فأوحى الله تعالى اليه إني مكثر ولدك حتى يكونوا مثل [٨/ب] عدد النجوم فولد له اسماعيل عليه السلام من هاجر ثم ولد بعد ذلك اسحاق

(١) انظر قصته في تاريخ الطبري ٢٢٢/١-٢٢٣.

(٢) اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. انظر: معجم البلدان ٢/٢٢١، وهي اليوم بالقرب من مدينة العلا وتابعة لها.

(٣) أورده الطبري باسم صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام.

وقيل: صالح بن أسف بن كماشج بن إرم بن ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام. انظر تاريخ الطبري ٢٢٦/١.

وقد دعا قومه إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، وأرسل الله الناقة آية لرسوله صالح عليه السلام وأختباراً لثمود، وجعل لها شرب يوم ولهم شرب يوم وحذرهم أن يمسوها بسوء فينالهم العذاب، ولكنهم كذبوا وعصوا وعقروا الناقة فنزل بهم عذاب الله تعالى وبأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين قال تعالى: ﴿وَالْيَوْمَ لَمُودُ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ، قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا كَانَ يَبْدُ آبَاؤُنَا وَانَّا لَنَقِي شُكَّ مَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مَرْيَبٌ، قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يُبَدِّلْنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ، فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ، وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَنْ ذَرَاهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا بِسُوءِ فِعَالِكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ، فَمَقَرُّوْهَا فَقَالَ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ، فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِّنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمَنْ خَازَى يَوْمَئِذٍ، إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَرِي الْعَزِيزُ، وَأَعَدَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصِّحْفَةَ فَاصْبِحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ، كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا، أَلَا

إِنْ لَمُودُ كَفَرُوا رَبَّهُمْ، أَلَا يَعْلَمُ لِمُودُ﴾. الآيات من ٦١-٦٨ من سورة هود.

(٤) الآيتان ١٤، ١٥ من سورة الشعس.

عليه السلام، وأمه سارة والخبر بطوله، فلما حضرته الوفاة جعل الأمر الى اسحاق، ثم قام بعد اسحاق يعقوب على الكل منهم السلام، فكان جميع الأنبياء من بني اسرائيل من ذرية الأسباط^(١) أولاد يعقوب كموسى وهارون وداود وسليمان وعيسى وغيرهم، عليهم السلام، إلا أيوب رحمه الله فإنه من ذرية عيصو بن اسحاق توعم يعقوب، فبعث الله منهم بالرسالة من شاء، وجعلهم الأئمة والمقتدى بهم والخلفاء في أرضه، كما قال في قصة ابراهيم عليه السلام: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾^(٢) أي: يؤتم بك ويقتدى، وكذا كل نبي بعده إماماً لأئمة وقادة يقتدون به الى أن بعث الله تعالى نبينا محمد بن عبدالله ﷺ من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، إماماً وهادياً فوجب علينا إئتنامه والاقتراء به، وكان مولده ﷺ يوم الإثنين لاثنتي عشرة^(٣) ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل^(٤) فسقط من إيوان كسرى [اثنتا]^(٥) عشرة [شرفة]^(٦) وخبر ذلك يأتي فيما بعد في موضع ذكر آياته وعلاماته

(١) وهذا من تكريم الله تعالى لخليله ورسوله ابراهيم عليه الصلاة والسلام إذ جعل في ذريته النبوة والكتاب، فما نزل كتاب من السماء بعده إلا كان في ذريته وشيعته، وهذا مرتبة عظيمة ومقام رفيع اختص الله به خليله ابراهيم عليه السلام. انظر البداية والنهاية ١٥٦/١.

قال تعالى: ﴿وهبنا له اسحاق ويعقوب، وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وآتينا أجره في الدنيا، وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الآية ٢٧ من سورة العنكبوت.

وقال سبحانه: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ الآية ٢٦ من سورة الحديد.

- (٢) الآية ١٢٤ من سورة البقرة .
- (٣) في الأصل: [عشر] وما أثبت من (ر) .
- (٤) انظر: البداية والنهاية ٢٤٢/٢ .
- (٥) في الأصل و(ر): [اثنتي] .
- (٦) في الأصل و(ر): [شرفة] والصواب ما أثبت. وقد ذكر الطبري وابن كثير أنها أربع عشرة شرفة. انظر: تاريخ الطبري ١٦٦/٢، البداية والنهاية ٢٤٩/٢ .

والاحتجاج بصحة نبوته على من أنكر ذلك من أهل الكتاب والله الموفق للصواب.

قيل: وعاش آدم عليه السلام ألف سنة^(١)، وفي التوراة ألف سنة الاربعة
عاما، وكان من موته الى الطوفان الف سنة، ومائتا سنة، واثنان^(٢) وأربعون سنة،
ومن الطوفان وموت نوح عليه السلام ثلاثمائة سنة وخمسون سنة، وبين نوح
وابراهيم عليه السلام الف سنة ومائتا سنة وأربعون سنة، وبين ابراهيم وموسى
عليهما السلام تسعمائة سنة، وبين موسى وعيسى عليهما السلام ألف سنة ومائتا
سنة، وبين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة وعشرون سنة، وولد ﷺ مختونا مقطوع
السرة^(٣)، فاعجب بذلك عبدالمطلب جده لأن [أباه]^(٤) مات وامه حامل به، فلما رآه قال
ليكون لابني هذا شأن وأي شأن، فكان له ﷺ أعظم الشأن، فكفله جده الى أن هلك

(١) ورد ذلك في حديثي أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، فأما حديث أبي هريرة فذكره الامام ابن
كثير في قصص الانبياء ٥٧/٨، وعزاه الى أبي حاتم، وابن حبان في صحيحه، وأما حديث ابن عباس
فذكره ابن كثير أيضاً في المصدر المذكور ص ٥٨، وعزاه الى الإمام احمد. انظر: المسند ٢٥١/٨ -
٢٥٢.

وقال ابن كثير أيضاً : (واختلف في مقدار عمره عليه السلام، فقدمنا في الحديث عن أبي هريرة
مرفوعاً وإن عمره اكتب في اللوح المحفوظ ألف سنة، وهذا لا يعارضه ما في التوراة من أنه عاش
تسعمائة وثلاثين سنة، لأن قولهم هذا مطعون فيه، مبرود إذا خالف الحق الذي بأيدينا مما هو
محفوظ عن المعصوم، وأيضاً فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما في الحديث، فإن ما في التوراة
-إن كان محفوظاً- محمول على مدة مقامه في الأرض بعد الإهباط، وذلك تسعمائة وثلاثون سنة
شمسية، وهي بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة، مدة
مقامه في الجنة قبل الإهباط على ما ذكره ابن جرير وغيره، فيكون الجمع الف سنة.)

المصدر السابق ص ٧٨-٧٩.

(٢) في الأصل : [اثنان] وما أثبت من (ر) .

(٣) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٧/٢ .

(٤) في الأصل : [أبيه] وما أثبت من (ر) .

بعد عام الفيل بثمان سنين، بعد أن وصى به عمه [أبا] ^(١) طالب، فكان هو الذي [يُلي] ^(٢) أمره، وفي السنة التاسعة من مولده ﷺ خرج مع عمه بتجارة الى الشام، وفي سنة احدى وعشرين شهد ﷺ يوم الفجار ^(٣) وهي حرب كانت بين قريش وبين قيس عيلان، وكانت على قيس عيلان، ببركته ﷺ، وفي سنة ست ^(٤) وعشرين [٩/١] تزوج خديجة ابنة خويلد ^(٥) رحمة الله عليها، وهي بنت أربعين سنة، وفي سنة ست وثلاثين بنيت الكعبة حرسها الله تعالى، وتراضت قريش بحكم رسول الله ﷺ في وضع الحجر الأسود حتى وضعه موضعه، وفي سنة إحدى وأربعين بعثه الله تعالى بالرسالة الى الناس كافة في يوم الاثنين لعشر خلون من شهر ربيع الأول ^(٦)، وفي ست وأربعين ولدت فاطمة ^(٧) رحمة الله عليها، وفي سنة خمسين ^(٨) ماتت خديجة رحمة

(١) في الأصل و (ر) : [أبي].

(٢) اضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل : [الفجار] وما أثبت من (ر) .

وسميت حرب الفجار، بما استحل هذا الحيات - كنانة وقيس عيلان - من المحارم بينهما والقتل في الأشهر الحرم، وقد انتصرت قريش ومن معها من كنانة، على قيس عيلان، وقد شارك في بعض أيامها رسول الله ﷺ أخرجه أعمامه معهم، وقال ﷺ : «كنت أنبل على أعمامي، أي : أرد عليهم نيل عدوهم إذا رموهم بها» . انظر : البداية والنهاية ٢/٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٤) في الأصل : [سنة] وما أثبت من (ر) .

(٥) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ وأول من صدق بمبعثه، تزوجها الرسول ﷺ قبل البعثة بخمس عشرة سنة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وعنها جميع أولاده الا ابراهيم. ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين. رضي الله تعالى عنها وأرضاها. الإصابة ٤/٢٧٣ - ٢٧٦ .

(٦) الثابت في كتب السير أن ابتداء بعثته ﷺ كان في شهر رمضان، حين نزل عليه جبريل عليه السلام في غار حراء، وكان عمره ﷺ أربعين سنة.

انظر : السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٥٠، والبداية والنهاية لابن كثير ٣/٧.

(٧) فاطمة الزهراء بنت امام المتقين رسول الله تعالى محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمية صلي الله على آبيها وآله وسلم، ورضي عنها، أصغر بنات النبي ﷺ على الراجح، كان مولدها قبل البعثة بقليل، تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوائل المحرم سنة ثنتين من الهجرة، أم الحسن والحسين رضي الله عنهما، توفيت سنة احدى عشرة من الهجرة رضي الله عنها وارضاها. الإصابة ٤/٣٦٥ - ٣٦٨ .

(٨) أي من عمره ﷺ .

الله عليها، وفي سنة [اثنتين]^(١) وخمسين أسري به ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، وفي سنة [أربع]^(٢) وخمسين هاجر ﷺ إلى المدينة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وعامر بن فهيرة^(٣) مولى أبي بكر، ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي^(٤) وذلك أنه لما اجتمعت قريش على قتله ﷺ، أتاه جبرائيل عليه السلام فأخبره بذلك وأمره بالخروج منهم، فدعا رسول الله ﷺ علياً كرم الله وجهه، وأمره أن ينام على فراشه، وخرج حتى أتى [أبا]^(٥) بكر فاعلمه بذلك، وخرجا جميعاً إلى غار في جبل أسفل مكة يسمى ثورا^(٦)، فدخلوا به فأقاما ثلاثة أيام، وعبدالله يأتيهم بأخبار مكة، فلما غفل عنهم الطلب، خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر على سيف البحر حتى مروا

(١) في الأصل و (ر) : [اثنتين] .

(٢) في الأصل و (ر) : [أربعة] .

(٣) عامر بن فهيرة التميمي : مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أحد السابقين، ومن كان يعذب في الله، قال ابن اسحاق: إنه كان مولداً من الأزد، وكان للطفيل بن عبدالله بن سخبيرة، فاشتراه أبو بكر منه واعتقه، وكان حسن الاسلام، ممن استشهد بيئر معونة.

انظر : الإصابة لابن حجر ٢/٢٤٧ .

(٤) عبدالله بن أريقط، ويقال: عبدالله بن أريقط، بالبدال بدل الطاء المهملتين، الليثي ثم الدؤلي، دليل النبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه، لما هاجرا إلى المدينة ثبت ذكره في الصحيح، وأنه كان على دين قومه، ذكره الذهبي في التجريد في الصحابة، وجزم المقدسي في السيرة بأنه لم يعرف له إسلاماً، وكذا النووي في تهذيب الأسماء.

انظر : الإصابة ٢/٢٦٥ .

(٥) في الأصل و (ر) : [أبي] .

(٦) ثور جبل بمكة، وفيه الغار الذي اختفى فيه النبي ﷺ، قال الجوهري : يقال له : أطحل، وقال الزمخشري: ثور أطحل من جبال مكة بالمفجر من خلف مكة على طريق اليمن.

انظر : معجم البلدان ٢/٨٦ .

بخيمة أم معبد الخزاعية^(١)، وكانت امرأة برزة^(٢)، تحتبي^(٣) وتجلس بفناء الخيمة، وتسقي المسافرين وتطعمه، فلما مروا بها سألوها شيئاً من تمر أو لحم فلم يصيبوا عندها شيئاً، وكانت سنة جدية، فقالت لهم: لو كان عندنا شيء ما أعوزناكم القرى فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة متخلفة عن الغنم في كسر خيمتها قد جهدها الجوع، فقال لها: ما هذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: شاة خلفها الجهد، قال: هل بها لبن؟ قالت: هي أجهد من هذا، قال اتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فأنته فمسح ضرعها بيده المباركة وذكر اسم الله عز وجل فدرت واجترت، وحلب منها وسقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه كذلك، وشرب هو ﷺ وقال: «ساقى القوم آخرهم شرباً»^(٤)، والخبر فيه

(١) أم معبد الخزاعية التي نزل عليها النبي ﷺ لما هاجر، مشهورة بكنتيتها، واسمها عاتكة بنت خالد، وكان رسول الله ﷺ حين خرج مهاجراً إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهما عبدالله بن أريقط، مروا على خيمة أم معبد، وكانت امرأة برزة جلدة تسقي وتطعم.
انظر: الإصابة ٤/٤٧٤.

(٢) امرأة برزة: بارزة المحاسن، وقيل: البرزة من النساء التي ليست بالمتزيلة التي تزيك بوجهها تستره عنك، وتتكب إلى الأرض، وقيل: امرأة برزة متجالة تبرز للقوم يجلسون إليها ويتحدثون عنها، وقيل: البرزة من النساء التي تظهر للناس، ويجلس إليها القوم، وامرأة برزة: موثوق برأيها وعقافها، ويقال: امرأة برزة: إذا كانت كهله لا تحتجب احتجاب الشواب، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجالس للناس وتحديثهم، من البرزة، وهو الظهور والخروج.

انظر: لسان العرب مادة «برزة».

(٣) الاحتباء: أن يضم الإنسان رجله إلى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون باليدين.
النهاية لابن الأثير ١/٣٣٥.

(٤) صحيح مسلم بشرحه ٥/١٨٩، كتاب المساجد، في قصة نومهم عن صلاة الفجر في السفر، ومسند الإمام أحمد ٤/٣٥٤.

وقصة أم معبد رواها بطولها الحاكم في المستدرک ٣/٩-١٠، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، وذكر عدة دلائل على صحته وصدق رواته، ووافقه الذهبي، وقد روى الأبيات المذكورة في خلال القصة بتمامها مع اختلاف في الألفاظ في بعض الأبيات التي ذكرت هنا، ونصها عند الحاكم: =

طول، اختصرت هذا منه، لأن المقصود غيره، وأصبح صوت بمكة حرسها الله ما بين السماء والأرض، يسمعون ولا يرون شخصه ولا يدرون من يقول، حيث يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه [٩/ب] رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
هما نزلاً بالبر وارتحلاً به فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجازي^(١) وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإذا بها^(٢) فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد

قلما سمعوا ذلك منه، قد فاتهم، ومضى رسول الله ﷺ وأبو بكر معه، حتى دخلا قباء يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر أول سنة إحدى من

جزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقين حلاً خيمتي أم معبد
هما نزلاً بالبر وارتحلاً به	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا تجازي وسؤدد
ليهن أبا بكر سعادة جده	بصحبتة، من يسعد الله يسعد
ويهن بني كعب مقام فتاته	ومقعدا المؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإناؤها	فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	عليه صريحاً ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها لحالب	يردها في مصدر بعد مـورد

وأتبعها الحاكم بذكر أبيات لحسان بن ثابت رضي الله عنه جواباً لصاحب الشعر السابق، انظر المستدرک ١٠/٣ .

وذكر القصة بتمامها الإمام ابن كثير، انظر: البداية والنهاية ١٩٢/٣ - ١٩٣، وانظر الروض الأنف للسبيلي ٢٣٤/١ .

(١) كذا في الأصل و (ر) ، وفي المستدرک للحاكم وعند ابن كثير في البداية والنهاية : [لا تجازي] بالراء المهمل وكلاهما له وجه .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [وإناؤها] . كما في المصدرين السابقين .

الهجرة وأقام بقاء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس^(١)، وركب راحلته يوم الجمعة إلى المدينة، فادركته الصلاة عند مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج، فجمع فيه وكانت تلك الجمعة أول جمعة صلاها، وكان في الموضع أربعون رجلاً ثم ركب ﷺ ناقته يؤم منازل الأنصار منزلاً منزلاً، وكلهم يسأله النزول عليه، وهو يقول: «دعوها فإنها مأمورة»^(٢) حتى انتهى إلى موضع مسجده وهو على باب أبي أيوب الأنصاري^(٣)، فبركت فيه فنزل عنها، فجاء أبو أيوب فأخذ رحله، ونزل عنده وأقام في منزله سبعة أشهر ينزل عليه القرآن، وفي هذه السنة دخل بعائشة رضي الله عنها أم المؤمنين، وفيها بنى مسجده صلى الله عليه وسلم تسليماً، اشترى مكانه بعشرة دنانير، أداها من مال أبي بكر رضي الله عنه، [وفيها]^(٤) رأى عبدالله بن زيد^(٥) الأذان في منامه، فأخبر به رسول الله ﷺ، فأمر بلالا^(٦) أن يؤذن به، وفيها عقد علي بن أبي طالب رضي الله عنه نكاح فاطمة رضي الله عنها، ولم يدخل بها، وفي سنة اثنتين^(٧) من الهجرة افترض الله تعالى على المؤمنين صيام شهر رمضان، وفيها وجهت القبلة إلى الكعبة، كان ذلك بعد مقدمه بستة عشر شهراً، صلى بها إلى نحو

(١) هذا أحد الأقوال في مكث النبي ﷺ في قباء، ذكره الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ١٩٨/٣، وثمة قول آخر ذكره ابن كثير أيضاً في نفس الموضع -نقلًا عن ابن اسحاق- وهو ما ذكره من زعم من بني عمرو بن عوف -أهل قباء- أن النبي ﷺ مكث فيهم ثمان عشرة ليلة، وذكر أقوالاً أخرى، إلا أن أصح الأقوال ما ورد في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نزل في أهل قباء أربع عشرة ليلة.

(٢) انظر: صحيح البخاري بشرحه ٥٢٣/١، وصحيح مسلم بشرحه ٦/٥.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١١١/٢-١١٦. وأبو أيوب هو: خالد بن زيد بن ثعلبة الأنصاري من السابقين إلى الإسلام شهد العقبة وبدراً وما بعدها، نزل عنده رسول الله ﷺ حينما هاجر إلى المدينة وتوفى في غزاة القسطنطينية رضي الله عنه.

(٤) في الأصل و (ر): [فيه].

(٥) عبدالله بن زيد بن ثعلبة بن عبدالله الخزرجي الأنصاري، رائي الأذان، بدرى عقبي، روى بعض الأحاديث عن رسول الله ﷺ، مات سنة ٣٢ هـ وعمره ٦٤ سنة، وقيل: قتل يوم أحد. انظر: الإصابة ٣٠٤/٢.

(٦) بلال بن رباح الحبشي المؤذن، وأمه حمامة، اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه من المشركين وكانوا يعذبونه على التوحيد واعتقه، لازم النبي ﷺ وشهد المشاهد كلها. مات بالشام، ومناقبه مشهورة رضي الله تعالى عنه. الإصابة ١٦٩/١.

(٧) في الأصل: [اثنتين] وما أثبت من (ر).

بيت المقدس^(١) ثم حولت القبلة قبل أحد بشهر^(٢) الى الكعبة، وقد صلى النبي ﷺ ركعتين من صلاة الظهر في مسجده، فنزل جبرائيل عليه السلام فأنشأ اليه أن صل الى الكعبة ففعل ذلك، فصلى باقي الصلوات اليها^(٣)، وفيها توفيت رقية بنت^(٤) رسول الله ﷺ، وفيها اهديت فاطمة الى علي كرم الله وجهه، وفيها كانت وقعة بدر في يوم الجمعة [لسبع عشرة]^(٥) ليلة من شهر رمضان، وفي سنة ثلاث من الهجرة تزوج

(١) في الحديث عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب أن يوجه الى الكعبة فأنزل الله ﷻ قد لرى قلب وجهك في السماء» فترجعه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس -هم اليهود- : «ما ولاهم عن بلتهم التي كانوا عليها، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»، فصلى مع النبي ﷺ رجل ثم خرج بعدما صلى فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ، وأنه توجه نحو الكعبة، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة.

صحيح البخاري بشرحه ٥٠٢/١، واللفظ له، وصحيح مسلم بشرحه ٩/٥ - ١٠.

(٢) هذا القول فيه نظر : فالمصنف لازال في حديثه عن السنة الثانية من الهجرة، وغزوة أحد في شوال من السنة الثالثة من الهجرة، ثم إن الثابت أن الرسول ﷺ مكث يستقبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وذكره المصنف كذلك، وهجرته الى المدينة في شهر ربيع الأول، قلعل مراد المصنف قبل بدر بشهر، وبدر كانت في رمضان من السنة الثانية من الهجرة كما هو معلوم، وذكره المصنف.

(٣) انظر ماورد في تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة في صحيح البخاري بشرحه ١٧٣/٨ - ١٧٥، وصحيح مسلم بشرحه ٩/٥ - ١١.

(٤) رقية بنت سيد ولد آدم محمد بن عبدالله ﷺ، الهاشمية، زوج عثمان بن عفان، وأم ولده عبدالله، مرضت حين خرج الرسول ﷺ الى بدر، وتخلف معها عثمان، وتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة يبشر بنصر الله تعالى رسوله في بدر. الاصابة ٢٩٧/٤ - ٢٩٨.

(٥) في الأصل و (ز) : [لسبعة عشر] والصواب ما أثبت، وهي بدر الكبرى، أولى غزوات الرسول ﷺ وأعظمها، كانت في يوم الجمعة السابع عشر من رمضان سنة اثنتين من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ في ثلاثمائة وبضعة عشر من أصحابه لاعتراض غير قريش في عودتها من الشام الى مكة وعليها أبو سفيان، فعلم بهم أبو سفيان ولم يدركوها، وخرجت قريش بقيادة أبي جهل بن هشام في ألف من المشركين، ثم التقى الجمعان في بدر، وكتب الله النصر المبين لرسوله ﷺ والمسلمين معه، والهزيمة للمشركين فقتل منهم سبعون وأسر مثلهم. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٧/٢ وما بعدها .

رسول الله ﷺ زينب بنت [خزيمة]^(١) وماتت عنده بعد شهرين، وفيها تزوج حفصه^(٢) بنت عمر رضي الله عنهما، [وتوفيت]^(٣) في شهر ربيع الأول، وفيها تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه أم كلثوم^(٤) بنت رسول الله ﷺ، وفيها ولد الحسن^(٥) بن علي رضي الله عنهما [١٠/أ] وتوفى في شهر ربيع الأول، وفي هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة كانت غزاة أحد^(٦)، واستشهد

(١) في الأصل و (ر) : [مخرمة] . وهي زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر، الهلالية، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ ، كانت يقال لها: أم المساكين، لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم ، وكانت تحت عبد الله بن جحش، فاستشهد بأحد ، فتزوجها النبي ﷺ ، وقيل: كانت تحت الطفيل بن الحارث، ثم تحت أخيه عبيدة، وهي أخت ميمونة بنت الحارث لأمها، دخل عليها رسول الله ﷺ بعد حفصه، وماتت بعد شهرين أو ثلاثة. انظر : الاصابة ٢٠٩/٤ .

(٢) حفصه بنت عمر بن الخطاب، أم المؤمنين، كانت قبل أن يتزوجها رسول الله ﷺ عند حصن بن حذافة، ومات بالمدينة، عرضها عمر على أبي بكر ليتزوجها فسكت، ثم عثمان فقال: ما أريد أن أتزوج اليوم، فذكر عمر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «يتزوج حفصه من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هو خير من حفصه» ثم تزوجها رسول الله ﷺ بعد عائشة سنة ثلاث من الهجرة رضي الله تعالى عنها. انظر : الاصابة ٢٩٤/٤ .

(٣) في الأصل : [توفت] وما أثبت من (ر) .

(٤) أم كلثوم بنت سيد البشر رسول الله ﷺ اختلف هل هي أصغر أم فاطمة، تزوجها عثمان رضي الله عنه بعد وفاة أختها رقية سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت عنده سنة تسع ولم تد له رضي الله عنها. الاصابة : ٤٦٦/٤ .

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريثه، أمير المؤمنين أبو محمد، ولد في نصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، قال عنه رسول الله ﷺ وأخيه الحسين: «هما ريحانتي من الدنيا» ، وقال ﷺ عنه خاصة : «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله بن بين فئتين من المسلمين»، وقال عليه الصلاة والسلام وهو يحمله على عاتقه : «اللهم إني أحبه فأحبه»، وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ . صحيح البخاري بشرحه ٩٤/٧ - ٩٥ .

وقد تنازل رضي الله عنه بالخلافة لمعاوية رضي الله عنه حقاً لدماء المسلمين، وكانت وفاته سنة تسع وأربعين - على الأشهر - وقيل: سنة خمسين، وقيل: إحدى وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين ولم يرد ذكر الشهر الذي توفي فيه كما ذكر المصنف. انظر : الاصابة ٢٢٠/١، والبدایة والنهایة ٤٦٨/٨ .

(٦) غزوة أحد : كانت في شوال من السنة الثالثة من الهجرة، حين خرج مشركوا قريش ومن معهم من الأحابيش وكنانة وأهل تهامة، قاصدين حرب رسول الله ﷺ وأصحابه ثأراً لقتلهم في بدر، وساروا بقيادة أبي سفيان بن حرب، والتقى الجمعان عند أحد، وكان يوم بلاء وتمحيص ، وانكشف المسلمون، وأصاب فيهم العدو، وأكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة، وأصيب رسول الله ﷺ ، وكسرت رياعته، وشج وجهه، ودخلت حلقا المغفر في وجنته، واستشهد معه حمزة رضي الله عنه، وعدد من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٦٤/٣ وما بعدها .

فيها حمزة^(١) بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وفي سنة أربع غزا رسول الله ﷺ غزاة ذات^(٢) الرقاع، وصلى فيها صلاة الخوف، وفيها تزوج أم سلمة^(٣) رضي الله عنها، وفيها غزا بني النضير^(٤)، وفيها غزا بني

(١) حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبوعمارة، عم النبي ﷺ وأخوه من الرضاعة - أرضعتها ثوبية مولاة لأبي لهب- كما ثبت ذلك في الصحيحين، ولد قبل النبي ﷺ بستين، وقيل بأربع، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولزم رسول الله ﷺ وهاجر معه، شهد بدرًا وأبلى في ذلك، صاحب أول لواء عقد في الإسلام حين أمره رسول الله ﷺ على أول سرية، استشهد يوم أحد، قتله وحشي.
انظر: الاصابة ٢٥٢/١.

(٢) غزوة ذات الرقاع: وقعت بعد غزوة بني النضير، حيث غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان، حتى نزل نخلًا، وهي غزوة ذات الرقاع، وسميت بذلك لأنهم رقعوا راياتهم، وقيل: شجرة بذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع، وقيل: لأن الحجارة أوهنت أقدامهم فمشوا رقاعاً ثقيل لها: ذات الرقاع، وهو الصحيح، ذكره البخاري رحمه الله تعالى.
انظر: صحيح البخاري بشرحه ٤١٧/٧، وفيها صلى عليه الصلاة والسلام صلاة الخوف، ولم تكن بها حرب. انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٢١٤/٣ - ٢١٥.

(٣) أم سلمة بنت أبي أمية القرشية المخزومية أم المؤمنين، أسماها هند، وأسم أبوها حذيفة، وقيل: سهيل، وأمها عاتكة بنت عامر الكنانية، كانت رضي الله عنها ممن أسلم قديماً هي وزوجها أبو سلمة، وهاجرا إلى الحبشة، تزوجها رسول الله ﷺ بعد وفاة أبي سلمة، كانت موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، توفيت سنة تسع وخمسين، وقيل: إحدى وستين، وهي آخر أمهات المؤمنين موتاً. انظر: الاصابة ٣٣٩/٤ - ٣٤١.

(٤) غزوة بني النضير: وسببها غدر يهود بني النضير برسول الله ﷺ، إذ أرادوا قتله بالقاء صخرة عليه، وأخبره الله تعالى بذلك، ونجاه من كيدهم، وكان عليه الصلاة والسلام قد جاءهم يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر، اللذين قتلتهما عمرو بن أمية الضمري، فحاصروهم رسول الله ﷺ ست ليالي، وأمر بقطع نخيلهم وحرقها، وقذف الله في قلوبهم الرعب، وسألوا رسول الله ﷺ أن يجليهم ويكف عن دمائهم، ولهم ما حملت الإبل إلا السلاح، فآجابهم عليه الصلاة والسلام إلى ذلك.
انظر: السيرة النبوية لابن هشام ١٩٩/٣ - ٢٠١.

المصطلق^(١)، وفيها ولد الحسين بن علي رضي الله عنهما، وقتل^(٢) في محرم يوم عاشوراء من سنة أربع وستين، وفي سنة خمس كانت غزاة

(١) غزوة بني المصطلق : وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة الملقب بالمصطلق، من الصلق وهو رفع الصوت ، وتسمى غزوة المريسيع ، وهو ماء لخزاعة، والراجح انها كانت في السنة الخامسة من الهجرة قبل غزوة الخندق، وايست في سنة أربع كما ذكر المصنف، ولا سنة ست كما ذكر ابن هشام عن ابن اسحاق، يؤيد هذا ما جاء في صحيح البخاري في حديث الإفك واختصاص سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضي الله عنهما، ومعلوم أن الإفك إنما وقع في غزوة بني المصطلق، وذكره المصنف في حوادث سنة خمس.

وسبب هذه الغزوة أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بني المصطلق يجتمعون له بقيادة الحارث بن أبي ضرار، فلقبهم على ماء المريسيع، فهزمهم الله تعالى، وقتل مقاتلهم وسبي سبيهم.
انظر : الروض الأنف للسيهلي ١٧/٤، والبداية والنهاية ١٥٨/٤ .

(٢) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة، وشهد الجمل وصفين مع أبيه، وقاتل معه الخوارج وبقي معه حتى قتل ومع أخيه الحسن حتى تنازل بالخلافة لمعاوية ثم رجع المدينة وبقي فيها حتى أرسل اليه أهل العراق يبعثهم بعد موت معاوية فخرج اليهم وكان من أمر مقتله ما كان.

قال الامام ابن تيمية رحمه الله : قتل الحسين رضي الله عنه بكريلاء قريباً من الفرات، ودفن جسده حيث قتل، وحمل رأسه الى قدام عبيدالله بن زياد بالكوفة، هذا الذي ذكره البخاري في صحيحه وغيره، وكذا ذكره الإمام ابن حجر في الفتح. انظر : صحيح البخاري بشرحه ٩٤/٧-٩٥.

أما ما ذهب اليه بعض المبتدعة من قولهم : إن رأسه حمل الى الشام إلى يزيد فقد روي من وجوه منقطعة لم يثبت شئ منها، بل في الروايات ما يدل على أنها من الكذب المختلق، وأما حمله الى مصر، فباطل باتفاق الناس، وقد اتفق العلماء كلهم على أن هذا المشهد الذي بقاهرة مصر الذي يقال له : «مشهد الحسين» باطل ليس فيه رأس الحسين ولا شئ منه.

أما الصحيح في رأس الحسين فيقول الإمام ابن تيمية : ان الذي رجحه أهل العلم في موضع رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما هو ما ذكره الزبير بن بكار في كتاب «أنساب قريش» ، والزبير بن بكار هو من اعلم الناس وأوثقهم في مثل هذا، ذكر أن الرأس حمل الى المدينة النبوية ودفن هناك، وهذا مناسب ، فإن هناك قبر أخيه الحسن وعم أبيه العباس، وابنه علي وأمثالهم. ابن تيمية مجموع الفتاوى ٥٠٧/٤ - ٥٠٩ .

الخدق^(١)، وفيها تزوج زينب بنت جحش^(٢)، وفيها غزا بني قريظة^(٣)، وفيها تقول أهل الإفك^(٤) على عائشة رضي الله عنها، وفيها استسقى^(٥) رسول الله ﷺ،

(١) غزوة الخندق : سميت بذلك لأن المسلمين حفرُوا خندقاً في مواجهة عدوهم، بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه وكانت في شوال سنة خمس من الهجرة، وسببها أن نفراً من يهود بني النضير وغيرهم، خرجوا إلى قريش وغطفان يؤلبونهم على حرب رسول الله ﷺ والمسلمين، وحاصروا المدينة بضعة وعشرين يوماً، وفيها نقض بنو قريظة العهد مع رسول الله ﷺ، وقد لقي المسلمون فيها شدة عظيمة، انتهت بانكسار المشركين وعودتهم صاغرين دون حرب.
انظر : البداية والنهاية ٩٤/٤ - ١٠٧ .

(٢) زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، رضي الله عنها، أمها عمة النبي ﷺ، تزوجها رسول الله عليه الصلاة والسلام سنة ثلاث، وقيل: سنة خمس، وبسببها نزلت آية الحجاب، وكانت قبل عند زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ، وفيها نزلت : ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾ وكانت تغفر على بقية نساء النبي ﷺ بأن الله تعالى زوجها له، ومن زوجهن أولياؤهن.
انظر : الاصابة ٣٠٧/٤ .

(٣) غزوة بني قريظة : وكانت في السنة الخامسة من الهجرة عقب غزوة الخندق، وبسببها نقضهم العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، فحاصروهم رسول الله والمسلمون خمساً وعشرين ليلة، فنزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه فحكم فيهم بقتل رجالهم وقسمة أموالهم وسيي ذراريهم ونسائهم، قال له رسول الله ﷺ : «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» .
انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢٤٤/٣ - ٢٥١ .

(٤) حادثة الإفك - كما سماها الله عز وجل في كتابه - وهي ما تقوله وإفتراه رئيس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول وأتباعه على أم المؤمنين الطاهرة المطهرة عائشة الصديقة بنت الصديق، في منصرف رسول الله ﷺ من غزوة بني المصطلق، حين تأخرت عنهم عائشة رضي الله عنها في طلب عقد سقط منها، والقصة معلومة.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٤٥٢/٨ - ٤٥٥، وتفسير ابن كثير ٢٦٨/٣ - ٢٧٦ .
وقد وقع في هذه الحادثة من وقع وهلك فيها من هلك مع رأس النفاق والمنافقين، وقد برأ الله تعالى زوجة رسوله ﷺ، وأحب نسائه إليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، من فوق سبع سموات بقرآن ينل إلى قيام الساعة، وفضح المنافقين شر قضيتهم.
ومع هذا كله فإن من أهل الضلالة والكفر من لم يزل على ذلك الإفك حتى يومنا هذا، وهم الرافضة يقولون بذلك قديماً وحديثاً.

(٥) صلى صلاة الاستقاء المعلومة .

وفيها^(١) كانت غزاة الحديبية^(٢)، وفيها أخذ فدك^(٣)، وفيها تزوج أم حبيبة^(٤) بنت أبي سفيان، وفيها أدى مكاتبة جويرية^(٥) بنت الحارث وتزوج بها، وفي سنة سبع كان فتح خيبر^(٦)، واصطفى منها

-
- (١) لعل هذه بداية حوادث سنة ست من الهجرة التي لم يذكر المصنف.
- (٢) غزوة الحديبية : وقعت في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة، حين خرج رسول الله ﷺ ومن معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم معتمرين، ولم يكونوا يريدون حرباً، فمَنَعَتْهُمْ قُرَيْشٌ مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ، وفيها كانت بيعة الرضوان، وانتهى الأمر إلى الصلح المعروف بصلح الحديبية.
- انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٢١.
- (٣) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان وقيل: ثلاثة، قِيلَ خَيْرٌ، أُنْصَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فِي سَنَةِ سَبْعٍ، بَعْدَ غَزْوَةِ خَيْبَرَ، وَقَدْ قَذَفَ إِلَهُ الرَّعْبِ فِي قُلُوبِ أَهْلِهَا فَصَالَحُوا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ثَمَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ .
- انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٦٨ ومعجم البلدان ٤/٢٢٨ .
- وقد ذكرها المصنف في حوادث ما قبل سنة سبع، وذكر غزوة خيبر في سنة سبع ومعلوم أنها بعد خيبر.
- (٤) أم حبيبة : وأسمها رمة بنت أبي سفيان بن حرب الأموية زوج النبي ﷺ ، اشتهرت بكنيتها، كانت قبل رسول الله ﷺ مع عبيد الله بن جحش الأسدي، فأسلموا وهاجرا إلى الحبشة، ثم تنصر عبيد الله وارتد عن الإسلام، ثم تزوجها رسول الله ﷺ، زوجها له النجاشي سنة سبع على الأشهر، ماتت بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة رضي الله عنها.
- انظر : الاصابة ٤/٢٩٨ - ٣٠٠ .
- (٥) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية، من سبي بني المصطلق كانت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبته على نفسها، فأدى عنها رسول الله ﷺ وتزوجها، كان اسمها برة، فسمها رسول الله ﷺ جويرية، ماتت سنة خمسين، وقيل سنة ست وخمسين، رضي الله تعالى عنها.
- نفس المصدر ٤/٢٥٧ - ٢٥٨ .
- (٦) غزوة خيبر : وقعت في أول سنة سبع، سار إليها رسول الله ﷺ وحاصر أهلها حتى فتحها الله عليه، فصالحه أهلها على نصف ثمارها، وأن له أن يجلبهم عنها متى شاء، وكانت غطفان قد خرجت لمساعدة يهود خيبر على رسول الله ﷺ فسمعوا خلقهم في أهلهم وأموالهم حسداً، فظنوا أن القوم قد خالفوهم إليهم فرجعوا. انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣/٣٤٢ وما بعدها.

صفية بنت حيي بن أخطب^(١) اليهودي لنفسه، وفيها تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية^(٢) ، وفيها أهديت مارية القبطية^(٣) ، وفي سنة ثمان كانت وقعة مؤتة^(٤) التي أصيب بها جعفر بن أبي طالب^(٥) وزيد بن حارثة^(٦)

- (١) صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير تنتهي في نسبها إلى هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام ، كانت تحت سلام بن مشكم ، ثم بعده تحت كنانة بن أبي الحقيق ، وقد قتل في خيبر ، كانت في سبي بحية الكلبي ، ثم أخذها رسول الله ﷺ ، وأعتقها وتزوجها ، كانت عاقلة حكيمة فاضلة ، ماتت سنة اثنتين وخمسين رضي الله عنها ، الاصابة ٣٣٧/٤ - ٣٣٩ .
- (٢) ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، تزوجها رسول الله ﷺ في عمرة القضية سنة سبع ، وكان اسمها برة فسمها ميمونة ، ماتت سنة إحدى وخمسين على الأشهر رضي الله عنها ، الاصابة ٣٩٧/٤ - ٣٩٩ .
- (٣) مارية القبطية ، أم ولد رسول الله ﷺ ، بعث بها المقوقس صاحب الاسكندرية الى رسول الله ﷺ سنة سبع من الهجرة ، ماتت رضي الله عنها سنة ست عشرة في خلافة عمر رضي الله عنه ، الاصابة ٣٩١/٤ .
- (٤) مؤتة : بضم الميم وبعدها همزة ، قرية من قرى اللقاء في حدود الشام ، وقيل : من مشارف الشام ، وبها كانت تطبع السيوف التي تنسب اليها ، وتسمى المشرقية ، وفيها كانت موقعة مؤتة في جمادي الأولى سنة ثمان من الهجرة ، خرج فيها ثلاثة الاف من المسلمين لقتال الروم ، أمر عليهم رسول الله ﷺ زيد بن حارثة رضي الله عنه ، فإن قتل فجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، والتقوا مع الروم في جيش عظيم ، كثير العدد والعدة ، واستشهد الأمراء الثلاثة ، ثم أقر المسلمون خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فأنحاز بالمسلمين ثم رجع بهم المدينة . انظر : معجم البلدان ٢١٩/٥ - ٢٢٠ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١٥/٤ وما بعدها .
- (٥) جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، أبو عبد الله ، ابن عم رسول الله ﷺ وأحد السابقين الى الاسلام ، قال عنه رسول الله ﷺ : « أشبهت خلقي وخلقي » وكان يكنى أبا المساكين لحبه لهم وشفقته عليهم ، هاجر الى الحبشة ، واسلم النجاشي على يده ، وقدم والرسول ﷺ في خيبر ، وقبله رسول الله ﷺ بين عينيه ، استشهد بمؤتة عام سبع من الهجرة رضي الله عنها وارضاه ، الاصابة ٣٣٩/١ .
- (٦) زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي ، كان يدعى زيد بن محمد حتى نزلت ﴿ ادعواهم لأبائهم ﴾ وهبته خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ ، جاء أبوه وعمه في طلبه فخبره رسول الله ﷺ فاختار رسول الله ، كان من أحب الناس الى رسول الله ﷺ ، استشهد في مؤتة وله خمس وخمسون سنة رضي الله عنه وارضاه ، نفس المصدر ٥٤٥/١ - ٥٤٦ .

وعبدالله بن رواحة الأنصاري^(١) رضي الله عنهم، وفيها توفيت زينب^(٢) بنت رسول الله ﷺ وفيها افتتحت مكة^(٣)، وفيها كانت غزاة حنين^(٤) وغزاة الطائف^(٥)، وفيها ولد

(١) عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي الشاعر المشهور، كان يكتب للرسول ﷺ ، وهو الذي جاء ببشارة غزوة بدر إلى المدينة، أحد أمراء سرية مؤتة، استشهد بها رضي الله عنه وارضاه.

انظر : الإصابة ٢/٢٩٨ .

(٢) زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب القرشية الهاشمية، اكبر بناته وأول من تزوج منهن، ولدت قبل البعثة بعدة، قيل انها عشر سنين، تزوجها ابن خالتها أبوالمعاص بن الربيع العبشمي، توفيت أول سنة ثمان من الهجرة.

الإصابة ٤/٢٠٦.

(٣) فتح مكة : وكان في رمضان من سنة ثمان من الهجرة، حين غدر بنو بكر حلفاء قريش في صلح الحديبية بخزاعه حلفاء رسول الله ﷺ، فخرج رسول الله عليه الصلاة والسلام في عشرة آلاف من المسلمين وفتح مكة، وأنجز الله له وعده، وكان الفتح الأعظم ودخل الناس في دين الله أفواجا.

انظر : السيرة النبوية ٤/٣١ وما بعدها، والبداية والنهاية ٤/٢٧٧ وما بعدها.

(٤) غزوة حنين : في السنة الثامنة من الهجرة عقب فتح مكة. وذلك أن هوازن لما سمعت برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من مكة، جمعها مالك بن عوف النضري ، فاجتمعت له هوازن وثقيف كلها وقبائل أخرى، وخرج عليه الصلاة والسلام في اثني عشر ألفاً، عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه، وألفان من أهل مكة، والتقوا في حنين، وتراجع المسلمون أول الأمر إلا رسول الله ﷺ ونفر معه، ثم حلوا عليهم بعد ذلك حتى هزمهم الله تعالى.

نفس المصدرين السابقين ٤/٨٠ وما بعدها و ٤/٣٢١ وما بعدها.

(٥) غزوة الطائف : في السنة الثامنة من الهجرة عقب غزوة حنين ، وسببها أن المنهزمين من ثقيف في حنين قدموا الطائف، وأغلقوا عليهم أبوابها، واستعدوا لقتال المسلمين، فسار اليهم رسول الله ﷺ والمسلمون وحاصروهم بضعاً وعشرين ليلة، وقتلهم قتلاً شديداً، وتراموا بالنبل، ثم رجع عنهم رسول الله ﷺ ، ولم يؤذن في فتحها، ثم جاؤا بعد ذلك مسلمين.

انظر : السيرة النبوية ٤/١٢١ وما بعدها، والبداية والنهاية ٤/٣٤٤ وما بعدها.

ابراهيم^(١) عليه السلام، وفي سنة [تسع]^(٢) توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ، وفيها حج أبو بكر في الناس، وعلي يقرأ سورة براءة عليهم^(٣)، وفيها أمر رسول الله ﷺ أن لا يحج مشرك، وأن لا يطوف بالبيت عريان^(٤)، وفي سنة عشر توفي ابراهيم، وهو ابن سنة وعشرة أشهر وثمانية أيام، وفيها حج رسول الله ﷺ حجة الوداع، وقال: «ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض» وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين بعد [أن]^(٥) حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وقال: «أيها الناس اسمعوا قولي فإنني لا أدري لعلي [لا]^(٦) القاكم بعد عامي هذا بهذا الموضع، أيها الناس إن دماكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا

(١) ابراهيم بن النبي ﷺ ولدته له سريته مارية القبطية في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة، وتوفي سنة عشر، وهو ابن ثمانية عشر شهراً على الأشهر، وقيل سنة وعشرة أشهر، بكى عليه رسول الله ﷺ دون رفع صوت وقال: «تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون» .

انظر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب للحافظ القرطبي ٢٣/١ - ٢٥ .

(٢) في الأصل وفي (ر) : [تسعة] .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٣٣١/٢ .

(٤) في الحديث عن حميد بن عبدالرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبره «أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث في الحجة التي أمره عليها رسول الله ﷺ قبل حجة الوداع، يوم النحر في رهن يؤذن في الناس أن لا يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان» .

صحيح البخاري بشرحه ٤٨٣/٢ ، وصحيح مسلم بشرحه ١١٥/٩ - ١١٦ .

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها على من أئتمنه عليها وإن كل ربا موضوع، ولكم رؤوس أموالكم لا تظلمون، ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا ثم ذكر الخطبة الى آخرها، وقال ﷺ: «هل بلغت، فقال الناس: اللهم نعم، فقال صلى الله [١٠/ب] عليه وسلم: الله أشهد^(١)، فلما فرغ من حجته أراهم مناسكهم وما فرض عليهم وما أحل لهم وما حرم عليهم قفل راجعاً الى المدينة فاقام بها ماشاء الله الى أن مرض مرضه الذي توفي فيه، فروى عبدالله بن زمعة^(٢) قال: لما اشتد على رسول الله ﷺ الوجع الذي مات فيه كنت عنده ونفر من المسلمين، قبيئنا نحن كذلك إذ دعا بلال الى الصلاة فقال عليه السلام: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فخرجت فإذا أنا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في الناس، وكان ابو بكر غائباً، ولم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ في عهده أحد يقدم على أبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه، فقلت في نفسي: إن كان ابو بكر غائباً، فهاهنا عمر رضي الله عنه، فقلت له: قم يا عمر فصل بالناس، فقام فلما كبر فكان جوهري الصوت رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ قال: «أين أبو بكر؟ يابى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر، يابى الله ذلك والمسلمون إلا أبا بكر»^(٣) فبعث الى أبي بكر فجاء من حيث كان فصلى بالناس بعد صلاة عمر، تلك تسعة أيام، قال عبدالله بن زمعة: فقال لي عمر: ويحك ماذا صنعت

(١) من خطبته ﷺ في حجة الوداع .

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٥٧٣/٢ ، وصحيح مسلم بشرحه ١٨٢/٨ .

(٢) عبدالله بن زمعة بن الأسود بن المطلب الأسدي القرشي ، ابن أخت أم سلمة زوج النبي ﷺ ، روى عدداً من الأحاديث، مات سنة خمس وثلاثين رضي الله عنه .

الاصابة ٢/٢٠٢ - ٢٠٤ .

(٣) مسند الامام احمد ٢٤/٦ ، وسنن أبي داود ٤٧/٥ - ٤٨ .

بي يا عبد الله، ما ظننت إلا أن رسول الله ﷺ أمرك أن تأمرني ، قلت: والله ما أمرني بذلك، وإنما أمرني الى أبي بكر رضي الله عنه، فحين لم أره فرأيتك أولى من حضر بالصلاة بالناس، ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفة فخرج عند صلاة الصبح الى المسجد عاصباً رأسه ، [يهادي^(١)] بين اثنين، الفضل بن عباس^(٢) [وأمامه^(٣)] بن زيد، وأبو بكر يصلي بالناس في اليوم العاشر ، فتفرج الناس لدخوله ﷺ ، فعلم أبو بكر رضي الله عنه أنهم لم يفعلوا ذلك إلا له ﷺ ، فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله ﷺ في ظهره، وقال ﷺ : «صل بالناس» وجلس ﷺ الى جنبه فصلى قاعداً عن يمين^(٤) أبي بكر رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه حاضر غير غائب، فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس يكلمهم من باب المسجد رافعاً صوته يقول: «أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، إني ما أحل الا ما أحل القرآن، ولم أحرم الا ما حرم القرآن»^(٥) في كلام له

- (١) في الأصل و (ر) : [يهادي] وما أثبت نص الحديث.
- (٢) الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ، أكبر أولاد العباس ، وبه كان يكنى، غزا مع رسول الله ﷺ مكة وحنيناً، وشهد معه حجة الوداع، مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. الإصابة ٢٠٢/٣ .
- (٣) كذا في الأصل و (ر) [أمامه] والصواب : [أسامة] ذكره الإمام النووي ، وفي صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها: «فخرج ويد له على الفضل بن عباس، ويد له على رجل آخر»، وفي حديث آخر «فخرج بين رجلين أحدهما العباس».
- واسامة هو : ابن زيد بن حارثة بن شراحيل، الحب بن الحبيب، يكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن، حاضنة الرسول ﷺ، أمره الرسول ﷺ على جيش عظيم فيه كبار الصحابة، ومات قيل أن يتوجه الجيش فتنفذه أبو بكر رضي الله عنه. مات اسامة رضي الله عنه في المدينة. الإصابة ٤٦/٨ .
- والجمع بين الأحاديث كما ذكر الامام النووي في شرحه لهذه الأحاديث: (أنهم كانوا يتناوبون في الأخذ بيده الكريمة ﷺ تارة هذا وتارة ذاك ، يتناقصون في ذلك ، وهؤلاء هم خواص أهل بيته الرجال الكبار، وكان العباس رضي الله عنه أكثرهم ملازمة للأخذ بيده الكريمة المباركة ﷺ ، أو أنه أدام الأخذ بيده، وإنما يتناوب الباقيون في اليد الأخرى، وأكرموا العباس باختصاصه بيد ، واستمراؤها له، لما له من السن والعمومة وغيرهما، ولهذا ذكرته عائشة رضي الله عنها، وأبهمت الرجل الآخر، إذ لم يكن أحد الثلاثة الباقيين ملازماً في جميع الطريق ولا معظمه بخلاف العباس ، والله أعلم). شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٨/٤ .
- (٤) في حديث عائشة رضي الله عنها: «فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر» . صحيح البخاري بشرحه ٢٠٤/٢ .
- (٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣٢٢/٤ .

يطول ويأتي في غير هذا الموضع إن شاء الله تعالى عز وجل، فلما فرغ من كلامه نهض الى بيته فاشتد عليه وجعه، فدخلت عليه فاطمة رضي الله عنها فقالت: واكرهه^(١)، فقال لها ﷺ: «لا كرب على [أ/١١] أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إن بكاء الحبيب يزيد في علة العليل»، ثم دخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعوده وخرج فقال له الناس يا أبا الحسن كيف رسول الله؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً، فقام اليه العباس فخلابه، وقال له : أنت والله يا علي عبد العصا، أحلف بالله لقد رأيت في وجه رسول الله ﷺ ما كنت أراه في وجه بني عبدالمطلب عند الموت، وانطلق بنا نسأله في هذا الأمر بعده، فإن كان فينا فهو أعلم الناس بذلك، وإن كان في غيرنا أوصى بنا، فقال له علي رضي الله عنه: والله لا أسأله عن ذلك، والله لأن منعناه اليوم لا يعطيناه بعده أحد أبداً، وتوفي رسول الله ﷺ حين اشتد الضحى من ذلك اليوم^(٢)، وهو يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وحفر له تحت فراشه الذي قبض فيه، ودخل الرجال يصلون عليه أفواجا من غير إمام، فلما فرغوا [دخل]^(٣) النساء بعدهم ثم الصبيان^(٤)، وكان له ﷺ من

(١) كذا في الأصل و (ر) ، وهي رواية النسائي كما ذكر ابن حجر، وعند البخاري في الصحيح ١٤٩/٨: [واكره أباه] وهذه الرواية أصبح كما قال ابن حجر، لقوله في نفس الخبر : «ليس على أبيك كرب بعد اليوم» وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك وإلا لكان ينهاها . فتح الباري ١٤٩/٨ .

(٢) صحيح البخاري بشرحه ١٤٢/٨ كتاب المغازي باب (٨٣) ح ٤٤٤٧ بلفظ قريب من هذا اللفظ ودلائل النبوة للبيهقي ٢٢٤/٧ . وهذا الحديث من أقوى الأدلة التي ترد قول من يدعي من الراضية الوصية لعلي رضي الله عنه بالخلافة من رسول الله ﷺ، فهو عليه الصلاة والسلام لم يوص في هذا اليوم، ولو كانت هناك وصية سابقة لذكرها علي رضي الله عنه لعمه العباس حين طلب منه أن يسأل رسول الله ﷺ ذلك، فلما لم يثبت شيء من ذلك ثبت أنه لا وصية .

(٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٠٤/٤ .

(٤) في الأصل و (ر) : [دخلن] .

(٥) انظر : السيرة النبوية ٣١٤/٤ .

السود القاسم^(١) وبه كان يكنى، وهو اكبر ولده سنا، ورقية^(٢) وأم كلثوم^(٣)، وكانتا تحت ولدي^(٤) أبي لهب فطلقاهما فتزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه واحدة بعد واحدة^(٥)، وزينب^(٦) كان تحت العاص بن الربيع^(٧)، ففرق الاسلام بينهما، فأسلم قبل انقضاء العدة فردها عليه ﷺ بالنكاح الأول، فولدت له أمامة فتزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة رضي الله عنها، هؤلاء ولده قبل مبعثه ﷺ، ثم

(١) القاسم بن سيد البشر محمد ﷺ أول مولود له وبه كان يكنى صلوات الله وسلامه عليه، ولد قبل البعثة، ومات صغيراً، واختلف في سنة يوم وفاته، أمه أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها. الإصابة ٢٥٤/٣.

(٢) سبقت ترجمتها من ٥٩.

(٣) سبقت ترجمتها من ٦٠.

(٤) ولدا أبي لهب هما عتية وعتيبة كانت رقية تحت عتبة وأم كلثوم تحت عتيبة فلما نزلت : ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ قال لهما أبوهما أبو لهب وأمهما حمالة الحطب فارقا ابنتي محمد، وقال أبو لهب أيضاً: رأسي من رأسيكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما. الاستيعاب ٢٩٢/٤.

(٥) الأولى رقية، والثانية أم كلثوم، ولذلك سمي عثمان رضي الله عنه «ذي التورين» وهذا دليل على فضله ومكانته من رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ في فضله أحاديث كثيرة صحيحة منها قوله عليه الصلاة والسلام: «من يحفر بئر رومة وله الجنة» فحفرها عثمان وقال: «من جهز جيش العسرة فله الجنة» فجهره عثمان، وقال عليه الصلاة والسلام حين سعد جبل أحد ومعه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فرجف الجبل فقال: «اسكن أحد - أظنه ضربه برجله - فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان» صحيح البخاري بشرحه ٥٢/٧ - ٥٣.

وقال عليه الصلاة والسلام عنه : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» . صحيح مسلم بشرحه ١٦٨/١٥ - ١٦٩، وغير ذلك من الأحاديث، التي ترد على الرافضة الذين قالوا فيه ما قالوا زوراً وبهتاناً كما هو موقفهم المعروف من أصحاب رسول الله ﷺ والكذب عليهم وتكفيرهم. انظر العواصم من القواصم ص ٣٣ - ٣٤.

(٦) سبقت ترجمتها من ٦٦.

(٧) العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس العيشمي، كان يلقب جرو البطحاء، اختلف في اسمه، زوجة الرسول ﷺ ابنته زينب اكبر بناته، أسلم وقدم المدينة مهاجراً، ودفع إليه رسول الله ﷺ زوجته بالنكاح الأول، مات في خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عن الجميع. الإصابة ١٢١/٤ - ١٢٢.

ولد له من بعد مبعثه عليه السلام عبدالله وهو الذي يقال له الطيب لأنه ولد في الاسلام، وفاطمة^(١) وابراهيم^(٢) رضي الله عنهما، وكل أولاده من خديجة^(٣) رضي الله عنها ما سوى ابراهيم، فإن أمه مارية^(٤) القبطية، أم ولد^(٥)، فلما توفي رسول الله ﷺ اختل الناس لوفاته عليه السلام^(٦)، واعتزلت الأنصار مع

(١) تقدمت ترجمتها ص ٥٤ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٦٧ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٤ .

(٤) تقدمت ترجمته ص ٦٥ .

(٥) انظر : زاد المعاد لابن قيم الجوزية ٢٥/١ .

(٦) كانت وفاة رسول الله ﷺ هولاً عظيماً نزل على الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، ومصيبة كبيرة وكسراً لا ينجير، لما كان له من المحبة الكبيرة والمكانة العظيمة في نفوسهم صلوات الله وسلامه عليه، حتى أن عمر رضي الله عنه من شدة دهشته وذهوله قال: «ألا لا أسمعن أحداً يقول: محمد قد مات»، وذلك لما أصابه من شدة المصيبة مما أنساه كل شيء، ولم يكن عمر رضي الله عنه وحده في ذلك بل كثير من الصحابة مثله، حتى جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه وخطب فيهم وذكرهم وتلا عليهم آيات من كتاب الله تعالى في ذلك، وهو دليل على قوة جأش أبي بكر رضي الله عنه وكثرة علمه، قال ابن عمر رضي الله عنهما بعد ذلك : (فكأنما على أعيننا غطية فكشفت) .

وليس في هذا ما يؤخذ على عمر أو غيره من الصحابة رضي الله عنهم كما زعمت الرافضة، بل إن ذلك دليل على عظيم حب رسول الله ﷺ في قلوبهم، وهم بشر يعترفون ما يعترف به البشر من الذل والنسيان الذي يعترف به الناس جميعاً حتى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، بل إن الصحابة رضوان الله عليهم وهم في الصلاة خلف أبي بكر رضي الله عنه في مرض رسول الله ﷺ حين كشف ستر عائشة رضي الله عنها ونظر اليهم في صفوف الصلاة وتيسم بضحك، قال أنس رضي الله عنه: «وهم المسلمون أن يفتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار اليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ١٤٣/٨ - ١٤٧، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١١/٥ - ٢١٤ و ٢٣٩ وما بعدها، ومختصر التحفة الاثنى عشرية للدهلوي ص ٢٥٢ .

سعد بن عباد^(١) الخزرجي، وهو يومئذ سيد الأنصار في سقيفة بني ساعدة^(٢)، واعتزل علي بن أبي طالب في رجال من قريش في بيت فاطمة رضي الله عنها، وتكلمت الأنصار، قال خزيمة^(٣) بن ثابت ذو الشهادتين: يامعشر الأنصار إن تقدموا قريشاً اليوم يقدموكم الى يوم القيامة، فأنتم الأنصار فيكم كتاب الله، واليكم الهجرة، وفيكم أمن الرسول ﷺ، فاطلبوا رجلاً تهابه قريش، وتأمنه الأنصار، [قال]^(٤) القوم: ومن ذلك؟ قالوا: سعد بن عباد، قالوا: فسعدا^(٥) نريد فقام [١١/ب] أسيد بن [حضير]^(٦) الأوسي، وهو يومئذ من اثبات الأنصار، وأهل الطاعة فيهم،

(١) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة الأنصاري سيد الخزرج، يكنى أبا ثابت وأبا قيس شهد العقبة وكان أحد النقباء، واختلف في شهوده بديراً، وأثبتته البخاري، وكان يقال له: الكامل لمعرفته بالكتابة والعموم والزمي، وكان جواداً مشهوراً، وكان صاحب راية الأنصار مع رسول الله ﷺ خرج الى الشام ومات بحوران سنة خمس عشرة. وقيل ست عشرة.

انظر: الاصابة ٢٧/٢ - ٢٨.

(٢) سقيفة بني ساعدة: بالمدينة، وهي ظلة كانوا يجلسون تحتها، فيها بويج أبويكر الصديق رضي الله عنه، وقيل: السقيفة: الصفة، وقيل: كل بناء سقف به صفة أو شبه صفة مما يكون بارزاً، وينو ساعدة الذين اضيفت اليهم السقيفة: حي من الأنصار.

انظر: معجم البلدان ٢٢٨/٣ - ٢٢٩.

(٣) خزيمة بن ثابت بن لقاكة - بالفاء وكسر الكاف - بن ثعلبة الأنصاري الأوسي، من السابقين الأولين، شهد بديراً وما بعدها، وقيل: أحداء، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، قتل في صفين رضي الله تعالى عنه.

الاصابة ٤٢٤/١ - ٤٢٥، وانظر صحيح البخاري بشرحه ١٥٨/٨.

(٤) في الأصل و (ر): [قالوا].

(٥) في الأصل و (ر): [فسعد].

(٦) في الأصل و (ر): [حسين].

وهو أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن أمري القيس الأنصاري الأشهلي، يكنى أبا يحيى وأبا عتيك، من السابقين الى الاسلام، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، أسلم على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، مات سنة عشرين، وقيل: إحدى وعشرين رضي الله عنه. الاصابة ٦٤/٨.

فقال : يامعشر الأنصار إنه قد عظمت نعمة الله عليكم أن سماكم الأنصار، وجعل فيكم الهجرة، وقبض فيكم رسول الله ﷺ، واجعلوا ذلك شكراً، فإن هذا الأمر في قريش دونكم فمن قدموه فقدموه، ومن أخروه فأخروه، فشتم الرجل، فلحق بالمهاجرين، ثم قام بشير بن سعد^(١)، فقال: يامعشر الأنصار إنما أنتم المهاجرين، وإنما المهاجرين فيكم^(٢)، فإن كان دعاكم حقاً لم يعترض فيكم [المهاجرين]^(٣)، فإن قلت: نصرنا وأويننا، فما أعطاكم الله خيراً مما أعطيتم أنفسكم، ولا تكونوا ممن بدل نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها فيئس القوار، فشتم الرجل فلحق أيضاً بالمهاجرين ثم قام [عويم]^(٤) بن ساعدة الأنصاري وهو من النفر الذين أنزل الله فيهم : ﴿يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾^(٥) فقال: يامعشر الأنصار، ان يكن هذا الأمر فيكم دون قريش، فأنفردوا حتى نبايعكم عليه، وإن كان لهم دونكم فسلموا لهم ذلك، فوالله مامات رسول الله ﷺ حتى عرفنا أن أبا بكر خليفة حين أمره أن يصلي بالناس، فشتم الرجل أيضاً، فلحق بالمهاجرين، ثم انه

(١) بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس -بضم الجيم مخففاً- الأنصاري البصري، والد النعمان رضي الله عنهما، يقال: إنه أول من بايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه من الأنصار، استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد رضي الله عنه، في خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة. الإصابة ١٦٢/١ .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، والعبارة غير واضحة المعنى ولم أجد - فيما اطلعت عليه - خطبة بشير، ولعل صوابها : [إنما أنتم من المهاجرين، وإنما المهاجرون منكم] والله اعلم.

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [لم يعترض عليكم المهاجرون] والله اعلم.

(٤) في الأصل و (ر) : [عويم]، والصواب عويم ، بالتصغير ليس في آخره راء، ابن ساعدة بن عابس بن قيس بن النعمان الأنصاري الأوسي، من الذين قال الله فيهم : ﴿رجال يحبون أن يتطهروا﴾ مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الإصابة ٤٥/٣ .

(٥) الآية ١٠٨ من سورة التوبة .

اجتمع رأي المهاجرين على أن يأتوا الأنصار الى دارهم إعظماً لحقهم وكفا للحرب، ولوصية رسول الله ﷺ فيهم [فانتهى] ^(١) [المهاجرون] ^(٢) والأنصار وإذا سعد بن عبادة منزلاً ^(٣) بين أظهرهم بثيابه، فتكلم ثابت بن قيس ^(٤)، وهو يومئذ خطيب الأنصار، فقال : يامعشر المهاجرين، إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ، فأقام بمكة على الأذى والتكذيب، وأمره الله تعالى بالكف والصفح الجميل، ثم أمره بالهجرة وكتب عليه القتال، فنقله عن داره اليها فكنا أنصاره، وكانت دارنا مهاجرة، ثم قدمتم علينا فقاسمناكم الأموال ، وأنزلناكم الديار، وكفيناكم العمل، وأثرناكم بالمرافق، فحن أنصار الله وكتيبة الاسلام، وأنتم معشر المهاجرين بضعة منا، وقد دفنت اليها من قومكم دافة ^(٥)، وقد قال رسول الله ﷺ : «لو سلك الناس شعباً، والأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار» ^(٦) فاسلكوا شعب رسول الله ﷺ، فتكلم أبو بكر رضي الله

(١) الكلمة غير واضحة في الأصل ولا في (ر) ولعل صوابها ما أثبت وهو ما علق أحد القراء على (ر) .

(٢) في الأصل و (ر) : [المهاجرين] .

(٣) منزلاً : زمل الشئ : أخفاه، وزمله في ثوبه : أي لفه فيه، أو به، ومنه قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ﴾، ويقال : تزمّل إذا تلفف بثيابه. انظر : لسان العرب مادة «زمل».

(٤) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الأنصاري الخزرجي خطيب الأنصار، يكنى أبا محمد، وقيل : أبا عبد الرحمن، بشره رسول الله ﷺ بالجنة، استشهد في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

الاصابة ١٩٧/١ .

(٥) في الأصل و (ر) : [دقت] ، [دافقه] بالقاف المثناة والصواب : أنهما بالقاء الموحدة في الكلمتين، يقال دقت دافة أي أتى قوم من أهل البادية، قد أقحموا، وقيل : هي الجماعة من الناس تقبل من بلد إلى بلد.

لسان العرب مادة «دقف» .

(٦) البخاري بشرحه ١١٠/٧ - ١١٢ كتاب مناقب الأنصار باب (١) ح ٣٣٧٨ بلفظ : «لو سلك الأنصار وادياً أو شعباً لسلك وادي الأنصار شعبهم»، ومسلم بشرحه ١٥٢/٧ كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة ومن يخاف على إيمانه بالفاظ قريبة من اللفظ الذي أورده المصنف.

عنه، أما ما ذكرتم من فضلكم فأنتم كذلك، ولكن العرب لا تقر بهذا الأمر إلا [لقرشي]^(١)، لأنهم أوسط العرب داراً وأنهم دعوة إبراهيم، وقد رضيت [١٢/أ] أحد هذين الرجلين، إما عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح، فأهوى عمر يده إلى أبي بكر ليبياعه فضربها بشير بن سعد^(٢) بيده وقال: والله لا يباعه أحد قبلي، ولا تخلف عن بيعته أنصاري من الأوس والخزرج فيضحك إليه سني، فلما رأى ذلك الأوس والخزرج بايعوا، وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه، قال: وأراد عمر الكلام، فقال له أبوبكر رضي الله عنه: على رسلك يا عمر، ثم قال: نحن المهاجرون أول الناس اسلاماً وأوسطهم داراً، وأكرمهم أحساباً، وأحسنهم وجوهاً، وأكثر الناس ولادة في العرب، وأمسهم وأوسطهم رحماً برسول الله ﷺ لأننا عترته التي خرج منها، وببعضيته [التي]^(٣) تفقأت عنه، أسلمنا قبلكم، وقدمنا في القرآن عليكم، وأنتم إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الفئ، وأنصارنا في العدو، وأنتم واسيتم فجزاكم الله خيراً، نحن الأمراء وأنتم الوزراء، ألا لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، وأنتم محقون، لا [تتافسوا]^(٤) على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم من خلافة النبوة، والقيام بأمر الأمة، والسلام^(٥). فزعمت الأوس^(٦) أن أول من بايعه بشير أبو النعمان، وزعمت الخزرج أن أول من بايعه

(١) في (ر) : [لقرشي] .

(٢) تقدمت ترجمته من ٧٤ .

(٣) لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر) .

(٤) في الأصل و (ر) : [تتافسون] والصواب حذف النون.

(٥) انظر فيما تقدم من قصة سقيفة بني ساعدة السيرة النبوية ٣٠٩/٤ - ٣١١، والبدية والنهاية

٢١٥/٥ - ٢١٧.

(٦) في الأصل و (ر) وردت كلمة : [الخزرج] بعد كلمة الأوس، والصواب حذفها بدليل ما يأتي بعد.

أسيد بن [حضير]^(١)، فلما بايع أهل السقيفة، ازدحم الناس على أبي بكر رضي الله عنه ليبايعوه، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً^(٢)، وكان مريضاً مترملاً بثوبه، قال عمر اقتلوه إنه صاحب فتنة^(٣)، ثم اجتمعت الانصار و [المهاجرون]^(٤) فبايعوا أبا بكر رضي الله عنه وزفوه إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فاقبل [المهاجرون]^(٥) على الأنصار [يعاتبونهم]^(٦) في مقاتلتهم، فقال عبدالرحمن بن عوف^(٧): يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم كما قتلتم فليس فيكم مثل أبي بكر ولا مثل عمر ولا مثل علي، ولا مثل أبي عبيدة^(٨) بن الجراح،

(١) في الأصل و (ر) : [حصين] وهو خطأ كما تقدم التنبيه عليه وترجمة أسيد رضي الله عنه من ٧٣.

(٢) أي سعد بن عبادة رضي الله عنه، وتقدم ترجمه من ٧٣.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ٢/٢٢٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [المهاجرين].

(٥) في الأصل و (ر) : [المهاجرين].

(٦) في الأصل و (ر) : [يعاتبونهم].

(٧) عبدالرحمن بن عوف بن عيد عوف بن الحارث القرشي الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه توفي وهو عنهم راض، وكان رفقة أمرهم إليه حتى بويع عثمان رضي الله عنه ، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وسائر المشاهد، وكان اسمه عبدالكعبة، وقيل: عبد عمرو، كان كثير التجارة كثير الصدقة، مات سنة إحدى وثلاثين ، وقيل: اثنتين وثلاثين وهو الأشهر، ودفن بالبقيع رضي الله عنه.

الإصابة ٢/٤٠٩ - ٤١٠.

(٨) أبو عبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال القرشي القهري، اشتهر بكنيته وبالنسبة إلى جده، من السابقين الأولين إلى الاسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، قال عنه رسول الله ﷺ : «إنه أمين هذه الأمة»، شهد بدرًا وما بعدها، وهو الذي انتزع حلقتي المغفر من وجه رسول الله ﷺ فسقطت ثنيتاه، مات في طاعن عمواس بالشام سنة ثمان عشرة من الهجرة رضي الله عنه.

الإصابة ٢/٢٤٢ - ٢٤٥.

قال زيد بن أرقم^(١): ما ينكر فضل من ذكرت، وإن منا لسيد الأنصار سعد بن عبادة، وفينا من أمر رسول الله ﷺ أن يقرئه منه السلام أبي بن كعب^(٢)، وفينا من أمضى رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت^(٣)، وإن من سميت من قريش لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد، يعني علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، بكلام يطول شرحه ليس هذا موضعه، وكان هذا قبل دفن رسول الله ﷺ لأن أهله حجبه عن الناس، فلما بايع الناس أبابكر رضي الله عنه، رجع إلى المسجد ورقا على المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير علياً رضي الله عنه فسال عنه فقام زيد بن ثابت^(٤) وجماعة من الأنصار فأتوا به فقال: أنت ابن عم [١٢/ب] رسول الله ﷺ

(١) زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الخزرجي كنيته أبو عمرو، وقيل: أبو عامر، شهد مع رسول الله ﷺ سبع عشرة غزوة، وروى كثيراً من الأحاديث، وهو الذي سمع عبدالله بن أبي يقول: ليخرجن الأعمى منها الآن، وأخبر رسول الله عليه الصلاة والسلام بذلك، مات سنة ست وستين وقيل: ثمان وستين رضي الله عنه.

الاصابة ٥٤٢/١ .

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الأنصاري البخاري أبو المنذر، وأبو الطفيل، سيد القراء، من أصحاب العقبة الثانية، شهد بدرًا والمشاهد كلها، قال له النبي ﷺ: «لبيك العلم أبا المنذر» وقال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك» وكان عمر رضي الله عنه يسميه سيد المسلمين، مات سنة ثلاثين في خلافة عثمان رضي الله عنه على أشهر الأقوال رضي الله تعالى عنه.

الاصابة ٣١/١ - ٣٢ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٧٣ .

(٤) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد، استصغر يوم بدر، ويقال: شهد أحدًا، وقيل: إن الخندق أول مشاهدته، من بني النجار، وكانت معه رايتهم يوم تبوك، من كتاب الوحي ﷺ، وكان رضي الله عنه من كبار علماء الصحابة، جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وقضائه كثيرة. مات سنة خمس وأربعين من الهجرة على أشهر الأقوال رضي الله عنه.

الاصابة ٥٤٢/١ - ٥٤٤ .

وختته^(١)، وأردت أن تشق^(٢) عصي المسلمين؟! فقال: لا تثريب^(٣) يا خليفة رسول الله ﷺ فبايعه، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير الزبير^(٤)، فقام زيد أيضاً وجماعة معه فأتوا به، فقال له أبوبكر: أنت ابن عمه رسول الله ﷺ وحواريه^(٥) وأردت أن تشق عصي المسلمين؟! فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ، ثم بايعه فلما فرغوا من ذلك ومن دفن رسول الله ﷺ وقف علي رضي الله عنه في بيته حيناً من الدهر يترضى فاطمة رضي الله عنها، حين لم يقض لها أبو بكر رضي الله عنه بما أدعته من ميراثها، بل قال لها: إن الأنبياء لا تورث^(٦)، إلى أن مرضت وماتت رحمة الله عليها وهي ابنة ثمان عشرة سنة وشهر، فدفنها بعلمها ليلاً سرّاً لأنها كانت توصيه

(١) ختن الرجل : المتزوج بابنته أو بأخته. لسان العرب مادة «ختن».

(٢) يقال : شق أمره يشقه شقاً فانشق : انفرق وتبدد اختلافاً، وشق فلان العصا، أي: فارق الجماعة. نفس المصدر السابق مادة «شق» .

(٣) التثريب : كالتأنيب والتعيير، والاستقصاء في اللوم وثرب عليه، لومه وعيره بذنبه، وذكره به، قال تعالى: ﴿ لا تثريب عليكم اليوم ﴾ الآية . المصدر السابق مادة «ثرب» .

(٤) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالمزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، أبو عبد الله، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبدالمطلب، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ﴾ ، وقال فيه رسول الله ﷺ: «أن لكل بني حواريًا، وحواري الزبير» البخاري بشرحه ٨٠/٧، قتل في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله ست أو سبع وستون سنة رضي الله تعالى عنه. الاصابة ٥٢٦/١ - ٥٢٧ .

(٥) الحواريون : خلصاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصفوتهم. لسان العرب مادة «حور» .

(٦) لقوله ﷺ : «لا نورث ، ما تركناه فهو صدقة، انما يأكل آل محمد من هذا المال يعني مال الله - ليس لهم أن يزيلوا على المأكول». صحيح البخاري بشرحه ٧٧/٧ كتاب «فضائل الصحابة» باب (١١) ح ٣٧١٢، وصحيح مسلم بشرحه ٧٦/١٢، كتاب الجهاد والسير باب «حكم الفتي». وسيأتي رد المصنف مفصلاً على فرية الرافضة بشأن ميراث فاطمة رضي الله عنها. انظر ص ١٦٧ وما بعدها.

بذلك، وصلى عليها العباس رضي الله عنه، فلما فرغ من دفنها رحمة الله عليها أتى
إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه البيعة الظاهرة الشهيرة، وصلحت الأمور والحمد
لله. ^(١)



(١) كان تأخر علي والزبير رضي الله عنهما عن البيعة في سقيفة بني ساعدة لانشغالهما بتجهيز رسول
الله ﷺ الذي كانت وفاته هولاً عظيماً على قلوب جميع الصحابة، وهما من أقرب الناس إليه ﷺ، ولم
ينتظرهما الصحابة في ذلك لعلمهم بما يشغلهما، وحرصاً على جمع كلمة المسلمين على خليفة بعد
رسول الله ﷺ وهذا أمر عظيم جداً كان أول ما يبادر إليه أصحاب رسول الله ﷺ وأولهم أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما، وعلي والزبير يعرفان مكانة أبي بكر ومنزلته، ولهذا سارعا إلى بيعته حين دعيا إلى
ذلك واعتذرا عن تأخرهما، وهما ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد قالوا: «ما غضبنا إلا لانا أخرنا
عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد
أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي»، ثم بقي علي رضي الله عنه مع فاطمة يطيب خاطرهما
رضي الله عنهما، ويعد موتها بايع أبا بكر رضي الله عنه بيعة ثانية تأكيداً للبيعة الأولى أزال ما كان قد
وقع من وحشة بسبب الكلام في ميراث فاطمة رضي الله عنها ومنع أبي بكر ذلك بنص من رسول
الله ﷺ.

انظر : البداية والنهاية ٢٠٦/٦ - ٢٠٧ .

فصل

وبعد هذا فاعلم أيديك الله وأرشدك للصواب أن الناس افترقوا في الإمامة على فرق شتى. قالت الخوارج ومن لف لفيها بامامة ابي بكر رضي الله عنه ابتداءً وعمر بعده وعثمان الى وقت الحدث، وعلي إلى وقت التحكيم، [وتولوهم]^(١) وأثنوا عليهم خيراً ، وقبلوا أقوالهم وأعمالهم بأحسن قبول، وذكرهم بأحمد ذكر، وأمسكوا عن عثمان من وقت الحدث، ورفضوا إمامة علي من وقت التحكيم، وقالوا: حكمت الرجال في دين الله تعالى، وتبرؤا منه، وذكروه باتباع ذكر، وقالوا: شك في دينه، وهو الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه^(٢)، وحملوا قوله وحكمه على البطلان والعصيان^(٣).

وقال الجمهور من المعتزلة^(٤) بامامة أبي بكر ابتداءً ثم عمر رضي الله عنه بعده إجماعاً، وفسقوا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقاتليه، وخاذليه وطلحة^(٥) والزبير^(٦)

(١) في الأصل و (ر) : [وقالوا وتولوهم] .

(٢) أي في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾ الآية ٧١ من سورة الأنعام، وحاشاه رضي الله عنه عن ذلك، وقد تقدم بيان المراد بالآية ص ٢٧ .

(٣) تقدم الكلام عن ذلك عند الكلام عن الخوارج وقرقهما .

(٤) سيأتي الحديث عنهم وعن فرقهم وعقيدة كل فرقة والرد عليها . ابتداءً من ص ٣٢٥ .

(٥) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي، أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر رضي الله عنه، وأحد الستة أصحاب الشورى، شهد أحداً وأبلى فيها بلاء حسناً، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه، رماه مروان بن الحكم يوم الجمل بسهم في ركبته فمازال الدم يسبح حتى مات في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة رضي الله تعالى عنه .

الاصابة ٢/٢٢٠ - ٢٢٢ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٧٩ .

وعائشة^(١) أم المؤمنين ومعاوية^(٢) وعمرو بن العاص^(٣) وأبا موسى الأشعري^(٤)، وقال استاذهم عمرو بن عبيد^(٥): إن الله تعالى قد حرم على إمام المسلمين أن لا يقبل

(١) عائشة، أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق أبي بكر عبدالله بن عثمان، وأمها أم رومان بنت عامر، ولدت قبل البعثة بأربع سنين أو خمس، تزوجها رسول الله ﷺ وهي بنت ست سنين، وقيل: سبع، ودخل بها وهي بنت تسع في شوال في السنة الأولى من الهجرة، ولم يتزوج بكرة غيرها، أحب نسائه إليه، قال عنها: «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام». صحيح البخاري بشرحه ١٠٦/٧، عالمة فقيهة، كان مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ يسألونها عن الفرائض، توفي رسول الله ﷺ وعمرها ثمانية عشر عاماً وتوفيت لسبع عشرة خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وبقيت بالبقيع، رضي الله عنها وأرضاها. الاصابة ٢٤٨/٤ - ٣٥٠.

(٢) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي، أمير المؤمنين، ولد قبل البعثة بخمس سنين على الأشهر، من كتاب الوحي، كان قصيحاً حليماً وقوراً، ولده عمر الشام بعد أخيه يزيد، وبقي على ذلك خلافة عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم حتى آلت إليه الخلافة عام الجماعة، مات في رجب سنة ستين من الهجرة. الاصابة ٤١٢/٣ - ٤١٤.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي، أمير مصر، يكنى أبا عبدالله وأبا محمد، أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان، وقيل: بين الحديبية وخيبر، كان الرسول ﷺ بعد اسلامه يقربه ويدنيه لمعرفته وشجاعته، كان أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، ولده معاوية مصر حتى مات سنة ثلاث وأربعين من الهجرة رضي الله تعالى عنه. الاصابة ٢/٣ - ٣.

(٤) عبدالله بن قيس بن سليم بن حصار، أبو موسى الأشعري، مشهور باسمه وكنيته معاً، قدم المدينة بعد خيبر، من كبار الصحابة وفقهائهم، كان حسن الصوت بالقرآن، قال عنه رسول الله ﷺ: «لقد أوتيت مزامراً من مزامير آل داود»، أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، مات سنة اثنتين وقيل: أربع وأربعين من الهجرة، رضي الله تعالى عنه. الاصابة ٣٥١/٢ - ٣٥٢.

(٥) عمرو بن عبدالله بن باب، أبو عثمان البصري المعتزلي القدرى، قال عنه ابن معين: لا يكتب حديثه، وقال النسائي: متروك، وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه، فسموا المعتزلة، قال: وكان يشتم الصحابة، ويكذب في الحديث وهماً لا تعمداً، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، وقيل: أربع. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي ٢٧٣/٣ - ٢٧٩.

شهادة علي رضي الله عنه على درهم، ولو كان معه شاهد غيره، وخالفه استاذهم الآخر واصل بن عطاء^(١) وأصحابه وقالوا : بل تجوز شهادته مع شاهد إلا مع طلحة والزبير لأنه ابن عمهم شاك في إيمانه قالوا: لا ندري لعله قد انسلخ عن إيمانه وصار فاجراً فاسقاً [مستحقاً]^(٢) للتخليد في النار^(٣)، ويمثل هذا [١/١٣] قالت فرقة منهم يقال لهم: الهذيلية^(٤) أصحاب أبي الهذيل^(٥)، فاما فرقة منهم شاذة فإنها قالت: نص رسول الله ﷺ على إمام عينه بصفته لا باسمه ولا بنسبه، فمن وجدت فيه هذه الصفة فهو إمام^(٦).

وقالت فرقة منهم أيضاً يقال لها المنشورية^(٧) بإمامة أبي بكر ابتداءً، ومن بعده عمر رضي الله عنهما لأنهما أفضل من سواهما، وجوزوا إمامة المفضل مع وجود الأفضل^(٨)، واحتجوا بتأثير رسول الله ﷺ لأسامة بن زيد على جيش الشام وفيهم أبو بكر وعمر وهما خير منه.

(١) واصل بن عطاء البصري ، الغزال المتكلم البليغ المتشدد، الذي كان يلتجئ بالراء قبلأبعته هجر الراء وتجنبها في خطابه، قال عنه أبو الفتح الأزدي : رجل سوء كافر، كان من أجلاء المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، له كتاب أصناف المرجئة، وكتاب التوبة وكتاب معاني القرآن. مات سنة احدى وثلاثين ومائة.

ميزان الاعتدال ٣٢٩/٤ .

(٢) اضافة يقتضيها السياق .

(٣) انظر الفرق بين الفرق للبغدادي ص ١٢٠ ، والملل والنحل للشهرستاني ٤٩/١ .

(٤) سياثي الكلام عن هذه الفرقة وزعيمها ص ٣٣١ .

(٥) في الاصل و (ر) : [هذيل] .

(٦) لم أجد هذا القول فيما اطلعت عليه من كتب الفرق منسوباً إلى اية فرقة من المعتزلة.

(٧) لم أجد فرقة بهذا الاسم من فرق المعتزلة ولا من غيرهم فيما اطلعت عليه من كتب الفرق.

(٨) القول بجواز امامة المفضل مع وجود الفاضل مذهب أكثر فرق المعتزلة. انظر كتاب أصول الدين

البغدادي ص ٢٩٣، ومثلهم الزيدية من فرق الشيعة . انظر كتاب الملل والنحل ص ١٥٥.

وقالت الشيعة الرافضية بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابتداءً نصاً عليه من رسول الله ﷺ باسمه وصفته ونسبه بما لا يحتمل التأويل بخلاف ما قالت الفرقة الشاذة من المعتزلة.

وتبرأ قوم منهم من جميع الصحابة وكفروا [الباقيين] ^(١) منهم الا أربعة: علياً وأبا ذر والمقداد وسلمان، ورفض الكل منهم إمامة [أبي بكر] ^(٢) وعمر وعثمان، وتبرؤا منهم وسببوههم بأقبح سب، وقالوا بإمامة علي رضي الله عنه وتأولوا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قول الله تعالى : ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً ﴾ ^(٣) انهما هما المشار اليهما ^(٤)، وأوغلوا في ذلك إيغالاً شديداً، وهذا منهم باطل، وإنما نزلت هذه الآية في غيرهما لا فيهما، وخبرهما يأتي عند الرد [عليهم] ^(٥) بموضعه فيما بعد إن شاء الله ^(٦)، وكذا زعموا أن قول الله تعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون ﴾ ^(٧) أنهم أصحاب رسول الله ﷺ، وهذا باطل أيضاً، وقالوا: إن أبابكر وعمر ظلما علياً حقه من الإمامة وأخذها منه غصباً، ولم يبايعهما إلا مكرها تقية منه على نفسه، وأوغلوا في ذلك إيغالاً شديداً بما الله تعالى يجازيهم عليه.

(١) في الأصل و (ر) : [الباقيون] .

(٢) في (ر) : [أبا بكر] .

(٣) الآيات ٢٧-٢٩ من سورة الفرقان .

(٤) تفسير القمي ١١٣/٢ نقلًا من كتاب الشيعة وتحريف القرآن لمحمد مال الله ص ٤٨، وانظر كتاب

الكشف لجعفر بن منصور النعمان ص ٧٦ .

(٥) في الأصل و (ر) : [عليهما] .

(٦) في باب نكر فرق الرافضة ابتداءً من ص ٤٤٦ .

(٧) الآية ٤٨ من سورة النمل .

وبعد هذا فاعلم أن الشيعة الرافضة افتترقت من ههنا على ثلاث فرق، وقالت الغالية فرقة منهم بإلهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حتى أنه لقد حكي [أن] قوماً منهم أتوه فقالوا له : أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا، وإليك معاذنا، فتغير وجهه رضي الله عنه وأمر بضرب أعناقهم وتحريقهم^(١).

وقالت فرقة منهم يقال لها الزيدية^(٢) : بإمامة علي بن أبي طالب [رضي الله

(١) [أن] لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر) .

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١. وقال : هم السبئية نسبة إلى عبدالله بن سبأ اليهودي، وبمثل مقاتلتهم قالت فرقة أخرى تسمى «البيانية» وهم أتباع بيان بن سميان التميمي وهو من القلاة القائلين بالهية علي رضي الله عنه، وأنه قد حل فيه جزء إلهي واتحد بجسده، فبه كان يعلم الغيب، وبه كان يحارب الكفار، وبه قلع باب خير، وفسر قوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾ ٩٢ المائدة ، بأن علياً هو الذي يأتي في الظلل ، والرعد صوته والبرق تبسمه، إلى آخر مقالاته الشنيعة، وقد دان بمذهبه طائفة، فقتله خالد بن عبدالله القسري، وقيل أحرقه. انظر : الملل والنحل ١/١٥٢-١٥٣.

وقد جاء في صحيح البخاري رحمه الله عن عكرمة قال : (أتى علي رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله ﷺ ولا تعذبوا بعذاب الله، ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه» . صحيح البخاري بشرحه ١/١٤٩، ١٢/٢٦٧ .

وفي رواية أن علياً رضي الله عنه بلغه فقال : (ويح أم ابن عباس)، وكان ابن عباس يومئذ أميراً على البصرة من قبل علي، واحتج بنهي رسول الله ﷺ، كما تقدم ذكره، وحديث آخر وفيه أن رسول الله ﷺ أمر بتحريق اثنين، ثم نهى عن ذلك وقال : «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار» . نفس المصدر .

وقيل : إن رد علي رضي الله عنه علي اعتراض ابن عباس رضي الله عنهما أنه لم يرض بما اعترض به، ورأى أن النهي للتعزير، وقيل : أنه قال ذلك رضا بما قاله، وأنه حفظ ما نسيه .

انظر : فتح الباري ١٢/٢٧٠-٢٧٢ .

(٣) سيأتي الكلام عن الزيدية مفصلاً ابتداءً من ص ٤٥٢ .

عنه^(١) ابتداءً ثم من بعده الحسن^(٢) ثم الحسين^(٣) ثم علي بن الحسين^(٤) ثم زيد بن علي^(٥)، ثم يحيى^(٦) بن زيد، ثم

(١) أثبتتها من (ر) .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٦٠ .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٦٢ .

(٤) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المشهور بزين العابدين كان مع أبيه يوم قتل وهو مريض، فقال عمر بن سعد: لا تعرضوا لهذا المريض، قال عنه الزهري: ما رأيت قرشياً أودع منه، وقال الواقدي: كان من أودع الناس وأعبدتهم وأتقاهم لله عز وجل، أثر عنه قوله: كان أبو بكر وعمر من رسول الله ﷺ في حياته بمنزلةتهما منه بعد وفاته، وهو الذي قال فيه الفرزدق قصيدته المشهورة ومنها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه
والبيت يعرفه والحل والحرم

وقضائه كثيرة ، مات سنة أربع وتسعين من الهجرة.

انظر : البداية والنهاية ١٠٩/٩ - ١٢١.

(٥) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أخذ البيعة من أهل الكوفة، وأمرهم بالخروج، فبلغ ذلك يوسف بن عمر نائب العراق فبعث يطلبه ويلج في ذلك، واجتمعت الشيعة عنده، وسأله عن قوله في أبي بكر وعمر، فلم يقل الاخيراً فرقصوه، ونقضوا بيعته، وسُمو رافضة، ومن تبعه سمو زيدية، أصيب بسهم في جبهته يوم حربه مع يوسف بن عمر فانتزعت منه ومات بعد ذلك سنة اثنتين وعشرين ومائة.

نفس المصدر ٣٤٢/٩ .

(٦) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، اختفى بعد مقتل أبيه زيد ، في خراسان عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ حتى مات هشام ثم أمر الوليد بن يزيد باطلاقه وأصحابه وأرساله ففعل، وفي الطريق توهم نصر بن سيار منه غدرًا فبعث إليه جيشاً من عشرة آلاف، فهزمهم يحيى، وليس معه سوى سبعين، وقتل أميرهم، واستلبت أموالهم، ثم جاء جيش آخر، فقتلوا يحيى وجميع أصحابه سنة خمس وعشرين ومائة، وصلب جسده رحمه الله.

المصدر السابق ٦/١٠ - ٧ .

محمد بن عبدالله^(١) بن حسن بن حسين رحمة الله عليهم ثم الحسن^(٢) الذي يقال له: النفس الزكية، ثم أخوه ابراهيم^(٣) [١٣/ب] بن عبدالله بن حسن بن حسين رحمة الله عليهم، ثم الحسن^(٤) بن علي الثالث، وإنما يقال له ذلك لأنه حسن بن حسن بن حسن، ومن بعده يحيى^(٥) بن عبدالله بن حسن بن حسن

(١) محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن - ليس ابن حسين كما ذكر المصنف - وهو المعروف بالنفس الزكية. طلب البيعة من أهل الشام فلم يجيبوه الى ما طلب بعث المنصور اليه في المدينة جيشاً بقيادة عيسى بن موسى واقتتل مع محمد بن عبدالله ومن معه، وفر أكثر أهل المدينة، وقتل محمد يوم الاثنين لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة، واحتز رأسه وأرسله الى المنصور.

انظر : البداية والنهاية ٨٩/١٠ - ٩٢، ومقالات الاسلاميين ١٤٥/٨.

(٢) النفس الزكية : هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الذي تقدمت ترجمته في هامش (١) من هذه الصحيفة وليس شخصاً آخر كما ذكر المصنف رحمه الله. ولم أجد - فيما اطلعت عليه - من ذكر ذلك غير المصنف والله أعلم.

(٣) ابراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن - وليس حسيناً كما ذكر المصنف - ظهر بالبصرة أيام ظهور أخيه محمد بالمدينة، وتابعه خلق كثير، فبعث له المنصور جيشاً قوامه خمسة عشر ألفاً بقيادة عيسى بن موسى، وتقابل مع جيش ابراهيم ويبلغ مائة ألف ، وانتهت بعد ذلك بقتل ابراهيم، ونقل رأسه الى الخليفة المنصور، وكان مقتل ابراهيم في خمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة. نفس المصدر ٩٣/١٠ - ٩٧.

(٤) الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، من قراء أهل البيت وعبادهم مات في سجن ابي جعفر المنصور سنة خمس وأربعين ومائة.

انظر : كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص ٦٢ - ٦٣ .

(٥) يحيى بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، ظهر ببلاط الديلم وتبعه خلق كثير، وقويت شوكرته، وارتحل اليه الناس، فأنزعج لذلك الرشيد فندب الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين ألفاً، وبعد مراسلة ووعد بالأمان طلب يحيى بن عبدالله بن حسن أن يكتب له الرشيد أماناً بيده فكتب له وأمنه وأكرمه، ثم تنكر عليه وسجنه، ثم عفا عنه وأطلقه، ومات بعد ذلك بشهر في سنة ست وسبعين من الهجرة. البداية والنهاية ١٧٢/١٠ - ١٧٣.

ثم محمد بن ابراهيم بن طباطبا^(١) وانما قيل له : [ما قال]^(٢) فاستفهمه ما هو؟ فقال له : طباطبا، أي قبا قبا لأنه كان يجعل موضع القاف طاءً، وروي انه قال لولده اشتر لي طبا ألبسه يعني القبا، فلم يفهمه فلزمه هذا الإسم لذلك، ثم بعده الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن طباطبا^(٣)، قالوا: وان كان القائم [من أول من كثير فإن هؤلاء]^(٤) الثمانية الأئمة من زيد بن علي الى الهادي يحيى بن الحسين أولى الناس بالناس، وورثه الكتاب، والمخصوص منهم بذلك إثنان حسينان وستة حسنيون، ثم تحيرت الزيدية في الإمامة من بعد هؤلاء فصاروا يقومون مع كل قائم من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه مخطئاً أو مصيباً، حتى إنهم ينتقلون بالإمامة من هذا الى هذا وهم أكثر الناس نفوراً مع كل من قام، فأما في وقتنا هذا ، فانهم [عما]^(٥) قالوا منتظرون لخروج إمام لهم من بلاد خراسان زعموا أنه هنالك متخف^(٦)، والله أعلم.

(١) محمد بن ابراهيم بن اسماعيل - بن طباطبا- خرج بتحريض من رجل اسمه نصر بن شبيب، ولم يلق التأييد الذي كان يؤمله من الناس، فرجع إلى الحجاز فلقى أبا السرايا السري بن منصور أحد بني ربيعة، كان خارجاً على السلطان، وكان علواً متشيعاً، فدعاه ابراهيم فاستجاب له، وأرسله الى الفرات حتى يظهر محمد بالكوفة، ثم دخل بالكوفة، فاقبلوا على بيعته، ومات في رجب سنة تسع وتسعين ومائة من الهجرة، وقيل: إن أبا السرايا قد سمع.

تاريخ الطبري ٥٢٨/٨ - ٥٢٩، ومقالات الاسلاميين ١٥٦/١ - ١٥٧، هامش (٢).

(٢) كذا في الأصل (ر) ولعل صوابها : [لما قال].

(٣) انظر : مقالات الاسلاميين ١٥٠/١ وما بعدها.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل استقامة العبارة : [أولى من كثير من هؤلاء] .

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [كما] .

(٦) هو -حسب زعمهم - محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا جعفر، والعامية تلقبه بالصوفي، لأنه كان يكثر لبس ثياب الصوف الأبيض، وكان من أهل العلم والفقه والدين والزهد، ويرى رأي الزيدية الجارودية، خرج أيام الخليفة المعتصم بالطالقان، وحبسه، وهرب من السجن، ويزعم كثير من الزيدية أنه مهدي هذه الأمة وأنه لم يمض وأنه حي يرزق. انظر : الكامل لابن الاثير ١٦٢/٦ .

وقالت الباطنية^(١) فرقة منهم أيضاً بإمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابتداءً، ثم أولاد الحسين دون أولاد الحسن رضي الله عنهم^(٢)، بسبب تسليمه الأمر لمعاوية^(٣)، بل قالوا: إن ذلك لكون الحسين إماماً بالقوة في حياة أخيه رضي الله عنه، حيث كان إماماً بالفعل فلم يجز أن يرجع الإمامة القهقري، وهذا محال أيضاً.

نرجع الى ما كنا فيه. قالوا: منهم علي بن الحسين^(٤)، ومحمد بن علي^(٥)، وجعفر بن محمد^(٦)،

(١) ظهر هذا المذهب بعد أكثر من مائتي سنة من الهجرة، وأول من أسسه قوم من المجوس وبقياء الخرمية والفلاسفة واليهود، كيداً للإسلام وأهله حين عجزوا عن مواجهتهم بالسيف والمناظرة، وانتسبوا الى الرافضة لما رأوا فيهم من قبول الروايات الكاذبة، وتقاربهم مع مذهبهم القائم على التلبس والتدليس، وقد سموا بالباطنية لأنهم ينسبون لكل ظاهراً وباطناً، ويقولون: الظاهر بمنزلة القشور، والباطن بمنزلة اللب المطلوب، وغاية مذهبهم في ذلك السلخ عن الدين، ولهم ألقاب كثيرة منها: القرامطة، الإسماعيلية، المباركية، السبعية، المزدكية، البابكية، الخرمية، وغيرها. انظر: بيان مذهب الباطنية ويطلائه من كتاب قواعد عقائد آل محمد، لمحمد بن الحسن الديلمي ص ١٨-٢١. والمصنف رحمه الله تعالى تكلم عن مذهب الفرقة الامامية من الرافضة وسماها الباطنية بعد أن تكلم عن الغالية والزيدية، فلعله يقصد اندراجها تحت الاسم العام للباطنية، أو أنه سهو منه رحمه الله تعالى. والله أعلم.

(٢) نفس المصدر ص ٣٦.

(٣) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ٨٢.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٦.

(٥) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو جعفر الباقر خامس الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ولم يكن على طريقتهم ولا منوالهم، تابعي جليل القدر، كان ممن يقدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان يقول: (ما أدركت أحداً من أهل بيتي الا وهو يتولاهما رضي الله عنهما)، توفي سنة أربع عشرة ومائة وقيل: خمس عشرة، وقيل: سبع عشرة، رحمه الله تعالى. انظر: البداية والنهاية ٣٢١/٩، والأعلام ١٥٣/٧.

(٦) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، الملقب بالصادق، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، من أجلاء التابعين، له منزلة رفيعة في العلم، كان جريئاً صداعاً بالحق، ولد وتوفي في المدينة سنة ثمان وأربعين ومائة رحمه الله تعالى. الاعلام ١٢١/٢.

وموسى بن جعفر^(١)، وعلي بن موسى^(٢) ومحمد بن علي^(٣)، وعلي بن محمد^(٤)، والحسن بن علي^(٥)، ويعددهم اسماعيل بن جعفر^(٦) وابنه

(١) موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ابو الحسن، الملقب بالكاظم سابع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، ولد سنة ثمان أو تسع وعشرين ومائة، من أعبد أهل زمانه، حبسه الرشيد في البصرة ثم نقله الى بغداد فتوفي بها سجيناً وقيل: قتل سنة ثلاث وثمانين ومائة. رحمه الله تعالى.

الاعلام ٢٧٠/٨.

(٢) علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أبو الحسن، الملقب بالرضا، ثامن الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، من أجلة أهل البيت وفضلانهم، هم المؤمن أن ينزل له عن الخلافة قأبى، فجعله ولي العهد من بعده، وتوفي في حياة المؤمن في طوس سنة ثلاث ومائتين من الهجرة رحمه الله تعالى.

تاريخ الطبري ٥٦٨/٨، والبداية والنهاية ٢٦١/١٠، والاعلام ١٧٨/٥.

(٣) محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم الهاشمي القرشي تاسع الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، الملقب بالجواد، كان رفيع القدر والمكانة كأسلافه، توفي والده فكفله المؤمن العباسي وزوجه ابنته، وتوفي سنة عشرين ومائتين رحمه الله تعالى.

الاعلام ١٥٥/٧.

(٤) علي بن محمد الجواد بن علي الرضا، الملقب بالهادي العسكري - نسبة الى مدينة العسكر التي سجن فيها، عاشر الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، من الاتقياء الصالحين، ولد في المدينة، وتوفي بسامراء سنة أربع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى.

نفس المصدر ١٤٠/٥.

(٥) في الأصل و (ر) : {الحسين} والصواب أنه الحسن بن علي الهادي العسكري بن محمد الجواد بن علي الرضا الإمام الحادي عشر عن الإثني عشرية، لقبه الخالص، والد في المدينة وانتقل مع أبيه الى سامراء، كان تقياً صالحاً، توفي في سامراء سنة ستين ومائتين. الاعلام ٢١٥/٢.

(٦) اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر الهاشمي القرشي، اليه تنتسب الاسماعيلية من فرق الشيعة وتقول بامامته بعد أبيه، توفي في حياة أبيه، وتفرقت الاسماعيلية في القول بحياته أو موته فرقاً كثيرة.

انظر: المصدر السابق ٣٠٦/١.

محمد بن اسماعيل^(١)، وزعموا أن من بعد هؤلاء [ثلاثة]^(٢) أئمة مستورين [لا تعرف]^(٣) اسماؤهم لأنهم زعموا أنهم ولد محمد بن اسماعيل ثم ولد والده، ثم ولد ولد والده^(٤)، وقالوا: وبعدهم المهدي^(٥) والقائم^(٦)

(١) محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، الملقب بالمكتوم، وهو عند بعض الاسماعيلية أول الأئمة المستورين والباقيون من ولده كما تزعم الاسماعيلية، ولد بالمدينة، وتوفي في بغداد، ويقال: ذهب الى بلاد الروم، ويسمونه سابغ الأئمة. انظر: الاعلام ٢٥٨/٦.

(٢) في الأصل: [ولاء ثلاثة] بزيادة كلمة: [ولاء] وحذفها لاستقامة الكلام بدونها، وهي لا توجد في (ر).

(٣) في الأصل و (ر): [يعرف] بالمشاة التحتية.

(٤) أئمة الستر حسب زعم الاسماعيلية ثلاثة كلهم من ولد محمد بن اسماعيل، ومنهم من يعدهم أربعة فيعد معهم محمد بن اسماعيل نفسه، ولهم خلاف في عددهم وأسمائهم.

انظر: كتاب استتار الإمام للنيسابوري ص ٩٥ وما بعدها، وكتاب زهر المعاني لادريس عماد الدين ص ٥٨ وما بعدها، وكتاب تاريخ الدعوة ج الاسماعيلية ص ٩٢ وما بعدها، وكتاب الحركات الباطنية في الاسلام ص ٧٧ وما بعدها وكلاهما لمصطفى غالب، وأصول الاسماعيلية للدكتور/ سليمان السلومي القسم الأول ص ٣٢٥ - ٣٢٦.

والصواب أن هؤلاء الأئمة المستورين - كما زعموا - ليس لهم وجود وأن محمد بن اسماعيل مات ولا عقب له فاخترت الاسماعيلون هذه الأكنوية - والكذب سجيته - ليروج كذبهم وخداعهم على أتباعهم، ولتتمكن امامة آل ميمون القداح الذين قاموا على هذه الدعوة الكاذبة، واقاموا دولة العبيديين الذين سمو أنفسهم الفاطميين كذباً وزوراً.

انظر: كتاب كشف اسرار الباطنية للحمادي ص ٣٦ - ٣٧، وقضائى الباطنية للفرزالي ص ١٦، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢٨/٣٥ وما بعدها.

(٥) المهدي أبو محمد عبيد الله المدعي أنه علوي، وتلقب بالمهدي، بنى المهدي، ومات بها سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة من الهجرة، وعمره ثلاث وستون، اختلف في نسبه كثيراً. انظر: البداية والنهاية ١٩١/١١ - ١٩٢.

(٦) القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي، تولى الأمر بعد والده، وأخفى موته سنة حتى دبر أموره وكان مثل والده حازم الرأي شجاعاً، توفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة. نفس المصدر ٢٢٧/١١.

والمنصور^(١)، والمعز^(٢) والعزیز^(٣) والحاكم^(٤) والظاهر^(٥) ومعه المستنصر^(٦) والأمر^(٧)،

-
- (١) هو أبوطاهر اسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله المهدي صاحب المغرب، كان عاقلاً شجاعاً بليفاً، عهد بالأمر بعده الى المعز الفاطمي، توفي سنة احدى وأربعين وثلاثمائة من الهجرة. انظر : البداية والنهاية ٢٤٠/١١ .
- (٢) المعز الفاطمي باني القاهرة، معد بن اسماعيل بن سعيد بن عبدالله ، أبو تميم المدعي أنه فاطمي، صاحب الديار المصرية وأول من ملكها من الفاطميين، وكان قبل ذلك ببلاد أفريقية وما والاها من بلاد المغرب، ادعى الانصاف والعدل ولكنهم كما قال القاضي الباقلاني : إن مذهبه الكفر المحض واعتادهم الرفض، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة. انظر : المصدر السابق ٣٠٢/١١ - ٣٠٣ . والاعلام ١٧٩/٨ .
- (٣) العزيز : هو نزار بن المعز ، يكنى بأبي منصور ويلقب بالعزيز، استوزر بوزيرين أحدهما نصراني والآخر يهودي فاعتز بهما قومه في ذلك الوقت على المسلمين. توفي سنة ست وثمانين وثلاثمائة. انظر : البداية والنهاية ٣٤١/١١ .
- (٤) الحاكم بن نزار تنتسب اليه الزنادقة الحاكمة، أقبح الحكام العبيديين وأسوأهم وكلهم كذلك، كان كثير اللون في احكامه وأفعاله، حاول ادعاء الألوهية، قتل سنة احدى عشرة وأربعمائة. انظر : المصدر السابق ١٢/١٠ - ١٢ .
- (٥) الظاهر : هو ابو الحسن علي بن الحاكم لقب بالظاهر لاعزاز دين الله، كان في دمشق فاستدعته أخت أبيه بعد مقتل أبيه، وألبسته تاج جده المعز واجلسته على السرير، وباعه الامراء والرؤساء. المصدر السابق ١٢/١٢ .
- (٦) المستنصر : أبو تميم معد بن أبي الحسن علي بن الحاكم، عهد بالأمر من بعده لولده نزار، فخلعه الأفضل بن بدر الجمالي بعد موت أبيه، وأمر الناس فبايعوا أخاه احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي، توفي سنة سبع وثمانين وأربعمائة. المصدر السابق ١٥٨/١٢ ، والاعلام ١٨٠/٨ - ١٨١ .
- (٧) الأمر بأحكام الله بن المستعلي بن علي بن الحاكم، ولي الامامة بعد أبيه وعمره خمس سنوات، صرف وقته في اللهو والمجون تاركاً أمر الدولة لوزرائه حتى قتله الاسماعيلية النزارية سنة ٥٢٤ من الهجرة. الاعلام ٢٣٤/٨ ، وكتاب ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها لعبد المنعم ماجد ص ٤٤١ .

ووقفوا ههنا واختلفوا، منهم من قال بإمامة عبد المجيد الحافظ^(١)، ومنهم من قال: انقطعت الإمامة.

ومنهم من قال : بل للأمر ولد منتظر لم يظهر بعد يقال له: أحمد الطيب^(٢) مخفف بالكوفة، وليس هذا كما ذكروا لأنه مات في حياة أبيه، والكل على خطأ، فأما مخالفوهم فقالوا: مات محمد بن اسماعيل بن جعفر^(٣) أيضاً في حياة أبيه، والكل على خطأ [١/١٤] فأما مخالفوهم فقالوا: مات محمد بن اسماعيل ولا عقب له، وبهذا رمزوا من بعده بثلاثة أئمة مستورين لا حقيقة لهم، وإنما صنع ذلك ورمز به ميمون بن المبارك القداح^(٤) رجل من

(١) الحافظ عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله العبيدي، أبو الميمون، الملقب بالحافظ، تولى الحكم بعد موت الأمر، كان كثير الفتك بوزرائه، استقام له الأمر زمناً وتولى أمور الدولة بنفسه، مات سنة أربع وأربعين وخمسمائة من الهجرة. انظر : الاعلام ٢٩٣/٤ .

(٢) أحمد الطيب بن الأمر بأحكام الله بن المستعلي، كناه أبوه أبا القاسم وجعل الإمامة فيه، وأخبر بذلك الملكة الصليحية في اليمن، وأخذ له البيعة. انظر كتاب الأزهار ، للداعي نوح بن حسن ص ٢٤٤. ولكنهم لم يستطيعوا أن يثبتوا وجوده، وابن كان مكوثه ثم قيامه، ويلغفون حول ذلك أكاذيب وخزعبلات. انظر : الاسماعيلية لاحسان الهي ظهير ص ١٦٤.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٩١ .

(٤) ميمون القداح : لم أجد من سمي أباه مباركاً كما سماه المصنف رحمه الله تعالى، وإنما يسمى ميمون القداح، ومنهم من نسبته: ميمون بن داود المخزومي كما في الاعلام للزركلي في ترجمة ابنه عبد الله. وقد اختلف في ميمون القداح هل كان يهودياً، أو ديصانيا نصرانياً، أو مجوسياً من سبي الأهواز، أو دهرياً، أما الاسماعيلية فيزعمون نسبته الى سلمان الفارسي رضي الله عنه. واختلف هل هو أصل الحكام العبيديين وأنهم ينتمون اليه، وهذا هو الراجح، والله اعلم.

انظر : الفهرست لابن النديم ص ٢٦٤، والفرق بين الفرق ص ٢٩٣، وكشف اسرار الباطنية للحمادي ص ٣٢، والاعلام ٢٨٦/٤، والاسماعيلية لاحسان الهي ظهير ص ٥٤، ودراسة عن الفرق لاحمد محمد جلى ص ١٩٩ . ط الأولى ١٤٠٦هـ.

ولد [الشلعل] ^(١) من قرية بالشام يقال لها سلمية ^(٢)، وقالت الباطنية: بل هو من ولد مسلم بن عقيل، والله أعلم [بذلك] ^(٣). قالوا وكان هذا ميمون بن المبارك [خادماً] ^(٤) لمحمد بن اسماعيل فلما مات محمد ولا عقب له دعا الى ولد نفسه وسماه المهدي، وادعى أنه من ولد محمد بن اسماعيل وخبر ذلك يأتي فيما بعد هذا إن شاء الله عند ذكر من تقرط منهم، قالوا: فهؤلاء الأئمة المذكورون بعد المستورون من ذريته، والله أعلم.



-
- (١) في الأصل و (ر) : [السليلة] بالسين المهملة، والصواب : ما أثبت بالشين المعجمة، كما في الفهرست ص ٢٦٥، وكشف اسرار الباطنية ص ٣٢، وذكر ابن النديم في الفهرست ان أبا الشلعل لقب لأحمد بن محمد بن عبدالله بن ميمون القداح.
- (٢) سلمية : بلدة بالشام من أعمال حماة، بينهما مسيرة يومين، وكانت تعد من أعمال حمص، وأهل الشام يقولون: سلمية بفتح أوله وثانيه وكسر الميم وياء النسبة.
- معجم البلدان ٣/ ٢٤٠ - ٢٤١ .
- (٣) في الأصل : [ذلك] والتصحيح من (ر) .
- (٤) في الأصل و (ر) : [خادم] .

[فصل^(١)]

وأعلم يا أخي أرشدك الله للصواب أن كل فرقة من هؤلاء البدعيين صنفوا كتباً شنيعة وضعوها على من [تولاه]^(٢) الآخرون وسبواهم بأقبح سب، ونقصوهم، وطعنوا عليهم وتبرؤا منهم، ومدحوا [من]^(٣) توالوه بمدح وذكره بأحسن ذكر، وخط [هؤلاء على هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء]^(٤) وعمل كل فريق بمن توالاه الآخرون ما لا يستحقون، وطعنوا عليهم بأقوالهم وأعمالهم ودونوها دواوين وعملوا فيها الأشعار، كقول كثير عزة^(٥) ، وكان رافضياً :

برئت الى الإله من ابن أروى^(٦) ومن قول الخوارج اجمعين
ومن عمر برئت ومن عتيق^(٧) غداة دعي أمير المؤمنين

-
- (١) لا يوجد في (ر) .
 (٢) في الأصل و (ر) : [توالوه] .
 (٣) ما بين القوسين ساقط من (ر) .
 (٤) في (ر) : [هؤلاء وهؤلاء على هؤلاء] .
 (٥) كثير عزة : هو كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر شاعر مشهور من أهل المدينة، أكثر إقامته في مصر، وقد على عبد الملك بن مروان فازدرى منظره، ولما عرف أديه رفع مجلسه، فاختص به وببني مروان يعظمونه ويكرمونه، وكان مقرط القصر ذميماً، في نفسه شمم وترفع، اشتهر بحبه لعزة بنت جميل الضمرية، يذكر بعض المؤرخين أنه من غلاة الرافضة، توفي بالمدينة سنة خمس ومائة، وقيل: سبع.
 الاعلام للزركلي ٧٢/٦ ، وشعره الذي أورده المصنف دليل على أنه من الرافضة.
 (٦) ابن أروى : هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.
 الفرق بين الفرق ص ٤٢ هامش (٢) .
 (٧) عتيق : هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، قيل : هو اسمه، وقيل: اسمه عبدالله وعتيق لقبه، المصدر السابق.

وكذا قول السيد الحميري^(١) قبحه الله :

فالناس يوم [البعث راياتهم] ^(٢) خمس فمئتها هالك أربع

قائدها العجل وفرعونها — وسامري الأمة المقطوع^(٧)

يعني أبا بكر^(٢) وعمر وعثمان رضي الله عنهم، وله أيضاً في كلمة أخرى -قبحه

: 111

من كان معتذراً من شتمه عمرا فابن النجاشي منه غير معتذر

وابن النجاشي [تبراً]^(٥) غير محتشم في دينه من أبي بكر ومن عمر

ولهم في ذلك ما يطول شرحه، والله يجازيهم عليه، وعملوا فيهم أيضاً الأخبار

المبتدعة، وتآلوا فيهم التأويلات الباردة، وندبوا الى التدين بها والخلاف لما سواها،

وجعلوا ذلك تقرباً الى الله تعالى، وهي بخلافه لاسيما هشام بن حكم الزيدي^(١)

(١) السيد الحميري : السيد لقبه، واسمه : اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، عرف

بتشيعة ، وكان يذهب مذهب الكيسانية، ويقول بإمامة محمد بن الحنفية، وفيه يقول الأصمعي: والله

لولا ما في شعره من سب السلف لما تقدمه من طيبته أحد، عاش الى خلافة هارون، ومات في أيامه.

الآغانى للأصبهانى ٢/٧ - ٢٣ ، والبدایة والنهاية ٧٩/١٠ ، والأعلام ٣٢٠/١ .

(٢) في الديوان : [الحشر وآياتهم] .

(٣) في الديوان : [المقطع] . انظر : ديوان السيد الحميري ص ٢٦٥ .

(٤) في الأصل و (ر) : [أبويكر] .

(٥) في الديوان : [براء] ، ديوان السيد الحميري ص ٢٣٨ .

(٦) هشام بن الحكم الشيباني بالولاء الكوفي، أبو محمد، متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية في وقته، ولد

بالكوفة، ونشأ بواسطه، وسكن بغداد، وانقطع الى يحيى بن خالد البرمكي، صنف كتباً منها: الإمامة،

والقدر، والدلالات على حدوث الأشياء ، والرد على المعتزلة في طلحة والزبير، توفي بعد نكبة البرامكة

بمدة مستتراً، وقيل: عاش الى خلافة المأمون. الاعلام للزركلي ٨٢/٩ .

واليه تنسب فرقة الهشامية، وضلالاته وأكاذيبه وشناعاته كثيرة.

انظر : الفرق بين الفرق ص ٦٥ وما بعدها.

وأصحابه، وشنيعتهم التي شنعوها على أصحاب محمد ﷺ وسبهم لهم، وكذا حكاية أبي الحسن [الراوندي]^(١) الزيدي بكتابه الملقب بالإمامة، وما احتج فيه للزيدية، وقواه وما احتج فيه لأهل السنة، وضعفه اعتماداً منه لوقوع الحجة [١٤/ب] عليهم ليرى من وقف عليه [برأيه]^(٢) ويأخذ [بمذهبه]^(٣) لكنه مع هذا كله لا يعترض لسبهم صريحاً ظاهراً، بل جعله خفياً باطناً برموز وإشارات، ولا كهشام^(٤) فإنه تظاهر في سبهم وأذيتهم، فمن سليم قوله في أبي بكر رضي الله عنه: ومن ارتفع به، ومن التفت إليه، ومن رآه أهلاً للإمامة؟ ومن ذكر عنه اجتماع القوم للبيعة؟ فلولا أنه وصاحبيه، يعني عمر وأبا عبيدة اتزرا [بالأزr]^(٥) الصنعانية، وقصدا إلى السقيفة [ليمنعا]^(٦) الانصار منها، [وليحتوا]^(٧) عليها، ولولا حسد بشير بن سعد لسعد بن عبادة من أن يكون خليفة حيث بادر لبيعة أبي بكر رضي الله عنه لما بايعه أحد [من]^(٨) الأمة في كلام له طويل وتشادق عظيم ملت عنه لشناعته، بما الله تعالى

(١) في الأصل [الروندي] بدون ألف بعد الراء وما أثبت من (ر). والصواب: [ابن الراوندي]. وهو أبو الحسين - وليس أبا الحسن كما ذكر المصنف - واسم أحمد بن يحيى بن إسحاق، منسوب إلى راوند، قرية بناوحي أصبهان، له مقالة في علم الكلام، وكتاب فضيحة المعتزلة، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين من الهجرة.
وفيات الاعيان لابن خلكان ٩٤/٨ .
وذكر الإمام ابن كثير أن وفاته كانت في سنة ثمان وتسعين ومائتين وأن ما ذكره ابن خلكان خطأ.
انظر: البداية والنهاية ٣٦١/١٠ .

(٢) في الأصل و (ر) : [يراه] .
(٣) في الأصل و (ر) : [مذهبي] .
(٤) هو هشام بن الحكم، وتقدمت ترجمته . في الصفحة السابقة .
(٥) في الأصل و (ر) : [بالأزرام] .
(٦) في الأصل و (ر) : [ليمنع] .
(٧) في (ر) : [وليحتوا] .
(٨) في الأصل و (ر) بحذف [من] والصواب إثباتها .

مجازيهم عليه^(١)، فلوقيل لهذا الشيخ لو كان الأمر كما ذكرت من مبادرة بشير بن سعد للبيعة لأبي بكر حسداً منه لسعد بن عباد لوجب على جميع الناس ألا يمالوه ولا يبايعوه على مكيدته لسعد بن عباد في مبايعته لأبي بكر، لأنهم بزعمهم عارفون مراده وخديعته، فكيف يجوز لهم أن يبايعوه على مكيدته لسعد بن عباد [بمبايعة إمام]^(٢) لا حق له فيها، هل هذا إلا الضلال المبين؟ نعوذ بالله من عمى القلب ومن سوء النظر، ثم قال هذا الشيخ أيضاً كلاماً نقض كلامه الأول من أن أبا بكر بدر الكل إلى السقيفة قبل دفن رسول الله ﷺ وأعانته على ذلك عمر رضي الله عنه، وأبو عبيدة، على ما كان من بشير بن سعد لمبادرته بالبيعة حسداً منه لسعد بن عباد، قال: فلما بايعه [بشير وبايعه]^(٣) الحاضرون من أصحاب رسول الله ﷺ في البيعة لأبي بكر، ولم يكن للذين غابوا عنه من المسلمين [أن]^(٤) يخرجوا [فيه]^(٥) عما دخل فيه من حضر منهم متابعة رأي بشير الذي رآه، ولمكيدته التي صنعها من أجل سعد، [أفليس]^(٦) قد نسبت الجله من قريش والأنصار من غاب منهم ومن حضر إلى متابعة بشير لمكيدته لسعد بن عباد في فساد دين الله تعالى، وصلاح دين الشيطان الرجيم حيث بايعوه في إمام غير مفترض الطاعة، وجعلهم خارجين عن الملة، ومجتمعين في الضلالة؟ ورسول الله ﷺ يقول: «ما اجتمعت أمتي

(١) سيأتي رد المصنف رحمه الله تعالى على أباطيل الرافضة في بيعة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ابتداءً من ص ١٩٣ .

(٢) في الأصل : [بمبايعته] وما أثبت من (ر) .

(٣) ما بين القوسين لا يوجد في (ر) . ولعل الصواب في [بايعه] الثانية أنها [تابعه] .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

(٥) كذا في الأصل و (ر) . ولعل الصواب حذفها .

(٦) في الأصل و (ر) : [فليس] بدون همزة استفهام في أولها .

على ضلالة^(١). هل هذا الا محال كبير وإفك عظيم^(٢)؟ نعوذ بالله من نزغات الشيطان وسوء الخسران، وبعد هذا أيدك الله فإني ذاكرك بعض ما نقموه عليهم، واكثر مقالتهم إثر ذلك بمعونة الله تعالى وبه الثقة.



(١) سنن ابن ماجة ١٣٠٢/٢ كتاب الفتن باب ٨ ح ٣٩٥٠ بلفظ : «ان امتي لا تجتمع على ضلالة، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الأعظم». وفي اسناده أبو خلف الأعمى حازم بن عطاء ضعيف، وقد جاء الحديث بطرق كلها فيها نظر.

(٢) ما أنكره المصنف رحمه الله تعالى، هو الذي يجب على المسلم في جانب اصحاب رسول الله ﷺ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة الذين هم وسط بين الروافض والنواصب، يعتقدون أن اصحاب رسول الله ﷺ أفضل الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، ويحبونهم ويترضون عنهم، ويقتفون أثرهم، فهم كما وصفهم ربه تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ آية ١٠ من سورة الحشر.

ممتثلين قول نبيهم ﷺ : «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيغه». ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ منهم، ويقدمون من قدمه أو قدمه الصحابة من بعده، ومع هذا فإنهم لا يعتقدون عصمتهم من الخطأ والذنب، ولكنهم يعلمون أن لهم من السابقة والفضل والجهاد والنصرة والصحية وثناء الله تعالى ورسوله ﷺ ما ليس لأحد بعدهم، وأن الله تعالى يحو بذلك من سيئاتهم ما لا يكون لغيرهم، وهم خير القرون بشهادة رسول الله ﷺ والقدر فيهم أو اتهامهم قدح واتهام لرسول الله ﷺ وما جاء به عن عند ربه تعالى، نعوذ بالله تعالى من ذلك، ونسأله أن يرضى عنهم ويبرزقنا الاقتداء بهم، ويحشرنا معهم.

انظر : شرح الطحاوية ص ٤٦٧، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٢/٣ وما بعدها و ٤٢٩/٤ وما بعدها.

فصل [١/١٥]

قال من ينقص أبا بكر رضي الله عنه أنه ظلم علياً رضي الله عنه من الخلافة حقه، [وأخذ منه غصباً]^(١)، وما بايعه إلا إتقاءً منه على نفسه خوفاً منهم، وهو أحق بها، لكنه قهر على ذلك، ألا ترى إلى قول أبي بكر في خطبته يوم بويج: وليتكم ولست بخيركم، أفليس هذا [دليلاً]^(٢) على أنه دونهم، وأن علياً رضي الله عنه خير منه؟ لأن أبا بكر أقر بذلك على نفسه، وما بايعه علي رضي الله عنه إلا مكرهاً تقية^(٣) منه

(١) كذا في الأصل و (ر) : [ولعلها] [وأخذها] .

(٢) في الأصل و (ر) : [دليل] .

(٣) التقية : عند الرافضة لها مكانة عظيمة، ومنزلة كبيرة، بل إنها تكاد تكون علامة الإيمان الصادق عندهم، والشعيرة العظيمة في دينهم، ويورثون الأحاديث الكثيرة الموضوعة في فضلها والحث عليها، وبيان مكانتها،

ومعناها عندهم : (إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً) . الشيخ المفيد، تصحيح الاعتقاد ص ١١٥ .

ومعنى آخر : (أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة، وذلك حفظاً لدمه أو عرضه أو ماله) كشف الاسرار للخميني ص ٢١٨ .

ومعنى ثالث : (كتتمان الحق ، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين وترك مظاهرتهم) . الكشكول ٢٠٢/١ . ماتقدم منقول من كتاب أوجه الشبه بين الرافضة واليهود؟ رسالة ماجستير لبراهيم بن عامر الرحيلي.

وهي تعني بهذه المعاني جميعها: أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، أمام مخالفيهم، ومخالفيهم هم جميع المسلمين - فهي إذاً تعني النفاق الاعتقادي بعينه، الذي وصف الله تعالى أهله بقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا لقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن، الله يمتهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يسمهون﴾ الآيتان ١٤، ١٥ من سورة البقرة، وقوله تعالى : ﴿وَإِذَا لقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قالوا آمنا، وإذا خلوا بعضهم إلى بعض قالوا اتحدوهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون﴾ آية ٧٦ من سورة البقرة، وقوله جل شأنه : ﴿وَإِذَا لقوكم قالوا آمنا، وإذا خلوا حضوا عليكم الأنامل من الغيظ، قل مورتوا بغضكم إن الله علم بذات الصدور﴾ آية ١١٩ آل عمران، والرافضة يجملونها من أعلى درجات الإيمان ويورثون الأحاديث المقتراه في فضلها، ومن ذلك:

كما تقدم ذكره.

وكذا قال عمر رضي الله عنه : كانت بيعة أبي بكر فلتة^(١) قد وقانا الله شرها ، أي قد كانت خديعة ، قالوا : ومن العجب أنه منع فاطمة الطاهرة رضي الله عنها من ميراثها من أبيها ﷺ ، وقال لها : إن الأنبياء لا تورث ، قالت له : إن أبي كان يجعل لي سهماً من فذك ، قال لها : البينة على ذلك ، فجاءت بعلي رضي الله عنه ، ويأم

ما رواه الكليني عن الإمام جعفر الصادق أنه قال : (التقية ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له)، أصول الكافي ٢١٩/١.

ويروي الطوسي عن الإمام جعفر الصادق أيضاً أنه قال : (ليس منا من لم يلزم التقية، ويصونها عن سفلة الرعية) الأمالي للطوسي ص ٢٨٧.

كما يروي الكليني أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية في كل شيء، إلا في النبيذ والمسح على الخفين) أصول الكافي ٢١٧/٢. نقلاً عن كتاب أوجه الشبه بين اليهود والرافضة رسالة ماجستير لإبراهيم بن عامر الرحيلي .

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في بيان معنى قول عمر رضي الله عنه المذكور: (والجواب أن لفظ الحديث سيأتي قال فيه: «أي عمر رضي الله عنه» «فلا يفتر أمرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة فتعت. ألا وانها قد كانت كذلك، ولكن وقى الله شرها، وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر».

ومعناه: أن بيعة أبي بكر بؤبر إليها من غير تريث ولا انتظار، لكونه كان متعيناً لهذا الأمر، كما قال عمر: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر، وكان ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه، وتقديم رسول الله ﷺ له على سائر الصحابة أمراً ظاهراً معلوماً، فكانت دلالة النصوص على تعيينه تفني عن مشاوره وانتظار وتريث، بخلاف غيره، فانه لا تجوز مبايعته إلا بعد المشاورة والانتظار والتريث، فمن بايع غير أبي بكر من غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك، وهذا قد جاء مفسراً في حديث عمر هذا في خطبته المشهورة الثابتة في الصحيح، التي خطب مرجعه من الحج آخر عمره).

ابن تيمية ، منهاج السنة ١١٨/٣. وانظر خطبة عمر في صحيح البخاري بشرحه ١٤٤/١٢ .

أُيْمَن ابنة أبي طالب^(١)، فقال لها: زَيْدِي رجلاً مع علي أو امرأة مع أم أيمن، ولم يكن معها غيرهما، فقال لها: أأُتَسَمِّحِينَ باليمنين مع شاهدك؟ فأبَت، فقال: فليس لك بذلك حق، فرجعت فاطمة عليه حيث لم يصدقها، وقالت: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَةِ يَفُونَ﴾، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون^(٢) وعدلت الى قبر أبيها فبكت عنده بكاءً شديداً، وراحت الى بيتها فلزمته إلى أن مرضت، وأوصت^(٣) إن ماتت لا يصلي عليها ابويكر، وأطالوا في ذلك كلاماً شنيعاً على الأئمة رضي الله عنهم بما الله تعالى مجازيهم عليه، وأنا مبين بعض ذلك، وكسر مانقموها عليه بموضعه إن شاء الله تعالى وبه الثقة.^(٤)



(١) لم أجد - فيما اطلعت عليه - ترجمة لأم أيمن ابنة أبي طالب، كما ذكر المصنف، إلا أم أيمن مولاة

النبي ﷺ وترجمتها في الإصابة ٤/٤١٥-٤١٧.

(٢) الآية ٥٠ من سورة المائدة.

(٣) في الأصل و (ر) : [وتوصت].

(٤) يأتي رد المصنف ابتداءً من ص ١٣٣.

فصل

وقال بعض من يبغض عمر رضي الله عنه، إنه قصد بيت فاطمة ليحرقه، وذلك غير جائز، قالوا: وخطب ذات يوم وقال: أيها الناس لا تغالوا في [صدقات] ^(١) النساء، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا لكان أولاكم بها رسول الله ﷺ لأنه ما أصدق لامرأة من نسائه أكثر من [اثنتي عشرة] ^(٢) أوقية فضة، فقامت إليه امرأة من أخريات النساء فقالت: يا أمير المؤمنين، لم تمنعنا حقنا؟ وقد قال الله تعالى: ﴿وَأَتَيْتُمْ أَحَدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ ^(٣) فسكت عمر وارتج عليه من الجواب، فعدوه له منقبة ^(٤)، وهي بخلافه، ولما كان أيام خلافته شاع على المغيرة بن شعبة ^(٥)

(١) في (ر) : [صدقات] .

(٢) في الأصل : [اثني عشر] وما أثبت من (ر) .

(٣) الآية ٢٠ من سورة النساء .

(٤) ولا ريب أن قبول الحق، والوقوف عند أحكام الله تعالى، وقبول النصيحة بالحق أياً كان قائلها، منقبة عظيمة، وسمة رفيعة، وعمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه من أسرع الناس إلى ذلك، وكذلك سائر أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، بخلاف الرافضة أهل الإفك والكذب والافتراء على أصحاب رسول الله ﷺ، وهم المعروفون برد النصوص الشرعية وتحريفها، واختلاق نصوص كاذبة يشبونها كذباً وبهتاناً إلى رسول الله ﷺ، وإلى أصحابه رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

انظر : مختصر التحفة الاثني عشرية ص ٣١ وما بعدها .

(٥) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك، الثقفي أبو عيسى أو أبو محمد، كان ضخماً القامة، عجل الذراعين، بعيد ما بين المنكبين، أصهب الشعر جعد، أسلم قبل عمرة الحديبية، وشهدها وبيعة الرضوان، وكان يقال له مغيرة الرأي - لحنكته ودهانه - ولده عمر البصرة ثم الكوفة، وأقره عثمان ثم عزله، ولده معاوية الكوفة واستمر عليها حتى مات سنة خمس مائة على الأشهر رضي الله عنه.

الاصابة ٤٣٢/٣ .

الزنا [فجاؤا عليه بالشهود فشهد]^(١) ثلاثة منهم، فلما أراد الرابع أن يشهد نظر إليه قال: أرى لا يوضح الله على يديه رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، فلما سمع الرجل منه تلكاً عن الشهادة فلم يشهد، فسقط عن المغيرة الحد بتعريضة له، وذلك غير جائز، قالوا: فلما حضرته [هـ/١٥] الوفاة جعل الأمر بالخلافة شورى إلى ستة نفر عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد^(٢) وعبد الرحمن، وقال: أجلوهم ثلاثاً، فإن اجتمع أربعة وأبى اثنان فاقتلوهما، وإن مضت الثلاث ولم يختاروا أحداً فاضربوا أعناق الستة، وهذا [لا يجوز]^(٣) به إمام، ولهم فيه شناعة كبيرة، واختصرت ذكر هذه منها، والله تعالى يجازيهم عليها.



(١) عبارة الأصل و (ر) : [فجاؤا عليه بالشهود عليه قشهدوا عليه]، ولا يخفى ما في العبارة من تكرار لا لزوم له، ولعل الصواب ما أثبت بحذف التكرار.

(٢) في الأصل وفي (ر) : [سعيد] والصواب أنه سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه، وهو بن مالك بن أهيب ، ويقال له: ابن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو اسحاق بن أبي وقاص، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم موتاً، وأول من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، وأحد الستة أهل الشورى، كان مجاب الدعوة مشهوراً بذلك، كان يقول رضي الله عنه: (لقد مكثت سبعة أيام وإني لثالث الاسلام) مات بالمعقيق وحمل الى المدينة وهبلي عليه في مسجد رسول الله ﷺ وكانت وفاته سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وخمسين. رضي الله تعالى عنه. الاصابة ٣٠/١ - ٣٢ .

(٣) هكذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [لا يقول به] .

فصل

قال من يبغض عثمان بن عفان رضي الله عنه: إنه ركب ذروة المنبر يوم بؤيع، ولم يعمل كعمل من قبله، قالوا: وأوى مروان بن الحكم^(١) وهو طريد^(٢) رسول الله ﷺ، [وطرد]^(٣) [أباذر]^(٤) الغفاري وهو أوى رسول الله ﷺ، قالوا: واستعمل أقاربه على البلاد دون سائر المسلمين، قالوا: وفرق المال بغير وجهه، قالوا: وكتب إلى مصر بقتل وهب بن الربيع^(٥)، ولهم فيه من الشناعات العظيمة ما يطول شرحها، وما هم مجازون عليها، والله أعلم.



(١) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أبو عبد الملك، وهو ابن عم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكنيته في خلافته، ولد بعد الهجرة بستين وقيل: بأربع، روى عن غير واحد من الصحابة، كان من أسباب قتل عثمان رضي الله عنه، شهد الجمل مع عائشة، ثم صفين مع معاوية، ثم ولي إمرة المدينة لمعاوية إلى أن أخرجهم ابن الزبير، مات في رمضان سنة خمس وستين، قيل: إنه أول من ضرب الدنانير الشامية، وكتب عليها: «قل هو الله أحد». الإصابة ٤٥٥/٣ - ٤٥٦.

(٢) طريد رسول الله ﷺ هو الحكم بن أبي العاص والدمروان فقد نفاه إلى الطائف.

انظر: الإصابة ٣٤٤/١، ترجمة الحكم بن أبي العاص.

(٣) في الأصل و (ر): [قطرد].

(٤) في الأصل: [أبي] وما أثبت من (ر).

(٥) لم أجد له ترجمة، ولم أجد من ذكر ذلك غير المصنف.

فصل

قال من يبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، [ضلله] ^(١) الخوارج لما حكم الحكمين يوم التحكيم في دين الله تعالى بغير ما أمر الله تعالى لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ ^(٢) وإنما شك في دينه وتحير فيه وحكم الحكمين، وقال فيه قوم: خذل الناس عن نصره عثمان رضي الله عنه حتى قتل، فلما قتل سألوه أن يقيد ^(٣) أوليائه من قاتليه فأجل ومنع ^(٤) منهم وهو إمام عصره قالوا: وهذا غير جائز ، قالوا: ولهذا قال حسان بن ثابت ^(٥) بعد مقتله لعلي رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد أكثروا فيك وفي عثمان، وإنه ما الشام أحب إلي من الحجاز، ولا معاوية ^(٦) أقرب إلي منك، ولا بني أمية

(١) في الأصل و (ر) : [وظل] .

(٢) الآية ٤٤ من سورة المائدة .

(٣) القَوْدُ : بفتح القاف والواو : قتل النفس بالنفس، قال الجوهري : القود : القصاص، وأقادت القاتل بالقتيل، أي : قتله به .

لسان العرب مادة «قَوْدَ» .

(٤) في الأصل و (ر) : [ومنع] ولعل الصواب : [ومنعهم] .

(٥) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام الأنصاري الخزرجي ثم النجاري، شاعر رسول الله ﷺ، قال أبو عبيدة: فضل حسان على الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية، وشاعر النبي ﷺ في أيام النبوة، وشاعر اليمن كلها في الإسلام، كان ينشد للرسول ﷺ في هجاء المشركين، دعا له رسول الله ﷺ، عاش عشرين ومائة سنة على الأشهر .

الاصابة ٢٢٥/١ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٨٢ .

بأولى من بني هاشم، ولا نزع من أنك قتلت عثمان، ولكنك خذلت، ولا أنك أمرت به
ولكنك لم تنه عنه، والخاذل أخو القاتل، والسكوت أخو الرضى، وإن صاحبه لغيرك،
والله إن كنت أضمرت ما أضمرتموا ، واشتبهت ما فعلوا إنه لعار ما يغسل، وذنب ما
يحتمل، وإنا لنرجع في ذلك لحسن الظن بك، وأنشأ يقول:

خذلته الأنصار حين حضر المو ت وكانت ثقاته الأنصارُ
ضربوا بالبلوى فيه مع النسا س وفي ذاك [والبغية] ^(١) عارُ
حرمة في البلاد من حرم الله ووال من الولاة وجرار
أين أهل الحيا إذ منع الما ء فدتة الأسما ع والأبصار
هكذا ضلت اليهود عن الحسبـن بماز خرفت لها الأحبارُ
من عذيري من الزبير ومن طلحة هاجا أمراً له إعصارُ [١/٨٦]
ثم قال للناس دونكما الفحـل [فشبوا] ^(٢) وسط المدينة نارُ
وعلي في بيته يسأل الناس أينما وعنده الأخبـسارُ
باسط للذي يريد ذراعـيه عليه سـكينة ووقـسارُ
ينظر الأمر أن يزف إليـه فإذا تثبت ^(٣) له الأقدار

(١) في (ر) : [والبينة] .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل صوابها : [فشيت] .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل صوابها : [فإذا ما تبينث] .

قد رأى أكثر الكلام قبيحاً كل قول يشينه الإكثار^(١)

قال : وكذا [قال له ^(٢)] كعب بن مالك^(٣) : يا أمير المؤمنين إنه قد حدث منا أمور ومن غيرنا ، [وكان^(٤)] غيرك لم يحتمله عنا ، ولو كان غيرنا لم يقم معك عليه ، وما كل

(١) لم أجد في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه شيئاً من هذه الأبيات ، وقد تكون منسوبة إليه ، والذي في ديوانه قصيدة في رثاء عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويلوم فيها من تخاذل عن نصرته ، ولم يذكر فيها علياً ولا طلحة ولا الزبير رضي الله عنهم ومطلعها :

أوقت بنو عمرو بن عوف نذرهما وتلوث غدرأ بنو النجسار

انظر ديوان حسان ص ١٨٢ وما بعدها .

وأورد المسعودي في مروج الذهب ٢/٣٥٥ - ٣٥٦ هذه القصيدة التي ذكرها المصنف منسوبة الى حسان رضي الله عنه ، واكتفى منها بالبيت الأول وبيتين بعده ، كما أورد له شعراً آخر يتوعد فيه الأنصار وهو قوله :

يأليت شعري وأليت الطير تخبرنسي ماكان بين علي وابن عفاننا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم الله أكبر ياأثارات عثماننا

والذي يظهر - والله أعلم - أن ما نسب اليه مما ذكره المصنف والمسعودي ، أنه ليس من قوله رضي الله عنه ، ولا مما يليق به ويصحبته وسابقتة وفضله ، إذ في هذا الشعر ما لا يصدق أن يقوله حسان رضي الله عنه ، وما لم يقع ممن ذكرهم في شعره ، رضي الله عنهم جميعاً وأرضاهم .

(٢) كذا في الأصل ، و (ر) : [قاله] .

(٣) كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب بن سواد ، أبوعبدالله الأنصاري السلمي - بفتحتين -

شهد العقبة وباع بها ، وتخلف عن بدر ، وشهد أحداً وما بعدها ، وتخلف في تبوك ، وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، وهو راوي قصتهم ، رثى عثمان بن عفان رضي الله عنه لما قتل ، وقيل : إنه هو وحسان بن ثابت والنعمان بن بشير دخلوا على علي رضي الله عنه فكموه في شأن عثمان ، وأنشد كعب شعراً في رثاء عثمان ثم خرجوا من عنده الى معاوية رضي الله عنه ، وهذا القول أورده صاحب الاغانى بسند فيه انقطاع وضعف ، توفي سنة خمس من الهجرة .

الاصابة ٣/٢٨٥ - ٢٨٦ ، والعبر للذهبي ١/٣٩ .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [ولو كان] .

فلا تنهين الشامتين مصابه [فقصدهم]^(١) من قتله حرب جرهم^(٢)

في كلام له يطول، ونقموا علياً رضي الله عنه أيضاً في انفاذه لسعد بن أبي وقاص^(٣) رحمة الله عليه حيث تأخر عن بيعته، فلما أتاه قال له: بايع والا ضربت عنقك [١٦/ب] قالوا: وهذا إكراه منه له على البيعة، قالوا: ولما قتل الزبير^(٤) بأيام الجمل^(٥) جاء إلى علي قاتله عمرو بن جرموز التيمي^(٦) بسيفه ورايته، وقد قتله غيلة وخديعة فلم يقتله به، ولا أقاد أوليائه منه وهو إمام عصره، قالوا: ولما فرغ من حرب الجمل دخل على عائشة رضي الله عنها، وهي في دار عبدالله بن خلف الخزاعي^(٧)

(١) في الأصل: [فقصرهم] والتصحيح من (ر) .

(٢) جرهم: حي من اليمن نزلوا مكة، وتزوج منهم اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وهم أصهاره، ثم الحلو وفسقوا في الحرم، فأبادهم الله تعالى، وسلط عليهم قبيلة خزاعة بعد حرب شديدة قامت بينهما .

انظر: لسان العرب مادة «جرهم»، والبداية والنهاية ١٧١/٢ - ١٧٢ .

(٣) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ١٠٤ .

(٤) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ٧٩ .

(٥) أي وقعة الجمل بين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ومن معه، وبين عائشة رضي الله عنها ومن معها في شهر جماد الثانية سنة ست وثلاثين .

انظر: تفصيل ذلك في البداية والنهاية ٢٥١/٧ وما بعدها .

(٦) قيل: عمرو، وقيل: عمير، وقيل: جرموز بن عبدالله، ولعل الصواب أنه عمرو بن جرموز السعدي، قاتل الزبير رضي الله تعالى عنه، قال له علي رضي الله عنه لما جاء يبشره بقتل الزبير: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بشر قاتل ابن صفية بالنار» .

انظر: الاسماء المبهمة للخطيب البغدادي ص ٢١١، ترجمة ١٠٦، والبداية والنهاية ٢٩٩/٥ و ٢٦١/٧ .

(٧) عبدالله بن خلف الخزاعي، صاحب أعظم دار في البصرة، أوت إليها عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل، قتل عبدالله بن خلف يوم الجمل وكان مع عائشة، وقتل اخوه عثمان مع علي . انظر: البداية والنهاية ٢٥٧/٧ .

في البصرة، وكان علي رضي الله عنه قتل عبد الله في [تلك] الأيام مبارزه، وقتل أخوه أيضاً مع علي رضي الله عنه، فلما رآته امرأة عبد الله صاحت عليه وقالت: يا علي يا قاتل الأحبة أيتم الله ولدك كما أيتمت أولاد عبد الله منه، فقال علي رضي الله عنه: لقد هممت أن أفتح هذا البيت وهذا البيت فاقتل من فيهما، وكان فيهما أولاد عثمان بن عفان، وعبد الله بن الزبير^(٧)، وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد^(٨) مجروحين، قالوا: فقيم أراد يستحل قتل هؤلاء؟ وذكروا أشياء يطول شرحها من السب والأذى بما الله تعالى مجازيهم عليها، ونقموا على الحسن بن علي رضي الله عنهما بتسليمه الخلافة لمعاوية، وهو أحق بها منه، وخلع نفسه عنها، وأخذ الجائزة على ذلك، وأوغلوا في ذلك ايغالاً شديداً اختصرت هذا منه^(٩) والله أعلم.

(١) في الأصل و (ر) : [ذلك]

(٢) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها، ولد عام الهجرة، وحفظ عن النبي ﷺ وهو صغير، وهو أحد العبادة والشجعان من الصحابة رضي الله عنهم، وأحد من ولي الخلافة، يكنى أبا بكر، ثم قيل له أبو خبيب، حنكه رسول الله ﷺ وسماه عبد الله، وهو أول مولود في الاسلام بالمدينة، وكان اليهود يقولون: قد أخذناهم فلا يولد لهم في المدينة، قتل في جماد الأولى سنة ثلاث وسبعين بمكة، أيام عبد الملك بن مروان. الاصابة ٢٠١/٢ - ٢٠٣.

(٣) عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس الأموي، أبوه عتاب بن أسيد رضي الله عنه، أمير مكة يوم الفتح، كان عبد الرحمن مع أهل الجمل، قتله الأشتر النخعي، ورد أن علياً - رضي الله عنه لما رآه قال: (لهفي عليك يعسوب قريش، قتلت القطاريف من بني عبد مناف، شفيت نفسي وجدعت أنفي)، وأصيب كفه - أي وجده - بمنى، وقيل باليمامة، ألقته عقاب، وفيها خاتم نقشه: عبد الرحمن بن عتاب، وكان اليوم الذي وجد فيه الكف بعد يوم الجمل بثلاثة أيام. انظر: الفتح لابن أعثم ٤٨٦/٢، ومروج الذهب للمسعودي ٢٨٠/٢.

وفي الكامل لابن الأثير ٢٦٠/٢ أن أهل المدينة علموا بالوقعة يوم الحرب قبل أن تغرب الشمس من نسر مرء ياء حول المدينة ومعه شيء معلق فسقط منه، فإذا كف فيه خاتم نقشه: عبد الرحمن بن عتاب، وعلم من بين مكة والمدينة والبصرة بما ينقل اليهم النسر من الأيدي والأقدام. سبق للمصنف كلام عن ذلك عند الكلام قول الباطنية في الإمامة ص ٨٩، وسيأتي مزيد كلام عند ذلك ص ١٦٨ وهامش (٢) من الصحيفة ونفسها.

فصل

فيما نقموا به على عائشة رضي الله عنها، فإنها خرجت الى العراق أيام الجمل تطلب دم عثمان، وليس إليها من ذلك شيء، لاسيما وقد أمرت بلزوم الحجاب، ومع هذا فإنها كانت أشد الناس إنكاراً على عثمان حتى إنها كانت تأمر بقميص رسول الله ﷺ الى المسجد في كل جمعة، وتأمر من يقول: هذا قميص رسول الله ﷺ مابلي، وقد أبلى عثمان بن عفان الاسلام، وكانت يوم حصاره في مكة حرسها الله تعالى، فلما بلغها خبر مقتله، قالت: أبعده الله ذلك بما كسبت يداها، فكيف انكرت عليه، ورجعت تطلب بدمه، بعد أن عوذتها أم سلمة رضي الله عنها فأبى إلا أن خرجت مع طلحة والزبير ومروان وعبدالله بن عامر^(١) وعبدالله بن الزبير، ومن تابعهم من المسلمين فنبحتها كلاب [الحواب]^(٢)، ماء على طريق البصرة، وكان من وقعة

(١) عبدالله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان بن عفان رضي الله عنه، أمره عثمان وعمره أربع وعشرون سنة، واقتتح فارس وخراسان جميعاً في سنة ثلاثين، وروى أنه لما ولد أتى به النبي ﷺ فقتل في فيه قبله، فقال له النبي ﷺ: «إنك لمسقاء فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر ماؤها، وهو الذي عمل السقايات يعرفه، وشق نهر البصرة، وكان من الأجواد، وهو مجهول الوفاة. شذرات الذهب لابن العماد ٣٦/٨.

(٢) الحوَاب : بالفتح ثم السكون وهمزة مفتوحة وباء موحدة، موضع في طريق البصرة. معجم البلدان ٢/٢١٤.

وحديث الحوَاب أخرجه الإمام احمد في مسنده ٥٢/٨ ، ٩٧ قال: «حدثنا يحيى بن اسماعيل حدثنا قيس قال : لما أقبلت عائشة - يعني في سيرها الى وقعة الجمل- وبلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوَاب، فقالت ما أظنني إلا راجعة، فقال بعض من كان معها: بل تقدمين فيراك المسلمون فيصلح ذات بينهم، قالت: إن رسول الله ﷺ قال لنا ذات يوم: «كيف باحدكن تنبح عليها كلاب الحوَاب» فقال لها الزبير: ترجعين؟ عسى الله أن يصلح بك بين الناس). =

الجمال ماكان، قتل فيها من قتل، فيهم طلحة والزبير وزيد بن صوحان^(١)، وغيرهم ،
وليس ذلك جائزاً، وذكروا قصصاً وتنقصاً وسباً ولعنأ بما يطول شرحه، وما الله
مجازيهم عليه.



وقد أورد هذا الحديث بلفظيه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية ٢١٧/٦ - ٢١٨ ،
وقال: (وهذا اسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، وأورده بطرق أخرى عن غير الإمام احمد .
وأورده الطبري في تاريخه ٤٥٦/٤ - ٤٥٧ بسنده قال: حدثني اسماعيل بن موسى الفزاري قال:
أخبرنا علي بن عابس الأزرق ، قال: حدثنا أبو الخطاب الهجري، عن صفوان بن قبيصة الأحمسي
قال: حدثني العرني ، وذكر قصة سير عائشة رضي الله عنها إلى أن قال: (فسرت معهم، فلا أمر
على واد ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طرقتنا ماء الحوآب، فنبحتها كلابها، قالوا: أي ماء هذا؟ قلت:
ماء الحوآب، قال: فصرخت عائشة بأعلى صوتها، ثم ضربت عضد بغيرها فأناخته، ثم قالت أنا والله
صاحبة كلاب الحوآب طروقاً، ربوني ، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوها حولها وهم على ذلك، وهي
تأبى، حتى كانت الساعة التي أناخوها فيها من الغد، قال: فجاءها ابن الزبير فقال: النجاء النجاء، فقد
أدرككم والله على بن أبي طلب، قال: فارتحلوا وشتمونني فأنصرفت.... إلى آخر القصة).

والحديث بهذه الرواية ضعيف: فيه اسماعيل بن موسى الفزاري، رمي بالرفض . تقريب التهذيب
٧٥/١، وعلي بن عابس ، ضعيف، المصدر السابق ٣٩/٢، وأبو الخطاب الهجري مجهول، المصدر
السابق ٤١٧/٢، وصفوان بن قبيصة مجهول، ميزان الاعتدال ٣١٦/٢.

(١) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجاس العبدي، أبوسليمان، أدرك النبي ﷺ وصحبه، وقيل:
ليس له صحبة وإنما أدرك ، وكان فاضلاً ديناً سيّداً في قومه، شارك يوم الجمل وقتل فيه، رضي الله
تعالى عنه.

الاصابة ٥٦٥/١ - ٥٦٦ .

فصل

فيما نقموا به على طلحة والزبير، قالوا : وأما طلحة والزبير فإنهما نكثا بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حسداً منهما، وخرجا من مكة الى غائشة وأشارا عليها بالخروج الى العراق طالبة بدم عثمان فقتلها الله تعالى [١٧/١] هنالك لنكثهما وبغيهما بعد أن كانا أشد الناس إنكاراً على عثمان، وأطال كل فريق منهم الكلام على من بغضوه وتبرؤا منه، ومدحوا من أحبوه وتوالوا، الى أن آل الأمر بينهم الى التلاعن والتفسيق والتكف^(١)، وكل حزب بما لديهم فرحون، يرى ما يدينه صحيحاً وقوله فيه صريحاً، والكل منهم قد خلع عذاره ولم يشق غباره، وسأبين لك كسر ما نقموه، وحل ما توسموه، وهذا موضعه إن شاء الله تعالى والعون منه لا من مخلوق، وإن كانوا في غيهم يعمهون، وفيما احتج عليهم غير مصدقين، وعن سنن الحق ماثلين، لكن الصواب لا يخفى على ذي لب، وبالله الثقة.



(١) نَكَثَ نَكَثًا وَانْتَكَفَ : تَبَرَأَ .
لسان العرب مادة «نكف» .

فصل

الجواب على من نقم على أبي بكر رضي الله عنه من أنه ظلم علياً رضي الله عنه الخلافة، [وأخذها] ^(١) منه غصباً، وما بايع إلا مكرهاً تقية منه على نفسه، وقد نص رسول الله ﷺ بها، أن يقال له: هذا غير صحيح لأنه لو كان منصوباً عليه من رسول الله ﷺ كما قلت لما وسعه أن يستأخر عنها لأنه بزعمكم المنصوص عليه من رسول الله ﷺ أمراً أمره بذلك، وأمر رسول الله ﷺ أمر ربه ^(٢)، فلو كان هذا حقاً لما تأخر عنها، لأنه من خالف ما أمره الله تعالى به ورسوله فقد عصى، ومن عصى ما أمره جاحداً فقد كفر، وهو رضي الله عنه بخلاف ذلك ^(٣)، ومع ذلك فإنه لو كان مكرهاً كما زعمت تقية منه

(١) في الأصل: [وأخذها] وما أثبت من (ر) .

(٢) والله تعالى يقول: ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ٦٣ سورة النور، وليس لأحد من المؤمنين أيا كان خيرة من أمره إذا قضى الله عز وجل ورسوله ﷺ أمراً، قال سبحانه: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاهللاً مبيناً ﴾ ٣٦ سورة الأحزاب. والصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم هم أول مستجيب لذلك وعلي رضي الله عنه من أوائلهم، وهم الذين رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه.

(٣) وقد اعتذر هو والزيبر رضي الله عنهما عن تأخرهما عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه وقالوا: (إنا والله ما غضبنا إلا لأننا أخرجنا عن المشورة، وإنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا نعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي).

وكان علي رضي الله عنه يشهد الصلاة مع أبي بكر رضي الله عنه، وخرج معه إلى ذي القصة -موضع على مرحلة من المدينة- حين ارتدت العرب بعد موت رسول الله ﷺ، وكان يبذل المشورة والنصيحة لأبي بكر رضي الله عنهم جميعاً، البداية والنهاية ٢٠٦/٦.

على نفسه^(١)، وهو عالم أنه إمام عصره لكان منافقاً لأنه أبطن غير ما أظهر، وحاشاه عن ذلك، ولقد أساء الثناء عليه من قال به هذا، لأنه رضي الله عنه أعز من أن ينافق في دينه، وأقوى أن يتقي على نفسه بالكذب لمبايعته غيره بما ليس له، وإنما ينافق الفاجر، ويتقي العاجز، وليس هو رضي الله عنه بفاجر فيناقق، ولا بعاجز فيتقيهم بدينه ويدخل معهم في خطئهم، بل لو كان منصوباً عليه كما زعمت لقام وشمر بدين ربه وأمر نبيه لو ذهب فيه روحه وولده معه، [إنه]^(٢) كان أعز ناصراً وأقوى قبيلاً من غيره، لأن بني هاشم وبني أمية وبني عبد مناف قاطبة وغيرهم من سائر العرب كانوا إليه أميل، فلو أنه طلبها لما نازعه فيها منازع ولا نابذه فيها منابذ، ولا يدوه ونصروه وعضدوه، ولا سيما إذا استفاض عندهم أنه منصوب عليه، وما كان يسعهم أن يتأخروا، ولا يبايعوا غيره، لأن هذا خلاف لأمر الله تعالى وأمر رسول الله ﷺ، ومن خالف الله ورسوله فقد عصى وكفر، ولكان جميع من بايع

(١) في هذا الكلام طعن فاضح من الرافضة في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو من هو، في شجاعته وإقدامه وجراته في الحق، وما قالوه إتهام له رضي الله عنه بالجبن والخير - حاشاه عن ذلك - فضلاً عما تضمنه كلامهم من إتهام بالنفاق والمداينة في أعظم الأمور التي يرى الرافضة استحقاتها لها نصاً، وهي خلافة الأمة.

وعلي رضي الله تعالى عنه يعلم علم اليقين أنه غير منصوب عليه، وهو الذي امتنع من طلب ذلك من رسول الله ﷺ وهو في مرض وفاته حين عرض عليه عمه العباس وألح أن يطلبوا ذلك منه ﷺ، كما شهد بذلك هو والزيير رضي الله عنهما في اعتذارهما عن تأخرهما عن البيعة له.

انظر : البداية والنهاية ٢٠٠/٥ .

فالرافضة - قبحهم الله تعالى - لم يسلم من افكهم وكذبهم حتى علي رضي الله عنه الذي يزعمون محبته ونصرته بل منهم من يؤلهه، حاشاه عما يقولون ويفترون.

(٢) في (د) : [إن] .

[أبابكر^(١)] من جملة الصحابة والقراء وأهل بدر كعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان [١٧/ب] وعلي بن أبي طالب وطلحة بن [عبيدالله^(٢)] والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجراح والعباس بن عبدالمطلب وأبي ذر القفاري^(٣) وعمار بن ياسر^(٤) والمقداد بن الأسود^(٥)

(١) في الأصل و (ر) : [أبي بكر] .

(٢) في الأصل و (ر) : [عبدالله] .

(٣) أبوذر القفار الزاهد المشهور الصادق للهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، وقيل: ابن عبدالله، من السابقين إلى الاسلام، قصة اسلامه في الصحيحين، مات في الريذة سنة إحدى وثلاثين.

انظر : الاصابة ٦٣/٤ - ٦٥ .

(٤) عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، وأمه سمية - مولاة لهم - كان من السابقين الأولين هو وأبوه، وكانوا ممن يعذب في الله، فكان النبي ﷺ يمر عليهم فيقول: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة»، هاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها، استعمله عمر على الكوفة، وقتل مع علي في صفين في ربيع الأول سنة سبع وثلاثين، وله ثلاث وتسعون سنة قال عنه رسول الله ﷺ : «تقتل عمار الفئة الباغية» .

المصدر السابق ٥٠٥/٢ - ٥٠٦ .

(٥) المقداد بن الأسود الكندي ابن عمر بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن مالك بن مطرود النهراطي وقيل: الحضرمي، أصاب والده دماً في قومه فلحق بحضرموت، وتزوج بها فولد له المقداد، ووقع بينه وبين أبي شمران حجر الكندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة، فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري، وكتب الى أبيه فقدم عليه، فتنبى الأسود المقداد فصار يقال له: المقداد بن الأسود، واشتهر بذلك حتى نزل قوله تعالى: ﴿ادعوهم لأبائهم﴾، فقيل له: المقداد بن عمرو، وكان يكنى أبا الأسود، أسلم قديماً، وتزوج ضباعة بنت الزبير بن عبدالمطلب ابنة عم الرسول ﷺ، هاجر الهجرتين، وشهد بدرأ وما بعدها، مات سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة رضي الله تعالى عنه.

المصدر السابق ٤٣٣/٣ - ٤٣٤ .

وسلمان^(١) وصهيب^(٢) ونظراؤهم من الصحابة من المهاجرين والأنصار كفاراً، لأنهم جحدوا ذلك وهم عالمون به، وعملوا بغير ما أمر الله تعالى به ورسوله، فقد كفروا وهم أعزاء عن أن يكونوا عصاة كفاراً، رحمة الله عليهم، ولم يبايع علي رضي الله عنه إلا عن طواعية منه، حيث عرف الحق فدخل به، وسمع وأطاع ولم يشق عصي المسلمين رحمة الله ورضوانه عليه^(٣)، فمن نسبه الى غير ذلك بآئه بايع مكرهاً تقية منه على نفسه والحق لغيره فقد جهل، ألا ترى لقوله لأبي عبيدة بن الجراح يوم وصاه معاتباً له على تأخره عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه وقعوده في بيته، والله ما قعودي في كسر بيتي^(٤) قصداً مني بخلاف، ولا إنكاراً لمعروف، ولا رزية على مسلم،

(١) سلمان : أبو عبد الله الفارسي ، يقال له : سلمان بن الاسلام وسلمان الخير، خرج في طلب الاسلام فأسر ويبيع في المدينة، فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وما بعدها، وقيل: شهد بدرًا، وكان عالماً زاهداً، أخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي الدرداء، مات سنة ثلاث أو ثنتين وثلاثين من الهجرة، رضي الله تعالى عنه.
انظر : الاصابة ٦٠/٢ - ٦١ .

(٢) صهيب بن سنان بن مالك الرومي، قيل له ذلك لأن الروم سبوه صغيراً ، ونشأ بالروم فصار الكن، ثم اشتراه رجل من كلب فباعه بمكة فاشتراه عبد الله بن جدهان التميمي فاعتقه، وقيل: هرب من الروم وحالف بن جدهان، أسلم هو وعمار ورسول الله ﷺ في دار الأرقم، هاجر الى المدينة مع علي بن أبي طالب، وشهد بدرًا وما بعدها، أعطى قريشاً ماله ليهاجر الى المدينة، ونزل فيه قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ ، أوصاه عمر رضي الله عنه أن يصلي عليه، ويصلي بالناس حتى يجتمع المسلمون على إمام، توفي في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين سنة رضي الله تعالى عنه.

نفس المصدر ١٨٨/٢ - ١٨٩ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ٣٠٦/٦ .

(٤) الكسر والكسر : جانب البيت ، وقيل: هو ما انحدر من جانبي البيت عن الطريقتين، وكل بيت كسران، لسان العرب مادة «كسر».

بل لما وقدني^(١) به رسول الله ﷺ بفراقه، وأودعني من الحزن بعده، وأنا غادٍ إلى جماعتكم غداً إن شاء الله فمبايع صاحبكم، فلما كان صباح ذلك اليوم وفي علي رضي الله عنه [فخرج]^(٢) الجماعة إلى أبي بكر رضي الله عنه فبايعه طائعاً غير [مكره]^(٣)، وقال خيراً ووصف جميلاً، وجلس طويلاً، واستأذن للقيام فشيعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تكرمة له، فقال له علي رضي الله عنه، والله ما قعدت عن صاحبكم كارهاً له ولا أتيتك فرقاً^(٤) منه، ولا أقول ما أقوله تقية^(٥) مني ولا عرف مرمى طرفي^(٦) ومحمل قدمي^(٧) ومنزع قوسي^(٨) وموقع سهمي، ثم مضى رضي الله عنه، فانظر أيها المخالف إلى هذا القول هل هو قول مكره؟! أبت القلوب إلا ضللاً،

(١) التوقد : بضم الواو مصدر، ويفتحها الحطب على رأي الأكثر، ويقال: وقدت النار وتوقدت واستوقدت استيقاداً، وتوقدت وأتقدت واستوقدت، كله : هاجت. لسان العرب مادة «وقد».

فلعل معنى «ما وقدني به» : ما هاجتني وأحرقني بموته وفراقه.

(٢) في الأصل و (ر) : [فخرجوا] .

(٣) في الأصل و (ر) : [مكرها] .

(٤) فرقاً : خوفاً .

(٥) تقدم تعريفها والكلام عنها ص ١٠٠ .

(٦) المرمى : موضع الرمي، تشبيهاً بالهدف الذي ترمى إليه، وفي الحديث «ليس وراء الله مرمى»، أي مقصد ترمى إليه الآمال، ويوجه نحوه الرجاء.

لسان العرب مادة «رمى».

(٧) المحمل : بكسر الميم، الذي يركب عليه، والحوامل : الأرجل ، وحوامل القدم والذراع : عصبها، واحدها حامل.

المصدر السابق مادة «حمل».

(٨) المنزع : اسم السهم ، والمنزع أيضاً : السهم الذي يرمى به أبعد ما يقدر عليه .

المصدر السابق مادة «نزع» .

ومما يؤكد ذلك أيضاً أن المغيرة بن شعبه الثقفي^(١) أتى الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقال: إن علياً يقول: إنه ظلم في تأخره عن الخلافة وعن هذا الأمر، ويرى أنه لم يسلمه طوعاً بل أخذته كرهاً قهراً، وما ينتظر إلا أناساً يجتمعون إليه ويشور بها ويثبت عليها، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: انظر فيما تولج لسانك، وعلى من تخرج [أضغانك]^(٢) فإنه من الأخيار وليس يصدق عليه ما يصدق على الأغمار الأشرار، والله ما أخره عن ذلك مؤخر، ولا قهره قاهر، ولقد [كان]^(٣) يوم سلمه إلى أقوى الناس عشيراً، واكثرهم ظهيراً، وكل يرى من أهل عصره أنه يضعف عن ظلمه، وإنما تأخر عنه طلباً للراحة، ولم يشك أنني وإياه في ذلك سواء فاسأله عن إجماع هو وأوله وآخره وظاهره وباطنه، وذلك أمر لو لم يكن فيه علي [١٨/أ] لما ختم ولما تم ولا انتظم، ولقد استقلت الجماعة التي [كان]^(٤) فيها، وودت أنه يليها وهو عينها واذنها ولسانها وجنانها فما أقالني بل ثبتني وما أزالني، ولم آل جهداً في [كفايته]^(٥) كلما عرض من غيره، والسعيد من كفي بغيره، وإني لأود الآن أن يتسلمه مني، فامض إليه مني وأخبره بذلك، فإن فعل فقد حمل عني ثقلاً، ويسلم مني شاغلاً، وقضى بتسليمه أكثر الحاجات، وأدى إلي أكثر الطلبات، ووجب علي أزيد في الدعاء له بحسن الجزاء، وأن أثني عليه فوق ما كنت أثني من جميل الثناء، فبلغ ذلك علياً كرم الله وجهه، فقال: صدق الصديق فيما قال، وما زال عن رضاء الله وما حال، وما زلت

(١) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ١٠٣ .

(٢) في الأصل : [أضغانك] وما أثبت من (ر) .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) في الأصل و (ر) : [كانت] .

(٥) في الأصل : [كفاية] وما أثبت من (ر) .

أعرفه أنه لا يتجاهل بعلم يعلمه، ولا يتحامل بظلم يؤثمه ، وإنه في هذا الأمر الكفي الملي والشديد الرشيد، وكلما استقلنا لم نجد له فيها مقبلاً، وما ظلمني في هذا الأمر ولا ظلم غيري، ولقد أفك^(١) الذي حكى عني هذا التظلم إكفاً أراد به ضري، والله له بالمرصاد، ومنصفي منه يوم النصفه من ظلمة العباد، وما كنت لاضطلم، ولا كنت^(٢) [لأتظلم]^(٣) منه على ضمد^(٤)، ولا لأسكن معه في بلد، ولو فعلت ذلك لكنت لنفسي ظالمًا، وفي ظلمها عند الله أثماً إذ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾، قالوا فيم كنتم قالوا كنا مسضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً^(٥) وهذا الأمر ما جعله الله لأحد مقاماً لا يملكه، لكنه جعله إلى مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ومن أوليائه الصالحين وأصفيائه المفلحين، فإذا حمى بيضة^(٦) الاسلام ولم يغير شيئاً من الأحكام واستمر على أخذ الحق ممن عليه الحق، ودفعه الى من يستوجب دفعه إليه، فهو في الأمر كفي، وبحقه ملي، ويجب على كل مسلم طاعته، فهذا ما عندي، وما زال

(١) أفك : كذب، وإفك : الكذب. لسان العرب مادة «أفك» .

(٢) في (ر) : [ولا لا كنت] بتكرار [لا] وقد حذفت التكرار ليستقيم الكلام.

(٣) في الأصل [للتظلم] وما أثبت من (ر) .

(٤) الضمد : الظلم، والضمد بالتحريك : الحقد اللزق بالقلب، وقيل : هو الحقد ما كان، وقد ضمد عليه، بالكسر، ضمداً : أي أحزن عليه، قال النابغة.

ومن عصاك فعاقبه معاقبة تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

لسان العرب مادة «ضمد» .

(٥) الآية ٩٧ من سورة النساء .

(٦) بيضة الاسلام : جماعة المسلمين .

لسان العرب مادة «بيضة»

باعتقادي، ومن اتهمني بضد هذا فأنا منه برئ، والله مناقشه، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فقال: كرم الله وجهه^(١) أبا الحسن فما أسعد أوداه^(٢)، وما اشقا أعداه^(٣)، وأنا أقول: رضي الله عنهما وكرم الله وجوههما. [فهذا]^(٤) أيدك الله قول من ظلم وغصب حقه؟! ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٥) ومن أقوى الدليل على أنه غير منصوب عليه، ولا مظلوم ولا مقهور كتابه رضي الله عنه إلى أهل الكوفة في أيام خلافته مع ابنه الحسين وعمار بن ياسر^(٦) وقيس بن سعد بن عبادة^(٧) رضي الله عنهم [يوم]^(٨) بعثهم إلى هنالك: بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى من بالكوفة من المسلمين سلام الله عليكم، فإني أحمد الله تعالى اليكم، أما بعد فإن الله تبارك وتعالى أمر أن نحمده ونشكره ونثني عليه [١٨/ب] الخير ولا نكفره، فإنه هدانا لدينه وأكرمنا بكتابه ومن علينا بنبيه محمد ﷺ، ففضلنا به على الجميع، فنحن نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً

(١) في (ر) : [وجه] .

(٢) الود : الحب ، وَدَّتُ الرجل أودُهُ وُدًّا إذا أحببته . قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ، لسان العرب مادة «ودد» ، فمعنى أوداه أي : أحباها .

(٣) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من ذكر قول المغيرة ورد أبي بكر عليه وما دار بين أبي بكر وعلي رضي الله عن الجميع، وما تقدم من الكلام المنسوب للمغيرة لا يليق بمقام اصحاب رسول الله ﷺ ولا يتصور صدوره عنهم فهم أجل وأفضل من أن يضعوا في مثل هذا القول، فلعل هذه القصة شائها شأن غيرها فما نسب اليهم وهم منه براء .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [أفهدا] استغفهم .

(٥) الآية ٤٤ من سورة الفرقان .

(٦) تقدمت ترجمته ص ١١٧ .

(٧) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم الأنصاري الخزرجي، اختلف في كنيته، قيل: أبو عبد الله وأبو الفضل وأبو عبد الملك، كان سخياً كريماً داهية، وكان من النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير، جاء ذلك في الصحيح، وكان شريعياً في قومه غير مدافع، وكان أبوه وجده كذلك، صحب علياً وشهد معه مشاهدته، ثم كان مع الحسن حتى صالح معاوية، ثم رجع إلى المدينة، ومات في آخر خلافة معاوية بالمدينة. انظر: الاصابة ٢٣٩/٣ .

(٨) في (ر) : [يوم يوم] .

عنده ورسوله ﷺ بعثه [بنبوته] ^(١) ورضيه لرسالته فجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين وحجة الله على جميع العالمين، فقام بأمر الله وأمضى حدوده على ما أحب العباد وكرهوا، وعبد ربه حتى أتاه اليقين وصلى الله عليه وعلى آله أجمعين. وقد علم الله تعالى أنني كنت للخصومة بين أمتي كارهاً، فما أراد الله أمراً أسأل الله خيره وأعوذ به من شره، فاجتمع الناس على أن يبايعوني، وأنا [كاره] ^(٢) لذلك، أقبض يدي ويبسطونها، وأدخل منزلي ويخرجونني، وذكروا أنهم لو وجدوا [أحداً] ^(٣) أحمل بهذا الأمر مني وأرضى لأنفسهم لأتوه وتركوني، حيث أبييت عليهم، وما أقول هذا تزكية مني لنفسي، فلما رأيت ذلك استخرت ^(٤) الله تعالى ثلاث ليال كل ليلة مائة مرة، وتخوفت على أمة محمد ﷺ ولادة الفجار، فأعطيت الله تعالى بيعتي، وبذلت مهجتي في طاعة ربي وسنة نبيي محمد ﷺ إلى آخر عمري، وذلك لله ولرسوله قليل مني للذي أنعم على به، فاتقوا الله يا عباد الله، فإن الله تعالى لم يرض من أهل القرآن بتلاوته لون العمل به، وإن مثل من حمل وتفقه في الدين وترك الجهاد كمن عصى الله

(١) في (ر) : [بنبوة] .

(٢) في الاصل وفي «ر» «كارها».

(٣) في «ر» «واحدا».

(٤) الاستخارة: طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما، وقد حث عليها رسول الله ﷺ، كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني استخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، واسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري -أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير ثم رضني به، ويسمي حاجته».

صحيح البخاري بشرحه ١٨٣/١١

عز وجل، في كلام طويل اختصرت هذا منه^(١)، فانظر أيها المخالف المفتون برأيه، وما زين له الشيطان من سوء عمله إلى كتابه بيده: «إني كنت كارها لهذا الأمر»، هل هذا كلام من هو منصوص عليه؟ أبت القلوب إلا ضلالا، والمخالف الا محالا، ومما يؤكد ذلك أيضا ما روى عبدالله بن الكواء^(٢) قال: دخلت أنا وقيس بن [عباد]^(٣) الي أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بعدما رجع من غزاة الجمل، فقلنا له: هل معك عهد رسول الله ﷺ؟ فقال: اما أن يكون معي عهد^(٤) من رسول الله ﷺ فلا والله، ولو كان عندي عهد ماترت أخاتيم مرة يعني ابا بكر، ولا تركت ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد أحدا إلا يدي هذه، ولكن نبيكم ﷺ نبي رحمه لم يمت فجأة، ولا قتل قتلا، بل مرض ليالي وأياماً، وأياماً وليالي، يأتيه بلال يأذنه الي الصلاة فيقول: «مروا أبا بكر فليصل بالناس»^(٥)، وهو يرى مكاني ماكنت غائبا ولا مريضاً، ولو أراد تقديمي

(١) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من ذكر نص كتاب علي رضي الله عنه هذا الي أهل الكوفة .
 (٢) عبدالله بن الكواء الشكري، أول أمير للخوارج من حين اعتزلوا جيش علي رضي الله عنه، وخرجوا عليه، مع أنه كان من نوي النجدة بين أصحاب علي، وكان يحرضهم على القتال، ويقول شعرا في مدح وتحريض جيش صفين، ثم كان هو أحد الذين اختاروا عبدالله بن قيس -أبا موسى الأشعري- في قصة التحكيم.

انظر وقعة صفين، لنصر بن مزاحم ص ٢٩٥ و ٥٠٢ .
 (٣) في الأصل [عباد] وفي (ر) [عبادة] والصواب [عباد] بضم أوله وتخفيف الموحده، القيسي الضبعي -نزيل البصرة- له إدراك ذكره ابن قانع في الصحابة وأورد له حديثا مرسل، وقيل: قدم المدينة في خلافة عمر فروى عنه وعن غيره، وروي عنه ابنه عبدالله والحسن وابن سيرين، وذكره العجلي في التابعين، وقال: ثقة من كبار الصالحين، قيل: قتله الحجاج، وكان ممن خرج مع ابن الأشعث.

انظر : الاصابة ٢/٢٦٠

(٤) في الأصل و (ر) : [«عهداً»].

(٥) تقدم تخريجه ص ٦٨ .

لقدمني، فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عضد الإسلام وقوام الدين، فرضينا بأمر رضىه [١٩/أ] رسول الله ﷺ لدينا، فولينا الأمر أبابكر رحمة الله عليه، بين أظهرنا، الكلمة جامعة، والأمر واحد لا يختلف عليه اثنان، ولا نشهد على أحد منا بالشرك، ولا يقطع منه، وكنت آتية أخذ منه -رحمه الله- إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني وأضرب [بيدي]^(١) هذه بين يديه الحدود إذا أمرني، فانظر أيها المخالف الى كلام هذا رحمة الله عليه. وروى طارق أيضاً هو ابن شهاب [الأحمسي]^(٢) قال: خرجت استقبل علياً رضي الله عنه أيام خروجه الى الجمل، وكان لي صديق فلقيته بالربذة،^(٣) فسألت عنه ما أقدمه الى الربذة، فقال لي: خالفه طلحة والزبير وعائشة وأتوا البصرة، وهم على وجه القتال، فقلت في نفسي: أقاتل حوارى رسول الله ﷺ، وأم المؤمنين رحمة الله عليهم؟ فهذا عظيم، أم أدع القتال مع علي رضي الله عنه وهو أول المؤمنين ايماناً بالله، وابن عم رسول الله ﷺ؟ فهذا عظيم، إذ لا عذر لي من مثل هذا، فأتيت علياً رضي الله عنه، فسلمت عليه ثم جلست اليه، فقص علي قصة القوم وقصته، فلما فرغ صلي بنا الظهر ثم انفتل فقام اليه ابنه الحسين رضي الله عنه، فمثل بين يديه وبكى، ثم قال: أمرتك بأمر فعصيتني ثم

(١) في الاصل [يدي] وما أثبت من (ر).

(٢) في الاصل و (ر) : [الأخنسي] ، والصواب ما أثبت. وهو: طارق بن شهاب بن عبد شمس الأحمسي ممن رأى النبي ﷺ، وغزا في خلافة الصديق وعمر رضي الله عنهما بضعاً وأربعين غزاة وتوفي بالمدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة.

البداية والنهاية ٥٥/٩

(٣) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أيام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز، إذا رحلت من قيد تريد مكة، وبها قبر أبي ذر رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ٢٤/٣ وتبعد عن المدينة النبوية بمائتين وأربعة كيلو متر تقريباً عن طريق بلدة الحناكية .

أمرتك وأنت تقتل غدًا ولا ناصر لك، فقال له رضي الله عنه: هات ما عندك ولا تحن^(١) كما تحن المرأة، ماهو الذي أمرتني فزعمت أنني عصيتك، قال: أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل فإن الناس إن قتلوه طلبوك حيثما ماكنت حتى يبايعوك فلم تفعل، ثم قتل عثمان فلما [أتاك]^(٢) الناس يبايعونك فأمرتك أن لا تفعل حتى تجمع الناس وتأتيك وفود العرب فلم تفعل، ثم خالفك طلحة والزبير فأمرتك أن لا تتبعهما وتدعهما، فإن اجتمعت عليك الأمة قبلت ذلك منها، وإن اختلفت عليك رضىت بقضاء الله تعالى^(٣)، فقال له رضي الله عنه: والله لا أكون كالضبيع تنتظر الدم^(٤) حتى يدخل عليها طالبها فيدخل الحبل في رجلها ثم يقال لها: دياب دياب فيقطع عرقوبها، ولكن أبوك يضرب بالمقبل المدبر، وبالسامع المطيع العاصي المخالف أبدا، قال صاحب الكتاب نضر الله وجهه: الدم أيدك الله شيء يحرك عند جحر الضبيع لتسمعه فترتاع من صوته فتنزوى في جانب جحرها، [فيدخل]^(٥) عليها طالبها فيربطها، أي فإني لا أخدع كما تخدع الضبيع، وكان طارق بن شهاب إذا ذكر هذا الحديث بكى.

فانظر أيها المخالف إلى قول الحسين رضي الله عنه هل هو قول من علم أن أباه منصوب عليه بالإمامة فيعدل عنها، معاذ الله أن يعلم بذلك، ويتكلم بهذا، ومما

(١) في تاريخ الطبري «إلك لا تزال تخن خنين الجارية» ٤٥٦/٤

(٢) في الأصل و (ر) : [أتوك].

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤٥٦/٤ والبداية والنهاية ٢٤٥/٧ وفيهما أن القائل هو الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والمصنف رحمه الله نسبته إلى الحسين رضي الله عنه.

(٤) سيذكر المصنف معنى ذلك قريباً.

(٥) في (ر) : [قدخل].

يؤكد ذلك أيضاً ماروي عن ابن عباس^(١) رضي الله عنه [١٩/ب] أنه قال: شاورني على رضي الله عنه في البيعة، فقلت له: أمطيعي أنت؟ قال: إن شاء الله، فقلت: إئت مكة فادخل دارك وأغلّق عليك بابك، فإن العرب تجول وتضطرب فلا يجنون غيرك فيأتوك، واعلم أنك إن نهضت اليوم حملك الناس دم عثمان غداً، قال ابن عباس: فأبى ولم يطعني^(٢)، فبأيها المخالف، هل كان أيضاً يجوز لابن عباس رضي الله عنه يتكلم بذلك إلى علي رضي الله عنه، وهو بزعمك أنه منصوب عليه بها [مظلوم]^(٣) مقهور مابيع من قبله إلا مكرها، لا يقول بها إلا مائل عن الحق وطريقه، مابيع رحمة الله عليه أبابكر رضي الله عنه إلا طائعاً غير مكره، لأنه لم يكن [منصوصاً]^(٤) عليه في الخلافة، ولو كان ذلك كما ذكرت لما كان يسعه رضي الله عنه أن يبايع إماماً ظالماً، فيكون هو الظالم لنفسه، وأن يصلي خلفه، وأن يسمع أمره، وأن يزوجه ابنته^(٥)، وأن يأخذ من غنيمته سهمه، وأن يستحل فرج امرأة من سبيّه، وهو عنده غير مفترض الطاعة، هذا ما لا يكون ولا يجوز أن يستحلّه، بل بايع رحمه الله طائعاً غير مكره، وأخذ من غنائمهم سهمه، واستولد أم محمد بن الحنفية^(٦) من [سهم]^(٧) سبي بني حنيفة، سباهم ابوبكر في خلافته رحمة الله عليه، وزوج عمر بن الخطاب رضي

(١) تقدمت ترجمته ص ١٤ .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤٤٠/٤ .

(٣) في الأصل و (ر) : [بمظلوم].

(٤) في الأصل و (ر) : [منصوص].

(٥) الصحيح أن علي رضي الله عنه إنما زوج ابنته وهي أم كلثوم لعمر رضي الله عنه لا لأبي بكر رضي الله عنه كما سيأتي بعد أسطر كلام المصنف صواباً.

(٦) هي خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد من بني بكر بن وائل، سباهها خالد بن الوليد رضي الله عنه أيام الصديق رضي الله عنه، في حروب الردة من بني حنيفة فصارت لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فولدت له محمداً هذا . البداية والنهاية ٣٤٤/٧ .

(٧) لا توجد في (ر) .

الله عنه ابنته أم كلثوم^(١) بنت فاطمة رضي الله عنها في خلافته أيضاً، وذلك بعد أن سأله عمر نكاحها فقال له بعد إنها صغيرة، وأنا فمرسلها إليك حتى تنظر إلى صغرها، فأرسلها إليه وأمرها أن تقول: يا أمير المؤمنين هل رضيت الحلة، فلما جاءت قالت له كذلك، قال لها: نعم رضيناها. أقهل كان هذا يا جاهل عن الحق وطريقة يجوز له أن يزوج ابنته إماماً ظالماً يتقيه بها عن نفسه، هذا لا يقول به أحد من المسلمين له عقل ودين معاذ الله. ومما يؤكد ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: طرقتني عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس ضواحي المدينة، قال فقمتم معه، وأنا على عنقه^(٢) دونه حافياً، فمضى حتى أتى إلى بقيع الغرقد^(٣) فاستقل على ظهره، وجعل

(١) أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب الهاشمية، أمها فاطمة بنت النبي ﷺ، ولدت في عهد النبي ﷺ، تزوجها عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وولدت له زيدا ورقية، وماتت هي وولدها في يوم واحد. الاصابة ٤/٤٦٨.

وزواج عمر رضي الله عنه بأم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما رد عظيم على الرافضة -تبجحهم الله- الذين يرون أن علياً رضي الله عنه كان مظلوماً من أبي بكر وعمر لأخذهما الخلافة التي هي حق له قبلهما، كما زعموا.

ولكنهم -كما هي سجيبتهم- قد وقفوا من هذا الزواج موقفاً مخزياً -كل مواقفهم مخزية- فقالوا: على لسان الامام جعفر الصادق قوله: (هي أول فرج غصبناه) فروع الكافي ج ٢، ويرعلق محمد باقر المجلسي على هذه الرواية بقوله: (تدل على تزويج أم كلثوم من الملعون المتافق (عمر بن الخطاب) ضرورة وتقية) نقلا عن كتاب بطلان عقائد الشيعة للتونسوي ص ٦٦ وهذا غاية السخف والقيح منهم في حق أم كلثوم ووالديها وأخوانها، وزوجها رضوان الله تعالى عليهم جميعا.

(٢) اعتنقت الشيء: كرهته، ووجدت له علي مشقة وعناء، واعتنفت الأمر اعتنافاً: أي أتيت به ولم يكن لي به علم. لسان العرب، مادة «عَنَفَ».

(٣) بقيع الغرقد: بالغين المعجمة، وأصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم شجر، من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة. معجم البلدان ١/٤٧٣.

يضرب أخمص^(١) قدميه بيده ويتأوه صعدا، فقلت له : يا أمير المؤمنين، ما أخرجك الى هذا الأمر، قال: يا ابن عباس^(٢)، قال: فقلت: إن شئت أخبرتك بما في نفسك، قال: عصر عواص^(٣)، إن كنت ليقول^(٤) فتحسن، قال: ذكرت هذا الأمر بعينه والى من يصير، قال: صدقت، قال فقلت له: أين أنت من عبدالرحمن بن عوف؟ قال: ذلك رجل ممسك وهذا الأمر لا يصلح الا لمعطر من غير سرف، ومانع من غير اقتار، قال فقلت له: فسعد بن أبي وقاص؟ قال: مؤمن ضعيف، قال: فقلت فطلحة بن [عبيدالله]^(٥) [١/٢٠] قال: فذلك رجل يتناول للشرف والمديح، يعطي ماله حتى يصل الى مال غيره، وفيه يأو وكبر، قال فقلت: فالزبير؟ قال: ذلك رجل يوم إنسان ويوم شيطان، إنه ليكادح على المكيلة من التمر من بكرة الى الظهر، حتى تفوته الصلاة، قال فقلت: فعثمان؟ فقال: أو ولي حمّل بني أبي معيط وبني أمية على رقاب الناس فاعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلن ولئن فعل لتسيرت العرب اليه فتقتله في بيته، فسكت ثم قال: يا ابن عباس، [أترى في]^(٦) صاحبكم لها موضعا؟ قال فقلت، وأين تبعده من ذلك مع شرفه وفضله وسابقته وقرابته وعلمه؟ قال: هو والله على ما ذكرت، ولو وليهم لحملهم على نهج الطريق وأخذ لهم الحجة البالغة الواضحة، إلا أن فيه دعاية في

(١) الأخص : باطن القدم، ومارق من أسفلها وتجاوى عن الأرض، فلا يلصق بها عند الوطء.

لسان العرب مادة «خمص» .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٤ .

(٣) يقال: اعتاص علي الأمر فهو معتاص: إذا التاث عليه أمره فلم يهتد لجهة الصواب فيه.

المصدر السابق مادة : «عوص» .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل «لتقول» بالمشناة الفوقية.

(٥) في الأصل و (ر) : [عبدالله] وهو خطأ سبق التنبيه عليه.

(٦) في الأصل و (ر) : [أترى] .

المجلس واستبداد الرأي، مع حداثة سنه، وقريش لما يحمله وليس وليه^(١)، ليأخذنهم بمر الحق لا [يجدون]^(٢) عنده رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن، قال ابن عباس: وكان الأمر على ما قال^(٣).

فانظر أيها المخالف للحق الى قول ابن عباس ، وجوابه له ، هل كان هذا بعد علم منهما أنه منصوص عليه؟ أبت القلوب الا ضلالاً، والأهواء الا محالاً. رجع الكلام، وأما ما نقموا عليه رضي الله عنه وتنقصوه به من قوله في خطبته يوم بؤيع: (وليتكم ولست بخيركم)، وقالوا : هذا اقرار منه على نفسه أنه ليس بخيرهم، ومن كان كذلك لم يستحق الإمامة، فالجواب أنه رضي الله عنه لم يجعل [ذلك]^(٤) [إزراً]^(٥) بنفسه ولا اسقاطاً لمحل بل تواضعاً منه لربه ألم تر الى قول رسول الله ﷺ : «أنا أفصح العرب ولا فخر»^(٦)، وقال أيضاً عليه السلام : «أعطيت خمساً ولا

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولم يقين لي معناها ..

(٢) في الأصل و (ر) : [يجدون] .

(٣) ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من الحديث الذي دار بين عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم، يخالف ما كان عليه هؤلاء الستة الذين هم من أجلة الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة، وهم انفسهم الذين جعل عمر رضي الله عنه الخلافة فيهم، فلا ريب أن هذا الكلام من دسائس الرافضة -كما هي سجيته- نسجوا هذه الدسيسة فيما بعد، وألبسوها ثوب الاجتهاد لعمر، ليتقولوا عليه ما لم يقله في خيرة الصحابة، وياصفوهم بما ليس من صفاتهم، والمصنف قصد من ايراده هذا الكلام الاستدلال بأن علياً رضي الله عنه غير منصوص عليه بالخلافة من رسول الله ﷺ، وهناك من الأدلة الصحيحة ما يغني عن مثل هذه الأكاذيب. وما جاء في هذا الكلام المفتري على عمر رضي الله عنه عن احداثه سن علي رضي الله عنه قد أورده الموسوي في كتابه (الشيعية والتصحيح) ص ١٢ نقلاً عن نهج البلاغة ١/١٢٤، وقد اغتر بعض الناس فظن أن الموسوي يكتبه المذكور يرد على الرافضة، والصحيح خلاف ذلك.

(٤) اضافة يقتضيها السياق.

(٥) في الأصل : [إزراً] ، وما أثبت من (ر) .

(٦) أورده الجافظ ابن كثير في التفسير ١/٣ بلفظ : «أنا أفصح من نطق بالصاد»، وقال: لا أصل له، والمجلوني في كشف الخفاء ١/٢٠٠ - ٢٠١ رقم ٦٠٩ بلفظ : «أنا أفصح العرب بيد أني من قريش»، وقال: أورده أصحاب الفريپ ولا يعلم له إسناد.

انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١/١٤٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١/١٧١، =

أقول فخرأ، بعثت الى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض طهورأ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالعرب ، فهو يسير أما مي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة فأدخرتها لأهل الكبائر من أمتي»^(١).

فأي فخر أعظم من هذا؟ لكنه عمد بذلك ﷺ تواضعأ لربه، فاستن أبويكر رضي الله عنه بسنته، وأخذ بطريقته ﷺ ، فأى نقم على من استن بنبيه ﷺ، وأما ما نقموا به عليه من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه قلعة^(٢) وقانا الله شرها، إنها كانت قلعة من نزغات الشيطان، وقيام العصيان وحسد الإنسان، لفساد ما اجتمعوا عليه، ولم يسفك فيها دم، ولا اختلف فيها إثنان، لأنها كانت قلعة عنهم حيث لم يتمكنوا من شق عصا المسلمين بالفساد، لا أنها خديعة كما ذكروا، وكيف ينقم على نزغات الله تعالى الخلق كلهم في رسول الله ﷺ، ولم يعاتبه لقوله تعالى : ﴿الآن تصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا [٢٠/ب] ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله

والفائق للزمخشري ١/١١١، والغاز على اللماز للسهودي ص ٤١.

وأورده الإمام ابن قيم الجوزية في الصواعق المنزلة ٢/٣٩٨ بلفظ : «أنا أفصح العرب بيد أني من قریش، واسترضعت في بني سعد بن بكر»، ومعنى الحديث صحيح كما قال السيوطي في اللآلي: (١) صحيح البخاري بشرحه ١/٤٣٦ كتاب التيمم باب (١) ح ٣٣٠. بلفظ : «فضلت على الأنبياء بست:

فذكر أربعاً من هذه الخمس وزاد اثنتين: أعطيت جوامع الكلم، وختم بي النبيون» ولم يذكر الشفاعة. وقد جمع الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بين اللفظين بقوله : (لعله أطلع أولاً على بعض ما اختص به، ثم اطلع على الباقي، ومن لا يرى مفهوم العدد حجة يدفع هذا الاشكال من اصله). فتح الباري ١/٤٣٦. وقوله في الرواية التي أوردها المصنف هنا : «ولا أقول فخرأ» في لفظ إحدى روايات الحديث، مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكر ذلك ابن حجر في نفس الموضوع.

وصحيح مسلم بشرحه ٥/٣ كتاب المساجد ومواضع الصلاة بأكثر من لفظ..

(٢) سبق الكلام عند معنى قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه : (كانت بيعة أبي بكر رضي الله عنه قلعة وقانا الله شرها). انظر ص ١١٦ هامش ٧.

وهذا رد من المصنف رحمه الله تعالى على الرافضة ومن سلك سبيلهم من أعداء أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

معناه^(١) ولم يكن حزنه رضي الله عنه إلا خوفاً على رسول الله ﷺ لا خوفاً على نفسه، فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ : «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»^(٢)، وهذا أيدك الله لا يقال به الأباطيل^(٣)، والله أعلم.



(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة .

(٢) صحيح البخاري بشرحه ٢٢٥/٨ كتاب التفسير، باب (٩) ح ٤٦٦٢، ومسند الإمام أحمد ٤/١ .

والآية والحديث المذكوران هنا من أعظم الأدلة على مكانة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وفضله عند الله عز وجل، وعند رسوله ﷺ، وكان هذا معلوماً لدى جميع الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً بلا استثناء، ومن أولهم علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فلقد قال في اعتذاره عن تأخره عن بيعة أبي بكر هو والزيير رضي الله عنهم: (والله ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة، وأنا نرى أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وأنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي)، وقد تقدم ذلك ص ٨٠ هامش (١).

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل في الكلام سقطاً.

فصل

وأما قولهم : [إن] ^(١) أبا بكر رضي الله عنه ظلم فاطمة رضي الله عنها حقها ميراثها من أبيها ﷺ، ونحلتها من سهام فذك، وما أطالوا فيه من الكلام والفحش والتجسس، فالجواب أنه لما مات رسول الله ﷺ، واستخلف أبوبكر رضي الله عنه، جاءت فاطمة رضي الله عنها إليه، وقد لاثت ^(٢) خمارها على رأسها، ومعها أمة من نسائها وخدم أهلها تجرأ ذيلها ^(٣) حتى أتت إليه وهو في مجلس فيه من المهاجرين والأنصار فنبطت ^(٤) دونها ملاءة، وقعدت خلفها [فاجهش] ^(٥) لها بالبكاء، فلما سكتوا خطبت خطبة بليغة حسنة، ثم سألت على إثر ذلك ميراثها من أبيها ﷺ، فقال لها: يا ابنة رسول الله ﷺ، إن الأنبياء لا تورث سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنا معشر الأنبياء [لا نورث] ^(٦)، إلا ما خلفناه صدقه». وكان بحضرته قوم من الصحابة فيهم

(١) في الأصل : [إنا] وما أثبت من (ر) .

(٢) اللوث : الطي واللي. لسان العرب مادة «لوث» .

(٣) الذيل : آخر كل شيء، وذيل الثوب والإزار: ما جُرمته إذا أسبل، وذيل المرأة : لكل ثوب تلبسه إذا جرت

على الأرض من خلفها، وجمعه : أذيال وذبول.

نفس المصدر مادة «ذيل» .

(٤) معناه : أظهرتها ووضعها سترأ دونها، وفي تاج العروس : نبط البئر نبطها نبطاً، استخرج ما بها، وكل ما أخرج بعد خفاء فقد أنبط.

تاج العروس مادة «نبط» ٢٢٩/٥ - ٢٣٠ .

(٥) في الأصل و (ر) : [بأجهش] ولعل الصواب ما أثبت ، وجهش للبكاء يجهش جهشاً، وأجهش، كلاهما:

استعد له واستعبر.

لسان العرب مادة «جهش» .

(٦) لا توجد في الأصل ، والتصويب من (ر) ومصابر الحديث.

والحديث في صحيح البخاري بشرحه ٧٧/٧، كتاب فضائل الصحابة باب (١٢) ح ٣٧١٢، وصحيح

مسلم بشرحه ٧٦/١٢ باب حكم الفئ بلفظ : «لا نورث ما تركناه صدقة» بغير لفظ «إنا معشر

الأنبياء»، وزيادة «إنما يأكل آل محمد من هذا المال- وفي مسلم : في هذا المال. وزاد البخاري «ليس

لهم أن يزيدوا على المأكّل».

عثمان وعلي وطلحة والزبير والعباس وعبد الرحمن بن عوف وسعد وغيرهم، فقال لهم ابوبكر: أنشدكم الله تعالى الذي تقوم به السموات والأرض أما سمعتم رسول الله ﷺ يقول: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» فقالوا: اللهم نعم^(١). فإن اعترض مخالف على هذا فقال: فإن الله تعالى يقول خلاف ما ذكرتم حاكياً عن زكريا عليه السلام: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي، وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾^(٢) أفليس هذا يدل على أنه يرثه؟ وأبو بكر يقول: الأنبياء لا تورث، فهل هذا إلا إفك عظيم؟

فالجواب: أن يقال له: زكريا عليه السلام سأل ربه ولداً يرث علمه ونبوته لا ماله وكذلك تحمل الآية التي في سورة النمل ﴿وورث سليمان داود﴾^(٣) أنه ورث منه النبوة والعلم لا المال^(٤)، فانكسر بهذا ما قالوه والحمد لله.

(١) انظر: العواصم من القواسم لابن العربي ص ١٣ - ١٥.

وهذا من عظيم حرص الصديق رضي الله عنه على امتثال ما جاء به رسول الله ﷺ، ومن ذلك صلة قرابته ﷺ، بما لا يخالف ما جاء به عليه الصلاة والسلام، وقد قال لفاطمة رضي الله عنها: (والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أن أصل قرابتي)، وكان يقول: (ارقبوا محمداً ﷺ في أهله) صحيح البخاري بشرحه ٧٨/٧. وعائشة رضي الله عنها ابنته وارثة كما أن فاطمة رضي الله عنها وارثة. البداية والنهاية ٢٤٩/٥ وما بعدها.

(٢) الآيتان ٥، ٦ من سورة مريم.

(٣) الآية ١٦ من سورة النمل.

(٤) قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية: (﴿وورث سليمان داود﴾، أي: في النبوة، إذ لو كان في المال لما خصه من بين اخوته بذلك، ولما كان في الإخبار بذلك كبير فائدة). ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١١١/٣.

وفي الحديث عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم

رجع الكلام، قالت فاطمة رضي الله عنها: فإن أبي نحلني^(١) سهاماً من فذك قال: [أبنت]^(٢) رسول الله ﷺ أقيمي البينة على ذلك، فشهد لها علي رضي الله عنه وأم أيمن^(٣) أخت علي رضي الله عنهما^(٤)، قال: زيدي رجلاً مع علي أو امرأة مع أم أيمن، ولم يكن معها غيرهما، فاستوحشت من مقالته، ونهضت مغضبة، إذ كانت لا تدعي إلا الحق، وهو أيضاً لا يجوز له أن يحكم ببينة ناقصة إلا [٢١/أ] أن تكون كاملة^(٥) كما قال تعالى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾^(٦). ولم تأت فاطمة رضي الله عنها ببينة كما ذكر الله تعالى، والحق أحق أن يتبع، فلما

على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

سنن الترمذي ٤٧/٥ كتاب العلم، باب (١٩) ح ٢٦٨٢، وصححه الألباني.

(١) النحل: بالضم: اعطاك الإنسان شيئاً بلا استعاضة، لسان العرب مادة «نحل».

(٢) في (ر): [يابنت].

(٣) تقدمت ص ١١٦.

(٤) في الأصل [عنها]، وما أثبت من (ر).

(٥) وكلاهما يريد الحق، ففاطمة رضي الله عنها لو علمت أن الذي تطلب به ليس حقاً لها لما طلبته، ولو علمت أن في ما تدعي مخالفة لله ورسوله لأحجمت عنه.

والصديق رضي الله عنه يعلم أنه لا حق لها في ذلك، وأن طاعة الله ورسوله ﷺ هي الحق الذي لا يجوز العدول عنه حتى مع أقرب الناس لرسول الله ﷺ، وهو الذي قال عليه الصلاة والسلام: «وأيمن الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»، ولما نزل قوله عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ كانت فاطمة فيمن دعاهم فقال لها: «يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً»، وهي رضي الله عنها لا تريد إلا الحق واتباعه، حتى ولو اختلفت مع أبي بكر أو غيره، والرافضة وأمثالهم هم الذين لا يريدون الحق ولا اتباعه.

(٦) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

رجعت إلى بيتها مضى إليها زوجها علي رضي الله عنه يترضاها، فقالت له: ويك^(١)
ابن أبي طالب، اشتملت [مشملة الجنين]^(٢) وقعدت حجرة [الصنين]^(٣) فشكواي
إلى ربي، وعدي إلى أبي، فقال لها: انتهت ابنة الصفوة من وجدك، فرزقك
مضمون وكفيلك مأمون، فقالت: حسبي الله ونعم الوكيل، وأمست رحمة الله عليها،
فلو أن أبا بكر حكم لها ببينة ناقصة، لاستن بذلك من يترخصه من بعده، ولزم عليه
بذلك من يغتتم عثرته فينقم عليه به^(٤)، ومع هذا أيضاً فإنه لم يثكر عليه أحد في
أيامه ولا أيام عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ولا تعرض منهم أحد لنقض
ما حكم به لأنه الحق، فلو أنهم علموا أن حكمه بغير الحق لأنكروا عليه، كما أنكروا
على عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث ستر رجلاً وضرب رجلاً حتى قتله فكيف
على من منع فاطمة رضي الله عنها حقها من أبيها ﷺ، ونحلتها منه، وهذا أعظم

(١) وي: كلمة ندم، وقيل: كلمة تعجب، ويقال: ويك، وقيل: بمعنى ويك، ومنه قول عنترة:

ولقد شفا نفسي وأبرأ سقمها
قيل الفوارس: ويك عنترة أقدم .
فتح القدير للشوكاني ١٨٧/٤ - ١٨٨ .

(٢) في الأصل و (ر): [شتملة الحنين] بالحاء المهملة ولعل الصواب ما أثبت، والاشتغال: افتعال، من
الشملة، وهو كساء يتغطى به ويلطف فيه، والرحم تشتمل على الجنين إذا تضمنته.
لسان العرب مادة «شمل».

(٣) في الأصل و (ر): [الصنين] ولعل الصواب: الظنين، وهو: المتهم الذي تظن به التهمة.
نفس المصدر مادة «ظن».

ومعنى ذلك: عتابها لعلي رضي الله عنهما في عجزه وعدم مطالبته بحقها، وحاشا لعلي رضي الله
تعالى عنه أن يكون عاجزاً عن المطالبة بالحق، وحاشا فاطمة رضي الله عنها أن تخاطب زوجها
سهي ابنة صفوة الخلق - بهذه العبارات، ولكنها افتراءات الرافضة وسخافاتهم، وهم مع هذا يدعون
محبة علي وفاطمة رضي الله عنهما!

انظر: بطلان عقائد الشيعة، لمحمد عبدالستار التونسوي ص ٥٥ - ٥٧ .

(٤) وكيف لا، وهم الذين ينقمون عليه بأباطيل لفقوها من عند أنفسهم، أو أمور حرفوها لتوافق أهواءهم
الضالة وقلوبهم الحاقدة.

حرمة وأشد إنكاراً من صنيع عثمان، مع أنهم لو علموا أن حكمه كان بغير الحق لنقضه من خلفه ولم يكن يسعه أن يجريه على ما أجرا عليه إمام ظالم فيكون [ظلماً]^(١) منه، لأنه كالفاعل وما كانوا هكذا رحمة الله عليهم.

وبعد، فلو أنه حكم بغير الحق لأخذه علي وإيناه عليهم السلام في أيامهم، لأن فاطمة رحمة الله عليها ماتت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر، ولما كان يسعه أن يجريه على ما أجراه عليه إمام ظالم قبله، فيكون كمن عرف الحق فلم يعمل به^(٢)، وهذا خلاف ما يلزم الأئمة، وأما الذي تأولوه عليه من قول الله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَأْتيني اتخذت مع الرسول سبيلاً، يا ولئيتي لئيتي لم اتخذ فلاناً خليلاً، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾^(٣)، إن العاض على يديه أبو بكر والخليل عمر رضي الله عنهما^(٤)، فليس كما تأولوه، وإنما نزلت هذه الآية في عقبة بن أبي معيط^(٥)، وفي [خليل]^(٦)

(١) في الأصل وفي (ر) : [ظلم] . وكلام المصنف في استدلاله بالإنكار على عثمان رضي الله عنه يوهم صحة ما نسب إليه رضي الله عنه من ارتكاب تلك الأخطاء التي نسبوها إليه افتراءً وكذداً، وهذا غير صحيح، فعثمان رضي الله عنه بريء منه ولم يثبت أنه ضرب عماراً، ثم لو صح فإن للإمام أن يؤدب رعيته وقد يوهم كلام المصنف كذلك بأن الذين أقدموا على قتل عثمان هم الصحابة، وليس كذلك بل هم أعلام، خارجون، يطلبون الفتنة، ولعل هذا اندفاع من المصنف في الدفاع عن أبي بكر رضي الله عنه، أوقعه فيما كان لا ينبغي أن يقع فيه، وهو رحمه الله تعالى معلوم بالدفاع عن الصحابة رضي الله عنه والرد على كل من ينال منهم.

(٢) والرافضة يقولون عنه رضي الله عنه : إنه بايع تقية، ولم يستطع اظهار ماعنده، فأى داع للتقية وقد صارت الخلافة إليه؟ وأصبح حكم الأمة في يده، وحاشاه عما يقول الرافضة، بل إن الثابت خلاف ما قالوا، يقول زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنهم : (أما لو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فذلك). البداية والنهاية ٢٥٣/٥ .

(٣) الآيات من ٢٧ - ٢٩ من سورة الفرقان .

(٤) انظر : الكشف لجمفر بن منصور اليميني ٤٦ .

(٥) عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس، كنيته أبو الوليد ، وكنية أبيه أبو معيط، كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة ، فأسروه يوم بدر وقتلوه ثم صلبوه، وهو أول مصلوب في الاسلام. الاعلام للزركلي ٣٦/٥ .

(٦) في الأصل و (د) : [خليل] .

أبي [بن] ^(١) خلف الجمحي، لا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وذلك أن عقبة صنع طعاماً مأدبة ودعا إليه أشراف مكة، وكان فيهم رسول الله ﷺ، فأبى أن يطعم معهم شيئاً حتى يتشهد عقبة شهادة الحق، فشهدا عقبة، فأكل معهم ﷺ، فبلغ ذلك [خليله أبي بن] ^(٢) خلف فدخل عليه فقال له: أصبأت ^(٣) [٢١/ب] فقال: لا، ولكن دخل علي رجل من أشراف مكة فاستحييت أن يخرج ولم يأكل من طعامي، قال: ما كنت لأرضى منك هذا حتى تبصق في وجهه، ففعل ذلك عقبة، فأنزل الله فيهما هذه الآية ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ يعني بالظالم عقبة بن أبي معيط، يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً، أي ليتني كنت أمنت بالله، يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً، يعني أبي بن خلف الجمحي، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاغني، يقول: لقد أضلني عن الاسلام إذ جاغني، فهذا هو المعنى

(١) في الأصل [أبي] والتصويب من (ر) .

وهو أبي بن خلف بن وهب الجمحي من بني لؤي، أخوه أمية بن خلف، كلاهما عدو رسول الله ﷺ وأصحابه، قتل يوم بدر سنة ثنتين من الهجرة،
نهاية الأرب ص ٢٠٢ .

(٢) في الأصل و (ر) : [خليفة أبي أبي] .

(٣) صبأ : يقال: صبأ فلان، إذا خرج من دين إلى دين غيره، من قولهم: صبأ ناب البعير، إذا طلع، وصبأت النجوم : إذا خرجت من مطالعها، وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ، ويسمون من يدخل في الاسلام مصبواً، لأنهم كانوا لا يهمنون، فابدلوا من الهمزة واواً، ويسمون المسلمين الصبابة بغير همز.

النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٣ .

في الآية^(١)، لا ما ذهبوا إليه والله أعلم.

فأما الذي تأولوه في أصحاب رسول الله ﷺ من قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^(٢)، إن الرهط أبوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، فإن هذا أيضاً غير صحيح لأن الآية نزلت في تسعة رهط كانوا يفسدون في المدينة [الحجر]^(٣) من قوم صالح عليه السلام، وهم قدار بن سالف عاقر الناقة، ومصروع وداب وأخوه بن مهرج وعايذ بن عبيد ومربل وأخوه ابن عمرو

(١) انظر : تفسير القرطبي ٢٥/١٣ - ٢٦، وتفسير ابن كثير ٣/٣١٦.

وليس غريباً على الراقضة مثل هذه التحريفات، والتأويلات الباطلة في كتاب الله عز وجل، فكتبهم مملوءة بها، بل إن منهم من لا يعترف بهذا القرآن، وينتظر مصحف فاطمة - مع المهدي المنتظر كما يزعمون - وإنما يقرعون هذا القرآن تقية منهم، مثلهم في ذلك مثل اليهود والنصارى الذين حرقوا كتب انبيائهم، وقالوا عليهم ما لم يقولوه، بل قد ألف بعضهم كتاباً في تحريف القرآن الكريم سماه (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرياب) وهو النووي الطبرسي، ومن أباطيل هذا الكتاب - وكله أباطيل - تحريفه قول الله تعالى: ﴿وَاسْرِوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّ هَذِهِ آيَاتُكُمْ﴾ قال: ﴿وَاسْرِوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (آل محمد حقهم)، وتحريفه قوله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا فِي رِبِّهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَطَعَ لَهُم نَافِثًا﴾ قال: (هذا خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا - بولاية علي - قطعت لهم ثياب من نار) وغير ذلك كثير. فصل الخطاب للنووي ص ٢٥٨ - ٢٥٩. نقلاً عن كتاب الشيعة وتحريف القرآن لمحمد مال الله. ص ١٣٨.

والله تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ﴾ ويقول: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾.

(٢) الآية ٤٨ من سورة النمل.

(٣) كذا في الأصل وفي (ر) : فإن كان المراد أن [الحجر] بدل من المدينة فصحيح، وإن كان المراد أنه مضاف إليه، فمخالف لقواعد اللغة العربية.

وهريم و [صواب] ^(١)، لأنهم كما قال الله تعالى : ﴿يفسدون في الأرض ولا يصلحون﴾ أي يعملون بالمعاصي، ولا يطيعون، فهذا معنى الآية ^(٢) لا ما ذهبوا إليه من أنهم أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما غرروا ضعفاء العقول باسم المدينة أنها مدينة الرسول ﷺ، وإن التسعة هم أصحابه، ليس كذلك ، وإنما هي مدينة صالح عليه السلام [التي يقال لها] ^(٣) الحجر والتسعة من تقدم ذكرهم، فأما مدينة النبي ﷺ فليست المعنية بذلك، لأن اسمها يثرب وطيبة وطابة والدار [والمكينة] ^(٤) [والجابرة والمجبورة] ^(٥)، والمحبة والمحبوبة، والعذراء والمرحومة والقاصمة ، [ويبدر ثلاثة أسماء] ^(٦)، والله أعلم.

(١) في الأصل و (ر) : [وصوب] ، وقد أورد الإمام ابن كثير في تفسيره عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما : (كان أسماء هؤلاء التسعة : دعي ودعيم وهريما وهريما وداب وصواب وزياب ومسطع وقدار بن سالف، عاقر الناقة الذي يأسر ذلك بيده). قال تعالى : ﴿فنادوا أصحابهم فضاوى نعقر﴾ وهو أشقى ثمود، كما سماه الله تعالى : ﴿إذا أنبث أشقاها﴾.

تفسير ابن كثير ٣/٣٦٧ .

وفي الحديث عن عبد الله بن زمة رضي الله عنه، أنه سمع النبي ﷺ يخطب، وذكر الناقة والذي عقر، فقال رسول الله ﷺ : «إذا أنبث أشقاها : أنبث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمة..» الحديث. صحيح البخاري بشرحه ٨/٧٠٥ كتاب التفسير، باب ٩١ ح ٤٩٤٢. وصحيح مسلم بشرحه ١٨٨/١٧٧ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب جهنم أعاننا الله منها.

(٢) انظر : تفسير البقوي ٣/٤٢٣، وتفسير ابن كثير ٣/٣٦٧.

(٣) في الأصل و (ر) : [وإن التسعة هم أصحابه - التي يقال لها]، واستقامة الكلام كما أثبت.

والحجر : اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام. معجم البلدان ٢/٢٢١. وهي تابعة لمدينة العلا التي تبعد عن المدينة أربع مائة كيلو متر تقريباً.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [المسكنة] .

(٥) في الأصل و (ر) : [والجائزة والمجوزة]. وجاء في معجم البلدان ٥/٨٠٢ أن للمدينة أسماء أخرى بلغت تسعة وعشرين اسماً.

(٦) كذا في الأصل وفي (ر) ولم يتبين لي مراد المصنف ، وقد يكون في الكلام سقط.

فصل

وأما الذي نقموا به على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فمه باحراق بيت فاطمة رضي الله عنها، فإنه قد كان ذلك منه على غير ما [وهموا] ^(١) به، وأنه لما تأخر علي والزبير والمقداد عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه يوم بؤيع، كانوا مجتمعين في منزلها، فسمع بذلك عمر رضي الله عنه فأتى إليهم إلى منزلها ليعزلهم عما كان منهم فلم يجدهم هناك، فقال لفاطمة رضي الله عنها: يا بنت رسول الله ﷺ، [والله] ^(٢) ما أحد أحب إلينا من أبيك، ولا أحد بعده أحب إلينا منك، وأيم الله ما ذاك بما نعي [١/٢٢] من أنه إذا اجتمع عندك هؤلاء النفر أن أحرق عليهم هذا البيت، لأنهم أرادوا شق عصي المسلمين بتأخرهم عن البيعة، ثم خرج عنها، فلم يلبث أن عابوا إليها، فقالت لهم: تعلمون أن عمر جاعني وحلف بالله لأن أنتم عدتم إلى هذا البيت ليحرقنه عليكم، وأيم الله إنه ليصدقن فيما حلف عليه، فانصرفوا عني فلا ترجعوا إلي، ففعلوا ذلك، ولم يرجعوا إليها إلا بعدما بايعوا ^(٣)، فهذا هو المعنى فأى شئ على عمر [من] ^(٤) منقود في هذا لأنه هم

(١) في (ر) : [هموا] .

(٢) لا توجد في (ر) .

(٣) في الاصل و (ر) باثبات [من] ولعل الاولى حذفها.

ولم يفعل^(١)، ما أراد بذلك إلا الإصلاح.

ألا ترى إلى قول الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام : ﴿ولقد همت به وهم بها﴾^(٢) ولم ينقد عليه بذلك ناقد، وهو نبي الله ﷺ، فكيف مع أنه لم يقصد بذلك فاطمة رضي الله عنها، بل المتأخرين عن البيعة، وأما الذي نقموا عليه من قوله: لا تغالوا في صدقات النساء، وجواب المرأة له، فإنه رضي الله عنه ما جعل [الإثني عشرة]^(٣) أوقية حداً لا يزداد عليها، فيكون قد دخل بما ليس في كتاب الله تعالى وإنما [دعا]^(٤) الناس بالتخفيف لغير هذا اتباعاً للسنة، لأن رسول الله ﷺ قال: «أعظم النساء بركة أيسرهن مؤنة»^(٥). وقال أيضاً عليه السلام: «تياسروا بالصدق»^(٦)، أي تراضوا بما يستيسر، ولا تغلوا به، مع أن كل عالم بشر ينسى كما

(١) هذه القصة لم تثبت عن عمر رضي الله تعالى عنه، ودعوى أن عمر رضي الله عنه هم باحراق بيت فاطمة، من نسج الرافضة أعداء صحابة رسول الله ﷺ، وقد أوردها مع أكاذيب أخرى الطبري الطبرسي في كتابه (دلائل الامامة) ص ٢٦ ط الثانية عن جابر الجعفي، وهو رافضي كذاب باتفاق أئمة الحديث كما في الميدان للذهبي ١/٣٧٩، وتهذيب التهذيب ٢/٤٧.

(٢) الآية ٢٤ من سورة يوسف.

(٣) وللمفسرين أقوال كثيرة في معنى الهم من يوسف عليه السلام. انظر: تفسير ابن كثير ٢/٤٧٤-٤٧٥.

(٤) في الأصل و (ر) : [الإثني عشر].

(٥) في الأصل و (ر) : [دعت] ولعل الصواب ما أثبت، لأن الداعي عمر رضي الله تعالى عنه.

(٦) مسند الإمام أحمد ٨٣/٦.

(٦) مسند الإمام أحمد ٧٧/٦.

ينسى البشر، وقد يحفظ الحديث ولا يحضره ذكره. فيفتي بخلافه، وكذا في أي القرآن أيضاً، ألا ترى إلى قول عمر رضي الله عنه يوم مات رسول الله ﷺ إنه لم يمت، ولا يموت حتى يكون [آخرهم موتاً] ^(١)، فقرأ عليه بعض أصحابه: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ^(٢)، فذكر ذلك عمر رضي الله عنه ورجع عن قوله، مع علمه بالآية لكنه نسيها للخطب العظيم الوارد عليه من موت رسول الله ﷺ ^(٣)، وليس في كلامه للمرأة نقم، لأنه يجوز أنه نسي حكم الآية فذكرته المرأة، ولهذا قال عند قولها: امرأة أصابت رجلاً أخطأ ^(٤)، قال صاحب الكتاب: وليس يسلم المتحفظ من زلل، ولا المتحرز المتيقظ من خلل، فتبارك من خص نفسه بالكمال.

وأما الذي نقموا عليه في قوله للشاهد الذي أراد أن يشهد على المغيرة بن شعبه بالزنا في امرأة يقال لها أم جميل ^(٥) من بني هلال أحد بني عامر بن صعصعة: أرى فتى لا يفضح الله تعالى على يديه أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنه قد كان منه ذلك إتباعاً للسنة في درء الحدود بالشبهة ^(٦) في حقوق الله تعالى

(١) في الأصل و (ر) : [آخر موتاً] .

(٢) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٣) سبق الكلام عن ذلك ص ٨٢ .

(٤) سبق الكلام عن ذلك ص ١٠٣ .

(٥) أم جميل بنت المجلل بن عبدالله أو عبيد بن أبي قيس القرشية العامرية كانت من السابقات، أسلمت بمكة وبأبعت وهاجرت الى الحبشة الهجرة الثانية هي ونوجها حاطب بن الحارث.
انظر : الاصابة ٤/٤٢٠ .

(٦) إن صحت القصة فلعل ذلك من باب قوله ﷺ : «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه». سنن الترمذي ٣٤/٤، كتاب الحدود باب ما جاء في السترة على المسلم ، ح ١٤٢٥، سنن ابن ماجه ٨٥/٢ كتاب الحدود، باب السترة على المسلم، ودفع الحدود بالشبهات

دون حقوق ابن آدم، لأن حقوق الله تعالى مبنية على المسامحة، وحقوق بني آدم مبنية على الشح، وذلك غير منقود عليه، ألا ترى الى قول رسول الله ﷺ للسارق الذي أتى اليه به [٢٢/ب] ليقيم عليه الحد : «ما أظنك سرقت»^(١) فدل هذا على أن عمر رضي الله عنه ما اتبع بتعريضه للشاهد بالزنا إلا ما سنه رسول الله ﷺ وليس عليه رضي الله عنه منقود، وإنما يكره من لا يعرف الشرع^(٢)، والله أعلم.

وأما الذي نقموا عليه من أمر الشورى، حيث جعلها الى ستة نفر^(٣)، ولم ينص بالإمامة على رجل بعينه، فإنه رضي الله عنه ما اعتمد ذلك تزكية لنفسه، وبعداً من التهمة، فجعله الى من يوثق برأيه مع سابقته وعلمه وفضله، وجعل معهم ابنه عبد الله^(٤)، وقال له : أنت معهم بالرأي والمشورة دون الأمر، وكان أهل الشورى عثمان

ح ٢٥٤٤.

(١) الحديث في مسند الامام احمد ٢٩٣/٥، عن أبي أمية المخزومي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتى بلص فاعترف، ولم يوجد معه متاع، فقال له رسول الله ﷺ : «ما إخالك سرقت، قال: بلى، مرتين أو ثلاثا، قال: فقال رسول الله ﷺ : اقطعوه، ثم جازا به، قال: اقطعوه، ثم جازا به فقال له رسول الله ﷺ : قال: استغفر الله وأتوب اليه. فقال رسول الله ﷺ : اللهم تب عليه».

(٢) بل في قصة ماعز بن مالك والقامدية اللذين زنيا، وسؤال الرسول ﷺ وتعريضه لهما ما يؤيد ما فعله عمر رضي الله عنه، وهو المعروف بجرأته وشجاعته في الحق، لا تأخذه في الحق لومة لائم، رضي الله عنه وأرضاه.

(٣) سياي ذكر أسمائهم رضي الله عنهم جميعاً.

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، ولد سنة ثلاث من البعثة، أسلم مع أبيه وهاجر معه، استصغر في بدر وأحد، وشهد الخندق، من رواية الحديث المكثرين عن النبي ﷺ، كان كثير الصلاة والعبادة، ومن فقهاء الصحابة وزهادهم، كان يحفظ ما يسمع من رسول الله ﷺ ويسأل من حظر إذا غاب عن قوله وقعله، وكان يتبع آثاره في كل مسجد صلى ﷺ فيه، مات سنة ثلاث وسبعين على الأرجح رضي الله عنه.

وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله، والزيير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهم، وليس عليه في هذا منقود، لأنه اختار من يوثق برأيه، ومن نقم على عمر شورى هؤلاء^(١)، فقد نقم عليهم أيضاً بقبولها إذ هي بزعمه خطأ، فأشار به عليه وهو عالم معلوم أنه إذا استشار الرجل غيره برأي خطأ فأشار به عليه وهو عالم أنه خطأ فخطؤه بذلك أعظم من خطأ المستشار لأنه ما جاء منه عجز ولا مكر، وإنما العجز والمكر جاء من [الذي]^(٢) عرف أنه خطأ فأشار به ، وليس هم كذلك، فافهم ذلك يرحمك الله، واصرف عنك مقالة أهل البدع والأهواء موقفاً إن شاء الله.

وأما الذي نقموا به عليه من قوله في أهل الشورى : ان اجتمع اربعة وأبى اثنان فاضربوا اعناقهما، وإن مضت الثلاث، ولم يجتمعوا على رجل واحد، فاقتلوه، فإنه إنما جعل ذلك [منه]^(٣) اجتهاداً لهم لئلا يطول الوقت فيقع التنازع والاختلاف

الإصابة ٢/٣٣٨-٣٤١.

(١) الشورى : مبدأ عظيم من مبادئ الاسلام، وقاعدة هامة من قواعده، حث عليها القرآن الكريم وأمر بها، وجعلها من صفات عباد الله المؤمنين، قال سبحانه وتعالى : ﴿واورهم في الأمر﴾ آية ١٥٩ آل عمران، وقال عز وجل عن المؤمنين : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ آية ٢٨ الشورى، والرسول ﷺ كان يستشير أصحابه في كثير من الأمور العظيمة، كاستشارته لهم في لقاء المشركين في بدر، وفي أحد، والخندق، وغير ذلك كثير، فعمد رضي الله عنه في عمله هذا متبع لا مبتدع، وأمر الخلافة من أعظم ما يهم الأمة، وقد جعلها في الستة الباقيين من العشرة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة، ومات وهو راضٍ عنهم، وهذا عمل يحمد عليه رضي الله تعالى عنه وارضاه.

(٢) في الأصل : [الذين] والتصحيح من (ر) .

فيكون للعدو في الفرقة بينهم مجال، فيفسد الاسلام^(١)، ألا ترى ما استثنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منه لقوله لسعد بن أبي وقاص حين لم يبايعه: إن أخذك بسنة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الشورى، حيث قال: إن اجتمع أربعة وأبى اثنان فاضربوا اعناقهما والإثنان من الستة ثلثها، وقد هلك من أهل الشورى إثنان، وبقينا أربعة، أنا وطلحة والزبير وأنت، قد اجتمعنا وبقيت أنت، وأنت ربيع ما بقي، فإن بايعت والا ضربت عنقك، فلما سمع سعد بن أبي وقاص منه حجة هذه بايع^(٢).

(١) في الأصل وفي (ر) : [عنه] .

(٢) انظر قصته في تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها.

ولا ريب أن هذا من حرص الفاروق رضي الله تعالى عنه وأرضاه على أمر الأمة، في أعظم ما يهمها، وهو الخلافة، وموقفه يوم بيعة أبي بكر رضي الله عنه يشهد له بذلك، وتحريره في الاستخلاف على الأمة من بعده، واهتمامه العظيم بهذا الأمر شاهد آخر عظيم له رضي الله تعالى عنه، ولو كان يريد لها أحد من قرابته لما استبعد ولده عبدالله، وابن عمه سعيد بن زيد وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وقد قال لذلك الرجل الذي دله على عبدالله بن عمر: (قاتك الله، والله ما أردت الله بهذا، كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته، لا أرب لنا في أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي؟! إلى أن قال: بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد).

فهل هذا قول من يحابي أو يداهن في دين الله عز وجل، حاشاه عن ذلك، رضي الله تعالى عنه وأرضاه. انظر : تاريخ الطبري ٢٢٨/٤ .

(٣) جاء في تاريخ الطبري ٤٢٨/٤ في قصة طلب علي بن أبي طالب لسعد بن أبي وقاص ليبايعه: (وجاؤا بسعد، فقال علي: بايع، قال: لا أباع حتى يبايع الناس، والله ما عليك مني بأس، قال: خلوا سبيله).

وفي الفتوح لابن أعمش ٤٤٠/٢ أن سعداً جاء إلى علي رضي الله عنهما وأخبره أنه لا يشك أنه على الحق، ولكنه يعلم أنه سينازع، وأن منازعوه هم أهل الصلاة، وطلب سعد من علي إن أحب أن يبايعه أن يعطيه سيفاً له إسان وشفتان يعرف المؤمن من الكافر حتى يقاتل معه... إلى آخر القصة). ولم أجد - فيما اطلعت عليه - نص ما ذكره المصنف رحمه الله.

فيا أيها المخالف الأعمى الأصم لو كانت الشورى من عمر رضي الله عنه خطأ
كما ذكرت لما اقتدى بها علي رضي الله عنه، حتى قال ما قال، لكنه عرف الحق وبايعه
رضي الله عنه.



فصل

وأما الذي نقموا به على عثمان رضي الله عنه من ركوبه ذروة المنبر خلافاً لمن قبله، فإنه قد كان منه، وليس هذا [ذنباً]^(١) يؤدي الى لعنه وتفسيره [١/٢٣] [وقتلته]^(٢)، مع علمهم بسابقتها وفضله^(٣)، ألا ترى إلى ما روي عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه [لما]^(٤) طعن الناس عليه وكان مريضاً أنه كتب اليه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد : فإنني قد كنت وليتك أمر الناس يوم وليتك، وفي فضائل ليست لك، لأنني شهدت مع رسول الله ﷺ الحديبية وبياعته، ولم تشهدها ولم تباعه، وشهدت معه بدرأ ولم تشهدها، وثبت يوم أحد وهربت أنت.

وكتب إليه عثمان: يا من أفلح^(٥) عليه، أما ما ذكرت من أنك شهدت الحديبية ولم أشهدها وبياعت رسول الله ﷺ ولم أباعه، فإنني كنت وقد رسول الله ﷺ إلى قريش بمكة، فلما أبطأت عليه ﷺ، تخوف غدري فهاجه مكاني عن البيعة قبائع، ثم لم يمنعه ذلك أن ضرب بشماله [على]^(٦) يمينه، وقال: «[هذه]^(٧) بيعة عثمان»، فشمال

(١) في الأصل و (ر) : [ذنب] .

(٢) في الأصل : [وقتل] والتصحيح من (ر) .

(٣) انظر العواصم من القواصم ص ١٠١ .

(٤) في الأصل و (ر) : [ما] .

(٥) الفلح : الظفر والفوز، وقد فلح الرجل على خصمه يُفْلِحُ فُلْجاً .

لسان العرب مادة «فلح» .

(٦) في الأصل : [عن] والتصحيح من (ر) .

(٧) في الأصل و (ر) : [هذا] .

رسول الله ﷺ خير من أيمانكم، وأما ما ذكرت من أنك شهدت بداراً ولم أشهدها، فخرجت مع رسول الله ﷺ أريدها فأمرني أن أتخلف مع ابنته^(١) فأمرضها، إذ كانت مريضة، فأطعت رسول الله ﷺ وتخلفت فمرضتها حتى ماتت رحمة الله عليها، فلما قدم رسول الله ﷺ قلت : يا رسول الله صلى الله عليك وسلم، أجري، قال: «وجب أجرك وسهمك»^(٢) فكان أجري مثل أجركم، وسهم لي رسول الله ﷺ مثل سهامكم، وأما ما عيرتني من فراري يوم أحد، وثبت أنت، فقد كان ذلك، فأنزل الله عفوهُ من السماء في كتابه، عني وعن من فعل مثل فعلي فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾، ولقد عفى الله عنهم إن

(١) وهي رقية رضي الله تعالى عنها، وتقدمت ترجمتها ص ٥٩ .

(٢) لم أجد -فيما اطلعت- من ذكر هذه القصة منسوبة إلى عبد الرحمن بن عوف وعثمان رضي الله عنهما، فهي من جملة الأكاذيب المنسوبة إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الرافضة، وعبد الرحمن وعثمان أجل وأرفع من أن يقولوا ذلك، والصواب أنها بين رجل من مصر وابن عمر رضي الله عنهما حيث سأل الرجل ابن عمر فأجابه.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٥٤/٧، كتاب فضائل الصحابة، باب (٧) ح ٣٦٩٨، ومسنَد الإمام احمد ١٠١/٢، ١٢٠، ونص الحديث كما ورد في الصحيح: (جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ فقالوا: قريش، قال: فمن الشيخ؟ قال: عبدالله بن عمر، قال: يا ابن عمر، إني سأتك عن شيء فحدثني عنه، هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال الرجل: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فنشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مرضت، فقال له رسول الله ﷺ: «لك أجر رجل شهد بداراً وسهمه». وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحداً أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى «هذه يد عثمان، فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان»، قال ابن عمر: اذهب بهذا الآن معك).

وانظر هذا الموضوع مفصلاً في كتاب العواصم من القواصم ص ١٠١-١٠٤ .

الله غفور رحيم^(١) أفزعيني بما قد غفر الله تعالى لي؟ ولك ذنوب لا تدري أيغفرها الله تعالى لك أم لا. قال: فبكى عبدالرحمن وقال: صدق عثمان.

وأما الذي نقموا عليه من طرده لأبي ذر الغفاري^(٢) رحمة الله عليه^(٣)، وتقريبه لمروان^(٤) بن [الحكم]^(٥) واستعماله لأقاربه [اختصاصاً]^(٦) منه لهم من بين المسلمين^(٧)، وكتابه^(٨) إلى مصر، فقد كان ذلك، فاستتابوه فتاب، وحلف عن الكتاب، بأخبار يطول شرحها، وكان منهم بعد ذلك من حصاره وقتله ما كان من غير جرم يوجب قتله، لكن الأمور مقدرة^(٩).

(١) الآية ١٥٥ من سورة آل عمران.

(٢) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ١١٧.

(٣) خروج أبي ذر رضي الله عنه إلى الرينة إنما كان باختياره رضي الله تعالى عنه حين اختلف مع معاوية بالشام في قوله تعالى: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة﴾ الآية. ثم اختلفه مع أكثر الصحابة بعد قدومه المدينة فاشار عليه عثمان بالخروج قريباً من المدينة إن شاء فقبل ذلك باختياره. انظرك في صحيح البخاري ٢٧١/٣، كتاب الزكاة باب (٤) ح ١٤٠٦. وانظر منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية ١٩٨/٣ - ١٩٩.

(٤) تقدمت ترجمته ص ١٠٥.

(٥) في الأصل: [حكم] وما أثبت من (ر).

(٦) في الأصل و (ر): [اختصاص].

(٧) المصدر السابق ١٩٠/٣ - ١٩١.

(٨) وهو كتاب زور على عثمان رضي الله عنه ونسبوا إليه أنه كتب إلى ابن أبي السرح يأمره بقتل محمد بن أبي بكر، وكانوا قد طلبوا منه رضي الله عنه أن يعزل ابن أبي السرح، ويولي محمد بن أبي بكر، وذكروا أنهم وجدوا الكتاب مع أحد الرعاة ذاهباً إلى مصر، وأنه بخط مروان بن الحكم، وجاءوا إلى عثمان وحلف عن الكتاب وأنه لم يكتبه ولم يمله ولا علم له به. انظر: البداية والنهاية ١٨٢/٧. وقول المصنف: (فاستتابوه فتاب... الخ) غير صحيح، فعثمان رضي الله عنه لم يقع ذلك منه أصلاً حتى يتوب منه.

(٩) وهذا تصديق لما أخبر به رسول الله ﷺ حين بشر عثمان رضي الله عنه بالجنة على بلوى تصيبه، كما في حديث بئر أريس الذي يرويه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه، وفيه: «فجاء إنسان يحرك الباب فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأنخبرته، فقال: إذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه، فجننته فقلت له: أدخل، ويشرك رسول الله ﷺ بالجنة على بلوى تصيبك... الحديث».

[ألا ترى] ^(١) إلى ما روي عن زيد بن أرقم ^(٢) أنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى عثمان : (أن أقرئه مني السلام وقل له : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد، فانطلقت إليه فاقراءته عنه السلام، وأعلمته بما قال لي رسول الله ﷺ، فأخذ بيدي ومضينا إليه ﷺ، وقال: يا رسول الله صلى الله [٢٣/ب] [عليه] ^(٣) وسلم: جاعني زيد بن أرقم ببشارة منك في الجنة بعد بلاء شديد، فأني بلاء يصيبني يا رسول الله ﷺ، والذي بعثك بالحق نبياً ما تعנית ولا تمنيت ^(٤)، أي ولا كذبت ، ولا مسيت ذكرني بيمينتي، مذ بايعتك، ولا زنت في

صحيح البخاري بشرحه ٢١/٧ كتاب فضائل الصحابة باب (٥) ح ٣٦٧٤، وصحيح مسلم بشرحه ١٥/١٧١-١٧٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان رضي الله عنه، وفي الحديث الآخر عن أنس رضي الله عنه قال: «صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف فقال: اسكن احد - أظنه ضربه برجله- فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان». صحيح البخاري بشرحه ٥٣/٧، كتاب فضائل الصحابة باب (٧) ح ٣٦٩٩. وهذا من معجزاته ﷺ في إخباره عثمان رضي الله عنه بما سيصيبه من البلاء، وأنه سيموت شهيداً.

- (١) في الأصل و (ر) : [ألا ماترى] بزيادة : [ما] .
- (٢) تقدمت ترجمته ص ٧٨ .
- (٣) في (ر) : [عليك] .
- (٤) تمنيت : بالعين المهملة ، وفي بعض الروايات بالغين المعجمة، كما في السنة لابن أبي عاصم ٥٩٥/٢، وتاريخ الطبري ٣٩٠/٤.
- تمنيت : أي كذبت، التمني: التكنب: تفعل من مَنَى يَمْنَى، إذا قدر، لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه، ويقال للأحاديث التي تُمنَى : الأمانى.
- النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٧/٤.
- وقد جاء بيان معنى : تمنيت في قول عثمان رضي الله عنه: (ولا تمنيت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله له). فضائل الصحابة للإمام احمد ٤٦٥/١.

جاهلية ولا اسلام^(١)، فقال له النبي ﷺ هو ذاك، فكان من أمره ماكان رضي الله عنه، قيل: وكان عمرو بن العاص يوم قُتل بفلسطين، وهو إذ ذاك أكثر الناس عليه تحريضاً، فبلغه خبر مقتله فخرج مغموماً يبحث عن الخبر ليقع على حقيقته، فإذا هو براكب من [خدام]^(٢) قد أقبل، فقال له عمرو: ومن أين أوضع^(٣) الراكب؟ قال: من المدينة، قال: فالخبر؟ قال: قتل عثمان، قال عمرو: أنا أبو [عبدالله]^(٤) إني إذا حككت قرحة أدميتها، قال: فمن بايعوا بعده؟ قال: علياً رضي الله عنه، قال: ذلك خير

(١) لم أجد - فيما اطلعت عليه - نص ما ذكره المصنف عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه جاء إلى عثمان ببشارة رسول الله ﷺ بالجنة، وإنما جاء في بعض السنن أن عثمان قال للخارجين عليه حين هدبوه بالقتل، فخرج اليهم وذكرهم بقول رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث... الحديث». ثم قال لهم: قول الله ما زينت في جاهلية ولا اسلام، ولا أرتددت منذ بايعت رسول الله ﷺ، ولا قتلت النفس التي حرم الله، فبم تقتلونني؟
انظر: سنن الترمذي ٤٦٠/٤ كتاب الفتن، وقال: حديث حسن، وسنن ابن ماجه ٨٤٧/٢ كتاب الحدود.

وفي تاريخ الطبري ٣٩٠/٤ قوله رضي الله عنه: (والله ما كشفت امرأة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت ولا تمنيت، ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ).
وفي البداية والنهاية ١٨٩/٧ قوله رضي الله عنه في كلمة له: (ولا زينت ولا سرقت في جاهلية ولا اسلام، ولا تعسيت ولا تمسيت منذ أسلمت، ولا مسست فرجي بيمينتي منذ بايعت بها رسول الله ﷺ).

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعلها: [جذام] بالجيم والذال المعجمتين، وهم بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة، وجذام أول من سكن مصر من العرب، حين جاؤا في الفتح مع عمرو بن العاص، وأقطعوا فيها بلاداً.
معجم قبائل العرب، عمر كحالة ١٧٤/١.

(٣) تأتي هذه الكلمة بلفظ: [أوضع] و [أوضح] يقال: من أين أوضع ومن أين أوضح الراكب، أي: من أين أنشأ. لسان العرب مادة «وضع»

(٤) في الأصل و (ر): [عبيدالله]، والصواب ما أثبت، لأنها كنية عمرو بن العاص رضي الله عنه كما يكتي أباً محمد. الاصابة ٢/٣.

قريش، قال: فما صنع بقتلة عثمان؟ قال أواهم ومنعهم قال: فتيسم عمرو وقال: خلط عليهم أبو الحسن، قال: فما صنع طلحة والزبير؟ قال: بايعا له يومهما، وعليه غدوهما، قال: فما فعلت عائشة أم المؤمنين؟ قال: هي على رأيها الأول في عثمان، قال: كلا، يعطفها على عثمان بغضها لعلي، قال: فما فعل مروان بن الحكم؟ قال: نجا، قال: ذلك رجل قومه، قال: فما سمعت الناس يقولون في عمرو بن العاص؟ قال: يقولون: لعنه الله ألهبها على عثمان ناراً ثم فر إلى فلسطين، قال: قد كان بعض ذلك، وأنا عمرو بن العاص، قال الفتى: واسوأته، لو عرفتك ما لعنتك، وكتمت عيبك، قال: إنما تكتم ما لا يعلمه غيره، وأنشأ يقول:

أنتني أمور فصدقتها	وكنت بها [إذ أتت] ^(١) قائلاً
فإن الزبير رمى رمية	وطلحة جب بها الكاهلاً
فإن علياً يجيد الأمور	أيقتل أم يمنع القاتلاً
وكيف يأمر بنصر القتيل ^(٢)	وكان لصاحبه خـاذلاً
سيسحب فيها لهم ذيله	ويمشي لهم حافياً ناعلاً
فطوراً يقول أرى حربه	وطوراً يقول أرى باطلاً ^(٣)

(١) في الأصل و (ر) : [إذ كنت] .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، والوزن غير مستقيم، ولم أجد من أورد هذه الأبيات.

(٣) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورد هذه القصة بين عمرو رضي الله عنه والراكب، والغالب - والله أعلم - أنها مكذوبة مفتراه، فهي تتنافى مع ورع عمرو وصلاحه وتقواه، ومع أدب عائشة وفضلها وتقواها، وصدق علي وطلحة والزبير.

وقد كذب من قال إن طلحة والزبير نكثا البيعة، فالقصة تنطوي على كذب وافتراء على أصحاب رسول الله ﷺ. انظر: العواصم من القواصم ص ١٤١ وما بعدها.

فصل

واعلم أيديك الله أن الذي هيج الناس على قتل عثمان ذي النورين رضي الله عنه ابن سبا^(١) الذي يقال له: ابن السوداء، وخبره وفرقته تأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى، وإنما قيل لعثمان ذي النورين [منذ]^(٢) أنه ما تزوج ابنتي رسول الله ﷺ واحدة بعد واحدة قط غيره^(٣)، روي [عن]^(٤) ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أن أزوج كريمتي رقية من عثمان»^(٥) [٢٤/أ] فزوجتها، فماتت تحته، فزوجته الأخرى فماتت تحته أيضاً، فلما مات قام رسول الله ﷺ على قبرها وقال: ألا أبو ألا

(١) عبد الله بن سبا : رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بالوهية علي رضي الله عنه، أصله من اليمن، قيل: كان يهودياً فأنظره الاسلام، رحل الى الحجاز فالبصرة فالكوفة، ودخل دمشق في أيام عثمان رضي الله عنه فأخرج أهله، فأنصرف الى مصر وجهر ببذمته، ومن مذهبه أنه يقول برجعة النبي ﷺ ويعجب ممن يقول برجعة عيسى عليه السلام وينكر رجعة محمد ﷺ، يقال له: ابن السوداء، لسواد أمه، ومن مذهب السبئية أنهم يقولون : إن علياً حي في السحاب، وأن الرعد صوته. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى : ابن سبا من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرقه بالنار. الأعلام للزركلي ٢٢٠/٤.

وقد سبقت الإشارة الى مذهب السبئية ص ٨٥، وسيأتي الكلام عنها كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب [حيث] .

(٣) تقدم الكلام عن ذلك ص ٧١ هامش (٥).

(٤) إضافة يقتضيه السياق .

(٥) مجمع الزوائد للهيثمى ٨٣/٩، باب تزويج عثمان رضي الله عنه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن

ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه عمير بن عمران الحنفي، وهو ضعيف بهذا الحديث وغيره.

وكذا أورده الشوكاني في : در السحابة في مناقب القرابة والصحابة ص ١٨١.

أخو [ثم] ^(١) يزوجها عثمان، فلو كان لي عشر لزوجتهن عثمان، وما زوجته إلا بوحى من السماء ^(٢). والله أعلم.

وأما ما [نقم] ^(٣) به الخوارج على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من أنه شك في دينه وحار في أمره، وأنه الحيران الذي ذكره الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى﴾ ^(٤)، فإنه ليس كما تأولوه، وحاشاه عن ذلك بأبي هو وأمي، وإنما ضرب الله مثلاً في هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر ^(٥) قبل إسلامه لما ادعى إلهاً غيره، فقال عز من قائل: ﴿قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، كالذي استهوته الشياطين في الأرض﴾. يعني استغفرت الشياطين ﴿حيران﴾ يدور فيها ﴿له أصحاب يدعونه إلى

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها [أيم] كما سيأتي في هامش (٢).

(٢) مجمع الزوائد ٨٣/٩، ولفظه: «ألا أبا أيم، ألا أبا أيم يزوجها عثمان... الحديث». رواه الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه، من حديث طويل، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو لين، وبقيّة رجاله ثقات.

والأيم في الأصل: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، مطلقة أو متوفى عنها.
النهاية في غريب الحديث ٨٥/١.

(٣) في الأصل و (ر): [نقموا].

(٤) الآية ٧١ من سورة الأنعام.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان أبي بكر بن أبي قحافة القرشي التيمي، وأمه أم رومان أم عائشة، رضي الله عنهم، كان اسمه عبد الكعبة فغيره النبي ﷺ، وتأخر إسلامه إلى أيام الهدنة، فأسلم وحسن إسلامه، شهد بدرًا في المشركين، وهو أسن ولد أبي بكر رضي الله عنه، مات فجأة وهو في طريقه إلى مكة، ودفن بها سنة أربع وخمسين وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: ثمان.
الإصابة ٣٩٩/٢ - ٤٠١.

الهدى اثنا^(١) يعني أبويه كانا [يدعوانه]^(٢) الى الله والاسلام، وهو يدعوهم الى الضلال، فهذا هو المعنى بالآية لا علياً كرم الله وجهه^(٣).

وأما الذي نقموا عليه أنه حكم الرجال في دين الله تعالى^(٤) ، وهو غير جائز، فهذا أيضاً غير صحيح لأن الله تعالى حكم الرجال في صيد [يصيد]^(٥) المحرم، بقوله عز من قائل: ﴿يُحْكَمْ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بِالْغِ كَعْبَةِ﴾^(٦). وكذا في شقاق الرجل وامراته لقوله تعالى : ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا، إِنْ يَرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٧)، فكيف لا يجوز التحكيم في حقن دماء المسلمين، وذكر التحكيم فيما دونه^(٨)؟ ، وأما الذي [نقم]^(٩) عليه الناس عن نصرة عثمان رضي الله عنه حتى قتل، فإنه قد كان من الناس عليه ما كان بسبب

(١) الآية ٧٠ من سورة الأنعام .

(٢) في الأصل (ر) : [يدعونه] .

(٣) انظر تفسير القرطبي ١٨/٧، ولعل الراجع أن الآية عامة في كل من دعا غير الله تعالى، وأعرض عن عبادته وحده، وانظر تفسير ابن كثير ١٤٥/٢ . وتقدم الكلام عنها ص ٢٧ هامش (٢) .

(٤) مرادهم بذلك ما تم في قضية التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما، وما لفقوا حولها من أباطيل واقتراعات طمعاً في تفريق كلمة المسلمين وزرع الفتنة بينهم. وقد تقدم الكلام عن ذلك ص ١١ .

(٥) في الأصل : [يصيد] ، وما أثبت من (ر) .

(٦) الآية ٩٥ من سورة المائدة .

(٧) الآية ٢٥ من سورة النساء .

(٨) بل التحكيم في حقن دماء المسلمين والصلح بينهم من أهم ما يجب التحكيم فيه، وهذا أمر يحمد عليه علي رضي الله عنه، وليس مما يذم به أو ينتقد عليه. وتقدم الكلام عن ذلك .

(٩) في الأصل و (ر) : [نقموا] .

الأحداث [التي] ^(١) ذكروا أنه أحدثها [وصيران] ^(٢) الأمر بينهم حتى حصروه في داره ^(٣)، وعلي رضي الله عنه لازم لبيته، بعدما أمر ولده الحسن والحسين رضي الله عنهما إلى نصر عثمان رضي الله عنه يبدلان له أنفسهما [لنصرته] ^(٤) فشكر لهما سعيهما وردهما، فلما قتل وسمع علي رضي الله عنه الصيحة في داره رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ^(٥)، وهذا غير منقود عليه.

وأما الذي نقموا عليه في قوله لسعد بن أبي وقاص رحمة الله عليه: بايعت وإلا ضربت عنقك، فإنه لما بويح رضي الله عنه اعتزل قوم من أصحاب رسول الله ﷺ، منهم: سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، ومحمد بن [مسلمة] ^(٦)، وكعب بن مالك،

(١) في الأصل: [الذين]، و (ر): [الذي] .

والمراد بالأمور التي أحدثها عثمان بن عفان رضي الله عنه، ما كان من من إتمام الصلاة في الحج، وصعده نذرة المنبر خلاف ما كان عليه أبوبكر وعمر رضي الله عنهما، وتولية بعض أقاربه، وزعمهم أنه أخرج أبازر رضي الله عنه، وغير ذلك من الأمور التي عونها مأخذ عليه، وليست كما زعموا، وقد أجاب رضي الله عنه عن كل ذلك، وبين الأسباب الصحيحة له.
انظر: العواصم من القواصم ص ٦٨ وما بعدها.

(٢) في الأصل (ر): [صرار] .

(٣) وكل ما لفقوه ونسبوه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه كذب وزور أرادوا به إثارة الفتنة وتفريق الكلمة، راجع قصة حصار عثمان وقتله رضي الله عنه في البداية والنهاية ١٨٤/٧ وما بعدها، والعواصم ص ١١٩ وما بعدها.

(٤) في الأصل: [نصرته]، وما أثبت من (ر) .

(٥) فضائل الصحابة ٤٥٢/١ ، البداية والنهاية ٢٤٠/٧، وتاريخ الطبري ٤٤٤/٤ .

(٦) في الأصل: [مسلمة]، وما أثبت من (ر) . وهو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد الأنصاري الأوسي الحارثي، أبوعبد الرحمن المدني، حليف بني الأشهل، ولد قبل البعثة بأثنتين وعشرين سنة، وهو ممن سمي في الجاهلية محمداً، أسلم قديماً على يد مصعب بن عمير رضي الله عنه، وشهد المشاهد كلها، واعتزل الفتنة، فلم يشهد الجمل وصفين، سكن الريزة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، مات سنة ثلاث وأربعين بالمدينة وقيل: قتل، رضي الله عنه. الاصابة ٣/٣٦٣ - ٣٦٤ .

وأسماء بن زيد، وحسان بن ثابت، وعبدالله بن سلام^(١)، وغيرهم.

بعث علي رضي الله عنه الى عبدالله بن عمر فأتى إليه ملبياً، فقال له: بايع، قال: لا أباع والله أبداً حتى يجتمع الناس، قال له الأستر^(٢): يا أمير المؤمنين، إن هذا أمن سيفك وسطوتك فأمكنني منه، فاشهد إن لم يبايع لأضربن عنقه، وأشهد [٢٤/ب] إن رأى سيفي مشهوراً ليبايعن، قال علي: أمهل، ثم أتني أيضاً بسعد بن أبي وقاص فقال له: بايع، فقال له: يا أبا الحسن إذا لم يبق غيري بايعتك، [خل]^(٣) سبيلي، فوالله ما يأتيك مني شر تكرهه أبداً، فقال: خلو عنه ثم أمسك عنهم^(٤)، فلما كان بعد أيام قيل لعلي: لو بعثت الى هؤلاء القوم الذين تأخروا عن بيعتك يدخلون فيما دخل به الناس، فقام الأستر فقال: يا أمير المؤمنين، هؤلاء ليسوا بأولى منا بما سبقنا إليه وشاركناهم فيه وهذه [بيعة]^(٥) عامة

(١) عبدالله بن سلام بن الحارث، أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السلام، حليف النواقل من الخزرج، الاسرائيلي الأنصاري، كان حليفاً، وكان من بني قينقاع، يقال: كان اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، بشره الرسول ﷺ بالجنة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وشهد شاهد من بني اسرائيل على مظل﴾ آية ١٠ الأحقاف. مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. المصدر السابق ٢/٣١٢ - ٣١٣.

(٢) هو مالك بن الحارث النخعي، أحد الأشراف والأبطال المذكورين، حدث عن عمر وخالد بن الوليد، وفقت عينه يوم اليرموك، وكان شهياً مطاعاً بليغاً فصيحاً، شهد صفين مع علي رضي الله عنه، ولاء علي رضي الله عنه مصر، ومات مسموماً وهو في الطريق إليها. سير اعلام النبلاء للذهبي ٤/٣٤ - ٣٥.

(٣) في الأصل و (ر): [خلي] بالياء.

(٤) انظر قصة طلب علي البيعة من سعد وابن عمر رضي الله عنهم، في تاريخ الطبري ٤/٤٢٨، وقد تقدم الكلام عما يتعلق ببيعة سعد رضي الله عنه.

(٥) بياض في الأصل وفي (ر) ولعل الصواب إضافة كلمة [بيعة] ليستقيم الكلام، وهو المذكور في كتاب الفتوح لابن أعمش ٢/٤٣٩.

[الخارج] ^(١) منها طاعن ^(٢) والمنتني ^(٣) عنا مستعتب ^(٤)، فلا [تعط] ^(٥) الناس أهواهم،
فأدبهم، فإن أدبهم اليوم اللسان، وغداً السيف، فقال له علي : مالي ولك يامالك دعني
وأمرني، قال: فغضب الاشتهر وخرج يقول:

نصحت أمير المؤمنين نصيحة	وكان أمراً تهدي إليه النصائح
فقلت له والحق فيه مرارة	وحيثي له قد يعلم الله ناصح
أيرغب عما أنت فيه محمد	وسعد وعبدالله ^(٦) والحق واضح
ولو كان هذا قولهم يوم بايعوا	لعثمان طاحت بالرجال الطوائج ^(٧)

في كلمة طويلة ^(٨) اختصرت هذا [منها] ^(٩)، فلم يلبثوا أن بايعوا على الطاعة
دون القتال فسمع منهم بعد ذلك كلاماً يكرهه بسبب القتال معه، فقال: أنا أبو الحسن

-
- (١) في الأصل و (ر) : [الخوارج] ، ولعل الصواب ما أثبت. وانظر المصدر السابق.
- (٢) طعن فيه وعليه بالقول يطعن -بفتح العين المهمله وضمتها- : إذا عابه، ومنه الطعن في النسب.
- النهاية في غريب الحديث ١٢٧/٣.
- (٣) ثبت الشيء ثنياً : عطفه، وثناه : كفه.
- لسان العرب مادة «ثنى».
- (٤) الإعتاب والعتبى : رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب، والاستعتاب : طلبك الى المسيء الرجوع
عن اسأته. المصدر السابق مادة «عتب».
- (٥) في الأصل و (ر) : [تعطي] بالياء .
- (٦) لعله يقصد محمد بن مسلمة، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فهم من الذين
تأخروا عن بيعته كما سبق ذكره.
- (٧) طاح يطوح ويطيح طوحاً : أشرف على الهلاك ، والطائح : الهالك المشرف على الهلاك، وطوحتهم
طيحاً: أهلكتهم خطوب.
- لسان العرب مادة «طوح وطيح».
- (٨) انظر : الفتح لابن أعثم ٤٣٩/٢ .
- (٩) في الأصل و (ر) : [منه] .

وكان إذا غضب قالها- فأمر الناس أن يجتمعوا، فلما اجتمعوا حمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله، وصلى على النبي ﷺ، وقال: أيها الناس إنما بايعتموني على ما كان ببيع عليه من قبلي، وإنما الخيار للناس قبل أن يبايعوا، وأما إذا بايعوا فلا خيار لهم، وإن علياً الاستقامة، وعلى الرعية التسليم، فلما فرغ من خطبته قال: قد بلغني عنكم أمور كرهتها، ولست [أكرهكم]^(١) على القتال معي، أليس قد بايعتم من قبلي؟ قالوا: بلى، قال: فلم تكرهون القتال معي وقد قاتلتم معهم، فقال له سعد: ابغ لي سيفاً [حتى أقاتل]^(٢) معك له لسان وشفتان يتكلم يعرف المؤمن من الكافر، [فقال له علي]^(٣) أهكذا شرط الناس على ولايتهم^(٤)، ثم قال لمحمد بن سلمة: وأنت مامنك من القتال معي؟ قال: لا أستحل ذلك، قال: «ولم؟ قال: لأن ابن عمك رسول الله ﷺ دفع إلى سيفاً وقال لي: اقتل به المشركين، فإذا رأيت رجلين من أهل الصلاة يقتتلان [فأت به]^(٥) أحداً فاعترضه بسيفك حتى تكسره، والزم الأرض حتى تأتيك يد خاطئة أو منية عاجلة قاضية^(٦)»، وقد اعترضته كما أمرني رسول الله ﷺ

(١) في الأصل وفي (ر) : [أكرههم] .

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) انظر : الفتح لابن أعم ٤٤٠/٢ ، وفيه أن علياً رضي الله عنه قال لسعد رضي الله عنه: (يا ابن نجاح ياسعد، أترى لو أن سيفاً نطق بخلاف ما نزل به جبريل عليه السلام، هل كان إلا شيطاناً؟ ليس هكذا يشترط الناس على واليهم).

(٥) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) . وهو نص الحديث.

(٦) الحديث أورده الحافظ ابن حجر رحمه الله في الإصابة ٣٦٤/٢ من طريق هشام عن الحسن بن محمد بن مسلمة قال: (اعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: «قاتل به المشركين ما قاتلوا، فإذا رأيت أمتي يضرب بعضهم بعضاً فأت به أحداً فاضربه به حتى ينكسر، ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة، أو منية قاضية». قال الحافظ : ورجال هذا السند ثقات، إلا أن الحسن لم يسمع من محمد بن مسلمة . وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٣٧٣/٢ بالسند نفسه ، ونصه : «قاتل به المشركين، فإذا رأيت المسلمين قد أقبل بعضهم على بعض فاضربه أحداً حتى تقطعه، ثم اجلس في بيتك ثم تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية».

حتى [٢٥/١] كسرتة، فقال له علي رضي الله عنه: كل مفتون بغائب ، ولا كل من بايعنا نريد قتله، ثم قال لابن عمر: وأنت فما يمنعك عن القتال معي؟ قال: ما أستحل قتال أهل الصلاة، ومن قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، قال له علي رضي الله عنه: أترغب عن أبيك وعن أبي بكر رضي الله عنهما، وقد استحل قتال أهل الصلاة، ومن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ أيام الردة^(١)؟ وذلك أنهم قالوا: نقر بالإسلام ولا نؤدي الزكاة اليكم بل نقسمها في قرابتنا، فشاور في ذلك أبو بكر أباك، فأشار إليه أن يكف عنهم، فقال أبوبكر: والله لو منعوني منها عقلاً من فريضة الزكاة لأجاهد^(٢)هم عليه، فقاتلهم فقتل وسبى وحرق، وقد دعا أبوك عند موته المهاجرين والأنصار وشاورهم في ثلاثة أيام ولياليهن، وقال لهم قد جعلت الأمر شورى بينكم الى ستة منكم ، وجعلك معهم وليس لك من الأمر شيء، وقال: إن اجتمع أربعة وتخلف اثنان فاقتلوهما، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يفرغوا فاضربوا أعناق الستة، فخلّونا أول يوم فلم نصنع شيئاً، ثم اليوم الثاني فلم نصنع شيئاً، فلما صلينا العصر من اليوم الثالث تراحم الناس علينا مخترطين اسياقهم، قالوا: لأن غابت الشمس ولم تفرغوا عن هذا الأمر لنضربن أعناقكم، فاخترنا عثمان فبايعناه، فقال له عبد الله : أنشدك الله تعالى والرحم أن لا تدخلني فيما

(١) أيام الردة : هي ما حصل بعد وفاة رسول الله ﷺ من رجوع بعض الناس عن الاسلام الى الكفر، وبعضهم منع الزكاة، وقد حاربهم أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وجيش لحرب المرتدين جيوشاً كثيرة حتى قضى على هذه الفتنة بكل حزم وعزم، وكانت من اعظم اعماله رضي الله عنه.

(٢) في (ر) : [جاهدتهم] .

لا أعرف^(١)، ثم قال لأسامة بن زيد^(٢): وأنت فما منعك من القتال معي؟ قال له: لأنني عاهدت ابن عمك رسول الله ﷺ أنني لا أقاتل أحداً بعده يشهد أن لا إله إلا الله وأنه محمد رسول الله ﷺ، وسبب هذا: أن أسامة كان قتل رجلاً في عهد رسول الله ﷺ يقال له مرداس بن نهيك^(٣) وهو يقول: لا إله إلا الله في [بعث]^(٤) بعثه إلى بني غطفان، فعاهد رسول الله ﷺ على ما ذكره^(٥)، فقال لهم علي رضي الله عنه: أخرجون من هذه البيعة؟ قالوا: لا، ولكننا لا نقاتل معك، فقال لهم رضي الله عنه: إذا بايعتم فقد قاتلتم، وأمسك رحمة الله عليه، وليس في هذا عليه منقود لناقد.

(١) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورد ما ذكره المصنف رحمه الله من حوار بين علي وابن عمر رضي الله عنهم، وإنما ورد في تاريخ الطبري ٤٢٨/٤ أن علياً رضي الله عنه قال لابن عمر رضي الله عنهما: بايع، قال: لا أباع حتى يبايع الناس، قال: إننتي بحميل - أي: كفيل - قال: لا أرى حميلاً، قال الأشتر: خل عني أضرب عنقه، قال علي: دعوه، أنا حميله، إنك سمعتم - لسيء الخلق صغيراً وكبيراً.

كما أورد الطبري مرة أخرى ٤٤٦/٢ برواية أخرى قريبة من الرواية السابقة عندما عزم علي رضي الله عنه على الخروج إلى البصرة وفيها أنه قال لابن عمر: (لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني).

وهذه العبارة - إن صحت - فلا تعدو مجرد العتاب لابن عمر رضي الله عنهما في تأخره عن أمر البيعة الذي هو من أعظم ما يهيم الأمة، وابن عمر لم يتمتع وإنما أراد انتظار مبايعة الناس لعلي رضي الله عنهم جميعاً، كان الحق مطلبهم ولا شيء غيره ولا يخافون في سبيله لومة لائم.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٦٩.

(٣) مرداس بن نهيك الغطفاني ثم الفزاري، من بني مرة، من أهل فدك، اسلم من الليلة وأخبر أهله بذلك، ثم قتل فيها.

تفسير القرطبي ٣٣٧/٥.

(٤) في الأصل و (ر): [بعثه].

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٣٣٦/٥ - ٣٣٧، وتفسير ابن كثير ٣٨/١ - ٣٩، وهناك أقوال للمفسرين في القاتل والمقتول.

وأما الذي نقموا عليه من دخوله على عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي^(١)، وقوله: لقد هممت أن أفتح هذا البيت، وهذا البيت وأقتل من فيهما^(٢)، فإنه لما فرغ من حرب الجمل دخل البصرة، فنظر الى بيت المال الذي فيها وصعد^(٣) فيه وصوب^(٤) كأنه يريد [حزره]^(٥) ثم قال: اقسموه بين أصحابي خمسمائة خمسمائة، فقسمت بينهم ، فما نقصت درهماً ولا زادت درهماً كأنها كانت عنده [٢٥/ب] بميزان، وكان مبلغ المال ستة آلاف ألف والناس اثني عشر ألف رجل^(٦)، قال: فلما فرغ من ذلك قام اليه رجل من بني غني^(٧) يقال له محرز بن هشام^(٨) فقال: والله يا أمير المؤمنين ما عدلت في القسم، قسمت بيننا ما [جبي]^(٩)

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٠ .

(٢) تقدم الكلام عن معنى الهم ، وجزاء من هم وفعل، أو هم ولم يفعل وما ورد في ذلك من نصوص ص ١٤٢ .

(٣) صعد رأسه : أي نظر الى أعلى .
لسان العرب مادة «صعد» .

(٤) صوب رأسه : خفضه .

المصدر السابق مادة «صوب» .

(٥) في الأصل و (ر) : [حزره] ولعل الصواب ما أثبت ، وهو الموافق لسياق القصة، وهو من حزر الشيء يحزُّره ويحزُّره حَزْرًا: قدره بالحدس، والحزر : التقدير والخرص .
المصدر السابق ، مادة «حزر» .

(٦) انظر : مروج الذهب للمسعودي ٢/ ٢٨٠ ، وبقيّة القصة لم أجد من ذكرها .

(٧) بنو غني، والنسبة اليهم غنوي، وهو غني بن يعصر، وقيل: أعصر، واسمه منبه بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر .

انظر : الانساب للسماعاني ٤/ ٣١٥ .

(٨) لم أجد له ترجمة .

(٩) في الأصل : [جري] ، وما أثبت من (ر) ، ومعنى [جبي] يقال: جبي الخراج يجباه ويجبيه: جمعه .
لسان العرب مادة : [جبي] .

عسكرهم، وتركت أبناعهم ونساعهم ، فقال له رضي الله عنه: إن كنت كاذباً أني لم أعدل في القسم فلا أملك الله حتى تدرك غلام ثقيف^(١)، عبد لا يذر لله محرماً إلا ركبته، ولا حرمة إلا انتهكها ، يعني الحجاج بن يوسف^(٢) فقال الغنوي لمن حضر: نحن نسأله عما يعنيننا وهو يأتي بالترهات، فسمعه علي فقال له: ثكلتك أمك، إنا لا نسبي المرأة، ولا نأخذ الصغير بذنب الكبير، إن دار الشوك أكلت ما فيها، وإن دار الاسلام حرمت ما فيها، ثم التفت الى أصحابه وقال: أيكم يأخذ عائشة بسهمه؟ فقالوا: لا أحد، فأمر بالغنوي فنحي عنه، فأنصرف وهو يقول:

إذا ما سألت النصف فالحق واضح علياً أتى بالترهات البساس^(٣)

- (١) ثقيف : حي من قيس ، وقيل: أبو حي من هوازن، واسمه : قسي وقد يكون ثقيف اسم للقبيلة. لسان العرب مادة «ثقف» .
- (٢) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفني، أبو محمد، قائد داهية سفاك خطيب، ولد ونشأ بالطائف (بالحجاز)، وانتقل الى الشام فلحق بروج بن زنياع نائب عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، ثم مازال يظهر حتى واه عبد الملك مكة والمدينة والطائف والعراق، قتل عبدالله بن الزبير وفرق جموعه، كان سفاكاً باتفاق معظم المؤرخين ، مات بواسط سنة خمس وتسعين من الهجرة. البداية والنهاية ١٢٣/٩ - ١٢٨، والاعلام للزركلي ١٧٥/٢ .
- وقد أخبر عنه رسول الله ﷺ، فقد جاء في صحيح مسلم ١٠٠/١٦، كتاب الفضائل باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، وفي مسند الامام احمد ٣٥٢/٦ : «إنه يخرج من ثقيف كذاب ومبير». فالكذاب : هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، ومن كذبه: أنه ادعى أن جبريل عليه السلام كان يأتيه. أما المبير - وهو المهلك - : فهو الحجاج بن يوسف.
- انظر : شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٠/١٦ .
- (٣) الترهات البساس: هي الباطل. لسان العرب مادة «بسس».
- وانظر: الكامل للمبرد ١٩٠/١ - ١٩١.
- وقد أود هذا البيت وخمسة أبيات بعده وذكر أن عمرو بن العاص تمثل بها بعد أن تناظر هو ومعاوية رضي الله عنهما مع جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه الذي أوفده على رضي الله عنه الى معاوية يطلبه البيعة، وأولها:

فيا ليتني أدركت عبد ثقيفكم وما أنا من هذا الغلام بيأس

فسمعها علي فقال : اللهم اجعل منيته على يديه، فروى الشعبي^(١) الفقيه أن ذلك الغلام أدرك الحجاج فقتله.

ورجع الكلام، ثم إن علياً رضي الله عنه دخل على عائشة رضي الله عنها في دار عبدالله بن خلف الخزاعي^(٢)، وكان قد قتله يوم الجمل مبارزة، وقتل أخوه عثمان ابن خلف^(٣) بصف علي أيضاً، فلما رآته امرأة^(٤) عبدالله عرفته، فصاحت عليه: مه يا ابن أبي طالب، يا قاتل الأحبة، يا مفرق الجمع، أيتم الله ولدك كما أيتمت ولد عبدالله منه، فنظر إليها علي رضي الله عنه وقال: إنك لأنت هي، إنك امرأة ولا أملك على بفضي، فأعادت عليه قولها الأول، فقال: لو كنت قاتل الأحبة لقتلت من في هذا

== تطاول ليلى واعترتني وساسي لآت أتسى بالترهات البساس

وبعد:

أتاني جرير والحوادث جمّة بتلك التي فيها اجتداع المعاطس وأخرها:

ولاني لأرجو خير ما نال نائل وما أنا من ملك العراق بيأس

ولم يذكر أنها للفنوى كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

(١) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبدالله بن ذي كبار، وثو كبار: قيل من أقبال اليمن، الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان، وهو كوفي تابعي جليل القدر وأقر العلم، روي أن ابن عمر رضي الله عنهما مر به يوماً وهو يحدث بالمغازي فقال: شهدت القوم، وإنه أعلم بها مني، وقال الزهري: العلماء أربعة: ابن المسيب بالمدينة، والشعبي بالكوفة، والحسن البصري بالبصرة، ومكحول بالشام، قيل: إنه أدرك خمسمائة من اصحاب الرسول ﷺ، مختلف في سنة ولادته وسنة وفاته على أقوال كثيرة، وكان موته فجأة، رحمه الله تعالى.

وفيات الاعيان لابن خلكان ١٢/٣-١٦.

(٢) تقدمت ترجمته وترجمة أخيه ص ١١٠.

(٣) اسمها صفية بنت الحارث الثقفية.

البيت، ومن في هذا البيت، فأعادت عليه قولها الأول، فقال علي لعائشة رضي الله عنها: ألا تنهين عني كلابك، أما إني لقد هممت أن افتح هذا البيت وهذا البيت فأقتل من فيهما، ولولا حبي للعاقبة لاستخرجتهم فضربت أعناقهم، وكان في البيت أولاد عثمان بن عفان عمرو وأبان^(١)، وفيه عبدالله بن الزبير^(٢)، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد^(٣) مجروحين، فلما سمعن ذلك منه سكتن، ولم يعاودنه بسوء^(٤)، وليس عليه في هذا حجة لناقم^(٥)، والله أعلم.



- (١) عمرو وأبان: هما أبنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه من زوجته أم عمرو بنت جندب بن عمر بن حمزة بن الحارث بن رفاعة، من الأزد، وقد ولدت له عمرواً وخالدأ وأبانأ وعمر ومريم.
انظر: تاريخ الطبري ٤/ ٤٢٠.
 - (٢) تقدمت ترجمته ص ١١٠.
 - (٣) تقدمت ترجمته ص ١١٠.
 - (٤) انظر: الفتوح لابن أعثم ٢/ ٤٩٢-٤٩٣.
 - (٥) وعلي رضي الله عنه يعلم مكانة عائشة رضي الله عنها، وأنها أم المؤمنين، الصديقة بنت الصديق، وأنها ما خرجت تريد إثارة فتنة ولا إشعال حرب، وحاشاها عن ذلك، وإنما اجتهدت في الصلح وجمع الكلمة، فكان ما كان من أمر الله تعالى، وما كان أحد من الطرفين يود أن يقع ما وقع، ولكن الله غالب على أمره.
- وقد تضمنت بعض كتب التاريخ عند الحديث عن هذا الموضوع كلاماً زعموا أنه وقع بين علي وعائشة حين دخل عليها في دار عبدالله بن خلف الخراعي، وحين أمرها بالرجوع إلى المدينة، وعند انصرافها من البصرة إلى المدينة، كما ورد في كتاب الفتوح لابن أعثم ٢/ ٤٩٢-٤٩٤ مما لا يصح نسبته إلى ابن عم رسول الله وإلى أم المؤمنين عائشة زوج رسول الله ﷺ وحاشاها أن يكونا كذلك رضي الله عنهما وعن جميع الصحابة الذين هم خير الخلق بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.

فصل

وأما ما نقموا به على الحسن بن علي رضي الله عنهما من تسليم الأمر لمعاوية^(١) وانخلاعه عن الإمامة وأخذه الجائزة، فإنه لما قتل علي رضي الله عنه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبايع أهل الشام معاوية بن أبي سفيان، فسار بهم يريد الكوفة، وسار الحسن بن علي بأهل العراق يريد الشام، فالتقيا بموضع [أ/٢٦] من أرض الكوفة يقال لها مسكن^(٢)، فنظر الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى كثرة من معه من جيوش العراق، وإلى كثرة من مع معاوية من جيوش الشام، فناداه الحسن بن علي، يا معاوية إني قد اخترت ما عند الله، فإن يكن هذا الأمر لك فما ينبغي أن أنازعك عليه، وإن يكن لي فأني قد جعلته لك، فكبر أصحاب معاوية، فقال المغيرة بن شعبه عن ذلك: أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله تعالى به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»^(٣)، فجزاك الله خيراً، ثم إن الحسن رضي الله عنه قال لمعاوية: يا معاوية إثق الله في أمة محمد ﷺ لا تقننهم بالسيف على طلب الدنيا فإنها غرورة فانية

(١) تقدمت ترجمته ص ٨٢ ..

(٢) مسكن: بالفتح ثم السكون: موضع قريب من أونا على نهر دجيل عند دير الجاثليق، به كانت الرقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة اثنتين وسبعين.
معجم البلدان ١٢٧/٥.

(٣) صحيح البخاري بشرحه ٩٤/٧، وكتاب الفضائل، باب (٢٢) ح ٢٧٤٦. ولغظه عند البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول: «ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».
وكذا أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٤/٥.

زائلة، قال فسلم الحسن الأمر الى معاوية، وصالحه وباعه على السمع والطاعة في إقامة كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ^(١)، ودخل معاوية الكوفة وأخذ البيعة لنفسه على أهل العراقين، وكانت تلك السنة تسمى سنة الجماعة، لاجتماع الناس فيها، وانقطاع الحرب، وبإيع معاوية كل من كان معتزلاً عن الحرب، وأجاز حسن بن علي رضي الله عنهما بثلاثمائة ألف وألف ثوب، وثلاثين عبداً، ومائة جمل، وانصرف الحسن رضي الله عنه راجعاً إلى المدينة، وليس هذا بمنقود عليه لأنه ما قصد بذلك إلا صلاح المسلمين، وحقن دمائهم^(٢). والله أعلم.

وأما ما نقموا به على عائشة رضي الله عنها، من خروجها الى العراق طالبة بدم عثمان رضي الله عنه، وكانت أشد الناس إنكاراً، فقد كان ذلك منها رحمة الله عليها للقدر والمقدور السابق فيها وفي غيرها، ألا ترى ما روي عنها رضي الله عنها أنها قالت: «نزل جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ في يوم من أيامي التي كانت

(١) وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من الهجرة، فاجتمعت الكلمة بذلك، وتحقق ما أخبر به رسول الله ﷺ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، وسمي هذا العام عام الجماعة. وكان ذلك تمام ثلاثين سنة من وفاة رسول الله ﷺ فتحقق بذلك معجزة أخرى من معجزاته ﷺ فقد جاء في الحديث عن سفينة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون الملك». قال سفينة: أمسك: خلافة أبي بكر رضي الله عنه سنتين، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي رضي الله عنه ست سنين. مسند الإمام أحمد ٢٢٠/٥.

(٢) ولا ريب أنه كذلك، بشهادة رسول الله ﷺ ومن زعم أن في هذا ما يؤخذ على الحسن رضي الله عنه، أو انتهجه أنه سلم الأمر لمعاوية رضي الله عنه لسبب غير الإصلاح، فقد كذب واقتري، وأنكر ما أخبر به عنه رسول الله ﷺ، وأول الزاعمين الراقضة الذين يسمون الحسن لأجل ذلك: (مسود وجوه المؤمنين) وهم أولى بذلك منه رضي الله عنه، وإنما هو سيد كما سماه جده ﷺ. انظر: العواصم ص ١٨٠ وما بعدها.

لي من رسول الله ﷺ، فلما عرج الى السماء ورأيت رسول الله ﷺ كهينة المفكر، فقلت له: ما أعرف همك يا رسول الله؟ فلم يكلمني، فأعدت عليه، فقال: «أخبرني جبرائيل عليه السلام أن امرأة من نسائي تركب جملأ أحمرأ يقال له عسكر^(١)، وتأتي العراق فتتبعها كلاب الحوآب^(٢)، يعني ماءأ هناك، فاتقي الله ولا تكونيها ياحميرا^(٣)». وروي أيضاً أن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: كنت ذات يوم أحيس الحيس^(٤) لرسول الله ﷺ، وكان يعجبه ذلك، وعائشة تقلي^(٥) له رأسه فقال لها: «يا ابنة أبي أمية، أعيذك بالله أن تكوني منبحة لكلاب الحوآب، فوقعت يدي من [الحيس]^(٦)»، وقلت: أعوذ بالله وبرسوله، وقال عليه السلام: «ما لإحدآكن بدا من أن [٢٦/ب] تفعل ذلك»^(٧)، فدل هذا على أن أمر الله مقدر فيها

(١) انظر: تاريخ الطبري ٤/٤٥٢.

(٢) تقدم الكلام عنه ص ١١٢.

(٣) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ، إلا ما رواه البيهقي في دلائل النبوة ٢١٨/٦، بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: (ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه أمهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال: «انظري ياحميرا ألا تكوني أنت، ثم التفت إلى علي، فقال: يا علي، إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها».

قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية ٢١٨/٦ هذا حديث غريب جداً.

(٤) الحيس: الإقط يخلط بالتمر والسمن.

لسان العرب مادة: «حيس».

(٥) تقلي: فلا رأسه يقلوه، ويقليه قلاية وقلياً، وقلاه: بحث عن القمل، وقليت رأسه.

المصدر السابق مادة «قلاه».

(٦) في الأصل: [حيس] وما أثبت من (ر).

(٧) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من أورد هذا الحديث بهذا النص، وما جاء فيه أن أم سلمة قالت: «أعوذ بالله وبرسوله» فيه استعاذة بغير الله تعالى يستعبد من أم سلمة أن تقول ذلك وهي تعلم ما فيه، ويستحيل لو حصل منها أن يسكت عنها رسول الله ﷺ، وهو ﷺ لا يسكت على باطل أياً كان فكيف على أمر فيه شرك بالله عز وجل -إن ثبت ذلك-. ولعل هذا يدل على عدم صحة هذه الرواية التي أوردها المصنف رحمة الله تعالى.

وفي غيرها كائن فمضى الزمان على ذلك في أيام خلافته رضي الله عنه، فخرجت عائشة في أيام حصاره الى مكة حرسها الله تعالى، فأقامت بها إلى أن بلغها خبر مقتله والبيعة لعلي رضي الله عنه فلم تلبث أن وصلها طلحة والزبير عاتبين على علي رضي الله عنه لأمر جرت بينهم، فلقيا هناك عمال عثمان بن عفان هرباً فيهم عبدالله بن عامر بن كريز^(١) والي البصرة فشكيا اليه ما هما فيه، وقالوا : [أشر]^(٢) علينا برأيك، فقال لهما: خذا الشئ من وجهه، وأظهرا أن عثمان رضي الله عنه قتل مظلوماً، وأنكما تطلبان بدمه، وأخرجا الى البصرة، وأنا أكفيكما أهلها، وإنهم أشد الناس حباً لعثمان رضي الله عنه، وفيها مائة ألف سيف يطلبون بدمه، وقد عرضوا علي المقام معهم، والطلب بذلك فأبيت، قال طلحة: نعم الرأي رأيت، فقال الزبير: ما صنعتما شيئاً إن لم تخرج معنا عائشة، فإنها ان خرجت معنا لم يخالفها أحد من أهل البصرة، فاستقام رأيهم على ذلك، وأمروا اليها عبدالله بن الزبير أن يكلمها لأنها خالته، فدخل عليها فقال لها: يا [أماه]^(٣) إن عثمان استخلفني من بعده^(٤)، وقد

(١) تقدمت ترجمته ص ١١٢.

(٢) في الأصل: [ياشير] وما أثبت من (ر).

(٣) في الأصل وفي «ر»: «أمتاه» ولعل الصواب ما أثبت، فهي أم المؤمنين جميعاً رضي الله عنها.

(٤) لم أجد -قيماً أطلعت عليه- من نسب الى ابن الزبير رضي الله عنهما أنه قال ذلك، إلا ما ورد في تاريخ الطبري ٢٨٩/٥ ونصه: (كان آخر من خرج عبدالله بن الزبير، وأمره عثمان أن يصير الى أبيه في وصية بما أراد، وأمره أن يأتي أهل الدار فيأمرهم بالانصراف الى منازلهم، فخرج عبدالله بن الزبير آخرهم، فما زال يدعى بها ويحدث الناس عن عثمان بأخر ما مات عليه).

فوصية عثمان رضي الله عنه لم تكن وصية باستخلاف عبدالله بن الزبير ولا غيره من بعده، ولم يدع ذلك لنفسه، ولم ينقل أحد عنه ذلك -قيماً أعلم- وإنما كانت وصية عثمان للزبير من جنس وصايا بعض إخوانه من الصحابة الذين كانوا يوصون الزبير رضي الله عنه، فكان ينفق على إيتامهم، ويحفظ لهم أموالهم، ومن أوصى له بذلك: عبدالرحمن بن عوف، وابن مسعود، والمقداد وغيرهم، كما روى ذلك ابن عساكر في تاريخه ٣٦٢/٥.

قتل مظلوماً من بعد ماتاب، وأنا والله غير تارك هذا الأمر حتى أطلبه، فأنطلقني معنا حتى ندخل البصرة فإن أهلها متابعون، ولو قد رأيك الناس لم يخالفنا أحد، فلما فرغ من الكلام إليها دخل الزبير إليها فكلما بمثل ذلك، فقالت له: أأأمرني بالخروج من بيتي والقتال وأنا امرأة، قال: بل تخرجين مصلحة، وتنهين الناس عن بيعة علي وتردين الأمر شورى إلى المسلمين، وتخبرينهم أن عثمان قتل مظلوماً، فمضت إلى أم سلمة رضي الله عنها لتشيرها بذلك، وقالت: إن القوم استتابوا عثمان حتى إذا تاب [قتلوه] ^(١)، فنهتها أم سلمة عن ذلك وذكرتها مقالة رسول الله ﷺ أيام حياته، في كلام طويل، وكان عبدالله عند الباب يسمع الكلام، فقال: يا أبنة أبي أمية، والله لقد عرفناك وعداوتك لآل الزبير [ولأخته] ^(٢) التي كانت في الجاهلية، قالت أم سلمة رضي الله عنها: إني لا أقول هذا، [وإني] ^(٣) لأمر الله تعالى ماض فيها، وفي غيرها، لتوردنها يا ابن الزبير ثم تصدرها، فقالت عائشة لعبدالله: يا ابن [أختي] ^(٤) إن خروجي علي شديد، فأنشدك الله أن لا تعرضني لقتال علي رضي الله عنه ^(٥)، وبلغ ذلك سعيد بن العاص ^(٦) فبعث إليها ينهاها عن ذلك، وعن الخروج، وكتب إليها أبياتاً

(١) في الأصل: «ثم قتلوه» وما أثبت من (ر)، وانظر ما تقدم حول استتابة عثمان وعدم صحتها ص ١٥٠ هامش (٨).

(٢) كذا في الأصل و«ر»، ولعل الصواب: «ولأنت».

(٣) كذا في الأصل و«ر»، ولعل الصواب: «وإنه».

(٤) في الأصل و«ر»: «أخي».

(٥) وهي رضي الله تعالى عنها لم تخرج لقتال علي رضي الله عنه ولا غيره، وإنما استجابت لما طلب منها بعد تكرار الطلب، قصداً للإصلاح بين الناس وطمعاً في جمع كلمة المسلمين اجتهداً منها ومن طلب ذلك من الصحابة رضي الله عنهم، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة.

(٦) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي، أبو عثمان لم يكن للعاص ولد غير سعيد المذكور، كان عمره يوم مات النبي ﷺ تسع سنين، وقتل أبوه يوم بدر، قتله على رضي الله عنه، كان من فصحاء قريش، ومن نذبه عثمان رضي الله عنه لكتابة القرآن الكريم، ولي الكوفة وغزا طبرستان، وولي المدينة لمعاوية، مات في قصره بالعقيق سنة ثلاث وخمسين، رضي الله عنه. الإصابة ٤٥/٢-٤٦.

يقول:

يا أمتي لا تطيعي أمر من سبقت منه العداوة في قتل ابن عفان
عاقاه^(١) حتى إذا ما قال قائلهم هذا الزبير وهذا طلحة الثان [أ/٢٧]
صبا عليه من [المكشوح]^(٢) نابغة^(٣) صلعاء^(٤) قاصمة^(٥) أودت^(٦) بعثمان^(٧)
في كلام طويل، فلما قرأت كتابه عزمت على المقام، فلم يزالوا بها حتى أطاعتهم

(١) عاقاه عن الشيء يعوقه عوقاً: صرفه وحبس.

لسان العرب مادة «عوق».

(٢) في الأصل و«ر»: «المكشوح» بالسین المهملة، والصواب بالثین المعجمة، وهو قيس بن المكشوح المرادي، يكنى أبا شداد، والمكشوح لقب لأبيه، واختلف في اسمه ونسبه، ولقب أبوه بالمكشوح لأنه ضرب على كشحه أو كوي، واختلف في صحبته، وقيل: إنه لم يسلم إلا في خلافة أبي بكر أو عمر، وذكر أنه ممن أعان على قتل الأسود العنسي مدعي النبوة، وهذا يدل على أنه أسلم في عهد النبي ﷺ، لأن قتل العنسي كان في حياته ﷺ، وكان فارساً شجاعاً، وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب، وقد ارتد عن الإسلام ثم رجع وهاجر وشهد الفتوح، وقتل بصفين مع علي رضي الله عنه.

الاصابه ٢٦١/٣، وانظر: الفتوح لابن أعم ٤٤٤/٢.

(٣) نبغ الدقيق من خصائص المنخل ينبغ: خرج، ويقال: نبغ فلان يتوسه: إذا خرج بطبعه، وأظهر خلقه وترك التخلق، ومعناه: أظهر لوجه الذي كان يخفيه.

لسان العرب مادة: نبغ.

(٤) الصلعاء: الشديدة.

المصدر السابق مادة «صلع».

(٥) قصمه يقصم قصماً: أهلكه.

المصدر السابق مادة «قصم».

(٦) يقال: أودى بالشيء: ذهب به، وأودى به المنون: أهلكه. المصدر السابق مادة: «ودى».

(٧) لم أجد شيئاً اطلعت عليه من ذكر هذه الآيات التي نسبها المصنف رحمه الله تعالى إلى سعيد بن العاص رضي الله عنه، وأنه أرسلها لعائشة رضي الله عنها.

على الخروج بعد مراجعة يطول شرحها^(١)، فلما أيقن طلحة والزبير وعبدالله بن الزبير ومروان بن الحكم وعبدالله بن عامر أنها خارجة معهم لا محالة، قالوا: ومن تمام الأمر أن يشخص^(٢) معنا عبدالله بن عمر^(٣) بن الخطاب رضي الله عنهما، وكان بمكة معتزلاً من قتل عثمان، فأتاه طلحة والزبير فقالا له: يا [أبا] عبدالله الرحمن، إن أم المؤمنين قد عزمت على المسير معنا رجاء الصلح، وإن علينا ليس بأرضى في الناس ولا أحق بالألفة منك، ولك بأم المؤمنين وبنا أسوة فإن بايعنا الناس فليس أحد أحق بها منك، فقال لهما: أيها الشيخان، أتريدان أن تخذعاني حتى تخرجاني من بيتي

(١) راجع قصة خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها الى العراق في:

وتاريخ الطبري ٤/٤٥٦ وما بعدها. والعواصم من القواصم ص ١٣٨ وما بعدها، والبداية والنهاية ٢٤١/٧ وما بعدها

ومما يجب علي كل مسلم أن يعلمه في أمر خروجها رضي الله عنها، أن كتب التاريخ قد جمعت روايات متعددة في ذلك، وكثير منها غير صحيح، وتتنافى مع ما يجب لأصحاب رسول الله ﷺ من حبهم والترضي عنهم جميعاً، واعتقاد انهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وتتنافى كذلك مع ما وصفهم الله تعالى به في قوله سبحانه: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾، ومع ما يجب على المسلم اعتقاده والتزامه عند الحديث عما شجر بينهم، وانهم جميعاً مثابون ماجدون مصيبيهم ومخطوئهم، وأن لهم -رضوان تعالى عليهم- من السابقة والفضل والجهاد والخير ما ليس لأحد بعدهم، وأن مطلبهم جميعاً الحق، لا يخافون في سبيله لومة لائم، وما قيل عن خروج عائشة رضي الله عنها فإن الصحيح منه أن خروجها كان قصد الصلح بين الناس ودرء فتنة تكاد تقع بينهم في أمر الخلافة، ومقتل عثمان رضي الله عنه، وهو مقصد الزبير وطلحة ومن معهما من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وهو الذي كان الزبير وطلحة يطلبانه منها ويقولان: لعل الله يصلح بك بين الناس.

انظر هذا الموضوع مفصلاً في العواصم من القواصم ص ١٤١ وما بعدها.

(٢) الشخص: السير من بلد إلى بلد.

لسان العرب مادة «شخص».

(٣) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ١٤٥.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا في «ر».

كما تخرج الضبع من حجرتها، ثم تلقيناني، ثم التفت الى عبده فقال: إن هؤلاء يطلبون الوصيف والوصيفة^(١)، والدينار والدرهم، ولست من أولئك، قد تركت هذا الأمر عياناً في عافية، وانصرفا عنه وقد ينسا منه^(٢)، ثم إنهما بعد ذلك هما بمعاودته، فقال لهما مروان بن الحكم: أمسكا عني يومكما هذا حتى القي اليه أبياتاً من الشعر ثم بعد ذلك تآتيانه، فكتب اليه:

ألا قل لعبد الله هل ذهب الهوى	وصيرك الأمر الصحيح الى الهدى
ونور مبين فيه للناس راحة	إلى مثلها في مثله ينتهى المنى
أترغب عمن أوجب الله حقه	عليك من ام المؤمنين فمن عسى
تبايع أو من ذا الذي تقتدي به	وفيما تروم اليوم لائمة البقى
وكان أبوها من أبيك بمنزل	واختك منها بالمكان الذي ترى
بمنزلة بين العصا ولحائها ^(٤)	وأنت لها فيما ترى يومنا كذى

(١) الوصيف: العبد، والوصيفة: الأمة.

لسان العرب مادة «وصف».

(٢) والذي يظهر - والله أعلم - أن هذا لم يقع، وإن وقع فليس كما ورد، ففيه أمور تتنافى مع ما هو معروف عن أصحاب رسول الله ﷺ من الصدق والوفاء والجرأة في الحق، وهم أبعد الناس عن تلك الأمور التي تنطوى على الغدر والكذب والخيانة والمغالطات، وحاشاهم عن ذلك جميعاً رضي الله تعالى عنهم.

(٣) اللحاء: ما على العصا من قشرها، ولحاء كل شجرة قشرها.

لسان العرب مادة «لحا».

فإن نحن قابلنا علياً فخلنا وطعن المذاكي^(١) في العجاجة^(٢) بالقنى^(٣)
ولا تدن منا حيث تسمع صوتنا وقل بالذي تهوى وقل بالذي ترى

وأنفذ اليه بالأبيات^(٤)، فلما قرأها عبدالله بن عمر رضي الله عنه آتياه وعاوداه على الخروج معهم فتبسم قال: هذا قولكم لي بالأمس، فإن يكن ماتقولان حقاً ففضل صنعته، وإن [يكن]^(٥) باطلاً فشر نجوت منه، وبيت عائشة خير لها من بغيرها، والمدينة خير لها من البصرة، والمغزل^(٦) خير لها من السيف، ولن يقاتل علياً إلا من هو خير منه، فأكفياني أنفسكما يرحمكما الله، فرجعا فأخبرا مروان بذلك، فقال: أترك الرجل يلهو عنكم فإنكم إن أخرجتموه نصب لكم العداوة، فلما أزمعوا^(٧) على المسير أخذت عائشة رضي الله عنها ابني عثمان عمرواً وأباناً^(٨)، ومضوا وكان دليلهم صفوان [٢٧/ب] بن قبيصة الحوني^(٩)، فما مروا بماء إلا سألت عنه فمروا

(١) المذاكي: الممن من كل شيء، وخص بعضهم به ذات الحافر، وهو أن يجاوز القروح بسنة، والمذاكي: الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان.

لسان العرب مادة: «ذكي».

(٢) العجاجة: الغبار، وقيل: هو من الغبار ما ثورته الريح، واحدة عجاجة.

المصدر السابق مادة: «عجج».

(٣) القنأة: الرمح، والجمع: قنوات وقنأ وقنني.

المصدر السابق مادة: «قنأ».

(٤) لم أجد -فيما أطلعت عليه- من ذكر هذه الأبيات المشهورة إلى مروان بن الحكم.

(٥) في الأصل: [يكون] وما أثبت من (ر).

(٦) المغزل: بالميم المثناة: اسم ما تغزل به المرأة.

لسان العرب مادة: «غزل».

(٧) الزمع والزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه.

المصدر السابق مادة: «زُمع».

(٨) تقدمت ترجمتها ص ١٦٦.

(٩) لم أجد له ترجمة.

بماء الحوَاب [فنبحتهم]^(١) [كلابهم]^(٢) فقالت عائشة رضي الله عنها لصفوان: يا أخاه عرفني أي ماء هذا؟ قال: ماء الحوَاب، فصعقت صعقة برنة أفزعته أهل الماء، واسترجعت، وضربت عضد بغيرها ، وأناخت، وقالت ربوني، فإني والله منبحة كلاب الحوَاب، قال العوني: فشتمونني وحلفوا بالله تعالى ما هذا الحوَاب، وإنه لكاذب، وأقاموا لها شيخاً من الأعراب وجعلوا له جعلاً ، فشهد بالله تعالى لقد جاوزت ذلك الماء، فقليل إنها أول شهادة شهدت بالاسلام بجعل^(٣)، فدلّت هذه الأخبار أنها مخدوعة للقدر السابق فيها وفي غيرها كما تقدم ذكره، فمضت ، وكان من وقعة الجمل في موضع يقال لها الخريبة^(٤) على فرسخ من البصرة ما قد شاع عنه، وانهزم الناس بعد وقعته، فلما استقر الأمر أمرَ علي رضي الله عنه محمد بن أبي بكر^(٥)

(١) في الأصل: «فنبحتهم» وما اثبت من «ر».

(٢) هكذا في الأصل و«ر»، ولعل الأولى: [كلابهم].

(٣) وهذا لا يليق أن ينسب إلى صفوه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ، فما نسب إليهم فيه كذب وحلف عليه، وشهادة بالباطل وخداع، ولا يصح أن يوصف به أولئك الأخيار، وفي مقدمتهم الزبير وطلحة رضي الله عنهما المبشران بالجنة، والسابقان الى الاسلام، والذان كانا من دعائم الاسلام في أشد المواقف حرجاً، وكان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى أن يبين ذلك ويرد على القائلين به، كما هو منهجه في كتابه هذا.

(٤) الخريبة: بلفظ تصغير خربة: موضع بالبصرة، وسميت بذلك فيما ذكره الزجاجي، لأن المرزيان كان قد ابتنى به قصراً وخرب بعده، فلما نزل المسلمون البصرة ابتنوا عنده وفيه أبنية وسموها الخريبة، وعندها كانت وقعة الجمل.

معجم البلدان ٢/٣٦٣.

(٥) محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ولد في حياة النبي ﷺ في حجة الوداع تحت الشجرة عند الحرم ، وأمه اسماء بنت عميس، تزوجها علي رضي الله عنه، ونشأ محمد في حجره، فلما صارت إليه الخلافة استنابه على بلاد مصر بعد قيس بن سعد بن عباد، وفي سنة ثمان وثلاثين أرسل معاوية جيشاً لاسترداد مصر، وفيها قتل محمد بن أبي بكر، وهو دون الثلاثين من العمر. رحمه الله ورضي عنه.

البداية والنهاية ٧/٣٣١، وشذرات الذهب لابن العماد ١/٤٨.

وعمار بن ياسر يقطعان [أنساع]^(١) الرجل وينظران هل أصاب أم المؤمنين [شيء]^(٢) تكرهه، ففعلوا ذلك فوجدوا قد أصابها سهم في أصبعها [إلى]^(٣) ساعدها، فقالت لعمار: من أنت؟ قال: ابنتك البار عمار، قالت: كذبت لست لك بأُم، قال: بلى وإن كرهت^(٤)، فتعاتبا طويلاً حتى وصل اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسلم عليها فردت عليه السلام، وقالت له: ملكت فاسمح، أي فاعف، وإنما أردت الصلاح، فبلغ من الأمر ما ترى، ثم إنه أمر معها عشرين امرأة من نوات الشرف والدين يمضين معها [إلى المدينة]^(٥) فإنها [مغرورة]^(٦) ولترجع إلى بيتها، فسارت حتى دخلت المدينة وتابت إلى ربها من ذنبها واعترفت به، وكانت رحمة الله عليها، إذا ذكرت خروجها بكى وقالت: ﴿يَا لَيْتِي مَتَ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا﴾^(٧)، قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: هذا وإن كان عصياناً منها بخدعهم لها^(٨)، فإنه ليس يخرجها من جملة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن اللاتي مات عنهن رسول الله ﷺ وهن تسع نسوة:

-
- (١) في الأصل وفي (ر): [اتساع] .
والأنساع جمع نسعة بكسر النون، والنسعة: سير مضفور يجتل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير.
النهاية في غريب الحديث ٤٨/٥ .
- (٢) في الأصل و«ر»: «شيئاً» .
- (٣) في الأصل و«ر»: «التي» .
- (٤) انظر كتاب الفتوح لابن أعمش ٤٨٩/٢، وفيه: أن عائشة رضي الله عنها لما سألها أخوها محمد، هل أصابك شيء؟ قالت: لا، ما أصابني شيء .
- انظر: تاريخ الطبري ٥٣٢/٤، والبداءة والنهاية ٢٥٥/٧ .
- (٥) ما بين القوسين من «ر» .
- (٦) كذا في الأصل و«ر»، ولعل الصواب «مغررة» .
- (٧) الآية ٢٣ من سورة مريم، وانظر: الفتوح ٤٩٤/٢ .
- (٨) انظر ما سبق في الصفحة السابقة هامش (٣) .

عائشة، وحفصة^(١)، وأم سلمة^(٢)، وجويرية^(٣)، وصفية^(٤)، وزينب^(٥) بنت [جحش]^(٦)،
[وميمونه]^(٧) بنت الحارث، وأم حبيبة^(٨)، وسودة^(٩)، فمن أنكر أنها ليست بأُم المؤمنين،
فقد خرج من جملة المؤمنين، لا سيما وقد روي عنها أنها قالت: أعطيت [أخصالاً]^(١٠)
لم تعطهن امرأة من أهل وقتي، ولي فضل على نساء رسول الله ﷺ منها أنه أتاه
الملك بصورتي في كفه^(١١)، وتزوجني وأنا ابنة ست سنين، وبنا بي وأنا ابنة تسع

(١) تقدمت ترجمتها ص ٨٢.

(٢) تقدمت ترجمتها ص ٦٠.

(٣) تقدمت ترجمتها ص ٦١.

(٤) تقدمت ترجمتها ص ٦٤.

(٥) تقدمت ترجمتها ص ٦٥.

(٦) تقدمت ترجمتها ص ٦٢.

(٧) في الأصل و (ر) : [جحش].

(٨) في الأصل و (ر) : [زينب] وهو خطأ، وتقدمت ترجمتها ص ٦٥.

(٩) تقدمت ترجمتها ص ٦٤.

(١٠) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية، أمها: الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية من بني عدي بن النجار، تزوجها السكران بن عمر أخو سهيل، وتوفى عنها، تزوجها رسول الله ﷺ، وهي أول امرأة تزوجها بعد خديجة رضي الله تعالى عنهم جميعاً، طلبت من رسول الله ﷺ ألا يطلقها، ووهبت يومها لعائشة، ماتت آخر خلافة عمر رضي الله عنه، ويقال: سنة أربع وخمسين رضي الله عنها.

الاصابة ٣٣٠/٤ - ٣٣١.

(١١) في الأصل : [أخصال] وما أثبت من (ر)، والأخصال جمع خصلة، والخصلة : الخلعة، وهي الفضيلة والرذيلة تكون في الإنسان، وقد غلب على الفضيلة.
لسان العرب مادة «خصل».

(١٢) فقد جاء في الحديث عنها رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «أريتكم في المنام ثلاث ليال، جاء بك الملك في سرقة -أي: قطعة- من حرير فيقول: هذه امرأتك، فاكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه» هذا لفظ مسلم، وعند البخاري «أريتكم في المنام مرتين».
صحيح البخاري بشرحه ٢٢٣/٧ كتاب مناقب الأنصار باب (٤٤) ح ٣٨٩٥، وصحيح مسلم بشرحه ٢٠٢/١٥ كتاب القضاة، باب فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

سنتين، ورأيت جبريل عليه السلام ولم [تره]^(١) امرأة غيري^(٢) وأنزل الله تعالى براعتي من السماء^(٣)، ولم يتزوج رسول الله ﷺ بكرةً غيري، وكنت أحب نسائه إليه^(٤) ومات [٢٨/أ] في بيتي وفي يومي، وبين سحري^(٥) ونحري، وجمع الله بين ريقى وريقه، ولم يشهده غيري والمكية^(٦)، وليس لنا قم عليها بعد هذا كلام، والخطأ مكتوب على الآدمي، والله تواب رحيم.

-
- (١) في الأصل: [تراه]، وما أثبت من «ر».
- (٢) جاء في المسند ٢٧٤/٦، ٧٥، عن سفيان بن مجالد عن الشعبي عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها قالت: (رأيتك يا رسول الله وأنت قائم تكلم بحية الكلبى، فقال: « وقد رأيتك؟ » قالت: نعم، قال: « فإنه جبريل، وهو يقرئك السلام » قالت: وعليه السلام ورحمة الله، جزاء الله من زائر وبخيل، ونعم صاحب ونعم الدخيل).
- وفي سنده مجالد، وهو ضعيف، قال في التقريب: ليس بالقوى، وقد تغير في آخر عمره. انظر التقريب ٢٢٢٩/٢. أما حديث: «إن جبريل يقرئك السلام» فهو ثابت في الصحيحين وغيرهما.
- (٣) المراد براعتها مما تقوله عليها أهل الأفك، وأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً يبتلى، وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ...﴾ الآيات من سورة النور.
- (٤) في الحديث: «إن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال: فأتيت فقلت: أي الناس أحب إليك؟ قال عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: عمر. فعد رجلاً، فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم».
- صحيح البخاري بشرحه ٧٤/٨ كتاب المغازي باب (٦٣) ح ٤٣٥٨٤، وصحيح مسلم بشرحه ١٥٣/١٥ كتاب الفضائل، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- (٥) السحر: الرثة، وقيل: ما لصق بالحقوم من أعلى البطن، والمعنى: أنه مات وهو مستند إلى صدرها، وما يحاذي سحرها منه.
- النهاية في غريب الحديث ٢٤٦/٢.
- (٦) لعل المقصود - والله أعلم - بقولها (يشهده) أبي جبريل، ويقولها: (المكية): خديجة رضي الله عنهن جميعاً.
- وفضائل عائشة رضي الله تعالى عنها كثيرة، وسيرتها مثل يحتذى، وكيف لا تكون كذلك وهي الصديقة زوجة إمام الأنبياء والمرسلين، وابنة الصديق خليفة رسول رب العالمين.
- انظر سير اعلام النبلاء ١٣٥/٢ وما بعدها.

فصل

وأما الذي نقموا على طلحة والزبير من نكلتهما ببيعة علي رضي الله عنه، وخروجهما إلى مكة حرسها الله تعالى، وما كان منهما من خديعة عائشة رضي الله عنها إلى البصرة، والقصة الجارية هنالك، فإنه قد كان ذلك منهما على طريق التحاسد والتنافس على الرئاسة بينهما وبين أبناء جنسهما كسبيل بني الدنيا، لا لمروق عن الإسلام، وذلك غير مخرجهما من سابقتهما وفضلهما، وشهادة رسول الله ﷺ لهما بالجنة، ألا ترى إلى ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ذات يوم لولد طلحة بن عبيدالله رضي الله عنهما: «إني لأرجو أن أكون أنا وأبوك من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١)»، فقال له رجل من أهل المجلس: دين الله إذاً أضيق من حد السيف، يقتل بعضكم بعضاً وتكونوا إخواناً على سرر متقابلين؟ قال له علي رضي الله عنه: إفيك التراب، وإذا لم نكن هم فممن هم؟ رجع الكلام، وسبب ذلك: أنهما لما بايعا علياً رضي الله عنه بعث عماله إلى البلاد، ولم يولهما شيئاً من أمره، وكانا يعتقدان أنه يوليهما شيئاً من ذلك لأنه كان في نفس الزبير ولاية العراق، وفي نفس طلحة ولاية اليمن، فلما رأياه لم يولهما شيئاً من ذلك، مشياً إليه وقالوا له: أيها الرجل، إنما بايعناك على أننا شريكاك في هذا الأمر، وكانا قد نويّا ذلك عند بيعتهما له، فقال

(١) الآية ٤٧ من سورة الحجر.

وانظر البداية والنهاية ٢٥٩/٧، ونص الرواية عن علي رضي الله عنه: «إني لأرجو أن أكون وطلحة والزبير وعثمان ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾».

لهما رضي الله عنه: أما شريكاي في هذا الأمر فلا، وأما شريكاي في القوة والاستقامة والمعونة على إقامة الأود^(١) فبلا، فلما رأيا ذلك منه، [أظهرا السكوت]^(٢) وانصرفا فقال الزبير: هذا جزاؤنا من علي، قمنا له في أمر عثمان حتى ثبتنا عليه الذنب وسنينا عليه القتل، وهو جالس في بيته قد كفي الأمور، فلما نال ما أراد، حمى بوننا الأمور، قال طلحة: ما ألوم إلا نفسي، كنا ثلاثة من أهل الشورى فكرهه أحدنا -يعني سعداً- وباعيناه نحن واعطيناه مافي أيدينا، ومنعنا مافي يده، فاصبَحنا وقد اخطأنا ما رجوانه أمس، ولا نرجوا غداً ما أخطأناه اليوم^(٣)، فبلغ

(١) الأود: العِوَج . لسان العرب مادة : «أود» .

(٢) في الأصل و (ر) : [أظهريا السكيات] .

(٣) وهذا بعيد، أن يكون من مثل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما، أن يبيتا لعثمان رضي الله عنه ويتأمرأ عليه حتى قتل، ثم يبايعا علياً ويخرجا عليه وينكثا بيعته، حاشاهما عن ذلك، ولكن هذا ومثله مما يحكيه الأفاكون اعداء الله تعالى ورسوله، وميفضوا أصحاب رسول الله ﷺ، وهم رضي الله تعالى عنهم ليسوا معصومين من وقوع الخلاف بينهم، ولكنهم ولو اختلفوا في أمر من الأمور، كما هو شأن البشر، إلا أنهم أبعد الناس عن الخيانة والخداع والغدر والنفاق، فهذه ليست صفاتهم بل صفات اعدائهم، أما هم فكما قال ربهم عنهم : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم ﴿آية ١٠٠ سورة التوبة﴾.

وهذا الذي أورده المصنف رحمه الله تعالى لم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورده. والوارد في تاريخ الطبري ٤/٤٢٩ قوله: (وسأل طلحة والزبير أن يؤمرهما على الكوفة والبصرة، فقال: تكونان عندي، فأتحمل بكما، فإنني وحش لفرأقكما).

وفي البداية والنهاية ٧/٢٣٩ ما نصه: (ولما استقرت بيعة علي، دخل عليه طلحة والزبير ورؤوس الصحابة رضي الله عنهم، وطلبوا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان، فاعتذر اليهم، بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا، فطلب منه الزبير أن يوليه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود، وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود، ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان رضي الله عنه، فقال لهما: مهلاً علي حتى أنظر في هذا الأمر).

وبهذا يتبين مقصدهما ويتضح هدفهما رضي الله تعالى عنهما.

[علياً^(١)] مقالتهما، فقال لابن عباس: هل بلغك مقالة هذين الرجلين؟ قال: نعم، قال: فما ترى فيهما؟ قال: أرى أن تغضي عنهما حتى يبدو لك أمرهما، فأمسك علي رضي الله عنه، واشتغل عنهما بانفاذ الرسل إلى معاوية بن أبي سفيان، وكتب معهم كتاباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان [ب/٢٨] سفیان سلام على أولياء الله تعالى، أما بعد: فإنه إن كان عثمان [ذا]^(٢) حق وقراءة، فإنني ذو حق وقراءة، ألا وإن الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا، وأحبوا وكرهوا، فالعجل علي [قم]^(٣) العمل، فإنني قد بعثت إلى جميع عمالي لأعهد إليهم وأقلدهم من ذلك ما قلدت، أشتري بذلك ديني وأمانتي لأنني لم أجد من ذلك بدأ، فاقدم علي في أشرف أهل الشام إن شاء الله تعالى، والسلام.

وأعطى الكتاب عونة الأنصاري^(٤)، فمضى به، فلما بلغ إلى معاوية لم يجبه إلى شيء مما دعاه إليه، وقد كان المغيرة بن شعبه قال لعلي رضي الله عنه، عندي لك يا أمير المؤمنين نصيحة فاقبلها، قال: هات، قال: إنه ليس أحد يتشعب عليك غير معاوية، وفي يده الشام، وهو ابن عم عثمان وعامله فأبعث إليه بعهده يلزمه طاعتك،

(١) في الأصل و (ر) : [علي].

(٢) في الأصل و (ر) : [ذو].

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [ثم].

ولم أجد فيما اطلعت عليه من ذكر كتاب علي هذا الى معاوية رضي الله تعالى عنهما.

(٤) لم أجد له ترجمة

فإذا استقر قدماك رأيت رأيك، قال علي رضي الله عنه: يمنعني من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتَّخِذُ الْخُلَيْنَ عِندَكَ﴾^(١) ، لا والله لا يراني الله مستعيناً بمعاوية على هذا أبداً، ولكني أدعوه إلى مانحن عليه، فإن أجاب وإلا حاكمته الى الله تعالى، فانصرف المفيرة وهو يقول:

نصحت علياً [في ابن] ^(٢) هند ^(٣) نصيحة	فردّ ، فما مني له الدهر ثانية
وقلت له أرسل إليه بعهدده	إلى الشام حتى يستقر معاوية
ويعلم أهل الشام أن قد ملكته	وأم ابن هند بعد ذلك هاوية
فتحكم فيه ما تريد فإنـــــــه	لداهية ^(٤) فافرق به أي داهية
فلم يقبل النصح الذي جئته به	وكانت له تلك النصيحة كافيـه
فقالوا له ما أرخص النص كله	فقلت لهم إن النصيحة غالية ^(٥)

(١) الآية ٥١ من سورة الكهف.

(٢) في الأصل : [يا ابن هند] ، وفي (ر) : [يا بن] ، والصواب ما أثبت وهو نص البيت في مروج الذهب ٢٨٢/٢.

(٣) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العيشمية، والدة معاوية بن أبي سفيان، أخبرها قبل الاسلام مشهورة، وشهدت أحداً وفعلت ما فعلت بحمزة رضي الله عنه، ثم كانت تؤلب على المسلمين، إلى أن جاء الله بالفتح فأسلم زوجها ثم أسلمت هي يوم الفتح، وبايعت بيعة النساء المعروفة.

انظر : الإصابة ٤١٠/٤ .

(٤) داهية : دام وداهيه : الهاء للمبالغة: أي عاقل، ورجل داهية: مفكر بصير بالأمور.

لسان العرب مادة : «دها» .

(٥) انظر : الفتوح لابن أعمش ، وقد أورد القصة كما أوردتها المصنف أو قريباً منه، وذكر البيت الأول من القصيدة بون بقيتها، بلفظ : (ابن حرب) بدل (ابن هند)، وأورد المسعودي في مروج الذهب ٢٨٢/٢ أربعة أبيات منها، الثلاثة الأول، وبيت آخر وهو قوله:

رجع الكلام الى ذكر طلحة والزبير رضي الله عنهما، ثم إن طلحة والزبير استأذنا علياً رضي الله عنه بالعمرة فنظر اليهما ملياً، لعمركما ما العمرة تريدان، قالوا: بلى، فقال: امضيا لشأنكما، أما انكما تريدان [أن] ^(١) تشقاً ^(٢) عصى المسلمين، وتنكثاً ^(٣) بيعتي، قالوا له: ما نريد ذلك، قال: بلى قد بيعتتما وستفرخان، ثم إنهما خرجا من عنده فقال لمن بحضرته: والله لا أراهما بعد إلا في فئة يقاتلاني بها، فقيل له: أفلا تردهما يا أمير المؤمنين؟ قال: دعوهما ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، يريد خبراً كان في زمن رسول الله ﷺ، وذلك أن رسول الله ﷺ مر ذات يوم وهو متكئ على الزبير، فسلم على علي وضحك كل [واحد] ^(٤) منهما الى صاحبه، فقال الزبير: يا رسول الله [٢٩/أ]، لا يترك ابن أبي طالب زهواً ^(٥)، فقال له رسول الله ﷺ: «ليس به زهو، أتحييه يا زبير؟ قال: نعم، قال ستقاتله وأنت

فلم يقبل النصيح الذي جئته به فقلت له إن النصيحة غالية والوارد في غيرهما من كتب التاريخ الأخرى التي اطلعت عليها، أن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه جاء إلى علي رضي الله عنه وأشار عليه بأن يبيقي عمال عثمان على ماكانوا عليه، حتى يبايعوا وتستقيم الأمور، ثم يبيقي من يشاء ويعزل من يشاء، فلم يقبل علي ذلك، فأشار عليه أن يبيقي معاوية فلم يقبل، ثم عاد إليه مرة أخرى برأي آخر غيره، وهو أن يعزلهم جميعاً ليعلم السامع من غير السامع، فقال له ابن عباس: أما في الأول فقد نصحك وأما في الآخر فقد غشك.

انظر : تاريخ الطبري ٤/٤٣٩-٤٤١، والكامل لابن الاثير ٣/١٩٧، والبداية والنهاية ٧/٢٣٩، وتاريخ ابن خلدون ٢/٦٠٤، والقصة كما رواها الطبري -رلعل من بعده قد أخذ عنه- في سندها الواقدي وهو متروك، ثم ما جاء يتنافى وصدق المغيرة رضي الله عنه وهو من أجله الصحابة رضي الله تعالى عنه جميعاً.

- (١) اضافة يقتضيها السياق .
- (٢) سبق بيان معناها ص ٩١ .
- (٣) النكث : نقض ما تعقده وتصلحه من بيعة وغيرها .
- لسان العرب مادة : «نكث» .
- (٤) ما بين القوسين لا يوجد في (ر) .
- (٥) الزهو : الكبر والتهى والفخر والمظمة . لسان العرب مادة «زها» .

ظالم له^(١)، ثم إنهما خرجا الى مكة، وكان من مضيئهما بعائشة رضي الله عنها إلى البصرة والقتال الذي قد كان هناك ماكان، يطول شرحه^(٢)، فقتل به طلحة بن [عبيدالله]^(٣) رماه مروان بن الحكم بسهم في رجله على عرق النساء، فمات منه، وهو من صفه [غيلة]^(٤) منه، وثأراً لعثمان بن عفان لأنه ابن عمه، وكان [عبدالمك]^(٥) يقول على منبره: لولا ما أخبرني به أبي من قتله لطلحة يوم الجمل ماتركت عليها تيمياً إلا قتلت بعثمان، وأما الزبير رضي الله عنه، فإنه سأل علي رضي الله عنه أن يلقاه ليكلمه، فأجابه الى ذلك فالتقيا حتى اختلفت رقاب نوابهما، وقال له علي رضي الله عنه: يا زبير، أمعك نساؤكم؟ قال: لا قال: فهذا قل إنصاف، تركتم حلائلكم^(٦) في بيوتكم، وخرجتم بزوجة رسول الله ﷺ؟ ما انصفتموه من أنفسكم، ثم ذكر له خبر

-
- (١) انظر : دلائل النبوة لليبهي ٤١٤/٦، ٤١٥ بالفاظ قريبة من لفظ المصنف.
- (٢) انظر قصة خروج طلحة والزبير رضي الله عنهما إلى مكة ولقائهما بعائشة رضي الله عنها، ثم خروجهم ومن معهم إلى البصرة، في تاريخ الطبري ٤٤٤/٤ وما بعدها.
- والكامل لابن الأثير ٢٠٤/٣ وما بعدها، والبداية والنهاية ٢٤١/٧ وما بعدها.
- (٣) في الأصل و (ر) : [عبدالله] ، وقد سبق التنبيه عليه.
- (٤) في الأصل و (ر) : [عليه] بالعين المهملة وهو خطأ.
- والغيلة : بكسر الغين المعجمة: الخديعة والاعتتيال ، وقتل فلان غيلة: أي خدعة.
- لسان العرب مادة «غيل».
- وقد قيل : إن الذي قتل طلحة غير مروان ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (وهو عندي أقرب، وإن كان الأول مشهوراً، والله أعلم)، البداية والنهاية ٢٥٨/٧.
- (٥) في الأصل : [ابن عبدالمك]. وما أثبت من (ر) .
- (٦) حلائلكم : زوجاتكم .

رسول الله ﷺ الذي سبق، أنه سيقاتله وهو له ظالم، فبكأ الزبير من مقاتله، وحلف لا يقاتله، ثم رجع فبلغ ذلك ابنه عبد الله ، فقال له: فرقت^(١) من سيوف ابن أبي طالب، فغاض الزبير ذلك، فدعا بغلام يقال له مكحول^(٢) فاعتقه عن يمينه، ثم هيا فرسه وركبه ورمى به وجوه القوم فحطمهم بعضهم على بعض، ثم رجع، فقال: يا بني أيقبل هذا جبان، وإنما سمعت من علي بن أبي طالب أمراً لو سمعته أنت لكسرك، ثم ذهب منطلقاً على وجهه تائباً إلى ربه، فلحقه عمرو بن جرموز التميمي^(٣)، فلما نظر إليه الزبير قال له: وراك عني، قال: ليس مني عليك بأس، إنما أريد أن أسالك عن الناس وعن حالهم، قال: مضيت والناس يضربون وجوه بعضهم بعضاً، فمضى معه سائراً إلى أن أمسوا بواد يقال له وادي السباع^(٤) فنزلوا به، فقال له ابن جرموز: أين يفرش لك؟ قال: على الصعيد، فأنني محزون، فلما أصبح رفع صوته وقال:

ترك الأمور التي تخشى عاقبتها لله [أسلم]^(٥) في الدنيا وفي الدين

-
- (١) الفرق : بالتحريك : الخوف. لسان العرب مادة «خوف» .
(٢) في الكامل لابن الاثير ٣/٢٤٠: (فاعتق غلامه مكحولاً، وقيل سرجس).
وفي تاريخ الطبري ٤/٥٠٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٥٢ أن المعتق (سرجس).
(٣) تقدمت ترجمته ص ١١٠.
(٤) واد السباع : موضع بين البصرة ومكة، بينه وبين البصرة خمسة أميال.
معجم البلدان ٥/٣٤٢ .
(٥) في الفتوح لابن أعمش ٢/٤٧٥ : [أجمل] ولم يذكر غير هذا البيت.
وفي تهذيب ابن عساكر ٥/٣٦٥ ، وحلية الأولياء ١/٩١ :
إن الأمور التي أخشى عاقبتها في الله أحسن في الدنيا وفي الدين
وفي مروج الذهب ٢/٣٧٢ أورد ثلاثة أبيات منها مع بعض الاختلاف:
اخترت عاراً على نار مؤججة ما إن يقوم لها خلق من الطيين
نادى علي بأمر لست أجهله عار لعمرك في الدنيا وفي الدين
فقلت حسبك من عدل أباحسن فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني
ولم أجد من ذكر كامل الأبيات التي أوردها المصنف.

من التقحم فيما لا يدان به — ومن محاربة الهادي بتعليق —
نادى علي بأمر لست [أجهله] ^(١) قد كان عمر ابيك الخير من حين
فقلت حسبك من لوم أبا حسن بعض الذي قلت فيه اليوم يكفيني
فاللوم أرجع من غيبي الى رشدي ومن مخالطة البغضا إلى الدين

فأتاه ابن جرموز فخدعه وقال له : يا أبا عبدالله إركب بعيري هذا وأرح عن
فرسك، فركب الزبير بعيره، وتجرد عن سلاحه، فاغتره ابن جرموز وهو غافل
[٢٩/ب] فقتله غيلة، وأخذ خاتمه وسيفه ورايته، وحشى على جثته التراب، ومضى
يوم ^(٢) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعه السيف ^(٣)، قال ابن جرموز: فلما وصلت
اليه سلمت عليه وهنأته بالفتح، وقلت له: أنا قاتل الزبير وهذا سيفه ورايته معي

(١) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) واضفته نقلًا من مروج الذهب ٢/٣٧٧.

(٢) يوم : يقصد .

(٣) جاء في تاريخ الطبري ٤/٣٤٤هـ، والكامل لابن الأثير ٣/٢٤٤، والبداية والنهاية ٧/٢٦٠ بالفاظ
متقاربة، أن الزبير رضي الله عنه لما مر بعسكر الأحنف وراه الأحنف وأخبر به، قال: من يأتينا
بخبره، فقال عمرو بن حرموز لأصحابه: أنا، فاتبعه فلما لحقه نظر إليه الزبير وكان شديد الغضب—
قال: ما وراءك؟ قال: إنما أردت أن أسألك، فقال غلام للزبير يدعى عطية كان معه: إنه معك، فقال: ما
يهوئك من رجل؟ وحضرت الصلاة، فقال ابن جرموز: الصلاة، فقال الزبير: الصلاة، فنزلا، واستدبره
بن حرموز فطعن من خلفه فقتله، وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه، وخلقى عن الغلام، فدقنه بوادي
السباع، ورجع إلى الناس بالخبر.

وزاد ابن كثير : ويقال: بل أدركه عمرو بواد يقال له : وادي السباع وهو نائم في القائلة سرت
اشتداد حر الظهيرة— فهجم عليه فقتله، وهذا القول هو الأشهر ويشهد له شعر امرأته عاتكة بنت زيد
بن عمرو بن نفيل في قصيدة لها ترتته:

غدا ابن جرموز يقارس — يوم اللقاء وكان غر مع —
يا عمرو لو نيهت لو جدت — لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد —
إلى آخر قصيدتها، ومعنى المرء : الصلب الشجاع.

فقال: ويحك وكيف قتلتته؟ فما كان والله ابن صفية^(١) بجبان ولا بلئيم، كيف كان ذلك؟ ناولني سيفه فأنا أعرفه إن كنت صادقاً، قال فتناوله إياه فسله، قال: نعم السيف سيفه، قد طال ما فرج به الكرب عن وجه رسول الله ﷺ لكنه الحين^(٢)، أبشر يا أخا تميم بالنار، ثم بكأ علي رضي الله عنه، وبنوه وأصحابه أشد بكاءً، فقال له ابن جرموز: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن قاتلنا لك فنحن في النار، وإن قاتلناكم فنحن في النار؟ فقال له علي: ويلك ذاك شيء قد سبق لابن صفية، فقال: والله ما قتلتته إلا لهواك، ولقتلتته أهون علي من ضربة عير بذئ الجحفة^(٣) ثم مضى مغضباً وهو يقول:

أتيت عليا بسيف الزبير وقد كنت أرجو به الزلفـة^(٤)
فبشر بالنار قبل العيسان فبئست بشارة ذي التحفـة^(٥)

(١) صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية عمه رسول الله ﷺ ووالدة الزبير بن العوام، وهي شقيقة حمزة رضي الله عنه، وهي أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين، توفيت في خلافة عمر رضي الله عنهم جميعاً.

الاصابة ٢٣٩/٤ - ٢٤٠ .

(٢) الحين : بالفتح : الهلاك. لسان العرب مادة : «حَيْن» .

(٣) الجحفة : موضع بالحجاز بين مكة والمدينة، وهي ميقات أهل الشام.

لسان العرب مادة : «جحف» .

(٤) الزلف والزلفة والزلفى : القرية والدرجة والمنزلة، ومنه قوله تعالى: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالني تقريكم عندنا زلفى﴾ . المصدر السابق مادة «زلف» .

(٥) التحفة : ما أتحفت به الرجل من البر واللفظ، وكذا: التُّحَفَةُ: بفتح الحاء، والجمع تُحَفٌ .

المصدر السابق مادة «تحف» .

قلما سمعت مقال الوصي ^(١)	رجعت الى موضع زحفه ^(٢)
وقلت له إن قتل الزبير	لولا هواك من الكفـ
فإن رضيت ^(٣) فمنك الرضى	والا فدونها حلفه ^(٤)
ورب المحلين والمحرمين	ورب الخصائص والجفـ
لسيان عندي قتل الزبير	وضرطة عير ^(٥) بذى الذفـ ^(٦)

(١) الوصي : يريد علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، كما تزعم الرافضة ومن سلك مسلكهم، الذين يقولون: إن رسول الله ﷺ أوصى بالخلافة من بعده لعلي، فهو بهذا منصوص عليه، وهذا كذب واقتراء، ولو كان الأمر كما قالوا لما خالف ذلك الصحابة رضي الله عنهم ، ولكنهم يابعوا أبا بكر رضي الله عنه بالخلافة لما علموا من تقديم رسول الله ﷺ له ومنزلة التي كانوا يعرفونها جميعاً ومنهم علي رضي الله عنه.

قال الامام ابن كثير رحمه الله تعالى: (وأما ما يفتر به كثير من جبهة الشيعة والقصاص الأغبياء من أنه أوصى الى علي بالخلافة فكذب وبهت واقتراء عظيم يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة ومعالجتهم بعده على ترك إنفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها الى غيره، لا لمعنى ولا لسبب، وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الاسلام هو الحق يعلم بطلان هذا الاقتراء، لأن الصحابة كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن الكريم، وأجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة والله الصمد) .
البداية والنهاية ٢٢٥/٧ .

(٢) الزحف : المشي قليلاً قليلاً . لسان العرب مادة «زحف» .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب واستقامة وزن البيت أنها : (فإنما رضيت)، ولم أجد من أورد هذه الأبيات جميعها فيما اطلعت عليه.

(٤) الحَلْفُ والحَلْفُ : القسم، لغتان، حَلَفَ أي : أقسم، يحلف حلفاً وحلفاً ومخلوقاً، وهو أحد ما جاء من المصادر على مفعول مثل: المجلود والمقول والميسور والميسور والواحدة حَلَفَ، قال امرؤ القيس:
حلفت لها بالله حلقة فاجـ لناموا فما إن من حديث ولا صالـي
لسان العرب مادة «حلف» .

(٥) في مروج الذهب ٣٧٣/٢ : «عز» ، وقد أورد من هذه القصيدة البيتين الأولين، والبيت الأخير.

(٦) في مروج الذهب : «بذي الجحفة» ، ولعلها أقرب إلى الصواب مما ذكره المصنف.

ما له أخزاه الله لقد أساء بقتلته ويقول هذا، وهو ابن عمه رسول الله ﷺ وحواريه^(١) وأحد العشرة البررة المشهود لهم بالجنة رضوان الله عليهم ورحمته، وليس الذي نقدوا عليه بمنقود لأنه قد تاب رحمة الله عليه.

وقيل إن علياً رضي الله عنه قتل ابن جرموز في أيام النهروان^(٢) مع الخوارج والله أعلم.

قال صاحب الكتاب: قد ذكرت لك أيدك الله [ما]^(٣) نقم أهل البدع^(٤) عليهم، وجوابي على ذلك بما فيه كفاية، وهم إن تشاجروا بينهم كسبيل بني الدنيا فإنهم غير خارجين عن قطب الملة، وعن السبق والفضل الذي ذكرهم الله تعالى به ﴿والسابقون السابقون أولئك المقربون﴾^(٥)، ومع هذا فقد غفر لحسنهم ومسيئتهم كقوله عز من قائل: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار﴾ [٣٠/أ] والذين اتبعوهم بإحسان، رضي الله عنهم ورضوا عنه، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم^(٦).

(١) لقوله ﷺ: «إن لكل بني حواريًا، وحواريي الزبير».

(٢) نهروان: أكثر ما يجري على الألسنة بكسر التون، وهي ثلاثة نهروات، الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة، وبها كانت موقعة بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبين الخوارج. معجم البلدان ٣٢٤/٥ - ٣٢٥.

(٣) في الأصل وفي (ر): [بما].

(٤) تقدم الكلام عن البدع وأهلها ص ٨.

(٥) يبين المصنف رحمه الله تعالى مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم جميعاً، وما يجب على المسلم في ذلك، وخطورة الخوض في ذلك بغير علم، فهو منزلق خطير، ضلت فيه أفهام، وزلت فيه أقدام. وقد تقدم الكلام عنه ص ٩٩ هامش رقم (٢).

(٥) الآيتان ١٠، ١١ من سورة الواقعة.

(٦) الآية ١٠٠ من سورة التوبة.

فذكر الله سبحانه وتعالى أنه قد رضي عنهم، وأنه سبحانه وتعالى يدخلهم الجنة ولا يكون ذلك إلا من بعد غفرانه لمسيئتهم ومحسنهم، ويعلمه السابق بما يكون منهم، وروي أيضاً أن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية خطب الناس وقال: «أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤني قط، فاعرفوا ذلك له، أيها الناس، إني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير والمهاجرين والأنصار فاعرفوا ذلك أيها الناس إن الله قد غفر لأهل بدر والحديبية، أيها الناس، لا تسبوا أصحابي وأصهارى، أيها الناس لا تسبوا أصحابي فإنهم أسلموا من خوف الله تعالى، وأسلم الناس من خوف سيوفهم، فمن سب أصحابي فعليه لعنة الله»^(١).

(١) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورد نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وإنما روى بعض هذه الألفاظ عن كعب بن مالك، الطبراني في الكبير رقم (٥١٤٠) ١٠٤/٦، والديلمي في الفردوس رقم (٨١٨٧، ٨١٨٩)، ٢٧٩/٥ - ٢٨٠.

وفضائل صحابة رسول الله ﷺ، ووصاياه بمعرفة حقهم وفضلهم، والنهي عن سبهم وأيذائهم كثيرة جداً منها:

قوله عليه الصلاة والسلام في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة، ثم ان بعدهم قوماً يشهدون ولا يستشهدون، ويخوفون ولا يؤمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن».

صحيح البخاري بشرحه ٣/٧ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (١) ح ٣٦٥٠.

وصحيح مسلم بشرحه ٨٧/١٦، ٨٨ باب فضل أصحاب النبي ﷺ ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وقوله ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».

صحيح البخاري بشرحه ٢١/٧ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب (٥) ح ٣٦٧٣، وصحيح مسلم بشرحه ٩٢/١٦، باب تحريم سب الصحابة.

ولزيد من ذلك انظر: صحيح البخاري بشرحه ٣/٧ وما بعدها، وصحيح مسلم بشرحه ٨٣/١٦ وما بعدها، وكتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤٦٧ وما بعدها، ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤٦٤/٤ وما بعدها، وكتاب در السحابة في فضائل الصحابة والقرابة للشوكاني.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: فلهذا لا يجوز لمسلم سبهم ولا تفسيقهم، بل يترحم عليهم، ويعرض عما شجر بينهم، ولا ينقصهم، فأمرهم الى خالقهم، والدنيا لا تترك أهلها على نظام واحد من التحاسد والتباغض والتنافس لاسيما من الأهل والجيران، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «العداوة بين الأهل، والحسد بين الجيران»^(١)، وقد أحسن الذي قال:

من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض^(٢)

فمن كان يعود الى عقل ودين لم يعترض لشيء مما قد فرغ منه، ومرت عليه الدهور والأيام، ولا يقول: كان كذا، ولا من هذا، ولا هذا كان، لا يقدر أن يقدم من قد أخر، ولا يؤخر من قد قدم، ولهذا قال الشاعر:

أليس طلاب ماقد فات جهلا وذكر المرء ما لا يستطيع

ونحن متبعون لا مبتدعون، ومترحمون لا ناقمون، وراضون لا ساخطون، فرحم الله من اتبع ولم يبتدع، وقبل ولم يسخط وأمسك ولم يعترض على ما قد قدره الله تعالى، وحكمه وأمضاه، وفرغ منه، واشتغل بخاصية نفسه، وحمد الله تعالى على ذلك.

قد ذكرت لك أرشدك الله تعالى للصواب مقالة أهل البدع والأهواء، ويتلوه مقالة

(١) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٥٦/٢ ح ١٧١٤ وقال عنه: قال في الأصل: ولم أقف عليه حديثاً، وإنما رويناه في شعب الايمان للبيهقي عن بشر بن الحارث من قوله بلفظ: في القرابة بدل: الأهل.

(٢) البيت لأبي العتاهية من الأرجوزة ذات الأمثال .

انظر ديوان أبي العتاهية ص ٤٤٩.

أهل السنة والجماعة بالإمامة، فإنهم عملوا [بأوسط] ^(١) الأمور، لأن خير الأمور [أوسطها] ^(٢) لم ينقصوا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، ولا من أزواجه، ولا [يعترضون] ^(٣) لسببهم، ولا لأذيتهم، بل [يترحمون] ^(٤) عليهم، وأجروا الأمور على ما قد جرت، قالوا: ولا نعترض على الله تعالى في أمره، ولا نقول: لم ولا كيف؟ بل نقول: لا بد للناس من إمام يجبى إليه خراجهم، ويقسم بينهم، ويدفع عن بيضتهم، ويرد معاندتهم، وينبه غافلهم، ويعلم جاهلهم، ويقيم فيهم حكم ربهم، ودين نبهم ﷺ بما جاء في الكتاب والسنة، ويتولى الربط والحل [٣٠/ب] والأمر والنهي، ويرد الظالم عن ظلمه، ويمنع المظلوم عن ظالمه، ويأخذ على أيدي سفهائهم ويعرفهم بمعالم دينهم، وكل هذا كان موجوداً في الخلفاء الراشدين الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، استخلف أبو بكر عن جماعة ملاً من المسلمين وما فيهم أحق بها منه، حيث استخلفه رسول الله ﷺ لدينه ورضييه المسلمون لدنياهم ^(٥)، لأن الدين أرفع قدراً من أمر الدنيا، ألا ترى إلى قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه بكتابه لمعاوية الذي كتب إليه: إن الله تعالى قد قلدني أمر الناس عن مشورة ملاً من الناس، المهاجرين والأنصار، وإن الناس تبع لهم فيما رأوا وعملوا، وأحبوا

(١) في (ر) : [بأوسط] ، وسيأتي بيان معناها .

(٢) في (ر) : [أوسطها] ، وأوسط الشيء: أفضله وخياره، كوسط المرعى خير من طرفيه، وكوسط الدابة للركوب خير من طرفيها لتمكن الراكب، ومنه الحديث : «خير الأمور أوسطها» .

لسان العرب، مادة «وسط» .

(٣) في الأصل و (ر) : [يعترضوا] .

(٤) في الأصل و (ر) : [يترحموا] .

(٥) تقدم الكلام عن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وكيف تمت، وبيان موقف أهل السنة والجماعة وموقف غيرهم منها . انظر ص ١١٥ وما بعدها .

وكرهوا^(١)، وروي أيضا عن عبدالله بن مسعود^(٢) رضي الله عنه أنه قال: «إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير القلوب فاصطفاه لنفسه، وابتعثه لرسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم [وزراءه]^(٣)، يقاتلون عن دينه، فما رأوه حسناً فهو عند الله حسن وما رأوه شيناً فهو عند الله شين^(٤)»، وقد رأى أصحاب رسول الله ﷺ بأجمعهم أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه واستخلفوه، ورضوا به وبايعوه، رحمة الله عليه، يوم الثلاثاء من غداة^(٥) وفاة رسول الله ﷺ، فصعد المنبر ونزل مرقاة^(٦) من مقعده ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، وقال على إثر ذلك: (وليت أمركم ولست بخيركم، وإني والله لا أستطيع أن أسير فيكم بسيرة رسول الله ﷺ لأنه كان يأتيه الوحي، وكان معصوماً، إعلموا أيها الناس أن أكيس الكيس^(٧) التقى، وأن أحقق

(١) لم أجد - فيما أطلعت عليه - نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وكتاب علي إلى معاوية رضي الله عنهما، بلفظ غير لفظ المصنف ذكره ابن أعثم في الفتوح ٥٠١/٨.

(٢) عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبوعبد الرحمن، حليف بني زهرة، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً وهاجر الهجرتين، وشهد بدرأ والمشاهد بعدها، ولزم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبي ﷺ كثيراً، وكان يقول: (أخذت من في رسول الله سبعين سورة) أخرجه البخاري وقال فيه صلوات الله وسلامه عليه: (من سره أن يقرأ القرآن فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

الإصابة ٢/٣٦٠ - ٣٦١.

(٣) في الأصل و (ر): [وزرائه].

(٤) انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم ١/٣٧٥-٣٧٦، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٥) الغداة: كالغدوة: بالضم وهي البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس.

لسان العرب مادة: «غدا».

(٦) المرقاة: الدرجة، واحدة من مراقي الدرج. المصدر السابق مادة «رقا».

(٧) الكيس: العقل وحسن الفعل، لسان العرب مادة «كيس».

الحق^(١) الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى أحق له بحقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى أخذ منه الحق، الصدق أمانة، والكذب خيانة، إنما أنا متبع ولست [بمبتدع]^(٢)، فإن أحسنت فأعينوني، وأن زغت فقوموني، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت فلا طاعة لي عليكم، أقول هذا، واستغفر الله العظيم لي ولكم^(٣)، ثم نزل فلما سمعت العرب بوفاة رسول الله ﷺ ارتدت^(٤) ومنعت إعطاء

(١) الحق : ضد الكيس، وهو قلة العقل. لسان العرب مادة «حق».

(٢) في الأصل و (ر) : [مبتدع] .

(٣) انظر : خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الفتوح لابن أعمش ١٤/١، والبداية والنهاية ٣٠٥/٦-٣٠٦.

(٤) الردة عن الاسلام: تقدم الكلام عنها ص ١٦١ .

لسان العرب مادة : «رد».

(وقد ارتد كثير من الناس بعد وفاة رسول الله ﷺ ، منهم من رجع عن الاسلام كله، ومنهم من ادعى النبوة، ومنهم من منع الزكاة ، قال الطبري رحمه الله تعالى: (لما مات رسول الله ﷺ ، وقصل أسامة ارتدت العرب عوام وخواص، وتوحى مسيلمة وطلحة، فاستغلظ أمرهما، واجتمع على طلحة عوام طي وأسد، وارتدت غطفان الى ماكان من اشجع وخواص من الاقناء فبايعوه، وقدمت هوازن رجلاً وأخرت رجلاً، أمسكوا الصدقة، إلا ماكان من ثقيف ولقها، فإنهم اقتدى بهم عوام جديلة والأعجاز، وارتدت خواص من بني سليم، وكذلك سائر الناس بكل مكان).

تاريخ الطبري ٢٤٢/٣، وانظر الفتوح ١٤/١ وما بعدها، والبداية والنهاية ٣١٥/٦ وما بعدها.

وقد تكلم الصحابة مع الصديق رضي الله عنهم في أن يترك مانعي الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم، فأبى رضي الله عنه، ثم قال له عمر رضي الله عنه: علام تقاتل الناس؟ وقد قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا اله الا الله، وأن محمد رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ألا بحقها، فقال أبو بكر: والله لو منعوني عناقاً -وفي رواية عقالاً- كانوا يؤبونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها، إن الزكاة حق المال، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، قال عمر: فما هو إلا ان رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق.

انظر : البداية والنهاية ٣١٥/٦ .

وقد جاهدهم الصديق رضي الله عنه وجيش لحربهم الجيوش الكثيرة، حتى قضى على هذه الفتنة العظيمة، ورجع الناس الى دين الله تعالى، وهلك من هلك على الكفر.

الزكاة إلا طوائف قليلة، من ذلك انه كان له ﷺ سبعمائة وأربعون عاملاً، ارتد السبعمائة ولم يبق منهم إلا أربعون عاملاً^(١)، وادعى مسيلمة الكذاب^(٢) النبوة، فدعا أبوبكر رضي الله عنه إلى قتالهم فأجابوه إلى ذلك، فندب الناس مع خالد بن الوليد^(٣) المخزومي، فخرج اليهم بالمسلمين، وكان بينهم وقائع شديدة قتل فيها كثير من القراء^(٤) وغيرهم [١/٣١] ما يطول به الشرح،^(٥) وقتل مسيلمة الكذاب، قتله

(١) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من ذكر هذه الأعداد التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى .

(٢) مسيلمة بن شامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة ، متنبئ ، من المعمرين ولد ونشأ باليمامة، في القرية المسماة اليوم: الجبيلة بقرب «العيننة» بوادي حنيفة في نجد، وتلقب في الجاهلية بالرحمن، وعرف برحمان اليمامة، وقيل: اسمه هارون، ومسيلمة لقبه، أدعى النبوة، ووضع أسجاعاً يضاهي بها القرآن، أرسل أبو بكر رضي الله عنه لقتاله أعظم قواده خالد بن الوليد رضي الله عنه فقاتله في موقعه اليمامة، التي استشهد فيها عدد كبير من الصحابة وخاصة القراء، وقتل مسيلمة فيها سنة اثنتي عشرة من الهجرة.

الأعلام للزركلي ١٢٥/٨.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي، سيف الله ، أبو سليمان، كان أحد اشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الحروب الى عمرة الحديبية، وأسلم سنة سبع بعد خيبر، وقيل: قبلها، وشهد مؤتة، فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية وانحاز بالناس. وشهد فتح مكة، قال عنه رسول الله ﷺ: «هذا سيف من سيوف الله»، وقاتل المرتدين ، وقاد الجيوش الكثيرة في الفتوحات في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، مات بحمص سنة إحدى وعشرين من الهجرة. وقيل مات بالمدينة النبوية، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

الإصابة ٤١٢/١ - ٤١٥ .

(٤) وكان هذا من أعظم الأسباب التي دعت أبابكر رضي الله عنه أن يبادر الى جمع القرآن الكريم.

(٥) انظر : تاريخ الطبري ٢٨٦/٣ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٣٢٨/٦ - ٣٣١.

وحششي^(١) قاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، وكان يقول: قتل خير الناس
 وشر الناس، وسبيت ذراري بني حنيفة^(٢)، واصطفيت^(٣) أموالهم، وكانت أم محمد^(٤)
 بن علي من سبيهم، فلما فرغ من ذلك رحمه الله سرى^(٥) السرايا الى أطراف العراق
 مع المثنى بن حارثة^(٦) رحمة الله عليه وسرى أيضاً إلى الشام مع أبي عبيدة بن
 الجراح رحمة الله عليه، فأقام واستقام، ورد نشر الاسلام على طيه بعد نشره إلى أن
 مرض رحمة الله عليه [مرضه]^(٧) الذي توفى فيه، فجمع أصحابه فقال لهم: إني

(١) وحشي بن حرب الحبشي مولى بني نوفل، قيل: كان مولى طعيمة بن عدي، وقيل: مولى أخيه مطعم،
 وهو قاتل حمزة يوم أحد، قدم مع وفد أهل الطائف وأسلم، كما في الصحيح، وأمره الرسول ﷺ أن
 يغيب وجهه عنه، يكنى أبا سلمة، وقيل: أباحرب، شهد اليرموك، وشارك في قتل مسيلمة، وسكن
 حمص ومات بها في خلافة عثمان رضي الله عنه.
 الاصابة ٥٩٤/٣ .

(٢) بنو حنيفة بن لجيم بن صعيب بن بكر بن وائل، وتلقن اليمامة، ومنهم مسيلمة مدعي النبوة الكذاب.

انظر: جمهرة انساب العرب، لابن حزم، ومعجم قبائل العرب، لعمر كحالة ٣١٢/١.

(٣) استصفي الشيء واصطفاه: اختاره، والاصطفاء: الاختيار.

لسان العرب مادة «صفا».

(٤) هي أم محمد بن علي بن أبي طالب، ولهذا سُمي (ابن الحنفية).

انظر: البداية والنهاية ٣٣٠/٦.

(٥) يقال: سرى قائد الجيش سرية إلى العدو، إذا جردها وبعثها إليهم، والسرايا جمع سرية وهي:
 القطعة من الجيش، ويقال: خير السرايا أربعمائة.

لسان العرب مادة «سرا».

(٦) المثنى بن حارثة بن سلمة الشيباني، صحابي، كان قدومه على النبي ﷺ سنة تسع، وقيل: سنة عشر،
 وبعثه أبو بكر رضي الله عنه في صدر خلافته إلى العراق، وكان شهماً شجاعاً ميمون النقيبة حسن
 الرأي، أبلى في حروب العراق بلاءً لم يبلغه أحد، مات سنة أربع عشرة قبل موقعة القادسية، رضي
 الله تعالى عنه وارضاه.

الاصابة ٣٤١/٣.

(٧) في الأصل و (ر): [مرض].

لم أصب من مال المسلمين شيئاً إلا هذا البكر^(١) كنت أحمل عليه الماء فأشرب منه ويشربون، وهذه الجارية وكانت تخدمني، وإياكم وهذه القطيفة^(٢) ونبذها^(٣) برجله، ثم قد رددت ذلك عليكم وأنا حي سوي، فلما حضرته الوفاة قال: انظروا كم أنفقت من مال الله تعالى في أيامي فنظروا ذلك فوجدوه نحو ثمانية آلاف درهم، فقال: أقضوها عني فقضوها عنه، ثم قال: يامعاشر المسلمين، إنه قد حضرني من قضاء الله تعالى ماترون، ولا بد لكم من رجل يلي أمركم ويصلي بكم، ويقا تل عدوكم ، ويجمع فيئكم^(٤)، فإن شئتم اجتمعتم وانتمرتم، وإن شئتم اجتهدت لكم رأيي فبكوا وقالوا: أنت خيرنا واعلمنا فاختره لنا، قال: قد اخترت لكم عمر بن الخطاب، فرضوا به وخرجوا عنه إلا طلحة بن عبيد الله فإنه كرهه وتأخر يعاتبه باستخلافه له، وقال فيما قال: أذكرك الله واليوم الآخر، فإنك استخلفت على الناس رجلاً فظاً غليظاً، وإن الله تبارك وتعالى سائلك ، فقال أبو بكر: أجلسوني فأجلسوه، فقال: إذا أقول له إذا لقيته استخلفت عليهم خير من بقي، لا نعمت عين لك ولا كرامة، عمر والله خيركم لكم، وأنت شرهم

(١) البكر : الفتى من الإبل ، وقيل: الثني إلى أن يجذع، وقيل: ابن المخاض إلى أن يثني، وقيل: هو ابن اللبون والحق والجذع، فإذا أثنى فهو جمل، وهي ناقة.
لسان العرب مادة «بكر» .

(٢) القطيفة : دثار مخمل، وقيل: كسائه خمل، والجمع : قطائف.
المصدر السابق مادة «قطف» .

(٣) النبذ: طررك الشيء من يدك أمامك أو وراءك.
لسان العرب مادة: «نبذ».

(٤) الفيء: ما رد الله تعالى على أهل دينه من أموال من خالف دينه بلا قتال، إما بأن يجلو عن أوطانهم ويخلوها للمسلمين، أو يصلحوا على جزية يؤبونها عن رؤوسهم، أو مال غير الجزية يفتنون به من سفك دمائهم، فهذا المال هو: الفيء.
المصدر السابق مادة: «فياً».

لهم، وكلهم ورم أنفه^(١) أن يكون له الأمر دونه، فقام طلحة وخرج، وإذا بعثمان وعلي رضي الله عنهما قد وصلا، فاستأذنا عليه وسألاه عن حاله فأخبرهما، وقال: لعكما تقولان في عمر ما قال طلحة، قال عثمان: ما قال طلحة يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: يزعم أن عمر أدناكم بيتا وآخركم إسلاماً، فقال عثمان: بنسما قال طلحة، وعمر والله يا خليفة رسول الله ﷺ بحيث يحب مع فضله وسابقته، وقال علي: أفك^(٢) طلحة وبئس ما قال، عمر والله يا خليفة رسول الله عند ظنك به ورأيك فيه مع فضله، لا سيما وقد كان معك تأخذ بقوله وتفعل [٣١/ب] بفعله، وتصدر عن رأييه، فامض [لما تريد]^(٣) وإن يكن ما أردت فللخير قصدت، وإن يكن ما لا يكون إن شاء الله فالخير أردت^(٤)، فقال: جزاكم الله خيراً، وخرجا، ثم دخل عمر فعمد إليه وقال له: إن حفظت عهدي فإنه لا غائب خير لك أن تلقاه من الموت، وأنت لاقية لا محالة، وإن ضيعت عهدي فإنه لا غائب شر لك أن تلقاه منه ولن تعجزه^(٥)، فلما حضرته الوفاة

(١) ورم أنفه: أي: غضب، ومنه قول الشاعر:

ولا يهاج إذا ما أنفه ورم

لسان العرب مادة «ورم»، وقد أورد قول أبي بكر رضي الله عنه الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

(٢) أفك يأك: إذا كذب.

لسان العرب مادة: «أفك».

(٣) في «ر»: «تريده».

(٤) وقول علي رضي الله عنه يرد مزاعم الرافضة، وافتراءاتهم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما غضبا للخلافة من على رضي الله عنه، وأنه إنما بايع تقية، وحاشاه عن ذلك، ولو كان غير راض لما كتم ذلك، فهذا سعيد بن أبي وقاص قال ما في نفسه ولم يكتمه، وإن لم يقبله غيره من الصحابة، فما كانوا يخافون في الله لومة لائم، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين.

(٥) انظر قصه استخلاف أبي بكر الصديق لعمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما في: كتاب الفتوح لابن أعمش، وتاريخ الطبري ٤٢٨/٣-٤٣٠.

قال لابنته عائشة رضي الله عنها: يا بنية هل عندك ما تكفيني به؟ قالت: نعم عندي في البيت ثوب منير^(١)، قال: لا ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحي أحوج الى الجديد من الميت»^(٢)، فلما اشتد عليه مرضه كان آخر كلمة قالها، رب توفني مسلماً والحقني بالصالحين^(٣)، ومات رحمة الله عليه، فدخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو مسجاً^(٤) بثوب فقال: رحمك الله يا أبا بكر، كنت والله أول الناس اسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدهم يقيناً، وأخوفهم لله تعالى، فجزاك الله عن الإسلام خيراً، صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس، فسمك الله تعالى في كتابه صديقاً، فجزاك الله عنا وعن الاسلام خيراً^(٥)، ثم خرج ، وكانت وفاته رضي الله عنه لسبع بقين من جمادى [الآخر]^(٦) سنة [ثلاث عشرة]^(٧) من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة، وكانت خلافته سنتين ونصف. فدفن رحمة الله عليه خلف رسول الله ﷺ.

(١) ثوب منير: منسوج على نيرين، وثرث الثوب وأثرته ونيرته: اذا جعلت له علماً.

لسان العرب مادة: «نير».

(٢) صحيح البخاري بشرحه ٢٥٢/٣ كتاب الجنائز، باب (٩٤) ح ١٣٨٧، بلفظ «أحق» بدل: «أحوج».

ومسند الامام أحمد ١٢٢/٦.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٤٢٣/٣.

(٤) سجي الميت: غطاء، وسجيت الميت تسجية: إذا مددت عليه ثوباً.

لسان العرب مادة: «سجا» .

(٥) وهذا رد آخر على الرافضة في دعواهم أحقية علي رضي الله عنه بالخلافة، وأنه منصوب عليه بها،

وكيف ذلك وهذا كلامه في حق أبي بكر رضي الله عنه بعد موته، في وقت لا موجب للثقة التي زعمتها الرافضة، وعلي رضي الله عنه من أبعد الناس عنها.

(٦) في «ر»: «الآخرة».

(٧) في الأصل: «ثلاثة عشر»، والتصويب من «ر».

فصل

ثم استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبايعه الناس على طواعية منهم أيضاً، فدخل المسجد وطلع المنبر، وقعد على مرقاة^(١) تحت مرقاة أبي بكر رضي الله عنهما فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، وقال: اقرؤا القرآن تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، إنه لن يبلغ حق ذي حق أن يطاع في معصية الله، ألا وإنني أنزلت نفسي من مال الله تعالى بمنزلة ولي اليتيم إن استغثت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف^(٢)، أقول قولي واستغفر الله لي ولكم^(٣) ثم نزل، وأول ما عمل أنه رد سبائاً أهل الردة، فقليل له في ذلك، فقال: إنني كرهت أن يصير السبي سنة على العرب، فأقام واستقام وفتح الأمصار وقتل الكفار بالعراق والشام، وجميع الأقطار، وبلغ مبالغ قد شهدت، وكان إذا وجه جيشاً قال: أيها الناس إنني لكم علي ما ضمنت يوم وليتكم، لا آخذ من مالكم درهماً إلا بطله، وإذا صار إلي لم أخرج إلا في وجهه، ولا أكرهكم على بعث في البعوث، ولا أكلفكم فوق طاقتكم.

(١) تقدم بيان معناها ص ١٩٤.

(٢) لعل في الكلام نقصاً ولعله: «إن استغثت استعفت وإن افتقرت اكلت بالمعروف كما جاء في قول الله عز وجل: ﴿لَمَنْ كَانَ غَنياً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾. آية ٦ من سورة النساء.

(٣) راجع خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم توليه في تاريخ المدينة لابن شبة ٦٧٤/٢-٦٧٥.

وقد جمع خطبه المسعودي في مروج الذهب.

إلا أنني لم أجدها في هذا اللفظ الذي أورده المصنف ولا في غيرها من المراجع التي اطلعت عليها.

وروي أنه قيل له ذات يوم: جزاك الله عن [٣٢/أ] الإسلام خيراً، قال: بل جزى الله الإسلام عني خيراً.

وقيل : إنه كتب إلى سعد بن مالك^(١) حين فتح الله عليه ما فتح : «بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد، فأعرض عن زهرة ما أنت عليه، حتى تلقى الماضين الذين دفنوا بأسمائهم لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، طلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا صارت الدنيا [تبلغ هذا]^(٢) مع كبر سنك ودقة عظمك وقرب أجلك، فمن يلوم الحدث المسن [الماقون] برأيه^(٣)، المدخول بعقله^(٤)، إنا لله وإنا إليه راجعون، إلى من المفزع، وعند من المستغاث، عند الله [نحتسب]^(٥) مصيبتنا بك، وإليه نشكوا بثنا وحزنا وما نرى فيك، فالحمد لله الذي وقانا مما ابتلاك به، والسلام»^(٦). فأقام واستقام إلى أن طعنه أبو لؤلؤة^(٧) غلام المغيرة بن شعبة ست

(١) هو سعد بن أبي وقاص واسمه أبي وقاص مالك، وقد تقدمت ترجمته ص ١٠٤.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [تبلغ بك هذا] .

(٣) في الأصل: «الماقون» وفي «ر»: «المائون» بالتاء، والصواب ما أثبت والمافون: بالفاء الموحدة، من أفن وأفين فهو مافون، وأفين، ورجل مافون: ضعيف العقل والرأي. لسان العرب مادة: [أفن].

(٤) رجل مدخول: إذا كان في عقله دخل أو في حسبه.

المصدر السابق مادة: «دخل».

(٥) في الأصل و«ر»: [نحسب] .

(٦) لم أجد نص هذا الكتاب فيما اطلعت عليه.

(٧) أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل، الكوفي الدار، غلام المغيرة بن شعبة.

انظر البداية والنهاية ١٣٧/٧.

وقصة قتله لعمر بن الخطاب، أشهر من أن تذكر، ويعظمه الرافضة ويجلوته لقبوه بأبي شجاع الدين، لأن قتله عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أعظم الأعمال عندهم، ويوم قتله رضي الله عنه من أعظم أعيادهم، أخزاهم الله في الدنيا والآخرة.

طلعات، وهو في المسجد يصلي، فلما أفاق قال: أفياكم عبدالرحمن بن عوف؟ قالوا: نعم، قال تقدم [فصل] ^(١) بالناس، ولما فرغوا من الصلاة قال عمر لابنه عبدالله: اخرج فانظر من قتلني، قال فخرج ورجع وقال: قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، قال عمر: الحمد لله الذي جعل منيتي على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة ^(٢)، لأن [أبا] ^(٣) لؤلؤة كان نصرانياً، فرفع الى البيت، فقال بعض من حضر: ندعوا لك الطبيب يا أمير المؤمنين، فقال: والله لو كان شفايني في مسح أذني ما مسحتها، نعم المذهب إليه ربي ^(٤)، فلما حضرته الوفاة قال لولده عبدالله ورأسه في حجره ضع خدي على الأرض لا أم لك، فوضع خده على الأرض، وقال: ويل لعمر إن لم يغفر الله لعمر، فقال له رجل من القوم: تقدم والله على ما يسرك يا أمير المؤمنين، وتقر به عينك، فقال عمر: ما يدريك ويحك ما يدريك؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: وما لنا لا ندري وقد عشت حميداً وذهبت سعيداً وعملت بالحق، فقال عمر للقوم: أتعرفون ما قال ابن عباس؟ قالوا: نعم، قال: فإن احتجت الى شهادتكم غداً عند ربكم تشهدون لي؟ قالوا: اللهم نعم، فرفع يديه الى السماء وقال: الله اكبر الله اكبر ^(٥)، فلما خرجوا

(١) في الأصل: [فصلي] وما أثبت من «ر».

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ٢٥١/٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١٤٢/٧.

(٣) في الأصل وفي «ر»: [أبو].

(٤) في الكامل لابن الأثير ٢٥٢/٣: أنه دعي له طبيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبيذاً فخرج غير متغير، فسقاه لبناً فخرج كذلك أيضاً، فقال له: اعهدي يا أمير المؤمنين، قال: قد فرغت. ومثله في تاريخ الطبري ١٩٢/٤ إلا أنه قال: فسقاه نبيذاً فخرج مشكلاً، قال: فاسقوه لبناً فخرج اللب محضاً.

(٥) في (ر): [الله أكبر مرة واحدة].

انظر ما دار بين عمر وابن عباس رضي الله عنهم في صحيح البخاري بشرحه ٤٢/٧ كتاب فضائل الصحابة باب (٦) ٣٦٩٢.

عنه، أرسل ابنته حفصة إلى عائشة رضي الله عنهم، وقال: قولي لها إن رأيت أن تأذن أن أدفن مع رسول الله ﷺ ومع أبي بكر رحمة الله عليه، فأني لأرجو من الله تعالى أن أبعث معهما، فمضت إليها وكلمتها فقالت: نعم والله، ما كانت نفسي تطيب بذلك لأحد غيره، وكنت أضمّر إن مات وأنا حية أن أفعل ذلك به^(١)، وتوفي رحمة الله عليه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، وله ثلاث وستون سنة^(٢)، وكانت خلافته عشر سنين ونصف ولم يستخلف [٣٢/ب] بعده لأحد بل جعل الأمر شورى إلى ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم^(٣)، ودفن خلف أبي بكر رضي الله عنهما، وقيل إن نادية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت: واعمراه، أقام الأود وشفى العمد، قيل وناحت عليه الجن أيضاً فقالت:

(١) انظر الفتوح لابن أعمش ٣٢٨/١-٣٢٩، وتاريخ الطبري ١٩٢/٤، وفيهما أن عمر قال ذلك لابنه عبد الله وليس لابنته حفصة رضي الله تعالى عنهم كما ذكره المصنف، ولم أجد من ذكره غيره، والله تعالى أعلم.

(٢) وهذا مصداق حديث رسول الله ﷺ حين صعد أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف الجبل فقال: «أسكن أحد -أظنّه ضربه برجله- فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان». وقد تقدم ذكر هذا الحديث ص ١٩٣ هامش (١).

كما أنه استجابة لدعوه عمر رضي الله تعالى عنه كما جاء في الصحيح أنه كان يقول: (اللهم أرزقني شهادة في سبيلك، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ).

صحيح البخاري بشرحه ١٠٠/٤، وانظر البداية والنهاية ١٤١/٧.

وهذا من فضل الله تعالى على عبده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

(٣) انظر قصة الشورى في تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها، والكمال لابن الأثير ٦٥/٣ وما بعدها. وقد تقدم الكلام عنها ص ١٤٥.

عليك سلام من أمير وباركت
 قضيت أموراً ثم غادرت بعدها
 فمَنْ يسع أو يركب جناحي نعامه
 فيالقتيل بالمدينة أظلمت
 ولا كنت أخشى أن تكون وفاته
 يد الله في ذاك الأديم المزق
 فوايح في اكمامها لم تفتسق
 ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
 له الأرض تهتز [العصاة]^(١) بأسوق
 بكفي سبنتا أزرق العين مطرق^(٢)

يريدون بالسبنتا النمر، شبهوا أبا لؤلؤة به، لزرقه عينيه، والله أعلم.



-
- (١) في الأصل: [العصاة]، وما أثبت من (ر).
 (٢) لم أجد حقيماً اطلعت عليه من ذكر هذه الآبيات التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى، وقد أورد الطبري في تاريخه ٢١٩/٤، وابن كثير في البداية والنهاية ١٤٥/٧ قصيدتين لعاتكة بنت زيد بن عمر بن الخطاب، وقصيدة لامرأة تبكيه، قالت:

سبيك نساء المي ييكن شجيات
 ويخمشن وجوها كاللنانيير نقيات
 ويلبش ثياب الحزن بعد القصبيات

وسباني أن المصنف رحمه الله أوردتها في مرثيات عثمان رضى الله عنه ونسبها الى الجن.

فصل

ثم اتفق رأي أهل الشورى على استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رضي من جماعتهم أيضاً، لفضله فيهم، إلا ابن مسعود فإنه [كان] ^(١) غائباً يوم بويع عثمان رضي الله عنه، فلما قدم وأعلموه بذلك قال: اللهم إني قد رضيت لأمة محمد ﷺ، ثم التفت إليهم وقال: أما تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «قد رضيت لأمتي ما رضي به ابن أم [عبد] ^(٢) وكرهت لها ما كره لها ابن أم [عبد] ^(٣)، وكان رحمة الله عليه يقال له: [ذو] ^(٤) النورين، لأنه ما تزوج ابنتي نبي واحدة بعد واحدة غيره، وقد تقدم ذكر ذلك ^(٥)، رضي الله عنه، فلما بايعوه طلع المنبر، وقال: لو جلسا يعني [أبا] ^(٦) بكر وعمر هذا المجلس ما كان فيه بأس، وقعد على ذروة المنبر حيث كان رسول الله ﷺ يقعد، فرماه الناس بأبصارهم، وهذا أول حدث أحدثه فارتج عليه ^(٧)، فقال: أيها

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر).

(٢، ٣) في الأصل و (ر) : [معبد] .

والحديث ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٠/٩ وقال: رواه الطبراني في الأوسط باختصار الكراهة، وقد رواه في الكبير منقطع الإسناد، وفي اسناد البزار محمد بن حميد الرازي، وهو ثقة، وفيه خلاف، وبقي رجاله وثقوا وأورده الشوكاني في در السحابة في مناقب القرابة والصحابه ص ٣٥٣.

(٤) في الأصل و (ر) : [ذي] .

(٥) راجع ص ٧١ و ١٥٤ .

(٦) في الأصل و (ر) : [أبو] .

(٧) انظر العواصم من القواصم ص ١٠١، وليس هناك ما يؤكد صحة ذلك، وعلى فرض صحته فليس فيه ما يحل دم عثمان رضي الله عنه، ثم إن المسجد قد وسع في زمن النبي ﷺ وفي خلافة عمر، وصار المنبر بعيداً عن بعض الأمكنة في المسجد، فلعل ذلك ضرورة لارتفاع الخطيب، ورؤية الناس له.

الناس، سيجعل الله بعد عسر يسرا، ويعد عي نطقا، وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم^(١).

ثم نزل فاقام واستقام إلى أن طعنوا عليه في إيواء مروان بن الحكم، وفي نفي أبي ذر الغفاري رحمه الله ، وفي كتابه إلى مصر بقتل وهب بن الربيع^(٢) فحصره في داره أربعين يوماً بغياً منهم عليه، حيث استتابوه فتأب قلم يقبلوا منه^(٣)، فلما حصره أشرف عليهم ووجهه متغير، فقال له بعض من كره حصاره: ما شأنك يا أمير المؤمنين؟ فقال: إنهم يتوعدونني بالقتل، يكفيكم الله، ثم قال: لم يقتلونني وقد [١/٣٣] سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث، كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس فليقتل بها»، [وإني ما زنيت]^(٤) في جاهلية ولا اسلام، ولا أحببت أن أتبدل بديني غيره منذ هداني الله تعالى، ولا

(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الخطبة التي نسبها المصنف رحمه الله تعالى إلى عثمان رضي الله عنه، وأنه خطبها عقب مبايعته بالخلافة، وإنما كانت خطبته كما ذكرها الطبري في تاريخه ٢٤٣/٤. قال: (لما بايع أهل الشوري عثمان، خرج وهو أشدهم كابة، فأتى منبر رسول الله ﷺ فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: إنكم في دار قلعة -أي تحول وأرتحال-، وفي بقية أعمار، فبادروا أجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أتيتكم، صبحتم أو مسيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور، اعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا، فإنه لا يغفل عنكم، أين أبناء الدنيا وأخوانها الذين أثاروها وعمروها، وامتعوا بها طويلاً، ألم تلفظهم! ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة، فإن الله قد ضرب لها مثلاً، والذي هو خير، فقال عز وجل: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء﴾ إلى قوله: ﴿أملاً﴾ آية ٥٤ من سورة الكهف وأقبل الناس يبأيعونته)، وانظر البداية والنهاية ١٥٣/٧.

(٢) قد سبق الكلام عن ذلك ص ١٥٠.

(٣) انظر ما تقدم ص ١٥٠ هامش (٨).

(٤) في الأصل غير واضحة، وقد أثبتتها من (ر).

قتلت نفساً بغير نفس^(١)، ثم استعاد فأغفى^(٢) ساعة، فروت [أم هانئ]^(٣) ابنة وكيع عن نائلة بنت [الغرافصة]^(٤) الكلبية امرأته أيضاً أنها قالت: لما أغفى استيقظ، وقال: القوم يقتلونني لا محالة، قالت: فقلت له: كلا رعيك استعتبوك، قال: إني رأيت رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر في منامي هذا فقالوا: إنك مفطر عندنا الليلة، وكان صائماً^(٥)، ثم قال: انظروا إماماً تجتمع [عليه]^(٦) الأمة بعدي، فإن الله تعالى لا يجمعهم على ضلالة، فكونوا مع الجماعة حيث كانوا، فقتل بعد ذلك رحمة الله عليه، وكان المباشرة لقتله فيما زعموا سودان بن حمران^(٧)، قال الحسن: فإني لفي حلقة علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا جاءت الصيحة من دار عثمان [رضي الله عنه،

(١) تقدم الكلام عن ذلك ص ١٥٠ هامش (١).

(٢) غفا الرجل وغيره: إذا نام نومة خفيفة، وكلام العرب: أغفى، وقلما يقال: غفى.

لسان العرب مادة: (غفا).

(٣) الثابت عند الإمام أحمد في فضائل الصحابة: ٤٩٧/١ أن أسماً: أم هلال بنت الربيع وهي أم هلال بنت الربيع بن مري بن أوس بن حارثة بن لام بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن خارجة بن سعد بن منجج.

الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٨/٣، وأم هلال هذه هي زوجة سعد بن أبي وقاص.

(٤) في الأصل و (ر): [الغرافصة] بالقاف، وهو خطأ، وهي نائلة بنت الغرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب من كلب، المصدر السابق ٥٤/٣.

(٥) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٤٩٧/١-٤٩٨، وفي سنده زهير بن أسحاق، ضعيف، قال ابن معين: ليس ذاك بشيء، وقال النسائي: ضعيف.

انظر لسان الميزان للحافظ ابن حجر ٤٩١/٢.

(٦) لا توجد في الأصل ولا (ر).

(٧) سودان بن حمران المرادي، كان أحد الأمراء الأربعة في جماعة المصريين الخارجين على عثمان رضي الله تعالى عنه، وشارك في قتل عثمان.

الطبقات لابن سعد ٦٥-٧٤.

فرأيته رافعاً يديه الى السماء وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان^(١)، وكان قتله في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، وله احدى وثمانون سنة، ودفن بالبقيع ليلاً، و[كانت]^(٢) خلافته اثنتي [عشرة]^(٣) سنة، ولم يكن عهد الى أحد، فبكته الجن فقالت:

[بيكينك]^(٤) نساء الحي بيكين [شجيات]^(٥) ويخمش وجوها كالدنانير نقيات
ويلبس ثياب السود^(٦) بعد [الفضيات]^(٧).

(١) ما بين القوسين سقط من (ر). وقد ورد أن علياً رضي الله عنه لم يكن في المدينة يوم قتل عثمان رضي الله عنه.

(٢) في الأصل و (ر) : [وكان].

(٣) في الأصل [عشر] وما أثبت من (ر).

(٤) كذا في الأصل و (ر) وفي تاريخ الطبري ٢١٩/٤، والبداية والنهاية ١٤٥/٧ وهي قصيده لإمرة تبكي عمر، وليس عثمان كما ذكر المصنف، وتقدم التنبيه على ذلك ص ٢٠٥.

(٥) في الأصل: [شجيات] وما أثبت من (ر).

(٦) في المصدرين السابقين : [الحن].

(٧) في المصدرين السابقين : [القصبيات].

فصل

ثم استخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: أما بعد، فإن الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وأذنت باطلاع، وإن الضمار اليوم وغدا السباق ألا وإنكم في أيام أمل، من ورائها أجل، فمن قصر في أيام عمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله، ثم إن الله تعالى في سمائه وعرشه ليعلم أني كنت كارهاً للولاية على أمة محمد ﷺ [لأنني سمعته]^(١) يقول: «أيما وال [ولي]^(٢) أمر أمتي بعدي، أقيم على الصراط، ونشرت الملائكة صحيفته، فإن كان عادلاً، نجاه الله تعالى بعدله، وإن كان جائراً انتفض به الصراط انتفاضاً تترايل^(٣) ما بين مفاصله، حتى يكون بعد كل عظم من [عظامه]^(٤) مسيرة مائة عام، ثم ينحرق به الصراط، فأول ما يتقي به النار أنفه وحر وجهه»^(٥)، ولكن لما اجتمع رأيكم علي لم يعني ترككم، أقول قولي هذا واستغفر

(١) في الأصل و (ر): [لأنني سمعت].

(٢) في الأصل: [ولاً]، وما أثبت من (ر).

(٣) التزايل: التباين، يقال: زايله مزالية وزياًلاً إذا فارقه.

لسان العرب مادة (زِيل).

(٤) في الأصل و (ر): [أعضامه]، والصحيح أن عظم يجمع على عظام وأعظم وعظامه، الهاء لتأنيث

الجمع كالفحالة، ولم يرد اعظام.

نفس المصدر مادة (عَقْل).

(٥) حر الوجه: ما أقبل عليك منه، وقيل: حر الوجه: مسایل أربعة مدامع العينين، من مقدمهما ومؤخرهما،

وقيل: حر الوجه: الخد، ومنه يقال: لطم حر وجهه.

المصدر السابق مادة: (حرر).

الله لي ولكم»^(١)، ثم نزل.

فيا أيها الحائر العقل، هل هذا قول [٣٣/ب] من هو منصوص عليه، ومظلوم من حقه؟ معاذ الله، فأتقوا واستقام وشمر بالحق إلى أن قاتل الفئة الباغية أصحاب الجمل، وأهل صفين، وعلم الناس قتال أهل البغي، ولولا ذلك ما فهم أحد، باخبار يطول [شرحها]^(٢) إلى يوم الحكمين، ثم خرجت عليه الخوارج^(٣) فرجع يقاتلها، قيل قد دخل إليه رضي الله عنه يهودي ذات يوم وقال له: ما لبثتم بعد نبيكم أن تقاتلتم، قال له علي رضي الله عنه: وأنتم فما جفت أقدامكم من الماء حتى قُلتُم: ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(٤) قافحمه^(٥)، وكان رضي الله عنه يدخل كل يوم بيت المال وينام فيه ويقول:

(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الخطبة التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى، وقال: إن علياً رضي الله عنه خطبها عقب استخلافه.

وقد أورد الطبري في تاريخه ٤/٤٣٦، وابن الأثير في الكامل ٣/١٩٤.

أن أول خطبة خطبها علي رضي الله عنه حين استخلف قوله: (إن الله عز وجل أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض أنوها إلى الله سبحانه، يؤدكم إلى الجنة، إن الله حرم حراماً غير مجهولة، وفضل حرمة المسلم. على الحرم كلها، وشدد بالاخلاص والتوحيد المسلمين، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب، بادروا أمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم، وإن من خلقكم الساعة تحذوكم، تخففوا لتحقوا، فإنما ينتظر الناس أخراهم، واتقوا الله عباد الله في عبادته وعبادته، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله عز وجل ولا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْفَرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ آية ٤١ سورة الأنفال.

(٢) في الأصل: [شرحها] وما أثبت من (ر).

(٣) تقدم الكلام عنهم ص ١٥ وما بعدها.

(٤) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٢/٧٢٥ بلفظ قريب من هذا.

[ياصفرا^(١) غيسري فغري] خلا لك الدار فبيضي واصفري

فأقام رحمة الله عليه على ما أقام من الطريقة السوية حتى قتله عبدالرحمن بن ملجم^(٢) لعنه الله بالكوفة في سنة أربعين من الهجرة وله ثلاث وستون سنة، وكان خلافته [أربع سنين وتسعة أشهر]^(٣)، ودفن هناك بدار الإمارة وعمي قبره، فقيل إن عبدالله بن جعفر^(٤) قطع يد ابن ملجم ورجليه، وفقأ عينيه، وجدع أنفه، وقطع لسانه، [ولم]^(٥) قتل رضي الله عنه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي وبايع أهل الشام معاوية، والتقوا بمنزل في أرض الكوفة يقال له مسكن^(٦) ولم رأى الحسن كثرة من معه خاف عليهم السيف، فبرز بين الصفيين وقال لمعاوية: إني قد اخترت ما عند الله تعالى، فإن

(١) كذا في الأصل وفي (ر) وصحة البيت كما يلي:

يالك من قبرة بمعري خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

البداية والنهاية ٣٤٤/٨.

(٢) عبدالرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم الحميري ثم الكندي حليف بني حنيفة من كندة، المصري، كان أسمر اللون حسن الوجه أبلج -أي خفيف شعر الذقن- شعره مع شحمة أذنيه، وفي وجهه أثر السجود.

انظر البداية والنهاية ٣٣٨/٧.

(٣) في الأصل و (ر) : [سنتين إلا أربعة أشهر] وهو خطأ.

(٤) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي، أبو محمد وأبو جعفر -وهي أشهر- أمه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد في الحبشة لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، حفظ عن الرسول ﷺ وروى عنه، وعن عدد من الصحابة قال رسول الله ﷺ بعد استشهاده أبيه في موته: «اللهم أخلف جعفر في أهله، وبارك لعبدالله في صفقة يمينه، قالها ثلاثاً ثم قال: وأنا وليهم في الدنيا والآخرة»، مات سنة تسعين من الهجرة، وقيل غير ذلك. رضي الله عنه.

انظر الاصابة ٢٨٠-٢٨١.

(٥) في الأصل : [ولا لم]، وما أثبت من (ر).

(٦) سبق التعريف به ص ١٦٧.

يكن هذا الأمر لك فما ينبغي لي أن أنازعك عليه، وإن يكن لي فإني قد جعلته لك، فكير الناس واختلطوا، فكانت تلك السنة تسمى سنة الجماعة^(١).

فقال مروان بن الحكم وعمرو بن العاص لمعاوية: مر حسناً فليخطب العشيّة وليذكر ما كان منه، فقال: دعوني، ويلكم، فوالله ما خبرت من هذا البيت الا طيباً، فألوا عليه، فخطب معاوية بالناس، فلما فرغ قال: قم يا حسن فأعلم الناس ما فعلت، فقام فقال: أما بعد، فإني إنما كنت في هذا الأمر أحد رجلين، إما حقي ففديت به نفسي، وإما حق غيري فكان أولى به مني، ثم أشار الى معاوية بيده فقال: ﴿وإن أدري لعله فئة لكم ومتاع الى حين﴾^(٢)، فقال معاوية لمروان بن الحكم وعمرو: هذا لي منكما^(٣).



(١) انظر قصة تنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما بالخلافة لمعاوية رضي الله عنه، في تاريخ الطبري ٤٠٤/٣-٤٠٧، والبداية والنهاية ١٨/٨-٢٠.

وفيه ذلك تحقيق لمعجزة من معجزات رسول الله ﷺ، فقد أخبر عن الحسن رضي الله عنه أنه سيد، وأن الله تعالى يصلح به بين فئتين من المؤمنين.

وقد سبق الكلام عن ذلك ص ١٦٨.

(٢) الآية ١١١ من سورة الأنبياء.

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٤٠٧/٣، والبداية والنهاية ١٩/٨ بالفاظ قريبة من لفظ المصنف رحمه الله.

فصل

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه : هذا بعض أخبارهم رضي الله عنهم، ولعن باغضهم ومؤذيهم، ورحم من [ترحم]^(١) عليهم ولم ينتقصهم، وقال كما [قال]^(٢) الأول:

من دعا الله [ذا] ^(٣) الجلال أجابه	فاقرعوا بالدعاء والشكر بابه
والزموا سنة النبي [وخلوا]	سنة هي عندنا مستترابه
لعن الله أمة لنبيي] ^(٤)	شتموا بعد موته أصحابه [١/٣٤]
زعموا أنهم تولوا علياً	كذبوا والذي قرأت كتابه
أنا عبد لعبد عبد على	مع أني أحب كل الصحابة

وبعد هذا وفقك الله وأرشدك للصواب، فإن الخلافة بعد هؤلاء الخلفاء الراشدين خلافة ملك^(٥) إلى يومنا هذا ما سوى

(١) في الأصل و (ر) : [يرحم].

(٢) في (ر) : [وقالت].

(٣) في الأصل وفي (ر) : [ذي].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ر).

وقد ورد البيت فيها هكذا:

والزموا سنة النبي وشتموا
بعبد موته أصحابه

(٥) تقدم ذكر الحديث الذي فيه خبر ذلك ص ١٦٨.

عمر بن عبدالعزيز^(١)، فإن خلافته كانت خلافة رشد، مع أنه يجب على كل مسلم طاعتهم مالم يؤمر بمعصية لقول رسول الله ﷺ: «السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره مالم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا [سمع]^(٢) [ولا طاعة]^(٣)، ولما روي أن رجلاً جاء إلى الحسن البصري^(٤) فقال له: يا أبا سعيد ماتقول في أئمتنا هؤلاء؟ قال له: ويحك وما عسى أن أقول فيهم يلون من أمرنا خمساً الجمعة والجماعة والثغور والفتى والحدود، والله ما يستقيم الدين إلا بهم وإن جاروا وظلموا،

(١) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص، الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد، أمير المؤمنين حقاً، أبو حفص القرشي الأموي، المدني ثم البصري، الخليفة الزاهد الراشد، أشج بني أمية.

كان من أئمة الإجتهد، ومن الخلفاء الراشدين رحمة الله عليه، وأمه هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد سنة ثلاث وستين من الهجرة، استخلفه سليمان بن عبد الملك بعده، فكان إمام عدل، أثنى عليه العلماء ثناءً عظيماً، وعده كثير منهم خامس الخلفاء الراشدين، قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: الخلفاء خمسة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز. توفي سنة إحدى ومائة من الهجرة، رحمه الله تعالى.

انظر سير اعلام النبلاء ١١٤/٥ - ١٤٨، وحليه الأولياء لأبي نعيم ٢٥٣/٥. وسيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي.

(٢) في الأصل و(ر) : [سمعة].

(٣) صحيح البخاري بشرحه ١٢/١٢١، كتاب الأحكام باب (٤) ح ٧١٤٤، وصحيح مسلم بشرحه ٢٢٦/١٢ كتاب الإمامة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، ومسند الإمام أحمد ١٧/٣.

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن بن يسار البصري، من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي ﷺ، قال عنه عمرو بن العلاء: ما رأيت أفصح من الحسن البصري، ومن الصجاج بن يوسف، قيل له: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن. ولد بالمدينة لستين بقية من خلافة عمر رضي الله عنه، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومائة من الهجرة، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله تعالى.

وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٩/٢ - ٧٢.

والله يصلح بهم أكثر مما يفسدون، ومع هذا فإن طاعتهم غيظ^(١) وفرقتهم كفر، ثم نرجع الكلام الى ما عليه ، فنقول: أول خلفاء الملوك معاوية بن أبي سفيان رحمة الله عليه، وكان ذا دهاء وحلم من ذلك ما روي أنه قال له عمرو بن العاص ذات يوم: يا أمير المؤمنين، إنه قد أعياني أن أعلم أجبان أنت أو شجاع لأنني أراك تتقدم حتى أقول أراد القتال، ثم تتأخر حتى أقول قد أراد الفرار، فقال: والله إنني ما أتقدم حتى أرى التقدم غنماً، ولا أتأخر حتى أرى التأخر حزماً، كما قال الكنانى:

شجاع إذا ما أمكنتني فرصة والا تكن لي فرصة فجبان

وقدم عليه عمرو ذات يوم من مصر فلما سلم قال معاوية:

يموت الصالحون وأنت حي تخطاك المنايا لا تموت

فأجابه :

فلست بميت مادمت حياً ولست بميت حتى تمسوت

وقال معاوية لرجل من سبأ ذات يوم : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، قال: قومك كانوا أجهل، لما بعث الله تعالى اليهم محمداً ﷺ قالوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة

(١) الغيظ : الغضب، وقيل: غضب كامن للعاجز، وقيل: هو أشد من الغضب.
لسان العرب مادة: (غيظ)

من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، [ألا قالوا]^(١) يا معاوية: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له، فضحك معاوية وقال: ما كان أغنانا عن هذا، بأخبار له يطول شرحها، هذا منها، فأقام واستقام إلى أن كبر، فلما حضرته الوفاة قال: أيها الناس إني من زرع قد استحصد، وإنني قد وليتكم ولا يليكم أحد بعدي إلا وهو شر مني، كمن كان من قبلي خيراً مني، ويا يزيد^(٢) إذا أنا مت قول [٣٤/ب] غسلي رجلاً ليبياً، فإن اللبيب من الله تعالى بمكان، فلينعم بالغسل، وليجهر بالتكبير، ثم اعمد إلى منديل بالخزانة فيه قميص كان كسانية رسول الله ﷺ مما يلي جلده قلبسته لبسة أو لبستين تبركا به ﷺ^(٣).

وكان قد أخذ من شعره وظفره شيئاً فأخذته [وأنسأته]^(٤) لمثل هذا اليوم، فإذا أنا مت فاجعل القميص مما يلي جلدي، واجعل الشعر والقلامة في أنفي وعيني وأذني، واتركني وأرحم الراحمين، وكان آخر كلامه أن قال: اللهم أقل العثرة^(٥)، واعف

(١) في (ر) : [إلى أن قالوا].

(٢) أبو خالد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب، ولي الخلافة بعد أبيه، في شهر رجب سنة ستين من الهجرة، وفي عهده كانت رقعة الحرة سنة ثلاث وستين، ورميت الكعبة بالمنجنيق سنة أربع وستين، ومات فيها في شهر ربيع الأول. انظر الجواهر الثمين لابن دقماق ص ٦٠.

وقد غلت في يزيد طائفتان، طائفة تقول: إنه زنديق، وطائفة تقول: إنه امام عادل، وصحابي... الخ. انظر ذلك في مجموع الفتاوى ٤٠٩/٢-٤١٤.

(٣) التبرك بالرسول ﷺ دون غيره مشروع، وكان الصحابة يحرسون عليه، ولم يثبت عنهم أنهم فعلوه مع غير الرسول ﷺ، وهذا هو التبرك المشروع، لأنه ﷺ مقطوع ببركته، وله خصائص في حياته لم يشاركه فيها غيره.

(٤) كذا في الأصل و (ر) : [أنسلته].

(٥) يقال: أقاله يقيله إقالة، وتقايلاً: إذا فسخا البيع، وعاد المبيع إلى مالكه والتمن إلى المشتري.

لسان العرب مادة: (قيل). والعثرة: الزلة. نفس المصدر مادة: (عثر).

عن الزلة، وعد بحلمك على جهل من لم يرج غيرك، ولم يثق إلا بك، فإنك واسع المغفرة، وليس لذي خطيئة مهرب منك، قال فبلغ ذلك سعيد بن المسيب^(١) فقال: لقد رغب إلى مولى مرغوب إليه، وإنني لأرجو أن لا يعذبه الله تعالى، وتوفي رحمة الله عليه في سنة ستين، وله ثمان وسبعون سنة، ودفن بدمشق، وكانت ولايته [تسع]^(٢) عشرة سنة، وأربعة أشهر، ثم تولى بعده يزيد^(٣).

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وفي النفس من هذا شيء، [لنكته]^(٤) لثنايا الحسين بن علي رضي الله عنهما بالقضيب^(٥) يوم وصل رأسه إليه وأقام في الأمر

(١) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ، الإمام العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، سيد التابعين في زمانه، ولد لستين مضتاً من خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: لأربع مضين منها، بالمدينة، رأى عدداً من الصحابة، وروى عن عدد منهم، جاء جده حزن إلى النبي ﷺ فقال له: «ما اسمك؟ قال: حزن، قال: أنت سهل»، فقال: لا أغير اسماً سمانيه أبي، قال سعيد: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد. أخرجه البخاري في الصحيح ٥٧٤/١٠ كتاب الأدب باب (١٠٧) ح ٦١٩٠، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة، مات سنة ٩٤ وهو الأصح وقيل غير ذلك. انظر سير اعلام النبلاء ٢١٧/٤-٢٤٦.

(٢) في الأصل [تسعة]، وما أثبت من (ر).

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢١٧.

(٤) في الأصل و (ر) : [لكنه] والصواب ما أثبت، والنكت: بالتاء المثناة أن تنكت بقضيب في الأرض فيؤثر بطرفه فيها. لسان العرب مادة: (نكت).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن يزيد لم ينكت ثنايا الحسين رضي الله عنه بالقضيب قال رحمه الله تعالى: (وهو - والحديث عن زيد - لم يأمر بقتل الحسين، ولا أظهر الفرح بقتله، ولا نكت بالقضيب على ثناياه رضي الله عنه، ولا حمل رأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام، لكن أمر بمنع الحسين رضي الله عنه ويدفعه عن الأمر ولو كان بقتاله، فزاد النواب على أمره). مجموع الفتاوى ٤١٠/٣-٤١١.

(٥) المراد بالقضيب هنا: اللطيف من السيوف. المصدر السابق مادة «قضب» .

إلى أن توفي سنة أربع وستين، وله ثمان وثلاثون سنة ودفن [بحوارين]^(١) بالشام، وكانت ولايته ثلاث سنين [وثلاثة]^(٢) أشهر ثم ولي بعده ابنه معاوية^(٣) رحمة الله عليه، وأقام نحو شهر ثم صاح بالناس الصلاة جامعة، فلما حضروا ركب المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، وقال على إثر ذلك: أيها الناس، إني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه، وابتغيت لكم رجلاً مثل عمر حين فرغ إليه أبوبكر رضي الله عنه فلم [أجده]^(٤)، فاختاروا من أحببتم لأنفسكم، فلا حاجة لي [بهذا]^(٥)، ودخل منزله فمرض فقالوا له: لو استخلفت على الناس، فقال: لم أذق من حلوها شيئاً فاصطلي بنا رها؟ لا يذهب [بنو]^(٦) أمية بحلوتها وأتحمل مرارتها، لا يسألني الله ذلك أبداً، فإذا أنا مت فليصل علي

(١) في (ر): [حوران] وهو خطأ، وحصارين؟ بالضم وتشديد الواو، واختلف في الراء فقيل: بالكسر والفتح، وهي قرية معروفة من قرى حلب، وحصارين حصن من ناحية حمص، وهي قرية أخرى، والقرتين كلتاهما على مسافة مرحلتين من تدمر، مر بهما خالد بن الوليد في مسيره من العراق إلى الشام.

انظر معجم البلدان ٢/٣١٥-٣١٦.

(٢) في الأصل: [ثلاث]، وما أثبت من (ر).

(٣) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو يزيد، ويقال: أبو يعلى، القرشي الأموي، بويح له بعد موت أبيه - وكان ولي عهده من بعده - في رابع عشر ربيع الأول سنة أربع وستين، وكان رجلاً صالحاً ناسكاً، ولم تطل مدته، قيل: إنه مكث في الملك أربعين يوماً، وقيل: غير ذلك، وكانت مدة ولايته مريضاً لا يخرج إلى الناس، مات رحمه الله عن إحدى وعشرين سنة، وقيل: ثلاث وعشرين، وقيل تسع عشرة سنة.

انظر البداية والنهاية ٨/٢٤٠-٢٤١.

(٤) في الأصل و (ر): [أجدهم].

(٥) في (ر): [لهذا].

(٦) في الأصل و (ر): [بني].

الوليد بن عتبة^(١)، وليصل بالناس الضحاك بن قيس^(٢) حتى [يختار]^(٣) الناس لأنفسهم من أحبوا^(٤)، فقالت له أمه: وددت يا بني أنك حيضة، فقال لها ليت كنت ذلك يا أمه، وتوفي رحمه الله وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وكانت ولايته [أربعين]^(٥) يوماً.

ثم ولي من بعده مروان بن الحكم^(٦)، فأقام واستقام إلى أن توفي سنة خمس وستين، وله إحدى وستون سنة، وكانت ولايته تسعة أشهر، قيل: إن امرأته قعدت على وجهه فقتلته بخبر بلغها عنه فهو يعد من قتلى النساء^(٧)، ثم ولي بعده ابنه عبد الملك^(٨) فأقام إلى أن توفي [١/٣٥] سنة ست وثمانين، وله

(١) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب، كان جواداً حكيماً، عين للخلافة بعد يزيد، ولي الإمرة غير مرة، مات سنة ٦٤هـ.

انظر العبر للحافظ الذهبي ٥٢/١.

(٢) الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة، أبو أنيس القهري، أحد الصحابة على الصحيح، سمع من النبي ﷺ، وروى عنه عدة أحاديث، وزعم بعضهم أنه لا صحبه له، وقد شهد فتح دمشق وسكنها، وكان أميراً على أهل دمشق يوم صفين مع معاوية، وقتل رحمه الله ورضي عنه يوم مرج راهط في ذي الحجة سنة أربع وستين من الهجرة.

انظر البداية والنهاية ٢٤٦/٨-٢٤٧.

(٣) في الأصل و (ر) : [يختاروا].

(٤) انظر المصدر السابق ٢٤١/٨.

(٥) في الأصل وفي (ر) : [أربعين].

(٦) تقدمت ترجمته ص ١٠٥ ..

(٧) وقيل : إنها سمته ومات مسموماً.

انظر البداية والنهاية ٢٦٢/٨.

(٨) هو أبو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم، بويع له بالخلافة سنة خمس وستين من الهجرة، كان طويلاً أبيضاً، وكان يعرف بابي الملوك، لأنه تولى الخلافة من أولاده أربعة: الوليد، وسليمان، وهشام، يزيد، مات سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل: غير ذلك.

انظر تاريخ الطبري ٤١٩/٦، والجواهر الثمين لابن دقماق ص ٦٤-٦٥.

[اثنان]^(١) وستون سنة، وكانت ولايته تسع سنين وأربعة أشهر، ثم ولي من بعده ابنه الوليد^(٢)، وأقام إلى أن توفي سنة خمس وتسعين، وله ثمان وأربعون سنة، وكان ولايته تسع سنين وخمسة أشهر، ثم ولي من بعده أخوه سليمان بن عبد الملك^(٣)، وأقام إلى أن توفي سنة سبع وتسعين وله خمس وأربعون سنة، وكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر، ثم تولى من بعده عمر بن عبدالعزيز^(٤) رحمه الله، فبدل مكان اللعن ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ يعظكم لعلكم تذكرون ﴿٥﴾ فأقام واستقام إلى أن توفي سنة إحدى ومائة، وله [تسع]^(٦) وثلاثون سنة وستة أشهر، وكانت ولايته سنتين ونصف، ثم ولي من بعده يزيد بن عبد الملك^(٧)، فأقام إلى أن توفي سنة خمس ومائة وله سبع وثلاثون سنة، وكانت ولايته

(١) في الأصل و (ر) : [اثنان].

(٢) أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان تولى الخلافة بعد أبيه، سنة ست وثمانين، وكان أكبر أولاد عبد الملك عند أهل الشام، وأفضل خلفائهم، وأكثرهم فتوحات، وأعظمهم نفقة في سبيل الله، مات سنة ست وتسعين من الهجرة. انظر الجواهر الثمين ص ٦٥-٦٦.

والصواب أن وفاته في سنة ست وتسعين خلافاً لما ذكره المصنف، وانظر تاريخ الطبري ٤٩٥/٦.

(٣) أبو أيوب سليمان بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين، غزا القسطنطينية، وكان رجلاً عاقلاً ديناً، متوقفاً عن الدماء، مات سنة تسع وتسعين من الهجرة، وأوصى بالخلافة من بعده لعمر بن عبدالعزيز. انظر نفس المصدر ص ٧٠-٧١. والصواب أن وفاته سنة تسع وتسعين خلافاً لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

(٤) تقدمت ترجمته ص ٢١٥.

(٥) الآية ٩٠ من سورة النحل.

(٦) في الأصل و (ر) : [تسعة].

(٧) يزيد بن عبد الملك بن مروان، تولى الملك بعد ابن عمه عمر بن عبدالعزيز سنة إحدى ومائة، وكان أبيضاً طويلاً جسيماً متسرعاً إلى الدماء والأموال يحب اللعب والسماع والشراب، مات سنة خمس ومائة. انظر الجواهر الثمين ص ٧٥.

[خمس] ^(١) سنين وشهر.

ثم ولي من بعده هشام بن عبد الملك ^(٢)، فأقام الى أن توفي سنة خمس وعشرين ومائة، وله ست وخمسون سنة وكانت ولايته [تسع عشرة] ^(٣) سنة وسبعة أشهر، ثم ولي من بعده الوليد بن يزيد ^(٤)، قالوا : وكان هذا ماخراً ^(٥)، والله أعلم، فأقام إلى أن سار إليه يزيد الناقص ^(٦) بن الوليد بن عبد الملك فقتله في سنة ست وعشرين ومائة،

-
- (١) لا توجد في الأصل ولا (ر).
 (٢) هو أبو الوليد هشام بن عبد الملك بن مروان، بويع بالخلافة سنة خمس وعشرين ومائة، وكان خلفته عشرين سنة إلا شهراً، مات سنة خمس وعشرين ومائة.
 انظر تاريخ الطبري ٢٠٠/٧ وما بعدها والجوهر الثمين ص ٧٦-٧٧.
 (٣) في الأصل و (ر) : [تسعة عشر].
 (٤) أبو الوليد، الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان، تولى الخلافة بعد هشام بن عبد الملك سنة ست وعشرين ومائة.
 انظر الجوهر الثمين ص ٨٠-٨٧.
 قال ابن كثير رحمه الله: (كان هذا الرجل مجاهراً بالفواحش مصراً عليها، منتهكاً محارم الله عز وجل لا يتحاشى من معصية، وربما اتهمه بعضهم بالزندقة والانحلال من الدين).
 البداية والنهاية ١٠/١٠.
 ومما اشتهر عنه من الجرأة في الفجور والزندقة، ما ذكره بعض المؤرخين أنه فتح المصحف فكان أول ما واجهه من الآيات قوله تعالى: ﴿وَامْتَحَرُوا غِيَابَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِي﴾ فآلقاه ورماه بالسهم وقال: تهددني بجبار عني - فهذا أنا ذاك جبار عني -
 إذا لاقيت ربك يوم حشر - فقل يارب مزقني الوليد
 انظر الكامل لابن الأثير ٢٩٠/٤، والجوهر الثمين ص ٨٩ بلفظ (أتوعد كل) مكان (تهددني)، ولفظ: (خرقني) بدل : (مزقني).
 (٥) الماخور: بيت الريبة، وهو أيضاً الرجل الذي يلي ذلك البيت ويقود اليه.
 لسان العرب مادة [مخر].
 (٦) يزيد بن الوليد عبد الملك بن مروان، المعروف بيزيد الناقص، بايعه الناس بعد قتل الوليد سنة ست وعشرين ومائة، وسمي بالناقص لأنه لما تولى نقص أرزاق الجند، ومات بدمشق سنة سبع وعشرين ومائة، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، انظر الجوهر الثمين ص ٨١.

وكانت ولايته سنة وشهرين.

ثم ولي من بعده يزيد الناقص لأنه نقص أرزاق الجند فسموه بذلك، وأقام إلى أن توفي سنة سبع وعشرين ومائة، وكانت ولايته [سبعين]^(١) يوماً.

ثم ولي من بعده مروان بن محمد^(٢) يقال الجعدي ينسبه إلى مؤدبه الجعد بن درهم^(٣)، وقد يقال له : مروان الحمار، وهو آخر ملوك بني أمية وأقام إلى أن قتل سنة [اثنين]^(٤) وثلاثين ومائة، وله سبع وستون سنة، وكانت ولايته خمس سنين وشهر، والله أعلم.



(١) في الأصل و (ر) : [سبعون].

(٢) أبو عبدالله مروان بن محمد بن مروان، نزل له إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك عن الخلافة بعد دخوله دمشق، وهو آخر خلفاء بني أمية، ولقبوه بمروان الحمار، وفي عهده ظهر أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني العباس، قتل بمصر سنة اثنين وثلاثين ومائة.
انظر المصدر السابق ص ٨٤-٨٥.

(٣) الجعد بن درهم، من الموالي، مبتدع، له أخبار في الزندقة، أخذ عنه مروان بن محمد، لما ولي الجزيرة أيام هشام بن عبد الملك، ونسب إليه، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، وقتل يوم النحر وقصته مشهورة.

انظر ميزان الاعتدال ٣٩٩/١، والاعلام ١١٤/٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [اثنين].

فصل

ثم ولي من بعدهم أول ملوك [العباسية]^(١) أبو العباس السفاح^(٢)، وإنما قيل له ذلك لكثرة من قتل من بني أمية وغيرهم، فأقام إلى أن توفي سنة ست

(١) في (ر) : [العباسية]، وقد بدأت الدعوة إلى دولة بني العباس في عهد مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية، الذي ثارت عليه أكثر البلاد، واضطربت في عهده الأمور، فظهرت دعوة بني العباس بظهور أبي مسلم الخراساني، حين بعثه إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس إلى خراسان، وكتب معه كتاباً إلى شيعتهم بها، وطلب منهم أن يسمعو له ويطيعوا، فلم يمتثلوا ذلك، فرجع أبو مسلم إلى إبراهيم، فأمره بالرجوع مرة أخرى إلى خراسان، وقال له: إنك رجل منا أهل البيت، ارجع إليهم، وعليك بهذا الحي من اليمن، فأكرمهم وأنزل بين أظهرهم، فإن الله لا يتم هذا الأمر إلا بهم، وحذره من غيرهم، وطلب منه إن استطاع ألا يدع بتلك البلاد لساناً عربياً -يريد بذلك قتلهم- وكان هذا سنة تسع وعشرين ومائة، ثم ورده كتاب آخر من إبراهيم يطلب منه أن يقدم إليه من خراسان، فسار إليه أبو مسلم في سبعين من الثقباء مظهرين للناس أنهم يريدون الحج، ثم ورده كتاب أيضاً من إبراهيم يقول فيه: إني بعثت إليك برأية النصر فارجع إلى خراسان، وأظهر الدعوة، فرجع وأظهر الدعوة. والكلام في ذلك يطول.

وكان مروان بن محمد قد اطلع على كتاب إبراهيم إلى أبي مسلم الذي يطلب فيه ألا يبقى أحداً ممن يتكلم العربية، فسأل عن إبراهيم، وكتب إلى نائبه في دمشق، فأخذه وسجنه، ومات وهو في السجن سنة اثنتين وثلاثين، ورحل أعمامه وبنوه وقرباته إلى الكوفة، ويعد موت إبراهيم ببيع بالخلافة لأخيه عبدالله الملقب بالسفاح، الذي بدأت به دولة بني العباس. انظر البداية والنهاية ٢٩/١٠-٤٢.

(٢) هو عبدالله السفاح، ويقال له: المرتضى، والقاسم أيضاً بن محمد بن الإمام علي السجاد بن عبدالله الحبر بن العباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، أمير المؤمنين، ولد بالحيمه من أرض الشراة من البلقاء بالشام، ومكث حتى أخذ مروان أخاه محمداً فانتقل إلى الكوفة، وبيع له بالخلافة بعد مقتل أخيه، وفي حياة مروان، يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة، توفي سنة ست وثلاثين ومائة، وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر. انظر المصدر السابق ٦٠/١٠.

وعند المصنف أن مدة خلافته أربع سنين وسبعة أشهر.

[وثلاثين]^(١) ومائة، وله [ست]^(٢) وثلاثون سنة، وكانت ولايته أربع سنين وسبعة أشهر، ثم [تولى]^(٣) [بعده]^(٤) أخوه عبدالله أبو جعفر المنصور^(٥) صاحب الدوايق^(٦)، وإنما قيل له ذلك لكثرة جمعه الدينار والدرهم، فأقام إلى أن توفي سنة ثمان وخمسين ومائة وله ثلاث وستون سنة، وكانت ولايته [اثنتين]^(٧) وعشرين سنة، قالوا : وفي ماله ألف ألف عينا مثاقيل^(٨).

ثم ولي بعده محمد المهدي^(٩) ففرق تلك الأموال، فأقام إلى أن توفي سنة تسع

(١) في الأصل و (ر) : [ثلاثون].

(٢) في الأصل : [سنة] وما أثبت من (ر).

(٣) في (ر) : [ولي].

(٤) في (ر) : [من بعده].

(٥) عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أبو جعفر المنصور، ولد سنة خمس وتسعين بالشام، وكان أكبر من أخيه السفاح، ويبيع له بالخلافة بعده سنة ست وثلاثين ومائة، وهو أول خليفة لقب نفسه، وهو أبو الخلفاء، والذي عمر بغداد، كان جواداً حازماً قصباً بليفاً، مات سنة ثمان وخمسين ومائة، ومدة خلافته ثنتان وعشرون سنة.
انظر البداية والنهاية ١٠/١٢٤-١٣١، والجوهر الثمين ص ٩١-٩٣.

(٦) الدوايق والدوايق: جمع دائق: بفتح الدال وكسر الهاء، وهو سندس الدينار والدرهم، انظر لسان العرب مادة : [دائق].

(٧) في الأصل و (ر) : [اثنتين].

(٨) انظر الجوهر الثمين ص ٩٣-٩٤، والعين : هو الذهب عامة. انظر : لسان العرب مادة «عين».

(٩) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن عباس بن عبدالمطلب، يبيع له بالخلافة بعهد من أبيه، لقب بالمهدي رجاء أن يكون الموعود به في الأحاديث فلم يكن، يبيع له بالخلافة سنة ثمان وخمسين ومائة بعد وفاة أبيه المنصور، وكان كريماً، فرق الأموال التي تركها أبوه، وأحيا المعالم، وأزال المظالم، وأكرم العلم وأهله، مات سنة تسع وستين ومائة.
انظر البداية والنهاية ١٠/١٥٥-١٦١، والجوهر الثمين ص ٩٥-٩٧.

وستين [سنة^(١)] ومائه، وله ثلاث وأربعون سنة، وكانت ولايته [عشر سنين^(٢)] وأربعين يوماً.

ثم ولي من بعده [٣٥/ب] ابنه موسى الهادي^(٣)، فأقام إلى أن توفي سنة سبعين ومائة وله ثلاث وعشرون سنة، وكانت ولايته سنة وشهرين.

ثم ولي من بعده أخوه هارون الرشيد^(٤) فأقام إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكانت ولايته [أربعاً^(٥)] وعشرين سنة.

ثم ولي من بعده ابنه محمد الأمين^(٦) فأقام إلى أن قتل سنة ثمان وتسعين ومائة،

(١) في الأصل و (ر) : [سنة] .

(٢) في الأصل و (ر) : [عشرين سنة] .

انظر : البداية والنهاية ١٠/١٥٥-١٦١، والجواهر الثمين ص ٩٥-٩٧ .

(٣) هو ابو محمد موسى بن المهدي محمد بن عبدالله المنصور، بويع له بالخلافة بعهد من أبيه، وكان مقيماً بجرجان، فلما مات أبوه بعثوا إليه، فقدم بغداد وبايعوه سنة تسع وستين ومائة، ومات سنة سبعين ومائة، وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت خلافته سنة وشهرين .
انظر الجواهر الثمين ص ٩٨-٩٩ .

(٤) ابو جعفر هارون بن محمد بن عبدالله الرشيد بن المهدي بن المنصور، بويع له بالخلافة بعد أخيه الهادي، وكان مولده سنة تسع وأربعين ومائة في خلافة المنصور، وفي أيامه كملت الخلافة بكماله وعذله وتواضعه ودينه، وكان يحج سنة ويغزو أخرى، وتوفي في أرض طوس في خراسان سنة ثلاث وتسعين ومائة .

انظر نفس المصدر ص ١٠٠-١٠٣ .

(٥) في الأصل و (ر) : [أربعة] .

وقيل ان ولايته كانت ثلاثاً وعشرين وشهر وثمانية عشر يوماً، وقيل : شهر .

انظر البداية والنهاية ١٠/٢٣١ .

(٦) أبو عبدالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، بويع له بالخلافة بعهد من أبيه، وهو أول خليفة أبواه من بني العباس، وبعد بيعته استناب أخاه المأمون على ممالك خراسان، ثم وقع بينهما خلاف أفضى الى الحرب، وقتل فيها الأمين سنة ثمان وتسعين ومائة، ولم يكن من نسله خليفة، وإنما الخلفاء من نسل المأمون. الجواهر الثمين ص ١٠٣-١٠٥ .

وله تسع [وعشرون]^(١) سنة، وكانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر.

ثم ولي من بعده اخوه عبدالله المأمون^(٢) فأقام إلى أن توفي سنة [ثمان عشرة]^(٣) سنة ومائتين، وله [ثمان]^(٤) وأربعون سنة، وكانت ولايته تسع [عشرة]^(٥) سنة.

ثم ولي من بعده [أخوه]^(٦) محمد المعتصم بالله فأقام إلى أن توفي سنة تسع وعشرين ومائتين، وله ثلاث وخمسون سنة^(٧)، وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية

(١) في الأصل و (ر) : [عشرين].

وفي تاريخ الطبري ٤٩٩/٨، والكامل لابن الأثير ٢٨٩/٦. ان عمره يوم مات ثمان وعشرون سنة، وفي الجواهر الثمين ص ١٠٤ سبع وعشرون وثلاثة أشهر، والله أعلم.

(٢) ابو العباس عبدالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، لقبه المأمون ببيع له بالخلافة بعد قتل الأمين، كان إماماً محدثاً لغويّاً أدبياً جميلاً، وكان يجالس العلماء ويأظفرهم ويشاركهم فيما هم فيه، مات سنة ثمان عشرة ومائتين، وهو ابن ثمان وأربعين سنة، وقد كانت في عهده فتنة القول بخلق القرآن. انظر الجواهر الثمين ص ١٠٥-١١٠.

(٣) في الأصل و (ر) : [ثمانية عشرة].

(٤) في (ر) : [ثمانية].

(٥) في الأصل و (ر) : [عشر].

وقيل : ان مدة خلافته عشرين سنة، وقيل: عشرين سنة وخمسة أشهر.

انظر: البداية والنهاية ٤٣٢/٦، والجواهر الثمين ص ١١٠.

(٦) في الأصل و (ر) : «عمه». وهو ابو اسحاق محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، لقبه المعتصم بالله ببيع الخلافة بعد أخيه المأمون، وكان ولي عهده، بنى مدينة سرمن رأى وتحول إليها من بغداد، ومات سنة سبع وعشرين ومائتين وخلافته ثمان سنين وأشهر.

انظر الجواهر الثمين ص ١١١-١١٢. والصواب أنه مات سنة سبع وعشرين ومائتين خلافاً لما ذكره المصنف رحمه الله. انظر : تاريخ الطبري ١١٨/٩.

(٧) وقيل: مات وعمره ثمان وأربعون وقيل: سبع وأربعون سنة.

انظر الكامل لابن الأثير ٥٢٤/٦، والجواهر الثمين ص ١١٢.

أشهر.

ثم ولي من بعده ابنه محمد الواثق بالله^(١) ، فاقام إلى أن توفي سنة [اثننتين]^(٢) وثلاثين ومائتين، وله [اثنان]^(٣) وثلاثون سنة، وكانت ولايته خمس سنين وتسعة أشهر.

ثم ولي من بعده جعفر المتوكل على الله^(٤) ، فاقام إلى أن قتل سنة سبع وأربعين ومائتين، وله أربعون سنة، وكانت ولايته أربع [عشرة]^(٥) سنة.

ثم ولي من بعده ابنه محمد بن جعفر المنتصر بالله^(٦) وكان هذا قد مالا^(٧)

(١) ابو جعفر هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد، بويع بالخلافة بعد موت أبيه، ولقب بالواثق، ولد سنة تسع ومائتين، ويويع له بالخلافة سنة سبع وعشرين ومائتين، وتوفي في سرمن رأى سنة اثننتين وثلاثين ومائتين.

انظر الجواهر الثمين ص ١١٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [اثنين].

(٣) في الأصل و (ر) : [اثنان].

(٤) ابو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة بعد أخيه الواثق، سنة اثننتين وثلاثين ومائتين، رفع المحنة بخلق القرآن، وأظهر السنة، وقتل سنة سبع وأربعين ومائتين ، وعمره أربعون سنة.

انظر الجواهر الثمين ص ١١٧-١١٩.

(٥) في الأصل و (ر) : [عشر].

(٦) أبو جعفر محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد، بويع بالخلافة بعد قتل والده سنة سبع وأربعين ومائتين، ولقب بالمنتصر، وكان بخيلاً، ولم تطل مدته، وهو أول من قتل أباه من بني العباس، مات مسموماً سنة سبع وأربعين ومائتين .

انظر نفس المصدر ص ١٢٠-١٢١.

وعند المصنف أنه مات سنة ثمان وأربعين.

(٧) في (ر) : [أمال]، ومعنى مالا: يقال : مالته على الأمر: ساعدته وشايفته، ومالنا عليه : اجتمعنا.

انظر لسان العرب مادة (ملا).

الأعاجم على قتل أبيه، فأقام إلى أن مرض، فلما حضرته الوفاة دخلت عليه أمه فسألت عن حاله فقال لها: يا أماه ولت الدنيا عني، فقالت له: والآخرة، والله أبردها على الفؤاد لو رأيتك تشحط^(١) في دمائك وتخور^(٢) كما المذبوح من سيوف الأعاجم، كما أمكنتهم من أبيك، قال: أعجلنا فعوجلنا، وأنشد يقول:

فما فرحت نفسي بدنيا أخذتها ولكن إلى رب كريم أصيرها^(٣)
وتوفى سنة [ثمان]^(٤) وأربعين ومائتين، وكانت ولايته سنة
ثم ولي من بعده أحمد بن محمد المستعين بالله^(٥)، وأقام إلى أن توفى سنة
[اثننتين]^(٦) وخمسين ومائتين، وكانت ولايته ثلاث سنين وأشهر.
ثم ولي من بعده الزبير المعتز بالله^(٧)، وأقام إلى أن قتله

(١) التشحط : الاضطراب في الدم.

لسان العرب مادة (شحط).

(٢) الخوار : صوت الثور ، وما اشتد من صوت البقرة والعجل. نفس المصدر مادة (خور).

(٣) انظر البداية والنهاية ٣٦٨/١٠، وفيه أن قوله: (ذهبت عني الدنيا والآخرة) من قول المنتصر، ولم يرد فيه قول أم المنتصر: (والله أبردها على الفؤاد إلى آخر كلامها) ورده عليها إلا بيت الشعر.

(٤) في الأصل و (ر) : [ثمانين].

(٥) أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم بن الرشيد، بويغ بالخلافة بعد المنتصر بالله، ولقب بالمستعين بالله، سكن سرمن رأى، ثم بغداد، واضطربت الأمور في عهده، فبويغ للمعتز في سرمن رأى، وقام بينهما قتال انتهى بأن خلع المستعين نفسه من الخلافة وسلمها للمعتز، ونفي المستعين إلى واسط، ثم أرسل له المعتز من قتله سنة اثننتين وخمسين ومائتين.

انظر الجواهر الثمين من ١٢٢-١٢٤.

(٦) في الأصل وفي (ر) : [اثنين].

(٧) أبو عبدالله محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، قيل: أن اسمه الزبير، وقيل طلحه، بويغ له بالخلافة سنة اثننتين وخمسين ومائتين، ولقب بالمعتز بالله، وكان فيه أدب وكفاية، وقد خلع عن الخلافة بعد تعذيب شديد، وكانت خلافته ثلاث سنين وأشهر.

انظر الجواهر الثمين من ١٢٤-١٢٥.

وصيف^(١) سنة اثنتين وخمسين ومائتين، وكانت ولايته سنة وسبعة أشهر.

ثم من بعده [محمد] المهتدي بالله^(٢) [إلى]^(٣) أن خلع سنة ست وخمسين ومائتين، وكانت [ولايته]^(٤) [أحد عشر شهراً]^(٥).

ثم تولى من بعده أحمد المعتمد على الله^(٦)، وفي أيام هذا كان خروج أهل

(١) وصيف التركي : من أكبر امراء الدولة العباسية في وقته، استولى على المعتز، وأصفى الأموال لنفسه، وتمكن، قتل سنة ثلاث وخمسين ومائتين.

انظر : البداية والنهاية ٢٢٦/١٠، والعبر ٢٦٢/١ .

(٢) في الأصل و (ر) : [أحمد]، وهو محمد بن هارون الواثق بن المعتصم بن الرشيد، ويكنى أبا عبدالله، ويلقب بالمهتدي بالله، بويع بالخلافة سنة خمس وخمسين ومائتين، وكان ديناً ورعاً شجاعاً مهيباً، ولكن غلبت عليه البطانة السيئة، كما هو شأن أكثر الخلفاء العباسيين في آخر دولة بني العباس، قتل سنة ست وخمسين ومائتين.

انظر تاريخ الطبري ٣٩١/٩، والكامل لابن الأثير ٩٨/٧، والجواهر الثمين ص ١٢٦-١٢٧.

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٥) في الأصل [أحدى عشر سنة] وفي (ر) : [أحدى عشرة سنة] .

(٦) هو أبو العباس أحمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة سنة ست وخمسين ومائتين، وكثرت في عهده الاختلافات والاضطرابات، فقام معه أخوه الموفق بالله أحسن قيام، وكان ذا رأي وشجاعة، ولكن الأمور عادت إلى ما كانت عليه بعد قتله في حربه مع الزنج، وكانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين، وكان معروفاً باللهو والانهماك في الذات والمعاصي.

انظر الجواهر الثمين ص ١٢٨-١٢٩.

البصرة فأقام إلى أن توفي سنة سبع وسبعين ومائتين^(١) وولايته ثلاث [وعشرون]^(٢) سنة.

ثم ولي من بعده احمد المعتضد بالله^(٣) وأقام إلى أن توفي سنة تسع وثمانين [٣٦/١] ومائتين، فكانت ولايته^(٤) سنين وعشرة أشهر.

ثم ولي من بعده علي بن احمد [المكتفى]^(٥) بالله إلى أن توفي سنة خمس وتسعين ومائتين، وكانت ولايته [ست سنين]^(٦) وسبعة أشهر.

(١) الثابت في تاريخ الطبري ٢٩/١٠، والبداية والنهاية ٦٩/١١، والجوهر الثمين ص ١٢٩ أن وفاة المعتضد على الله كانت سنة تسع وسبعين ومائتين، وما ذكره المصنف رحمه الله أن وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين خطأ، والله أعلم.

(٢) في الأصل و (ر) : [عشرين].

(٣) أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويغ له بالخلافة بعد موت المعتضد سنة تسع وسبعين ومائتين، فأزال الظلم وأقام العدل، وأصلح الله به الدولة في وقت تسلط فيه الأعداء والمفسدون، وكان رحمه الله كثير الصدقات، محافظاً على الصلوات حتى مات سنة تسع وثمانين ومائتين ببغداد، رحمه الله تعالى.

انظر البداية والنهاية ٧٠/١١، والجوهر الثمين ص ١٣٠-١٣٢.

(٤) بياض في الأصل و (ر)، وفي البداية والنهاية ١٠١/١١ أن مدة خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً، وعلى ما ذكره المصنف فقد يكون اللفظ المحذوف [عشر]، والله أعلم.

(٥) في الأصل و (ر) : [المكتفى]، وهو المكتفي بالله أبو محمد علي بن المعتضد بالله أمير المؤمنين بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويغ له بالخلافة عند موت أبيه سنة تسع وثمانين ومائتين، وليس في خلفاء بني العباس من اسمه علي غيره، توفي سنة خمس وتسعين ومائتين.

انظر البداية والنهاية ١١١/١١، والجوهر الثمين ص ١٣٣-١٣٤.

(٦) في الأصل و (ر) : [سنة ست].

ثم ولي من بعده المقتدر بالله^(١).

ثم ولي من بعده المستند بالله^(٢).

ثم ولي من بعده احمد المسترشد بالله^(٣).

ثم ولي من بعده ابنه الملك بالله^(٤)، ثم ولي من بعده محمد المقتفي لأمر الله^(٥)

(١) أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله بن الموفق بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد، بويع بالخلافة وتلقب بالمقتدر بالله سنة خمس وتسعين ومائتين، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وهو أول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ، وفي عهده قدم الملعون أبو طاهر القرمطي الى مكة وقتل الحجاج في الحرم واقتلع الحجر الأسود، وقُتل المقتدر سنة عشرين وثلاثمائة. انظر الجواهر الثمين ص ١٣٥-١٤٠.

(٢) لم أجد في خلفاء بني العباس من لقبه (المستند بالله) كما ذكر المصنف، وإنما الذي تولى الخلافة بعد قتل المقتدر بالله هو القاهر بالله أبو منصور محمد بن المعتضد أحمد الموفق بن جعفر المتوكل، خلع من الخلافة وبسملت عيناه، وبويع لـ محمد بن المقتدر سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ثم مات القاهر سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. انظر نفس المصدر ص ١٤١-١٤٢.

(٣) المسترشد بالله: اسمه: الفضل، وليس أحمد كما ذكر المصنف، وهو أبن أحمد المستظهر بن المقتدي، كنيته أبو منصور، بويع بالخلافة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة يوم موت والده المستظهر، كان فارساً شجاعاً جواداً، قتل سنة ست وعشرين وخمسمائة. انظر المصدر السابق ص ١٦٢-١٦٣.

(٤) لم أجد في خلفاء بني العباس من تلقب بهذا اللقب (الملك بالله)، وقد ذكر المصنف أنه ابن المسترشد، وقد تولى الخلافة بعده. وإنما الذي تولى الخلافة بعد المسترشد ابنه أبو جعفر منصور الراشد بالله بعد قتل والده المسترشد سنة ست وعشرين وخمسمائة.

انظر الكامل لابن الأثير ٦٢/١١، والجواهر الثمين ص ١٦٤-١٦٧.

(٥) هو أبو عبدالله محمد بن المستظهر بالله أحمد بن المقتدي عبدالله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم عبدالله بن القادر أحمد بن المقتي، بويع بالخلافة سنة ثلاثين وخمسمائة، مات سنة خمس وخمسين وخمسمائة، وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وأشهرًا. انظر الجواهر الثمين ص ١٦٧-١٦٨. ويلاحظ أن المصنف رحمه الله تعالى قد أسقط ذكر عدد من خلفاء بني العباس، من بعد المقتدر بالله المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة، وهم:

في وقتنا هذا سنة أربعة وخمسمائة^(١)، هؤلاء الملوك قد ذكرهم علي بن الجهم^(٢) الشاعر في أرجوزته التي ذكر فيها ابتداء الخلق والأنبياء والخلفاء والملوك إلى أيام أحمد المستند وهي هذه الأرجوزة:

الحمد لله المعيد المبـدي	حمداً كثيراً وهو أهل الحمد
ثم الصلاة أولاً وأخـراً	على النبي باطناً وظاهـراً
ياسائلي عن ابتداء الخلق	مسألة القاصد قصد الحق

القاهر بالله، وتقدم الكلام في هامش (٢)، ثم الراضي بالله من سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة إلى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ثم إبراهيم المتقي لله إلى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ثم عبدالله المستكفي بالله إلى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، ثم المطيع لله إلى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، ثم ابنه عبدالكريم الطائع لله إلى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ثم أحمد القادر بالله إلى سنة ثنتين وعشرين وأربعمائة، ثم عبدالله القائم إلى سنة سبع وستين وأربعمائة، ثم عبدالله المقتدي إلى سنة سبع وثمانين وأربعمائة، ثم أحمد المستظهر إلى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة - انظر هامش (٣) ثم الراشد بالله ابن المسترشد - انظر هامش (٨) - ثم المقتفي، آخر من ذكرهم المصنف.

انظر الجواهر الثمين ص ١٤١-١٦٧.

(١) كذا في الأصل (ر)، ولعل المصنف رحمه الله تعالى يريد أربعين وخمسمائة، لأن خلافته كانت ما بين ثلاثين وخمسمائة إلى خمس وخمسين وخمسمائة.

(٢) علي بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، ينتهي نسبه إلى سامة بن لؤي بن غالب، كنيته أبو الحسن، كان متديناً فاضلاً، جيد الشعر، عالماً بفنونه، عاصر أبا تمام، وخص بالمتوكل العباسي، ثم غضب عليه المتوكل فنفاه إلى خراسان، ثم انتقل إلى حلب، ثم خرج في جماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم، وجرح ومات من جراحه سنة تسع وأربعين ومائتين من الهجرة.

انظر تاريخ بغداد ٣٦٧/١١، والمنظوم لابن الجوزي ٢٦/١٢-٣٠، والاعلام للزركلي ٧٧/٥.

وقد مال إلى مذهب أهل الحديث، وكان يختلف إلى الإمام أحمد رحمه الله ويسأله في القدر والصفات وما مائل ذلك.

انظر مقدمة ديوانه بتحقيق خليل مردم بك.

فوقع الشيخ أبسونا آدم	بجبل بالهند يدعى داسم ^(١)
لبئس ما [إعتاضا من] ^(٢) الجنان	وعن جوار الملك المنان ^(٣)
والضعف من [خليقة] ^(٤) الإنسان	لا سيما في أول الزمان ^(٥)
ما ليثا في الفوز يوماً واحداً	حتى استعاضا منه جهداً جاهداً ^(٦)
[فشقيا وورثا الشقاء	أبناهما والهم والعناء] ^(٧)
ولم يزل مستغفراً من ذنبه ^(٨)	حتى تلقى كلمات ربه ^(٩)

- (١) في الديوان: [واسم]، وهو بالسين المهمله جبل بين الدهنج والمندل من أرض الهند، قيل: إن آدم وحواء هبطا عليه. معجم البلدان ٣٥٣/٥.
- والمفسرين اقوال كثيرة في الموضع الذي هبط فيه آدم وحواء عليهما السلام.
- انظر ذلك في تفسير ابن كثير ٨٠/١.
- (٢) في الديوان: [اعتاض عن].
- (٣) في الأصل ورد عجز البيت هكذا:
- (والضعف في حيلة الإنسان)، وما أثبت من الديوان.
- (٤) في البدء والتاريخ: [جبله] وقد أورد البيت كما أورده المصنف.
- (٥) صدر هذا البيت في الأصل عجز للبيت السابق، أما بقية البيت وهو قوله: [لا سيما...] فلا يوجد في الأصل.
- (٦) في الأصل: حل عجز هذا البيت محل صدره، وصدره محل عجزه، وما أثبت من الديوان.
- (٧) ورد البيت في الأصل:
- نسلهما في الهم والعناء فشقيا وأورثا الشقاء
- وفي البدء والتاريخ:
- نسلهما في الهم والعناء فشقيا وورثا الشقاء
- وما أثبت من الديوان.
- (٨) قال الله عز وجل: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الآية ٢٣ من سورة الاعراف.
- (٩) قال الله تعالى: ﴿فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الآية ٣٧ من سورة البقرة.

والله تواب على من تابا	فأمن السخطة والعقابا
فحملت حواء منه حملاً ^(١)	ثم [تسلأ] ^(٢) وأحبا النسل
فسر لما سلمت وسلما [٣٦/ب]	ووضعت إينا وبنتا تووما ^(٣)
وعاينا من شره ^(٤) ما عاينا	واقطنيا الابن فسمي قائنا ^(٥)
فوضعت متئمة ^(٦) هاييلا	ثم اعنت ^(٧) بعده ^(٨) قليلا
ولم يكن بينهما تباين	فشب هاييل وشب قائون
وخضعا لله واستكانا	فقر بالحاجة قرباننا
ولم يفز قائن بالقبول	فقبل القربان من هاييل
إلى أخيه ظالماً فقتله ^(٩)	فثار للحين الذي حين له
وفارقا أما ألوفا وأبنا	ثم استفز أخته فهربنا

-
- (١) كذا في الأصل و(ر)، وفي الديوان : [ثم استملا] أي سئما وضجرا، وفي البدء والتاريخ : [تتسلأ].
- (٢) في البدء والتاريخ : [فحملت منه حواء حملاً].
- (٣) التوأم: ولدان معا.
- لسان العرب مادة : (تأم).
- (٤) اختلف في اسمه: فقييل: قاييل، وقيل: قين، وقيل: قايين، وقيل: قايين.
- انظر تاريخ الطبري ١٣٧/١.
- (٥) في الديوان : [أمره].
- (٦) في الديوان : [أعبت] بالغين المعجمة والباء المشددة، وأصل الغب: أن يأتي يوماً ويتأخر يوماً، يقال: أحب القوم وغب عنهم: جاء يوماً وترك يوماً.
- لسان العرب : مادة (غيب).
- (٧) في الأصل: [من بعده] والصواب حذف [من] كما في الديوان.
- (٨) المتئم: التي تضع اثنين في بطن.
- نفس المصدر مادة (تأم).
- (٩) سبق الكلام عن قصة قاييل وهاييل ص ٤٥.

فبعدت دارهما من داره
فأخلف الله عليه شيئا
حتى إذا أحس بالحمى^(٢)
كانت إلى شيث ابنه الوصيه
أن اعبد الله وجانب قائنا
فلم يزل [شيث]^(٣) على الايمان
يحفظ ما أوصى به أبوه
حتى إذا ما حضرت وفاته
أوصى أنوشاً وأنوش كهل
فلم يزل أنوش^(٤) يقفوا أثره
ثم تلاه ابنه قينان
ثم تلاقينان [مهلابيل]^(٥)

وزهدا [للحين في جواره]^(١)
ولم يزل بالله مستغيثا
وذاك [في تسعمائة]^(٦) عام
وليس [شيئ]^(٧) [يعجل]^(٨) المنيه
وكن له ونسله مبايننا
معتصما بطاعة الرحمن
لا يتخطاه ولا يعوده
وخاف أن [يعجله]^(٩) ميقاته
بمثل ما أوصى أبوه قبل
لا يتعدى جاهداً ما أمره
وقوله وفعله الإيمنان
فسن ما سنت له الكهول

(١) في الديوان: [في الخير من جواره].

(٢) الحمام : الموت.

(٣) في الديوان: [بعد سبعمائة عام].

(٤) في الأصل و (ر) : [شيثاً] وما أثبت من الديوان.

(٥) في الديوان : [يعجز].

(٦) في الأصل و (ر) : [شيثاً] وما أثبت من الديوان .

(٧) في الديوان : [يفجأه].

(٨) هو أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

(٩) في الديوان : [مهلائيل] .

[ثم استقل بالأمور يـرد
وكان في زمانه توبيل^(٢)
أول من [تتبع]^(٣) الملاحيا
وكان من نسل الغوي قائن
فاغتر من أولاد شيث عالما
وخالفوا وصية الأبـاء
ولم يزل يارد يآلو^(٤) قـومه
حتى إذا مات استقل بعـده
أخنوخ وهو في العلوم فرد^(٥)
الخالع [المضل]^(٦) الضليل
وأظهر [الفسوق]^(٧) والمعاصيا
وغير بدع خائن [لخائن]^(٨)
حتى عصوا وانتهكوا المحارما
[وفتتوا]^(٩) باللهوا والنساء
نصحا [فكانوا]^(١٠) يكثر لومه
ادريس^(١١) بالامر فاروى زنده^(١٢) [1/٣٧]

- (١) في الأصل ورد البيت بلفظ:
ثم استـقل بالأمـور يارد
وقد أثبت ما ورد في الديوان لاستقامته.
ويارد هو أبو خينوخ وهو اسم ادريس عليه السلام.
انظر تاريخ الطبري ١٧٠/٨، ومروج الذهب ٣٩/١.
- (٢) في الديوان : [يوتيل]، وفي تاريخ الطبري ٨٢/٨ : [تويال] وفي ح ١٦ سماء : [توتلقين] وتقدم كلام المصنف عنه وذكر ان اسمه [توتلقين] انظر ح ٤٧.
- (٣) في الأصل و (ر) : [المضل] وما أثبت من الديوان .
- (٤) في الأصل و (ر) : [ابتدع] وما اثبت من الديوان .
- (٥) في الديوان : [الفساد] .
- (٦) في الديوان : [خائن] .
- (٧) في الديوان : [وافتتوا] .
- (٨) ألا يآلوا ألوا وآلوا : قصر وأبطأ . لسان العرب مادة «آلا» .
- (٩) في الديوان : [وكانوا] .
- (١٠) نبي الله تعالى ادريس عليه السلام وهو المسمى (أخنوخ) بن يرد بن مهلائيل بن قيثان بن شيث بن آدم عليه السلام، أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وأول من خط بعد آدم ، وقطع الثياب وخاط.
انظر : تاريخ الطبري ١٧٠/٨ .
- (١١) وري الزنذيري : اتقد : هو أبراهم زندا، يضرب مثلاً لنجاحه وظفره.
لسان العرب مادة «روي» .

وهو [خنوخ] ^(١) بالبيان أعجما
أول مبعوث إلى العباد
وأول الناس قرا وكتبوا
[حتى إذا ما حضرت وفاته
[ولم] ^(٢) يطعه أحد من أهله
رفعه الله إليه عنده
وصار متوشخ مستخلفاً
فحذر الناس عذاباً نازلاً
غير ابنه لك فأوصى لكا
[ووعظ] ^(٣) الناس فخالفوه
فأرسل الله إليهم نوحاً
فعاش ألفاً غير خمسين سنة ^(٤)

صلى عليه ربنا وسلمنا
وأمر بالخير والرشاد
وعلم الحساب لما حسبا
وخاف أن يعجله ميقاته ^(٥)
واختلطوا بقائنه ونسبه
من بعدما اختار له ما عنده ^(٦)
من بعد إدريس النبي المصطفى
فلم يجد في الأرض [منه] ^(٧) قابلاً
وصية كانت تقى ونسكا
ونفروا عنه وفارقوه
عبداً لمن أرسله نصوحاً ^(٨)
يدعوا إلى الله وتمضي الأزمنة

(١) في الأصل : [خنوخ] وما أثبت من الديوان.

(٢) هذا البيت ساقط من الديوان.

(٣) في الديوان : [قلم].

(٤) قال الله عز وجل : ﴿واذكر في الكتاب إدريس إنه كان مديناً نبياً ورفعناه مكاناً علياً﴾. الايتان ٥٦ . ٥٧ .

من سورة مريم.

والبيت في الديوان :

رفع الله إليه عبده من بعدما اختار المقام عنده

(٥) في الديوان : [منهم].

(٦) في الديوان : [فوعظ].

(٧) قال الله تعالى : ﴿بلغكم رسالات ربي وانصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ الآية ٦٢ من سورة الاعراف.

(٨) قال الله تعالى : ﴿ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾ الآية ١٤ من سورة النكبات.

[يدعوهم سرّاً ويدعو جهرًا
[فانهمكوا]^(١) في الكفر والطغيان
حتى إذا استيأس أن يطاعا
دعا عليهم دعوة البوار
واتخذ الفلك بأمر ربه^(٢)
وأقبل الطوفان ماءً طاغياً
غير [الذين]^(٣) اعتصموا في الفلك
وكان هذا كله في أب
وقال نوح لبنيه الأربعة^(٤)
وكان من أولاد نوح واحد
قباد فيمن باد من أعداده^(٥)
سام وحام والصغير الثالث

فلم يزد هم ذاك إلا كفرًا^(١)
وأظهروا عبادة الأوثان
وحجبوا من دونه الأسماعا
من بعدما أبلغ في الإنذار^(٢)
حتى نجا بنفسه وحزبه
فلم يدع في الأرض خلقاً باقياً
فسلموا من غمرات الهلك
قبل [انتصاف]^(٣) الشهر في الحساب
أن يركبوا الفلك [لكي]^(٤) ينجو معه
مخالف لأمره معاند
وسلم الباقون من أولاده
[إن هو]^(٥) في التوراة يدعى يافث

-
- (١) هذا البيت لا يوجد في الأصل وأضيفته من الديوان.
(٢) في الديوان : [وانهمكوا].
(٣) قال الله عز وجل: ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ذميراً إنك إن تذرهم يفلتوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ الآيات ٢٦، ٢٧ من سورة نوح.
(٤) قال الله سبحانه : ﴿واضع الفلك بأعيننا ووحينا . ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغفلون﴾ الآية ٣٧ من سورة هود.
(٥) في الأصل : [الذي] ، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.
(٦) في الأصل و (ر) : [التصاق] وما أثبت من الديوان.
(٧) في الديوان : [فعمزوا عند اقتراب الممعة].
(٨) في الأصل : [كي] ، وما أثبت من (ر) ، وفي الديوان : [وأن].
(٩) في الديوان : [عباده] ولعله أولى.
(١٠) في الديوان : [وهو].

[فلبثوا في الفلك ذات العوم
فأكثر البيضان نسل سام
ويافث في نسله عجائب
ومن بني سام بن نوح إرم
فكثرت من بعد نوح عاد
وعاد من أولاد عوص بن ارم
فأرسل الله اليهم هودا
فعاندوه شر ما عناد
فقال هود [رب] ^(١) عدّ القطرا
حتى مضت مذ أربعين يوم] ^(٢)
وأكثر السودان نسل حام
يأجوج والأتراك [والصقالب] ^(٣)
وارفخشدا لاود وغيلم [٣٧/ب]
وشاع فيها [العيث] ^(٤) والفساد
ومن بني عوص جدیس وطسم ^(٥)
فجرد الحق لهم تجريدا
وانهمكوا في الكفر والاحاد
عنهم فعداهم سنين [تترا] ^(٦)

-
- (١) هذا البيت لا يوجد في الديوان.
(٢) في الأصل وفي (ر) : [الصقالب]، وما أثبت من الديوان، والصقالبه: جيل حمر الألوان، صهب الشعير يتأخمون الخزر وبعض جبال الروم.
لسان العرب مادة: «صقب».
(٣) في الديوان : [العيث]، وهو : الإسراع في الفساد.
نفس المصدر مادة : «عيث».
(٤) عاد: نزلوا الأحقاف، وجدیس وطسم: نزلوا اليمامة والبحرين، وبعضهم نزل الشام، ومنهم العماليق، أبناء عمليق بن لاوذين إرم، وهو أخو جدیس وطسم.
انظر مروج الذهب للمسعودي ٤١/٨-٤٢.
(٥) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأضيفتها ليستقيم البيت، ونصه في الديوان:
فقال يارب أعز القطرا
(٦) في الديوان: [عشرا]. وقد جاء في تفسير ابن كثير ٢٢٥/٢ أن الله تعالى أمسك عنهم القطر ثلاث سنين، حتى جهدهم ذلك).

وأرسل الريح عليهم عاصفا
وكان وفد منهم سبعونا
فابتهلوا ورفعوا أيديهم
فسأل البقاء والتعميرا
ووافقت دعوته إجابة
[واعتمرت] ^(٧) ثمود بعد عاد
فأرسل الله اليهم صالحا
فلم يزل يدعوهم حتى اكتهل
وأخضروه صخرة ملساء

فلم تدع من آل عاد [عارفا] ^(١)
[ساروا] ^(٢) إلى مكة [يستقونا] ^(٣)
وكان لقمان وعاد [فيهم] ^(٤)
فعاش حتى [أهرم] ^(٥) النسورا
إذ لم يكن [موافقا] ^(٦) أصحابه
فسكنت حجراً ويطن الوادي ^(٨)
فتى حديث السن [فيهم] ^(٩) راجحا
[فلم] ^(١٠) يجبه منهم إلا الأقل
[وقيل] ^(١١) أخلص عندها الدعاء

-
- (١) في الديوان : [طائفا].
(٢) في الديوان : [كادوا].
(٣) في الديوان : [يسبقونا]، وأشار محقق الديوان الى وجوده في نسخة أخرى بما يوافق الديوان.
(٤) في الديوان : [منهم]، ولقمان : هو ابن عاد، يروى أنه دعا الله أن يعمر عمر سبعة أنسرا، فاستجيب له.

انظر قصته في تاريخ الطبرى ٢٢٣/١.

- (٥) في الديوان : [أهلك].
(٦) في الديوان : [بمرتضى].
(٧) في الديوان : [واثمرت].
(٨) تقدم الكلام عن ذلك ص ٥١ .
(٩) في الديوان : [منهم].
(١٠) في الديوان : [ولم].
(١١) في الديوان : [وقالوا].

فهل لمن تعبدده من طاقة	[إن تيسطا عن هذه عن ناقة ^(١)]
فا نفلقت حتى بدا [رجيلها] ^(٢)	عن ناقة يتبعها فصيلها
فمقروا الناقة للشقاء	فعاجلتهم صيحة العناء ^(٣)
فتلك حجر من ثمود خالية	فهل ترى في الأرض منهم باقية
ثم اصطفى ربك إبراهيم	[ولم] ^(٤) يزل [بخلقه] ^(٥) رحيمًا
[وكان] ^(٦) من اخلاصه التوحيد	[أن هجر] ^(٧) القريب والبعيد
وشرع الشرائع الحسانا	وكسر الأصنام والأوثان
وقول لوط أنني مهاجر	وبالذي [تأمر] ^(٨) قومي أمر
ماقد تولى شرحه القرآن	وفي القرآن الصدق والبيان

- (١) في الديوان : [أن تتشظى ولداً عن ناقة]، ومعنى تشظى: تتشقق.
لسان العرب مادة : «شظط»، ولعل الصواب : «أن تتشظى صخرة عن ناقة» .
انظر قصة الناقة في تفسير ابن كثير ٤٣٦/٢.
- (٢) في الديوان : [زجيلها] بالزاي المعجمة، وزجيلها: اشارة الى كيفية خروج الناقة من الصخرة، ويقال: رجلت المرأة ولدها، وضعته بحيث خرجت رجلاه قبل رأسه عند الولادة.
لسان العرب مادة : «رجل».
- (٣) قال الله عز وجل : ﴿ فمقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح إنما بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ الآيتان ٧٧، ٧٨ من سورة الاعراف.
- (٤) في الديوان : [فلم].
- (٥) في الديوان : [في خلقه].
- (٦) في الديوان : [فكان].
- (٧) في الأصل و (ر): [وهجر] وما أثبت من الديوان.
- (٨) في الديوان : [يأمر]، بالمشاة التحتية.
- قال الله تعالى: ﴿ فأمن له لوط وقال إني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ﴾. الآية ٢٦ من سورة العنكبوت.

فـشـكـر الله له الإيمانا	وخصه الحجة والبرهانا
وقمع النمروذ ^(١) عاتي دهره	بحجج الله وحسن صبره
وجعل الحكمة في أولاده	واختارهم طراً على عباده ^(٢)
وجعل [الكبر] ^(٣) لاسماعيل	فهو أسن ولد الخليل [أ/٣٨]
وولدت هاجر قبل ساره	وقبلها [تلقت] ^(٤) البشارة
من ربها وسمعت نداء	قد سمع الله لك الدعاء
وأسكنت في البلد الأمين	وشب إسماعيل في الحجون
وكان يوماً عنده جبريل	[فظمي] ^(٥) النبي اسماعيل
وهو صغير فاشتكى الظماء	فخرجت هاجر تبغى الماء
[فهمز] ^(٦) الأرض فجاشت [زمزما] ^(٧)	تفور من همزته إذ [همزما] ^(٨)
وأقبلت هاجر لما يئست	فراعها ما عاينت فأبلست ^(٩)

-
- (١) هو النمروذ بن كنعان، ملك بابل، مدعي الربوبية في زمن إبراهيم عليه السلام.
انظر قصته ومناظرته مع إبراهيم عليه السلام في تاريخ الطبري ١/٢٤٠-٢٤١، والبداية والنهاية ١/١٣٩.
- (٢) قال الله تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾. الآية ٢٧ من سورة العنكبوت.
- (٣) في الديوان : [الأمر].
- (٤) في الديوان : [بلغت] بالبناء للمجهول.
- (٥) في الديوان : [وعنده]. بعد كلمة «فظمي» .
- (٦) في الأصل: [فهمز]، وما أثبت من (ر)، والهمز : الضغط ، يقال : همز القنّاة ضغطها بالمهازم.
- انظر : لسان العرب مادة «همز» .
- (٧) في الديوان : [جمعما].
- (٨) في الديوان : [أنهرما].
- (٩) أبلست : سكنت وانقطعت، لسان العرب مادة «بلس».

وجعلت تبني له الصفائح
وجاورتهم جرهم^(١) في الدار
فولدوا النساء والرجالا
ووطنوا مكة دهرأ [داهرا]^(٢)
وبدلوا [عن شرع]^(٣) ابراهيم
أجلتهم [عنها]^(٤) بنو كنانة
وولي البيت وأمر الناس
فلم تزل شرعة إسماعيل
حتى انتهى الأمر إلى قصي^(٥)
لو تركته كان ماءً سائحا
راغبة في الصهر والجوار
[خولة]^(٦) شرفت الأخوالا
حتى إذا ما [قاربوا]^(٧) الكبارا
وشبهوا التحليل بالتحريم
فرحلوا بالذل والمهانة
الأكرمون من بني إلياس^(٨)
في أهله [واضحة السبيل]^(٩)
مجمع خير [من]^(١٠) بني لؤي

(١) بطن من القحطانية ، وهم بنو جرهم بن قحطان، كانت منازلهم باليمن، ثم غلبوا العمالقة وسكنوا مكة تزوج منهم اسماعيل عليه السلام، وتولوا أمر البيت حتى أخرجتهم خزاعة.
انظر : نهاية الأرب للقلقشندي ص ١٩٦ .

(٢) في الأصل و (ر) : [وحوله] وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل : [داهرا]، وما أثبت من (ر) وعن الديوان.

(٤) في الديوان : [قارقوا] . ولعل الصواب : [قارقوا].

(٥) في الديوان : [شرعه].

(٦) في الديوان : [عنهم] . والمقصود : أجلتهم عن مكة.

(٧) بنو إلياس نسبة إلى إلياس، ويسمى عيلان، لأنه كان يعاتب على جوده فيقال له: لتغلبن عليك العيلة يا عيلان فلزمه هذا الاسم، وأمه: الرباب بنت حيدة بن معد.

انظر تاريخ الطبري ٢/٢٦٨.

(٨) في الأصل : [واصحابه التسيل] وما أثبت من الديوان.

(٩) قصي بن كلاب ، واسمه زيد، وأمه فاطمة بنت سعد بن سيل توفي أبوه وهو صغير، وانتقل مع زوج أمه إلى اشراف الشام ثم عاد إلى مكة وتزوج وولد له، وانتهت إليه ولاية البيت.

انظر نفس المصدر ٢/٢٥٤.

(١٠) لا توجد في الديوان.

فسلم [الياس]^(١) له المقاما
[وصارت]^(٢) [القوس]^(٣) الى باريها
[فأبطنت]^(٤) في أهله المكارم
وورث الشيخ بنيه الشرفا
واسمع حديث عمنا اسحاقا
جاء على فوت من الشباب
فأيد الله به الخائلا
وعجبت سارة لما بشرت
قالت وأنى تلد العجوز

والبيت [ثم]^(٥) المشعر الحراما
[وصادقت]^(٦) رعية راعها
ورفعت [بنيانها]^(٧) الدعائم
وكلهم أغنى [واجرى]^(٨) وكفا
فإنني أسوقه [مساقا]^(٩)
ومائه مرت من الأحقاب
وعضد [الصادق]^(١٠) اسماعيلا
به فصكت وجهها وذعرت
قيل إذا [يقدره]^(١١) العزيز

-
- (١) في الديوان : [الناس].
(٢) لا توجد في الديوان.
(٣) في (ر) : [قصارت].
(٤) في الأصل : [العوير]، وما أثبت من (ر) ومن الديوان .
(٥) كذا في الأصل، و (ر) : [وصارفت]، ولعل الصواب : [وصادفت] بالذال بدل الراء وفي الديوان : [وصادفت رمية راميتها].
(٦) في الديوان : [وأبطنت].
(٧) في الأصل : [بنيانها] وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [يشيدها].
(٨) في الديوان : [وأجدى] .
(٩) في الديوان : [إنساقا].
(١٠) في الأصل : [الصادق] وما أثبت من (ر) ومن الديوان.
(١١) في الديوان : [إذا قدره].
قال الله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَآتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴾ الآيتان ٢٩ . ٣٠ من سورة الذاريات.

وقيل من ورائه يعقوب فتم وعد الله جل ذكره [وكان^(٤)] من قصة يعقوب النبي قد أفرد الله بذاك سورة ومات يعقوب بأرض مصر وإنما طالع مصر زائرا حتى إذا أيقن بالحمām [فحمل التابوت حتى قبره ثم أتى مصر فعاش حقبا وكان من أسرته سبعوناً] فكثرت عسدتهم بمصر وكان فرعون يليهم قسرا فبعث الله [إليهم^(٥)] موسى فخلص القوم من العذاب

مقالة ليس لها تكذيب^(١) [وغلِب^(٢)] الأمر جميعاً [أمره^(٣)] [٣٨/ب] ما ليس يخفى ذكره في الكتب معروفة بيوسف مشهورة من بعد تسع كملت وعشر ليوسف ثم ثوى مجاورا أوصى بأن [يقبره بالشام^(٥)] يوسف بالشام على ما أمره^(٦) حتى قضى من الحياة إربا أتوه مع يعقوب زائرينا ونالهم فيها أشد ضرر^(٧) فسامهم [سوء^(٨)] العذاب دهرا من بعد ما قدسه تقديسا وهم على ما قيل في الحساب

(١) قال الله عز وجل : ﴿ فَبَشِّرْهُنَّ بِأَسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ اسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ الآية ٧١ من سورة هود.

(٢) في الأصل و (ر) : [وعله] وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و (ر) : [قدره] وما أثبت من الديوان.

(٤) في الديوان : [فكان].

(٥) في الديوان : [بأن يقبر بالشام].

(٦) هذا البيت لا يوجد في الأصل ولا (ر) ، وأثبتته من الديوان.

(٧) هذا البيت لا يوجد في الديوان.

(٨) في الأصل : [سوم] ، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.

(٩) في الأصل و (ر) : [عليهم] ، وما أثبت من الديوان.

سوى الذراري والنساء العجف
ونقل التابوت [نو] ^(١) العهد الوفي
[لم يثته] ^(٢) عن ذاك [بعد] ^(٣) العهد
وبينهم احدى وخمسون سنة
ومكثوا في التيه [أربعينا] ^(٤)
ومات هارون بن عمران النبي
ومات موسى بعده في التيه
ثم تنبأ يوشع بن نون
من الرجال ستمائة ألف
موسى وفي التابوت جسم يوسف
ولا الذي مر به من جهد
ومائة كاملة ممتحنة
[ولم يقاسوا] ^(٥) مثلها سنينا
[من قبل موسى في منام طيب] ^(٦)
[وقل ما أخر عن أخيه] ^(٧)
وصي موسى الصادق الأمين ^(٨)

(١) في الأصل : [نؤ] ، وفي (ر) : [ذا] وما أثبت من الديوان.

(٢) في الأصل و(ر) : [يئته]، وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و(ر) : [عند]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل و(ر) : [أربعونا] والتصحيح من الديوان.

(٥) في الديوان : [ولم يعيشوا].

(٦) في الأصل و(ر) : [في التيه من بعد مرور الحقب] ، وما أثبت من الديوان.

والتيه: هو الموضع الذي ضل فيه موسى بن عمران عليه السلام وقومه، وهي أرض من أيلة ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، يقال : إنها أربعون فرسخاً في مثلها، وقيل: اثنا عشر في ثمانية فراسخ، والغالب عليها الرمال، وتتصل حدودها بالجفار وطور سيناء وبيت المقدس، وقد ماتوا كلهم في التيه، ولم ينج ممن دخل مع موسى الا يوشع بن نون، وكالب بن يوفنا، وإنما خرج عقبهم.

انظر معجم البلدان ٦٩/٢.

(٧) لم يرد هذا الشطر في الديوان.

(٨) هذا الشطر جاء صدر بيت في الديوان بلفظ : [قيل] بدل [قل]، وعجزه:

[إلا لأمر قد قضى في التيه].

(٩) وهو فتى موسى عليهما السلام، وهو نبي متفق على نبوته وهو الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وإذ قال موسى لفته﴾ الآية ٦٠ من سورة الكهف.

انظر صحيح البخاري بشرحه ٤٣٢/٦ كتاب أحاديث الأنبياء، باب ٢٧ حديث الخضر مع موسى عليهما السلام.

[فغاص] ^(١) بحر الأردن العميقا
وحرقت [من خوفه أريحا] ^(٢)
فقال للشمس قفي فوقفت
وذلل الملوك حستى ذلت
[واسكن] ^(٣) الشام [بني] ^(٧) اسرائيل
[ثم تنبا وقفاه كالب] ^(٨)
وخلف [الحكيم] ^(٩) حزقا ئيلا
وجعل البحر له طريقا] ^(٢)
وفتح الله به الفتوحا
وردها [عن] ^(٤) قصدها وانصرفت ^(٥)
وقللت في عينيه فقلت
وعداً من الرحمن في التنزيل
وقال للأسباط إني ذاهب
إبن العجوز ^(١٠) بعده بديلا

- (١) في الديوان : [فغاص].
(٢) في الأصل و (ر) جاء صدر هذا البيت مكان عجزه، وعجزه مكان صدره.
(٣) في الديوان : [خان في أريحا]، وأريحا: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنه وحاء مهملة، ورواه بعضهم بالخاء المعجمة، لغة عبرانية، وهي مدينة الجبارين في الغور من أرض الأردن بالشام، بينها وبين المقدس يوم للفراس، سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. انظر معجم البلدان ١/١٦٥.
(٤) في الديوان : [من].
(٥) جاء في مسند الامام أحمد ٢/٢٢٥ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس». قال ابن كثير في البداية والنهاية ١/٣٠١ : انفرد به أحمد من هذا الوجه وهو على شرط البخاري.
(٦) في الأصل و (ر) : [اسكنوا] وما أثبت من الديوان.
(٧) في الأصل و (ر) : [بنو] ، وهو خطأ والتصحيح من الديوان.
(٨) في الأصل و (ر) : [ثم تنبا يوقنا بن كالب] وما أثبت من الديوان.
لأنه هو الذي تولى أمر بني اسرائيل بعد يوشع بن نون، وهو: (كالب بن يوقنا).
انظر الكامل لابن الأثير ١/٢١٠، وتاريخ الطبري ١/٤٥٧.
(٩) في الديوان : [الحليم].
(١٠) حزقائيل بن بوذي وهو ابن العجوز، خلفه في بني اسرائيل كالب بن يوقنا، وهو الذي دعا للقوم الذين ذكروهم الله تعالى في قوله : ﴿الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الرف حذر الموت .. الآية﴾.
انظر البداية والنهاية ٢/٣.

[فكثرت]^(١) من بعده [الأحداث]^(٢) ونصبوا بعلهم^(٣) [وعاثوا]^(٤) [١/٣٩]
فقال [الياس بن ياسين لهم]^(٥) وهو نبي مرسى من ربههم
أن اعبدوا الله والقوا [البعلا]^(٦) فاستكبروا [وأعدوه]^(٧) القتل
فلم يزل مستخفياً سياحاً [حتى دعاه الموت واستراحا]^(٨)
وقيل في التوراة إن فرسا [ركبه]^(٩) الياس
حتى إذا [ركبه]^(١٠) الياس ولم يزل ابن الخطوب اليسع
فسلبوا التابوت [من]^(١١) بعد اليسع [ومات [إيلاف]^(١٢) اسمه من الجزع]^(١٣)

-
- (١) في الديوان : [وكثرت].
(٢) في الديوان : [الأحزاب].
(٣) بعل: أسم صنم لنبي اسرائيل زمن إلياس عليه السلام. انظر تاريخ الطبري ٤٦١/١. قال الله تعالى : ﴿تَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ الآية ١٢٥ من سورة الصافات.
(٤) في الديوان : [بعلًا].
(٥) في الأصل و(ر) : [للناس أين ما سيرهم]، وما أثبت من الديوان.
(٦) في الديوان : [بعلًا].
(٧) في الأصل و(ر) : [وحرقوه] ، وما أثبت من الديوان، والياس عليه السلام لم يقتل، والآيات الآتية بعد تدل على ذلك.
(٨) في الديوان : [دعي بالموت فاستراحا].
(٩) في الديوان : [في صباحه أو في مسا].
(١٠) في الأصل و(ر) : [أركبه]، وما أثبت من الديوان.
(١١) في الأصل و(ر) : [يرتدع]، وما أثبت من الديوان.
(١٢) [من] لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأثبتها من الديوان.
(١٣) في الأصل و(ر) : [الياد] والصواب : [إيلاف] وهو اسم ملكهم الذي سلب التابوت في عهده، ومات كمدًا. انظر تاريخ الطبري ٤٦٤/١.
(١٤) في الأصل و(ر) : [وباب النار أسهم من الخرع] وما أثبت من الديوان .

وظهرت عليهم الأعداء
[فسألوا نبيهم شمويلا
[وسألوه] ^(٢) أن يولي واليا
وعاهدوه أن يطيعوا أمره
فبعث الله [إلهم] ^(٣) طالوتا
وكان داود أقام بعده
[فكلمته] ^(٤) صخرة صماء
خذني فإني [صخرة] ^(٥) الخليل
وكان أيضا سألته قبلها
فشاهدوا [الحنن] ^(٦) على [آياته] ^(٧)
وعمهم بعد الهدى العماء
أن يستقيل الملك الجليل ^(٨)
عليهم يقاتل الأعادي
وأن يعزوه ويعلو قسدره
فاتبعوه وغزوا جالوتا
في أهله ثم [أقام] ^(٩) وحده
نأدته حيث يسمع النداء
[تقتل] ^(١٠) بي جالوت عن قليل
صخرة اسحاق [التي] ^(١١) حملها ^(١٢)
واصطكت الأحجار في مخلاته ^(١٣)

-
- (١) هذا البيت لا يوجد في الديوان.
(٢) في الديوان : [فسألوه].
(٣) في الأصل و (ر) : [إلهم]، وما أثبت من الديوان.
(٤) في الديوان : [أناه].
(٥) في الديوان : [وكلمته].
(٦) في الديوان : [حجر].
(٧) في الديوان : [يقتل] بالبناء للمجهول.
(٨) في الديوان : [النبي].
(٩) انظر البداية والنهاية ٩/٢.
(١٠) في الديوان : [الحرب].
(١١) في الديوان : [أثاته].
(١٢) في الأصل : [المخللة] وهو : ما يوضع فيه الخلا وهو الحشيش.
لسان العرب مادة «خلا».

وكلها تطمع في [ابتدائه]^(١)
فقال داود ببعضهنه
فأهلك الله له عدوه
وكان طالوت لهم حسودا
وكان قد أسس بيت المقدس
وإنما [استتمه]^(٢) سليمان
وكان قد وصاه باستتمامه
وقام بالملك سليمان الملك
وكان من أولاده عشرون
ثم أزال الملك بخت نصر
وخرب الشقي بيت المقدس
ومات بالرملة عن [بنينا]^(٣)

[منتقما]^(٤) لله من أعدائه
جالوت [أو]^(٥) كانت له مظنة
[وخصه]^(٦) بالملك [والنبوة]^(٧)
فأظفر الله به داودا
بورك في الأساس والمؤسس
من بعده حتى استقل البنيان
داود إذ أشفى [على]^(٨) حمامه
نحو أربعين سنة [ثم]^(٩) هلك
من بعده بالملك قائمون
[عنهم فقام بعدهم وقصروا]^(١٠) [٣٩/ب]
وكان مشغولاً بقتل الأنفس
من بعده بالملك [قائمين]^(١١)

-
- (١) في الديوان : [إسدائه].
 - (٢) في الديوان : [منتقم].
 - (٣) في الديوان : [إذ] .
 - (٤) في الديوان : [وفاز].
 - (٥) في الديوان : [وبالنبوة].
 - (٦) في الديوان : [تممه].
 - (٧) في الأصل و (ر) : [عليه]، وما أثبت من الديوان.
 - (٨) في الديوان : [حتى].
 - (٩) في الأصل و (ر) : [فقام بعدهم بالأمر]، وما أثبت من الديوان.
 - (١٠) في الأصل و (ر) : [ابنين]، وما أثبت من الديوان.
 - (١١) في الأصل و (ر) : [قائمين]، وما أثبت من الديوان.

فقتل الأخير من [بنيه]^(١) وكان في زمانه أيوب
وبعد أيوب بن متى يونس
[ويونس ولى فقام شعياً]^(٢) وقيل إن الخضر^(٣) من اخوانه
وزكرياء ويحي الطاهر
كلاهما أكرم بالشهادة
وكان يحيى أدرك ابن مريم
وبعد [ذاك ملك]^(٤) الإسكندر
وكان عيسى بعد [ذي]^(٥) القرنين

دارا وصار ملكهم إليه
الصابر المحتسب [اللبيب]^(٦)
وفيه لله [كتاب]^(٧) يدرس
فأنزل الله [عليه الوحيا]^(٨)
وإنه قد كان في زمانه
قد أنذرا لو أغنت المنائر
[وسعدا بمابه]^(٩) سعاده
طفلاً صغيراً في الزمان الأقدم
[وهو]^(١٠) ذو القرنين فيما يذكر
بنحو خمسين ومائتين

-
- (١) في الأصل و (ر) : [ابنيه] ، وما أثبت من الديوان.
(٢) في الديوان : [المتيب].
(٣) في الأصل : [كتاباً] ، وما أثبت من الديوان.
(٤) في الأصل و (ر) : [وكان بعد يونس شعياً] ، وما أثبت من الديوان ، وهو شعياً بن أمصيا ، بعثه الله تعالى قبل عيسى وزكريا ويحيى ، وليس شعياً بالباء الموحدة.
انظر تاريخ الطبري ٥٣٢/١.
(٥) في الأصل و (ر) : [إليه الغيبا] ، وما أثبت من الديوان.
(٦) اختلف في اسم الخضر ونسبه ونبوته ، وحياته الى الآن . انظر ذلك مفصلاً في كتاب البداية والنهاية ٣٠٣/١ وما بعدها .
(٧) في الديوان : [قسعدوا أيما] .
(٨) في الأصل و (ر) : [ذا للملك] ، وما أثبت من الديوان .
(٩) في الديوان : [والاسم] ، والمراد به ذو القرنين الثاني باني الإسكندرية وهو متأخر عن ذي القرنين الأول الذي جاء ذكره في سورة الكهف .
انظر نفس المصدر ٩٥/٢ وما بعدها .
(١٠) في الأصل و (ر) : [نو] ، وما أثبت من الديوان .

ينقص حولاً في حساب الروم
وكان في [أيامه] ^(٦) [الاشغانون] ^(٧)
[فجدهم] ^(٨) بالسيف ازدشير ^(٩)
وانقطع [الوحي] ^(١٠) فصار ملكاً
[فحصَّ بالطول بني اسماعيل] ^(١١)
[ولزمت] ^(١٢) مكة والبسواديا

[ندركه] ^(١) بالخبر المعلوم
وهم ملوك [البلاد غازون] ^(٢)
ثم ابنه من بعده سابور ^(٣)
وأعلنوا بعد المسيح الشركا
[أحساياها] ^(٤) بالشرف الجليل
وحلت [الأرياف] ^(٥) والحواشيا

-
- (١) في الديوان : [بذكره].
(٢) في الأصل و(ر) : [ندهره] وما أثبت من الديوان.
(٣) في الأصل و(ر) : [الشعائين] وما أثبت من الديوان ، والاشغانون: هم ملوك الطوائف من فارس، وكان ملكهم ستاً وستين ومائتي سنة.
انظر تاريخ الطبري ٥٨١/١.
(٤) في الأصل و(ر) : [ملكوا عشرين] ، وفي الديوان : [البلاد غازين] ولعل الصواب : [غازون]، كما أثبت ، ورجحه محقق الديوان.
(٥) في الديوان : [فجدهم] بالذال المعجمة.
(٦) يقال : اردشير وازدشير بن بابك من بني ساسان، أعاد ملك فارس بعد ما تفريق وهو الذي أزال ممالك ملوك الطوائف.
انظر تاريخ الطبري ٥٨٠/١-٥٨١، والبداية والنهاية ١٧١/٢.
(٧) سابور هو ابن اردشير ، اكمل ما بدأه أبوه من القضاء على ملوك الطوائف.
انظر البداية والنهاية ١٧١/٢.
(٨) في الأصل و(ر) : [الملك] وما أثبت من الديوان.
(٩) في الأصل و(ر) : [فخصت بنو اسماعيل]، وما أثبت من الديوان.
(١٠) في الديوان : [اصنافهم].
(١١) في الديوان : [فلزمت].
(١٢) في الديوان : [الأرق].

وظهرت باليمن التبايعه^(١) واستولت الروم على الشامات واجتمعت للفرس أرض بابل وهذه جملة أخبار الأمم وكل قوم لهم تكثيسر وعينت في الفترة الأخبار والفرس والروم لهم أيام وإنما [تقنع]^(٢) أهل العققل ثم أزال الظلمة الضياء ودانت الشعوب والأحياء [الهاشمي الصادق الأواه]^(٣) أكرم خلق الله طرا نفسا

[شمر يَرعش]^(٤) وملوك خالعه وأثرت رفاهة الحياة وقنعت بعاجل من أجل منقولة من عرب ومن عجم وقل ما تحصل الأمور الا التي سارت بها الأشعار يمنع من [تفخيمها]^(٥) الاسلام بكتب الله وقول [الرسول]^(٦) (وعاودت جدتها^(٧) الأشياء [٤٠/١] وجاء [من]^(٨) ليس به خفاء محمد صلى عليه الله ومولدا ومحتدا وجنسا

(١) التبايعه: ملوك من حمير.

نهاية الأرب للقلقشندي ص ٢٢٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [وشمر ابن علس] وكذا في الديوان بحذف الواو من أوله، والصواب ما أثبت، وهو: شمر يَرعش بن ياسر ينعم بن عمرو ذي الأذعار من ملوك التبايعه، غزا الصين وسمرقند، وحير الحيرة وهو الذي يقول:

أنا شمر أبو كرب اليماني جلبت الخيل من يمن وشام

انظر : تاريخ الطبري ١١١/٢ - ١١٢ .

(٣) في الديوان : [تفخيمها] بالحاء المهملة، وهو خطأ، ومعنى تفخيمها: تعظيمها والاحتفال بها.

(٤) في الديوان : [يقنع] بالمشاة التحتية.

(٥) في (ر) : [الرسول].

(٦) في الأصل و(ر) : [وعاودت جدتها] وما أثبت من الديوان. والجدة: ضد البلى.

(٧) في الديوان : [ما].

(٨) في الديوان : [أتاهم المنتجب الأواه].

[نقضي]^(١) له بالشرف الأشراف
 [فلم يزل بمكة سنينا]^(٢)
 أرسله الله الى العباد
 فظل يدعوهم ثلاث عشرة
 ثم أتى محلة الأنصار
 أولهم صاحبه في الغار
 صديقها الصادق في مقاله
 وذاك في شهر ربيع الأول
 فسرت الأنصار بالمهاجرة
 [واحتدت]^(٣) لحربه القبائل
 فلم يزل [نبينا]^(٤) مهاجرا
 حتى اذا ما ظهر الإيمان

لا مرية فيه ولا [اختلاف]^(٥)
 حتى اذا [ما]^(٦) استكمل أربعينا
 أشرف به من منذر وهاد
 بمكة قبل حضور الهجرة
 في عصابة من قومه [أخيار]^(٧)
 أفضل تلك العصابة الأبرار
 المحسن المجمل في [فعاله]^(٨)
 لليلتين بعد عشر [تكمل]^(٩)
 وكلهم يؤثر دار الآخرة
 فثبت الحق وزال الباطل
 عشر سنين غازيا وناقرا
 وخضعت لعزه الأوثان^(١٠)

-
- (١) في الديوان : [يفشى].
 (٢) في الديوان : [خلاف].
 (٣) في الديوان : [أقام في مكته سنينا].
 (٤) [ما] لا توجد في الأصل ولا (ر) والديوان، وأضيفتها ليستقيم الوزن.
 (٥) في الديوان : [أخيار] بدون همزة.
 (٦) في الديوان : [أفعاله].
 (٧) في الديوان : [كمل].
 (٨) في الديوان : [واحتشدت].
 (٩) في الديوان : [في يثرب].
 (١٠) لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأثبتته من الديوان.

وبلغ الرسالة الرسول
 وعرف [الناسخ] ^(١) والمنسوخ
 [ناداه من رياه] ^(٢) فاستجابا
 عدلهم في محكم الكتاب
 [في سورة الحشر وفي آيات
 منهم] ^(٣) أبوبكر الذي ولاه
 فعاش حولين وعاش أشهراً
 ومات في شهر [جماد آخر] ^(٤)
 وكانت الردة في أيامه
 وقام من بعد أبي بكر عمر
 تضعضعت منه ملوك فارس
 [ووضع] ^(٥) التأويل والتنزيل
 وكان من هجرته التاريخ
 من بعد ما [اختار] ^(٦) له أصحابا
 لعبده [ولذوي] ^(٧) الألباب
 من القرآن غير مشكلات ^(٨)
 أمر صلاة الناس وار تضاه
 ثلاثة تزيد ثلثاً أو فراً
 يوم الثلاثاء لسبع [غابر] ^(٩)
 فصلح النقض على إبرامه
 [فبرزت] ^(١٠) أيامه تلك الغرر
 وخرت الروم على المعاطس ^(١١)

(١) في الأصل و(ر) : [وضع]، وما أثبت من الديوان.

(٢) في الأصل و(ر) : [التأويل]، وما أثبت من الديوان.

(٣) في الأصل و(ر) : [دعاه ما اجتبا]، وما أثبت من الديوان.

(٤) في الأصل و(ر) : [استحار] وما أثبت من الديوان.

(٥) كذا في الأصل و(ر) ولعل الصواب: [وهم ذوق] ليستقيم وزن البيت.

(٦) هذا البيت لا يوجد في الديوان.

(٧) في الديوان : [قام].

(٨) في الديوان : [جمادى الآخرة].

(٩) في الديوان : [غابره].

(١٠) في الأصل و(ر) : [فزهت]، وما أثبت من الديوان.

(١١) المَعَطَسُ والمُعَطَسُ: الأتف، لأن العطاس يخرج منه.

لسان العرب مادة : «عطس».

أسلم كسرى فارس ايوانه^(١) واصبحت مفروسة فرسانه
 [وأُخِلت]^(٢) الروم [بلاد الشام]^(٣) وأدبرت مخافة الاسلام [٤٠/ب]
 ودانت الأقطار للفقاروق [فا]^(٤) تسعت عليه بعد ضيق
 وهب الله له الشهادة [خاتمة دلت]^(٥) على السعادة
 وذاك [من]^(٦) بعد سنين عشر وشطر حول [ياله]^(٧) من شطر
 وقام عثمان بن عفان الرضا بالأمر ثنتي [عشرة]^(٨) [ثم]^(٩) مضى
 مستشهداً على طريق الحق لم [يثنه]^(١٠) عنه [ثبات]^(١١) الطرق
 وفوض الأمر الى علي الهاشمي الفاضل الزكي
 فقام بالأمر سنين أربعاً [وتسعة من الشهور]^(١٢) شرعاً

(١) الإوان والإيوان: الصفة العظيمة، ومنه إيران كسرى.

لسان العرب ماده : «أين».

(٢) في الديوان : [وأُجِلت] بالجيم المعجمة.

(٣) في الديوان : [عن الشام].

(٤) في الديوان : [و].

(٥) في الديوان : [جاء قدلته].

(٦) لا توجد في الأصل، وأثبتها من (ر)، ومن الديوان.

(٧) في الأصل : [ماله]، وما أثبتته من (ر) ، ومن الديوان.

(٨) في الأصل و (ر) : [عشر] وما أثبت من الديوان.

(٩) في الأصل و(ر) : [منه] وما أثبت من الديوان.

(١٠) في الأصل و(ر) : [ينته]، وما أثبت من الديوان.

(١١) في الديوان : [يباب].

(١٢) في الأصل : [وُسبعة من بعد الشهور]، وفي (ر) : [وُسبعة بعد الشهور]، والصواب ما أثبت من

الديوان. وخلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه كانت أربع سنين وتسعة أشهر،

فقد بوبع بالخلافة في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، واستشهد في رمضان سنة أربعين.

انظر البداية والنهاية ٢٣٧/٥ و ٢٤٠. وقد تقدم التنبيه على ذلك ص ٢١٢ هامش (٣).

ثم مضى مستشهداً محموداً
[وكان^(١)] هذا عام أربعيناً
وانتقل الأمر عن المدينة
عن النبي في ولاية الأئمة
ثم تولى أمرهم معاوية
حتى إذا [وأفاهم^(٢)] عشريناً
وملك الأمر ابنه يزيد
[ومقتل^(٣)] الحسين في زمانه
وإنما عاش ثلاث حجج
وفوض الأمر إلى مروان
فقتل الضحاك^(٤) في ذي القعدة
ولم يعيش إلا شهوراً عشرة
عاش حميدا ومضى [فقيدا^(٥)]
[فيه انقضت إمارة المهاجرين]^(٦)
وكان حقاً ما روى سفينة^(٧)
من الملوك ومن الأئمة
فعاش عشرين عاماً بعد عشر خالية
مات من التاريخ في سنين
لا حازم الرأي ولا رشيد
أعوذ بالرحمن من خذلانه
وأشهر من بعد جمل المخرج
بعد يزيد وهو شيخ فان
[براهط^(٨)] ثم استمال جنده
وليس شيء يتعدى قدره

(١) في الديوان : [مفقودا].

(٢) في الأصل (و) : [وكل] .

(٣) في الديوان : [منها انقضت من عدة السنين].

(٤) تقدم ذكر الحديث الذي حدث به عن الخلفاء من ١٦٨ وسفينة هو مولى رسول الله ﷺ اختلف في اسمه على واحد وعشرين قولاً، أصله من فارس اشترته أم سلمة واعتقته على أن يخدم الرسول ﷺ، كان مع الرسول ﷺ في سفر فكان بعض القوم إذا أعيأ ألقى عليه فقال له الرسول : «ما أنت إلا سفينة» . الإصابة ٥٦/٢ - ٥٧ .

(٥) في الديوان : [أفاهم].

(٦) في الأصل : [وكان مقتل]، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [وقتل].

(٧) في الديوان : [حمل] بالحاء المهملة.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٢٠.

(٩) في الديوان : [يدارص]، والمراد : [مرج راهط] التي قتل بها الضحاك، وهي بنواحي دمشق، وهي أشهر المروج في الشعر، فإذا قالوه مفرداً فأياه يعنون. انظر معجم البلدان ١٠١/٥.

ولم يزل ابن الزبير بعده
معتصماً بالكعبة الحرام
حتى تولى قتله الحجاج
وكان هدم الكعبة المصونة
وقام عبدالمك بن مروان
حتى إذا دانت له الآفاق
ومن أخيه البلد الحرام
مات وقد عاش ثلاث عشرة
وملك الناس ابنه الوليد
[تسع] ^(٥) سنين بعدها ثمانية
ثم سليمان بن عبدالمك
فعاش حولين [وثلاثين] ^(٦) حول
تسع سنين ليس يالو جهده
ممتنعاً من [أمراء الشام] ^(١)
من بعدما ضاقت [به] ^(٢) الفجاج
ووقعة الحرة بالمدينة
[مستيقضاً] ^(٣) للحرب [غير] ^(٤) وسنان
واقفرت من مصعب العراق
وخفاف من سطوته الأنام
واشهرأ أربعة بالامرء [١/٤١]
وعنده الأمـوال والجنود
كاملة من الشهور واقية
أختير للعهد [فلم يترك] ^(٧)
ثم أتى دابق ^(٨) [مرج الجبل] ^(٩)

-
- (١) في الديوان : [أمرة الشام].
(٢) في الأصل و (ر) : [له] وما أثبت من الديوان.
(٣) في الديوان : [مستنهضاً].
(٤) في الأصل و (ر) : [لا] ، وما أثبت من الديوان.
(٥) في الديوان : [سبع].
(٦) في الديوان : [ولما يترك] .
(٧) في الديوان : [وثلاث].
(٨) دابق: بكسر الباء، وقيل : بفتحها: قرية قرب حلب من أعمال عزاز بينها وبين حلب أربعة فراسخ،
عندهم مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان، وبه قبر سليمان بن عبدالمك.
معجم البلدان ٤١٦/٢.
(٩) في الديوان : [مرخي الذيل].

فمات واستولى على الأمر عمر
فعاش عامين ونصف عام
ثم تولى أمرهم يزيد
وهو من أولاد عبد الملك
فعاش [من حول] ^(٤) إلى حولين
ثم تولى بعده هشام
فلم يزل عشرين عاماً والياً
ثم الوليد بن يزيد [القبائل] ^(٥)
من بعد شهرين وبعد عام
ونصب الحرب له ابن عمه
فقتل الوليد [بالبحراء] ^(٦)

بسيرة محمودة بين [البشر] ^(٧)
بدير سمعان ^(٨) سوى [أيام] ^(٩)
والله فعال لما يريد
ثالثهم في عهده المشترك
يزيد [أشهر] ^(١٠) قرير العين
[أخوه] ^(١١) فامتدت به الأعوام ^(١٢)
إلا شهوراً خمسة [بواقيا] ^(١٣)
تعاورته الأسد البواسل
وبعد عشرين من الأيام
مستنكراً سيرته بزعمه
من بعد أن اتخن بالأعداء

-
- (١) في الديوان : [السير].
(٢) دير سمعان: يقال بكسر السين المهمة وفتحها، وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزه، ويساتين محدقة بها، عنده قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.
معجم البلدان السابق ٥١٧/٢.
(٣) في الديوان : [الأيام].
(٤) في الأصل : [حولاً] بدون ذكر [من] ، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [حولين إلى حولين].
(٥) في الأصل : [شهرأ وهو]، وما أثبت من (ر).
(٦) في الأصل و (ر) : [فأخوه] وما أثبت من الديوان.
(٧) في الديوان : [ما عتكت له الأوام].
(٨) في الأصل و(ر) : [توافيا]، وما أثبت من الديوان.
(٩) في الديوان : [القاتل].
(١٠) في الأصل و(ر) : [بالبحراء] بالحاء المهملة، والصواب ما أثبت بالحاء المعجمة، وهي مائة منتنة على ميلين من القليعة في طرف الحجاز، وهي التي قتل فيها الوليد بن يزيد.
انظر معجم البلدان ٢٥٦/١.

[ثم يزيد بن الوليد الناقص
فلم يعيش الا شهورا سته
[وبايعوا مروان اجمعينا
[فلم] ^(٣) يزل خمس سنين وافييه
حتى أتى الله ولي النعمه
[فاختارت] ^(٤) الناس أبا العباس
[آل النبي من بني العباس
فعاد نصل الملك في قرابه
ثم رقى المنبر يوم الجمعة
فقام في الدين قيام مثله
عافصه الحين الذي يعافص] ^(١)
حتى أزالته المنايا بغته
وكان حصناً لهم حصينا] ^(٢)
يملكهم وأشهرأ ثمانيه
بالحق فيه رافقه ورحمه
من [أجود] ^(٥) الناس خيار الناس
أنمة أفاضل أكياس] ^(٦)
ورجع [الحق] ^(٧) الى اصحابه
في [مسجد] ^(٨) الكوفة [بادي] ^(٩) دمه
برأيه [الميمون حسب] ^(١٠) فعله

- (١) هذا البيت لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأضيفته من الديوان. ومعنى يعافصه: أي يصارعه، يقال: عفص فلاناً يعفصه عفصاً، إذا اثخنه في الصراع.
انظر تاريخ العروس مادة: «عفص».
- (٢) في الأصل و (ر) ورد هذا البيت بعد الذي يليه، والتعديل من الديوان.
- (٣) في الديوان: [ولم].
- (٤) في الأصل: [فاختاروا] ، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان: [واختار للناس].
- (٥) في الديوان: [أنجد].
- (٦) هذا البيت لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأضيفته من الديوان.
- (٧) في الأصل: [الملك الحق]، والصواب حذف [الملك] كما في (ر) والديوان.
- (٨) في الأصل و(ر): [المسجد] وما أثبت من الديوان.
- (٩) في الديوان: [يذري]، ولعلها أولى.
- (١٠) في الأصل و (ر): [المأمون وحسن] وما أثبت من الديوان.

ومات بعد أربع كوامل
وقام بالخلافة المنصور
فعاش [ثنتين]^(١) وعشرين سنة
ثم توفي محرماً بمكة
فعاش عشر حجج وشهراً
واستخلف الهادي موسى بعده
[فعاش]^(٢) موسى سنة وشهرين
وقام بالخلافة الرشيد
فعاش عشرين [قوفى]^(٣) عهدها
ونصف شهر ثم وافاه الأجل
وبايعوا محمد الأمين
[وتسعة]^(٤) من أشهر [فواصل]^(٥)
[فاستوسعت بحربه]^(٦) الأمور
يحمي حمى الملك ويفنى الخونة
فورث المهدي عنه ملكه [٤١/ب]
ونصف شهر ثم زار القبرا
وكان [قد]^(٧) ولده [قبل]^(٨) عهده
ينقص يوماً واحداً أو اثنين
الملك الممنوع السعيد
وعاش عامين وعاماً بعدها
بطوس^(٩) يوم السبت فانهذ الجبل
ونكثوا البيعة أجمعينا

-
- (١) في الديوان : [وسبعة].
(٢) في الديوان : [فواصل] بالضاد المعجمة.
(٣) في الديوان : [ما استوسقت بعزمه].
(٤) في الأصل و(ر) : [اثنتين] وما أثبت من الديوان.
(٥) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأثبتتها من الديوان.
(٦) في (ر) : [قبيل].
(٧) في الديوان : [وعاش].
(٨) في الديوان : [وقفى].
(٩) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ، تشتمل على بلدين، يقال لأحدهما: الطابران، وللآخرى: نوقان، فتحت أيام عثمان رضي الله عنه، وبها قبر على بن موسى الرضى، وهارون الرشيد، وينسب إليها عدد من العلماء.
انظر معجم البلدان ٤/٤٩.

إلا قليلاً [والقليل]^(١) أحمد
[وأمنوه]^(٢) ثم قسّـتـلوه
ما عاش إلا أربعاً وأشهرها
وبايعوا المأمون عبد الله
وفاهم خلافة [المنصور]^(٣)
ثم أتى الروم فمات [غازياً]^(٤)
وقلد الأمر أبو اسحاق
معتصماً بالله غير غافل
[فكان فينا حججاً ثمانية]^(٥)
ونحو عشرين من الأيام
والموت للناس جميعاً موعده
ما هكذا عاهدكم أبوه
حتى تهادوا رأسه معفراً
فبايعوا يقضان غير ساهي
فى عدد السنين والشهور
[كان البذندون المحل القاصياً]^(٦)
[بالروم فانقض على العراق]^(٧)
[يدبر]^(٨) الأمر برأي فاضل
ومثلها من الشهور [بإقيه]^(٩)
[وخمس أدنته من الحمام]^(١٠)

-
- (١) في الأصل و(ر) : [القليل] وما أثبت من الديوان.
(٢) في الديوان: [فأمنوه].
(٣) في الأصل : [منصور]، وما أثبت من (ر) ومن الديوان.
(٤) في الأصل و(ر) : [غازياً]، وما أثبت من الديوان.
(٥) في الأصل و(ر) : [وكان اليزيدون المحل القاصياً] وما أثبت من الديوان.
والبذندون: قرية بينها وبين طرسوس يوم، من بلاد الثغر، مات بها المأمون حين خرج غازياً سنة ثمان
عشرة ومائتين.
انظر معجم البلدان ١/٢٦١-٢٦٢.
(٦) في الديوان : [فانقض كالصقر على العراق].
(٧) في الديوان : [فأيد].
(٨) في الديوان : [وقام فيهم حججاً ثمانية].
(٩) في الديوان : [بإقياً].
(١٠) في الأصل و(ر): [وخمس أدنته الحمام] ، ووما أثبت من الديوان.

ومات فى شهر ربيع الأول
فبايعوا من بعده للوائح
ولم يزل فى بسطة ومنعه
[فزاد] ^(٤) [أيام] ^(٥) عليها خمسة
وباع ^(٦) الناس الإمام جعفر
بعد ثلاثين ومائتي عام
خلت من الهجرة فى الحساب
لستة بقين من ذي الحجة
وقام فى الناس لهم خليفه
قد سكن الله به الأطراف

[وعمره] ^(١) [خمسون] ^(٢) لم يستكمل
[فكان ذاك للقضاء] ^(٣) السابق
خمس سنين وشهوراً تسعه
معدودة ثم توارى رمسه ^(٧)
خليفة الله [الأغر الأزهر] ^(٨)
وبعد حولين سوى أيام
[العربي] ^(٩) المحكم الصواب
[وأوضح] ^(١٠) السبيل والمجبه
[أخلاقه منيعة] ^(١١) شريفه
فما ترى فى ملكه [اختلافاً] ^(١٢) [١/٤٢]

-
- (١) فى الأصل : [عمره] بدون واو، وما أثبت من الديوان.
 - (٢) فى الأصل و(ر) : [خمسين]، وما أثبت من الديوان.
 - (٣) فى الديوان : [وكان ذاك بالقضاء].
 - (٤) فى الديوان : [وزاد].
 - (٥) فى الأصل و(ر) : [أيام] وما أثبت من الديوان.
 - (٦) أصل الرمس: الستر والتغطية، ويقال لما يحثى من التراب على القبر، والقبر نفسه رمس.
 - (٧) لسان العرب مادة «رمس».
 - (٨) فى الأصل و(ر) : [وتابع] وما أثبت من الديوان.
 - (٩) فى الأصل و(ر) : [العزیز الأكبر] وما أثبت من الديوان وهو الأصح لأنه يصف الخليفة.
 - (١٠) فى الديوان : [فأوضح].
 - (١١) فى الديوان : [خلافة منيعة].
 - (١٢) فى الديوان : [خلافاً].

أقام عشراً ثم خمساً بعدها
 [ثم تولى قتله الفسراغنه
 لأربع خلون من شوال
 [وبايعوا] ^(٤) من بعده للمنتصر
 فعاش في السلطان ستة أشهر
 [ثم أتاه بغتة حمامه] ^(٥)
 [فانتخب] ^(٦) الناس لهم إماماً
 [فبايعوا] ^(٧) بعد الرضى لأحمد
 فكان ثاني [العشر] ^(٨) من ولاتها
 [فنهض] ^(٩) في خلافة مباركه
 [الحمد لله] ^(١٠) على إنعامه
 ثم السلام أولاً وآخرها

من السنين [قد أبان جهدها] ^(١)
 وساعدتهم عصبة فراعنه] ^(٢)
 فأصبح الملك [إلى الزوال] ^(٣)
 فأصبح الرابع منهم قد خسر
 أخرجهم من ملكه والعسكر
 سبحان من [عاجله] ^(٤) انتقامه
 [فأيد] ^(٥) الله به الإسلام
 المستعين [بإلله] ^(٦) الأوحـد
 من آل عباس ومن حماتها
 خلت عن [الأضداد] ^(٧) والمشاركه
 جميع هذا الأمر من إحكامه
 على النبي باطنا وظاهرا

-
- (١) في الديوان : [قأبان مجدها].
 (٢) في الأصل و(ر) : [ثم تولى قتله الفراء عنه وساعدتهم عصبة مداده] وما أثبت من الديوان.
 (٣) في الأصل و(ر) : [بالزوال]، وما أثبت من الديوان.
 (٤) في الأصل : [بايعوا] وما أثبت من (ر) ومن الديوان.
 (٥) في الأصل و(ر) : [فأقام من بعد حمامه] ، وما أثبت من الديوان.
 (٦) في الديوان : [يعاجل].
 (٧) في الأصل : [فنجب]، وما أثبت من (ر)، وفي الديوان : [فانتخب الله].
 (٨) في الديوان : [يؤيد].
 (٩) في الديوان : [وبايعوا].
 (١٠) في الأصل و(ر) : [بإالله] ، وما أثبت من الديوان.
 (١١) في الديوان : [وكان في العشرين].
 (١٢) في الأصل و(ر) : [قد وقع]، وما أثبت من الديوان.
 (١٣) في الديوان : [الاضرار].
 (١٤) في الديوان : [قالحمد].

تمت الأرجوزة بعون الله وحمله^(١)، ونرجع إلى ما كنا أولاً فنقول: قد تقرر ذلك أيديكم الله أن الخلفاء الراشدين أربعة: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فمن كان بعدهم فيه شرائط الإمامة وهي: البلوغ والعقل، والشجاعة، والأمانة، والديانة، والورع، والمروءة، والمعرفة في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ عاملاً بما [فيهما]^(٢) [قرشياً]^(٣) فهو امام حق مفترض الطاعة، يجب على كل مسلم طاعته، لأن الخلافة في قریش إلى يوم القيامة فإن كان [وجد]^(٤) في قریش جماعة فيهم هذه الشرائط فأولاهم بالإمامة أمسهم رحماً من رسول الله ﷺ، فإن لم يوجد فيهم ما تقدم ذكره [منع]^(٥) الإمامة ولم يعطها لأن الأرض لا تظلو من إمام ظاهر أو مستخف خائف لا يعرف عنه، ثم يعود إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فيعمل بما [فيهما]^(٦) إلى أن يتبين لنا حال إمام دهره فنستأنسه ونستعين الله عز وجل.^(٧)

(١) ذكر محقق الديوان أنه قد عارض هذه الأرجوزة وحققتها معتمداً على ما في هذا الكتاب، حيث قال: (تمت معارضة هذه الأرجوزة بنسختها الواردة في الفرق اليميني، وهو مخطوط في خزانة الأستاذ عباس العزاوي ببغداد، بالإضافة إلى نسخة أهداها إليه الشيخ محمد السماوي النجفي، منقولة عن نسختين قديمتين). انظر هامش الديوان ص ٢٢٧ و ٢٥٠.

(٢) بياض في الأصل و(ر)، ولعل ما أثبت هو المقصود.

(٣) في الأصل و(ر) : [قرشياً] .

وانظر شروط الإمامة في كتاب الأحكام السلطانية لأبي الحسن الماوردي ص ٦، والأحكام السلطانية للقاضي أبي يعلى الفراء ص ٢٠.

(٤) في الأصل و(ر) : [ووجد].

(٥) بياض في الأصل و(ر) ، ولعل ما أثبت هو المقصود لدلالة السياق عليه.

(٦) في الأصل و(ر) : [فيها].

(٧) مقصود المصنف رحمه الله تعالى بهذا الكلام ومراده بالإمام والمستخفي، من توفرت فيه شروط الإمامة لكنه مستخف بنفسه لا يعرف عنه، كالمهدي في آخر الزمان، فالتاس في حاجة إلى إمام، ولم يظهر نفسه حتى يطالبوه بذلك ويلاحقوه من المدينة إلى مكة، فهو لم يدعيها ولم يطلبها ولم يشتهر بين الناس أو لدى طائفة يدعون إليه ويعتقدون فيه، بل هو نفسه لا يعلم بذلك، وهذا خلاف ما تدعيه الرافضة في مهديهم المزعوم، وكذا كل من ادعى ذلك قديماً وحديثاً. والمصنف رحمه الله تعالى لم يقصد ما تقصده الرافضة وأمثالهم.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه : فإن اعترض معترض قال: كيف نعود إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عندما لم نعرف إمام دهره، [لأن من لم يعرف إمام دهره] ^(١) مات ميتة جاهلية فليس قد خالفتم نبيكم على هذا؟

قلنا -عافاك الله- ذهبت إلى غير مذهب، لأن الخبر محدود على جحود الإمام لا على قلة معرفته، ونحن فلم نجده فيلزمنا [٤٢/ب] ما نقمت علينا. ألا ترى إلى قول ابن محمد عليه السلام ^(٢) فيلزمنا ما نقمه من الرجل الذي سأل عن معنى هذا الخبر «من لم يعرف إمام دهره مات ميتة جاهلية»، هل هو من لم يعرف الإمام من آل محمد ﷺ، قال منهم ومن غيرهم.

فقال له رضي الله عنه: المعرفة ههنا الجحود، من لم يعرف إمام دهره سواء كان من آل محمد ﷺ، أو من غيرهم، ونحن عافاك الله فلم نجد الإمام فنقع بالنهاي، فإن قال: يقول رسول الله ﷺ : «تركتم فيكم سنتين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا حتى يردا الحوض» ^(٣) وعترته أهل بيته، بنو علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما نراكم إلا قد فرقتم بين كتاب الله تعالى وعترته رسول الله ﷺ [وخالفتم] ^(٤) ظاهر الخبر بقولكم إن لم يجدوا أحداً من بني هاشم فيه [شروط] ^(٥)

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) كذا السياق ولم يتبين لي المراد.

(٣) سنن الترمذي ٦٢٢/٥ بزيادة : [فانظروا كيف تخلفوني فيهما].

ومسند الإمام أحمد ١٤/٣ بلفظ : (إني تارك فيكم الشقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). وفي ص ١٧ بلفظ: (إني أوشك أن أدعى فأجيب، وأني تارك فيكم الشقلين كتاب الله وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير، أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا بهم تخلفوني فيهما).

(٤) إضافة يقتضيها السياق

(٥) إضافة يقتضيها السياق .

الإمامة التي ذكرتم نظرتكم في سائر قریش، فإن [لم] ^(١) تجدوه [رجعتم إلى] ^(٢) كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فاحذر إلى أن ينكشف لكم أمر إمام مفترض الطاعة، قيل لهم : ليس [الأمر] ^(٣) كما ذهبتم إليه ووهتم على ضعفاء العقول، فإنما عترته ﷺ ذريته الأقربون وعشيرته الأذنون ﷺ التي خرج منها، وبيضته التي تفقأت عنه، وإنما خبيت [.....] ^(٤) منا كما خبيت الرحا عن قطبها، وكان يحضرته من لا يجهل قدره ومعرفته فلم ينكر عليه أحد ذلك، ولو كان أيضاً رحمه الله يدعي بحضرتهم ^(٥) [مالاً] ^(٦) أصل له فنكروه عليه فيكون قد نسب نفسه إلى ما ليس له، ولو كان كذلك لراجعوه بمقالته، وردوه على ادعائه لكنهم عرفوا [صدق] ^(٧) مقالته فأمسكوا عنه رضي الله عنه.

فإن قال : فكيف قال الله تعالى : ﴿وجعلها كلمة باقية في عقبه﴾: الكلمة الإمام ، وعقبه ذريته من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه قيل له : الآية في إبراهيم عليه السلام [وهي] ^(٨) قوله تعالى : ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون﴾ ^(٩) أي: إنني برئ من أصنامكم [التي] ^(١٠) تعبدونها ﴿إلا الذي فطرني﴾ أي إلا الذي

(١) لا توجد في (ر).

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) في الأصل بياض بقدر كلمتين.

(٥) في الأصل و(ر) : [لحضرتهم] .

(٦) إضافة يقتضيها السياق .

(٧) إضافة يقتضيها السياق .

(٨) في الأصل و (ر) : [وهو] .

(٩) الآية ٢٦ من سورة الزخرف.

(١٠) في الأصل و (ر) : [الذي] .

خلقني فأني لا أبرأ منه. ﴿فإنه سيهدين﴾ أي إني مصدق به يهديني لدينه. «وجعلها كلمة باقية في عقبه» أي وجعل التوحيد الذي وحد به ربه [نبذ]^(١) عبادة الأصنام عنه، باقية في ذريته الى يوم القيامة^(٢).

تمت المقالة في الإمامة بعون الله تعالى ومنه مختصرة عن التطويل بما فيه كفاية خوفاً من ملالة [١/٤٣] القارئ وفتور المستمع والحمد لله، فنعود الى ما كنا عليه من بيان الفرق التي قد قدمنا، إن شاء الله تعالى، والله الحمد.



(١) اضافة يقتضيها السياق .

(٢) انظر تفسير البقوي ١٣٧/٤ .

الباب الثالث

المقالة في فرق المرجئة

باب المقالة في ذكر فرق المرجئة

الذين قال فيهم الشاعر :

إذا المرجي سرك أن تسراه يموت بداية من غير موة
فجدد عنده ذكرى علي وصلّ على النبي وأهل بيته^(١)

وإنما سموا ذلك لقولهم بالإرجاء^(٢). إعلم أيّدك الله تعالى وأرشدك للصواب أن
المرجئة افتقرت على [ثمان عشرة]^(٣) فرقة : الجهمية، والكرامية والمريسية،
والكلابية، والغيلانية، والنجارية، والإلهامية، والمقاتلية، واليونسية، والجعدية،

(١) هذان البيتان للمامون العباسي يهجو عم ابراهيم بن المهدي المعروف بأبن شكّة ، وكان المأمون يظهر
التشيع وأبن شكّة التستن. مروج الذهب ٥/٤ ، وستاتي اجابة ابن شكّة ص ٤٤٦ .

(٢) الإرجاء له معنيان:

أحدهما: التأخير، ومنه قوله عز وجل : ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ الآية. أي : أخره.
والثاني: اعطاء الرجاء، تقول: أرجيت فلاناً، أي: أعطيت الرجاء، وكلاهما يصح إطلاقه على
المرجئة:

فعلّى الأول لأنهم يؤخرون العمل عن النية، وعلى الثاني: لأنهم يقولون: لا تضرم مع الإيمان معصية،
كما لا ينفع مع الكفر طاعة.

هذا هو معنى الإرجاء وقد قيل: إن المراد بالإرجاء: تأخير علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن
الدرجة الأولى الى الرابعة، وعلى هذا تكون المرجئة في مقابل الشيعة.

وقيل : إن المراد به إرجاء الحكم على صاحب الكبيرة الى يوم القيامة فلا يقضى عليه بحكم في الدنيا
وعليه تكون مقابلة للعديدية. انظر الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ ، والملل والنحل ١/١٣٩ ، وهامش (١) من
كتاب مقالات الاسلاميين ٢١٢/١ .

(٣) في الأصل و(ر) : [ثمانية عشرة] .

وفي الملل والنحل عددا ست فرق، وفي كتاب الفرق بين الفرق عددا خمسا، وعدما الأشعرى في
المقالات اثنتي عشرة فرقة.

[والشبيبية^(١)]، والصاحية، والثوبانية، والحشوية، والمهاجرية، واللقطية، والسوفطائية، والشمرية، فاجتمعت هذه الفرق على أن لا يدخل النار الا كافر فحسب، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿لا يصلاحها إلا الأشتى الذي كذب وتولى﴾^(٢)، وهذا باطل، لأنها تجب للكافر، ولن أوجبها الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم﴾^(٣)، وكذا بقوله : ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون

(١) في الأصل (ر) : [الشبيبية] .

(٢) الايتان ١٥ ، ١٦ من سورة الليل.

واحتجاجهم بهاتين الآيتين على أنه لا يدخل النار الا كافر فحسب مخالف لما جاء عن رسول الله ﷺ في بيان ذلك، فقد أخرج الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم» - أو قال: بخطاياهم- فاماتهم اماتة حتى اذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر، فبشوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كئن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية.

صحيح مسلم بشرحه ٢٧/٣ باب اثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار. والمصنف قد ذكر اجماع هذه الفرق أنه لا يدخل النار إلا كافر فحسب، وكان قد عدّ الكلاية منهم، والصواب أن الكلاية لا يدخلون في هذا، فليسوا من المرجئة الخالصة التي تقول: لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة. انظر كتاب لوامع الأنوار البهية للسفاري في ص ٤٢٠.

(٣) الآية ٩٢ من سورة النساء.

وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يرى أن لا توبة للقاتل عمداً، وأن هذه الآية ناسخة لآية الفرقان: {إلا من تاب الآية}، وأحاديث الوعيد لمن قتل مسلماً متعمداً، وكان يقول: إن آية النساء في من عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل، وآية الفرقان نزلت في المشركين الذين كانوا قد زنوا وقتلوا ثم أراوا الإسلام، وآية النساء مدنية لم ينسخها شيء.

والذي عليه الجمهور، وهو مذهب أهل السنة من سلف هذه الأمة وخلفائها:

أن قاتل المسلم عمداً له توبة فيما بينه وبين ربه تعالى، لعموم الأدلة في قبول توبة من تاب، منها حديث الذي قتل مائة نفس، وغيره من الأدلة، التي لا مجال لذكرها هنا.

وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما فهو محمول على التشديد والمبالغة في الزجر عن قتل المسلم عمداً، الذي هو من أكبر الكبائر، وأعظم الذنوب، والله أعلم.

انظر تفسير البهوي ٤٦٤/١ - ٤٦٥ ، وتفسير ابن كثير ٥٣٦/١ - ٥٣٧ .

في بطونهم ناراً، وسيصلون سعيراً^(١) وأشباه ذلك، فأما ما لم ينزل الله تعالى وعيداً أنه يعذب عليه فإننا نكف عنه، ونقول: أمره الى ربه، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، وأجمعوا أيضاً على أنه لا يكون الإيمان قولاً باللسان ومعرفة بالقلب وعملاً بالجوارح، من ذلك قول الجهمية أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي^(٢): إن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله، وبجميع [ما جاء]^(٣) من عنده فحسب، وإن لم يكن معها شاهد بلسان ولا اقرار بنبوة ولا تأدية فريضة، وزعموا أن إيمانهم كإيمان جبريل والملائكة والنبیین عليهم السلام، حتى إنهم قالوا: لو قال رجل بلسانه : لله ولد أو له صاحبة أو له شريك أو غير ذلك وهو يعتقد بقلبه خلافه أنه مؤمن، لا يضره ما ذكر بلسانه^(٤)، هذا خلاف الشرع^(٥)، والحجة تأتي عليهم فيما بعد ان شاء الله تعالى

(١) الآية ١٠ من سورة النساء.

وايراد المصنف - رحمه الله تعالى - لهذه الآية والتي قبلها استدلال منه على أن دخول النار ليس مقصوراً على الكافر الخالص فحسب، وإنما قد يدخل الله تعالى بعض العصاة النار جزاءً على معاصيهم ثم يخرجهم منها، وهذا عام في كل معصية دون الشرك مات صاحبها ولم يتب منها، فهو تحت مشيئة الله عز وجل، ان شاء عفا عنه بفضله ورحمته، وان شاء عذبه على قدر معصيته بعدله وحكمته ثم يدخله الجنة.

(٢) جهم بن صفوان السمرقندي، ابو محرز من موالي بني راسب، رأس الجهمية الضال المبتدع، هلك في زمن صفار التابعين، وقد زرع شرأً عظيماً، قتله نصر بن سيار. انظر ميزان الاعتدال ٤٦/١، والاعلام ١٣٨/٢.

(٣) اضافة يقتضيها السياق .

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١١، والبرهان للسكسكي ص ٣٤ - ٣٥، وعقائدهم الباطلة الضالة كثيرة منه: انكار اسماء الله تعالى وصفاته، والقول بخلق القرآن، وفناء الجنة والنار، وغير ذلك.

(٥) انظر قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد عليهم في مجموع الفتاوى ١٨٨/٧ وما بعدها.

في باب الايمان، لأنني أفردت له باباً للرد عليهم وعلى سواهم، وذكرت القول بيننا وبينهم فيه فأغنى عن الرد على كل فرقة بموضعها عند ذكرها، وجعلت ذلك في آخر فرق المرجئة^(١) لأنهم أعظم الناس قولاً^(٢) والله أعلم.



(١) ابتداء من ص ٢٩٦.

(٢) للكلمة كلام في تم الإرجاء وبيان خطره العظيم على الاسلام وأهله، ومن ذلك : قول ابراهيم النخعي رحمه الله تعالى : (لفتنتهم - أي المرجئة- أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة)، وقال الزهري رحمه الله تعالى : (ما ابتدعت في الاسلام بدعة أضر على أهله من الإرجاء)، وكان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان : (ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء)، وقال شريك القاضي - وذكر المرجئة- فقال: (هم أخبث قوم، حسبك بالرافضة خبثاً، ولكن المرجئة يكذبون على الله)، وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: (تركت المرجئة الاسلام أرق من ثوب سابري)، وأقوال الأئمة والعلماء في ذلك كثيرة.

انظر مجموع الفتاوى ٣٩٤/٧-٣٩٥.

فصل

وأما فرقة الكرامية أصحاب محمد بن كرام^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم فإنهم خالفوا الجهمية بأن قالوا: الإيمان [٤٣/ب] هو القول باللسان دون المعرفة بالقلب، فمن نطق بلسانه ولم يعترف بقلبه فهو مؤمن، وزعموا أن المنافقين كانوا مؤمنين بالحقيقة^(٢)، وهذا خلاف قول الله تعالى إذ يقول وقوله الحق : ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون، اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون﴾^(٣) فالحذر منهم .

(١) محمد بن كرام السجستاني المبتدع، شيخ الكرامية، كان زاهداً عابداً، خذل حتى التقط من المذاهب أرداءها، ومن الأحاديث أوهامها، سجن ثم نفي ومات بأرض بيت المقدس سنة خمس وخمسين ومائتين. انظر سير اعلام النبلاء ١١/٥٢٣-٥٢٤هـ، والعبر ١/٣٦٦، والفرق بين الفرق ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) انظر مقالات الاسلاميين ١/٢٢٣، والبرهان للسكسكي ص ٣٥.

(٣) الأيتان ١، ٢ من سورة المنافقون.

والآيات في بيان مصيرهم ونفي الإيمان عنهم كثيرة منها:

قوله تعالى : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً﴾ الآية ١٤٥ من النساء، وقوله سبحانه لرسول الله ﷺ : ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾ الآية ٨٤ من سورة التوبة .

وهذا القول: بأن المراد بالإيمان مجرد اللفظ باللسان، أول من أحدثه ابن كرام، وهو القول الذي انفرد به.

انظر مجموع الفتاوى ٧/٣٨٦-٣٨٧.

وللكرامية أقوال كثيرة وضلالات منكرة في الإيمان وغيره.

انظر الفرق بين الفرق ص ٢١٦-٢٢٥.

فصل

وهذه^(١) فرقة المريسية أصحاب بشر بن غياث المريسي^(٢) أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم، ذهب هو وفرقته في الصفات والإيمان الى مذهب جهم وأصحابه، وكان هذا بشر يقول بخلق القرآن فناظره عليه عبدالعزيز الكثاني^(٣) رحمة الله عليه بين يدي المأمون فقطعه، وله في ذلك [كتاب]^(٤) سماه الحيدة، فمن أراد سأل عنه فهو موجود، قال: وبلغ هذا بشراً أن رجلاً [إسكافاً]^(٥) في المدينة له يد في المناظرة فمضى اليه ذات يوم متتراً راكباً حماراً، فلما بلغ إليه وجده في

(١) في الأصل : [وهذا] والتصويب من (ر).

(٢) بشر بن غياث بن أبي كريمة، ابو عبدالرحمن المريسي، العلوي بالولاء، وينسب إلى درب المريسي، أخذ الفقه عن أبي يوسف، وقال برأي الجهمية، وقال بخلق القرآن، وله اقوال شنيعة ومذاهب مستنكرة، وكفره أكثر أهل العلم.

انظر تاريخ بغداد ٥٦/٧، والاعلام ٢٧/٢-٢٨.

(٣) عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكثاني المكي، سمع من عدد من العلماء منهم سفيان بن عيينه والشافعي، قدم بغداد أيام المأمون، وجرت بينه وبين بشر المريسي مناظرة في القرآن، وهو صاحب كتاب الحيدة الذي أورد فيه تلك المناظرة أمام أمام المأمون وانتهت بهزيمة بشر ومن معه من القائلين بخلق القرآن الكريم. وله مصنفات أخرى، وقد تفقه على الشافعي واشتهر بصحبته. انظر تاريخ بغداد ٤٤٩/١٠.

(٤) في الأصل : [الكتاب] وما أثبت من (ر).

وقد طبع هذا الكتاب مرات أخرها بتحقيق الدكتور/ علي بن محمد ناصر فقيهي

(٥) في (ر) : [إسكافياً]، والإسكاف: كل صانع، غير من يعمل الخفاف، وقيل: باطلاقة على صانع الخفاف أيضاً. لسان العرب مادة «سكف».

دكانه فانحط عن حماره ولا علم [الإسكاف]^(١) به، ودار من خلفه ولزم بيده على عينه وقال له في أذنه بلغني أنك نظار فإن كنت كما بلغني فأخبرني ماكان الله يرى ويسمع قبل خلقه للخلق؟ فلزم الإسكافي يده وقال: أظنك بشر المريسي ، الذي يقال، أعلم يابشر أنه كان يرى نفسه ويسمع حسه، فأطلق بشر يده عن عينيه وقال: نعم إنك نظار ومضى، فكان بعد ذلك لا يمضي إلى دار أمير المؤمنين حتى يمر في طريقه فيسلم عليه وينظره ويجتمع الناس عليهما، ويجتمعون يتعجبون منهما، وكان [الإسكاف]^(٢) يقطع بشرا^(٣)، فقال له ذات يوم: يابشر إنه قد وجب علي حقك ولزمني نصيحتك فاتق الله وراجع نفسك عن غيها، فلم يقبل منه، فأقام أياماً لا يمر على طريقه، فأنكر ذلك [الإسكاف]^(٤) فسأل عنه فقيل: إنه مرض ومات، فقال: [الإسكاف]^(٥) إنا لله، سبق عليه الشقاء، فذكروا أن هذا [الإسكاف]^(٦) قال للناس ذات يوم: ألا أخبركم عن بشر؟ قال: إن رأيته الليلة في المنام راكباً حماره الذي كنت أعرف في [هذا]^(٧) الشارع كما كنت أراه في حياته ووجهه مسود، فقلت: يابشر ما فعل الله بك؟ قال: لست قبلت منك عظتك، فرأيت حماره ينساخ به الأرض فأمسك بيدي كالمستغيث بي فجذبتها عنه، ففعل بي ما ترون ثم أخرج يده فإذا بها مشروطة^(٨) من الساعد الى الكف كأن بها أثر حديده والله أعلم^(٩).

(١) في (ر) : [الإسكافي].

(٢) في (ر) : [الإسكافي].

(٣) أي يفحه في المناظرة.

(٤) في (ر) : [الإسكافي].

(٥) في الأصل و (ر) : [هذه].

(٦) الشرط : الشق، والشرطة من الإبل: مشقوقة الأذن. لسان العرب مادة : «شرط».

(٧) انظر كتاب مذاهب الفرق الثنتين والسبعين، للواعظ من ١٣٥.

وكان هذا بشر وأصحابه يقولون : السجود للشمس ليس بكفر، وإنما هو
أمانة له^(١) وهذا [١/٤٤] خلاف قول الله تعالى : ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ
وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٢) . فنفى سبحانه أن يسجد لشيء
غيره، فمن خالف ذلك فقد كفر فالحذر منهم .



(١) انظر مقالات الاسلاميين ١/٢٢٣ .

(٢) الآية ٣٧ من سورة فصلت.

فصل

وهذه فرقة الكلايية، أصحاب عبد الله بن كلاب^(١)، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: ليس لله كلام مسموع وأن جبريل ليس يسمع من الله شيئاً مما أداه إلى رسله عليهم السلام وإنما هو الهام ألهمه ذلك من غير كلام^(٢)، واحتجوا بقوله عز وجل للملائكة: ﴿اسجدوا لآدم﴾ ليس بقول وإنما هو الهام لهم ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون﴾^(٣) الهام منه لها لا قول، وهذا خلاف قوله تعالى إذ يقول وقوله الحق: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾^(٤) لا الهاما، وقال: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾^(٥) ولم يقل برسالاتي وإلهامي، وقال: ﴿وما تنزلت به الشياطين، وما ينبغي لهم وما يستطيعون، إنهم عن السمع لمعزولون﴾^(٦) عن أن يستمعوا القول فدل هذا على أن لله تعالى كلاماً مسموعاً^(٧) خلاف ما قالت هذه الفرقة، فالحذر منهم.

(١) عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري، أحد المتكلمين في أيام المأمون، قيل: إنه سمي ابن كلاب لأنه كان يخطف الذي يناظره.

لسان الميزان ٢٩٠/٣-٢٩١.

قال عنه السكسكي في البرهان ص ٣٦: (من أهل البصرة، كان نصرانياً فأسلم وفارق قومه).

(٢) وهذا هو معنى قولهم: إن كلام الله تعالى معنى قائم بذاته، إن عبر عنه بالعربية كان قرأناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا، وإن عبر عنه بالسريانية كان انجيلاً.

انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٦٥/١٢.

(٣) الآية ٦٨ من سورة النحل.

(٤) الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٥) الآية ١٤٤ من سورة الأعراف.

(٦) الآيات ٢١٠-٢١٢ من سورة الشعراء.

(٧) وكذا قوله تبارك وتعالى: {وإن أحد من المشركين استجارك فآجره حتى يسمع كلام الله} الآية ٦ من سورة التوبة. فسماء كلام الله.

فصل

وهذه فرقة الغيلانية أصحاب غيلان^(١) أحد شيوخهم انفرد هو وفرقته بأن قالوا:
العلم يحدث الأشياء ضرورة، وأنه في التوحيد اكتساب، وإن الإيمان هو اقرار
باللسان فحسب^(٢)، وهذا خلاف الشرع^(٣)، قالحذر منهم.



-
- (١) غيلان بن مسلم الدمشقي، أبو مروان، المقتول في القدر، ضال مسكين، من بلقاء الكتاب، واليه تنسب فرقة (الغيلانية)، وهو ثاني من تكلم في القدر بعد معبد الجهني، قتل على باب كيسان بدمشق بعد أن ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله في خلافة هشام بن عبد الملك.
انظر ميزان الاعتدال ٣٣٨/٣، والاعلام للزركلي ٣٢٠/٥.
- (٢) انظر مقالات الاسلاعيين ٢١٧/١، والملل والنحل للشهرستاني ١٤٦/١، والبرهان للسكسكي ص ٤٦.
- (٣) انظر في الرد عليهم ومن قال بمثل مقالاتهم مجموع الفتاوى لابن تيميه ٣٣٠-٣٤٠.

فصل

وهذه فرقة النجارية أصحاب محمد بن الحسين بن محمد النجار^(١) أحد شيوخهم وعظمائهم فقالوا كمقالة الجهمية: الإيمان بالله يجرئ عن العمل، فمن آمن بالله ولم يعمل شيئاً من الطاعات فإيمانه كإيمان الملائكة^(٢)، وهذا خلاف الشرع فالحذر منهم.



(١) الحسين بن محمد بن عبدالله النجار الرازي، أبو عبدالله، رأس الفرقة النجارية، من أهل قم، له مناظرات مع النظام، وهو من متكلمة (المجبرة)، له كتب منها: (البذل) في الكلام، و (المخلوق) و (اثبات الرسل) و (الإرجاء)، وغيرها.
انظر الاعلام للزركلي ٢/٢٧٦.

(٢) ولهم مقالات أخرى باطلة، ذكرتها كتب الفرق.
انظر الفرق بين الفرق ص ٢٠٨-٢١١، والملل والنحل ١/٨٨-٩٠.
وهم فرق، والمشهور منها ثلاث: البرغوثية والزعفرانية والمستدركة من الزعفرانية.

فصل

وهذه فرقة الإلهامية، ولم يقع الي اسم شيخهم فاذا ذكره^(١) لكنهم قالوا: إن الاحكام إنما تعلم إلهاماً يلهمها الله المجتهد، وأنه ليس لله تعالى حكم في الحادثة، بل ما ألهمه المجتهد فهو الحق، وأظن الحسبانية^(٢) منهم لأنهم يقولون الأشياء على التوهم والحساب^(٣) إنما يدرك الناس منها على قدر عقولهم وإلهامهم، ولا حق للحقيقة^(٤)، ولهذا روي أن رجلاً منهم دخل على المأمون^(٥) ذات يوم وعنده ثمامة بن الأشرس^(٦)، فقال المأمون لثمامة: كلمه، فقال له ثمامة: ما مذهبك، فقال: أقول ان الأشياء كلها على التوهم والحساب، فقام ثمامة فطمه لطمه سودت وجهه ، فقال الرجل : يا أمير المؤمنين، يفعل هذا في مجلسك وفي حضرتك؟ فقال له ثمامة: وما

(١) قال السكسكي في البرهان ص ٣٩ : (وأما الإلهامية، منسوبين الى اعتقادهم) ولم يذكر لهم شيخاً باسمه، وإنما ذكر معتقدهم، ومضمون معتقدهم الذي ذكره المصنف هنا يدل على صحة قول السكسكي في نسبتهم.

(٢) لعلها السوفسطائية، وسيأتي الكلام عنها ص ٢٩٢.

(٣) ورد في (ر) بعد كلمة الحساب عبارة زائدة ونصها : (الظاهر أنه الحسبان).

ولعله يقصد تفسير كلمة الحساب الواردة قبلها، فهي على ذلك ليست من النص. والله أعلم.

(٤) وهذا خطر كبير وخبت عظيم، لأنهم جعلوا الحكم في كل شيء لخواطرهم وأهوائهم، من غير استناد إلى دليل، بل هو في حقيقة الأمر تحليل وتخلص من الدليل.

والى هذا مالت الصوفية وسموه (علم الحقيقة) ورفضوا به علم الشريعة.

انظر البرهان للسكسكي ص ٤٠.

(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٧٧.

(٦) ثمامة بن أشرس التميمي النميري، أبو معين، من كبار المعتزلة، أحد الفصحاء البلغاء المقدمين، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون، له أخبار وتوارد نقلها عنه الجاحظ في كتاب له سماه المضاحك.

انظر تاريخ بغداد ١٤٥/٧-١٤٩، والفرق بين الفرق ص ١٧٣، والاعلام ٨٦/٢.

فعلت بك؟ [٤٤/ب] قال^(١): فلعل إنما دهنتك بدهن البان، ثم أنشأ ثمامة يقول:

ولعلل آدم أمننا	والأب حوا في الحساب
ولعل ما ابصرت ممن	بيض الطيور كما الغراب
وعساك حين قعدت قمت	وحسين جئت من الذهاب
وعسى البنفسج ^(٢) زنبق ^(٣)	وعسى [البهار هو] ^(٤) من الشذاب ^(٥)
[وعساك تأكل من خبز	وتظنه طعم الكتاب] ^(٦)

قال: فضحك المؤمن وأمسك الرجل، وهذا ثمامة هو الذي قال له المؤمن يوماً: بلغني عنك يا ثمامة أنك تدعي موافقتي في الرأي فقال: والله يا أمير المؤمنين ما استوحش لفقدك، ولا أنس بمشاهدتك ، ولا باليت بك قط الا لك، قال فغضب المؤمن من ذلك وكان سيداً حليماً وقال له: يا ثمامة ، إن للملوك غضبات الصبيان ووثبات

(١) القائل هنا ثمامة أيضاً.

(٢) البنفسج : واحدته البنفسجة: أزهار سنوية أو معمرة مشهورة بدوام أزهارها اللطيفة.

المنجد في اللغة والأدب مادة : «زنبق».

(٣) الزنبق :دهن الياسمين . لسان العرب مادة : «زنبق».

(٤) في الأصل و (ر) : [المهمات من] . والبهار : نبت طيب الرائحة . نفس المصدر مادة : «ها»، واستقامة الوزن بحذف (من).

(٥) لم أجد من ذكره بهذا الاسم - فيما أطلعت - ويوجد بهذا الاسم في جنوب الجزيرة وهو نبات قوي الرائحة يستعمله بعض أهل القبائل الجنوبية مع الريحان، ومنهم من يستخدمه في طب الأعشاب، ولونه يميل الى الزرقة.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ، والوزن غير مستقيم في الشطر الأول. والبيت في كتاب حدائق الأزهار لأبي عاصم القرناطي:

وعساك تأكل من قفساك وانت تحسب به كساب

وانظر هذه الأبيات في العقد الفريد ١٩٠/١ ، وحدائق الأزهار ص ٧٥ .

كوثبات الأسد، فأياك أن أقتلك في الغضب، فلا ينفعك ندمي عليك في الرضى فمدحه
بعض الشعراء فقال:

وما من كريم رام غاية أمره	يراك إذا استقدمت الا تأخرا
ترى ظاهر المأمون احسن ظاهر	وأحسن منه ما أسر وأضمرا
يناجي له نفساً يريع بهمة	إلى كل معروف وقلباً مطهرا
ويخشع إكبارا له كل ناظر	ويأبى لخوف الله أن يتكبرا
إذا وعد المأمون صدق [قوله] ^(١)	فعال وإن أعطى أطاب وأكثر



(١) في الأصل و (ر) : [وقوله] والصواب حذف الواو.

فصل

وهذه فرقة المقاتلية أصحاب مقاتل بن سليمان^(١) من كبار المرجئة وعظمائهم، وليس بصاحب التفسير، انفرد هو وأصحابه وفرقته عليهم لعنة الله بأن قالوا: إن الله تعالى على صورة الإنسان ذو لحم ودم، وكذا قالت الكرامية. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، بل هو كما قال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(٢) فالحذر منهم.



(١) كل من كتب من أهل الفرق عن مقاتل - فيما اطلعت عليه - لم يذكروا الا مقاتل بن سليمان صاحب التفسير، وهو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي ابو الحسن، من اعلام المفسرين، كان متروك الحديث، توفي بالبصرة.

الاعلام ٢٠٦/٨، ولم أجد أحداً غيره نسبت اليه مقالة الارزاء كما ذكر المصنف، والله أعلم.

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى.

وانظر مقالة المقاتليه في البرهان للسكسكي ص ٤٠.

فصل

وهذه فرقة اليونسية أصحاب يونس الشمري^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإيمان هو المعرفة والخضوع والمحبة والإقرار، لأنه ليس كمثله شيء، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وإن لم يأت بجميع الطاعات^(٢)، والحجة تأتي عليهم فيما بعد كما شرطته إن شاء الله تعالى، فالحذر منهم.



-
- (١) سماه الأشعري في المقالات ٢١٤/١ يونس الشمري - بالسین المهملة -
وسماه البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ : يونس بن عون.
وسماه الشهرستاني في الملل ١٤٠/١ : يونس بن عون النميري.
(٢) انظر المصادر السابقة فقيها تفصيل مذهبهم.

فصل

وهذه الفرقة الجعدية أصحاب الجعد بن درهم^(١) أحد شيوخهم، كان هذا مؤدباً لمروان بن محمد^(٢)، الذي يقال له: الجعدي غلب عليه اسمه [لقب]^(٣) به، وكان [يؤدبه]^(٤) في أيام [٤٥/أ] خلافة هشام بن عبد الملك فبان له بعض زندقته فنفاه الى البصرة وكان عليها إذ ذاك خالد بن عبدالله [القسري]^(٥) والياً لهشام، [فرغ]^(٦) إليه خبره في يوم أضحى، فلما خطب خالد الناس خطبة الأضحى وذكر فيها أحكامها، قال عند فراغه منها: أرجعوا فضحوا ضحاياكم، أما أنا فأضحى بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله تعالى [لم]^(٧) يكلم موسى تكليماً، ولم يتخذ إبراهيم خليلاً، ثم نزل فذبجه تحت المنبر فاستحسن الناس منه ذلك، وقالوا: نفى الغل^(٨) عن الاسلام جزاه [الله]^(٩) خيراً.

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٢٢ .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٢٢ .

(٣) في الأصل و (ر) : [فقلت].

(٤) في (ر) : [يأمر به] .

(٥) في الأصل و (ر) : [العصري] والصواب ما أثبت وهو :

خالد بن عبدالله بن يزيد القسري من بجيله، أبو الهيثم، أمير العراقيين واحد خطباء العرب وأجوادهم،

يماني الأصل من أهل دمشق، ولي مكة سنة تسع وثمانين للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام العرقين

(الكوفة والبصرة) سنة خمس ومائة، ثم عزله سنة عشرين ومائة، وأمر بحاسبته وسجنه، ثم قتل.

انظر الاعلام ٣٣٨/٢ .

(٦) في الأصل و (ر) : [فرجع] .

(٧) لا توجد في (ر) .

(٨) الغل : بالكسر، والغليل: الغش والعداوة والضغن والحقد والحسد. لسان العرب مادة «غل».

(٩) اضافة يقتضيها السياق .

فصل

وهذه فرقة الشيبية أصحاب محمد بن شبيب^(١) أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الإيمان هو الإقرار بالله تعالى، والمعرفة [بواحدانيته]^(٢) ونفي الشبه عنه، وزعموا أن إبليس لعنه الله كان مؤمناً ، وإنما كفر لاستكباره عن السجود^(٣)، وهذا خلاف الشرع فالحذر منهم.



(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) في الأصل [أبو حنيفة] وهو خطأ ، وما أثبت من (ر).

(٣) انظر مقالات الاسلاميين ٢١٨/١، والفرق بين الفرق ص ٢٠٧، والبرهان للسكسكي ص ٤٣-٤٤.

فصل

وهذه فرقة الثوبانية أصحاب أبي ثوبان^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، زعم هو وفرقته أن الإيمان هو المعرفة والإقرار كما قال من قبله، وانفرد بأن قال: [مالاً]^(٢) يجوز في العقل لا يجوز أن يفعله^(٣)، وهذا خلاف الشرع لأنه لا يجوز [في]^(٤) العقل أن يربي الرجل ابنته أو اخته ثم يزوجه رجلاً يصنع بها ما يصنع، ويجوز ذلك بالشرع^(٥)، فالحذر منهم.



-
- (١) لم أجد له ترجمة ، ولم تذكر كتب الفرق عنه أكثر مما ذكره المصنف رحمه الله تعالى .
(٢) في الأصل : [لا] بدون [ما] والتصحيح من (ر) .
(٣) انظر مقالات الاسلاميين ٢١٦/١ ، والفرق بين الفرق ص ٢٠٤ ، والملل والنحل ١٤٢/١ .
(٤) في الأصل و (ر) : [من] AE
(٥) انظر البرهان للسكسكي ص ٤٤ ، ومذاهب الثنتين وسبعين فرقة للواعظ ص ١٤١ .

فصل

وهذه فرقة الحشوية^(١) لم يقع لي اسم شيخهم فاذكره، لكنهم زعموا عليهم لعنة الله أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة جمعة الى المساجد ، [حتى انهم صاروا

(١) لفظ [الحشوية] من الألفاظ التي أطلقها أعداء أهل السنة والجماعة عليهم، حين رأوا أن منهجهم التمسك بالكتاب والسنة في جميع مسائل الاعتقاد.

ففي باب الصفات مثلاً يثبتون ما أثبتته الله لنفسه وما أثبتته له رسوله ﷺ ، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه وما نفاه عنه رسوله ﷺ من النقص، من غير تشبيه ولا تعطيل، وفي إبطال تسمية أهل الإثبات باسم الحشوية يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (مسمى الحشوية في لغة الناطقين به ليس هو اسماً لطائفة معينة لها رئيس قال مقالة فاتبعته كالجهمية والكلابية والأشعرية، ولا اسماً لقول معين من قاله كان كذلك، والطائفة إنما تتميز بذكر قولها أو بذكر رئيسها، ولهذا كان المؤمنون متميزين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فالقول الذي يدعون إليه هو كتاب الله، والإمام الذي يوجبون اتباعه هو رسول الله ﷺ ، وعلى هذا بني الإيمان، وبذلك وجبت الموالاة والمعاداة.

فلول من عرف أنه تكلم في الاسلام بهذا اللفظ عمرو بن عبيد رئيس المعتزلة -فقيهم وعابدهم - فإنه ذكر له عن ابن عمر شيء يخالف قوله ، فقال: كان ابن عمر حشوياً - نسبة الى الحشو وهم العامة والجمهور - وكذلك تسميهم الفلاسفة، كما سماهم بذلك صاحب هذا الكتاب - يعني الرازي في كتابه اساسى التقديس - والمعتزلة ونحوهم يسمونهم «الحشوية» والمعتزلة تعني بذلك من قال بالصفات وأثبت القدر، وأخذ ذلك عنها متأخروا الراقضة فسموا الجمهور بهذا الاسم، وأخذ ذلك عنهم القرامطة الباطنية فسموا بذلك كل من اعتقد صحة ظاهر الشريعة، فمن قال عندهم بوجوب الصلوات الخمس والزكاة المفروضة وصوم رمضان وحج البيت وتحريم الفواحش والمظالم والشرك ونحو ذلك سموه «حشوياً»، والفلاسفة تسمي من أقر بالمعاد الجسمي والنعيم الحسي «حشوياً»، وأخذ ذلك عن المعتزلة تلامذتهم من الأشعرية فسموا من أقر بما ينكرونه من الصفات، ومن يذم ما دخلوا فيه من بدع أهل الكلام والجهمية والارزاء «حشوياً».

انظر بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية ١/٢٤٢-٢٤٥.

يستعملون عيداناً مزوقة كأحسن ما يكون من العيدان ويتركونها في المساجد^(١)
ليتكى عليها إذا نزل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٢)، فما أحق هؤلاء وأجهلهم
فالحذر منهم.



(١) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).

(٢) انظر البرهان للسكسكي ص ٣٨.

فصل

وهذه فرقة المهاجرية لم يقع لي أيضاً اسم شيخهم فاذكره^(١)، قالوا بالتجسيم كما قالت المقاتلة^(٢)، وانفردوا بأن قالوا: يجوز على الأنبياء عليهم السلام فعل الكبائر من المعاصي إلا الكذب^(٣)، قالوا أيضاً: لا يوصف الله تعالى بالقدرة^(٤)، وهذا خلاف الشرع^(٥) [وقوله]^(٦) تعالى: ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ فالحذر منهم.



(١) لم أقف فيما اطلعت عليه على اسم شيخ لهذه الفرقة تنتسب إليه.

(٢) تقدم الكلام عنهم ص ٢٨٥.

(٣) الذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة: أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكبائر دون الصغائر، وأنهم لا يقرون على الصغائر، خلافاً للرافضة الذين يقولون بالعصمة حتى ما يقع على سبيل التسيان والسهو والتأويل، وينقلون ذلك إلى من يعتقدون إمامته.

انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣١٩/٤-٣٢١.

(٤) قال أبو بكر الواعظ في كتاب مذاهب الفرق الثنتين والسبعين المخالفين للسنة والمبتدعين ص ١٤٦ عند

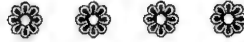
الكلام عن هذه الفرقة: (هكذا اطلقوا عنهم، ولعل ذلك مقيد بالقدرة على أفعال العباد كما هو مذهب المعتزلة ومن تابعهم، وأما عدم القدرة مطلقاً فهو مذهب الكفار الذين جعلوه تعالى غير مختار لفعل، بل علة الوجود ما سواه، وهم الفلاسفة ومن وافقهم من طوائف الكفر).

(٥) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٣٦-١٣٧.

(٦) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى [لقوله].

فصل

وهذه فرقة السوفسطائية^(١) لم يقع لي اسم شيخهم فأذكره، لكنهم زعموا أن لا حقيقة للأشياء، [قالت]^(٢) الحسائية: وإن جميع ما في الدنيا كالحلم^(٣)، فاستنكر هذا رجل منهم وكان يقرأ على أحد شيوخهم فلما مر على هذه الحكاية قام رجل فلطم الشيخ، فقال له الشيخ: ما هذا؟ قال له الرجل [هـ/٤ب]: أظنه حلم، فسكت عنه الشيخ فلم يجبه^(٤)، فالحذر منهم.



-
- (١) سفسط : غلط وأتى بحكمة مضللة، والسفسطة: قياس مركب من الوهميات، والغرض منه إفحام الخصم واسكاته، والسفسطائية: فرقة ينكرون الحسيات والبدهيات وغيرها، والواحد سفسطائي.
انظر المعجم الوسيط ص ٤٢٢.
- فهم على هذا ينتسبون إليها.
- (٢) كذا في الأصل و (ز) ، ولعل الأولى حذف [كما قالت].
- (٣) قال الأشعري في المقالات ١٢٠/٢ عند الكلام عن الإختلاف في الرؤيا: (وقالت السوفسطائية: سبيل ما يراه الثائم في نومه كسبيل ما يراه اليقظان في يقظته، وكل ذلك على الخيلولة والحسبان).
- (٤) انظر : البرهان للسكسكي ص ٤٢.

فصل

وهذه فرقة اللفظية^(١)، لم يقع لي اسم شيخهم فأذكره، لكنهم قالوا: أَلْفَاظُهُمْ
بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقَةٌ، وكلام الله تعالى عندهم ليس بمسموع، وهذا بخلاف قوله تعالى:
﴿قَالَ يَامُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ
الشَّاكِرِينَ﴾^(٢) فمن زعم أن موسى عليه السلام لم يسمع من الله كلاماً فقد كفر،^(٣)
فالحذر منهم.



(١) هذا اللفظ ليس علماً على طائفة ذات مذاهب مشتهرة في باب الاعتقاد، وإنما هو لجماعة اشتهرت
بمقالتها في القرآن، حيث قالت: لفظنا بالقرآن مخلوق، وقد يدّعون السلف في ذلك واعتبروه من
مقالات الجهمية.

ولشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تفصيل حول هذه المقالة وأصحابها في كتاب درء تعارض
العقل والنقل ١/٢٦٠-٢٦١ فليراجع.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة الاعراف.

(٣) والله عز وجل يقول: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الشَّرْكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجْرُهِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ فأخبر سبحانه
وتعالى أن كلامه مسموع، وأن القرآن كلامه عز وجل.
انتظر بيان ذلك والرد على المخالفين في مجموع الفتاوى ١٢/٧٣ وما بعدها.

فصل

وهذه فرقة الشمرية أصحاب شمر^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، قالوا: تجوز الكبائر من المعاصي على الأنبياء عليهم السلام كما قالت المهاجرة، وانفربوا بأن قالوا: المنافقون مشركون مؤمنون، وهذا كلام متناقض فاحذر منهم.

تمت المقالة في ذكر فرق المرجئة مختصرة بعون الله تعالى.

وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه القول بيننا وبينهم في عقيدة الإيمان كما تقدم الشرط به أن شاء الله تعالى وبه الثقة.



(١) أورد الأشعري في المقالات اسم الفرقة ونسبتها إلى أبي شمر، وذكر معتقدهم، ولم يذكر ما ذكره المصنف من قولهم بجواز الكبائر على الأنبياء.

انظر: المقالات ٢١٥/١.

وأورد ابن حزم في الفصل معتقد هذه الفرقة كما ذكره المصنف باستثناء الكذب في البلاغ من جواز الكبائر على الأنبياء، ومنهم من يقول به وتنسبه إلى طائفة من الكرامية.

انظر: الفصل ٢٠٥/٤.

أما السكسكي في البرهان ص ٤٥ فقد سماهم السمرية - بالسين المهملة - أصحاب أبي سمرة، وأورد بعض ما أورده المصنف. ولم أجد ترجمة لشيخهم.

الباب الرابع

ذكر عقيدة الإيمان

باب ذكر عقيدة الإيمان

اعلم ارشدك الله وسددك للصواب أن أهل ملة الاسلام افترقوا في الإيمان على سبع فرق: فرقتان منها سلكا مسلك العلماء في الاحتجاج والأدلة، وهما أهل السنة والجماعة والمرجئة، وخمس سلكت مسلك التشكك والتوهيم، وأنا أذكر لك مقالة هؤلاء بعون الله، ثم أعود إلى مآلات الفرقتان الأولتان إن شاء الله.

قالت الإباضية^(١) من فرق الخوارج : الإيمان جميع الطاعات، فمن ترك منها شيئاً صغيرة كانت أو كبيرة كفر كفر نعمة لا كفر شرك إلا إن غفرت، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار﴾^(٢)، وخالفهم الصغرية فرقة منهم فقالوا: من عمل معصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر كفر شرك لا كفر نعمة.^(٣)

قالت الفضيلية^(٤) أيضاً من فرقهم بخلاف مآلات الإباضية والصغرية، سواء غفرت أو لم تغفر، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿لا يصلاحها الا الأشقى الذي كذب وتولى﴾^(٥) ويقولون: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾^(٦)، ويقولون تعالى: ﴿ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه نارا، وكان ذلك علي الله يسيراً﴾^(٧).

(١) تقدم الكلام عنها وبيان عقيدتها ص ٢٤.

(٢) الآية ٢٨ من سورة إبراهيم.

(٣) تقدم الكلام عن الصغرية ص ٢٦، وانظر هامش (٢).

(٤) تقدم الكلام عنها ص ٣٠.

(٥) الآيتان ١٥، ١٦ من سورة الليل.

(٦) الآية ٤٤ من سورة المائدة.

(٧) الآية ٢٠ من سورة النساء.

واعلم -أيديك الله- أن كل ما تأكلوه وذكروه غير صحيح لأننا وجدنا حكم القرآن ناقضاً له لأن الله تعالى أوجب [في حكم كتابه القطع]^(١) على السارق بقوله سبحانه وتعالى : ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾^(٢).

وكذا أوجب على الزاني الجلد إذا كان بكراً [١/٤٦] بقوله تعالى : ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله باليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾^(٣)، وكذا أوجب [على]^(٤) من قذف محصناً الجلد لقوله تعالى : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة﴾^(٥).

فلو كانت المعاصي كفراً كما قالوا لوجب عليهم القتل دون الجلد، لأنهم بزعمهم كفار يحل قتلهم^(٦).

ألا ترى الى قوله تعالى : ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾^(٧) الآية، وليس هم كذلك، وقال رسول الله ﷺ : «من بدل دينه فاقتلوه»^(٨)، ودليل ثاني وهو

(١) كذا في الأصل و (ر) . ولعل صوابها : [في كتابه حكم القطع].

(٢) الآية ٢٨ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٢ من سورة النور.

(٤) لا توجد في الأصل ، وأضيفتها من (ر).

(٥) الآية ٤ من سورة النور.

(٦) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٢١.

(٧) الآية ٤ من سورة محمد.

(٨) صحيح البخاري بشرحه ١٤٩/٦ كتاب الجهاد باب (١٤٩) ح ٣٠١٧، ومسنند الإمام أحمد ٢٣١/٥.

قوله في القصاص: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(١).

فلو كانت معصية القتل كفرا كما قالوا لما كان حكم القتل الى [ولي]^(٢) الدم فيكون مخيراً بين العفو والقتل، بل يكون حكمه الى الإمام ليقضه حتما بسبب كفره فيبطل ما قالوه والحمد لله.

والذي عندنا أنه فاسق لأنه يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤). فلو كانوا كفاراً كما [ذكر]^(٥) هؤلاء لما قال ﴿فُتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ لأنه لا ندم على الكافر^(٦) والله أعلم.



(١) الآية ٣٣ من سورة الإسراء.

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) الآية ٤ من سورة النور.

(٤) الآية ٦ من سورة الحجرات.

(٥) في الأصل و (ر) : [نكروا].

(٦) وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فهم وسط بين من يقول بكفره وهم الخوارج، ومن يقول : لا تضر مع الايمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة وهم المرجئة، والقاتلين بأنه في منزلة بين المنزلتين، وهم المعتزلة.

فصل

وأما المعتزلة^(١) فإنهم قالوا: الإيمان بالقلب واللسان مع اجتناب الكبائر، فمن [قارف]^(٢) منها كبيرة ذهب عنه اسم الإيمان ولم يكن مؤمناً ولا كافراً^(٣)، لكنهم يجرى [عليهم]^(٤) أحكام الإسلام، وبمثل هذا قالت الرافضة، إلا النعمان^(٥) شيخ منهم من فرقة يقال لهم الاسماعيلية، قاله في كتاب وصفه وسماه بدعائم الإسلام كمقالة أهل السنة والجماعة: إن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، حيدة منه وتستترا من ذكر اعتقادهم فيه لشناعته، ونسب ذلك إلى فرقته دون غيرهم.

وعبر عن أهل السنة [بغير]^(٦) مقالتهم فإنهم يقولون: الإيمان قول وعمل^(٧)، وهذه فرية منهم عليهم لأنهم يقولون بما تقدم.

(١) سيأتي الكلام عن المعتزلة وعقيدتهم وفرقهم ابتداء من ص ٣٢٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [قارب] .

(٣) انظر مجموع الفتاوى ٢٤٢/٧ و ٢٥٧.

(٤) لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر).

(٥) سيأتي الكلام عن الاسماعيلية، والنعمان هو القاضي الاسماعيلي، يعد من بناء المذهب الإسماعيلي والمشرعين فيه، كان معظماً مكروماً لدى الامام الاسماعيلي المعز، وتوفي في خلافته سنة ثلاث وستين وثلاثمائة من الهجرة، له كتب كثيرة منها: دعائم الاسلام، الذي اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى، وكتاب تأويل الدعائم، وكتاب افتتاح الدعوة، وأساس التأويل، والأرجوزة المختارة، واختلاف أصول المذهب، وغيرها. انظر كتاب لاسماعيلية لاحسان إلهي ظهير ص ٧٠١ وما بعدها.

(٦) في الأصل و (ر) : [غير] .

(٧) سيأتي التعليق على كلام المصنف هذا ص ٣٠٣ هامش (٢).

وأما عقيدة هذا الشيخ بالإيمان وفرقته [التي]^(١) ستروها فإنهم قالوا: الإيمان من آمن بالأنوار الماضية والمستقبلية، والعمل بالشرائع المنسوخة بالتأويل الباطن، والاسلام علم الظاهر^(٢)، والكل على خطأ وبدعة، والله أعلم، فالحذر منهم.



(١) في الأصل و (ر) : [الذي] .

(٢) سيأتي بيان عقائدهم الباطلة عند الكلام عن الباطنية.

فصل

وأما المرجئة التي سلكت مسلك الاحتجاج ، فإن فرقة منهم شاذة زعمت أن الإيمان قول باللسان فحسب^(١) [٤٦/ب] هذا غير صحيح لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ، مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ إنه غير كافر.

ثم قال: ﴿ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله﴾^(٢) فذكر أنه إذا تكلم بكلمة كفر بلسانه واعتقدها بقلبه أنه من المغضوب عليهم، فبطل ما ذكره والحمد لله.

وقال الجمهور منهم^(٣): الإيمان معرفة الله تعالى بالقلب والتصديق به فحسب، وإن لم يكن معها شاهد بلسان، ولا إقرار بنبوة، ولا تأدية فريضة فاحتجوا بقوله تعالى لإبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي﴾^(٤)، وإنما

(١) لعل هذه الفرقة هي فرقة الكرامية، أصحاب محمد بن كرام من المرجئة الذين قالوا : إن الإيمان هو القول باللسان نون المعرفة بالقلب، وزعموا أن المناققين كانوا مؤمنين بالحقيقة، وقد تقدم كلام المصنف عنهم ص ٢٧٥.

قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (أن قول الكرامية الذين يقولون هو مجرد قول اللسان شاذ).

مجموع الفتاوى ٥٥٠/٧.

(٢) الآيتان ١٠٥ ، ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) أي من المرجئة، وقد تقدم في الباب الذي قبله ذكر فرقهم وعقيدة كل فرقة، والرد عليها ثم رد عليهم هنا في باب الإيمان كما وعد رحمه الله تعالى بذلك قبل الكلام عن فرقهم .

(٤) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

عنى بهذا التصديق القلب لا غير، دون القول باللسان.

قالوا: ودليل [ثان]^(١) وهو قوله تعالى حاكياً عن قول بني يعقوب لأبيهم: ﴿وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين﴾^(٢).

قالوا ودليل ثالث وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين﴾^(٣) الآية، فسماهم مؤمنين قبل أن يعملوا شيئاً من العبادات.

قالوا: ودليل رابع: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾^(٤) وسماهم مؤمنين قبل ذلك.

وقالوا: دليل خامس وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾^(٥) فخطبهم بالمتنع عن ذلك بعد أن سماهم مؤمنين.

قالوا: وهذه أدلة دلت على أن العبادات ليست من الإيمان، وإنما هي سبب من أسبابه، غير جزء منه ينتقص الإيمان بقدر ما ترك منها، أو يزداد بقدر ما يزداد فيها، ولأن الإنسان لا يكون إلا كافراً أو مؤمناً فقط لا ينقص إيمانه بما ترك من

(١) في الأصل و (ن): [الثاني] .

(٢) الآية ١٧ من سورة يوسف.

(٣) الآية ٦ من سورة المائدة.

(٤) الآية ٧٧ من سورة الحج.

(٥) الآية ١٣٠ من سورة آل عمران.

الطاعة أو ارتكب من المعاصي، ولا يزداد إيمانه [بما عمل]^(١) من الطاعات أيضاً، وهذا غير صحيح، لأن الإيمان قول وعمل^(٢) والدليل على [بطلان]^(٣) ما قالوه قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ، حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٤)، ولم يفرق سبحانه وتعالى بين القول والعمل كما قالوا، ودليل ثاني وهو قوله تعالى: ﴿إِن اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(١) في الأصل و (ر) : [إلا بما عمل] والصواب حذف [إلا]، لأن القول الصحيح الذي يقصده المصنف رحمه الله تعالى أنهم يقولون بأن الإيمان لا يزيد بالطاعات كما لا يتقص بالمعاصي، وهو مذهب المرجئة المعروف المشهور، الذي يتلخص في عبارتهم المشهورة عنهم: (لا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة).

(٢) المصنف رحمه الله تعالى نسب هذه المقالة إلى أهل السنة، وهو مخالف لما سبق من نقده أحد الرافضة حين نسب هذه المقالة نفسها لأهل السنة من ٢٩٩ وسيأتي كلامه عن معنى الإيمان عند أهل السنة والجماعة مفصلاً ص ٣١٢ وقد بين فيه المعنى الصحيح للإيمان كما هو عند أهل السنة والجماعة.

فلعله - رحمه الله تعالى - جعل الاعتقاد بالقلب داخلاً في قوله : (عمل) لأن الاعتقاد عمل القلب واكتفى بذلك، لأن المقام ليس مقام تفصيل، وحين جاء مقام التفصيل بين الحق في ذلك، وقد ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه عبر عن الإيمان بمثل قول المصنف، قال رحمه الله : (وهذا هو الذي أنكره السلف على الجهمية، قال الحميدي: سمعت وكيعاً يقول: أهل السنة يقولون : الإيمان قول وعمل).

مجموع الفتاوى ٣٠٧/٧ وفي ص ٣٠٨ نقل قول اسحاق بن راهويه: (أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص). وفي ص ٣٣٠ نقل عن جمع من السلف قولهم: (الإيمان قول وعمل) ثم فسره بقوله: قول باللسان وهو الإقرار واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح مع الاخلاص بالنية الصادقة). فلعل قول المصنف من هذا القبيل قال ابو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان ص ٢٨ : (وانما اعطى الله كل جارية عملاً لم يعطه الأخرى، فعمل القلب الاعتقاد وعمل اللسان القول، وعمل اليد: تناول.... إلى آخر كلامه).

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) الآية ٥ من سورة البينة .

أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به، وذلك هو الفوز العظيم، الثابتون العابدون الحامدون السائحون [أ/٤٧] الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين^(١). فذكر الله المؤمنين بأول الآية وبآخرها، ونعتهم [بما نعتهم]^(٢) به، وجعل هذه الشرائط بين الذكرين ليخبرهم بحقائق الإيمان التي لا يكمل الإيمان إلا بها^(٣).

ودليل ثالث وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٤). ثم نعتهم فقال: ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾^(٥).

ودليل رابع : وهو قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٦). فذكر الله سبحانه الإيمان عقيب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وهذه دلائل على أن العبادات من الفرائض والأمر بالمعروف والنهي

(١) الآيتان ١١١، ١١٢ من سورة التوبة.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٩٢/٢.

(٤) الآية ٢ من سورة الأنفال.

(٥) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة الأنفال.

وانظر المصدر السابق ٢/٢٨٥ - ٢٨٦.

(٦) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

عن المنكر.^(١)

ودليل خامس وهو قوله تعالى: ﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة﴾^(٢)
[فأخرجهم]^(٣) عن الإيمان وسماهم بالشرك حيث منعوا الزكاة، وبهذا استحل
المؤمنون قتل بني [حنيفة]^(٤)، وأخذ أموالهم وسبي ذراريهم لمنعهم الزكاة، فسموهم
مرتدين^(٥)، فبطل بهذا ما ذكروه والحمد لله رب العالمين.



(١) لعله يريد أن يقول : إنها من الإيمان. لأن الكلام لا يتم إلا بذلك.

(٢) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة فصلت.

(٣) في الأصل و (ر) : [فأخرجناهم].

(٤) في الأصل و (ر) : [حنيفة] .

(٥) انظر كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ١٠ وما بعدها . ت الالباني.

فصل

وأما كسر ما ذهبوا اليه من أن الإيمان لا ينقص بالمعاصي ولا يزداد بالطاعات فقير مسلم لهم بل يكسره قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(١) فذكر الله تعالى الزيادة بالإيمان بأفعال الخير، وذكر نقص الإيمان بالمعاصي بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٢)، فمنع من المساواة بينهم لأن [عملهم]^(٣) السيئات نقص في إيمانهم.

وقال أيضاً عز من قائل: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٤)، حاشا الله ما هم سواء كما قالت المرجئة، وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٥)، فمنع المساواة بينهم. وقالت المرجئة: بل هم سواء. معاذ الله أن نقول بهذا، وأن نجعل إيمان المطهرين الأبرار كإيمان الفجار الفاسقين، ولهذا حكى أن المرجئة يهود هذه الأمة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ

(١) الآية ٢ من سورة الأنفال.

(٢) الآية ٢١ من سورة الجاثية.

(٣) في الأصل و (ر) : [لعملهم] .

(٤) الآية ٢٨ من سورة ص

(٥) الآية ١٨ من سورة السجدة.

سعيراً^(١) [أفليس]^(٢) هذا [نقصاً]^(٣)؟

وقال أيضاً عز من قائل: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً [٤٧/ب] مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾^(٤)، أفليس قد أخرجهم عن إيمانهم إذا لم يرضوا بقضيته^(٥) ﷺ، وقد ذكر إيمانهم بقوله: ﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾.

والمرجئة ترد على الله قضيته وحكمه الذي حكم به، فيزعمون أن إيمانهم كإيمان جبرائيل عليه السلام، كذبوا وأفكوا^(٦)، وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا

(١) الآية ١٠ من سورة النساء.

(٢) في الأصل و (ر) : [فليس] بالنفي، والصواب أنه استفهام تعجب وإنكار.

(٣) في الأصل و (ر) : [نقص].

(٤) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٥) القضاء : الحكم ، والجمع أقضية، والقضية مثله، والقضايا الأحكام وأحدثها قضيه.

لسان العرب مادة : «قضى».

(٦) قال أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى، في كتاب الإيمان ص ٣١-٣٢: (ولو كان أمر الله ودينه على ما يقول هؤلاء ما عرف الإسلام من الجاهلية، ولا فرقت الملل بعضها من بعض، إذ كان يرضى منهم بالدعوى على قلوبهم، غير إظهار الإقرار بما جاءت به النبوة، والبرائة مما سواها، وخلع الأنداد والآلهة بالآلجنة بعد القلوب، ولو كان هذا يكون مؤمناً ثم شهد رجل بلسانه أن الله ثاني اثنين كما يقول المجوس والزنادقة، أو ثالث ثلاثة كقول النصارى، وصلى للصليب، وعبد النيران، بعد أن يكون قلبه على المعرفة بالله، لكان يلزم قائل هذه المقالة أن يجعله مؤمناً مستكمل الإيمان، كإيمان الملائكة والتبيين! فهل يلفظ بهذا أحد يعرف الله، أو مؤمن له بكتاب أو رسول؟ وهذا عندنا كفر لن يبلغه إبليس، فمن بونه من الكفار قط!).

تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴿١﴾ [أفليس] ﴿٢﴾ إذا أكلوها بينهم بالباطل نقصهم إيمانهم ثم [تواعدهم] ﴿٣﴾ على إثر ذلك فقال: ﴿ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً، وكان ذلك على الله يسيراً﴾ ﴿٤﴾ .

وقال عز من قائل في قاعدة اليتامى : ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حروباً﴾ ﴿٥﴾ كيرأ ﴿٦﴾ . [أفليس] ﴿٧﴾ الحوب [نقصاً] ﴿٨﴾ في الإيمان . وقال: ﴿ولا تكحوا ما نكح آبأؤكم من النساء إلا ما قد سلف، إنه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً﴾ ﴿٩﴾ . أفليس هذا إن فعله فاعله [نقصاً] ﴿١٠﴾ في إيمانه، والمرجئة تقول بخلاف هذا، وأن عندهم من قتل أو سرق أو زنا أو نكح ابنته أو أخته أو بعض جميع ما ذكر الله تعالى تحريمهن، [وعدت من مضى عليها، وتوعد من عملها في هذه الآية بعذابها ونارها] ﴿١١﴾ [مؤمن] ﴿١٢﴾ كإيمان الملائكة والنبيين صلى الله [تعالى] ﴿١٣﴾ عليهم أجمعين . هل هذا إلا

-
- (١) الآية ٢٩ من سورة النساء .
 - (٢) في الأصل : [فليس] ، وما أثبت من (ر) .
 - (٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى توعدهم .
 - (٤) الآية ٣٠ من سورة النساء .
 - (٥) تقدم معناه ص ١٠ .
 - (٦) الآية ٢ من سورة النساء .
 - (٧) في الأصل : [فليس] ، وما أثبت من (ر) .
 - (٨) في الأصل و (ر) : [نقص] .
 - (٩) الآية ٢٢ من سورة النساء .
 - (١٠) في الأصل و (ر) : [نقص] .
 - (١١) هكذا النص في الأصل و (ر) ، والكلام مستقيم بدونه، فلعله ورد خطأ، أو أن في الكلام نقصاً .
 - (١٢) في الأصل وفي (ر) : [مؤمناً] .
 - (١٣) من (ر) .

كفر عظيم.^(١)

وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٢) أفليس قد سماهم مسلمين مؤمنين؟ وأمرهم أن يتركوا ما بقي من الربا فيكون ذلك لهم زيادة في [إيمانهم]^(٣) إذا أطاعوا، ونقصاً لهم إذا عصوا ولم يتركوه.

وقال أيضاً : ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٤) أفليس كسب الخير يزيد في الإيمان، وكسب المعصية ينقص منه؟

وقال أيضاً عز من قائل : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ، وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَمْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَٰئِكَ جِزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾^(٥). أفليس هذا [دليلاً]^(٦) على أنهم إذا فعلوا الفاحشة نقص ذلك من

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (ومن هنا يظهر خطأ قول (جهنم بن صفوان) ومن اتبعه، حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه، لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان، وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمناً كاملاً بالإيمان بقلبه، وهو مع هذا يسب الله ورسوله، ويعادي الله ورسوله، ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله، ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد.... إلى أن قال: وهذا القول مع أنه من أفسد قول قيل في الإيمان، فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام المرجئة وقد كفر السلف كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم من يقول بهذا القول).

مجموع الفتاوى ١٨٨/٧ - ١٨٩.

(٢) الآيتان ٢٧٨ ، ٢٧٩ من سورة البقرة.

(٣) في الأصل و (ر) : [أموالهم] .

(٤) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٥) الآيتان ١٣٥ ، ١٣٦ من سورة آل عمران.

(٦) في الأصل و (ر) : [دليل].

إيمانهم فلم يدخلهم الجنة؟ فإن استغفروا عنها وتابوا غفر لهم وأدخلهم الجنة لأنهم ازدادوا في إيمانهم بالتوبة عنها، وهذه أيدك الله دلائل من القرآن واضحة لمن وفق والحمد لله. ثم نستدل على ذلك من السنة بما رواه أبو أمامة الباهلي^(١) رحمه الله عليه عن رسول الله ﷺ [١/٤٨] : «إن [للإسلام]^(٢) [صوى]^(٣) ومناراً كمنار الطريق من ذلك أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المفروضة وتؤتي الزكاة المعلومة، وتصوم شهر رمضان، وتحج البيت إن استطعت، وتأمّر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وتسلم على أهلك إذا دخلت عليهم، وتسليمك على بني آدم إذا لقيتهم فإن ردوا عليك السلام والا ردت عليك الملائكة ولعنّتهم أو سكّنت، فمن انتقص شيئاً منها فهو سهم من الإسلام يدعه، فمن تركهن كلهن فقد ولى الإسلام وراء ظهره»^(٤)، وهذا دليل واضح، والمرجئة نقول خلافه، وأنه من ترك شيئاً منها لم يترك سهماً من

(١) صُدِّي - بالتصغير - بن عجلان بن الحارث، ويقال: ابن وهب، الباهلي، أبو أمامة رضي الله عنه، مشهور بكنتيته، روى عن النبي ﷺ وعدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، سكن الشام، ومات سنة ست وثمانين من الهجرة، وقيل: لحدى وثمانين، وعمره ست ومائة سنة، رضي الله تعالى عنه. الإصابه ١٧٥/٢.

(٢) في الأصل : [إن الإسلام] وما أثبت من (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [صوّاً] والصواب ما أثبت وهو نص الحديث.

ومعنى : [صوى] : قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان ص ١٤ وقد أورد الحديث : «هى ما غلظ وأرتفع من الأرض وأحدثها (صوه)». وانظر لسان العرب مادة «صوي».

(٤) الحديث أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله تعالى في كتاب الإيمان ص ١٤-١٥ ت الألباني مع اختلاف في بعض الفاظه، ونصه عند أبي عبيد.

«[إن] للإسلام صوى ومناراً كمنار الطريق، منها أن تؤمن بالله ولا تشرك به شيئاً، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تسلم على أهلك إذا دخلت عليهم، وأن تسلم على القوم إذا مررت بهم، فمن ترك شيئاً [فقد ترك سهماً من الإسلام، ومن تركهن] فقد ولى الإسلام ظهره».

الإيمان، وروى زيد بن أسلم^(١) أيضاً عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً أنا وجماعة فقال: «أندرون أي الخلق أفضل؟ قلنا: يا رسول الله، الملائكة صلى الله عليك وسلم [قال]^(٢): «هم كذلك وحق لهم ذلك، بل غيرهم، قلنا: الأنبياء، قال: هم كذلك وحق لهم ذلك، بل غيرهم، قلنا: يا رسول الله، فمن هم؟ قال: قوم يأتون بعدي ويؤمنون بي ولم يروني، يجدون الورق المعلقة فيطعمون بما فيها، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً لعملهم بما وجدوا في الورق من الكتاب والسنة».

فذكر أنهم أفضل أهل الإيمان إيماناً لعملهم، والمرجئة يقولون بخلاف ذلك وأنهم مؤمنون وإن لم يعملوا بما في الورق حتى بزعمهم أنهم عدول لا يحتاجون إلى تزكية، وهذا خلاف ما قال الله تعالى: ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٣)، ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٤). فشرط رضاهما، [ولا يكونان]^(٥) مرضيين إذا اعتقدت أن المعاصي لا تنقص المؤمنين من إيمانهم ولو زنى وسرق أو قتل أو شرب الخمر، ولهذا روي عن

(١) زيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدي بن العجلان البلوي حليف بني العجلان، شهد بدرًا، وقيل: إنه من بني عمرو بن عوف بن الأوس.

انظر الاصابه ٥٤٢/١.

(٢) لا توجد في (ر).

(٣) الآية ٢ من سورة الطلاق.

(٤) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

(٥) في الأصل و (ر): [ولا يكونا].

سفيان الثوري^(١) أنه قال: اتقوا أهل الأهواء المضلة، قيل له: من هم؟ قال: المرجئة الذين يقولون: إن الإيمان كلام بلا عمل حتى إنهم عندهم من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ولم يعمل بما افترض الله عليه أنه مؤمن مستكمل الإيمان كإيمان جبريل وميكائيل والملائكة أجمعين، وإن قتل كذا وكذا مؤمناً، وإن سرق وإن ترك الصلاة والغسل [من]^(٢) الجناية، وكذلك روى عبدالرحمن بن زيد بن أسلم^(٣) عن أبيه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أمتي ليس لهم في الجنة نصيب، المذبذبالقدر، والمفرق بين الإيمان والعمل»^(٤) فالحذر منهم.

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبدالله الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر من أهل الكوفة، ولد في خلافة سليمان بن عبد الملك، وكان سيد أهل زمانه في الدين والتقوى، رآه المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى، وخرج من الكوفة وسكن مكة والمدينة، ثم انتقل إلى البصرة ومات بها مستخفياً، وكان آية في الحفظ، وفصائله وثناء العلماء عليه كثير.
انظر تاريخ بغداد ١٥١/٩ وما بعدها، والاعلام ١٥٨/٣.

(٢) في الأصل و (ر) : [عن].

(٣) عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، مولاهم، ضعيف، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين.

تقريب التهذيب ٤٨٠/١.

(٤) لم أقف حتماً أطلعت عليه على حديث بهذا اللفظ، وقد أورد أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الإيمان ص ٣٣ حديثاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (صنفان ليس لهم في الاسلام نصيب، المرجئة والقدرية)، وقد أخرجه الترمذي في السنن ٣٩٥/٤ باب ما جاء في القدرية عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ، وقال: حديث غريب حسن صحيح، وقال عنه الألباني في تحقيقه المشكاة: حديث موقوف واسناده ضعيف، فيه ابن أبي ليلى سيء الحفظ.

وبمعناه أورد الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٠٦/٧ - ٢٠٧ أكثر من رواية لا تخلو من ضعف والله أعلم.

فصل

وأما مقالة الفرقة السابعة التي هي أهل السنة [٤٨/ب] والجماعة فإنهم قالوا: الإيمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح، وكل خصلة من خصال الطاعات المفروضة إيمان^(١)، فعلى هذا الإيمان عندهم التصديق، وموضعه القلب والمعبر عنه باللسان، وظاهر الدليل عليه بعد الإقرار شهادة الأركان وهي ثلاثة أشياء: شهادة، واعتقاد، وعمل، فالشهادة تحقق الدم وتمنع المال وتوجب أحكام الله، والعمل يوجب الديانة والعدالة، وهذان ظاهران يوجبان الظاهرة الشريعة، فأما العقيدة فإنها تظهرها الآخرة، لأنها خفية لا يعلمها إلا الله، فمن ترك العقيدة بالقلب وأظهر الشهادة فهو منافق، ومن اعتقدها بقلبه وعبر عنها لسانه وترك العمل بالفرائض عصيانياً منه فهو فاسق غير خارج بذلك عن إيمانه، لكنه يكون ناقصاً وتجري عليه أحكام المسلمين، اللهم إلا أن تركها وهو جاحد بوجوبها فهو كافر حلال الدم ويجب قتله. وأما من اعتقد بقلبه أن الله وحده لا شريك له وأثبت معرفة ووجوداً، كما قال أبو جعفر بن محمد^(٢) رضي الله عنه للأعرابي الذي قال له: رأيت الله حين عبديته؟ قال: ما كنت لأعبد ما لم أره، قال له الأعرابي: فكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة الأعيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك بالحواس ولا

(١) انظر كتاب الشريعة للأجري ص ١١٩، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٣٣١-٣٣٢، والإيمان لابن أبي شيبه ص ٤٦، ومجموع الفتاوى ٣٠٧/٧، ٣٠٨، ٣٣١، ٣٣٢.

(٢) كذا في الأصل و(ر) ولعله: أبو جعفر محمد بن علي زين العابدين الملقب بالباقر، تابعي جليل القدر وقد تقدمت ترجمته ص ٨٦.

يشبه بالناس، معروف بالآيات منعوت بالعلامات لا [يجوز]^(١) في القضايا، ذلك الله الذي لا اله الا هو. قال الأعرابي: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فعلى هذا لئن عبر عنه لسانه بما تقدم ذكره وعمل بجوارحه ما فرض عليه، وصدق بما جاء من عند ربه على لسان نبيه ﷺ أنه صواب وحكمة وعدل، وأن الطاعة له فيها لازمة، واجتنب الكبائر الموبقة فهو مؤمن حقاً يزيد إيمانه بالطاعات وينقص بالمعاصي، فيستحق بالطاعات الثواب ويأمن بترك المعاصي العذاب والعقاب، لكنه يكون بين حالين: خائفاً لربه بما أوعده من العقوبات، راجياً له بما وعد من العفو، فيكون بين مخافة ورجاء، قالوا: والدليل على أنه [قول]^(٢) باللسان والمعرفة بالقلب والعمل بالجوارح إيمان كامل قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَبُ آمَنَّا، قُلْ لِمَ تَزْعُمُونَ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا، وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٣) فذكر سبحانه أنه لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يقول بلسانه ويعتقد بقلبه، وكذا لا يكون كاملاً في إيمانه إلا أن يكون عمل بجوارحه ما افترض الله تعالى عليه^(٤) لأنه يقول وقوله الحق: ﴿إِنَّمَا [أ/٤٩] الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، وَالَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾^(٥)، فذكر أن إقامة الصلاة من الإيمان، ولا تكون إقامتها الا بالجوارح، ثم وصفهم بالكمال فقال: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ وأخبر أن المؤمن بالحقيقة من كانت هذه صفته فقال عز من قائل: ﴿أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ

(١) في الأصل و (ر) : [يجوز] بالزاء المعجمة والصواب ما أثبت بالراء المهملة.

(٢) كذا في الأصل و (ر) : والأولى تعريفها لمناسبة السياق.

(٣) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٤) انظر تفسير البغوي ٢١٨/٤-٢١٩.

(٥) الايتان ٢ ، ٣ من سورة الانفال.

لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون، والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون، أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون^(١)، فسماهم مؤمنين مفلحين حيث صدقوا بهذه الشروط وعملوا بها، قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون، الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون، والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون^(٢)﴾.

فأخبر سبحانه أن المؤمنين الذين رضي إيمانهم هم هؤلاء المنعوتون بهذه الصفات، وقال عز من قائل: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم^(٣)﴾، يعني بالإيمان الصلاة، وروي أن هذه الآية نزلت في الذين ماتوا وهم على الصلاة الى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة الى الكعبة، فلما حولت القبلة الى الكعبة قالوا: يا رسول الله، فكيف بمن مات منا قبل هذا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم^(٤)﴾ أي : صلاتكم التي صليتموها الى بيت المقدس قبل أن تحول القبلة الى الكعبة^(٥)، فسماهما إيمانا، فأني قائل يلتبس حجة [على أن الصلاة]^(٥) ليست من الإيمان بعد هذا؟

(١) الآيات ١ - ٥ من سورة البقرة.

(٢) الآيات من ١ - ١١ من سورة المؤمنون.

(٣) الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٩٢.

(٥) في الأصل و (ر) : [عن الصلاة].

وقال عز من قائل: ﴿ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم﴾^(١) أفليس قد حبيب إلينا الصلاة وغيرها من الفرائض؟ كما حبيب إلينا [الإقرار]^(٢) به وزينه في قلوبنا.

ودليل آخر من السنة ما روي أن رجلاً أتى إلى [أبي ذر]^(٣) الغفاري^(٤) رحمه الله، فقال له: ما الإيمان؟ فقرأ عليه أبو ذر: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾^(٥)، فقال الرجل [٤٩/ب]: ليس عن البر سألتك؟ فقال أبو ذر: أتى رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عما سألتني فقرأ عليه بما قرأت عليك، فابى أن يرضى منه كما أبيت أن ترضى مني، فأشار إليه رسول الله ﷺ أن يدنو منه فدنا منه فقال: «إن المؤمن إذا عمل حسنة سرته يرجو ثوابها، وإذا عمل سيئة ساعته خوفاً من عقابها»^(٦)، وهذا دليل قاطع على أن كل طاعة جزء من أجزاء

(١) الآية ٧ من سورة الحجرات.

(٢) في الأصل و (ر) : [الإقرار]

(٣) في الأصل : [إلى ذا] وما أثبت من (ر).

(٤) تقدمت ترجمته ص ١١٧.

(٥) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٦) أورد الإمام ابن كثير هذا الحديث عن ابن أبي حاتم بسنده، ثم قال: وهذا منقطع، فإن مجاهداً لم يدرك أبا ذر، فإنه مات قديماً.

وأورده عن المسعودي بسنده ثم قال: رواه ابن مريويه، وهذا منقطع أيضاً، والله أعلم.

انظر تفسير ابن كثير ٢٠٧/١.

الإيمان، يزداد إيمانه بما عمل من الطاعات، وينقص بما عمل من المعاصي^(١)، والله أعلم وأحكم.



(١) والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة جداً تدل على أن الطاعات من الإيمان وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وفيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كفاية.

فصل

فإن اعترض معترض بشبهة على حائر فكرٍ أو غِرٍّ^(١)، وقال له : أخبرني عن الإسلام ما هو؟ وعن الإيمان ما هو؟ [ومعناهما]^(٢) وهل هما مختلفان كاختلاف اسمائهما أم متفقان مع اختلاف أسمائهما لأن الله تعالى يقول: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(٣). وظاهر هذا غير متفق لأنه نفى عنهم الإيمان وأثبت لهم الإسلام، والإيمان أعلى حالاً من الإسلام، ما السبب لذلك وما المعنى فيه؟

فالجواب أن يقال فيه : أما معنى الآية فإنه كان في زمان رسول الله ﷺ أعراب^(٤) من جهينة^(٥) ومزينة^(٦) وأسلم^(٧) وغفار^(٨)

(١) يقال: فتى غِرٌّ، وفقاة غِرٌّ. ومنه الحديث: «المؤمن غِرٌّ كريم». أي ليس بندي نكر، فهو ينخدع لانتقياده ولينه. انظر لسان العرب مادة : «غرر».

(٢) في (ر) : [ومعناها].

(٤) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(٤) الأعراب: جمع أعراب، وأعراب جمع أعرابي وهو البدوي، يقال: رجل أعرابي، إذا كان بدوياً صاحب نجعة وارتياح للكلا وتتبع لمساقط الغيث. انظر لسان العرب مادة : «عرب».

(٥) جهينة : من قبائل الحجاز العظيمة، تمتد منازلها على الساحل الغربي من جنوبي دياربلي حتى ينبع. معجم قبائل العرب رضا كحاله ٢١٤/١.

(٦) مزينة : بطن من مضر العدنانية، وهم مزينة بن أد بن طابخه، مساكنهم بين المدينة ووادي القرى. نفس المصدر ١٠٨٣/٣.

(٧) أسلم : أبو قبيلة مراد. المصدر السابق ٢٦/١.

(٨) غفار : بطن من كنانة من العدنانية، وهم بنو غفار بن قليل، كانوا حول مكة، ومن مياههم بدر. انظر : المصدر السابق ٨٩/٣.

وأشجع^(١) نازلين بين مكة والمدينة، وكانت سرايا رسول الله ﷺ لا تنقطع عن الممر عليهم، فكانت هذه الأعراب يقولون لمن مر عليهم من سرايا رسول الله ﷺ: أمانا، تقيّة منهم وتخوفاً على أنفسهم وأموالهم، وباطنهم خلاف ذلك، فكانوا لا يعترضون لهم، ثم إن رسول الله ﷺ خرج في غزاة الحديبية فمر عليهم فقالوا: أمانا فاستنفرهم إلى غزاته تلك فلم ينفروا معه، فقال بعضهم [لبعض]^(٢): إن محمدا وأصحابه أكلة رأس [أهل]^(٣) مكة، وقد كلفوا أنفسهم أمراً لا يرجعون منه أبداً، فأين تذهبون أنتم تقتلون أنفسكم؟ أمهلونا حتى ننظر ما يكون منهم، فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ أي صدقنا، قل لهم يا محمد: لم تصدقوا في قلوبكم، [ولم]^(٤) تؤمنوا.

﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ : أي أقررنا بالسننتنا دون قلوبنا، استسلاما منا خيفة منكم على أنفسنا وأموالنا،

﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ : أي أقررتم بالسننتكم ولم يدخل الإيمان في قلوبكم فتصدقون به، فنفى الله تعالى الإيمان حيث لم يصدقوا بقلوبهم، وأثبت لهم الإسلام حيث أقروا بالسننتهم لما توسموا من [أمانهم]^(٥) على أنفسهم وأموالهم، فهذا معنى الآية، لا ما ذهب إليه، والله أعلم.

(١) أشجع : قبيلة من غطفان، من قيس بن عيلان، كانت منازلهم بضواحي المدينة.

معجم قبايل العرب لرضا كحالة ٢٩/١.

(٢) في (ر) : [كبعض].

(٣) في (ر) : [أهل] ، وقولهم : أكلة رأس : أي هم قليل يشبههم رأس واحد.

الصحاح للجوهري مادة : «أكل».

(٤) في الاصل و (ر) : [ولن] .

(٥) في الاصل و (ر) : [إيمانهم] .

فأما جواب سؤاله عن الفرق ما بين الإيمان والإسلام وهل هما متفقا المعنى مع اختلاف لفظهما؟ [أم^(١)] مختلفا المعنى كاختلاف لفظهما فإنه يقال [١/٥٠] له: هما مختلفان في المنافق ومتفقان في المسلم، لأن المنافق إنما إسلامه قول بلسانه دون معرفته بقلبه ليحقق بذلك دمه وماله، والدليل على صحة ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ، اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٢) أي شهدوا بأنستهم ولم يعترفوا بقلوبهم، والإيمان ما كان [بهما]^(٣) جميعا ولا يكون أحدهما دون الآخر إيمانا، وأما في المسلم فإن معناهما شيء واحد وإن اختلف لفظهما لأن هاتنا إقرارا باللسان ومعرفة بالقلب، فإن قيل له: مسلم فهو مؤمن، أو قيل له مؤمن فهو مسلم لا فرق بين معناهما.

ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤)، فلو كان الإيمان في المسلم الذي هو ليس بمنافق غير الاسلام لكان يقول: ولا تموتن إلا وأنتم مؤمنون، لأنه [إخراج]^(٥) له.

فإن قيل: فما تقول بخبر روي عن رسول الله ﷺ أنه أتاه رجل فقال له: يا رسول الله ﷺ، ما الإيمان؟ قال: ﴿أَنْ تَزِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَضَرِهِ﴾ قال: فما الاسلام؟ قال: ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا

(١) في الأصل: [أما]، وما أثبت من (ر).

(٢) الآيةان ١ ، ٢، من سورة المنافقين.

(٣) في الأصل و (ر): [لهم] .

(٤) الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٥) في الأصل و (ر): [إخراجا].

شريك له، وأني محمد رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت إن استطعت»^(١).

وهذا دليل على أن الإيمان غير الإسلام، وأن الشرائع التي ذكرها رسول الله ﷺ لإسلام، والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر إيمان، وهذا فرق بينهما؟ قيل له: هذا تأويل فاسد بدليل قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾^(٢). فأخبرهم لا يؤمنون حتى يسمعوا لأمر رسول الله ﷺ فيما حكم بينهم من الشرائع فدل بهذا أن الشرائع كلها إيمان، بخلاف ما ذهب إليه.

ودليل ثاني : وهو قوله تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾^(٣)، والدين كله القول باللسان والإعتقاد بالقلب والعمل بالجوارح [وما جاءت به]^(٤) الشريعة [من أحكام]^(٥) من عند الله تعالى.

ودليل ثالث: وهو قوله تعالى: ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من

(١) هذا جزء من حديث جبريل المشهور في الصحيحين وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

(٢) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٣) الآية ١٩ من سورة آل عمران.

(٤) في الأصل و (ر) : [وما جابه].

(٥) في الأصل وفي (ر) : [بالأحكام].

ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون، فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اعتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق [٥٠/ب] فسيكفيهم الله وهو السميع العليم^(١).

ودليل رابع : وهو قوله تعالى : ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾^(٢) فسماهم مرة مؤمنين ومرة مسلمين، وهو لا يريد بذلك تمييزهم من غيرهم بأدناهم.

ودليل خامس : وهو قوله تعالى : ﴿ومن يتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾^(٣) والدين كله هو القول باللسان والمعرفة بالقلب والعمل بالجوارح في الطاعات المفروضة، واجتناب المعاصي والكبائر الموبقات والعمل بالأحكام الشرعية، فإذا كان ذلك كذلك كان ديناً كاملاً، وقد سماه الله تعالى إسلاماً.

ودليل سادس : وهو قوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾^(٤)، فلو كان الاسلام غير الإيمان كما قال المخالف لما كان كاملاً، فدل ذلك على أن الإيمان والإسلام شئ واحد، وأن معنى الاسلام في المنافق التسليم، وأن معنى الإيمان في المسلم القول والتصديق، واختلاف معناهما في المسلم والمنافق لا يمنع ذلك من أن يكون اسماً واحداً بدين واحد، كما تقول: المطر والغيث، والكذب والإفك، وهما في المعنى شئ واحد وإن اختلف لفظهما.

(١) الآيتان ١٣٦ ، ١٣٧ من سورة البقرة.

(٢) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ من سورة الزاريات.

(٣) الآية ٨٥ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٣ من سورة المائدة.

ودليل سابع: وهو أمره سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول: ﴿إِنَّمَا أَمْرٌ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١). فلو كان الإيمان أرفع من الاسلام لقال له: وأمرت أن أكون من المؤمنين، لكنه سبحانه وتعالى أعلم أن الاسلام والإيمان شيء واحد فأمره أن يقول كذلك.^(٢)

(١) الآية ٩١ من سورة النمل.

(٢) قول المصنف - رحمه الله تعالى - : إن معنى الاسلام والإيمان في المسلم شيء واحد، وإن اختلف لفظهما، خلاف لما عليه جمهور أهل السنة والجماعة، الذين يقولون بالتفريق بينهما، وبينوا ذلك من الكتاب والسنة، وردوا على المخالفين القائلين بمثل ما قاله المصنف. قال شارح الطحاوية - رحمه الله تعالى - : (وينتفي بعد هذا التقرير والتفصيل دعوى الترادف، وتشنيع من ألزم بأن الاسلام لو كان هو الأمور الظاهرة لكان ينبغي أن لا يقابل بذلك، ولا يقبل إيمان المخلص، وهذا ظاهر الفساد).

شرح الطحاوية ص ٢٤٩.

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : (وأما قول من سوى بين الاسلام والإيمان وقال: إن الله سمي الإيمان بما سمي به الاسلام، وسمى الاسلام بما سمي به الإيمان فليس كذلك)، وقال في موضع آخر: (والمقصود هنا أن هنا قولين متطرفين: قول من يقول: الاسلام مجرد الكلمة، والأعمال الظاهرة ليست داخلة في مسمى الاسلام، وقول من يقول: مسمى الاسلام والإيمان واحد، وكلاهما قول ضعيف مخالف لحديث جبريل وسائر أحاديث النبي ﷺ).

مجموع الفتاوى ٤٠٩/٧ ، ٣٧٥.

وقول المصنف رحمه الله تعالى بهذا القول قال به غيره ممن ينتسب إلى أهل السنة، ولكنه مع ذلك قول مجانب للصواب كما تقدم.

ولكن المصنف رحمه الله تعالى في ختام كلامه عن هذه المسألة اجترأ على مخالفته ووصفهم بالسفه كما في استشهاده ببيت الشعر كما سيأتي، وهو خطأ منه نسال الله تعالى أن يغفر له ذلك ويعفو عنا وعنه.

وبعد هذا وفقك الله فاعلم أن الدين اسم لجميع ما يعبد الله تعالى [به] ^(١) طاعة وحكماً.

فالدليل على الطاعة قوله تعالى : ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ ^(٢) أي : يطيعون الله طاعة حق، والدليل على الحكم قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ ^(٣) أي : في حكم الله، فبان بهذا أن الدين هو الطاعة والحكم في جميع الأشياء، ولهذا ذكر الله تعالى الجزاء لمن عمل خيراً أو شراً فقال عز وجل : ﴿وَأَنَّ الدِّينَ لِرِوَاقِعٍ﴾ ^(٤) أي : إن الجزاء [لواقع] ^(٥) على من عمل خيراً أو شراً وفي المثل السائر : «كا تدين تدان، وكما تعمل تجز» والله أعلم.

هذا بعض ما حضرني لمن قبل واعترف، فأما من لا يقبل ولا يعترف فأنا وهو كما قال الأول شعراً [١/٥٦] :

وإذا حملت الى سفيه حكمة فلقد حملت بضاعة لا تنفسق

مع أن التوفيق بيد الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ثم القول في الإيمان بإذن الله تعالى، ونرجع الى ما كنا عليه من ذكر الفرق إن شاء الله تعالى.

(١) إضافة يقتضيهما السياق .

(٢) الآية ٢٩ من سورة التوبة.

(٣) الآية ٢ من سورة النور.

(٤) الآية ٦ من سورة الذاريات.

(٥) في الأصل و (ر) : [الواقع].

الباب الخامس

المقالة في ذكر فرق المعتزلة

باب المقالة في ذكر الفرق المعتزلة

الذين يقال لهم : القدرية وهم [ثمان عشرة]^(١) فرقة:

الجبائية ، والضرارية ، والبشرية ، والهديلية ، والنظامية ، والعطارية ، والبهشية ،
والقرطية ، والقصبية ، والهابطية ، والرعيانية ، والميسرية ، واليعجورية ، والعبادية ،
والمعمرية ، والإسكافية ، والمبتورة .

وإنما سموا بالإعتزال لاعتزالهم [عما]^(٢) قالوا مجلس الحق ، بل قالوا : الحسن
رضي الله عنه مر بهم وهم معتزلون فقال : هؤلاء معتزلة فلزمهم هذا الاسم^(٣) ، وسموا
أيضاً قدرية لردهم لقضاء الله وقدره في معاصي عباده وإثباتها لأنفسهم دونه ،
ويمثل هذه المقالة قالت الزيدية -فرقة من الشيعة الرافضة- والاحتجاج فيما بيننا
وبينهم يأتي عقيب فرق هؤلاء إن شاء الله تعالى ، وإنما اعتمدت ذكره هناك لأنهم
أكثر الناس مقالة فيه ، وبالله التوفيق .

(١) في الأصل و (ر) : [ثمانية عشر] وقد ذكر هنا سبع عشرة وأورد الثامنة عشرة عند الكلام على كل
فرقة منها وهي فرقة (الفقارية) ص ٤٦٤ .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى : [بما] .

(٣) وكان ذلك في أوائل المائة الثانية .

انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٢١ .

والقول المشهور أن واصل بن عطاء لما قال بدعته ، وزعم أن الفاسق لا مؤمن ولا كافر ، بل هو في منزلة
بين الإيمان والكفر ، وسمع ذلك الحسن البصري رحمه الله تعالى طرده من مجلسه ، فاعتزل عند
سارية من سوارى مسجد البصرة ، وانضم إليه قرينه في الضلالة عمرو بن عبيد بن باب ، فقال الناس
يومئذ فيهما إنهما قد اعتزلا قول الأمة وسمي اتباعهما من يومئذ (معتزلة) .

انظر الفرق بين الفرق ص ١١٨ .

قالوا : وأغلب مساكنهم التي يسكنونها اليوم العسكر^(١) وما والاها، واجتمعت هذه المعتزلة على نفي الصفات، وعلى أن ليس لله تعالى علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر، وهذا خلاف قوله تعالى إذ يقول وقوله الحق: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(٢) فذكر السمع والبصر، وقال عز وجل: ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾^(٣) فذكر الحياة أيضا، وقال: ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ فذكر القدرة، وفي القرآن مثل هذا كثير مما يكسر مقالاتهم^(٤)، وبيانه يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى.



(١) وهي المحلة المعروفة بالرصافة، وكانت تعرف ب (عسكر المهدي) ، وهو محمد بن المنصور أمير المؤمنين، لأنه عسكر بها حين شخص إلى الري، فلما قدم من الري نزل الرصافة سنة ١٥١ من الهجرة، ومنها : أبو بكر محمد بن محمد المعروف بقاضي العسكر، كان يتولى القضاء فيه، وهو من أهل الرأي، وممن اشتهر بالاعتزال، وكان يعد من عقلاء الرجال.
انظر معجم البلدان ١٥٤/٤.

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى.

(٣) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٤) ما ذكره المصنف -رحمه الله تعالى- عن المعتزلة انهم أجمعوا على نفي صفات الله تعالى واحد مما اجتمعت عليه من أمور باطله وعقائد فاسدة، منها: قولهم: ان القرآن مخلوق، وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وغير ذلك.

فصل

وهذه فرقة الجبائية : أصحاب محمد بن هاشم الجبائي^(١) أكبر رؤسائهم في زمانهم، زعم هو وفرقته أن العباد خالقون لأفعالهم، وأنه يجب على الله [أن] يريح العباد عن كل ما أمرهم به، وأنه لا يحل لأحد أن يتمنى الشهادة ولا أن يردعها، وهذا خلاف ما قال الله تعالى وقوله الحق : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ، وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٢). فدل هذا على نديهم الى التمني للشهادة ليثيب عليها الجنة، وهؤلاء يقولون بخلافه^(٣) فالحذر منهم.

(١) هذا الاسم الذي أورده المصنف ليس الجبائي الأب ولا الإبن، فالأب هو: أبو علي محمد بن عبدالرهاب بن سلام بن خالد بن حمزان بن أبان الجبائي، نسبة إلى (جبى) -بضم الجيم وتشديد الباء- بلدة من أعمال خوزستان قريباً من البصرة، البصري شيخ المعتزلة، كان فقيها زاهداً، وله رئاسة المعتزلة بعد أبي الهذيل توفي سنة ثلاث وثلاثمائة.

انظر العبر ١/٤٤٥، وطبقات المعتزلة ص ٨٠-٨٥.

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) الآية ١١١ من سورة التوبة.

(٤) وذلك بناءً على زعمهم أن الشهادة فيها تغليب الكافر على المسلم، انظر : البرهان للسكسكي ص ٥١، وقولهم هذا مخالف لكتاب الله تعالى كما بين ذلك المصنف رحمه الله تعالى، ومخالف لقول رسول الله ﷺ : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وأن مات على فراشه».

المستدرک للحاکم ٧٧/٢، وقال : صحيح على شرط الشيخين.

وأخرجه ابن ماجه في السنن ٩٣٥/٢ كتاب الجهاد باب (١٥) ح ٢٧٩٧، بزيادة لفظة: (من قلبه) بعد قوله : (بصدق)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩/٢.

فصل

وهذه فرقة الضرارية أصحاب ضرار بن عمرو الكوفي^(١)، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: ما في النار حر ولا في الثلج برد، ولا في الزيتون زيت، ولا في العسل حلاوة، ولا في الصبر مرارة، ولا في العنب [٥١/ب] عصير، ولا في العروق دم، وإنما يخلقه الله تعالى عند النوق أو اللمس أو العصر أو القطع^(٢)، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغاً للشاربين﴾^(٣) فذكر أن فيها [دماً]^(٤) قبل أن يقطع من عروقه شيئاً، وقس باقي ما ذكروه على هذا فإن مقالهم تنكسر والحمد لله، فالحذر منهم.

(١) ضرار بن عمرو القاضي، معتزلي جلد، له مقالات خبيثة منها قوله: يمكن أن يكون جميع من يظهر الاسلام كفاراً في الباطن لجواز ذلك على كل فرد منهم في نفسه، قال المروزي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمن القاضي، فأمر بضرب عنقه فهرب، وقيل ان يحيى البرمكي أخفاه.

ميزان الاعتدال ٣٢٨/٢.

وقد عدّ المصنف رحمه الله تعالى الضرارية من المعتزلة، وكذا ابن حزم في الفصل ١٩٢/٤ والسكسكي في البرهان ص ٥٢.

أما الشهرستاني في الملل والنحل ٩٠/١-٩١، والبغدادى في الفرق بين الفرق ص ٢١٣-٢١٤ فقد عداها من الجبرية.

(٢) انظر الفرق بين الفرق ص ٢١٣-٢١٤.

والضرارية تقول: بأن أفعال العباد مخلوقة الله تعالى وأكساب للعباد خلافاً لجمهور المعتزلة، ويحكى عن ضرار - نفسه - أنه كان ينكر حرف ابن مسعود وأبي بن كعب ويعتقد أن الله تعالى لم ينزله. انظر الفرق بين الفرق، والملل والنحل ٩١/١، والفصل ١٩٥/٤.

(٣) الآية ٦٦ من سورة النحل.

(٤) في الأصل و (ر) : [دم].

فصل

وهذه فرقة البشرية ، أصحاب بشر بن المعتمر^(١) أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: لم يخلق الله تعالى لونا ولا طعماً ولا رائحة ولا ضعفاً ولا زمناً ولا عماء ولا [صمماً]^(٢) ولا بكماً ولا شجاعة ولا جبناً ولا كيساً ولا صحة ولا مرضاً، بل الناس فاعلون لذلك^(٣)، وهذا باطل لأنه يقول وقوله الحق: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ، ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلَّلَا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(٤). فذكر اختلاف الألوان ، [وقال أيضاً من كل شئ أيضاً]^(٥) وأنه خالقها فتبارك الله أحسن الخالقين.

(١) هو أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي ، قيل : كان كوفياً ثم انتقل الى بغداد، رئيس معتزلة بغداد، له قصائد يرد فيها على مخالفيه، واليه تنسب فرقة البشرية من المعتزلة. انظر طبقات المعتزلة ص ٥٢-٥٤، والأعلام ٢٨/٢.

وقد ذكر البغدادي في الفرق بين الفرق ص ١٥٦-١٥٧: بعضاً من كفرياته وشنائعه التي كفره بها حتى المعتزلة أنفسهم .

(٢) في الأصل و (ر) ، : [صماً].

(٣) انظر الفرق بين الفرق ص ٥٧، والمثل والنحل ٦٤/١، والبرهان للسكسكي ص ٥٣.

وقد ذكروا عقائد باطله وخيالات منكرة زيادة عما ذكره المصنف

(٤) الأيتان ٦٨، ٦٩ من سورة النحل.

وانظر تفسير ابن كثير ٢/٥٧٥.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى حذف ما بين القوسين.

وقال أيضاً: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك﴾^(١)، فذكر اختلاف الألوان من كل شئ أيضاً، وأنه خالقها فتبارك الله أحسن الخالقين، وقال في اختلاف المطعوم: ﴿ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾^(٢)، وقال في الصمم والعمى: ﴿فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾^(٣) فذكر أنه الفاعل لذلك، وقال في الضعف والقوة: ﴿هو الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾^(٤) وقس على هذا الشجاعة والجبن والصحة والمرض، وجميع ما ذكره، والله أعلم.



-
- (١) الآية ٢٧، ٢٨ من سورة فاطر.
(٢) الآية ٤ من سورة الرعد.
(٣) الآية ٢٣ من سورة محمد.
(٤) الآية ٥٤ من سورة الروم.

فصل

وهذه فرقة الهذيلية : أصحاب أبي الهذيل محمد بن مكحول البصري^(١) مولى عبد القيس، أحد رؤسائهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله تعالى ليس بخلاف خلقه، تعسوا، أليس هو القائل : ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ تعالى عن قولهم علواً كبيراً، وزعموا أن أهل الجنة لا حركة لهم، وأن الله تعالى لا يقدر على تحريكهم بل يصيرون جماداً لا يقدرون على الحركة والبراح عن موضعهم، قالوا: ومع هذا إنهم في تلك الحالة أحياء يتلذذون لكنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يجامعون^(٢)، ويمثل هذا قالت فرقة من الباطنية

(١) هو محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول، البصري العلاف، مولى عبد القيس، من أئمة المعتزلة، أخذ الاعتزال عن خالد الطويل عن واصل بن عطاء، له مقالات في الاعتزال ومجالسات ومناظرات، كف بصره في آخره عمره، وتوفي بسامراء سنة ست وعشرين ومائتين، انظر طبقات المعتزلة ص ٤٤، والأعلام ٣٥٥/٧.
وفضائح العلاف وضلالاته كثيرة جداً، حتى كفره عدد من أئمة المعتزلة أنفسهم، انظر الفرق بين الفرق ص ١٢٢.

(٢) انظر المصدر السابق.
وقد قال فيه الإمام ابن قيم الجوزية - رحمه الله تعالى - ردأ على مقالته هذه بعد أن ذكر جهماً ومقالته:

فتأتى بضحكة جاهل مجبان	وتلطف العلاف من أتباعه
في الذات، وأعجباً لذا الهذيان	قال : الغناء يكون في الحركات لا
وجحيمهم كحجارة البنيان	أيصير أهل الخلد في جناتهم
عند انقضاء تحرك الحيوان	ما حال من قد كان يقشأ أهله
ه أكلة من صحفة وخيوان	وكذاك ما حال الذي رفعت يدا
للفم عند تفتح الأسنان	فتتناهت الحركات قبل وصلها

يقال [لها]^(١) الإسماعيلية، وكذلك قالت اليهود أيضاً، وليس هذا كما قالوا لأنه يقول [٥٢/أ] وقوله الحق : ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾^(٢). وقال أيضاً: ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون، بأكواب وأباريق وكأس من معين، لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون، ولحم طير مما يشتهون، وحور عین كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون﴾^(٣)، وقال: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة، وفرش مرفوعة، إنا أنشأناهم إنشأءاً، فجعلناهم أبقاراً، عرباً إتراباً، لأصحاب اليمين﴾^(٤). فذكر الأكل والشرب والنكاح الذي لا مثله، وهذه الفرقة جعلوهم حجارة جامدة [معاقين]^(٥) غير متحركين ولا ناعمين ، فالحذر منهم.

وكذاك ما حال الذي امتدت يد	منه إلى قنو من القنـوان
فتتاهت الحركات قبل الأخذ هل	يبقى كذلك سائر الأزمان
تباً لهاتيك العقول فإنها	والله قد مسخت على الأبدان
تباً لمن أضحى يقدمها على أن	آثار والأخبار والقرآن

التوثيق لابن قيم الجوزية مع شرحها للشيخ محمد خليل هراس ص ٣٥-٣٧.

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وسيأتي كلام المصنف رحمه الله تعالى عن الإسماعيلية.

(٢) الآية ٦٢ من سورة مريم.

وانظر في بيان معناها تفسير ابن كثير ١٢٩/٣.

(٣) الآيات من ١٧-٢٤ من سورة الواقعة.

وانظر في بيان معناها : تفسير ابن كثير ٢٨٦-٢٨٧/٤.

(٤) الآيات من ٢٧-٢٨ من سورة الواقعة.

(٥) في الأصل و (ر) : [معاقبين].

فصل

وهذه فرقة النظامية : أصحاب ابراهيم بن [سيار]^(١) النظام ، مولى يحيى بن الحرث [النصري]^(٢)، انفرد هو وفرقته قالوا: الإنسان روح من غير جسم^(٣)، [ولا جسماً بلا روح]^(٤).

وأما قولهم : فإنه لم يرَ النبي ﷺ فكذبوا^(٥)، لأن متحملي الأخبار عنه ﷺ

(١) في الأصل و (ر) : [سنان] ، والصواب ما أثبت وهو:

ابراهيم بن سيار بن هانيء البصري، أبو اسحاق، المعروف بالنظام، قيل: لإجادته نظم الكلام، وقيل: لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، وهو ابن أخت العلاف، ومنه أخذ الاعتزال، واليه تنسب فرقة النظامية من المعتزلة، خالط الثوية والفلاسفة وأخذ عنهم الكثير، توفي ما بين سنة احدى وعشرين وثلاث وعشرين ومائتين.

انظر طبقات المعتزلة ص ٤٩-٥٢ ، والأعلام ٣٦/١.

وهو صاحب الطفرة المعروفة بطفرة النظام، وهي زعمه أنه يجوز ان يكون الجسم الواحد في مكان ثم يصير الى المكان الثالث ولم يمر بالثاني على جهة الطفرة، ويستدل لذلك بأدلة واهية، وهذا زعم محال.

انظر الملل والنحل ٥٥/١-٥٦.

وضلالته وكفرياتة كثيرة جداً، حتى كفره بها أكثر شيوخ المعتزلة.

انظر الفرق بين الفرق ص ١٣٢-١٣٣.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [البصري] بالباء الموحدة والصاد المهملة.

(٣) انظر المصدر السابق ص ١٣٥ حيث قال: (الغضبية الثانية من فضائحه قوله: إن الانسان هو الروح، وهو جسم لطيف متداخل لهذا الجسم الكثيف، مع قوله: بأن الروح هي الحياة المتشابكة مع هذا الجسد، وقد زعم أنه في الجسد على سبيل المداخلة، وأنه جوهر واحد غير مختلف ولا متضاد.

(٤) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها : [ولا روح بلا جسم].

(٥) هذا رد المصنف رحمه الله تعالى على النظامية في زعمهم أن أحداً لم يرا النبي ﷺ وأنكارهم رؤية النبي ﷺ يتضمنه قولهم: الانسان روح من غير جسم

شاهدوه وسأبروه وسمعوا عنه أخباره وأقواله وصلوا خلفه وجاهدوا معه، ونكح منهم ونكحوا منه، وهذا لا يحتاج لدليل لشهرته. وزعمت هذه الفرقة أن الإجماع يجوز عندهم على الضلالة وعلى الهدى^(١)، وهذا خلاف قول رسول الله ﷺ : « ما اجتمعت أمتي على ضلالة »^(٢) وقالوا: الإيمان مثل الكفر، والطاعة مثل المعصية، وهذا باطل أيضاً لأن الله تعالى يقول: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٣)، فمنع التسوية بينهم وهم يقولون بخلافه وأنهم سواء، وزعموا أخزاهم الله تعالى أن القرآن ليس بمعجزة^(٤)، تعسوا وأفكوا ، أما وقفوا على قوله تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾^(٥).

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ١٤٣.

(٢) سنن ابن ماجه ١٣٠٣/٢، كتاب الفتن باب (٨) ح ٣٦٥٠.

وفي استناده : أبو خلف الأعمى، واسمه حازم بن عطاء، قال عنه الذهبي في الميزان ٥٢١/٤: كذب يحيى بن معين، وقال أبو حاتم : منكر الحديث.

(٣) الآية ٢٨ من سورة من.

ويقول سبحانه: ﴿أَلَمْ يَكُنْ كَانَ مَوْعِدًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتُرُونَ﴾ الآية ١٨ من سورة السجدة.

ويقول جل شأنه : ﴿وَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ مَالِكُمْ كَيْفَ نَحْكُمُونُ﴾ الآيتان ٣٦، ٣٥ من سورة القلم.

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص ١٤٣، والملل والنحل ٥٦/١-٥٧، فالنظام يرى أن العباد باستطاعتهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن في نظمهم وحسن تأليف آياته وعلى ما هو أحسن منه، ولكن الله حال بينهم وبين ذلك وصرفهم عنه.

(٥) الآية ٨٨ من سورة الإسراء.

وقد تحدى الله تعالى الخلق أن يأتوا بسورة من مثله فقال سبحانه: ﴿وَأَن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ الآيتان ٢٣، ٢٤ من سورة البقرة.

كما تحداهم بعشر سور مثله فقال جل شأنه : ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْعَازْ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْعُولَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُم فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَلْيَمْلِكْ بِمُشْرِكِيكُمْ﴾ الآيتان ٢١٣، ٢١٤ من سورة هود.

فصل

وهذه فرقة العطارية : أصحاب العطارى البصري^(١) مولى بنى سليم أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته بجواز موجودات لا نهاية لها، وأن الله تعالى لا يحصيها، ولا عنده لها عدد ولا مقدار^(٢)، وهذا خلاف ما قال سبحانه وتعالى: ﴿وكل شى أحصناه كتاباً﴾^(٣). وقال: ﴿وأحصى كل شى عدداً﴾^(٤). وقال: ﴿وكل شى عنده بمقدار﴾^(٥). وقال: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾^(٦). وقال: ﴿وما من غائبة في السماء والأرض إلا في كتاب مبين﴾^(٧). فيبطل بهذا ما ذكره، فالأحذر منهم.

= وقد اعترف صناديد قريش بعجزهم أمام هذا القرآن، وحيرتهم في شأنه، وحين أسلم حمزة رضي الله عنه، وبدأت أعداد الداخلين في الاسلام تزيد أرسل المشركون من قريش عتبة بن ربيعة الى رسول الله ﷺ فعرض عليه عروضاً كثيرة ليترك هذا الأمر الذي جاء به فاستمعه الرسول ﷺ أوائل سورة فصلت فارتعد عتبة وخاف ورجع مذعوراً اليهم وهو يقول: سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة.... الى آخر كلامه

انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢١٢/١-٢١٤، وتفسير ابن كثير ٦٢/٣-٦٣.

(١) هو أبو المعتمر بن عمر العطار البصري مولى بنى سليم أحد شيوخ المعتزلة وأئمتهم.

انظر الفصل ١٩٤/٤.

(٢) انظر نفس المصدر، والبرهان ص ٥٦، وعقائد التتئين وسبعين فرقة ص ٥٤.

ولم أقف -فيما أطلعت عليه من ذكره وفرقته غيرهم.

(٣) الآية ٢٩ من سورة النبا.

(٤) الآية ٢٨ من سورة الجن.

(٥) الآية ٨ من سورة الرعد.

(٦) الآية ٥٩ من سورة الانعام.

(٧) الآية ٧٥ من سورة النمل.

فصل

وهذه فرقة [البهشمية]^(١) : أصحاب أبي هاشم [٥٢/ب] بن الجبائي^(٢) شيخ الفرقة الأولى انفرد هو وفرقته بأن قالوا: المعلوم شئ وجوهر ولون وكون وقدرة، وهذا محال، لأن المعلوم لا شئ، وإنما الشئ هو الموجود، والموجود هو الشئ، وكل موجود شئ، وكل شئ موجود، وكل معدوم لا شئ، وما لا شئ معدوم، وزعموا أن من أذنب ذنوباً كثيرة وتاب منها إلا ذنباً واحداً أن توبته لا تقبل منه حتى يتوب من جميعها^(٣)، وهذا أيضاً فاسد [لأن]^(٤) من تاب من ذنب ولم يصبر عليه [قبلت]^(٥) توبته عنه أفرد ذلك أو لم يفرد، لأن الذنوب تتبع بعض بالنية والترك، وكلامهم مخالف الشرع، فالحذر منهم.

-
- (١) في الأصل و (ر) : [المهشمية] بالميم بدل الباء.
- (٢) هو عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب الجبائي، أبو هاشم، شيخ المعتزلة أيضاً، واليه تنسب البهشمية منهم، بلغ ما لم يبلغه من قبله، وكان كثير السؤال والمناقشة لأبيه حتى تأذى منه، وخالفه في عدد من المسائل، توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين.
- انظر العبر ١٢/٢، وطبقات المعتزلة ص ٩٤-٩٦.
- وهو صاحب الأحوال المعروفة بأحوال أبي هاشم، وهي اثباته لصفات لا موجودة ولا معدومة، ولا معلومة ولا مجهولة ... إلى آخر تناقضاته التي كفره بها حتى اخوانه من المعتزلة، فضلاً عن غيرهم.
- انظر الفرق بين الفرق ص ١٩٥، والملل والنحل ٨٢/١.
- وهذه الأحوال هي إحدى الحالات الثلاث التي قيل فيها:
- مما يقال ولا حقيقته عنده مفهومة تدنو إلى الأفهام
- الحال عند الهاشمي والكسب عند الأشعري وطفرة النظام
- (٣) انظر الفرق بين الفرق ص ١٩٠.
- (٤) في الأصل و (ر) : [لا] .
- (٥) في الأصل و (ر) : [قبل] .

فصل

وهذه فرقة [الفوطية]^(١) : أصحاب هشام [الفوطي]^(٢) أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: بأن الله تعالى إذا خلق شيئاً لم يقدر أن يخلق مثله^(٣)، وهذا باطل لأنه يقول وقوله الحق: ﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم﴾، بلى وهو الخلاق العليم، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون^(٤). وقال عز من قائل: ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم، وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً﴾^(٥)، فدل بهذا على أنه يقدر يخلق مثلهم وخلافهم.

وزعموا أيضاً أن الله عز وجل لم يقدر أن يحيى الموتى بالمطر^(٦)، وهذا باطل ، لأن الله عز وجل يقول: ﴿وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً، لنحيى به بلدة ميتاً ونسقيه مما

(١) في الأصل و (ر) : [القرطية] ، والصواب ما أثبت نسبة إلى هشام الفوطي شيخ هذه الفرقة. وقد سماها البغدادي في الفرق بين الفرق ص ١٥٩، والشهرستاني في الملل والنحل ٧٢/١ [الهشامية] نسبة إلى هشام، وسماها السكسكي في البرهان ص ٥٧، والواعظ في العقائد [الفوطية] نسبة إلى الفوطي.

(٢) في الأصل و (ر) : [القرطبي]، والصواب ما أثبت ، وهو: هشام بن عمرو الفوطي الشيباني، كان مقرباً عند المأمون العباسي، وإليه تنسب الهشامية أو الفوطية من المعتزلة.

انظر طيقات المعتزلة ص ٦١.

(٣) انظر البرهان للسكسكي ص ٥٨، والعقائد للواعظ ص ٦٢.

(٤) الآيات من ٨١-٨٣ من سورة يس.

(٥) الآية ٩٩ من سورة الإسراء.

(٦) انظر المصدرين السابقين.

خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً^(١)، وقال: ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد، والنخل باسقات لها طلع نضيد، رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج﴾^(٢)، فبطل بهذا ما قالوا والحمد لله، وزعموا أن الله تعالى لا يقدر أن يؤلف بين القلوب^(٣)، كذبوا لأنه يقول في محكم كتابه: ﴿لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم، إنه عزيز حكيم﴾^(٤)، [أفليس]^(٥) قد ذكر أنه يؤلف بين قلوبهم؟ ونفى [أن يكون]^(٦) معه من يؤلف بين القلوب^(٧)؟ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، فالحذر منهم.



-
- (١) الايتان ٤٨ ، ٤٩ من سورة الفرقان.
 - (٢) الآيات من ٩ - ١١ من سورة ق.
 - (٣) انظر الفرق بين الفرق ص ١٦٠ ، والملل والنحل ١/٧٢.
 - (٤) الآية ٦٣ من سورة الأنفال.
 - (٥) في الأصل : [فليس] وما أثبت من (ر).
 - (٦) في الأصل و (ر) : [من أن يكون].
 - (٧) ولهم عقائد أخرى كثيرة باطلة وضلالات منكرة.
- انظر الفرق بين الفرق ص ١٥٩ وما بعدها.

فصل

وهذه فرقة القصبية : أصحاب جعفر القصاب بائع القصب^(١)، كان هذا من جملة المعتزلة، انفرد هو وفرقته [بأن]^(٢) قالوا: ليس القرآن هو الذي [بالمصاحف]^(٣)، وإنما هو غيره^(٤)، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ رسول من الله يتلو صحفا [ب/أ] مطهرة، فيها كتب قيمة، وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة، وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة^(٥) فذكر ان فيها [كتباً]^(٦) مطهرة قيمة، وقال: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ؛ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾، إنه لقرآن كسريم في كتاب مكنون، لا يسه

(١) هكذا سماه ابن حزم في الفصل ١٩٧/٤، وسماه السكسكي في البرهان ص ٨٠ جعفر بائع القصب،

وسمى فرقته القصبية، وسماه الواعظ في العقائد جعفر القصاب بائع القصب، ولعل الصواب ما ذكره المصنف ووافق ابن حزم.

ولم أجد - فيما اطلعت عليه - من ذكره أو ذكر فرقته غيرهم. والله أعلم.

(٢) في الاصل و (ر) : [لأن].

(٣) في الاصل و (ر) : [هو بالمصاحف].

(٤) انظر المصادر السابقة. والمعتزلة جميعهم يقولون : إن القرآن كلام الله تعالى مخلوق، ولكن القصاب

انفرد بقوله الذي أورده المصنف.

(٥) الآيات من ١-٥ من سورة البينة.

الا المطهرون^(١)، فذكر أنه هو الذي بالمصاحف، ولهذا انه لا يمس [محدث]^(٢)،
وهؤلاء يقولون بخلافه، فالحذر منهم.



(١) الآيات من ٧٥ - ٧٩ من سورة الواقعة.

(٢) في الأصل و (ر) : [محدثاً].

ومذهب الأئمة الأربعة أنه لا يمس المصحف الا طاهر، لقوله تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ وقول
الرسول ﷺ في كتابه لعمر بن حزم: «أن لا يمس القرآن الا طاهر».
انظر المغني لابن قدامة ٢٠٢/١ - ٢٠٤ ت د / عبدالله التركي و د / عبدالفتاح الطو ومجموع الفتاوى
لابن تيمية ٢١/٢٦٦.

فصل

وهذه فرقة الغفارية^(١): أصحاب أبي غفار^(٢) أحد شيوخهم وكبرائهم، انفرد هو وفرقته بأمور شنيعة اختصرت منها قولهم: بتحريم لحم الخنزير دون شحمه ودماعه^(٣)، وهذا باطل لأن التحريم إذا وقع عاماً في شيء حرم جميعه ولم تتبعض^(٤) فالحذر منهم.



-
- (١) لم يورد البغدادى في الفرق بين الفرق ولا الشهرستاني في الملل والنحل اسم هذه الفرقة، وأوردها السكسكي في البرهان ص ٥٩ باسم العقارية، نسبة الى أبي عقار أحد شيوخ المعتزلة، ولعله تصحيف، وأوردها الواعظ في العقائد باسم (الغفارية) وافق المصنف في ذلك.
- (٢) لم أجد شيئاً اطلعت عليه—أحدأ بهذه الكنية الا: المثني بن سعيد، وقيل: ابن سعد الطائي البصري، قال عنه الذهبي: سمع أبا قلابه.
- انظر المقتنى في سرد الكنى للذهبي ٧/٢ ت محمد المراد، والتقريب ٤٦١/٢.
- (٣) انظر البرهان للسكسكي ص ٥٩، وقد ذكر من عقائدهم اضافة الى ما ذكره المصنف: أن مباشرة الرجل للرجل فيما دون الفرج من الفخذين وغيرهما، حلال.
- (٤) وقد جاء تحريم الخنزير في أكثر من آية من كتاب الله تعالى، منها قوله عز وجل: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الميتة والدم ولحم الخنزير...﴾ الآية ٣ من سورة المائدة.
- قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٧/٢: (قوله: ﴿ولحم الخنزير﴾: يعني إنسيه ووحشيه، واللحم يعم جميع أجزائه حتى الشحم).

فصل

وهذه فرقة الهابطية^(١): أصحاب أحمد بن هابط^(٢) أحد كبارائهم وسادتهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: للعالم [خالقان]^(٣) قديم وحديث، أحدهما الله تعالى، والآخر الكلمة التي يخلق بها^(٤)، ويمثلها قالت الباطنية، كذبهم الله تعالى بقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةَ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾^(٥)، وقال عز وجل: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٦)، وقال عز وجل: ﴿وَلَا يَشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾^(٧) وهم يقولون بخلافه، فالحذر منهم.

-
- (١) سماها الينغادي في الفرق بين الفرق من ٢٧٧: (الخابطية) بالخاء المعجمة، نسب إلى شيخها أحمد بن خابط القدري، ومثله الشهرستاني في الملل والنحل ٦٠/١، وابن حزم في الفصل ١٩٧/٤.
- وسماها السكسكي في البرهان من ٥٩ (الحاطية) نسبة إلى أحمد بن حائط، ومثله الواعظ في العقائد من ٦٢. ولعل الصواب أنها (الخابطية) بالخاء المعجمة وشيخها أحمد بن خابط، والله أعلم.
- (٢) لعله ابن خابط، وهو: أحمد بن خابط القدري، كان من أصحاب النظام في الاعتزال هو والفضل الحدشي، وتوفي سنة ثنتين وثلاثين ومائتين.
- انظر الفرق بين الفرق من ٢٧٧، والملل والنحل ٦٠/١.
- (٣) في الأصل و (ر): [خالقين].
- (٤) انظر نفس المصادر.
- (٥) الآية ٢٢ من سورة الانبياء.
- (٦) الآية ٦١ من سورة المؤمنون.
- (٧) الآية ٢٦ من سورة الكهف.

فصل

وهذه فرقة الرعينية: أصحاب إسماعيل بن عبدالله الرعيني^(١) أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: إن الله تبارك وتعالى لا يبعث الأجسام وإنما يبعث الأرواح^(٢)، ويمثل هذا قالت الإسماعيلية أيضا، وهذا باطل، يبطله قوله تعالى: ﴿وَرَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْشِرُوا قُلُوبَهُمْ لِرَبِّهِمْ لِيَتَّبِعُوا مَا كَفَرُوا بِهِ مِنْ شَيْءٍ خَلَقَهُ مِنْ نَفْثَةٍ فَفَقَدَرَهُ، ثُمَّ السَّيْلُ يَسْرُهُ، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(٣) ولم يقل: ثم إذا شاء أنشر روحه دون جسمه، وقال: ﴿لَا أَقْسَمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَقْسَمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ، أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ

(١) إسماعيل بن عبدالله الرعيني من أتباع محمد بن عبدالله بن مرة تلميذ أحمد بن خابط، الذي تنسب إليه فرقة الخابطية، التي تقدم الكلام عنها، وكان إسماعيل هذا متأخر الوقت، وكان من المجتهدين في العبادة المنقطعين في الزهد، قال ابن حزم رحمه الله تعالى: (أدركته إلا أنني لم ألقه)، ثم أحدث أقوالاً سبعة فبرئ منه سائر المريه، وكفروه إلا من اتبعه منهم.
انظر الفصل لابن حزم ١٩٩/٤.

(٢) انظر نفس المصدر لابن حزم، والبرهان للسكسكي ص ٦١، والعقائد للواعظ ص ٦٣ قال الواعظ: (وهو اعتقاد الفلاسفة).

ومن عقائدهم كذلك: أن الروح إذا فارقت الجسد هي التي تلقى الحساب وتصير إلى الجنة أو النار هكذا أبداً بلا نهاية، وأن العالم لا يفنى وكان الرعيني يقول: أن العرش هو المدبر للعالم، وأن الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء أصلاً.

انظر الفصل ١٩٩/٤، والبرهان ص ٦١.

(٣) الآية ٧ من سورة التغابن

(٤) الآيات من ١٧ - ٢٢ من سورة عبس.

عظامه، بلى قادرين على أن نسوي بنانه^(١)، والبنان من الجسم، وقال: ﴿قل كونوا حجارة أو حديد، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم، فسيقولون من يعيدنا، قل الذي فطركم أول مرة، فسيفضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو، قل عسى أن يكون قريباً^(٢)، فنعم [٥٣/ب] [بهذا]^(٣) أنه يعيدهم ولا يخص الروح دون الجسم، وهذا دليل واضح، أفك من قال بخلافه، فالحذر منهم.



(٢) الآيات من ١ - ٤ من سورة القيامة.

(٣) الآيتان ٥٠ ، ٥١ من سورة الإسراء.

وهذه الآيات صريحة في أن الله عز وجل سيبعث الناس ويعيدهم أحياء بعد موتهم، كما قال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ۝ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ الآيات من ٧٧-٧٩ من سورة يس.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (قال مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير وقتادة: جاء أبي بن خلف لعنه الله، إلى رسول الله ﷺ وفي يده عظم رميم وهو يفته ويذروه في الهواء وهو يقول: يا محمد، أتزعم أن الله يبعث هذا؟ قال ﷺ: «نعم يبعثك الله تعالى ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار»، ونزلت هذه الآيات من آخر سورة يس).

تفسير ابن كثير ٥٨١/١.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: وفيه وليس من الإنسان شيء إلا يبلَى إلا عظماً واحداً وهو عَجَبُ الذَّنْبِ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة.

صحيح البخارى بشرحه ٦٩٠/٨ كتاب التفسير، تفسير سورة النبأ باب (١) ح ٤٩٣٥.

(٤) في الاصل: [هذا] وما أثبت من (ر).

فصل

وهذه فرقة الميسرية : أصحاب أبي ميسرة^(١) أحد شيوخهم، انفرد هو وفرقته بأن [قالوا]^(٢): النبوة مكتسبة، فمن بلغ الى الغاية القصوى بالصلاح أدرك النبوة والرسالة^(٣)، وهذا باطل، لأن الله تعالى يقول في قصة مريم عليها السلام: ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً، يَا أخت هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امراً سَوْءَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيّاً، فَأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً، قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً، وجعلني مباركاً أينما كنت، وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً^(٤)﴾. أفلا ترى الى قوله: ﴿وجعلني نبياً﴾: وهو إذ ذاك في المهد، وأعجب من هذا أن الله عز وجل ذكر يحي نبياً قبل أن يخلقه، فقال عز من قائل: ﴿هَئِلكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبِّهِ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب أن الله يشرك بيحي مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً ونبياً من

(١) هو محمد بن عبدالله بن (مسره)، هكذا ورد اسمه في الفصل لابن حزم ١٩٩/٤، ونسب اليه القول بمقالة الرعياني: إن العرش هو المدير للعالم، قال ابن حزم: (ويحتج بالفاظ في كتبه ليس فيها لعمرى دليل على هذا القول، وكان يقول لسان المرية: إنكم لم تفهموا عن الشيخ، فبرئت منه المرية أيضاً على هذا القول).

فإذا صح أن اسمه (مسره) فلعل اسم الفرقة (المسرية)، ولعلها والله اعلم (المرية) بالميم بعدها راء ثم ياء مشددة ولعل اسمه بن مره.

وقد سماها السكسكي في البرهان ص ٦٦، والواظ في العقائد ص ٦٣ (الميسرية).

كما سماها المصنف رحمه الله تعالى، ولم أجد من ذكرها غيرهم. والله أعلم.

(٢) في الأصل: [قال]، وما أثبت من (ر)

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) الآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة مريم.

الصالحين^(١)، أفليس قد ذكر أنه [نبي]^(٢) قبل أن يخلقه^(٣)؟ ومؤلاء يقولون بخلاف ذلك،
فالحذر منهم.



(١) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة آل عمران.

(٢) في الأصل و (ر) : [نبياً].

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٢/١١.

فصل

وهذه فرقة اليعجورية : أصحاب احمد بن علي يعجوري^(١)، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم، انفرد هو وفرقته [بأن]^(٢) قالوا: من ارتكب كبيرة كأخذ مال أو قتل نفس أو زنا أو غير ذلك وتدم عن فعله وتاب عنه، أحكامه لا يلزمه منها شيء، وكذا إن دعا إلى مآتاب عنه وعمله ثم ندم ثم تاب لا يلزمه شيء أيضاً، إلى ما لا نهاية له^(٣). وهذا غير صحيح، لأن الشرع أوجب على القاتل قتلاً تاب عنه أو لم يتب، ولأنه لو كان الحال كما ذهبوا إليه لكان ذلك طريقاً إلى إسقاط الحقوق، [وانهماكاً]^(٤) في المعاصي، لأنه بزعمهم إذا قتل ثم تاب لم يلزمه القتل، وكذلك إذا أخذ مالاً وتاب لم يلزمه الغرم أيضاً^(٥)، وهذا خلاف الشرع، فالحذر منهم.

(١) أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن الإخشيد، أحد رؤساء المعتزلة الثلاثة الذين انتهت إليهم رئاستهم، وأفترقت على مذاهبهم، والثاني: أبو هاشم الجبائي، والثالث: عبدالله البلخي المعروف بالكعبي.

انظر الفصل لابن حزم ٢٠٣/٤، والبرهان للسكسكي ص ٦٢.

ولم يذكر ابن حزم (يعجوري)، وعند السكسكي أحمد بن علي اليعجور، واسم الفرقة (البيعجورية)، وعنه الواعظ في العقائد ص ٦٤.

(٢) في الأصل: [أن] وما أثبت من (ر).

(٣) انظر المصادر السابقة.

(٤) في الأصل و (ر) : [انهماك].

(٥) انظر تفصيل القول في هذه المسألة في كتاب المغني لابن قدامة ٤٨٤/١٢ - ٤٨٥ ت د/ عبدالله التركي و د/ عبدالفتاح الحلو.

فصل

وهذه فرقة العبادية : أصحاب عباد بن [سليمان]^(١) أحد تلامذة [القوطي]^(٢)،
خالف شيخه بأن قال: لا يقال إن الله تعالى خلق المؤمنين [ولا أنه]^(٣) خلق الكافرين،
ولكن خلق الناس أجمعين [لأن]^(٤) المؤمن إنسان وإيمان، والكافر إنسان وكفر^(٥)،
وزعم هو وفرقته أن الله تعالى لم يخلق القحط [والمجاعة]^(٦)، وهذا باطل، لأنه يقول
عز وجل: ﴿وَلَبِلُونَكُمْ بَشْيٌ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(٧). فذكر أنه يبلوهم بها لأنها [٥٤/أ] من خلقه، وهم يقولون بخلافه.
فالحذر منهم.

-
- (١) في الأصل و (ر) : [سلمان] بغير [ياء]، وهو:
عباد بن سليمان الضمري، أحد رجال المعتزلة من الطيقة السابعة، له كتب معروفة، وقد بلغ مبلغاً
عظيماً، وكان من أصحاب هشام القوطي. انظر طبقات المعتزلة ص ٧٧.
وقد نقل الأشعري في المقالات كثيراً من أقواله ٣٠٣/١، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٢، ٣١٦.
- (٢) في الأصل و (ر) : [القرمطي].
- (٣) في الأصل و (ر) : [ولكن أنه].
- (٤) في الأصل و (ر) : [لو أن أن].
- (٥) انظر الفرق بين الفرق ص ١٦١، والفصل ٤/١٩٦، والبرهان ص ٦٣، وقول المصنف رحمه الله تعالى:
إنه خالف شيخه القوطي في هذه المسألة فيه نظر:
- فإنه إنما أخذ هذه المقالة عنه، لأن القوطي كان يمنع من إطلاق كثير مما نطق به القرآن، قال
البغدادي عند الكلام عن القوطي في ضلالتة هذه: (ووافقه صاحبه عباد بن سليمان الضمري في
هذه الضلالة، فمنع الناس أن يقولوا: إن الله تعالى خلق الكافر ... إلى آخر كلامه).
- الفرق بين الفرق ص ١٦١
- (٦) في الأصل [المجاعة] وما أثبت من (ر).
- انظر الفصل ٤/١٩٦، والبرهان ص ٦٣.
- (٧) الآية ١٥٥ من سورة البقرة.

فصل

وهذه فرقة المعمرية : أصحاب معمر البصري^(١)، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم [وافق]^(٢) هؤلاء البشريّة بقولهم : إن الله لم يخلق لونا وطعماً، وقد تقدمت الحجة عليهم بما فيه كفاية^(٣)، وانفردوا بأن قالوا: بأن الله تعالى لم يخلق موتاً ولا حياة وإنما ذلك فعل جسم بطبعه، وذهبوا في هذا مذاهب أهل الطبائع^(٤)، وليس هذا كما ذكروا، لأن الله تعالى يقول في كتابه ﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾^(٥) فذكر أنه خلق الموت والحياة يعني النطفة والتصوير^(٦)، وهم منكرون ذلك، ويقولون بخلافه، فالحذر منهم.



(١) هو أبو عمرو معمر بن عباد السلمسي، من أعظم القدرية فرية في القول بنفي الصفات ونفي القدر، قيل: إن الرشيد وجه به إلى ملك السند ليتناظره، فدرس له ملك السند السم فعات سنة عشرين ومائتين.

انظر طبقات المعتزلة ص ٥٤ - ٥٦، والمثل والنحل ٦٥/٨، ٦٦.

(٢) في الأصل و (ر) : [وافق].

(٣) انظر ص ٣٢٩، عند الرد على فرقة البشرية.

(٤) انظر الفرق بين الفرق ص ١٥١ - ١٥٢، والمثل والنحل ٦٦/٨، والعقائد للواعظ ص ٦٦.

(٥) الأيتان ٨، ٢ من سورة الملك.

(٦) انظر تفسير الجفوي ٣٦٩/٤.

فصل

وهذه فرقة الإسكافية : أصحاب محمد بن عبدالله الإسكافي^(١)، انفرد هو وفرقته بأن قالوا : بأن الله تعالى لم يخلق العيدان ولا الطنابير وإنما الخالق لها ابن آدم^(٢)، وهذا تمويه بارد وتلييس ضعيف، بل هو الخالق لكل شيء العيدان وغيرها، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ، وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) يعني الأصنام، والعيدان والطنابير أحسن [حالاً منها]^(٤)، وقد [ذكر]^(٥) أنه خالقها، وإنما أحدث أصحاب الملاحية بما صنعه، لا الخلق، فجعلوها خلقاً للصنعة، وهو بخلافه فالحذر منهم.

-
- (١) هو محمد بن عبدالله، ابو جعفر الاسكافي، من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، تنسب اليه فرقة (الاسكافية)، بغدادى، أصله من سمرقند، كان المعتصم يعظمه كثيراً، توفي سنة أربعين ومائتين. انظر الاعلام ٩٢/٧.
- (٢) انظر البرهان للسكسكي ص ٦٢.
- والإسكافي وفرقته ضلالات أخرى غير ما أورده المصنف.
- انظر الفرق بين الفرق ص ١٦٩ وما بعدها.
- (٣) الأيتان ٩٥ ، ٩٦ من سورة الصافات.
- (٤) في الأصل و (ر) : [حال منه] .
- (٥) في الأصل : [ذكروا] وما أثبت من (ر).

فصل

وهذه فرقة المبتورة^(١) : أصحاب الكثير الأبر، الذي يلقب بكثير [النوى]^(٢) انفرد هو وفرقته بأن قالوا: بيعة [أبي]^(٣) بكر وعمر رضي الله عنهما ليست بخطأ، لأن علياً رضي الله عنه ترك ذلك لهما، وتوقفوا عن إمامة عثمان رضي الله عنه، [وقالوا: علي]^(٤) رضي الله عنه إمام حتى يورع.

الجواب : وقد تقدم الكلام عليهم في ذلك في باب الإمامة^(٥) فأغنى عن الإعادة ههنا والله أعلم.

تمت المقالة في ذكر فرق المعتزلة مختصرة بعون الله، وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه [شيئاً]^(٦) من تكذيبهم لقضاء الله تعالى وقدره في خلقه، ثم اتبعه قولهم في

- (١) هذه الفرقة عدّها مؤرخو الفرق من فرق الزيدية.
- انظر مقالات الاسلاميين ١/١٤٤، والفرق بين الفرق ص ٣٢، والملل والنحل ١/١٦١، وانظر لوامع الأنوار البهية للسفاري ١/٨٥.
- ولم يعدّها من المعتزلة سوى المصنف رحمه الله تعالى، وتابعة الواقف في العقائد.
- والصواب أنها من الزيدية، وما ذكره المصنف من عقيدتها يدل على ذلك.
- (٢) في الأصل و (ر) : [التبري]، والصواب ما أثبت، لأنه كان يسمى [كثير النوى].
- وانظر المصادر السابقة.
- وهو كثير بن اسماعيل النواء، أبو اسماعيل، شيعي جلد، ضعفه أبو حاتم والنسائي، وقال ابن عدي: مفرط في التشيع، وقال السعدي: زائغ.
- انظر ميزان الاعتدال ٣/٤٠٢.
- (٣) في الأصل و (ر) : [أبو].
- (٤) في (ر) : [وعلي أعلى].
- (٥) انظر ص ٨٥.
- (٦) في الأصل وفي (ر) : [شيء].

خلق القرآن ، وإنكارهم الشفاعة وعذاب القبر والحساب ونصب الميزان وغير ذلك إن شاء الله تعالى، وإنما اعتمدت بذكره ههنا لأنهم أكثر الناس إنكاراً، فجعلته عقيب فرقهم، وبالله الثقة.



الباب السادس

المقالة في القضاء والقدر

باب المقالة في القضاء والقدر وذكر الاختلاف بيننا وبينهم

اعلم -أيديك الله للصواب- أن هؤلاء قدريون أنكروا هذا الاسم وقالوا: لا يجوز أن نسمى به من طريق اللغة وإنما أول مخالفونا أنا نقول: [لا قدر]^(١)، وكيف ينسب إلينا ما نجده؟ وهذا منهم [محال]^(٢) بين، بل هذا الاسم لازم لهم لأنهم يضيفون القدر لأنفسهم ومخالفهم جعله لله تعالى دون نفسه ومدعي [ه/ب] الشيء لنفسه أولى بأن ينسب إليه، لا إلى من جعله لغيره، وكذا أنكروا أن [يكونوا]^(٣) مخيرة ونسبوا ذلك إلينا وليس كذلك أيضا، لأن الله تعالى خلق الخلق على محبة ما نهى وكراهية ما أمر^(٤)، ولم يجعل المشيئة إليهم، ولو فعل ذلك لكان قد ظلمهم، لكنه جعل المشيئة إلى نفسه، يعصمهم [ممن]^(٥) أراد بهم، ويتفضل عليهم من فضله بما لا يريدون ولا يشتهون، فكيف يرجع هذا المخلوق إلى ما أمر به وهو يكرهه ويثقل عليه أن لا يتفضل عليه مولاه؟ ولهذا قيل: إن بعض القدرية سأل سهل بن عبد الله^(٦) عن

(١) في الأصل و (ر) : [لا القدر].

(٢) في الأصل و (ر) : [محاله].

والمحال: التكلف. انظر لسان العرب مادة : دمل.

(٣) في الأصل و (ر) : [تكون].

(٤) قال سبحانه وتعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مِنْ خَافِ نِقَامِ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ الآيات ٣٧ - ٤١ من سورة النازعات.

(٥) في الأصل و (ر) : [ممن].

(٦) لعله أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى التستري - نسبة إلى تستريضم التاء وسكون السين المهملة وفتح التاء الثانية بلدة في خوزستان - أحد أئمة الصوفية، وعلمائهم المتكلمين، له كتاب في التفسير، وكتاب رقائق المحبين، توفي في البصرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين.

انظر حلية الأولياء ١٨٩/١٠، وفيات الاعيان ٤٢٩/٢ ترجمه ٢٨١، والأعلام ٢١٠/٣.

المخيرة من هم وعن القدرية من هم؟ فقال: أنتم أولئك، قالوا: كيف ذلك؟ قال: لأنكم تخيرتم في الملك وأدعيتم الحول والقوة لأنفسكم بالتمكن والتخير، وليس في سلطان الله تعالى شيء خارج عن علمه وإرادته، فصح بادعائكم [أنكم القدرية]^(١) والمخيرة، ونحن لا نقول بقولكم، بل الحول والقوة لله سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لأنه ليس شيء [خارجاً]^(٢) عن ملكه، فأفحمه بذلك، فصح بهذا ما قلناه، وانكسر ما قالوا والحمد لله رب العالمين.

ثم نرجع الى ذكر عقيدتهم فيه فنقول: قالوا: قضاء الله وقدره في معاصي عباده منهم بونه، وأنه تعالى يريد منهم ما لا يكون، ويكون منهم ما لا يريد، وأنه لم يخلق أفعال العباد بل هم الخالقون لها بونه^(٣)، وأن العبد مخير يفعل ما يشاء من خير وشر، ليس لله تعالى في فعله صنع، قالوا: ولأنه لو كان له صنع في فعل عبده لما سأل عنه، ولو أنه سأل عنه لكان جوراً منه، قالوا: والعبد إذا تغذا بغذاء حرام ليس من رزق ربه، بل هو من رزق نفسه^(٤)، قالوا: وقد يقتل الإنسان دون أجله^(٥)، قالوا: وعلم الله تعالى سابق غير سابق^(٦)، والعباد يشاؤون لأنفسهم ما لا يشاء ربهم لهم، وأنهم قادرين على الخروج من علمه، وأنهم يجعلون لأنفسهم قوة يفعلون بها ما

(١) في الأصل و (ر): [أن القدرة].

(٢) في الأصل و (ر): [خارج].

(٣) انظر رسالة (المختصر في اصول الدين) للقاضي عبد الجبار المعتزلي، ضمن رسائل العدل والتوحيد ص ٢٠٨.

(٤) انظر مقالات الاسلاميين ١/٢٢٢.

(٥) نفس المصدر ١/٣٢١.

(٦) سيأتي بيانها عند المصنف ص ٣٦٢.

أرادوا، وأن [أمر]^(١) الاستطاعة اليهم دون ربهم. وأبطلوا شفاعة النبي ﷺ باخراج أهل الكباثر من أمته من النار، وأنكروا رؤية الله تعالى لأوليائه، وأنكروا عذاب القبر، وسؤال الملكين منكر ونكير، ونصب الميزان، وقالوا بخلق القرآن نظير [قول]^(٢) المشركين من إخوانهم الذين قالوا: ﴿إن هذا الا قولال البشر﴾^(٣)، وزعموا أن القرآن مخلوق كقول البشر، وليس كذلك، وأبطلوا الدعاء للميت لأنه بزعمهم لا ينفعه ذلك، وأبطلوا أيضاً الصدقة عنه، في كلام لهم يطول شرحه، أنا مبين منه ما تجتري به إن شاء الله وبه الثقة^(٤). وغلا قوم منهم غلوا شديداً الى أن قالوا: إن الله عز وجل لا يعلم الشيء قبل أن يكون، وكذبوا، بل هو سبحانه [٥٥/أ] يعلم الشيء الذي يكون قبل أن يكون، [ويعلم ما لا يكون أن كيف كان لو كان يكون، فأما علمه للشيء الذي يكون قبل أن يكون]^(٥) فدليله فيه قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ اخرجون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون﴾^(٦) فأخبر أن هذا سيكون منهم قبل أن يكون [وهو يكون]^(٧)، وأما الذي علم أنه لا يكون لو كان وهو لا يكون فدليله قوله تعالى حكاية عن قول من وقف على النار: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدلهم ما كانوا

(١) في الاصل و (ر): [الأمر].

(٢) في الاصل و (ر): [لقول].

(٣) الآية ٢٥ من سورة المدثر.

(٤) سياي تفصيل ما أشار اليه المصنف رحمه الله تعالى من عقائد المعتزلة والرد عليها.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٦) الآية ١٢ من سورة السجدة.

(٧) ما بين القوسين سقط من (ر).

وانظر تفسير ابن كثير ٤٥٨/٢.

يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون^(١) فأخبر سبحانه [أنهم]^(٢)
 لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون، وهو أعلم [منهم]^(٣) تعالى بما لا
 يكون لو كان يكون، وهو لا يكون [لله]^(٤)، لأنهم لا يريدون الى الدنيا أبداً، [فافهم أيدك
 الله حقيقة ذلك]^(٥).



(١) الآيتان ٢٧ ، ٢٨ من سورة الأنعام.

وانظر معناها نفس المصدر ١٢٨/٢.

(٢) في الأصل : [أنه]، ولا توجد في (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [منه].

(٤) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب حذف لفظ الجلالة.

(٥) في الأصل و (ر) : [فافهم ذلك - أيدك الله حقيقة].

فصل

وبعد هذا فأول ما يجب عليك - أرشدك الله - أن تعلم من هذا الباب أنه ليس معنى القضاء والقدر معنى الإكراه، والإجبار، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علمه سبحانه وتعالى فيما يكون من أفعال عباده واكتسابهم لها، وصدورها عن تقدير منه، وحلولها خيرها وشرها، إبطالاً لمذهب الثنوية^(١) وهم الذين يقولون: السماء خالية بلا مدبر، ويقولون الأباطيل: نور وظلام فالنور حي والظلام ميت، وأن خالق الخير غير خالق الشر، وادحاضاً^(٢) لمن زعم أن الله تعالى لا يعلم الشيء قبل أن يكون، ولهذا جعل رسول الله ﷺ العلم به والاعتقاد به من شرائط صحة الإيمان، بقوله الرجل الذي سأله عن الإيمان: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»^(٣) ولهذا قال الله تعالى: ﴿ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله﴾^(٤) لأن اثباته إيمان، وإنكاره كفر، ولذلك إن الله تعالى علم وشاء وقدر وأمر ونهى وعصم ووفق وترك وخذل وأثاب وعاقب وتولى وتبرأ، وكل أعمال العباد داخلة في هذا [فالتصديق]^(٥) في ذلك إيمان، والجحود عنه كفر، من عمل خيراً وجب عليه الشكر، ومن عمل شراً وجب عليه الاستغفار، فافهم المعنى أيديك الله.

(١) وقد عرف به المصنف رحمه الله هنا، وهم الذين يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ويؤولونهما .

انظر الملل والنحل ١/٢٤٤.

(٢) معطوف على قوله: إبطالاً.

(٣) هذا جزء من حديث جبريل عليه السلام المشهور وسؤاله للرسول ﷺ.

(٤) الآية ٥ من سورة المائدة.

(٥) في (ر): [في التصديق].

وبعد ذلك فاعلم أن أصل القدر العلم والكتاب والكلمة والمشينة^(١)، قال الله تعالى في العلم: ﴿وَقَتِينَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسَدَنَّ فِي الْأَرْضَ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾^(٢)، أي أعلمناهم بذلك، وقال في الكتاب: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٣) أي كتبناه في لوح محفوظ، وقال في الكلمة: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتَا [هـ/ب] لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِن جندنا لهم الغالبون﴾^(٤)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الدِّينَ سَبَقَتْ لَهُمُ مِنَ الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْدُونُ﴾^(٥)، وقال: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَامِهِمْ آخِزًا لِّأُولَٰئِكَ فِي الْآخِزَاتِ فَهُمْ مَمْنُونُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْ نُزَكِّيَهُمْ أَم لَمْ تَنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(٦) فذكر أن القرآن قد حق عليهم أنهم من أهل النار فلا ينفع انذارهم من الذي قد سبق في علمه، وقال في المشينة: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَأَتَيْنَا كُلَّ

(١) قسم الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى القضاء والقدر الى أربع مراتب:

الأولى: علم الرب سبحانه بالأشياء قبل كونها.

الثانية: كتابته لها قبل كونها.

الثالثة: مشيئته لها.

الرابعة: خلقه لها.

انظر شفاء العليل ص ٦٢.

(٢) الآية ٤ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ١٢ من سورة يس.

(٤) الآيات من ١٧١ - ١٧٣ من سورة الصافات.

(٥) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء.

(٦) الآيات من ٧ - ١١ من سورة يس.

نفس هداها^(١)، وقال: ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً﴾^(٢)، وقال: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾^(٣)، ولأنه لا ينبغي لأحد أن يقول: [يكون]^(٤) في الدار شيء ما يريد الله، إلا على وجه النهي أنه ينهى عنها، فمن أراد غير هذا فقد كفر، لأنه يجعله مقهوراً على ما لم يريد، وليست هذه صفتة، لأنه القاهر غير المقهور، وكذا من زعم أن المشيئة إليه^(٥) وهو فيها مخير ممكن، أو زعم أن الخير من الله والشر من إبليس، أو أن الله تعالى لا يعلمه [شيئاً]^(٦) حتماً فقد كفر أيضاً، وقد خرج عن الاسلام، تعالى الله عن قولهم وافكهم علواً كبيراً.



(١) الآية ١٣ من سورة السجدة.

(٢) الآية ٩٩ من سورة يونس.

(٣) الآية ٢٩ من سورة التكويد.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [لا يكون

(٥) أي إلى الإنسان.

(٦) في الأصل و (ر) : [شيء].

فصل

وأعلم أن معنى القضاء والقدر : الحتم، فهو يتفرع إلى تسعة معان: خمسة نحن والقديرون مجتمعون عليها وأربعة [مختلفون]^(١) فيها، فالذى نحن وإياهم مجتمعون عليها: قضاء الحكم، وقضاء الموت، وقضاء الصنع، وقضاء الفرض، وقضى: بمعنى فرغ، فمن الدليل على قضاء الحكم قوله تعالى: ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتح العليم﴾^(٢) أي: يحكم بيننا وهو الحاكم العليم^(٣)، والذي في قضاء الموت قوله تعالى: ﴿فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر﴾^(٤) أي: منهم من قد مات ومنهم من ينتظر الموت، والدليل على قضاء الصنع قوله تعالى: ﴿فاقض ما أنت قاض﴾^(٥) أي: فاصنع ما أنت صانع^(٦)، ولو قال قائل: فاعمل ما أنت عامل لكان صوابا، والدليل على قضاء الفرض قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى﴾^(٧) الآية، أي: فرض عليكم، والدليل على القضاء بمعنى فرغ قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾^(٨) أي فاذا فرغتم منها فاذهبوا حيث شئتم، وكذا

(١) في الأصل و (ر) : [مختلفين].

(٢) الآية ٢٦ من سورة سبا.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٥٣٨/٣.

(٤) الآية ٢٢ من سورة الأحزاب.

(٥) الآية ٧٢ من سورة طه.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١٥٨/٣.

(٧) الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

(٨) الآية ١٠ من سورة الجمعة.

قوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَمْتَثِلَانِ﴾^(١) أي فرغ منه، فهذه خمسة المجمع عليها
وأما [١/٥٦] الأربعة المختلف فيها فإنها قضاء العلم وقضاء الكتب، وقضاء الخلق،
وقضاء الأمر، وفيه أربعة فصول:



(١) الآية ٤١ من سورة يوسف.

الفصل الأول منها في قضاء العلم

والخلاف بيننا وبينهم فيه، والذي ذهبنا إليه أن الله تعالى قد قضى من أمره على عباده ما سيكون منهم، دليلنا عليه قوله تعالى: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلمن علواً كبيراً﴾^(١)، أي أعلمهم سبحانه ما كتب عليهم في علمه السابق الذي هو كائن فيهم، من فساد وعلو وخير وشر ونفع وضر^(٢)، أنه سيكون حتماً عليهم الذي منه لوقوعه فيهم وسباقه لهم من سابق علمه الذي قد فرغ [منه]^(٣) في لوح محفوظ لا يقدرّون على الخروج منه، لأنه يقول سبحانه: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير﴾^(٤)، من قبل أن يخلقها [فدل ذلك على ما قلناه]^(٥) وقد أحسن الذي قال:

والجد أنهض بالفتى من عقله فانهض بجد من حوادث أو ذر
ما أقرب الأشياء حين يسوقها قدر، وأبعدها إذا لم [يقدر]^(٦)

وخالفنا القدرية في ذلك فقالوا: العلم سابق كما ذكرتم، لكنه غير سابق، وإنما سباقته من فاعله وهو العبد، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله

(١) الآية ٤ من سورة الإسراء.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٢٥/٣.

(٣) في الأصل و (ر): [منهم].

(٤) الآية ٢٢ من سورة الحديد.

(٥) في الأصل: [فدل ذلك ما قلناه]، وما أثبت من (ر).

(٦) كذا في الأصل و (ر) ولعلها: [تقدر] بالمشاء الفوقية.

وما أصابك من سيئة ﴿أي: من شر ﴿فمن نفسك﴾^(١)، قالوا: وهذا دليل على أن العبد هو الذي يسوق الشر لنفسه دون ربه، وربه يسوق له الخير دونه، وهذا باطل، وإنما المعنى: أن الله تعالى حكى لرسول ﷺ مقالة الكافرين فيه، [وتشتتهم]^(٢) به فقال عز من قائل: ﴿وان تصبهم حسنة يقولوا هذا من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾ أي لشؤمك، فقال الله تعالى: قل لهم يا محمد: ﴿كل من عند الله﴾ الخير والشر ﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ما أصابك من حسنة﴾ أي من خير فبهدي لك لا بضلالي، ﴿وما أصابك من سيئة﴾ من شدة فبذنبك بابتلائي لك حينما [لم]^(٣) أهدك ﴿وارسلناك للناس رسولا﴾^(٤) فدل على أن الخير والشر والضلال والهدى كله من الله تعالى^(٥) لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ما أوامهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً﴾^(٦) وقال: ﴿ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهدي الله فما له من مضل أليس الله

(١) الآية ٧٩ من سورة النساء.

(٢) في الأصل: [وتشتتهم]، وما أثبت من (ر).

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

(٤) الآيتان ٧٨ ، ٧٩ من سورة النساء.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٥٢٧/١ - ٥٢٨ .

حيث قال رحمه الله تعالى في معرض تفسيره لهتين الآيتين: (وقال ابن أبي حاتم - بسنده إلى مطرف بن عبد الله - قال: ما تريبون من القدر؟ أما تكفيكم هذه الآية التي في سورة النساء: ﴿وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله . وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك﴾ أي: من نفسك، والله ما وكلوا إلى القدر وقد أمروا وأليه يصيرون؛ وهذا كلام متين قوي في الرد على القدرية والجبرية أيضاً).

وانظر مجموع الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ٣١١/٤ .

(٦) الآية ٩٧ من سورة الإسراء.

بعزيز ذي انتقام ﴿١﴾ وقال: ﴿فمن يرد الله أن يهديه [٥٦/ب] يشرح صدره للإسلام * ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ (٢)، وقال: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ولتسألن عما كنتم تعملون﴾ (٣) فذكر سبحانه أنه يهدي ويضل ويفعل ما يشاء كما قال، وأما المخالف إلى أنه يهدي ولا يضل، ومن قال بخلاف ما قاله سبحانه وتعالى فقد خسر خسراناً مبيناً، مع أنه لو قيل لهم: فأخبرونا عن قولكم: إن علم الله سابق غير سابق، [أكان] (٤) قد علم الكفر قبل أن يكون وأراد أن لا يكون أم لا؟ فإن قالوا: بل علم أن الكفر يكون وأراد أن لا يكون فقد جعلوا لله [شريكاً] (٥) يُكُون ما أراد أن لا يكون، وهذا خلاف الشرع، وإن قالوا: بل علم أن الكفر يكون وأراد أن يكون فقد وافقوا وسقط محالهم، وبالله التوفيق.

وبعد هذا فاعلم أن الهدى هدايان (٦): هدى دلالة، وهدى تأييد وتوفيق، فهدى الدلالة: هو الذي تقدر عليه الرسل عليهم السلام [لتبنيه] (٧) والدعاء إلى الله تعالى، ألا ترى إلى قوله: ﴿وانك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له مافي السموات ومافي الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (٨).

(١) الأيتان ٣٦ ، ٣٧ من سورة الزمر.

(٢) الآية ١٢٥ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٨ من سورة الشورى.

(٤) في الأصل و (ر) : [أو كان] .

(٥) في الأصل و (ر) : [شريك] . (٦) هذه أقسام الهداية، هداية ارشاد وهداية توفيق .

(٧) كذا في الأصل و (ر) ،، ولعلها : [للتبنيه] أو [لتبيينه] . والله أعلم.

(٨) الأيتان ٥٢ ، ٥٣ من سورة الزخرف.

وأما هدى التأييد والتوفيق: فإنه تعالى تفرد به^(١) لدليل: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢)، فإن قالوا: كلامكم واحتجاجكم بالهدى والضلالة صحيح لكنه على جهة التسمية لهم بالضلالة والهداية لا على أنه أضلهم، وهذا جائز في لغة العرب، قلنا: هذا باطل، لأن لغة العرب على غير ما ذهبتم إليه ووهتم به على ضعفاء العقول، لأن ليبدأ يقول:

أَيُّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٍ [نَقْل] ^(٣) وَيُؤْذِنُ اللَّهُ رِيثِي وَعَجَل
[مَنْ هَدَاهُ سَبِيلَ] ^(٤) الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمُ الْبَالِ وَمَنْ شَاءَ أَضِلْ ^(٥)

(١) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٣٠٠.

(٢) الآية ٥٦ من سورة القصص

وقد نزلت هذه الآية في أبي طالب عم النبي ﷺ، كما جاء في الصحيحين عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاء رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبدالمطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبدالمطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «لاستغفرون لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قَرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

صحيح البخاري بشرحه ٢٢٢/٣ كتاب الجنائز باب (٨٠) ح ١٣٦٠، وصحيح مسلم بشرحه ٢١٤/١ - ٢١٥، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة اسلام من حضره الموت.

(٣) في الأصل و (ر) : [تعل].

(٤) في الأصل و (ر) : [مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ سَبِيلَ].

(٥) ديوان لعبيد بن ربيعة ص ١٣٩. وبين هذين البيتين قوله:

أَحْمَدُ اللَّهُ فَلَا نَدُّ لَـهُ بِبَيْدِهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلَ

أفترون ليبدأ أراد بقوله: ومن شاء أضل، أي: سماه ضلالاً لا هدى، لا يقول به إلا من لا يعرف لغة العرب، ومع هذا فإن [الإصابة]^(١) التي ذكرها الله تعالى في الحسنة والسيئة فعل منه بعبده، لا فعل عبده بنفسه، لأنه يقول سبحانه: ﴿وما أصابك﴾ والمصيب ههنا هو الله تعالى لأنه الفاعل، والمصاب العبد، لأنه المفعول به، وإلا فلو كان كما قلتم [لما قال]^(٢): ﴿وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ فيبطل بهذا ما ذهبتم إليه والحمد لله.

هذا بعض القول بيننا وبينهم في قضاء العلم مختصراً والله أعلم.



(١) في الأصل و (ر) : [إصابة].

(٢) في الأصل و (ر) : [لقال].

فصل

وأما قضاء الكتب: فاعلم أن حكمه [أ/٥٧] كحكم قضاء العلم كما تقدم ذكره وإن اختلف [لفظهما]^(١) بدليل قوله تعالى لرسول ﷺ : ﴿قُلْ لَنْ يَصِيْنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢)، أي: إلا ما علمه الله لنا وكتبه علينا وقضاه وقدره من خير وشر، وفرغ منه في لوح محفوظ، وأنه سيكون، لا يقدر أحد أن يجعله أن لا يكون، وكذا قال الله تعالى : ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأُعْلِنَ أَنَا وَرَسُولِي﴾^(٣) أي: حكم وقضى، وقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٤) أي: أوجب [عليها]^(٥) وقال: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٦)، وخالفونا فيه وقالوا: إنا

(١) في (ر): [لفظها].

(٢) الآية ٥١ من سورة التوبة، وانظر معناها في تفسيرها في تفسير البغوي ٢/٢٩٩.

وقد ورد في وصية رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». مسند الإمام أحمد ١/٢٩٣، وسنن الترمذي ٤/٣٧٦ باب (٥٩) ح ٢٥١٦. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٣٠٩.

وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بالقدر خيره وشره، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه».

سنن الترمذي ٤/٣٩٣ كتاب القدر، باب (١٠) ح ٢١٤٤. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢/٢٢٧.

(٣) الآية ٢١ من سورة المجادلة.

(٤) الآية ٥٤ من سورة الأنعام.

(٥) في الأصل و (ر): [على]. وانظر تفسير ابن كثير ٢/١٣٥.

(٦) الآية ٦٨ من سورة الأنفال.

لا نسلم لكم، بل العبد السائق لنفسه الشر دون ربه^(١)، وهذا لو غدر بنفسه ولم يحفظها وقتل كان موته دون أجله، لأن القتل من سياقته لها حيث لم يحفظها^(٢)، وهذا باطل، لأن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿قل لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، وليبتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم﴾^(٣) فأعلمهم أنه قد كتب عليهم القتل في الموضع الذي يبرزون إليه لا يخطئهم ذلك، غرروا بأنفسهم أو لم يغرروا [وحفظوها]^(٤) أو لم يحفظوها مستكملين لأجالهم غير منقوصين^(٥) لأنه قال تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾^(٦)، وقولهم هذا قول المنافقين، عبدالله بن سلول^(٧) وأصحابهم حيث قعدوا عن غزاة أحد، ولم يخرجوا إليها، وخرج قوم من أصحابهم كانوا مسلمين فقتلوا، فلما بلغهم ذلك

-
- (١) انظر رسالة انقاذ البشر من الجبر والقدر، للشرif المرتضى المعتزلي - ضمن رسائل العدل والتوحيد ص ٢٧١.
- (٢) انظر كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية في الجبر وإثبات الحق ونقض قوله - ضمن رسائل العدل والتوحيد ص ١٦١ وما بعدها.
- (٣) الآية ١٥٤ من سورة آل عمران.
- (٤) في الأصل : [واخفظوها]، والتصويب من (ر).
- (٥) انظر تفسير ابن كثير ٤١٨/١.
- (٦) الآية ٣٤ من سورة الاعراف.
- (٧) هو عبدالله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي، أبو الحباب، المشهور بابن سلول، وسلول جدته لأبيه، من خزاعة، رأس المنافقين في الاسلام من أهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الاسلام بعد بدر تقية، وانخل مع أصحابه يوم أحد ويوم تبوك صلى عليه رسول الله ﷺ يوم مات فنزل قوله تعالى: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبدا... الآية﴾.
- انظر الأعلام ١٨٨/٤.

قالوا: لو [كان]^(١) معنا اخواننا ما قتلوا، فأنزل الله تعالى فيهم، ﴿الذين قالوا
لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا، قل فادرؤا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾^(٢)،
أي: فامنعوا عن أنفسكم الموت، أي: وقت جاءكم إن كنتم صادقين فيما تقولون،
فيطل بهذا ما قالوه والحمد لله، فافهموا يا أولي الألباب، واعتبروا يا أولي الأبصار
[مقالة]^(٣) هؤلاء القوم وتكذيبهم لقضاء الله وقدره، وما نزل به كتابه على لسان نبيه
ﷺ واحذروهم كل الحذر.

هذا بعض المقالة في الكتب بيننا وبينهم مختصرا بعون الله لمن وفقه الله
وسدده للصواب.



-
- (١) في الأصل و (ر) : [لو كانوا] .
وانظر تفسير البغوي ٣٦٩/١، وابن كثير ٤٢٥/١ .
(٢) الآية ١٦٨ من سورة آل عمران .
(٣) في الأصل و (ر) : [وقالت] .

فصل

وأما قضاء الخلق فإن الله تعالى يقول: ﴿ففضاهن سبع سموات في يومين﴾^(١)، أي خلقهن في مقدار يومين، فالخلاف بيننا وبينهم في هذا، فمذهبنا: أن الله تعالى خلق كل شيء من خير وشر ونفع وضرر، لا خالق سواه، وخالفونا فيه فقالوا: بل الله تعالى خلق الخير دون الشر، والعباد خالقوا الشر دون الخير^(٢)، وهذا باطل، لأنهم جعلوا له شريكا يخلق الشر، وهو يخلق الخير، تعالى الله عن أن يكون معه شريك في خلقه، ألا ترى إلى قوله سبحانه [٥٧/ب]: ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار﴾^(٣). فدخل في هذه اللفظة كل شيء من خير وشر^(٤)، وهذا دليل على أن أعمال عباده مخلوقة له أقدرهم على اكتسابها بقدرة حادثة أنشأها فيهم، فلو كان العباد يخلقون الأفعال كما قال المخالف والله تعالى يخلق [الأعيان]^(٥) [لكان]^(٦) العباد أولى بالمدح من ربهم، لأن خلق الأفعال أكثر من خلق الأعيان^(٧)، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، بل هو الخالق لكل شيء لا خالق [له]^(٨) معه سواه.

(١) الآية ١٢ من سورة فصلت.

(٢) انظر المختصر في أصول الدين، للقاضي عبد الجبار المعتزلي - ضمن رسائل العدل والتوحيد - ص ٢٧١ وما بعدها.

(٣) الآية ١٦٩ من سورة الرعد.

(٤) انظر روح المعاني في التفسير للكلوسي ١٢٩/١٣.

(٥) في الأصل و (ر) : [الأفعال].

(٦) في الأصل و (ر) : [فكان].

(٧) انظر الاعتقاد البيهقي ص ٩١.

(٨) في الأصل و (ر) : [لها].

ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿اتَّعِبُدُونِ مَا تَحْسَبُونَ، والله خلقكم وما تعملون﴾^(١)،
فدخل في هذا اللفظ الأعيان والأفعال، وقال عز وجل: ﴿واتخذوا من دونه آلهة لا
يخلقون شيئاً وهم يخلقون﴾^(٢)، فذكر أن آلهتهم من خلقه أيضاً، وهي أكثر الشر،
فكيف سواها؟ ومع هذا فإنهم لو كانوا يخلقون الأفعال من غير إرادة ربهم لها وهو
يخلق الأعيان لكان هو يوجب الأفتيات^(٣) عليه في خلق ما لا يريد ولا يشاؤه، وهذا
حال لا يخلو من أحد أمرين^(٤):

إما عجز منه عنهم حيث خلقوا ما لا يريد ولا يشاؤه وأكرهه على ذلك، وما
هكذا سلطانه ولا ملكه ولا قدرته، بل هو القاهر غير العاجز والفاعل لما يريد من غير
اعتراض أحد لأنه يقول وقوله الحق: ﴿هل من خالق غير الله﴾^(٥)، فنفى بهذا أن يكون
معه خالق سواه، تعالى أن يكون معه شريك في سلطانه، فأبى شئ أعظم من مقاتلتهم
هذه نسأل الله العصمة عن الزلل، ونسأله التثبيت لنا وللمسلمين أجمعين والحمد لله
رب العالمين.

فإن اعترض منهم معترض وقال: لا يطلق على العباد أنهم
خالقون، وإنما هم [فاعِلوا]^(٦) المعاصي بمرادهم لها دون ربهم، وهو يريد

(١) الأيتان ٩٥، ٩٦ من سورة الصافات.

(٢) الآية ٢ من سورة الفرقان.

وانظر تفسير ابن كثير ٢/٣٠٩.

(٣) افتات فلان يفتت: إذا استبد برأيه.

لسان العرب مادة: «فأت».

(٤) المصنف رحمه الله تعالى ذكر الأمر الأول وهو قوله: (أما عجز منه عنهم الخ). ولم يذكر الثاني.

(٥) الآية ٢ من سورة طه.

(٦) في الأصل و (ر) : [فاعِلون].

منهم غير فعلهم^(١).

قيل له : فأين أنت من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)، أفليس قد دخل في هذا اللفظ كل شيء من خير وشر بإرادته السابقة في علمه لا بإرادتهم دونة؟ ومع هذا فإنه إذا أراد شيئاً شاءه وإذا شاءه قدره وإذا قدره قضاءه، [وإذا]^(٣) قضاء أمضاه، وذلك حتم منه.

فإن قال: فإنما عني بالإرادة خلق الطاعة دون خلق المعصية.

قيل : قولا هذا كقول المجوس لأنهم أثبتوا خالقين : أحدهما يخلق الخير وهو الله تعالى، والثاني يخلق الشر وهو الشيطان لعنه الله^(٤)، وهذا رد على القرآن لأنه تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ، وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾^(٥)، فذكر أنه خالق الشر لا خالق له سواء، وأنت تقول بخلافه من أنه خلق الخير وغيره [١/٥٨] خلق الشر، وليس في قوله تعالى نقص ولا تقصير ولا استثناء، فيكون خالق الشيء دون الشيء، بل هو خالق كل شيء كما قال سبحانه: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٦)، وهذه آية عامة لا خاصة.

(١) لعله قول أبي موسى المردار، الذي كان يزعم أن الله تعالى أراد معاصي العباد، بمعنى أنه خلق بينهم وبينها.

انظر مقالات الاسلاميين ٢٦٧/١.

(٢) الآية ٤٠ من سورة النحل.

(٣) في الأصل : [فإذا]، وما أثبت من (ر).

(٤) انظر الملل والنحل ٢٣٢/١ - ٢٣٣.

(٥) سورة الفلق.

(٦) الآية ٦٢ من سورة غافر.

فإن قال: فيلزمكم على هذا أن إبليس اللعين وهو شيطان رجيم وكل كافر ومشرِك مستوجب للعذاب داخل في رحمة الله تعالى، لأنه يقول: ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾^(١) فما تراهم إلا قد دخلوا في رحمته، لأنهم شيء، ونحن [مجمعون]^(٢) وإياكم أنهم غير داخلين في رحمته.

قيل: هذا تمويه بين وتأويل فاسد لأنه سبحانه استثنى من الآية من لا يدخل في رحمته بقوله سبحانه: ﴿فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾^(٣)، وإبليس [ومن]^(٤) ذكرت لا يعملون بهذا فخرجوا من الرحمة، والآية التي ذكرناها ما فيها استثناء ولا نقص ولا تقصير، فافهم هذا أرشدك الله ففيه كفاية لكسر تمويهك والحمد لله.

فإن زاد واعترض ولم يقنع بما مضى، وقال: أستم تقولون: إن الله رضي من عباده المعصية وأرادها منهم؟ فكيف يعذبهم على ما قد مضى منهم؟

قيل له: لسننا نقول: إنه أمر بها ولا رضي، لأنه يقول سبحانه: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾^(٥). بل نقول: أراد المعصية منهم إرادة كتب وعلم سابق

(١) الآية ١٥٦ من سورة الاعراف.

(٢) في الأصل و (ر) : [مجمعون].

(٣) الآيتان ١٥٦ ، ١٥٧ من سورة الاعراف.

(٤) في الأصل و (ر) : [ولما].

(٥) الآية ٧ من سورة الزمر.

لا [إرادة] ^(١) أمر ولا خير ورضى لأن الخلق لا يقدرُونَ أن [يخرجوا] ^(٢) من علمه الذي هو قد علم أنه سيكون منهم، ولا على اكتسابه إلا بمعاونته، فالذي يوجد منهم من الطاعات بهداه وتوفيقه ولطفه، والذي تركوا من المعاصي بعصمته [وتسديده] ^(٣)، والذي كان منهم من فعل المعصية بخذلانه وإرادته ومشيتته، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً إلا ما شاء، لأنه لا يكون في سلطانه ما لا يريد وما لا يشاء ^(٤)، ألا ترى إلى قوله سبحانه: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ ^(٥)، وقال: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ ^(٦) وقال: ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله﴾ ^(٧). وقال: ﴿قلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ^(٨). وقال: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً﴾ ^(٩). [وقال] ^(١٠) حكاية عن قول [قوم] ^(١١) شعيب له وجوابه لهم: ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أولو كنا كارهين، قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم بعد إذ

(١) في الأصل : [إرادته].

(٢) في الأصل و (ر) : [يخرجون].

(٣) في الأصل و (ر) : [تسديده] بالشين المعجمة.

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٦، رسالة القضاء والقدر، ضمن مجموعة الرسائل الكبرى

لشيخ الاسلام ابن تيمية ١٢٩/٢.

(٥) الآية ٢٩ من سورة التكوين.

(٦) الآية ١٣ من سورة السجدة.

(٧) الآية ١١١ من سورة الأنعام.

(٨) الآية ١٤٩ من سورة الأنعام.

(٩) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

(١٠) في (ر) : [فقال].

(١١) اضافة يقتضيها السياق.

نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علماً^(١).
فذكر أنه إن شاء أعادهم فيها.

وقال أيضاً حكاية عن قول موسى عليه السلام: ﴿أفهلكننا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء [٥٨/ب] أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين﴾^(٢)، [وقال^(٣)]: ﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم اليينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر، ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد﴾^(٤). وقال أيضاً: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم، ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾^(٥).

وهذه - أيدك الله - آيات دالات على [أن]^(٦) الكائنات تقع بإرادته ومشيته لا بإرادة غيره ومشيته^(٧)، لأنه قد سبق في علمه أنها ستكون فلا يقدر أحد أن يجعلها أن لا تكون، وإن قالوا: أمره لا يسبق مراده ومراده لا يسبق أمره.

قيل له : هذا تشكيك منكم على ضعفاء العقول، بل مراده يسبق أمره، لأن المراد من الذات والذات غير الأمر، وهو قوله: كن، فكن قبل التكوين، ولا يقول إنه

(١) الآية ٨٩ من سورة الاعراف.

(٢) الآية ١٥٥ من سورة الاعراف.

(٣) في الاصل و (ر) : [فقال].

(٤) الآية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(٥) الآية ١٣٧ من سورة الانعام.

(٦) اضافة يقتضيها السياق .

(٧) انظر مجموع الفتاوى ١٤٩/٣.

أراد ثم خلق بل لم يزل مريداً، فبطل بهذا تمويهكم والحمد لله، فإن قالوا: فما تقولون في قول الله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون، ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾^(١)، أفليس هذا إرادة منه أن [يعبدوه]^(٢) جميعاً؟ فما كان ذلك، بل عبده من أطاعه وعصاه من لم يطعه، فدل هذا على أنهم مخيرون بين ذلك، يعملون ما يشاؤون من خير ومن شر.

قيل: ليس هذا كما ذهبتم إليه فإنه لما علم الله تعالى في سابق علمه أن الكفار لا يقبلون عظة، وأنهم سيعصون فيكون مصيرهم إلى النار، ووصف أمرهم الذي يصيرون إليه في آية [أخرى]^(٣) فقال عز وجل: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون﴾^(٤)، فذكر سبحانه أنه قد ذرأ لجهنم كثيراً من الجن والإنس، وهم يقولون بخلافه، فإن قالوا: هذا صحيح من أن الكفر والعصيان قد كانا في سلطانه، لكنه لم يردهما، بل أراد أن يؤمن الخلق أجمعون، فلم يؤمنوا.

قيل لهم: قولكم هذا يوجب أن أكثر ما شاء الله تعالى أن يكون لم يكن، وأكثر ما شاء أن لم يكن كان، لأن الكفر الذي كان هو لا يشاء كما قلتم أكثر من الإيمان الذي كان هو يشاء، وأكثر ما يشاء أن يكون لم يكن، وهذا خلاف ما أجمع عليه الأنبياء والمسلمون من أن [ما]^(٥) شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

(١) الآيات من ٥٦ - ٥٨ من سورة الذاريات.

(٢) في (د) : [يعبدون].

(٣) في (ر) : [آخر].

(٤) الآية ١٧٩ من سورة الاعراف.

(٥) اضافة يقتضيها السياق.

ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(١) ، فبطل بهذا ما قالوه والحمد لله ، فإن زاد واعترض منهم معترض بأن قال: فإن كان كما ذكرتم فأخبرونا عن أفعال العباد، أي من الله تعالى دونهم، أو منهم دونه أم منه ومنهم؟

قيل لهم: لا نقول بواحدة من هذه، لأن أفعال العباد لو كانت من الله عز وجل دونهم [٥٩/أ] لكانوا لاثواب لهم ولا عقاب عليهم لأنه الفاعل [لها]^(٢) دونهم، فإن كانت من العباد دونه كانوا يعملون عملاً بغير إرادته وعلمه ومشيتته ، وما هذا في سلطانه ولا ملكه، وإن كانت من الله تعالى ومنهم على معنى واحد تشابهت العبودية بالربوبية، وهذا غير ممكن في سلطانه، وإنما نقول: أفعال العباد هي من الله تعالى تقديراً وخلقاً، ومنهم عملاً واكتساباً، ومعانيها وأسبابها من قبل الله تعالى بخلاف معانيها وأسبابها منهم^(٣)، وذلك أن أفعال العباد من قبل الله تعالى سبعة أشياء :

علم سابق لا يخطئ، ومشية نافذة، وإرادة كائنة، وقدر مكتوب [وتسليط]^(٤) الشيطان، وتركيب الهوى، [واحداث]^(٥) الطاقة.

وكذا من العباد سبعة أشياء أيضاً: الفكرة، والبطرة، واهتياج الشهوة، واتباع الهوى، والغفلة عن العواقب، والإتكال [على]^(٦) التوبة، ورجاء المغفرة بما عمل، قافهم

(١) الآية ٢٩ من سورة التكويز.

وانظر معناها في : تفسير البقوي ٤/٤٥٤.

(٢) في الأصل و (ر) : [لهم].

(٣) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٦ وما بعدها.

(٤) في الأصل و (ر) : [تصليت].

(٥) في الأصل و (ر) : [واحداث].

(٦) في الأصل و (ر) : [عن] .

[ذلك] ^(١) - أيدك الله تعالى - ففيه البغية ترشد.

وبعد هذا فاعلم أن أعمال العباد على ثلاثة أنواع: [نوع] ^(٢) علمه الله تعالى وشاءه وأراده وأحبه ورضي به وأمر به فذلك [الفرائض] ^(٣).

ونوع علمه [الله تعالى] ^(٤) وشاءه وأراده وأحبه ورضي به ممن عمل به، ولم يأمر به، فذلك النوافل. ^(٥)

ونوع علمه الله تعالى [وشاءه] ^(٦)، ولم يحبه ولم يرضى به ولم يأمر بعمله بل نهى عنه وذلك المعاصي. ^(٧)

فجعل الله تعالى الثواب على ما رضىه من [أعمال] ^(٨) العباد بالطاعات، وجعل العقاب على ما كرهه من أعمالهم بالمعاصي، فافهم هذا - أيدك الله تعالى - ترشد، وهذا مختصر بيننا وبينهم في قضاء الخلق، والله أعلم.

(١) في الأصل و (ر) : [ذلك].

(٢) لا توجد في (ر).

(٣) في (ر) : [النوافل].

ومثال ذلك من كتاب الله عز وجل كثير، منه قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَأَقِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وقوله: ﴿وَأَقِمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾.

(٤) لا توجد في الأصل، وأضفتها من (ر).

(٥) ومثال في القرآن الكريم كثير، منه قوله جل شأنه: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظُ وَالْمَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

(٦) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٧) وأمثلة ذلك من كتاب الله تعالى كثيرة، منها قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ وقوله جل شأنه: ﴿وَلَا تَكْمُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْمُمْهَا فَإِنَّهُ أُمٌّ قَلْبِهِ﴾.

(٨) في (ر) : [أفعال].

فصل

وأما قضاء الأمر فالدليل عليه قوله تعالى : ﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين إحساناً﴾^(١) ، والأمر حتم منه ، والخلاف بيننا وبينهم في هذا أيضاً ، وهو يتفرع على أربعة معاني :

أحدها : أمر الدين ، دليله قوله تعالى : ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾^(٢) ، أي : دينهم^(٣) .

والثاني : أمر التنبيه ، ودليله قوله تعالى : ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى﴾^(٤) .

والثالث : أمر النهي ، ودليله قوله تعالى : ﴿وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾ .

والرابع : أمر النفي ، دليله قوله تعالى : ﴿إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾^(٥) .

فإن قالوا : لا إرادة من الله تعالى [إلا]^(٦) في الخير دون الشر .

(١) الآية ٢٢ من سورة الاسراء .

(٢) الآية ٩٢ من سورة الانبياء .

(٣) انظر روح المعاني في التفسير للأوسى ٩٠/١٧ .

(٤) الآية ٩٠ من سورة النحل .

وانظر معناها في تفسير ابن كثير ٥٨٢/٣ .

(٥) الآية ٢٨ من سورة الاعراف .

(٦) اضافة يقتضيها السياق .

قلنا : هذا باطل، بل الإرادة من الله تعالى بالكل، لأنها إرادة سابقة [لفعل عبده المعصية]^(١) كارهاً لها منه لا بأمر ولا برضى، وقد تقدم القول في ذلك بما فيه كفاية^(٢).

ألا ترى أمره لإبليس بالسجود لآدم عليه السلام فعصى ولم يسجد لأنه حال بينه وبين ذلك العلم السابق فيه وفي غيره^(٣)، أنه سيكون عدواً لآدم ولذريته فحسده بها وأغواه وأخرجه من الجنة بما أشار عليه به من أكل [٥٩/ب] الشجرة للأمر السابق من الله تعالى بكون آدم عليه السلام وذريته في الأرض يتناسلون فيها، فيكون منهم المؤمن والكافر والعارف لله تعالى والمنكر له، والجنة لمن عرفه وآمن به، والنار لمن أنكره وكفر به لإرادته السابقة التي قدرها فيهم، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا^(٤) مَنْ يُفْخِرُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ [للأرض]^(٥) قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، قَدْ لَاحِظَ هَذَا عَلَى صِحَّةِ مَا ذَكَرْنَاهُ، فَلَوْ أَنَّهُ تَعَالَى أَرَادَ مِنْهُ السَّجُودَ لِسَجْدِ مَا هُوَ فِيهِ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ سَجُودُهُ طَاعَةٌ مِنْهُ تَوْجِبُ كَوْنَ آدَمَ وَحَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي الْجَنَّةِ [أَبَدًا أَبَدًا]^(٦) وَاقْتَضَى هَذَا أَنْ يَكُونَ [بَنَوًا]^(٧) آدَمَ مُتَنَاسِلِينَ فِيهِ وَمَا هَكَذَا هُمْ، بَلْ أَمْرُهُ بِالسَّجُودِ وَحَالِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُ لِأَمْرِهِ الَّذِي أَرَادَ فِيهِمْ^(٨)، أَلَا تَرَى إِلَى قِسْمِهِ تَعَالَى الَّذِي أَقْسَمَ بِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ،

(١) في الأصل و (ر) : [لفعل عبد بالمعصية] .

(٢) راجع ص ٣٧٤ .

(٣) انظر تفسير البغوي ٦٣/١ .

(٤) الآية ٣٠ من سورة البقرة .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [في الأرض] (٦) في (ر) : [أبداً بدون تكرار] .

(٧) في الأصل و (ر) : [بني] .

(٨) انظر مجموع الفتاوى ١٣١/٨ .

لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين^(١)، فلو أنه لم يرد -عافاك الله- من إبليس العصيان عن السجود لما ذكر الناس، لأنهم [بنو]^(٢) آدم، ولا أقسم به، ولكنه أراد منه العصيان بتناسل بني آدم فيكون فيهم ما أراده فأقسم على تمامه، أفترى أنه أقسم بما أقسم وهو يريد من إبليس الطاعة بالسجود، ومن آدم وحواء الخلود في الجنة لا يخرجان منها أبداً؟ ما هكذا كانت البيئة ولا هكذا كان المراد بالقسم بل هي أمور سابقة لأمر سائغة، وقد أحسن الذي قال [شعراً]^(٣):

[فإن]^(٤) لم يكن في صلب آدم نطفة لخر له إبليس أول ساجد

وأعلم أنه لو شاء أن يعصمه من أكل الشجرة فلا يقع بالخطيئة لعصمه، لكنه لم يعصمه عن ذلك [لعلمه]^(٥) السابق أنه سيكون هو وذريته في الأرض، ولهذا قال بعض العلماء: الهمة همتان: همة عزم وهمة فكرة، فكانت همة آدم باكل الشجرة همة عزم، [ولم تكن]^(٦) همة فكر، لأن الله لم يعصمه عن أكلها ولا [ألهمه]^(٧) تركها، فكان ذلك ما سبق في علمه، وقال: وهمة يوسف بزيخا كانت همة فكر فعصمه الله تعالى منها عن فعل الخطيئة ولم يعصمه عن الهمة، قال: وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام، فإنه عصمه الله تعالى عن الهمة والفعل جميعاً، وهذا أصل القدر، ومما يؤكد

(١) الآيتان ٨٤ ، ٨٥ من سورة ص.

(٢) في الأصل : [بني] ، والتصويب من (ر).

(٣) لا توجد في (ر).

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى : [فلو].

(٥) في (ر) : [للعلم].

(٦) في الأصل : [ولم يكن] ، وفي (ر) : [ولا يكن].

(٧) في الأصل : [ألهم] ، وما أثبت من (ر).

هذا وما ذهبنا إليه ما روى زيد بن أسلم^(١) عن أبيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام قال: يارب أرني آدم الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله عز وجل إياه، فقال له: أنت أبونا آدم؟ قال: نعم، قال: أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء وأمر ملائكته فسجدوا لك؟ قال: نعم، قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم: من أنت؟ قال: أنا موسى، قال: أنت نبي بني إسرائيل الذي [١/٦٠] كلمك الله من وراء حجاب فلم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال: نعم، [قال^(٢)]: فما وجدت في كتاب الله عز وجل أن ذلك في كتابه قبل أن أخلق؟ قال: نعم، قال: فلم يأموسى تلومني في شيء قد سبق فيه القضاء من قبلي؟ قال النبي ﷺ: حج آدم موسى، قالها ثلاثاً^(٣)، وفي هذا أيديكم الله كسر ما ذهبوا إليه أيضاً والله أعلم.

ومن أعجب قولهم أنهم قالوا: [لله شريك]^(٤)، تنزهه عن ذلك، وهذا كلام ظاهر الفساد لأنه قال وقوله الحق: ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما

(١) تقدمت ترجمته ص ٣١١.

(٢) لا توجد ولا (ر)، والصواب اثباتها كما في نص الحديث.

(٣) سنن أبي داود ٧٩/٥، كتاب السنة باب القدر.

وقد ورد هذا الحديث بأكثر من رواية في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

انظر صحيح البخاري بشرحه ٤٤١/٦ كتاب أحاديث الأنبياء باب (٣١) ح ٣٤٠٧.

وصحيح مسلم بشرحه ٢٠٠/١٦ كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام.

وانظر ما قيل في معنى الحديث في مجموع الفتاوى ١٠٨/٨ و ٣١٩ - ٣٢٢.

وشقاء العليل لابن قيم الجوزية ص ٢٧ وما بعدها.

(٤) في الأصل و (ر): [ليس لله شريك]، ولعل الصواب حذف [ليس]، لأن المصنف يريد أن يعيب عليهم مقاتلهم الخبيثة المتمثلة في قولهم: (أن العبد يخلق فعله) وهذا -كما ترى- شرك بالله تعالى.

كنت متخذ الخليلين محمداً^(١)، وقال: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾^(٢)، وقال عز من قائل: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾^(٣) أي اسم كل شئ^(٤) والأسماء هو السر، والسر هو القدر، ففضله على الملائكة بهذا^(٥)، فدل على أنه له سر لا يعلمه غيره، ولهذا قال ﷺ: «القدر سر الله»^(٦) أي: أنه أخفاه عنهم وقد أحسن الذي قال في مدح الرجل، وهو المتنبي شعراً:

والله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان^(٧)

فبطل ما قالوا وهموا به على ضعفاء العقول والحمد لله، فافهم هذا -أيديك الله- ففيه البغية والمراد لمن وفقه الله تعالى و [هو]^(٨) المتفضل بالصواب.

(١) الآية ٥١ من سورة الكهف.

(٢) الآية ٣٤ من سورة لقمان.

(٣) الآية ٣١ من سورة البقرة.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٧٣/١.

(٥) وهذا دليل على أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلاً، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. انظر تفسير البغوي ٦١/١.

(٦) أورده السفاريني في لوامع الأنوار البهية ٣٠٣/١ من حديث عبدالله بن عمر مرفوعاً كما في الحليه لأبي نعيم وأورده ابن الهيثمي في مجموع الزوائد أثرأ عن ابن عباس رضي الله عنهما طويلاً، وفيه قول الله تعالى لموسى ثم عزير ثم عيسى: (إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون) وفيه: فجمع عيسى من تبعه فقال: (القدر ستر الله فلا تكلفوه) رواه الطبراني وفيه أبو يحيى الققات وهو ضعيف عند الجمهور، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها... إلخ. انظر مجمع الزوائد ٢٠٠/٧.

(٧) هذا البيت من قصيدة للمتنبي في مدح كافور الإخشيدي مطلعها:

عدوك مذكوم بكل لسان ولو كان من أعدائك القميران
والله سر في علاك.....

انظر ديوان المتنبي ٢٤٢/٤ تحقيق مصطفى السقا وآخرين.

(٨) إضافة يقتضيها السياق.

فصل

وقد ذكرت لك -أيديك الله- الاحتجاج بيننا وبينهم من كتاب الله تعالى ومن غيره بما فيه كفايه، وههنا أذكر أخباراً مستحسنة تأكيداً لما تقدم ذكره، وبالله الثقة.

روى أن [رجلاً]^(١) قال لرسول الله ﷺ : «يا رسول الله، أيقدر علي الشر ثم يعذبني عليه؟ قال: نعم وأنت أظلم»^(٢)، وعنه ﷺ أنه قال: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تقاتحوهم»^(٣)، وقال أيضاً ﷺ : «قال الله تعالى: من رضي بقضائي وقدري وقسمي فله [الرضا]^(٤) حتى يلقاني فإذا لقيني أرضيته، ومن سخط حكمي وقضائي وقدري فله السخط حتى يلقاني، فإذا لقيني اسخطته»، وروي أيضاً عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب و[عامر بن الحصين]^(٥) وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أنهم

(١) في الأصل و (ر) : [الرجل] .

(٢) لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وقد رواه عبدالله بن وهب في كتاب القدر ص ١٧٥ بلفظ: أن رجلاً قال: يا رسول الله، الله يقدر علي الشقاء ويعذبني عليه؟ قال: «نعم». وحكم المحقق بضعف اسناده. وفي المصنف لعبدالرزاق ١٢٤/١١ - ١٢٥ ، أثر ٢٠٠٩٧: بلغني أن عمرو بن العاص قال لأبي موسى: وددت أن أجد من أخاصم إليه ربي. قال أبو موسى: أنا، قال عمرو: أيقدر علي الشر ويعذبني عليه؟ فقال أبو موسى: نعم، قال: لم؟ قال: لأنه لا يظلم، فقال: صدقت.

(٣) مسند الإمام أحمد ٣/١، وسنن أبي داود ١٧٠١٦/١ كتاب السنة. باب القدر، والشرعية للأجري ص ٢٩.

(٤) في الأصل و (ر) : [القضاء].

(٥) في الأصل و (ر) : [عامر بن الحصين]، والصواب ما أثبت، كما في صحيح مسلم ١٦٨/١٦.

وهو عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، أسلم عام خيبر، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، من فضلاء الصحابة وفقهائهم، مات سنة اثنتين وخمسين وقيل: ثلاث، رضي الله عنه. انظر الأصابه ٢٧/٣.

قالوا: كنا عند رسول الله ﷺ ذات يوم فقال له رجل: يا رسول الله ﷺ : أرأيت أعمالنا هذه، شيء قد فرغ [منه]^(١) أم شيء نستأنفه؟ فقال رسول [الله] ﷺ : بل أمر قد فرغ منه، [وقال عمر]^(٢): فقيم العمل إذاً يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، فقال عمر رضي الله عنه: فنعمل إذاً يا رسول الله^(٣)، فاعلمهم ﷺ أن العمل للعلم السابق في أمرهم واقع على معنى الربوبية فإن ذلك لا يبطل تكليفهم بالعمل بحق العبودية، ألا ترى أنه أخبر أن كلاً من الخلق ميسر لما خلق له دبر له في الغيب فيسوقه العمل إلى ما كتب [ب/٦٠] له من السعادة والشقاوة فيثاب ويعاقب على سبيل المجازاة له، فمع العمل التعريض بالثواب والعقاب، وبه وقعت الحجة، وعليه دارت المعاملة، ولهذا قال عمر رضي الله عنه: فنعمل إذاً يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في ذلك [بعض]^(٤) الشعراء:

لعمرك ما الإنسان الا [ميسر]^(٥) لما كان منه والميسر جبار
ولو ملك الإنسان تدبير نفسه لأنصف من حال الممالك أحرار

(١) في الأصل و (ر): [منها].

(٢) سقط من (ر).

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب حذف الواو، أو إنها [فقال].

(٤) هذا الحديث رواه عن رسول الله ﷺ عدد من الصحابة رضوان الله عليهم منهم الذين ذكرهم المصنف رحمه الله تعالى، وقد ورد بالفاظ كثيرة، غير اللفظ الذي أورده المصنف.

انظر صحيح البخارى بشرحه ٢١/١٢ كتاب التوحيد باب (٥٤) ح ٧٥٥١.

وصحيح مسلم بشرحه ١٦/١٦ - ١٩٨ كتاب القدر، باب كيفية خلق الأنبياء في بطن أمه، ومسند الإمام أحمد ٦٧/٤، وسنن الترمذي ٣٨٧/٤ - ٣٨٨، كتاب القدر، باب ما جاء في الشقاء والسعادة ح ٢١٢٥.

(٥) في الأصل و (ر) : [لبعض].

(٦) في الأصل و (ر) : [ميسرا].

ولكن عبيد الله لا شك وحده له الحكم والتدبير يقضي ويختار

وروي عنه [لما] ^(١) انزلت هذه الآية: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٢) قالوا: يا رسول الله! الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم، فنزلت: ﴿وَمَا تَشَاوُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٣)، وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: كنا ذات يوم في جنازة في بقيع الغرق ^(٤) إذ أتى رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله، ومعه مخرقة ^(٥) فنكس رأسه وقال: «ما منكم من نفس منقوسة إلا وقد كتب مكانها في الجنة والنار شقية أو سعيدة، فقال رجل منا: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ فقال [رسول الله] ﷺ : اعملوا [فكل] ^(٦) ميسر لما خلق له، فمن كان منا من أهل السعادة فيصير ^(٨) إلى عمل أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاوة فيصير إلى عمل أهل الشقاوة ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ فَسَنُيَسِّرُهُ

(١) إضافة يقتضيا السياق .

(٢) الآيات من ٢٧ - ٢٩ من سورة التكوين .

(٣) انظر روح المعاني في التفسير للكبسي ٦٢/٣٠ .

(٤) تقدم التعرف به ص ١٢٨ .

(٥) المخرقة : شيء يأخذه الرجل بيده ليتوكأ عليه، مثل العصا ونحوها .

لسان العرب مادة : «مخر» .

(٦) أثبتها من (ر) .

(٧) في الأصل و (ر) : [كل] .

(٨) أورد في الأصل و (ر) لفظه : [منا] بعد قوله [يصير] وحذفنا لأنها ليست في نص الحديث .

لليسرى، وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسره للعسرى^(١)، ولهذا قال:

الله خالق كل شيء دونه مما حوته أرضه وسماؤه
والله تدبير الأمور وحكمها والله ماضٍ فى الأمور قضاؤه
ما لا يشاء فلا يكون وما يكن مما يكون كونه ويشاؤه

وروي أن غيلاناً^(٢) سأل عمر بن عبدالعزيز^(٣) رحمه الله عن معنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾^(٤)، فقال له: اقرأ آخر السورة: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً﴾^(٥)، فقال غيلان: قد كنت يا أمير المؤمنين أعمى فبصرتني وضالاً فهديتني، فلما كان في زمان هشام بن عبد الملك^(٦) رجع الى مقالته بالقدر فقتله هشام، وخبره يأتى [١/٦١] فيما بعد^(٧) إن شاء الله تعالى، وعن أبي حازم^(٨) في قوله تعالى: ﴿فأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا

(١) الآيات من ٥ - ١٠ من سورة الليل.

وأنظر صحيح مسلم بشرحه ١٩٥/١٦ - ١٩٦، وكتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢٨٠.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٢١٥.

(٤) الآيات من ١ - ٣ من سورة الإنسان.

(٥) الأيتان ٢٠، ٣١ من سورة الإنسان.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٢٢.

(٧) انظر ص ٥٥٠.

(٨) أبو حازم: سلمة بن دينار الأعرج القاضى، ثقة عابد، روى عن أنس بن عياض، مات في خلافة المنصور. انظر التريب ٣١٦/١.

وتقواها ﴿^(١)﴾ [وقال] ^(٢): أَلْهَمَ التَّقَى التَّقْوَى، والفاجر الفجور ^(٣)، فمن حديث عبدالله بن مسعود ^(٤) رضي الله عنه أنه قال: ما كان [كفر] ^(٥) بعد نبوة إلا ومفتاحه التكذيب بالقدر، ومن حديث زيد بن أسلم ^(٦) أنه قال: والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل ولا كما قالت الملائكة ولا كما قال النبيون ولا كما قال أخوهم إبليس لعنه الله قال الله: ﴿وَمَا تَشَاؤُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ^(٧) وقالت القدرية بخلاف ذلك ^(٨)، وقالت الملائكة: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ ^(٩) وقالت القدرية بخلاف ذلك وقال شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾ ^(١٠) وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال نوح عليه السلام: ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ ^(١١) وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ

(١) الآية ٨ من سورة الشمس.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [قال] بغير واو.

(٣) كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ٤٠٨/٢ أثر رقم ٨٩٠. ت د/ محمد بن سعيد القحطاني.
وانظر ما قيل في معنى الآية في تفسير البغوي ٤/٤٩٢، وتفسير القرطبي ٢/٧٥ - ٧٦، وتفسير ابن كثير ٤/٥١٦، وفتح القدير للشركاني ٥/٤٤٩.

(٤) تقدمت ترجمته ص ١٩٤.

(٥) في الأصل و (ر) : [كفر] .

وانظر كتاب السنة لابن أبي عاصم ١/١٤٤.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٣١١.

(٧) الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

(٨) في جعلهم المشيئة وغيرها مما يأتي ذكره، من العباد أنفسهم، بناءً على أصلهم الفاسد: ان أفعال العباد مخلوقة لهم، وتقدم رد المصنف على ذلك.

(٩) الآية ٣٢ من سورة البقرة.

(١٠) الآية ٨٩ من سورة الاعراف.

(١١) الآية ٣٤ من سورة هود.

لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق^(١) وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال أهل النار: ﴿ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين﴾^(٢) وقالت القدرية بخلاف ذلك، وقال أخوهم ابليس: ﴿رب بما أغويتني﴾^(٣)، وقالت القدرية بخلاف ذلك، أثبت القلوب الا ضلالاً والأهواء الا محالاً، ودوي ايضاً أن رجلاً قال لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه ذات يوم: ما تقول يا أمير المؤمنين في القدر؟ قال: ويلك، أخبرني عن رحمة الله تعالى [كانت]^(٤) قبل طاعة العباد أم لا؟ قال: بلى، قال فالتفت إلى أصحابه قال: أسلم صاحبكم بعد أن كان كافراً، قال الرجل: يا أمير المؤمنين، أليس لي بالمشيئة الأولى الذي أنشأني بها وقوم خلقي حتى أنا أقوم وأقعد وأقبض وأبسط وأفعل ما أشاء؟ فقال له علي رضي الله عنه: إنك بعد في المشيئة، أما إنني أسألك عن ثلاث، فإن قلت في واحدة منهن لا، كفرت، وإن قلت نعم فانت أنت، فمدّ القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول، قال: هات يا أمير المؤمنين، قال له علي رضي الله عنه: أخبرني عنك، خلقك الله تعالى كما شئت أو يشاء، قال بل كما يشاء، قال: فخلقك لما شئت أو لما يشاء؟ قال: بل لما يشاء، قال فتأتيه يوم القيامة بما شئت أو بما يشاء؟ قال: بل بما يشاء، قال له: قم، فلا مشيئة لك^(٥)، وعنه رضي الله عنه أنه قال: (دخل الفساد على أهل التدبير في إمضاء المقادير) ومر رضي الله عنه بقوم يتذاكرون القدر فقال بعضهم: يا أمير المؤمنين، إن هذا يزعم أنه يفعل ما

(١) الآية ٢٤ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة المؤمنون.

(٣) الآية ٣٩ من سورة الحجر.

(٤) في (ر) : [كانت].

(٥) أورده الأجري في كتاب الشريعة عن علي رضي الله تعالى عنه ص ٢٠٢ و ٢٤٠.

يشاء، فقال له علي رضي الله عنه: هل ملكك الله من شيء فأنت تملكه؟ فقال: نعم ملكني صلاتي وصيامي وعتق رقيقتي وطلاق أمرأتي وحجي وعمرتي وجميع ما افترض علي فقال له رضي الله عنه: هذا الذي [٦١/ب] تزعم أنك تملكه هل تملكه مع الله أم دون الله؟ قال: ما أدري ما تقول، قال: إني ما أملكك إلا بلسان عربي، إن زعمت أنك تملكه مع الله فقد جعلت مع الله مالكا، وإن زعمت أنك تملكه دون الله فقد جعلت دون الله مالكا، وإلا فالحكم لله الواحد القهار، فانقطع الرجل).

وقال رجل لإياس بن معاوية^(١): إلى متى يتوالد الناس ويموتون؟ فقال: إلى ما يتكامل العدتان، عدة أهل النار وعدة أهل الجنة، قال: صدقت،^(٢) وقال بلال بن بردة^(٣) لمحمد بن واسع^(٤): يا عبدالله، ما تقول في القدر؟ قال: أقول: إن الله عز وجل إذا جمع الخلائق يوم القيامة سألهم عما افترض عليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم^(٥)، وسئل الحسن البصري^(٦) رحمه الله عن القدر قال: إن الله خلق الخلائق للابتلاء، لم

(١) إياس بن معاوية بن مرة المزني، أبو واثلة، قاضي البصرة، تابعي ثقة، من أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب به المثل في ذلك، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة.

ميزان الاعتدال ٢٨٣/١، والأعلام ٣٧٦/١.

(٢) انظر حلية الأولياء ١٢٣/٣: ولفظه: (سئل إياس بن معاوية متى ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد؟ قال: إذا استكمل أهل الجنة عددهم الذي قضاه الله عز وجل، إذ عرشه على الماء، واستكمل أهل النار عددهم الذي قضاه الله عز وجل إذ عرشه على الماء، فعند ذلك ينقطع الميلاد فلا يكون ميلاد).

(٣) هو بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري، أمير البصرة وقاضياها، ولاء خالد القسري سنة تسع ومائة ثم عزل ومات سجيئا، الأعلام ٤٩/٢.

(٤) محمد بن واسع الأزدي البصري، أبو بكر، خرج إلى خراسان غازيا في فتح بلاد ما وراء النهر مع قتيبة بن مسلم. من عباد أهل البصرة وزهادهم، من أتباع التابعين، ثقة كبير الشأن، توفي سنة سبع وعشرين ومائة.

انظر كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ١٥١، والكاشف للذهبي ٩٢/٣.

(٥) انظر حلية الأولياء ٣٥٤/٢.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢١٥.

يطيعوه باكراه، ولم يعصوه بغلبة، ولم يهملهم من الملك وهو قادر على ما أقدرهم عليه، والمالك لما ملكهم إياه، لأنه [يقول]^(١) عز من قائل: ﴿إِنَّمَا عَلَّمِي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِلَٰهًا﴾^(٢) فإن ياتمر العباد لطاعته لم يكن الله مثبّطاً لهم، بل [يزيدهم]^(٣) هدى إلى هداهم، [وتقوى إلى]^(٤) تقواهم، وإن ياتمروا بالمعصية فهو القادر على أن يصرفهم إن شاء الله، وإن خلا بينهم وبين المعصية فمن بعد الإعذار والإنذار، وروي عنه أيضاً أنه كتب إلى الحسين بن علي^(٥) رضي الله عنهما يسأله عن القدرة، فأجابه: من لم يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره فقد كفر، من حمل ذنبه على الله فقد فجر، إن الله لا يطاع بإكراه ولا يعصى بغلبة، لأنه المليك لما ملكهم إياه، والقادر على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعات لم يخل بينهم وبين ما عملوا، وإن عملوا بالمعاصي، فلو شاء لحال بينهم وبين ما فعلوا، فإذا لم يفعل فليس هو الذي جبرهم على ذلك [ولو]^(٦) جبر الله الخلق على الطاعات لأسقط عنهم الثواب ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب، ولو أهملهم لكان [عجزاً]^(٧) عن القدرة، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبتها عنهم، فإن عملوا بالطاعة كانت له المنة فيهم، وإن ركبوا المعاصي كانت له الحجة عليهم، السلام .

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الآية ١٧٨ من سورة آل عمران.

(٣) في الأصل و (ر) : [يزيدهم] بالجزم، وأثبتها إذ لا وجه لجزمها.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).

(٥) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ٦٢.

(٦) في (ر) : [ولا].

(٧) في الأصل و (ر) : [عجز].

وروي [عن^(١)] بعض ملوك الاسلام أنه أوصى إلى بنيهِ وصية فيه: ألا وإن الله تعالى جعل للعباد عقولاً عاقبهم بها على [معصيته^(٢)] وأثابهم بها على طاعته، والناس بين محسن بنعمة الله عليه وبين مسيء بخذلان الله له، ولله النعمة على المحسن، والحجة على المسيء، وقال الشاعر:

ألا إن حذر المرء ليس بنافع وهل دافع منه إذا جاءه القدر
ولكنه إذ جاء [القاء^(٣)] حازماً عليماً لما يأتني بصيراً لما يسذر
ولم يلقه كالثور لا علم عنده ولا حلم إلا أن يعد من البقـر
ولا بد من من حذر على كل حالة وإن كان لا يغني من القدر الحذر [١/٦٢]
فيحذر ما لا بد أن سينالـه ولو كان في جو السماء مع القمر

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: الناس في القدر على ثلاثة: [رجل أضاف إلى الله^(٤)] تعالى ما تنزه عنه، فهذا قد أعظم الفرية عليه، ورجل زعم أن المشيئة إليه دون ربه، فهذا قد ضاد الله تعالى في حكمه، ورجل قال: إن عفى الله تعالى بففضل، وإن عاقب فبذنب، فهذا رجل سلم له دينه.

وروي أيضاً أن قوماً من القدرية أتوا محمد بن المنكدر^(٥) فقالوا له: أنت الذي

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: [معصية]، وما أثبت من (ر).

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها: [لقاء].

(٤) ما بين القوسين مكرر في الأصل.

(٥) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير (بالتصغير) بن عبد العزيز القرشي التيمي المدني، زاهد، من رجال الحديث، أدرك بعض الصحابة روى عنهم، قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. انظر الأعلام ٣٣٣/٤.

تقول: إن الله تعالى يعذب الخلق على ما قدره عليهم، فصرف وجهه عنهم فلم يجيبهم، فقالوا له: أصلحك الله، فإن كنت لا تجيبنا، فلا [تخلنا]^(١) من بركة دعائك، فقال: اللهم لا تزرنا بعقوبتك ولا تمكر بنا في حيلتك ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك، تقبل منا قليل أعمالنا وأغفر لنا عظيم خطايانا، أنت الله الذي لم يكن قبلك شيء [ولا]^(٢) شيء بعدك، مالك الأشياء كلها، ترفع بالهدى من تشاء، وتضع بالضلالة من تشاء، لا من أحسن استغنى عن عونك، ولا من أساء استند بشيء عن حكومتك وقدرتك، وكيف بالمغفرة وليست إلا من عندك، حفيظ لا ينسى، دائم لا يبلى، حي لا يموت، بك عرفناك وبك اهتدينا إليك، ولولا أنت ما درينا من أنت سبحانك وتعاليت، قالوا: قد والله أجاب وما قصر، وانصرفوا عنه، وروي أيضاً أن المؤمن^(٣) قال ذات يوم لرجل ثنوي وقد تكلم عنده: أسألك عن حرفين لا أزيدك عليهما، قال: هات يا أمير المؤمنين، قال: هل ندم مسيء قط على إساءته؟ قال: نعم، قال: فالندم على الإساءة إساءة أم إحسان؟ قال: بل إحسان، قال: فالذي ندم هو الذي أساء أم هو غيره؟ قال: بل هو الذي أساء، قال: فأرى صاحب الخير صاحب الشر، قال الثنوي: فلو قلت: إن الذي ندم غير الذي أساء ما كان جوابك؟ قال: إذاً أقول له: على سيء كان منه، أم على سيء كان من غيره؟ فسكت الثنوي ولم يرد جواباً، وروي أيضاً عن رجل من القدرية قدم على ربيعة بكلمة قد ساغها، فقال له: أنت الذي تزعم أن الله

(١) في الأصل و (ر) : [تخلينا] .

(٢) لا توجد في (ر) .

(٣) تقدمت ترجمته من ٢٢٧ .

يحب أن يعصى؟ قال ربيعه: وأنت الذي تزعم أن الله تعالى يعصى كرها؟ فكأنما ألقمه حجرا، وروي أيضا أنه اصطحب مجوسي وقدرى فقال القدرى للمجوسي: مالك لا تسلم؟ قال: إذا شاء الله أسلمت أسلمت، فقال له القدرى: قد شاء ولكن الشيطان لا يدعك، فقال له المجوسي: فأنا مع أقواهما، ورجع القدرى عن مقالته، وحكى الشافعي^(١) رضي الله عنه عن [رجل]^(٢) سماه أنه سئل عن العدل فقال: ليس أحد يطيع الله تعالى حتى لا يعصيه، ولا أحد يعصيه حتى لا يطيعه، ولكن إذا كان أكثر أمر الرجل الى طاعة الله، ولم يقدم [٦٢/ب] على كبيرة فهو عدل، [قال]^(٣) الشافعي: وهذا عمل الحذاق، وله فيما هذا سبيله:

[فما]^(٤) شئت كان [وإن لم أشأ]^(٥) وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد [لما قد]^(٦) علمت ففي العلم [يمضي]^(٧) الفتى والمسئ

(١) محمد بن أنريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبد الله القرشي ثم المطلبى الشافعي المكي، الغزى المولود، نشأ يتيماً، وحبيب إليه الفقه، فساد أهل زمانه، وارتحل إلى المدينة وأخذ عن الإمام مالك الموطأ، وكان يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع، والموطأ وأنا ابن عشر، وفصائله ومناقبه كثيرة. توفي آخر رجب سنة أربع ومائتين رحمه الله تعالى ورضى عنه.

سير أعلام النبلاء ١٠/٥ وما بعدها.

(٢) إضافة يقتضيها السياق .

(٣) في (ر) : [قال قال].

(٤) في الديوان : [وما].

(٥) في الأصل و (ر) : [فإن لم يشأ]، وما أثبت من الديوان.

(٦) في الأصل و (ر) : [على ما].

(٧) في الديوان : [يجرى].

على ذا مننت وهذا خذلت [وهذا^(١)] أعنت وذا لم تعن
[فهذا^(٢)] سعيد [وهذا^(٣)] شقي [وهذا^(٤)] قبيح [وهذا^(٥)] حسن^(٦)

روى هشام بن محمد السائب^(٥) قال: كان هشام بن عبد الملك^(٦) كثيراً ما ينكر على غيلان^(٧) التكلم في القدر، فتقدم إليه في ذلك أشد التقدم، فقال له ذات يوم في بعض ما توعدده من الكلام: ما أحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز^(٨) حيث احتج عليك في المشيئة بقول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾^(٩)، فقلت: إنك لم تلق لها بالاً فقال عمر: اللهم فإن كان كاذباً فاقطع يديه ورجليه ولسانه واضرب عنقه، فأنته أولى بك ودع ما ضره إليك [أكثر]^(١٠) من نفعه، فقال له غيلان: يا أمير المؤمنين، ابعث إلى من يكلمني ويحتج علي، فإن أخذته حجتى أمسكت عني، فإن أخذتني حجته فسالكت بالذي أكرمك بالخلافة إلا ما نفذت في قول

(١) في الديوان : [وذاك].

(٢) في الديوان : [فمنهم].

(٣) في الديوان : [ومنهم].

(٤) انظر ديوان الشافعي ص ١٤٣.

(٥) هشام بن محمد بن السائب الكبي، أبو المنذر، الاخبارى النسابة العلامة، قال عنه الامام أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحداً يأخذ الحديث عنه، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، قيل: ان تصانيفه أزيد من مائة وخمسين مصنفاً مات سنة أربع ومائتين.

انظر ميزان الاعتدال ٣٠٤/٤ - ٣٠٥.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٢٢

(٧) تقدمت ترجمته ص ٢٨٠.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢١٥.

(٩) الآية ٢٩ من سورة التكوين.

(١٠) لا توجد في الأصل وأصفتها من (ر).

عمر، فغاض ذلك هشام [فبعث]^(١) إلى الفقيه الأوزعي^(٢) فأعلمه بمقالته، فقال له الأوزاعي: أسألك عن اثنتين أم عن ثلاث؟ فقال غيلان: بل عن ثلاث ، فقال الأوزاعي: هل علمت يا غيلان أن الله تعالى أعان [على]^(٣) ما حرم؟ قال: ما علمت، وعظمت عنده، قال: فهل علمت يا غيلان أن الله تعالى قضى ما نهى؟ قال غيلان: هذه أعظم، ما علمت^(٤)، قال الأوزاعي: هذا [مرتاب]^(٥) من أهل الزيع، وأمر هشام بقطع يده [ورجله]^(٦) ثم ألقى في الكناسه فاحتوشته^(٧) الناس ينظرون ويتعجبون من عظيم ما نزل الله تعالى به من نقمته، وإذا برجل قد أقبل كان كثيراً ما ينكر عليه قوله، وقال له: [غيلان]^(٨) ، أذكر دعاء عمر فيك، فقال غيلان: أفلح هشام إن كان هذا الذي نزل بي بقضاء سابق، فإنه لا حرج عليه فيما أمر به، فبلغت هذه الكلمة هشاماً فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه لتمام دعوة عمر، ثم إن هشاماً التفت إلى الأوزاعي قال: قد

(١) في الأصل : [فابعث]، وما أثبت من (ر).

(٢) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يُحَمِّد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبو عمرو، إمام أهل الشام في الفقه والزهد، ولد في بعلبك، وسكن بيروت وتوفي بها، امتنع عن القضاء، له كتاب السنن في الفقه، والمسائل، توفي سنة سبع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى.
انظر حليه الأولياء ١٣٥/٦ وما بعدها ، والأعلام ٩٤/٤.

(٣) إضافة يقتضيه السياق .

(٤) وردت مسألتان ولم ترد المسألة الثالثة ولعلها: (هل علمت أن الله تعالى أمر أمراً وحال دون فعله؟) كما يدل عليها الجواب الآتي صفحه ٣٩٧، هامش (٢).

(٥) في الأصل و (ر) : [أمر تائب] .

(٦) في (ر) : [ورجله].

(٧) يقال : احتوش القوم قلناً أو تحاوشوه، أي جعلوه وسطهم.

تهذيب اللغة للأزهري ١٤٣/٥.

(٨) في (ر) : [أغيلان].

قلت [يا أبا] عمرو، فسّر، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، قضى ما نهى عنه، نهى آدم عن أكل الشجرة وقضى عليه بأكل الشجرة، وحال دون ما أمره، أمر إبليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك^(١)، وأعان على ما حرم، حرم أكل الميتة وأعان المضطر على أكلها، قال هشام: لله أنت يا أبا [عمرو]^(٢) فقالوا: فلما [أمضى]^(٣) هشام فيه ما أمضى بلغ رجاء بن حيوة^(٤) أنه ندم على ذلك، فكتب إليه: والله يا أمير المؤمنين إن قتله لأفضل من قتل ألف من أهل الروم والترك في سبيل الله^(٥) وروي أيضاً عن المهدي بالله^(٦) [١/٦٣] أنه قال: ما قطع أبي -يعنى الواثق بالله-^(٧) فى القدر إلا [شيخ]^(٨) جاؤا به من

(١) في الأصل و (ز) : [يابا].

(٢) هذا جواب المسألة التي لم يذكر المصنف السؤال عنها، كما سبقت الإشارة إليه في الصفحة السابقة.

(٣) في الأصل و (ز) : [عمر] ، والصواب أنه [عمرو] بالواو، وهي كنية الأوزاعي رحمه الله تعالى.

(٤) في الأصل و (ز) : [مضى] .

(٥) هو رجاء بن حيوة بن جرول الكندي الشامي، شيخ أهل الشام، أبو نصر وأبو المقدم، من النواظر الفصحاء البلغاء، كان ملازماً لعمر بن عبدالعزيز قبل الخلافة وبعدها، وهو الذي أشار على سليمان باستخلاف عمر، قال ابن سعد: كان رجاء ثقة كثير العلم، مات سنة اثنتي عشرة ومائة، رحمه الله تعالى. انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/١١٨، والأعلام ٣/٤٣-٤٤.

(٦) انظر الشريعة للأجري ص ٢٢٩، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٥/١٧١-١٧٢.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٢٢٥ .

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٢٨ .

(٩) هو الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأعلام، إمام أهل السنة، قال عنه ابن المديني: أعز الله الدين بالصدق يوم الردة، ويأحمد يوم المحنة، وقال إسحاق بن راهويه: أحمد حجة بين الله وبين خلقه، وقال ابن معين: ما رأيت مثلاً لأحمد، امتحن في القول بخلق القرآن أيام المأمون والمعتصم والواثق، وسجن وضرب وعذب، وفصلته ومواقفه العظيمة كثيرة مشهورة. مات يوم الجمعة ثاني عشر من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين، وشهد جنازته خلق كثير، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

سير اعلام النبلاء ١١/١٧٧ وما بعدها.

المصيصة^(١)، فلبث في السجن مدة، ثم إن أبي ذكره يوماً فقال: على بالشيخ، فأتني به مقيداً، فلما وقف بين يديه سلم فلم يرد أبي عليه السلام، فقال الشيخ: يا أمير المؤمنين، ما استعلمت بي أدب الله تعالى ولا أدب رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمْتُمْ بِنَجْوَةٍ فَجِئُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾^(٢)، وأمر رسول الله ﷺ برد السلام على المسلم^(٣)، فقال له أمير المؤمنين: وعليك السلام يا شيخ، ثم التفت إلى ابن أبي [دؤاد]^(٤)، فقال له: سله، فقال ابن أبي [دؤاد] يصبوا^(٥) عن مسألتني، فقال له: لا عذر لك عن ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني كنت محبوساً مقيداً أصلي في الحبس بالتيمم حيث منعت الماء، فمر بقيدي فليحل، ومر لي بماء أتطهر به وأصلي، ثم أسألتني عما بدا لك، قال فأمر بحل قيده، وأتي له بماء فتوضأ وصلى، فلما فرغ قال اللواتق لابن أبي دؤاد: سله، فقال الشيخ: المسألة لي وسله أن يجيني، قال: سل،

(١) المَصِيصَة : بالفتح ثم الكسر والتشديد ثم ياء ساكنة وصاد أخرى، مدينة من ثغور الشام على شاطيء جيحان، بين أنطاكية وبلاد الروم، تقارب طرسوس، والمصيصة أيضاً قرية من قرى الشام . معجم البلدان ١٤٤/٥ - ١٤٥ .

(٢) الآية ٨٦ من سورة النساء .

(٣) من ذلك قوله ﷺ : «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض، وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» .

صحيح البخاري بشرحه ١١٢/٣ كتاب الجنائز باب (٢) ح ١٢٤٠ .

(٤) في الأصل و (ر) : [داود] وكذا في المواضع الآتية بعد .

وهو أبو عبد الله أحمد بن فرج بن حريز الإيادي البصري ثم البغدادي الجهمي، عدو أحمد بن حنبل، كان داعية إلى خلق القرآن، ولد سنة ستين ومائة بالبصرة، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً، مات بالفالج سنة أربعين ومائتين، ودفن بداره في بغداد .

انظر سير اعلام النبلاء ١٦٩/١١ - ١٧١ .

(٥) تقدم بيان معناها ص ١٣٨ .

فأقبل الشيخ على [ابن]^(١) أبي دؤاد وقال: أخبرني يا أحمد عن هذا القول الذي [تدعو]^(٢) الناس إليه، أشيء دعا إليه رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه أبو بكر الصديق؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه عمر رضي الله عنه بعدهما؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه عثمان بعدهم؟ قال: لا، قال: أفشيء دعا إليه علي بن أبي طالب بعد؟ قال: لا، قال: يا أحمد أفشيء لم يدع إليه رسول الله ﷺ ولا [أبو]^(٣) بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله عنهم [تدعو]^(٤) الناس انت إليه؟! ولا يخلو هذا يا أحمد من أحد الأمرين إما أن تقول: علموه أو جهلوه، فإن قلت علموه وسكتوا عنه وسعنا وإياكم من السكوت ما وسعهم، وإن قلت: جهلوه ولم يعلموه وعلمته أنت فيا لكم^(٥) ابن لكع كيف يجهل النبي ﷺ والخلفاء الراشدون بعد [شيئاً]^(٦) علمته أنت وأصحابك؟ قال المهدي: فوثب أبي قائماً ودخل البيت وجعل مندبيله في فيه من الضحك، ثم قال: صدق الشيخ، لا وسع الله علينا ما لم [يسع]^(٧) النبي ﷺ وأصحابه من السكوت، ثم التفت وقال: يا أحمد، قلت: لييك يا أمير المؤمنين، قال: لست أعنيك إنما أعني ابن أبي دؤاد، فوثب اليه، فقال: أعط هذا الشيخ نفقته وأخرجه وأحسن سراحه، قال المهدي بالله: فرجعت عن هذه المقالة منذ

(١) من (ر).

(٢) في الأصل: [تدع] وفي (ر): [تدعي].

(٣) في الأصل و (ر): [أبي].

(٤) في الأصل و (ر): [تدع].

(٥) اللُّكْعُ: يطلق على صغير العمر وصغير العقل والعلم واللئيم، والعَي الذي لا يتجه لمنطق ولا غيره. انظر لسان العرب مادة: «لكع»

(٦) في الأصل و (ر): [شيء].

(٧) كذا في الأصل و (ر)، ولعل في العبارة نقصاً واستقامتها: [ما لم يسعنا ما وسع النبي].

ذلك اليوم، وأظن أبي الواثق رجع عنها^(١)، والله أعلم.

فاعلم -أيديك الله- حجة هذا الشيخ ترشد. وروي عن أبي جعفر الريحاني^(٢) أنه تناظر الشيخ وقدرى فقال الشيخ له: أسألك عن آية محكمة لا مدفع لك عنها؟ قال: هات، قال: أعوذ بالله من الشيطان [٦٣/ب] الرجيم ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾. لقد أحصاهم وعدَّهم عدًّا^(٣) يا قدرى، هل هذا تنزيل حق؟ قال: نعم، قال: [فأخبرني]^(٤) هل أحصاهم قبل تكوينهم أو بعد تكوينهم؟ قال: بل قبل تكوينهم، قال: فأحصى فيما أحصى ولد الزانية أم لا؟ قال: أجلكني في الجواب ثلاثا، قال: قد أجلتك ما دامت السموات والأرض، وروي أيضا أن المأمون ذكر ذات يوم لثمامة بن أشرس^(٥) اختلاف الناس في الاستطاعة والأفعال وقال:

(١) انظر كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٤٣١.

وليس فيها ذكر رجوع الواثق، بل الثابت أن الواثق لم يرجع عن قوله بخلق القرآن، وإنما طلب من الإمام أحمد أن لا يسأكنه بأرض ولا مدينة هو فيها، وأن يذهب حيث شاء وأن لا يجتمع إليه أحد، فاختلف الإمام مدة حياة الواثق حتى هلك الواثق.

انظر سير اعلام النبلاء ١١/٢٦٣-٢٦٤.

وكلام المصنف -رحمه الله تعالى- الآتي ص ٤١٠ وما بعدها يدل على أن الواثق لم يرجع، وإنما هم بذلك، واستشار بطانة السوء أحمد بن أبي نؤاد وأمثاله فشطروه عن الحق وثبتوه على الباطل، ومات شر ميتة، كما سيأتي. والله أعلم.

وقد جرت للإمام أحمد -رحمه الله تعالى- مناظرة أشد من التي ذكر المصنف، وكانت أيام خلافة المعتصم، الذي بلغت المحنة في عهده ذروتها.

انظر المصدر السابق ١١/٢٤٤ وما بعدها.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) الأيتان ٩٣ ، ٩٤ من سورة مريم.

(٤) في (ر) : [أخبرني].

(٥) تقدمت ترجمته ص ٢٨٢ .

اجمع في هذا كلاماً يفهمه الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، إجمع [لي]^(١) الناس فجمعهم مختصراً، فقال ثمامة للمؤمنين: يا أمير المؤمنين، لا تخلوا هذه الأفعال من أن تكون من الله [فما]^(٢) السبيل علينا؟، وتكون منه ومنا فمن الحكم بيننا وبينه؟ قال: ما إلى هذا سبيل، قال: أف تكون منا والقوى من الله؟ قال المؤمنون: بل منا والقوى من الله، وروي أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في معنى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾^(٣) أنه لروح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله احمد رسول الله، عجباً لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجباً لمن يعرف الموت كيف يفرح، وعجباً لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها كيف يطمئن اليها؟^(٤)، وسئل أعرابي عن القدر فقال: علم اختصمت فيه الظنون، وكثر فيه المختلفون، والواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه الى ما سبق في علمه، وروي ابن عامر^(٥) قال: قال لي عمر بن عبدالعزيز من فيه إلى أذني: ما تقول في الذين يقولون: لا قدر؟ قلت: لا أدري إلا أنني أرى أن يستتابوا ولا ضربت أعناقهم، فقال: نعم الرأي، والله لو لم تكن عليهم حجة إلا هذه الآية لكفت: ﴿فإنكم وما تعبدون . ما أنتم عليه بفاتنين﴾^(٦)

-
- (١) في (ر) : [إلى].
(٢) في الأصل و (ر) : [كما] .
(٣) الآية ٨٢ من سورة الكهف.
(٤) انظر تفسير ابن كثير ٩٩/٣ .
(٥) كذا في الأصل و (ر)، والصواب: ابن أبي عامر والراوي لقوله حفيده أبو سهيل نافع بن مالك ابن أبي عامر، وأبو سهيل عم الإمام مالك رحمه الله تعالى.
انظر الشريعة للأجري ص ٢٢٧ .
(٦) معناها : ما أنتم بمضلين أحداً إلا من قدر الله عز وجل أن يضل.
انظر : تفسير القرطبي ١٥/١٣٥ .

إلا من هو صال الجحيم^(١)، وقد أحسن الذي قال:

من كان يؤمن بالأقدار أن لها رباً يقدرها ما ضرر أو نفعها
رضي عن الله فيما جل عن قدر إن السعيد الذي يرضى بما صنعا

وقيل لبز جهم^(٢): تعال نتناظر في القدر، قال: ما أصنع بالمناظر، رأيت
ظاهره استدلت به على الباطن، ورأيت أحق مرزوقاً وعاقلاً محروماً، فعلمت أن
التدبير ليس للعباد، فأخذ الشاعر فقال:

لو كان باللب يزداد اللبيب غنى لكان كل لبيب مثـل قارون
لكنه العدل بالميزان من حكم يخطي اللبيب ويعطي كل مغبون

(١) الآيات ١٦١ - ١٦٣، وانظر الشريعة للأجري ص ٢٢٧-٢٢٨.

وقد أورد القرطبي في تفسيره ١٣٦/١٥ عند تفسير هذه الآية عن عمرو بن نر قال: قدمنا على عمر
بن عبدالعزيز، فذكر عنده القدر، فقال عمر: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس وهو رأس
الخطيئة، وإن في ذلك لعلماً في كتاب الله جل وعز، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ثم قرأ: ﴿لأنكم
وما تعبدون ه ما أنتم عليه بفائين﴾، إلا من كتب الله عز وجل عليه أن يصلى الجحيم، وقال: فصلت هذه
الآية بين الناس إلى آخر الأثر).

وأورد ابن الجوزي في كتابه سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ٤٥ قال: (أخبرني مالك عن عمه أبي سهيل
قال: سألتني عمر بن عبدالعزيز عن القدرية ما ترى فيها؟ قلت: يا أمير المؤمنين، استتبهم، فإن تابوا
ولا فاعرضهم على السيف، قال عمر: ذلك رأيي فيهم).

وانظر الشريعة للأجري ص ٢٢٧.

(٢) لم أجد له ترجمة .

قيل: وكان [بشار]^(١) بن برد الشاعر فاسد المذهب، وكان خالد بن الوليد بن عبد الملك^(٢) كثيراً ما ينهاه عن قوله، وقال له ذات يوم: ما أظن الأمر يا أبا مخلد إلا كما تقول [١/١٤]: وإن الذي نحن فيه خذلان، ولذلك أقول:

أريد فلا أعطى وأعطى فلم أرد وقصر علمي أن أنال المغيبا
وأصرف عن قصدي وعلمي [مبصرا] فأمسي وما أعقبت إلا تعجباً^(٣)

فأبان بأبياته هذه أنه مخذول غير موفق.

وبعد هذا - أيدك الله - إنه من [أراد]^(٤) قطع القدري فليقل: أخبرني أراد الله من العباد أن يؤمنوا فلم يقدر، أو قدر على ذلك فلم يرد؟ فإن قال: فلم يرد، قيل: فمن يقدر أن يهدي من لم يرد الله هدايته؟ وإن قال: بل أراد فلم يقدر، كفر بهذا القول وحل دمه، والله أعلم. تم الكلام بالقدر مختصراً بعون الله تعالى وحسن توفيقه، وفيه كفاية لمن وفقه الله تعالى واعترف بالحق، ولم يطمح به الهوى إلى الخلاف [والتعصب]^(٥) الباطل لا سيما وقد ثبت فيه ما ثبت في كتاب الله تعالى، ومن أخبار

(١) في الأصل: [يسار]، والصواب ما أثبت وهو:

بشار بن برد العقيلي، بالولاء، أبو معاذ، أشعر المولدين، أصله من طخارستان - غربي نهر جيحون - كان ضريباً، نشأ في البصرة ثم قدم بغداد، وأدرك النولتين الأموية والعباسية، اتهم بالزندقة، ومات ضرباً بالسياط ودفن بالبصرة.

انظر الاعلام ٢/٢٤-٢٥.

(٢) هو خالد بن الوليد بن عبد الملك، الابن السادس للوليد، وبلغ أبناء الوليد تسعة عشر ابناً.

انظر تاريخ الطبري ٦/٤٩٦.

(٣) في الديوان: [مبليغي] - وأضحى وما أعقبت إلا التعجباً

وانظر: ديوان بشار ١/٢٦٩ - ٢٧٠.

(٤) في الأصل: [أرا] بغير دال، وما أثبت من (ر).

(٥) في (ر): [والتعصب].

رسول الله ﷺ ، ومن كلام أصحابه رضي الله [تعالى] ^(١) عنهم، ومن سائر الناس،
وأنا أسأل الله تعالى المغفرة لي وللمسلمين أجمعين، ولن دعا وترحم وبالله الثقة.



(١) من (ج).

الباب السابع

قول المعتزلة في القرآن

باب في قولهم بالقرآن

زعموا أنه مخلوق ليس بكلام الله تعالى^(١)، واحتجوا بقوله: ﴿ما يأتيهم من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾^(٢) قالوا: فذكر الله تعالى أنه محدث، وكل محدث مخلوق، واحتجاجهم في هذا احتجاج فاسد، لأن الله تعالى ما عنى بهذا القرآن نفسه أنه محدث، وإنما الحوادث التي يأتي بها النبي صلى الله عليه وسلم من المواعظ والأحكام فيه^(٣)، أي: ما يأتيهم من موعظة من حكم فيه محدث إلا استمعوه بأذانهم ﴿وهم يلعبون﴾ أي: لم يعملوا به، ﴿لاهية قلوبهم﴾ أي: غافلة عنه، فهذا المعنى، لا ما ذهبوا إليه والله [تعالى]^(٤) أعلم.

فأما القرآن عندنا فغير محدث فيكون مخلوقا،^(٥) بل هو كلام الله تعالى منه بدا

(١) انظر مذهب المعتزلة في القرآن واستدلّاهم عليه، في كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٥٢٨-٥٣٢.

(٢) الآيتان ٢، ٣ من سورة الأنبياء.

(٣) من (ر).

(٤) انظر تفسير البغوي ٢/٢٣٨، وروح المعاني للأوسى ١٧/٧. وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٥٢٢.

(٥) من (ر).

(٦) قوله (محدث) يحتاج إلى تفصيل: هل المراد به أنه مخلوق منفصل عن الله تعالى، أو أنه كما يقول أهل السنة (قديم النوع حادث الأحاد)، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١/١٦٦ حيث قال: (إن أردت بقولك محدث، أنه مخلوق منفصل عن الله - كما يقوله الجهمية والمعتزلة والنجاري - فهذا باطل لا نقوله، وإن أردت بقولك إنه كلام تكلم الله به بمشيئته، بعد أن لم يتكلم به بعينه وإن كان قد تكلم بغيره قبل ذلك، مع أنه لم يزل متكلما إذا شاء فإننا نقول بذلك، وهو الذي دل عليه الكتاب والسنة، وهو قول السلف وأهل الحديث).

وإليه يعود^(١)، والكلام من الذات والذات قديمة لا نهاية لها، بدليل قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢)، ويقول: ﴿الرَّحْمَنُ . عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾^(٣) فذكر أنه علمه ولم يخلقه كالإنسان، ففرق بين الخلق والتعليم، لأن الإنسان من خلقه، والقرآن من علمه، وفيه أسماؤه، كالرحمن الرحيم وغير ذلك، فلو كان القرآن مخلوقاً كما ذهبوا إليه لوجب أن [تكون]^(٤) أسماؤه [مخلوقة]^(٥) لأنها منه، وإذا لم يجر أن تكون مخلوقة فقد صح أن القرآن غير مخلوق، وبطل ما ذهبوا إليه، وفي هذا كفاية والحمد لله.

روى التميمي^(٦) قال: حدثني الثقة عن محمد بن وهب^(٧) قال: كنت مؤذناً للمتوكل^(٨) بالله قبل أن يلي الخلافة، فلما [وليها]^(٩) أنزلني في حجرة من حجر الخاصة، فجلس ذات يوم في مجلسه الذي كان يسمى المربع وقام ودخل بيتنا

(١) هذا رد على من زعم أن الله تعالى خلق القرآن في غيره، فابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه، لا من الله تعالى، كقولهم: إن الله تعالى خلق الكلام لموسى عليه الصلاة والسلام في الشجرة، فخرج الكلام منها. والله تعالى يقول: ﴿لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ فأنخبر سبحانه أن القول منه لا من غيره. انظر في الرد على القائلين بخلق القرآن: كتاب الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد ص ٢٦ وما بعدها، وشرح الطحاوية ص ١٦٨ وما بعدها، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٥٠٢ - ٥٢٢.

(٢) الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٣) الآيات من ١-٣ من سورة الرحمن.

(٤) في الأصل: [يكون] بالمتناة التحتية، وما أثبت من (ر).

(٥) في الأصل: [مخلوق]، وما أثبت من (ر).

(٦) لعله يريد أحد التميميين المشهورين براوية عقيدة الإمام أحمد وهما: أبو محمد رزق الله التميمي، وأبو الفضل عبدالواحد التميمي.

انظر ترجمة الأول في كتاب مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص ٥٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/٦٠٩. والثاني في تاريخ بغداد ١١/١٤، وسير أعلام النبلاء ١٧/٢٧٢.

(٧) لم أجد له ترجمة.

(٨) تقدمت ترجمته ص ٢٢٨.

(٩) في الأصل: [ولاه]، والتصويب من (ر).

[١٤/ب] له من قوارير سقفه وحيطانه وأرضه، وقد أجري فيه الماء يعلو على البيت وأسفله وحيطانه ينقلب فيه، يراه من هو داخل كائنه جالس في جوف الماء، وقد فرش له من قباطي^(١) مصر ومساندها ومخادها الأرجوان^(٢)، فدخل فجلس في مجلسه وجلس عن يمينه الفتح بن خاقان^(٣) [وعبيدالله]^(٤) بن يحيى بن خاقان، وعن يساره، بغاء الكبير^(٥) ووصيف^(٦)، وأنا واقف في زاوية البيت اليمنى مما يليه، وخادم بعبادة^(٧) الباب واقفاً، إذ ضحك المتوكل ولزم القوم سكوتاً، فقال: ألا تسألوني مم

(١) القُبَّاطِيّ والقَبَّاطِيّ: بفتح القاف وضمها: جمع قبطيّة، وهي ثياب كتان بيض رقاق، تعمل بمصر، منسوبة الى القبط على غير قياس.
انظر لسان العرب مادة: «قبط».

(٢) الأرجوان: شجر من الفصيلة القرنية، له زهر شديد الحمرة حسن المنظر، وليست له رائحة.
المعجم الوسيط لابراهيم مصطفى وآخرين مادة: «أرج».

(٣) الفتح بن خاقان بن احمد بن غرطوج، أبو محمد، أديب شاعر فصيح، آية في الفطنة والذكاء، فارسي الأصل، من أبناء الملوك، اتخذته المتوكل العباسي أخاً له وأستوزره، وولاه إمارة الشام، وكان يقدمه على جميع أهله، له كتاب اختلاف الملوك، والصيد والجوارح، قتل مع المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين.

انظر الاعلام ٣٣١/٥.

(٤) في الأصل و (ر): [عبدالله] والصواب [عبيدالله] بالتصغير وهو:
ابن يحيى بن خاقان، أبو الحسن، وزير من المقدمين في العصر العباسي، أستوزره المتوكل والمعتمد، وكان عاقلاً حازماً، استمر في الوزارة الى أن توفي سنة ثلاث وستين ومائة.
نفس المصدر ٣٥٥/٤.

(٥) هو أبو موسى، التركي، مقدم قواد المتوكل، كان بطلاً شجاعاً مقداماً، له عدة فتوحات ووقائع، وياشر كثيراً من الحروب فما جرح قط، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، وخلف أموالاً عظيمة.
انظر البداية والنهاية ٢/١١، والعبير للذهبي ٣٥٥/١.

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٣٠.

(٧) عضادات الباب: الخشبتان المنصوبتان عن يعين الداخل وشماله.

تهذيب اللغة ٤٥٢/١.

ضحكت؟ قالوا: مم ضحك أمير المؤمنين أضحك الله سنه؟ قال: اضحكني أني كنت ذات يوم [واقفاً]^(١) على رأس الواثق بالله، وقد قعد الخاصة في مجلسي هذا الذي أنا فيه جالس، وأنا قائم^(٢) إذ قام من مجلسه حتى جاء فدخل البيت الذي أنا دخلته فجلس في مجلسي هذا، ورمت^(٣) الدخول إليه فمنعت، فوقفت حيث الخادم واقف، وجلس ابن أبي دؤاد في مجلسك يافتح، وجلس محمد بن عبد الملك الزيات^(٤) في مجلسك يا عبدالله، وجلس ابراهيم بن اسحاق^(٥) في مجلسك يا بغا، وجلس تجاح^(٦) مجلسك يا وصيف، فقال الواثق بالله: لقد فكرت فيما دعونا الناس إليه من أن القرآن مخلوق، وسرعة إجابة من أجابنا وشدة خلاف من خالفنا حتى حملنا [من]^(٧) خالفنا على السوط والسيف والضرب الشديد والحبس الطويل فلم يرعه ذلك، ولم يرد

(١) في (ر) : [واقف].

(٢) في الأصل : [قائم على]، وما أثبت من (ر).

(٣) رام الشيء يرومه روماً ومراماً: طلبه.

لسان العرب مادة : «روم».

(٤) محمد بن عبدالله بن أبان بن حمزة، أبو جعفر، المعروف بابن الزيات، وزير المعتصم والواثق

العباسيين، عالم باللغة والأدب، ومن البلغاء، نبغ حتى بلغ رتبة الوزارة، وعول عليه المعتصم وابنه الواثق في مهام الدولة، مات معذباً أيام المتوكل، وكان من العقلاء والدهاة، وله ديوان مطبوع.

انظر الاعلام ١٢٦/٧-١٢٧.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) هو نجاح بن سلمة، أبو الفضل، عينه المتوكل على ديوان التوقيع والتتبع على العمال، وكان خطيباً عنده، له حكاية مع المتوكل أفضت الى أخذ أمواله وأملاكه، ذكرها ابن جرير الطبري مفصلة في

تاريخه، وكان هلاكه بسببها سنة خمس وأربعين ومائتين.

انظر تاريخ الطبري ٢١٤/٩-٢١٧، والبداية والنهاية ٣٤٦/١٠.

(٧) في (ر) : [قمّن].

إلى قولنا، فوجدت من أجابنا رغب فيما في أيدينا فأُسرع إلى [إجابتنا]^(١) رغبة منه فيما عندنا، فوجدت من خالفنا منعه ورعه من إجابتنا فصبر على ما [ناله]^(٢) من الضرب والقتل والحبس، فوالله لقد دخل في قلبي من ذلك أمر شككت فيه وفي محنة من [نمتحنه]^(٣) وعذاب من نعذبه في ذلك، حتى لقد هممت بترك ذلك والخوض في الكلام فيه، ولقد هممت بالنداء بذلك، وأكف الناس بعضهم عن بعض، فبدأ ابن دؤاد فقال: الله الله يا أمير المؤمنين، أن تميت سنة قد أحييتها، وأن تعطل ديناً قد أقمته، فلقد جهد الأسلاف من قبلك فما بلغوا فيه ما بلغت، فجزاك الله عن الإسلام خير، ما جزى أوليائه عن أوليائه، فأطرق ساعة مفكراً في [ذلك]^(٤) أمر [ينقض]^(٥) عليه قوله، ويفسد عليه مذهبه [ثم قال]^(٦) : والله يا أمير المؤمنين إن هذا القول الذي نحن عليه وندعوا الناس إليه لهو الدين الحق الذي ارتضاه الله لأنبيائه ورسله [وبعث محمداً]^(٧) ﷺ ، ولكن الناس عموا عن قبوله، فقال الواثق: فإنني [أريد]^(٨) أن تباهلوني^(٩) على ذلك، فقال ابن أبي دؤاد: ضربه الله

(١) في (ر) : [جانبنا].

(٢) في (ر) : [قاله].

(٣) في الأصل : [نمتحنه] بالمشاة الغوقية في أوله، وما أثبت من (ر).

(٤) كذا في الأصل وفي (ر)، ولعل استقامة الكلام بحذفها.

(٥) في الأصل و (ر) : [ينقض] بالصاد المهملة، ولعل الصواب ما أثبت بالضاد المعجمة.

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى : [وبعث به محمداً] .

(٨) إضافة يقتضيها السياق.

(٩) المجاهرة: الملائنة، ومعناها: أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منا.

انظر لسان العرب مادة: «بهل».

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. الآية ٦١ من سورة آل عمران.

بالفالج^(١) في دار الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما قال أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، وقال محمد بن عبد الملك الزيات: سَمَّرَ الله [أ/٦٥] يديه بمسامير من حديد في دار الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما قال أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، وقال إبراهيم بن إسحاق: وإلا فأنتن الله ريحه في دار الدنيا قبل الآخرة حتى يهرب منه كل قريب وحميم إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، قال: قد دخل عليهم نجاح وهم في ذلك [فأخذوه]^(٢) على البديهة فسألوه عن ذلك فقال: يغرقه الله في البحر إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، قال الواثق: فأحرق الله يديه في نار الدنيا قبل الآخرة إن لم يكن ما يقول أمير المؤمنين حقاً من أن القرآن مخلوق، قال المتوكل: أخبرت أنه لم يدع أحد منهم^(٣) على نفسه إلا استجاب لدعوته الله في نفسه، فأما ابن أبي دؤاد فضربه الله بالفالج، وأما ابن الزيات فإنه أقعد في تنور حديد وسمرت [يداه]^(٤) بمسامير من حديد، وأما إبراهيم بن إسحاق فإنه مرض مرضه الذي مات منه، وأقبل يعرق عرقاً منتناً حتى هرب منه الحميم والقريب، فكان يلقي عليه في النهار عشرين غلالة^(٥) ويؤخذ منه مثل

(١) الفالج : ريج يأخذ الإنسان فيذهب بشقه، داء معروف يرخصي البدن.

لسان العرب مادة : «فالج».

ولعله المعروف الآن بالشلل التصفى.

(٢) في (ر) : [فأخبروه].

(٣) في الأصل و (ر) : [أنه لم يدع أحد منهم يدعو] ولعل الصواب حذف كلمة [يدعو]، ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل و (ر) : [يديه] .

(٥) الغلالة : بكسر الفين المعجمة : شعار يلبس تحت الثياب، لأنه يتغلغل فيها، أي يدخل.

لسان العرب مادة : «غلل».

[الحرقة^(١)] فيرمى بها في الدجلة^(٢) لا ينتفع بها من شدة ننتها، وأما نجاح فإنه ابتئيت عليه ذراعاً في ذراعين حتى مات فيه^(٣)، وأما الواثق فإنه كان رجلاً يحب النساء ويكثر الجماع، [فوجه^(٤)] يوماً إلى [ميخائيل^(٥)] المتطبيب فدعى به فدخل عليه وهو نائم في مستسرق له^(٦) وعليه قطيفة^(٧) خز^(٨)، فوقف بين يديه فقال: يا ميخائيل، أبغ لي دواءً يزيد في الباه^(٩)، فقال له: يا أمير المؤمنين، بدنك فلا تهده، فإن كثرة الجماع يهد البدن، لا سيما إذا تكلف الرجل ذلك، فأتق الله الذي إليه مصيرك في [بدنك^(١٠)] [واثق^(١١)] عليه فليس لك بذلك عوض، فقال: لا بد منه، ورفع القطيفة عنه فإذا بين فخذه وصيفة قد ضمها إليه كأنها فلقة قمر، فقال: ويلك من يصبر عن مثل

(١) لعلها : [الخرقة] بالخاء المعجمة، وهي القطعة من خرق الثوب، والخرقة : المزة منه.

لسان العرب مادة : «خرق».

(٢) نهر دجلة بالعراق.

(٣) انظر قصة تعذيبه وموته في تاريخ الطبري ٢١٤/٩-٢١٥.

(٤) في (ر) : [فوجد].

(٥) في الأصل و (ر) : [متخائيل] والصواب ما أثبت كما في سير اعلام النبلاء ٢٩٤/١١.

(٦) لعل المراد بها المكان الخاص البعيد عن أعين الناس، فمن معاني المسترق المستمع خفية.

انظر لسان العرب والقاموس المحيط مادة : «سرق».

(٧) في (ر) : [قطيف]، والقطيفة : دثار مخمل، وقيل : كساء له خمل والجمع : قطائف.

لسان العرب مادة : «قطف».

(٨) الخز : نوع من الثياب تنسج من صوف وبريسم.

انظر نفس المصدر مادة : «خز».

(٩) الباه والياه : النكاح، وهو لغة في الباه وهو الجماع.

انظر : المصدر السابق مادة «باه».

(١٠) في (ر) : [بذلك].

(١١) لعل الأولى : [وابق].

هذه. فقال له: فإن كان ولا بد لك من ذلك فعليك بلحم السبع فخذ منه قدر رطل ويغلى لك غليات بخل خمر عتيق، فإذا جلست على شرابك أمرت فوزن لك منه وزن ثلاثة^(١) دراهم فتنتقل^(٢) به على شرابك في ثلاث ليال فإنك تجد فيه بغيتك، واتق الله في نفسك ولا تشرب منه، ولا يجوز لما أمرتك به، قال: فلهى عنه أياماً فبينما هو ذات ليلة جالس على شرابه وذكره فقال: علي بلحم السبع الساعة، فأخرج له سبع من الجب وذبح من ساعته فأخذ من لحمه ثم أمر فأغلي له بخل وقدم له وأقبل ينتقل به على شرابه، فأنت الأيام والليالي واستسقي منه بدنه [فأجمع]^(٣) الأطباء على أن لا دواء له إلا أن يسجر له تنور بحطب زيتون حتى يمتلئ جمرأً فإذا أمتلاً جمرأً أخرج من جوفه [١٥/ب] وألقي على ظهره ثم يحشي في الرطبة يعني القصب ويقعد فيه ثلاث ساعات من النهار فإن استسقى ماء لم [يسق]^(٤) منه، فإذا مضت ثلاث ساعات كوامل أخرج منه وأجلس جلسة منتصبية نحو ما أمروا به، فإذا أصابه ريح الهواء ووجد لذلك الماء شديداً وطلب أن يرد إلى التنور لم يرد إليه حتى تمضي ساعتان من النهار، وإذا مضى ساعتان من النهار جرى ذلك الماء من بدنه وخرج من مجرى البول، وإن اسقى ماءً أورد إلى التنور كان تلفه منه، ثم إنه أمر له بتنور واتخذ له وسجر بحطب الزيتون حتى أمتلاً جمرأً، ثم أخرج منه وجعل على ظهره، وحشي بالرطبة واعري وأجلس فيه فأقبل يصيح ويستغيث ويقول: احرقتموني

(١) في الأصل و (ر) : [ثلاث] .

(٢) النقل : بفتح النون وضمها : ما ينتقل به الشراب .

انظر لسان العرب مادة : «نقل» .

(٣) في الأصل و (ر) : [فأجمع] .

(٤) في الأصل و (ر) : [يسقي] .

اسقوني ماءً، وقد وكل به من يمنعه الماء فلا يدعه أن يقوم من موضعه الذي أقعد فيه، ولا يتحرك فتتلفط بدنه كله، وصار نفخات مثل البطيخ وأعظم، فتركوه على حاله إلى أن مضت له ثلاث ساعات من النهار ثم أخرج، وقد [كاد] ^(١) أن يحترق، أو يقول القائل في رأى العين أنه محترق [فأجلسه] ^(٢) المتطببون، فلما وجد روح الهواء أقبل إليه الأكم والوجع وأقبل يخور كما يخور الثور يقول: ردوني إلى التنور، [فإني إن رددت] ^(٣) فاجتمع نسائه وخاصته فلما رأوا ما به من شدة الأكم والوجع وكثرة صياحه، فرجوا أن يكون فرجه في أن يرد إلى التنور فردوه إلى التنور فلما وجد مس النار سكن صياحه فتفطرت النفخات التي كانت خرجت من بدنه وخمدت وبرد في جوف التنور، فأخرج من جوف التنور محترقاً أسود كأنه الفحم، فلم تمض به ساعة حتى مات ^(٤)، ونعوذ بالله من سخطه وعذابه في الدنيا والآخرة.

ودوي أيضاً أن رجلين مسلماً ويهودياً قدما إلى بين يدي عيسى بن أبيان ^(٥) يختصمان عنده وكان قاضياً وهو يقول بخلق القرآن، فادعى اليهودي [على] ^(٦) المسلم بألف دينار فأنكره عن ذلك، فقال القاضي لليهودي: ألك بينة؟ قال: لا، قال: ألا

(١) في الأصل: [كان]، وما أثبت من (ر).

(٢) في (ر): [وأجلسه].

(٣) كذا في الأصل و (ر)، واستقامة الكلام بحذفها.

(٤) انظر: سير اعلام النبلاء للذهبي ٢٩٣/١١ - ٢٩٥.

(٥) عيسى بن أبيان بن صدقة، أبو موسى، قاضي من كبار فقهاء الحنفية، صاحب محمد بن الحسن الشيباني، وتفق به، وولي القضاء بعسكر المهدي ثم بالبصرة، كان يذهب الى القول بخلق القرآن، مات سنة احدى وعشرين ومائتين.

انظر تاريخ بغداد ١١/١٥٦-١٦٠، والاعلام ٥/٢٨٣.

(٦) في (ر): [إلى].

استحلفه؟ قال: نعم، فقال القاضي للمسلم : [قل]^(١) والله الذي لا اله غيره سيده على المصحف— قال اليهودي: أيها القاضي لا تذهب حقي بهذا اليمين فأنا رجل من أهل الذمة أعطي الجزية وأنا صاغر، حلفه بالخالق ولا تحلفه لي بالمخلوق، فبهت القاضي، وقال لوكيله: ادفع إليه ألف دينار من مالي وقام وما قعد بعده للقضاء ورجع عما كان عليه^(٢).

وروى هشام بن عمار^(٣) عن سعيد بن يحيى^(٤) قال: رأيت مجنوناً بحمص^(٥) مصروراً وقد اجتمع عليه الناس فدنوت منه وقلت: ﴿أَلله أَذن لَكُمْ أم على الله تفترون﴾^(٦)، فجرى على لسانه: لسنا ممن يفتري على الله، دعه يموت فإنه يقول: القرآن مخلوق، والله أعلم.

ولأحمد بن حنبل رحمة الله عليه فيما هذا سبيله:

عليك بالعلم واهجر كل مبتدع وكل [غاو]^(٧) إلى الأهواء مـيائ

(١) من (د).

(٢) انظر تاريخ بغداد ١١/١٥٩، ولم يذكر أنه رجع عما كان عليه.

(٣) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي، أبو الوليد خطيب دمشق ومقرؤها ومحدثها وعالمها، كان فصيحاً بليغاً، مات سنة خمس وأربعين ومائتين.

انظر ميزان الاعتدال ٤/٣٠٢-٣٠٤، والاعلام ٩/٨٦.

(٤) سعيد بن يحيى اللخمي، أبو يحيى الكوفي، نزيل دمشق، روى عن الأعمش وأبن أبي خالد، وعنه هشام بن عمار وغيره.

انظر ميزان الاعتدال ٢/١٦٢.

(٥) حمص : بالكسر ثم السكن والصاد المهملة : بلد مشهور قديم بين دمشق وحلب في نصف الطريق.

انظر معجم البلدان ٢/٣٠٢.

(٦) الآية ٥٩ من سورة يونس.

(٧) في (ر) : [عاد].

ولا تميلوه يا هذا الى بسـدع
 إن القرآن كلام الله أنزلـه
 لو أنه كان مخلوقا لصيـره
 وكيف يبطل ما لا شئ يبطلـه ؟
 فلا تقل بالذي قالوا وإن سفهوا
 وأصبر على كل ما يأتي الزمان به
 [يضلك] ^(١) أصحابها بالقليل والقال
 ليس القرآن بمخلوق ولا بسـال
 ريب الزمان إلى موت وابطـال
 وكيف يبلى كلام الخالق العالـي
 وأوثقوك بأقياد وأغـلال
 فالصبر سر باله من خير سر بال

روى أبو شعيب ^(٢) صاحب أحمد بن أبي دؤاد ^(٣) أنه قال: قلت لأبي العتاهية: ^(٤)
 القرآن عندك مخلوق أو غير مخلوق؟ فقال: سألتني عن الله أو عن غير الله؟ وأمسك،
 فأعدت عليه كلامي مراراً وهو يقول: سألتني عن الله أو عن غير الله؟ لا يعدو ذلك،
 فلما رأيت منه هذا قلت: مالك لا تجيبني؟ قال: قد أجبتك ولكنك حمار.



(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى : [يضلك].

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) تقيمت ترجمته من ٣٩٨ .

(٤) اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان الغنزي، أبو اسحاق الشهير بأبي العتاهية، لقب بذلك
 لاضطراب كان فيه، شاعر مكثر كان يقول الغزل والهجاء ثم تنسك وعدل عن ذلك الى الشعر في
 الزهد وأحسن القول فيه، له ديوان مطبوع، توفي سنة احدى عشرة ومائتين.
 انظر تاريخ بغداد ٢٥٠/٦ وما بعدها، والاعلام ٣١٩/١.

فصل

وأما قولهم في عذاب القبر وسؤال الملكين منكر ونكير^(١) للميت فإنهم أنكروا ذلك وقالوا: العذاب بالآخره دون الدنيا، وما هنالك نكير ولا منكر، وإنما هذا مجاز لا حقيقة^(٢)، وكلامهم هذا غير صحيح، لأن الله تعالى يقول: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً^(٣)﴾ ولم يُرد أنهم يعرضون عليها في الآخرة غدواً وعشياً لا غير، وإنما أراد

(١) منكر ونكير: هما المكان اللذان يسألان الميت في قبره، وقد ورد الحديث الصحيح بالتصريح باسميهما، فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قُبِرَ الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر ولآخر نكير، فيقولان له.... الحديث». مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٤٦/١-٤٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٢٩١، كما أورده شارح الطحاوية ص ٣٩٩.

وفي هذا رد على من انكر تسميتهما بذلك.

(٢) للعلماء أقوال في المجاز من حيث وجوده في اللغة العربية ثم من حيث وجوده في القرآن، فمنهم من منع وجوده في اللغة أصلاً كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، ومنهم من جوز وجوده في اللغة ومنعه في القرآن، وليس هذا مقام تفصيل القول في ذلك.

ولكن الأمر المهم الذي ينبغي أن يعلم أن القول بالمجاز قد أدخل على عقيدة التوحيد فساداً كبيراً وخطرأ عظيماً، فقد اتخذته اعداء العقيدة مطية طيعة يركبونها عند انكار أمر من أمور العقيدة من أسماء الله تعالى وصفاته وغيرها، أو تأويله تأويلاً باطلاً وقد ألف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى كتاباً بعنوان «منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز» بين فيه خطورة القول بجواز وقوعه في القرآن ثم قال رحمه الله تعالى: (والذي ندين الله به ويلزم قبوله كل منصف محقق أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن مطلقاً). مقدمه الكتاب ص ٧ وهو كما قال رحمه الله تعالى فقد وجد الضالون فيه بغيتهم وسلكوا من خلاله مسالك شتى في الضلال والانحراف فانكروا وأولوا، وإبسوا على الناس عقيدة التوحيد.

انظر مجموع الفتاوى ٣٥١/٦-٢٧٤ الرسالة المدنية في الحقيقة والمجاز في الصفات، وكتاب الصواعق المنزلة لابن قيم الجوزية ٤٩٠/٢-٤٩١ ت. د/ أحمد بن عطية الغامدي.

(٣) الآية ٤٦ من سورة غافر.

سبحانه [أنهم يعرضون عليها بالدنيا] ^(١) بعد مماتهم بقبورهم، بكرة وعشيا، وفي الآخرة أشد العذاب، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ^(٢)، فصح بهذا ما قلناه والحمد لله.

ومما يؤكد هذا قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم، اليوم تجزون عذاب الهون﴾ ^(٣) أي: عذاب القبر، وقال عز من قائل: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ ^(٤)، التثبيت من الله تعالى للمؤمن في الدنيا: التوحيد عند معاينة ملك الموت إلى أن تخرج نفسه، والتثبيت له في القبر عند سؤال منكر ونكير، بالاستقامة بما يجيبهما من رضى ربه، والتثبيت له بالآخرة، عند سؤاله عن أعماله وبلقته سبحانه حجته عما يسأل عنه ليسهل عليه حسابه، ليتجاوز عنه زلله وخطاياها، وروى محمد بن اسحاق ^(٥) يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما انصرفنا مع رسول الله ﷺ من خيبر

(١) ما بين القوسين اضافة من (ر).

(٢) الآية ٤٦ من سورة غافر.

(٣) الآية ٩٣ من سورة الأنعام.

وانظر في معنى الآية تفسير ابن كثير ١٥٧/٢.

(٤) الآية ٢٧ من سورة ابراهيم.

وفي الحديث عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

صحيح البخاري بشرحه ٣٧٨/٨ كتاب التفسير باب (٢) ح ٤٦٩٩.

(٥) محمد بن اسحاق بن يسار المطليبي بالولاء، المدني، من أقدم مؤرخي العرب، من أهل المدينة، له كتاب السيرة النبوية رواها عنه ابن هشام، وكتاب الخلفاء، والمبدأ، اتهم بالقدر، مات سنة احدى وخمسين ومائه.

انظر ميزان الاعتدال ٤٦٨/٣ وما بعدها، والاعلام ٢٥٢/٦.

إلى وادي القرى^(١) نزلنا [أصيلاً]^(٢) مع مغارب الشمس [ومع]^(٣) رسول الله ﷺ غلام^(٤) له أهده له [٦٦/ب] رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي^(٥)، قال: فوالله إنه [ليضع رجل]^(٦) رسول الله ﷺ [إن]^(٧) جاءه سهم فقتله فقلنا: [هنيئاً]^(٨) له الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي محمد بيده إن [شميلة]^(٩) الآن لتحرق عليه فسي النار كان غلاماً^(١٠) من فيء^(١١) المسلمين

(١) وادي القرى : بين المدينة والشام، فتحه الرسول ﷺ بعد فراغه من خير سنة سبع، انظر معجم البلدان ٣٤٥/٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [أصلاً] .

والأصيل: العشي، وجمعه : أصال.

انظر لسان العرب مادة : «أصل».

(٣) في الأصل و (ر) : [مع] بدون الواو، والصواب أثباتها.

(٤) في صحيح البخاري : اسمه : [مذمّم].

(٥) رفاعه بن زيد الجذامي ثم الضبي، وقد على رسول الله ﷺ في نحر من قومه قبل خروجه الى خيبر فأسلموا.

انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٨٩/٧.

(٦) في الأصل و (ر) : [لا يضيع رجل]، والصواب ما أثبت من كتب السير.

(٧) في الأصل [إذا] وما أثبت من (ر).

(٨) في الأصل و (ر) : [هني].

(٩) في الأصل و (ر) : [شميلته] والصواب ما أثبت. كما في السيرة النبوية.

والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به، وجمعها : شمال.

انظر لسان العرب مادة : «شمل».

(١٠) يقال : غل في المغنم يقل غلولاً، فهو غال، والغلول: الخيانة في المغنم، والسرقعة من الغنيمة قبل القسمة.

النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣٨٠/٣.

(١١) الفئء : ما يحصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد.

نفس المصدر ٤٨٢/٣.

يوم خير»^(١)، فدل هذا على صحة عذاب القبر^(٢)، والله أعلم.



-
- (١) صحيح البخاري بشرحه ٤٨٧/٧-٤٨٨ كتاب المغازي باب (٣٨) ح ٤٢٢٣ بلفظ قريب منه.
وصحيح مسلم بشرحه ١٢٩/٢ كتاب الايمان باب غلظ تحريم الفلول وانه لا يدخل الجنة الا المؤمنون.
وانظر سيرة ابن هشام ٣/٣٥٣-٣٥٤.
- (٢) انظر ما ورد في اثبات عذاب وسؤال الملكين منكر ونكير في:
الشريعة للأجري ص ٣٥٨-٣٧١، وشرح الطحاوية ص ٣٩٦-٤٠٤، ومعارج القبول لحافظ حكيم
١٧٠-١٣٢/٢.

فصل

ومما يؤكد ذلك أيضاً ما روي عن البراء بن عازب^(١) رضي الله عنه أنه قال: خرجنا ذات يوم مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، حتى انتهينا إلى قبره قبل أن يلحد^(٢) له، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا معه، كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت^(٣) به الأرض، فرفع رأسه رسول الله ﷺ وقال: «استعينوا بالله من عذاب القبر - قالها مرتين أو [ثلاثاً]^(٤) فاستعذنا بالله منه فقال: إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وإدبار من الدنيا نزلت إليه ملائكة بيض الوجوه، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، فيجلسون [منه]^(٥) مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ويقول: أيتها الروح الطيبة أخرجي إلى مغفرة من الله [ورضوان]^(٦)، فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من قم السقاء،

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن جشم الأنصاري الأوسي، أبو عمارة وقيل: أبو عمرو، هو وأبوه صحابيان، شهد أحداً وما بعدها واستصغر يوم بدر، وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين وحرب الخوارج، مات سنة اثنتين وسبعين من الهجرة رضي الله عنه.

انظر الإصابة ١٤٦/١ - ١٤٧.

(٢) اللحد: ما حفر في عرض القبر، وقبر ملحود له وملحد.

تهذيب اللغة للأزهري ٤/٤٢١.

(٣) النكت: أن تنكت بقضيب في الأرض فيؤثر طرفه فيها.

نفس المصدر ١٤٢/١٠.

(٤) في الأصل و(ر): [ثلاث].

(٥) في الأصل و(ر): [معه].

(٦) في الأصل: [ورضوانا]، وما أثبت من (ر).

ويأخذونها ويضعونها في ذلك الكفن والحنوط، ويصعدون بها إلى السماء، فلا يمرون بها على ملائكة الملائكة إلا قالوا: من هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: روح فلان بن فلان بأحسن أسمائه، ثم ينتهون بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم، فيشيعها من كل سماء [مقربوها إلى] ^(١) السماء التي تليها حتى ينتهوا ^(٢) بها إلى السماء السابعة فيقول الله تبارك وتعالى: اكتبوا كتابه في عليين، وأعيدوها إلى الأرض فأني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعود الروح في جسده ويأتيه الملائكة فيقولون له: من ربك ومن نبيك وما دينك؟ فيقول ربي الله ومحمد نبيي والإسلام ديني، فيقولون له: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولون: وما علمك بهذا؟ فيقول: قرأت كتاب الله تعالى، وأمنت به وصدقت بذلك، فينادي مناد من السماء: صدق عبدي أفرشوا له الجنة والبسوه من الجنة، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من ريحها وطيبها، ويفسح له في قبره، ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الصالح.

والعبد الكافر إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا [١/٦٧] أنزل الله سبحانه وتعالى ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون [منه] ^(٣) مد البصر، ثم يجيء إليه ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها الروح الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه منه، ثم ينزع نفسه فيقطع منها العروق

(١) في الأصل و (ر) : [مروا بها ملائكة من] والتصويب من مصادر الحديث.

(٢) في (ر) : [ينتبهون].

(٣) في الأصل و (ر) : [معه].

والعصب، ثم [ياخذها]^(١) منه الملائكة فيجعلونها في ذلك المسوح، فيخرج منها كائنات جيفة كانت، ثم يصعدون بها إلى السماء فلا يمرون بها على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الريح الخبيثة؟ فيقولون: روح فلان بن فلان باقبح أسمائه، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون لها فلا يفتح لها، ثم قرأ ﷺ : ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُم أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ﴾^(٢) ثم يقول الله: (اكتبوا كتابه في سجين)^(٣)، ثم يطرح بها طرْحاً إلى الأرض، ثم قرأ ﷺ : ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٤) ثم تعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان: من ربك؟ فيقول: هاه لا أدري، فيقولان: ما دينك؟ فيقول: هاه لا أدري، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل الذي بعث؟ فيقول: هاه لا أدري، فينادي مناد من السماء: كذب عبدي فافرشوه من فرش النار، والبسوه من النار وافتحوا له باباً إلى النار، [فيدخل]^(٥) إليه من حرها وسمومها، ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب منتن الريح فيقول له: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: من أنت؟ فيقول: أنا عمك الشين، فيقول: رب [لا]^(٦) تقم الساعة، رب

(١) في الأصل و (ر) : [ياخذونها].

(٢) الآية ٤٠ من سورة الاعراف.

(٣) سجين : اسم علم للنار.

النهاية في غريب الحديث ٢/٣٤٤.

(٤) الآية ٣١ من سورة الحج.

(٥) في الأصل و (ر) : [يدخل].

(٦) سقطت من الأصل و (ر).

لا تقم الساعة، فتعود روحه الى حيث يعلم الله تعالى، ويبقى هناك إلى يوم
البعث»^(١).

فثبت بهذا أن عذاب القبر وسؤال الملكين حق، والله أعلم.

نسأل الله تعالى أن يعيذنا من عذابه ومن أهوال القيامة، وأن يتغمدنا
برحمته وكل عبد مسلم، ومن قال: آمين، إنه قادر على ذلك.

ومن الدليل أيضاً على صحة عذاب القبر ما روي أن رسول الله ﷺ كان كثيراً
ما يتعوذ من عذابه، وكان يقول: «تنزهوا من البول، فإن عامة عذاب القبر منه»^(٢)،
قالوا: ويروى له [أنه]^(٣) كان لرجل من أهل المدينة أخت في ناحية من المدينة
فاشتكت فكان أخوها يأتيها يعودها، فماتت من مرضها ذلك، وجهازها وحملها إلى
قبرها ودفنها ورجع [إلى]^(٤) أهله، فذكر أنه نسي كيساً كان معه في القبر وقت أن
أدخلها لحدّها فاستعان برجل من إخوانه ينبش القبر فنبشاه فوجدا الكيس فقال
أخو الميتة للرجل تنح عني حتى أرى حال أختي فرفع ما على اللحد فإذا [١٧/ب]
القبر يشتعل ناراً فردّه وسوى القبر ورجع إلى أهله، فقال لأمه: أخبريني على ما
كانت أختي عليه؟ قالت: وما سؤالك عنها وقد هلكت، فقالت: كانت أختك تؤخر
الصلاة، ولا تصلي بطهارة كاملة تامة، وتأتي أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها

(١) مسند الإمام أحمد ٢٨٧/٤ - ٢٨٨، بلفظ قريب من لفظ المصنف.

(٢) الترغيب والترهيب للحافظ المنذري ١٣٨/١ كتاب الطهارة، باب الترهيب من اصابة البول الثوب وغيره
وعدم الاستبراء منه. وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٦/١.

وارواه الغليل ٢١٠/١ وصححه.

(٣) في (ج) : [أن].

(٤) سقطت من (ج).

أبوابهم فتخرج حديثهم -أي: تمشي بالنميمة- وهذا سببها^(١)، فأعجب من هذا أيدك الله، وأعجب منه خبر أحببت أن أذكره لك بهذا الموضع إن شاء الله، وإن لم يكن من جنسه، روى حويرثة بن أسماء^(٢) عن عمه^(٣) قال: حججت، وإني لفي رفقة مع قوم إذ نزلنا منزلاً ومعنا امرأة فانتبهت فإذا بحية منطوية عليها، وقد جمعت رأسها وذنيها على ثديها، فها لنا ذلك وارتحلنا، فلم تزل تلك الحية منطوية عليها لا يضرها شيء حتى دخلنا أنصاب الحرم فانسابت عنها، فدخلنا مكة -حرسها الله- فقضينا نسكنا فانصرفنا قافلين، حتى إذا كنا بالموضع الذي انطوت عليها فيه الحية نزلنا به فنامت واستيقظت وإذا بالحية منطوية عليها فصفرت الحية فإذا الوادي يسيل علينا حيات فنهشتها حتى ما أبقين منها غير عظامها، فعجبنا من ذلك أشد العجب، فقلت للجارية التي كانت معها: ويحك أخبرينا عن هذه الجارية، قالت: بغت ثلاث مرات، وكل مرة تلد ولداً، فإذا وضعته سجرت التنور وألقته فيه، فهذه قصتها^(٤)، والله أعلم.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وأخبرني من أعرفه بنسبه وباسمه في وقتنا هذا، أنه كان في بعض البلاد هو وجماعة معه كان فيهم رجل يبغض عائشة أم المؤمنين^(٥) رضي الله عنها ويسبها أقبح سب، قال فنهيناه عن ذلك فلم ينته فمرض مرضاً شديداً ومات منه، فغسلته قرابته وتركوا عليه كفناً أبيضاً فرأيت في كفنه موضع السواد وإذا بالنار خرجت من ذلك السواد فاحرقت مكانه فلما رأى ذلك

(١) انظر كتاب شرح الصور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي ص ٧٨.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) لم أجد - فيما إطلعت عليه - مصدراً لهذه القصة.

(٥) تقدمت ترجمتها ص ٨٢.

قرايته رموا به في القبر رميا وحثوا عليه التراب، قلت: ونشهد على هذا منك؟ قال: نعم، وأشهدوا علي بذلك من حضروا كان عندي جماعة، فعجبنا منه.

وأخبرني رجل أيضاً أنه رأى هدفاً فيه عدة لحدود كأنها رفرف بعضها عظام محترقة، ثم بعد ذلك وصلني كتاب بعض الإخوان يذكر أنه وجد عندهم ميت في لحد فيها مسامير من حديد كثيرة، وذكر أنه شاهده قوم وانفردوا إلي منها بمسمار في طي [كتابه]^(١) فرأيته وإذا به قد تاكل من طول المكث^(٢).



(١) في (ر): [كتاب].

(٢) هذه القصص والحكايات التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى لا أرى حاجة لإيرادها لاثبات عذاب القبر، فما ورد من الآيات الكريمه والأحاديث الصحيحة يغني عنها .

فصل

وأما قولهم في الحساب ونشر صحف الأعمال فإنهم أنكروا ذلك وقالوا: كل هذا مجاز^(١) لا حقيقة، واحتجوا عليه بقوله تعالى: ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسباً﴾^(٢) ويقولون: ﴿وحصل ما في الصدور﴾^(٣) قالوا: وهذا [١٨/أ] دليل على أن ما هنالك حساب ولا نشر صحيفه، وهذا غير صحيح، لأن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿واذا الصحف نشرت﴾^(٤) وقال: ﴿فأما من أوتي كتابه يمينه﴾ يعني [الذي]^(٥) فيه الأعمال الحسنة، ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً . وينقلب إلى أهله مسروراً . وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا . ويصلى سعيراً﴾^(٦)، يعني الذي فيه أعماله السيئة، وقال أيضاً في آية أخرى: ﴿فأما من أوتي كتابه يمينه﴾ يعني إذا اعطاه ملكه كتابه الذي كان يكتب حسناته بيمينه سره ذلك، ﴿فيقول هاؤم اقرؤا كتابه ، إني ظننت أني ملاق حسابه﴾ أي: علمت بذلك ﴿فهو في عيشة راضية، فسي جنة عاليه، قطوفها دانيه، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية، وأما من أوتي كتابه بشماله﴾ يعني:

(١) تقدم الكلام عن المجاز ص ٤١٦ .

(٢) الآية ١٤ من سورة الإسراء .

(٣) الآية ١٠ من سورة العاديات .

(٤) الآية ١٠ من سورة التكوين .

(٥) إضافة يقتضيها السياق

(٦) الآيات ٧ - ١٢ من سورة الانشقاق .

وانظر في بيان معناها : روح المعاني للآلوسي ٨٠/٢٠ - ٨١ .

إذا اعطاه الملك كتابه [المسيء]^(١) بشماله، فإذا رآه ساء حاله، وغمه ذلك فيقول: ﴿يا ليتني لم أوت كتابه . ولم أدر ما حسايه . يا ليتها كانت القاضية ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه﴾^(٢) أي : ضللت [عن]^(٣) حجتي، وقال تعالى: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه . ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾^(٤) وقال: ﴿ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً . وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً . ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها . ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً﴾^(٥) فدل هذا على تكذيبهم بما قالوا^(٦) والحمد لله رب العالمين.

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى [السيء].

(٢) الآيات ١٩ - ٢٩ من سورة الحاقة.

(٣) في الأصل : [عني] ، وما أثبت من (ر).

(٤) الآيتان ١٣ . ١٤ من سورة الإسراء.

(٥) الآيات ٤٧ - ٤٩ من سورة الكهف.

(٦) انظر في الرد عليهم : شرح الفقه الأكبر للسمرقندي ص ٨٥ - ٨٨، وشرح العقيدة الطحاوية ص ٤١١ - ٤١٤.

فصل

وأما قولهم في الميزان : فإنهم أنكروا أيضا وقالوا : ما لذلك أصل، وإنما ذكره الله تعالى في القرآن مجازا لا حقيقة، وما هنالك ميزان ولا [كفتان]^(١) توزن بهما الحسنات والسيئات كما ذكره مخالفونا، واستدلوا بقوله: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾^(٢) ويقول: ﴿يوم تبنى السرائر فما له من قرة ولا ناصر﴾^(٣) ويقول: ﴿وحصل ما في الصدور﴾^(٤)، قالوا: فدل ذلك على استعارة كلام يراد به ترجيح المؤمن على الكافر والطاعة على المعصية، وإظهار الرتب والمنازل من غير كينونة، وأطالوا في ذلك الكلام.

وهذا خلاف قوله تعالى حيث يقول: ﴿فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، وأما من خفت موازينه فأمه هاوية . وما أدراك ما هي نار حامية﴾^(٥) وقال: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه﴾^(٦) الآية، وقال: ﴿فمن

(١) في الأصل و (ر) : [كفتين].

(٢) الآية ١٠٥ من سورة الكهف.

(٣) الآيتان ٩ ، ١٠ من سورة الطارق.

(٤) الآية ١٠ من سورة العاديات.

(٥) الآيات ٦ - ١١ من سورة القارعة.

(٦) الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ من سورة المؤمنون.

وانظر معناها في تفسير ابن كثير ٢/٢٥٧.

يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال [١٨/ب] ذرة شراً يره^(١) فدل هذا على أن العمل يوزن قليله وكثيره^(٢)، وروى ابن عباس رحمة الله عليه قال: توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان فتوضع فيه أعمالهم، [فأما]^(٣) المؤمن فيؤتى بعمله كأحسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق، فتثقل حسناته على سيئاته، ثم يلحق [بعمله]^(٤) في الجنة، ويقال له: إالحق بعملك، لقوله تعالى: ﴿أولئك هم المفلحون﴾، وأما [الكافر]^(٥) فيؤتى بعمله في أقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف، لأن الباطل خفيف فيقع في النار، فيقال له: إالحق بعملك، فذلك قوله تعالى: ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم﴾^(٦) يعني: منعوا أنفسهم الجنة، وهذا دليل على بطلان ما قالوه، والله أعلم.

(١) الآيتان ٨، ٧ من سورة الزلزلة.

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٧-٤٢٠.

وقد ساق الشارح رحمه الله تعالى عدداً من الآيات والأحاديث الدالة على أن الأعمال توزن، وإن لها ميزاناً له كفتان مشاهدتان، ولا ينكر ذلك إلا مكابر.

انظر كتاب الشريعة للكجري ص ٢٨٢-٢٨٧، وكتاب نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ٢٣/٢ وما بعدها.

(٣) في الأصل و (ر) : [وأما] .

(٤) في الأصل و (ر) : [ثم عمله] .

(٥) في الأصل و (ر) : [الكافرين] .

(٦) الآية ١٠٣ من سورة المؤمنون.

وانظر معناها في تفسير القرطبي ١٦٦/٧-١٦٧، وقد أورد كلام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بلفظ قريب من لفظ المصنف.

فصل

وأما إنكارهم على نطق الجوارح^(١)، فإن الله تعالى قد ذكرهم بكتابه حيث يقول وقوله الحق: ﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون﴾^(٢) فهذه حجة ظاهرة لا تأويل لها غير هذا، وقال عز من قائل: ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾^(٣).

وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت لرسول الله ﷺ: هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «أما عند [ثلاثة]^(٤) مواضع فلا، عند الميزان فلا، حتى يعلم أن يخف ميزانه وأن يثقل، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أن يعطى كتابه بيمينه أو بشماله، وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويقول: وكلت بثلاثة: [بمن]^(٥) ادعى مع الله إلهاً آخر، وبكل جبار عنيد، وبكل من لا يؤمن بيوم الحساب، ويرمي بهم في غمرات جهنم»^(٦) أعاذنا الله والمسلمين من عذابها، ومن شر ذلك اليوم فهو القادر على ذلك، والله أعلم.

(١) انظر كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية، المسألة السادسة ص ١٤٧ وما بعدها .

ضمن رسائل العدل والتوحيد.

(٢) الآيات من ١٩ - ٢١ من سورة فصلت.

(٣) الآية ٢٤ من سورة النور.

(٤) في الأصل و (ر) : [ثلاث] .

(٥) في الأصل و (ر) : [مع من] والتصويب من نص الحديث.

(٦) انظر نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم ٣٠/٢ بغير اللفظ الذي أورده المصنف، وقد أخرجه

الإمام أحمد في المسند ١٠١/٦ مختصراً. وهذه الآيات والأحاديث التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى وغيرها من الآيات والأحاديث ترد عليهم في إنكار نطق الجوارح.

فصل

وأما رؤية الله في الآخرة فإنهم أنكروها وقالوا: لا يراه أولياؤه في الآخرة، كما لا يرونه في الدنيا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللطيف الخبير﴾^(١)، وبقوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾. قال لن تراني^(٢) قالوا: فدل ذلك على أنه لا يرى في الآخرة كما لا يرى في الدنيا، وتأويلهم هذا غير صحيح، لأن أمور الآخرة غير أمور الدنيا، وطعومها غير طعومها، وشرابها غير شرابها، وأسبابها غير أسبابها، وكل شيء فيها فهو بخلاف ما في الدنيا، فلهذا [فإنه]^(٣) يراه أولياؤه في الآخرة دون أعدائه، لأنهم يفضلون عليهم بالجنة، وأعداؤه مهانون بالنار، فأما في الدنيا فإنه [أ/٦٩] لا يراه وليه ولا عدوه البتة^(٤)، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ

(١) الآية ١٠٢ من سورة الأنعام.

(٢) الآية ١٤٣ من سورة الاعراف.

(٣) في الأصل و (ر) : [إنه] .

(٤) وهذا هو الحق الذي عليه سلف الأمة، وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من القول بذلك، فقد جاء مطلقاً تارة، ومقيداً برؤية القواد تارة، وكذلك ورد عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى، ولم يقل أحد منهما: إنه رآه بعينه بلفظ صريح، ولكن بعض الذين نقلوا ذلك عنهما فهموا منه رؤية العين، وهذا هو الذي أنكرت عائشة رضي الله تعالى عنها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال: «نور أنى أراه»).

مجموع الفتاوى ٥٠٩/٦-٥١٠.

الأبصار ﴿الآية﴾. فإن قالوا: هذا يقتضي التأييد في الدنيا والآخرة، قلنا: يبطل ما ذهبتم إليه بقوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين. ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾^(١) فذكر التأييد ههنا في الدنيا ثم ذكر خلافه في الآخرة، لأنهم يتمنونه بقوله حكاية عن قولهم: ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾^(٢) فدل على أن أسباب الآخرة وأمورها غير أسباب الدنيا وأمورها كما قلنا، فلذلك جاز أن يراه أولياؤه في الآخرة دون أعدائهم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾^(٣)، يعني وجوه أوليائه منيرة، ثم قال: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي: تنتظره معانية، وقال في أعدائهم: ﴿وجوه يومئذ باسرة﴾^(٤) يعني متغيرة ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾^(٥) أي: يفعل بها شر، وقال في آية أخرى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ غجبون﴾^(٦)، يعني أعداءه بون أوليائه، لأنهم في الآخرة يصيرون في حالة البقاء لا كالدنيا في أنها فانية، ومما يؤكد ذلك ما روي عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم قالوا له ذات يوم: يا رسول الله ﷺ، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «وهل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا: لا، قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس دونه

(١) الآيةان ٩٤، ٩٥ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٢٧ من سورة الحاقة، وانظر معناها في: تفسير ابن كثير ١٦١/٢.

(٣) الآيةان ٢٢، ٢٣ من سورة القيامة.

(٤) الآية ٢٤ من سورة القيامة.

(٥) الآية ٢٥ من سورة القيامة.

(٦) الآية ١٥ من سورة المطففين.

حجاب؟ قالوا: لا، قال: وكذلك ترون ربكم بأبصاركم ولا تضامون برؤيته^(١)، فصح
ماذهبنا إليه والحمد لله.



(١) جاء هذا الحديث في الصحيحين بأكثر من رواية عن عدد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم.
انظر صحيح البخاري بشرحه ٤١٩/١٣ كتاب التوحيد باب (٢٤)، وصحيح مسلم بشرحه ٤/٣ كتاب
الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾.
ورؤية الله عز وجل هي أعظم نعيم يتأله المؤمنون من ربهم، وهي أعلى مراتب نعيم الجنة، والزيادة
التي وعدهم الله تعالى بها في قوله سبحانه: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.
والأحاديث والآثار في ذلك كثيرة مشهورة، وقد كتبت في ذلك كتب مثل: كتاب الرؤية للدارقطني، وغيره
من العلماء قديماً وحديثاً.
انظر كتاب التوحيد لابن خزيمة ٤٣٧/١ وما بعدها، والشریفة للكجری ص ٢٥٢ وما بعدها، ومجموع
الفتاوى ٤٨٦/٦ وما بعدها و ٣٨٦/٣ وما بعدها.

فصل

وأما قولهم: إن العبد إذا تغذا بغذاء حرام إنه ليس من رزق ربه، بل هو من رزق نفسه^(١)، فهذا غير صحيح، لأنه يقول في محكم كتابه: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً. كلاً نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك. وما كان عطاء ربك محظوراً﴾^(٢)، أي: ممنوع من الكافر والمؤمن، [ومعنى]^(٣) أن الكافر لا يكاد يطعم حلالاً محضاً، وقد ذكر أن الكل منه، وكذا قال سبحانه: ﴿ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون﴾^(٤)، فذكر أن الذين يعبدون من الأصنام لا يملكون الرزق بل هو من عند الله حرامه وحلاله.

ودليل ثانٍ: وهو قوله تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله. فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾^(٥)، فأباح للمضطر أكل ما حرم

(١) انظر كتاب الرد والاحتجاج على الحسن بن محمد بن الحنفية -ضمن رسائل العدل والتوحيد-

المسألة الخامسة ص ١٦٩ وما بعدها.

(٢) الآيات ١٨-٢٠ من سورة الإسراء.

(٣) كذا في الأصل (ر) ولعل الصواب: [ومعلوم] وسيأتي سياق مماثل يؤيد ذلك.

(٤) الآية ٧٣ من سورة النحل.

(٥) الآية ١٧٣ من سورة البقرة.

[٦٩/ب] عليه، وجعله رزقاً يتغذا به.

ودليل ثالث : وهو قوله تعالى: ﴿وَنَحْنُ قَسَمًا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾^(١) فذكر سبحانه أنه قسم معيشتهم حلالها وحرامها، فلا قاسم لها غيره.

ودليل رابع: وهو قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ . إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا . إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢)، فنفى أن يكون الرزاق للمسلم والكافر غيره سبحانه، ومعلوم أن الكافر لا يكاد يتغذى برزق حلال، بل بالخنازير وغيرها، فذكر سبحانه أن الكل منه، [فيبطل]^(٣) بهذا ما ذهبوا إليه والحمد لله.

مع أنهم لو قيل لهم: أخبرونا عن رجل تغذى طول عمره بغذاء حرام إلى أن هلك، هل كان ذلك الذي تربى به من رزق ربه أم من رزق نفسه أو من غيره؟ فإن قالوا: بل من رزق ربه فقد وافقونا، وإن قالوا: من رزق نفسه أو غيره فقد جعلوا مع الله شريكاً يرزق الحرام ويربى الأجسام على ذلك، والله يرزق الحلال، تعالى الله أن يكون معه شريك في سلطانه^(٤).

(١) الآية ٣٢ من سورة الزخرف، وانظر معناها في تفسير ابن كثير ١٢٧/٤.

(٢) الآيتان ١٦، ١٧ من سورة النكبات.

(٣) في (ر) : [قبطل].

(٤) انظر شرح الفقه الأكبر للسمرقندي ص ٢٧٦ - ٢٧٧، ولوامع الأنوار البهية للسفارييني ١/٣٤٣ - ٣٤٥.

فصل

وأما قولهم : إن الدعاء لا ينفع الميت، وكذا الصدقة عنه، فإن هذا محال، لأن الله تعالى يقول: ﴿والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾^(١) فاستغفر هؤلاء لمن مات قبلهم من أهل الإيمان، فدل هذا على أن الدعاء من الحي للميت ينفعه.

ودليل ثان وهو: [ما]^(٢) نبه الله تعالى به الولد أن يدعو لوالديه بقوله: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾^(٣)، فلو كان الدعاء لا ينفع الميت من الحي كما ذكروه لما أمره أن يدعو لوالديه^(٤).

ودليل ثالث: وهو أن الله تعالى نهى رسوله ﷺ عن الدعاء للمنافقين بقوله: ﴿ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره﴾^(٥) ومعلوم أن الصلاة في اللغة هي الدعاء بالرحمة، وإلا فلو علم الله تعالى أن الدعاء غير نافع لهم لما نهاه عن ذلك، وكذا نهاه ﷺ أن يستغفر لوالديه بقوله: ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا

(١) الآية ١٠ من سورة الحشر.

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) الآية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٤) في الحديث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» صحيح مسلم بشرحه ٨٥/١١ كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته.

(٥) الآية ٨٤ من سورة التوبة.

للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه . فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم^(١)، فلو كان الدعاء لا ينفع الميت كما قال المخالف لما نهى الله تعالى رسوله صلى الله [٧٠/أب] عليه وسلم عن ذلك فصح ما ذهبنا إليه وبطل ما قالوه^(٢)، والحمد لله .



(١) الآيتان ١٣ ، ١٤ من سورة التوبة .

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥٢ - ٤٥٣ .

فصل

وأما قولهم في الشفاعة: فإنهم أنكروها وقالوا: من دخل النار خلد فيها ولم يخرج عنها أبد الآبدين^(١)، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾، ويقولون: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالداً فيها﴾^(٢)، ويقولون: ﴿وما هم بخارجين منها﴾^(٣) ويقولون: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيام ويخلد فيه مهانا﴾^(٤)، قالوا: والخلود يوجب التأبيد من غير خروج.

وهذا تأويل يبطله قوله تعالى: ﴿وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾^(٥)، فذكر سبحانه الخلود واستثنى المشفوع لهم^(٦)، وكذا قال: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾^(٧) واستثنى المشفوع لهم أيضاً.

(١) انظر كتاب : معرفة الله من العدل والتوحيد ضمن رسائل العدل والتوحيد ص ٧٣ .

(٢) الآية ٩٣ من سورة النساء .

(٣) الآية ٣٧ من سورة المائدة .

(٤) الآية ٦٩ من سورة الفرقان .

(٥) الآية ١٢٨ من سورة الأنعام .

(٦) انظر كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٤/ ١٦٠ - ١٦١ ، وتفسير ابن كثير ٢/ ١٧١

و ٤٦٠ .

(٧) الأيتان ٧١ ، ٧٢ من سورة مريم .

وانظر معناها في : تفسير ابن كثير ٣/ ١٣١ - ١٣٢ .

وفي المسند ٦/ ٤٢٠ من حديث أم مبشر امرأة زيد بن حارثة أنها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة

يقول : « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد ، الذين بايعوا تحتها » فقالت : بلى يا

ودليل ثالث: في ذكر الشفاعة وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا . وَنَسُوقُ الْكَاذِبِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًا . لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(١).

ودليل رابع: وهو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^(٢).

ودليل خامس: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^(٣).

ودليل سادس: وهو قوله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٤) فذكر سبحانه [في]^(٥) الإذن بالشفاعة، ولو كانت باطللة كما ذكروا لما ذكر الإذن بها لمن يشفعه، فدل بهذا على أن الشفاعة حق^(٦)، ويطل ما قالوه والحمد لله.

رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: «وإن منكم إلا وأردها» فقال النبي ﷺ: «قد قال الله عز وجل: «ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا».

وانظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٦.

(١) الآيات من ٨٥ - ٨٧ من سورة مريم.

(٢) الآية ٢٦ من سورة النجم.

(٣) الآية ٢٣ من سورة سبأ.

(٤) الآيتان ١٠٨، ١٠٩ من سورة طه.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى حذفها.

(٦) والآيات والأحاديث في الشفاعة كثيرة تبين المنفي منها والثابت وأنواع الشفاعة المشبهة.

انظر مجموع الفتاوى ١/١١٦ وما بعدها، وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ص ٢٧٣ وما بعدها.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمساً -ولا أقول فخراً- بعثت إلى الأحمر والأسود، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحل لي المغنم ولم يحل لأحد من قبلي، ونصرت بالعرب فهو يسير أمامي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتي، وهي نائلة من لا يشرك بالله [شيئاً]»^(١)، وعنه ﷺ أنه قال: «خيرني ربي بين أن يغفر لنصف أمتي أو أن أختار الشفاعة فأخترت الشفاعة، ورجوت أن تكون أعم لأمتي، ولولا أن سبقني إليه العبد الصالح لتعجلت دعوتي [إن]»^(٢) الله تبارك وتعالى، لما فرج الله عن ولد إبراهيم ﷺ كرب الذبح قيل: سل تعطه فقال: فو الذي نفسي بيده لأتعجلنها قبل نزعات الشيطان: اللهم من مات لا يشرك بك شيئاً فاعفر له وادخله الجنة»^(٣) والله أعلم.



-
- (١) في الأصل و (ر) : [شيء] وتقدم تخريج هذا الحديث ص ١٣٠.
 (٢) في الأصل و (ر) : [إلى] وما أثبت نص الحديث.
 (٣) أورد الامام ابن كثير هذا الحديث عن أبي حاتم ثم قال: (هذا حديث غريب منكر، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجه وهي قوله: ان الله تعالى لما فرج عن اسحاق ... الى آخره، والله أعلم فهذا إن كان محفوظاً فالأشبه أن السياق إنما هو عن اسماعيل لا اسحاق وإنما حرفوه حسداً منهم) تفسير ابن كثير ١٦/٤.
 وصدر هذا الحديث في التخيير بين دخول نصف الأمة الجنة أو الشفاعة واختياره ﷺ الشفاعة قد ورد في كثير من كتب الحديث، وهو حديث صحيح.

فصل

في بيان الشفاعة والشفوع [لهم] ^(١)

روي أن أهل الكباثر من أمة محمد ﷺ [٧١ /] إذا قادتهم الملائكة الى النار نادوا يا محمدا، فإذا رأوا مالكا نسوا اسم محمد ﷺ من غيبته فيقول لهم مالك: من أنتم؟ فيقولون: نحن ممن أنزل عليه القرآن، وممن يصوم شهر رمضان، فيقول مالك: ما أنزل القرآن إلا على محمد ﷺ، فإذا سمعوا بذكره ﷺ ذكروه فصاحوا به فيقول لهم مالك: أما كان لكم في القرآن زاجر عن معاصي الله تعالى؟ فإذا وقف بهم على شفيع جهنم ورأوا النار وزبانياتها، قالوا: يا مالك إئذن لنا نيك على أنفسنا، فيأذن لهم فيكون الدموع حتى ما يبقى [دمع] ^(٢)، فيبيكون الدم، فيقول لهم: ما أحسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله عز وجل ما مستكم النار، ثم يقول مالك لزبانيته: القوهم في النار، فإذا أرادوا أن يلقوهم نادوا بأجمعهم لا اله إلا الله محمد رسول الله فترجع النار عنهم فيقول مالك: يا نار خذيهم فتقول: كيف أخذهم وهم يقولون: لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، بذلك أمر رب العرش، فتأخذهم، فمنهم من تأخذه النار إلى قدميه، ومنهم من تأخذه الى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حقويه، ومنهم من تأخذه إلى حلقه، فإذا هوت النار الى الوجوه قال لها مالك: لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا، ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان، ويبقون فيها ما شاء الله ينادون يا أرحم الراحمين يا

(١) في الأصل و (ر) : [بهم] .

(٢) في الأصل و (ر) : [دمعاً] .

حَنَانِ يَا مَنَّا، فَإِذَا أُنْفِذَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي الْخَلَائِقِ حُكْمَهُ قَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ، مَا فَعَلَ الْعَاصُونَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْهُ - فَيَقُولُ: إِنِّي أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَانْظُرْ مَا حَالَهُمْ، فَيَنْطَلِقُ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَالِكٍ وَهُوَ عَلَى مَنْبَرٍ مِنْ نَارٍ فِي وَسْطِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا نَظَرَ مَالِكٌ إِلَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ تَعْظِيماً لَهُ فَيَقُولُ: يَا جِبْرَائِيلُ مَا أَدْخَلَكَ هَذَا الْمَوْضِعَ؟ فَيَقُولُ: أَخْبِرْنِي مَا فَعَلَ الْعَاصُونَ مِنْ أُمَّةٍ [أَحْمَد]^(١) ﷺ؟ فَيَقُولُ: مَا أَسْوَأَ حَالَهُمْ وَمَا أَضْيَقَ مَكَانَهُمْ، قَدْ احْرَقَتِ النَّارُ أَجْسَامَهُمْ وَأَكَلَتْ لَحُومَهُمْ، وَبَقِيَتْ وَجُوهُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ يَتَلَالَأُ فِيهَا نُورُ الْإِيمَانِ، فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ: ارْفَعْ عَنْهُمْ الطَّبَقَ، فَيَرْفَعُهُ، فَإِذَا نَظَرُوا إِلَى جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِلَى حَسَنَ خَلْقِهِ عِلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ، فَيَقُولُونَ: مَنْ هَذَا الْعَبْدُ الَّذِي لَمْ نَرِ شَيْئاً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ؟ فَيَقُولُ مَالِكٌ: هَذَا جِبْرَائِيلُ الْكَرِيمُ عَلَى رَبِّهِ، الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُحَمَّدًا ﷺ بِالْوَحْيِ، فَإِذَا سَمِعُوا ذِكْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاحُوا بِأَجْمَعِهِمْ وَقَالُوا: يَا جِبْرَائِيلُ، أَقْرَأْ مُحَمَّدًا ﷺ مِنَ السَّلَامِ وَأَخْبِرْهُ بِسُوءِ حَالِنَا، فَيَنْطَلِقُ جِبْرَائِيلُ [٧٢/أ] عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كَيْفَ رَأَيْتَ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبُّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِمْ، مَا أَشَدَّ حَالَهُمْ وَأَضْيَقَ مَكَانَهُمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ سَأَلُوكَ شَيْئاً؟ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا سَأَلُونِي، سَأَلُونِي أَنْ أَقْرَأَ نَبِيَّهُمْ مِنْهُمْ السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُ بِسُوءِ حَالِهِمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انْطَلِقْ فَأَخْبِرْهُ بِذَلِكَ، فَيَنْطَلِقُ جِبْرَائِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي خِيْمَةٍ مِنْ دَرَّةٍ بَيَضَاءٍ لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافِ بَابٍ، مُصَارِعَهَا مِنَ الذَّهَبِ، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، جَنَّتْكَ مِنْ عِنْدِ الْعَصَاةِ مِنْ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَعَذِّبُونَ، وَهُمْ يَقْرَأُونَكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُونَ: مَا أَسْوَأَ حَالِنَا وَأَضْيَقَ مَكَانِنَا، فَيَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ [إِلَى]^(٢) عِنْدَ الْعَرْشِ فَيُخَرِّقُ

(١) فِي (ر) : [مُحَمَّد].

(٢) لَا تَجِدُ فِي (ر).

ساجداً، ويثني على الله تعالى ثناءً لم يثنه أحد قبله، ويقول الله تعالى: أرفع رأسك وأسأل تعط واشفع تشفع، فيقول: يارب، الأشقياء من أمتي، قد انقذ فيهم حكمك، وانتقمت منهم فشفعني فيهم، فيقول الله عزوجل: قد شفعتك فيهم، إئت النار فأخرج منها من قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله، [فانطلق] ^(١) ﷺ، فلما نظر مالك إليه ﷺ قام تعظيماً له، فيقول: يا مالك، ما حال أمتي الأشقياء؟ فيقول ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم، فيقول له: افتح الباب وارفع الطبق، ففعل، فلما نظر أهل النار إلى النبي ﷺ صاحوا بأجمعهم يا محمد صلى الله عليه وسلم ^(٢)، قد أحرقت النار جلودنا وأكبادنا، فيخرجهم ﷺ جميعاً وقد صاروا فحماً قد أكلتهم النار، فينطلق بهم إلى نهر بباب الجنة يقال له الحيوان، فيغتسلون فيه فيخرجون منه شباباً مردأً جرداً ^(٣) [مكحلين] ^(٤)، كأن وجوههم القمر مكتوب على جباههم: هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من النار، فيدخلون الجنة فإذا [علم] ^(٥) أهل النار بخروجهم منها قالوا: ياليتنا كنا مسلمين فنخرج معهم من النار، وهو معنى قوله تعالى: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ ^(٦)، ثم يؤتى بالموت كأنه كبش أملح، فيقال لأهل الجنة ولأهل النار: هل تعرفون الموت؟ فينظرونه فيعرفونه فيقولون: نعم، هو هذا، فيذبح بين الجنة والنار، ويقال لأهل الجنة خلود بلا موت، ولأهل النار: خلود بلا موت فيها، وذلك معنى

(١) في (ر) : [فينطلق].

(٢) من (ر).

(٣) في (ر) : [مكحلين].

(٤) في الأصل و (ر) : [علموا].

(٥) الآية ٢ من سورة الحجر.

قوله: ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ - أي الآزفة - ﴿إِذْ قَضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١)، أي : لا يصدقون.

أسأل الله تعالى باسمه الذي لم يطلع عليه أحد غيره، أن يدخلنا الجنة وأن يعيذنا من النار، والمسلمين أجمعين، أنه ولي ذلك والقادر عليه.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: قد ذكرت لك أيديك [٧٢/ب] الله طرفاً من كل شيء مما تقدم ذكره، مما يستدل به على صحة ما [ذهبتا]^(٢) إليه، فخير الكلام ما قل ودل، ولم يطل فيمل، وذلك لمن وفقه الله تعالى وشرح صدره للإسلام، وأما لمن أعماه وأصمه فلا حيلة لي به، وأقول كما قال الأول:

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

مع أن كل مفتون برأيه مصغ إلى ما خلق له^(٣)، كما قال:

كل يرى أنه ناج بما اجتهد	فلا تنازع أخوا رأي بما اعتقدا
ودعه يجري بما يهوى فغايته	أن ليس يرجع عما قاله أبدا
ولا يعود إلى ما أنت قائله	ولو أتيت طريق الرشد مجتهدا
والزم طريقك وارفض كل من ذهب	به المذاهب فيما خالف الرشدا
وما عليك فمن ضل الطريق به	إذا اهتديت ومن غير الهدى قصدا
والحق كالشمس لا يخفى على أحد	فالزم ولا تسألن عن مذهب أحدا

(١) الآية ٣٩ من سورة مريم. والحديث في صحيح البخاري بشرحه ٤٢٨/٨ كتاب التفسير باب (١) ح. ٤٧٣٠.

(٢) في (ر) : [وذهبتا إليه].

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعل استقامة الكلام أن يقال : [مع أنه ليس كل مفتون ... الخ].

تم الكلام في مقالة القدرية بالقضاء والقدر، وغير ذلك والحجة لهم والحجة عليهم، بعون الله تعالى ومنه، والحمد لله على ذلك وعلى كل حال، ثم نعود الى ما شرطنا متقدماً من باقي بيان الفرق إن شاء الله تعالى وبه الثقة.



الباب الثامن

ذكر فرق الشيعة الذين يقال لهم
الرافضية

باب ذكر فرق الشيعة الذي يقال لهم الرافضية

قال فيهم الشاعر :

إذا الشيعي حمحم^(١) في مقال وسرك أن يموت بحتف نفسه^(٢)
فصل على النبي وصاحبيه وتريبه^(٣) وجاريه برمسه^(٤)

واعلم -سلمك الله- أنهم سمو بهذا الاسم لرفضهم لإمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وقيل: بل رفضهم لمقالة زيد بن علي رضي الله عنهما، حيث توالى أبابكر وعمر، وذلك أن جماعة منهم أتوا إليه فقالوا له: ماتقول في أبي بكر وعمر؟ فأتنى عليهما خيرا، فقالوا : فكيف وقد [نزعوكم]^(٥) أمركم؟ قال: ماسمعت أحداً من أهل بيتي يذكرهما إلا بخير، فرفضوا مقالته وتفرقوا عنه، فلما أدبروا رفع يده إلى السماء فقال: اللهم اجعل اليوم لعنتي ولعنة أبائي عليهم فإنهم رفضوني كما رفضت

(١) الحمحة : صوت البرنون، وصوت الفرس عند طلب العلف، أو رأى صاحبه الذي ألفه فاستأنس به.

انظر لسان العرب مادة : [حمم].

وقد استعارها الشاعر للإنسان.

(٢) مات حتف نفسه : يقال : حتف أنه : إذا مات بلا ضرب ولا قتل، وقيل : إذا مات فجأة.

انظر نفس المصدر مادة : «حتف».

(٣) التَّرب : اللدة والسن، يقال : هذه ترب هذه، أي : لدتها، وقيل : ترب الرجل : الذي ولد معه.

انظر المصدر السابق مادة : «ترب» .

(٤) الرمس : القبر.

والبيتان لابراهيم بن المهدي يهجو المأمون - وكان يظهر التشيع- ردأ على هجاء المأمون ابن شكلة عم ابراهيم بن المهدي وكان من أهل السنة. انظر : مروج الذهب ٤/٥

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الأولى [نأزعوكم].

الخوارج علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسموا بذلك رافضة، وهم شرار هذه الأمة لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي ذات يوم : «أنت يا علي في الجنة، أنت يا علي في الجنة، وسيأتي قوم من بعدي لهم نبيز^(١) يقال لهم: الرافضة، فإذا لقيتهم فاقتلهم فإنهم مشركون، قال: يا رسول الله ما علامتهم؟ قال: «لا يرون جمعة ولا جماعة، ويسبون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما»^(٢) .

وروي عن [٧٣/أ] الفقيه الشعبي^(٣) أنه قال: العلم كثير فخذوا من كل كلام أحسنه، أحب أهل البيت ولا تكن رافضياً، وقل: الإيمان قول وعمل ولا تكن مرجئاً، وقل ما شاء الله كان ولا تكن قدرياً^(٤).

(١) النَّبِزُ : بالتحريك : اللَّقَبُ، والنَّبِزُ : بالتسكين : كاللَّمز .

لسان العرب مادة «نبر» .

(٢) كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ص ١٩٢ بغير لفظ المصنف رحمه الله تعالى.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٦٥ .

(٤) في كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ١٩٨١ عن الشعبي قال : (أرجي الأمور إلى الله ولا تكن مرجئاً، وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر ولا تكن حرورياً، وأعلم أن الخير والشر من الله ولا تكن قدرياً).

فصل

وأعلم أيدك الله أن هذه الشيع مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم، ومن مضى من أسلافهم، وتأولوا القرآن على رأيهم تأويلاً لم ينزل الله تعالى به سلطاناً، ولا أوضح به برهاناً، ولا نقلوه عن رسول رب العالمين، ولا عن السلف المتقدمين، وخالفوا رواية الصحابة عن النبي ﷺ فضلوها وأصلوها كثيراً عن سواء السبيل.^(١)

فأول ما قالوه نقول في هذا الباب : [ما]^(٢) نحل على بن أبي طالب وفاطمة وولديها رضي الله عنهم، وولد عقيل بن أبي طالب، وولد جعفر الطيار، ومن صلح من ذرياتهم رحمة الله عليهم عن مذهب هؤلاء الروافض الذين مالوا عن طريق الرشاد لأنهم أعلى قدراً وأشرف محلاً وأصلأ من أن ينتحلوا مذهب أهل البدع والأهواء، ويسبوا أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه أمهات المؤمنين، ولأنهم اعرف بالله وبرسوله وبفضيلة أصحابه وأزواجه [منهم]^(٣) ولا يقع بقلب مسلم منا غير هذا.

وبعد فاعلم أن هؤلاء الروافض [افترقوا]^(٤) على ثلاثة أقسام:

قسم يقال لهم: الزيدية : زعموا أنهم على مذهب زيد بن علي.

وقسم يقال لهم: الغالية: لقبوا بهذا لكثرة غلوهم [على]^(٥) على رضي الله عنه،

(١) سيأتي بيان ذلك عند الكلام عن فرقهم وعقيدتهم وتأويلاتهم الباطلة.

(٢) في الأصل و (ر) : [أما] ولعل الصواب ما أثبت لأن السياق في نفي أن يكون على ومن ذكر معه رضي الله تعالى عنهم ينتحلون مذهب الروافض، ويدلil التعليل وهو قوله : (لأنهم أعلى قدراً... الخ).

(٣) في الأصل و (ر) : [منه] .

(٤) في الأصل و (ر) : [افترقت].

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى : [في].

حتى إنهم قالوا: هو الله عز وجل تعالى الله عن ذلك.

وقسم يقال لهم: الباطنية، لقبوا بهذا لزعمتهم أن لكل شئ [باطناً]^(١) بخلاف ظاهره، فافتقرت هذه الثلاثة الأقسام [ثمان]^(٢) عشرة فرقة، كل قسم منها ست فرق، وأنا أذكرها لك إن شاء الله تعالى عقيب هذا محرراً.

وروى مالك بن مغول^(٣) قال: كنت ذات يوم عند الفقيه الشعبي عامر بن شراحيل فذكرنا أمر الرافضية، فقال لي: يا مالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً، وأن يملؤا بيتي ذهباً على أن أكذب لهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه كذبة واحدة يحفظونها عني لفعلوا، [ولكني]^(٤) لا والله لا أكذب عليه أبداً^(٥)، يا مالك، إني قد [درست]^(٦) فرق أهل الأمواء كلها فلم أجد أحداً أحق منهم، [ولو]^(٧) كانوا من البواب لكانوا حميرا، ولو كانوا من الطير لكانوا

(١) في الأصل و (ر) : [باطن].

(٢) في الأصل و (ر) : [ثمانية].

(٣) الراوي هو عبدالرحمن بن مالك بن مغول -بالغين المعجمة- عن أبيه، كما في كتاب منهاج السنة لابن تيمية ٢٢/١.

وهو عبدالرحمن بن مالك بن مغول، روى عن أبيه والأعمش، قال عنه أحمد والدارقطني: متروك، وقال أبو داود: كذاب، وقال سمره -يضع الحديث، وقال النسائي وغيره: ليس بثقة. انظر ميزان الاعتدال ٥٨٤/٢.

(٤) في (ر) : [ولكن].

(٥) انظر كتاب السنة لعبدالله بن الإمام أحمد ص ١٩٢ ومنهاج السنة لابن تيمية ٢٢/١.

(٦) في الأصل و (ر) : [دست].

(٧) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى حذف الواو.

رخماً^(١)، ألا وإنني محذرك أهل الأهواء المضلة وشرهم الرافضة، فإنهم مجوس هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما تبغض اليهود النصرانية، ما دخلت فيه رغبة ولا رهبة، ولكن مقتاً لأمله وبغياً عليهم فأغفوا كثيراً من الناس، قد حرقهم على بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان، نفى عبدالله بن سبأ^(٢) الذي يقال له : ابن السوداء إلى ساباط^(٣)، وعبدالله بن سنان^(٤) وأبا الكردس^(٥) إلى [الخازر]^(٦) وذلك أن [محنة]^(٧) الرافضة كمحنة [٧٣/ب] اليهود قالت: لا يكون الملك إلا في آل داود عليه السلام، وقالت [الرافضة]^(٨) لا يكون الملك إلا في آل على رضي الله عنه، «وقالت^(٩): لأجهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر، وينادي من السماء

(١) الرخمة : طائر أبقع على شكل النسر، والجمع : رَخَم ورُخْم.

لسان العرب مادة : «رخم» .

(٢) تقدم ترجمته ص ١٥٤ .

(٣) ساباط : موضع معروف بالمذائن، يسمى ساباط كسرى، والساباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتها طريق نافذ، والجمع سوابيط وساباطات.

انظر معجم البلدان ١٦٦/٣ .

(٤) في منهاج السنة : عبدالله بن يسار، ونفي الى الجابية، وهي قرية من ناحية الجولان، وباسمها سمي باب الجابية في دمشق.

انظر معجم البلدان ٩١/٢ .

(٥) في منهاج السنة أبو بكر الكروس. ولم أجد له ترجمة.

(٦) في الأصل و (ر) : [الخازر] بالحاء المهملة، والصواب ما أثبت بالحاء المعجمة بعدها ألف بعدها زاي معجمة مكسورة: موضع في العراق كانت عنده وقعة بين الأشر النخعي وعبيد الله بن زياد سنة ست وستين من الهجرة.

انظر نفس المصدر ٣٣٧/٢ .

(٧) في الأصل و (ر) : [محنة] بالباء الموحدة والصواب ما أثبت، وانظر منهاج السنة ٢٤/١ .

(٨) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٩) كذا في الأصل و (ر) ، ولعله يريد [اليهود].

وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل [شيث]^(١) من السماء^(٢)، واليهود يؤخرون المغرب حتى تشتبك النجوم، وكذا الرافضة، واليهود لا يرون الطلاق ثلاثاً، وكذا الرافضة لا يرونه جائزاً في مجلس واحد^(٣)، واليهود لا يرون على النساء عدة، وكذا بعض الرافضة، واليهود حرقوا التوراة عن مواضعها، وكذا الرافضة حرقت معاني القرآن، واليهود تبغض جبرائيل عليه السلام، ويقولون: هو عدونا من الملائكة، وكذا بعض الرافضة، ويقولون: غلط جبرائيل بالوحي من علي رضي الله عنه إلى محمد ﷺ.

واليهود والنصارى على الرافضة فضيلتان : وذلك أن اليهود سئِلوا من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب موسى عليه السلام، وسئِلَ النصارى من خير أهل ملتكم؟ فقالوا: أصحاب عيسى عليه السلام، وسئِلَت الشيعة الرافضة عن شر أهل ملتكم، فقالوا: أصحاب محمد ﷺ. يامالك، أمرهم الله تعالى بالاستغفار لهم والترحم عليهم فشتموهم وتنقصوا بهم^(٤) فالحذر منها يامالك. تم الخبر بعون الله.

(١) كذا في الأصل و (ر) وفي منهاج السنة [سيف]، وفي نسخة أخرى منه [سيد]. كما أشار إلى ذلك المحقق.

(٢) لعله وقع خلط بين قول اليهود وقول الرافضة ولعل الصواب:

(وقالت اليهود: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر - وفي منهاج السنة الدجال - وينزل شيث - أو سيف - من السماء، وقالت الرافضة: لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادي مناد من السماء) والله أعلم.

(٣) انظر تفصيل الكلام في مسألة الطلاق ثلاثاً، في مجموع الفتاوى ٨٢/٣٣ - ٨٧.

(٤) انظر منهاج السنة لابن تيمية ٣٤/١ - ٣٦.

قال رحمه الله تعالى : (فهذا الأثر قد روي عن عبدالرحمن بن مالك بن مغول من وجوه متعددة، يصدق بعضها بعضاً، وبعضها يزيد على بعض، لكن عبدالرحمن بن مالك بن مغول ضعيف، وذم الشعبي لهم ثابت من طرق أخرى، لكن لفظ الرافضة إنما ظهر لما رفضوا زيد بن علي بن الحسين في خلافة هشام، وقصة زيد بن علي بن الحسين كانت بعد العشرين ومائة، سنة إحدى وعشرين أو اثنتين =

فصل

في ذكر فرقهم

اعلم أن أول ما أذكر لك منهم أرشدك الله للصواب فرقة الزيدية^(١)، وهي ست فرق غير الشواذ، الجارودية، والمخترعة، والطرفية، والصالحية، والسليمانية، واليعقوبية، فاجتمعت هذه الفرق على ما قالت به المعتزلة القدرية من رد قضاء الله وقدره وخلق القرآن، وإنكار عذاب القبر والحساب، وسؤال الملكين منكر ونكير والشفاعة، ورفضوا إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ونقصوا عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها^(٢) وقد تقدم الاحتجاج عليهم بما فيه كفاية بعون الله تعالى^(٣).

وعشرين ومائة في آخر خلافة هشام إلى أن قال رحمه الله تعالى: والشعبي توفي في أوائل خلافة هشام، أو آخر خلافة يزيد بن عبد الملك، سنة خمس ومائة أو قريباً من ذلك، فلم يكن لفظ الرافضة معروفاً إذ ذاك، وبهذا يعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ الرافضة.

ثم قال رحمه الله تعالى: ومع أن الظاهر أن هذا الكلام إنما هو نظم عبد الرحمن بن مالك بن مغول وتأليفه، وقد سمع منه طرفاً عن الشعبي، وسواءً كان هو ألفه ونظمه لما رآه من أمور الشيعة في زمانه ولما سمع عنهم، أو لما سمع من أقوال أهل العلم فيهم أو بعضه أو مجموع الأمرين، أو بعضه لهذا وبعضه لهذا، فهذا الكلام معروف بالدليل الذي لا يحتاج فيه إلى نقل وإسناد).

(١) وقد سموا زيدية لقولهم بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وإمامة ابنه يحيى بن زيد من بعده. انظر الفرق بين الفرق ص ٣٤.

(٢) الصواب أن الزيدية لا يرفضون إمامة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما بل يرون صحتها وأن على أفضل وأولى منهما، كما أنهم لا يتقصون عائشة رضي الله تعالى، فما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من عقائد الرافضة وليس من عقائد الزيدية.

(٣) أما في الكبائر فيقولون بقول الخوارج: إن أهل الكبائر مخلصون في النار.

انظر الفرق بين الفرق ص ٣٤.

ثم انفرد أبو الجارود زياد بن المنذر العبدي^(١) هو وفرقته بأن قالوا: لا تحل ذبائح أهل الكتاب^(٢)، وقال أبو محمد: هذا غير صحيح لأن الله تعالى يقول وقوله الحق: ﴿وَأَوْتُوا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْكُمْ وَطَعَامَكُمْ حُلَّ لَهُمْ﴾^(٣). ومعلوم أن الطعام كل ما يطعم من لحم وغيره^(٤) والله أعلم، فالحذر منهم.



-
- (١) زياد بن المنذر الهمداني الخراساني، أبو الجارود، رأس الجارودية من الزيدية، من أهل الكوفة، كان من غلاة الشيعة، اختلف أصحابه فرقاً، وفيهم من كفر الصحابة بتركهم بيعة علي بعد وفاة النبي ﷺ. الاعلام ٩٣/٣. قال عنه الحافظ ابن حجر: (راقضى كذبه يحيى بن معين) انظر التقريب ٢٢١/١.
- (٢) انظر البرهان للسكسكي ص ٦٧، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٧٣.
- (٣) الآية ٥ من سورة المائدة.
- (٤) انظر تفسير ابن كثير ١٩/٢.

فصل

وهذه فرقة المخترعة [أصحاب]^(١) انفرد هو وفرقته بأن قالوا: [عرق]^(٢) الحائض في غير موضع النجاسة نجس أيضاً، وهذا خلاف الشرع، وكذا عرق الجنب نجس أيضاً وهذا خلاف الشرع لأن الله يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٣)، ومعلوم أن من كرمه الله تعالى لا يخلق من نجس، فالحذر منهم.



-
- (١) كذا في الأصل و (ر)، ولم أجد - فيما اطلعت عليه - من أورد هذه الفرقة الا صاحب كتاب مذاهب الثنتين وسبعين فرقة، ولم يذكر اسم شيخها، وذكر ما ذكره المصنف من عقيدتها، وزيادة: «ومني الأدمي» بعد قوله: «عرق الجنب»، ولعله سقط هنا سهواً بدليل رد المصنف على القائلين به. انظر ص ٧١ - ٧٣.
- (٢) سقط من (ر).
- (٣) الآية ٧٠ من سورة الإسراء.

فصل

وهذه فرقة [٧٤/ب] المطرفية : أصحاب مطرف الشهابي (١)، انفرد هو وفرقته بأن قالوا: الصلاة في غير الثوب الذي يلبسه المصلي دين قويم، وسب السلف ثواب عظيم، وهم أكثر أهل الزيدية غلواً في السب والأذى، فالحذر منهم.



(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه- من ذكر هذه الفرقة وشيخها الا السكسكي في البرهان، والواعظ في مذاهب الثنتين وسبعين فرقة، ولم أجد لشيخها ترجمه.

فصل

وهذه فرقة الصالحية : أصحاب صالح^(١)، انفرد هو وأصحابه وفرقته بأن قالوا:
الاستنجاء من الريح دون غسل الثوب فرض معروف، والعقد الأول دون عقد الثاني
شئ مأكوف^(٢)، وقالوا أيضا بنجاسة مني الآدمي، كما قالت المخترة، وقد تقدمت
الحجة عليهم^(٣)، فالحذر منهم.



(١) لم أجد -فيما اطلعت عليه - من ذكر هذه الفرقة ونسبتها الى صالح وبالمعتقد الذي أورده المصنف،
الا الراعظ في مذاهب الفرق ص ٧٥، وذكرها الشهرستاني في الملل والنحل ١/١٦١ باسم الصالحية
والبترية، ونسب الصالحية الى الحسن بن صالح بن حي، الذي عده الاشعري والبغدادي أحد شيعي
فرقة البترية احدي فرق الزيدية، وعدها المصنف من المعتزلة، وتقدم الكلام عن ذلك ص ٣٥١، والله
أعلم.

(٢) انظر نفس المصدر ، ولم يتبين لي قصد المصنف بهذه العبارة .

(٣) انظر ص ٤٥٤.

فصل

وهذه فرقة السليمانية: أصحاب سليمان بن الزرقان^(١)، أجمع هو وفرقته بما قال من قبله، وانفردوا بأن قالوا: كانت إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ضلالة فيمن أقامهم وبإيعهم، وهذا خلاف قول رسول الله ﷺ: «ما اجتمعت أمتي على ضلالة»^(٢)، وقد أجمع الكل على إمامتهم، وفيهم علي رضي الله عنهم، فالحذر منهم.

(١) كذا في الأصل و(ر).

والثابت في كتب الفرق أنه سليمان بن جرير الزيدي، وفي البرهان (الرقمي والزقي) بالراء المهملة والزاي المعجمة، وسماه جرير بن سليمان، وسماه المقرئ في الخطط: (سليم بن جرير)، أما: (الزرقان) فلم يذكره إلا الأشعري في المقالات حيث قال: وحكى الزرقان عن سليمان بن جرير إلى آخر كلامه، انظر المقالات ١/١٤٣، والفرق بين الفرق ص ٣٢، وسماها السليمانية، والخطط للمقرئ ١/٢٥١، والبرهان ص ٧٤ وقد ذكر لهم عقائد أخرى لم يذكرها غيره، ولم يذكر عقائدهم الأخرى التي ذكرها الآخرون.

وقد جاء في المقالات والفرق بين الفرق أن سليمان بن جرير هذا كان يكفر عثمان رضي الله عنه بسبب ما أحدثه الناقسون عليه، ويزعم أن بيعة أبي بكر وعمر خطأ لا يستحقان عليه اسم القسق من قبل التوويل، وأن الأمة قد تركت الأصلح في البيعة لهما لكون علي أولى منهما.

وسمائي عند المصنف اسم فرقة (الجريرية) ضمن فرق الباطنية، نسبها إلى جرير بن سليمان الرقي، وذكر لها عقائد تختلف عما ذكره هنا لفرقة السليمانية، وموافقة لما ذكر السكسكي في البرهان ولم أجد من ذكر ذلك غيرهما، والله أعلم.

(٢) تقدم تخريجه ص ٩٩

فصل

وهذه فرقة اليعقوبية : أصحاب يعقوب^(١)، أجمعوا بما أجمع من قبلهم إلا
السليمانية ان قالوا: ليست إمامة أبي بكر وعمر ضلالة، وإنما كان علي بن أبي
طالب أحق بها ابتداءً [منهما]^(٢)، وقد تقدمت الحجة عليهم بما أغنى عن الإعادة^(٣)،
والله أعلم، فالحذر منهم.

[تم]^(٤) ذكر فرقة الزيدية غير الشواذ منها مختصراً، ولم استوعب خلافهم في
أحكام الشريعة، لأنها طويلة جداً، مما يشغل ذكرها هذا المختصر بحججها والحجة
عليها فيمل القارئ ويفتر المستمع، وليس الشرط هكذا . والله أعلم.



-
- (١) ورد ذكره وفرقته وعقيدته في المقالات ١/١٤٥، والفرق بين الفرق ص ٣٤ ومذاهب الثنتين وسبعين فرقة
ص ٧٦، ولم أجد له ترجمه .
- (٢) في الأصل و (ر) : [منهم] .
- (٣) عند الرد على السليمانية في الصفحة السابقة.
- (٤) في الأصل و (ر) : [ثم] بالثنية.

فصل

وهذه مقالة الغالية : وإنما سموا بذلك لخلوهم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وإفراطهم في محبته حتى انهم قالوا: هو الله، وقال الشاعر فيهم:

قوم غلوا في علي لا أبالهم [وأجشموا]^(١) أنفساً في حبه تعباً
قالوا هو لله جل الله خالقنا من أن يكون ابن شيء أو يكون أباً^(٢)

روي أنه أتاه جماعة ذات يوم وهو بالكوفة، وكانوا أحد عشر رجلاً فقالوا له: أنت إلهنا وخالقنا ورازقنا وإليك معاذنا فتغير وجهه رضي الله عنه من مقالتهم وارفض^(٣) عرقاً وارتعد كأنه سعة تعظيماً لجلال الله وخوفاً منه، وقام مغضباً وأمر من حوله أن يحفروا حفيرة بموضع يقال له صحرا^(٤) ويوقدوها ففعلوا، وقال: لأشبعنكم اليوم لحماً شحماً، فلما علمت الغالية أنه قاتلهم لا محالة قالوا له: إن قتلنا فانت تحيينا، فزاد استيشاطاً^(٥) غيظاً عليهم وأمر بهم فضربت أعناقهم

(١) في (ر) : [وأجشموا].

(٢) ارفض الدمع ارفضاضاً وترفض : سال وتفرق وتتابع سيلانه وقطراته.

لسان العرب مادة : «رفض» .

(٣) اسم لأكثر من موضع في العراق.

انظر معجم البلدان ٣/٣٩٤.

(٤) استشباط قلان : أي أحتد وخف وتحرق.

لسان العرب مادة : «شيط» .

وَأَلْقَاهُمْ فِي تِلْكَ الْحَفِيرَةِ فَاحْتَرَقُوا وَقَالَ فِي ذَلِكَ [الشاعر]:^(١)

لَمَّا رَأَيْتَ الْيَوْمَ أَمْرًا مُنْكَرًا [١/٧٥] أَضْرَمْتَ نَارِي وَدَعَوْتَ قَنْبِرًا^(٢)

يعني عبدا له يسمى قنبرا، وإنما أفرطوا في محبته فدعوه إلها، ولهذا روى ربيعة بن ناجد^(٣) عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، فيك مثل من عيسى عليه السلام، أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به».

ثم قال: «ليهلك بي رجلان: محب مطر، يطريني بما ليس لي، ومبغض [يحمله]^(٤) شناني على أنه يبهتني»^(٥). فافهم هذا هداك الله.

-
- (١) كذا في الأصل و(ر)، ولعل الصواب: [شعرا].
- (٢) قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، لم يثبت حديثه، قال الأزدي: يقال: كبر حتى كان لا يدري ما يقول أو يروي.
- ميزان الاعتدال ٣/٣٩٢.
- (٣) قال الحافظ ابن حجر في التقريب ١/٢٤٨: ربيعة بن ناجد الأزدي الكوفي، يقال: هو أخو أبي صادق الرازي عنه، ثقة من الثانية.
- وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٤٥: ربيعة بن ناجد، عن علي، لا يكاد يعرف، وعنه بخبر منكر فيه: علي أخي ووارثي.
- وقال في الكاشف ١/٢٣٩: ربيعة بن ناجد، عن علي وابن مسعود، وعنه أبو صادق الأزدي فقط.
- (٤) في الأصل و(ر): [يبغضه]، والصواب ما أثبت من نص الآخر.
- (٥) مسند الإمام أحمد ١/١٦٠ مع اختلاف في بعض الفاظ قول علي رضي الله عنه وتامامه: (ألا إني لست بنبي ولا يوحى إليّ، ولكنني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببتم وكرهتكم). أ.هـ.
- وانظر الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٤/١٩٥.

وهم ست فرق: الخطابية، والبيانية، والمفوضة، والمغيرية، والمنصورية، والسبئية، فاجتمعت هذه الغلاة على ماتقدم ذكره، وانفرد أبو الخطاب محمد بن [أبي] زينب وفرقتهم^(١) بأن قالوا: الأئمة أنبياء، ولا عذر في كل وقت من رسولين أحدهما ناطق والآخر صامت، قالوا: فالناطق محمد ﷺ، والصامت علي رضي الله عنه، وقالوا باستحلال المحارم كلها، ورخص لهم شيخهم ترك الفرائض، وأباح لهم شهادة الزور، وكانوا كلما ثقل عليهم فرض جاؤا وقالوا: يا أبا الخطاب، خفف عنا، فيأمرهم بتركه، وكان يقول: من عرف إمام عصره حل له كل شيء حرم عليه، وأعلنوا -عليهم لعنة الله^(٢) بالهية جعفر بن محمد^(٣) في وقته، وأحرموا بالكوفة جهاراً وخرجوا في [أزورديه]^(٤) يهتفون لبيك لبيك جعفر بن محمد، فلعنهم وتبرأ منهم، وتفرقت مذاهبهم شتى، فمنهم [من]^(٥) قال بالهية إسماعيل بن جعفر^(٦)، ومنهم من قال بالهية أبي الخطاب محمد بن [أبي] زينب^(٧)، ومنهم من قال بالهية الحسين بن منصور الحلاج^(٨) الذي صلبه

(١) سقطت من الأصل و (ر)، وهو محمد بن أبي زينب، ويكنى أيضاً أبا إسماعيل، وأبا الظبيان، وكان مولى لبني أسد، قتله عيسى بن موسى وإلى الكوفة من قبل العباسيين سنة ثلاث وأربعين ومائة. انظر مقالات الاسلاميين ١/٧٦، والفرق بين الفرق ص ٢٤٧.

(٢) وتسمى (الخطابية) نسبة إليه.

(٣) في (ر) : [لعنة الله عليهم].

(٤) تقدمت ترجمته ص ٨٩.

(٥) كذا في الأصل و (ر) : ولعلها: [أزورادية].

(٦) في (ر) : [ما].

(٧) سقطت من الأصل و (ر).

(٨) الحسين بن منصور الحلاج، يكنى أبا مغيث، كان جده مجوسياً اسمه محمى، من أهل بيضاء فارسي، نشأ بواسط في العراق، وقيل: بتستر، وانتقل إلى البصرة، وخالف الصوفي، وصحب الجنيد بن محمد، والنوري وغيرهما، كان محتالاً مشعبذا جاهلاً جسوراً على السلاطين مرتكباً للعظائم، يدعي عند أصحابه الإلهية، ويقول بالحلول، قتله المقتدر بالله العباسي لزندقته وكفره.

انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٦٩ - ٢٧٠، وتاريخ بغداد ٨/١١٢، ومجموع الفتاوى ٣٥/١٠٨.

المقتدر بالله^(١) في أيام خلافته.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: قبح الله إلهاً يصلب، ومنهم من قال بالهية محمد بن علي [الشلمغاني]^(٢) الكاتب المقتول ببغداد أيضاً أيام الرازي بالله^(٣)، ولهم حماقات كثيرة واعتقاد شرك لا يغفر الله لهم ذلك^(٤)، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾، فسيحان الله رب العرش عما يصفون ﴿٥﴾، فسبح نفسه مما وصفوا من أن معه [شريكاً]^(٦) بل هو الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فالحذر منهم .

(١) تقدمت ترجمته ص ٢٣٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [الشلمغاني].

وهو محمد بن علي، أبو جعفر الشلمغاني، -نسبة إلى شلمغان بنواحي واسط- ويعرف بابن أبي العزاقر، متأله مبتدع حلولي، كان أول أمره إمامياً من الكتاب، له كتاب (ماهية العصمة) وغيره، أفتى علماء بغداد بإباحتها، وقتله الرازي بالله العباسي، واليه تنسب فرقة العزاقرية. انظر الاعلام ١٥٧/٧.

(٣) الرازي بالله : أبو العباس محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد، بويح بالخلافه، ولقب بالرازي بالله، كان جواداً كريماً شاعراً بليغاً، آخر خليفه خطب على منبر الجمعة، توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وخلافته ست سنين وعشرة أشهر.

انظر الجوهر الثمين ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٤) انظر مقالات الاسلاميين ٧٦/١ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص ٢٤٧ وما بعدها وقد تفرقت الخطابية إلى عدد من الفرق، انظر المصدرين السابقين.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الانبياء .

(٦) في الأصل و (ر) : [شريك].

فصل

وهذه فرقة البيانية : أصحاب بيان بن سمعان التميمي^(١)، زعم هذا أنه نبي، وأنه المشار إليه بقوله: ﴿هذا بيان للناس وهدي﴾^(٢)، انفراد هو وفرقته -عليهم لعنة الله- أن قالوا: إن الله يفنى إلا وجهه، كذبوا -عليهم لعنة الله- وإنما المعنى: كل شيء هالك إلا وجهه، إلا هو^(٣)، [وكذا]^(٤) بقوله: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾^(٥) أي فهناك وجه الله. قالوا: منهم^(٦).



(١) بيان بن سمعان النهدي، من بني تميم، ظهر بالعراق بعد المائة، قال بالهية علي، ثم من بعده ابنه محمد بن الحنفية، ثم ولد ابن الحنفية، ثم في نفسه بمعنى أن جزءاً الهياً اتحد بنا سوته، وادعى النبوة، قتله خالد بن عبدالله القسري وأحرقه.

انظر ميزان الاعتدال ٢٥٧/٨.

(٢) الآية ١٢٨ من سورة آل عمران.

(٣) انظر تفسير البغوي ٤٥٩/٣، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/٣.

(٤) في (ر) : [وكذبوا].

(٥) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

وانظر معناها في تفسير البغوي ١٠٨/٨.

(٦) انظر في بيان عقيدتهم كتاب الفرق بين الفرق ص ٢٣٦ - ٢٣٨، والمثل والنحل ٥٢/١ - ١٥٣، والبرهان ص ٧٥ - ٧٦.

فصل

وهذه فرقة المفوضة منسوبون إلى التفويض، وهم أيضاً يسمون السحابية لم يقع لي اسم شيخهم^(١) فاذكره [٧٦/] لكنهم انفردوا بأن قالوا: إن الله فوض أمر تدبير الخلق إلى الأئمة، وأنه لم يخلق من ذلك [شيئاً]^(٢) بل هم الخالقون، وقالوا: إن علياً رضي الله عنه لم يمت وإنما هو في السحاب، حتى صاروا إذا [ظلمت]^(٣) عليهم سحابة قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن^(٤)، فذكر حماقاتهم بعض الشعراء فقال:

برئت من الخوارج لست منهم	من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم إذا مرت سحاب	يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي	وأعلم أن ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حسبا	به أرجو غداً حسن الثواب

ولو أنه قيل لهؤلاء الحمير: أخبرونا عن علي، أهو في سحابة بعينها أم بكل

(١) لم أجد - فيما أطلعت عليه - من ذكر اسم شيخهم.

(٢) في الأصل و (ر) : [شيء] .

(٣) في الأصل و (ر) : [ضلت] .

(٤) انظر في بيان عقيدة هذه الفرقة : مقالات الإسلاميين ٨٧/١، والفرق بين الفرق ص ٢٥١، قال عنهم :

إنهم شر من المجوس الذين زعموا أن الإله خلق الشيطان ثم أن الشيطان خلق الشرور، وشر من النصارى الذين سموا عيسى عليه السلام مدبراً ثانياً، فمن عدّ مفوضة الرافضة من فرق الاسلام فهو بمنزلة من عدّ المجوس والنصارى من فرق الاسلام.

وانظر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٧٩ وما بعدها .

سحابة [عضو]^(١)، والعقل لا يقبل ذلك [وإن]^(٢) قالوا: بل هو في سحابة واحدة، قيل لهم: فهل لكم في تلك السحابة أمانة تعرفونها، حتى انكم إذا مرت بكم سلمتم عليه؟ فإن قالوا: نعم، قيل لهم: هذا محال، لأن السحاب يشبه بعضه [بعضاً]^(٣)، وقد ربما يكون ألوانا على غير أمارتكم فتسلمون على سحابة لا يكون فيها، وإن قالوا: مالنا عليها أمانة، قيل لهم: فيجب عليكم أن تسلموا على كل سحابة تمر بكم احتياطاً أن يكون في بعضها فتمر ولا تسلمون عليه، وقال بعضهم: بل هو متوارٍ عن الناس متغيب عنهم لم يمت بعد، ولا بد من ظهوره بالدنيا، واحتجوا بكلام صاغوه عليه، أنه قال في خطبة سموها خطبة الكتاب^(٤): أيها الناس إن الكتاب يصدق قول الناطق، يعنون الشيء، وكلام الناطق يصدق الكتاب الزاهر، وقد خاب من افترى^(٥) والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لأخرجن بعد المبعث خرجة فيها رضاء الرب وتصديق الكتاب، وقوام الدين، واستئصال الناصبية الملعونين، ومن رأى رأى الخوارج وأهل الخلاف، أنا رأيت رسول الله ﷺ ورأيت هوداً وعصى موسى وخاتم سليمان، كأني بكم وقد أقبلت الرايات من أرض المغارب [يوم]^(٦) أرض المشارق وفيها جنود الرحمن وأنصار

(١) في الأصل و (ر) : [عضوا] .

(٢) في (ر) : [فإن] .

(٣) في الأصل : [بعض]، وما أثبت من (ر) .

(٤) في كتاب : مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٨٤، سماها خطبة [الكرات] جمع كرة، حسب زعمهم الكاذب أنه يرجع مرة بعد مرة، ثم قال: (حذفت ذكر الخطبة لما أكثرها فيها من الأكاذيب التي تمجها الأسماع، وتستسمجها الألياب).

وسياتي ذكرها عند المصنف رحمه الله تعالى، ويسميتها خطبة الكرات ص ٦٦٥.

(٥) وهم المفترون الكاذبون المستحقون من الله الخيبة والخسار.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [تؤم] أي تقصد.

الإمام، وأنا يومئذٍ على مقدمته، فإنني إلى رحبه ياتلون^(١) فاضرب برجلي هذا ثم لاقولن: استخرجوا فأخرج منه [إثني عشر ألف درع]^(٢) وإثني عشر ألف سيف، وإثني عشر ألف بيضة لكل بيضة وجهان، مكتوب عليهما أسماءهم، فلالبسها إثني عشر ألف رجل من خلصاء أنصاري، ثم لأمرنهم فليقتلوا كل من ليس عليه شيء منها، ثم لأهدمن القصور ولأحرقن جامعهم العتيق، فإنه ملعون ملعون من بناء، ثم لأملأن الحفرة من رجال سمان، ولأمرن بنهب العارف مع خراب [دوف]^(٣) خولان، ثم لأقسمن الوسمات من نسل العجميات، ثم لأقتلن جبابرة الوزع ثم لأسبين ذرايهم ثم لأغيبن عنكم غيبة فأمكت فيها [٧٦/ب] [هنيئة]^(٤)، ثم أخرج خرقة فيها تصديق الكتاب ورضاء الرب، واستئصال حروراء^(٥)، ولأسألن الخضر^(٦) عن الكلمات التي سأله [عنها]^(٧) موسى، ولأسألن [إذا]^(٨) القرنين عن السد الذي أسس بنيانه ونفخ فيه،

(١) كذا في الأصل و(ر)، ولم يتبين لي المراد .

(٢) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٣) في (ر) : [دوق] بالقاف المثناة.

(٤) في الأصل و(ر) : [هنيئة] والصواب ما أثبت، ومعناها: قليل من الزمان، ويقال: [هنيئة] أيضاً.

انظر لسان العرب مادة : «هنا».

(٥) تقدم التعريف بها ص ١٣ .

(٦) تقدم الكلام عنه ص ٢٥٣ .

(٧) في الأصل و(ر) : [عنه].

(٨) في الأصل و(ر) : [نو].

وقد اختلف في اسمه كثيراً، ولقب بذئ القرنين لأن له في رأسه شبه القرنين، وقيل: لأنه بلغ قرني الشمس شرقاً وغرباً، وملك ما بينهما، وقيل: غير ذلك.

وهو غير ذئ القرنين الثاني، اسکندر المقدوني اليوناني المصري، باني الاسكندرية، فالأول كان عبداً مؤمناً صالحاً وملكاً عادلاً، والثاني كان مشركاً، وبين زمنيهما ما يزيد عن ألفي سنة، والله أعلم.

انظر البداية والنهاية ٩٥/٢ - ٩٦ .

ولاركن السحاب وذلك بعدما أدرس في التراب، وليقدم علي الحسن ولأبعثه إلى بحر الروم فيأتيني فيقول: ياأبت عصاني موتات موتات بينهن قتلات، وجسرت أموات وجمع أشتات، وحضر بقات^(١)، والله إني [لقلب]^(٢) الله الراعي وعينه الناظرة في تربته، أيها الناس، كآني في الفلك قد استدار فكم من باكيه ورافعة ذيلها، وهارب وناج، وهو تأويل هذه الآية ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين﴾^(٣)، وهي كرة الكرات، وزجرة الزاجرات والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والمدبرات والرافدة والراجفة، وهو يومئذ تأويل هذه الآية : ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾^(٤).

قال أبو محمد: وهي طويلة جداً [اختصرت هذه القطعة منها]^(٥) لتعجب -أيديك الله- من كذبهم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال ذلك فخدعوا به الناس. لا وأيم الله^(٦) ما هذا منه، لأنه أعز وأشرف من أن ينتحل مذهب الرجعية^(٧)، وأن يقول

(١) لم أتبع المراد بهذه الألفاظ .

(٢) في الأصل و (ر) : [لقلب].

(٣) الآية ٦ من سورة الإسراء.

وهي حديث عن بني اسرائيل وما جرى لهم على يد بختنصر عقوبة لما سلف منهم من فساد وعدوان حتى على أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام. انظر معناها في تفسير ابن كثير ٢٥/٣.

(٤) الآية ٢٦ من سورة نوح.

وانظر تفسير البغوي ٤/٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٤٢٧/٤.

(٥) في (ر) : [اختصرت منها].

(٦) انظر معناها في: ما قيل في معنى هذا القسم في فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٥٢١ - ٥٢٢، كتاب الايمان والنذور باب (٢) شرح حديث رقم ٦٢٧.

(٧) يقصد القول بالرجعة، وعقيدة الرجعة من العقائد الاساسية عند الرافضة عموماً والإمامية خصوصاً، كما هي من عقائد اخوانهم اليهود، ومعنى الرجعة عندهم: بعث أئمتهم وشيعتهم عند قيام القائم -كما يزعمون- ليفوزوا بثواب نصرته ويفرحوا بظهور دولته، وكذا بعث قوم من أعدائه لينتقم منهم، ومنهم أبوبكر وعمر -حسب زعمهم- رضي الله تعالى عنهما، وقد ألفوا في ذلك كتباً كثيراً. انظر: الملل والنحل ١/١٥٠ ورسالة في الرد على الرافضة للمقدسي ص ١٠٢، ومختصر التحفة الاثني عشرية للدهلوي ص ٢٠٠-٢٠١.

بدور دنيا جديدة، ويبطل الآخرة وأسبابها، ولهذا [ما] ^(١) روي أن حسن بن علي رضي الله عنهما أتاه رجل فقال له: إن الشيعة تزعم أن أباك مبعوث قبل القيامة إلى الدنيا، قال له : كذبوا ، لو كان كذلك ما اقتسمنا أمواله، ولا زوجنا [نساءه] ^(٢).

فانظر -أيديك الله - هذا الجواب ، فاحذرهم أن يفتنوك.



(١) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى حذفها.

(٢) في (ر) : [ينسأه].

فصل

وهذه فرقة [المغيرة] ^(١) أصحاب المغيرة بن [سعيد] ^(٢) مولى بجيلة ^(٣) أحد شيوخهم وعظمائهم ومصنفي كتبهم، زعم أن جعفر بن محمد ^(٤) رضي الله عنه أوصى إليه بالإمامة بعده إلى خروج المهدي، ثم بعد ذلك ادعى النبوة وزعم أنه يحيى الموتى، وأن جعفرًا رضي الله عنه بعثه رسولاً، فبايعه على ذلك كثير من الناس ^(٥)، وروي عن الأعمش ^(٦) رحمه الله أنه قال: دخلت على المغيرة بن [سعيد] ^(٧) ذات يوم فسألته عن فضائل علي رضي الله عنه فقال: إنك لا تحتملها، قال: بلى، فذكر آدم ﷺ فقال: علي خير منه، ثم ذكر من دونه من الأنبياء فقال: هو خير منهم، حتى انتهى إلى

-
- (١) في الأصل و (ر) : [المغيرة] .
 (٢) في الأصل و (ر) : [سعد]، والصواب : [سعيد] وهو الثابت في أكثر كتب الفرق وكتب الرجال.
 وهو المغيرة بن سعيد البجلي، أبو عبدالله الكوفي الرافضي، الكذاب، ادعى النبوة، وأنه يحيى الموتى، قتله خالد بن عبدالله القسري.
 انظر ميزان الاعتدال ١٦٠/٤ - ١٦٢، وقد أورد كثيراً من ضلالاته.
 (٣) بجيلة : كسيفة حي باليمن من معد، والنسبة إليه بجلى محركة، منهم جرير رضي الله عنه.
 انظر القاموس المحيط مادة : «بجل»
 (٤) تقدمت ترجمته ص ٨٩.
 (٥) انظر مقالات الإسلاميين ٦٩/١ وما بعدها، والفرق بين الفرق ص ٢٣٨ وما بعدها، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٨٤.
 (٦) سليمان بن الأعمش الأسدي بالولاء، مولى بني كاهل بطن من بني أسد، كنيته أبو محمد، تابعي مشهور، رأى أنس بن مالك رضي الله عنه، وروى عنه كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، قال عنه الذهبي: كان رأساً في العلم النافع والعمل الصالح، مات سنة ثمان وأربعين ومائة.
 انظر تاريخ بغداد ٢/٩ وما بعدها، والأعلام ١٩٨/٣.
 (٧) في الأصل و (ر) : [سعد].

رسول الله ﷺ فقال: علي مثله، فقلت: كذبت عليك لعنة الله، قال: ألم أقل لك لا تحتمله^(١)، وكان يقول: لو أراد علي لأحيا عاداً وثمود وقرونا بين ذلك كثيراً فقتله خالد بن عبد الله [القسري]^(٢) وصلبه بواسط لا رحمه الله ولا بلّ ثراه.

ومن هذه الفرق قوم يقال لهم الغرابية^(٣) زعموا أن علياً رضي الله عنه أشبه بالنبي ﷺ من الغراب بالغراب، فإياها من عقول ناقصة، وأقوال خاسرة، فالحذر منهم.



(١) انظر البرهان ص ٧٧، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٨٤.

(٢) في الأصل و (ر) : [القشيري] ، وتقدمت ترجمته ص ٢٨٧.

(٣) لم أجد - فيما أطلعت عليه - من سمي رئيس هذه الفرقة، ويشببون إلى معتقدهم.

ومن عقائدهم الباطلة: أن الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام إلى علي رضي الله عنه فغلط وذهب إلى محمد ﷺ لأنه يشبهه، وقولهم : إن علياً كان الرسول وأولاده بعده هم الرسل، وكانوا يلعنون جبريل عليه السلام، أخزاهم الله تعالى.

انظر الفرق بين الفرق ص ٢٥٠ - ٢٥١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٥٩، والبرهان ص ٧٣.

قال البغدادي : وكفر هذه الفرقة أكثر من كفر اليهود.

فصل

وهذه فرقة [٧٧] المنصورية: أصحاب منصور^(١)، زعم الملحد عليه لعنة الله أنه صعد إلى السماء ومسح الرب بيده على رأسه وقال له: يا بني، اذهب فبلغ عني، فصارت فرقته إلى اليوم إذا حلفت قالت: لا، والكلمه، يعنون ما قال الله تعالى له، أخزاهم الله، وقالوا: من قتل أربعين من أهل القبلة دخل الجنة^(٢)، كذبوا، فالحذر منهم.



(١) في الأصل و (ر) : [منصور]، وفي كتب الفرق : [أبو منصور العجلي].

وهو من بني عبد القيس، نشأ بالبادية، أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وكان يسكن الكوفة، ادعى النبوة بعد موت أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، وقتله يوسف بن عمر الثقفي ابن عم الحجاج، في أيام هشام بن عبد الملك.

انظر مقالات الاسلاميين ٧٤/١، والملل والنحل ١٧٨/١ - ١٧٩، والبرهان ص ٧٦.

(٢) ولرئيس هذه الفرقة الضالة كفریات وضلالات كثيرة منها : زعمه أن علياً رضي الله عنه هو الكسف الساقط من السماء، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقرئوا أصحاب مكرهم﴾ آية ٤٤ من سورة الطور، واستحلاله النساء المحارم، وأن الرسل لا تنقطع أبداً، وغير ذلك. انظر مقالات الاسلاميين ٧٥/١، والفرق بين الفرق ص ٢٤٤، والملل والنحل ١٧٩/١.

فصل

وهذه فرقة السبئية: أصحاب عبدالله بن سب^(١) الذي يقال له: ابن السوداء زعموا أنه كان يهودياً من أهل صنعاء فأسلم لا رغبة فيه، بل لفساد، وهو الذي أغرى بين أصحاب رسول الله ﷺ يوم قتل عثمان رضي الله عنه أهل مصر والشام، وحكي أنه أول من قال بالرجعة إلى الدنيا، وأبطل الآخرة، قال هو وفرقته ما قالت السحابية^(٢): إن علياً لم يمت بل هو باق، وانفردوا بأن قالوا: ما هناك آخره سوى قيام [القائم]^(٣)، ويدور الزمان كما كان ثم يعود الناس إلى الدنيا مستقبليين لأولها، فمن كان قد عصى بالدور الأول مسخت روحه في مسلاخ بهيمة بالدور الثاني ليعذب روحه فيها، ومن هؤلاء كان السيد الحميري^(٤) الشاعر، وهو القائل في تصحيح الرجعة إلى الدنيا حيث يقول:

إذا [ما]^(٥) المرء شاب له [قذال]^(٦) وعله المواشط بالخضاب^(٧)

-
- (١) تقدمت ترجمته ص ١٥٤.
 - (٢) وهم مفوضة الرافضة، وتقدم الكلام عنهم ص ٤٦٤.
 - (٣) في الأصل: [النائم]، وما أثبت من (ر).
 - (٤) تقدمت ترجمته ص ٩٦، وقد عدّه المصنف من السبئية، وعدّه غيره من مؤرخي الفرق من الكيسانية.
 - (٥) لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر).
 - (٦) في الأصل: [قد زال] وفي (ر): [قذال] وما أثبت من الديوان.
 - والقذال: بالقاف المثناة بعدها ذال معجمة: جماع مؤخر الرأس من الإنسان والفرس، فوق فأس القفا، والجمع: أفذلة وقُدُل.
 - لسان العرب مادة: «قذال».
 - (٧) الخضاب: ما يختضب به من حناء وكتم ووسمة وغيرها.
 - تهذيب اللغة للأزهري ١١٦/٧.

فقد ذهب بشاشته وأورى فقم يا باك فابك على الشباب^(١)
الى يوم يؤوب الناس فيه إلى دنياهم قبل الحساب^(٢)
فليس بعائد ما فات منه إلى أحد إلى يوم الإياب
أدين بأن ذاك [كذاك]^(٣) حقاً وما أنا بالنشور بذى ارتياب
لأن الله أخبر عن رجـال حيوا من بعد [درس]^(٤) فى التراب^(٥)

وله أيضا يرثي أخاً له ويذكر شيئاً من ذلك :

يا ابن أُمي فدتك نفسي ومالي كنت ركني ومفرعي وجمالي
ولعمري لئن تركتك ميتاً رهن رمسٍ ضنك عليك مهال
[لوشيكاً]^(٦) ألقاك حيا صحيحاً سامعاً مبصراً على [خير]^(٧) حال
قد بعثتم من القبور [فأبتم]^(٨) بعد ما رمّت العظام البوالي
أو كسبعين [وافداً]^(٩) مع موسى عاينوا هائلاً من الأهوال

(١) البيت فى الديوان:

فقد وأت بشاشته وأورى فقم يا صاح نيك على الشباب

(٢) فى الديوان ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه وهو أولى.

(٣) لا توجد فى الأصل و (ر)، وأثبتها من الديوان.

(٤) فى الأصل و (ر) : [دس] بغير راء، وما أثبت من الديوان.

(٥) انظر ديوان السيد الحميرى ص ١٢٠ - ١٢١.

(٦) فى الأصل و (ر) : [لوشيك]، وما أثبت من الديوان.

(٧) فى الأصل و (ر) : [كل] وما أثبت من الديوان.

(٨) فى الأصل و (ر) : [فأنتم]، وما أثبت من الديوان.

(٩) فى الأصل و (ر) : [وافدين]، وما أثبت من الديوان.

حين راموا [من خبثهم رؤية الله وأنى^(١) برؤية المتعالي
فرماهم بصعقه أحرقتهم ثم أحياهم شديد الحال^(٢)

ومنهم أيضاً بشار بن برد^(٣) الشاعر، كان يؤمن بالرجعة، ويكفر الأمم، ويصوب
رأي إبليس [٧٨/ب] في تقديم النار على الطين، وقد بين ذلك بقوله:

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار^(٤)

ومنهم المختار بن [أبي]^(٥) عبيد الثقفي الذي خرج من الكوفة أيام ابن الزبير،

(١) في الأصل و (ر) : [من حينهم رؤية وانابوا]، وما أثبت من الديوان.

(٢) ديوان السيد الحميري ص ٣٣٨.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٤٠٣ .

وكان يصوب رأي إبليس في عدم سجوده لآدم ، ومن شعره في ذلك:

إبليس خير من أبيك — آدم فتنبهوا يا معشر الفجار

إبليس من نار وأدم طينة — والأرض لا تسمو سمو النار

ديوان بشار بن برد ٩٢/٤ ، وانظر سير اعلام النبلاء ٢٢٤/٧ - ٢٥٦ ، والبداية والنهاية ١٠/٨٤٩ ،
والاعلام ٢٤/٢ - ٢٥ .

وانظر كتاب الصواعق المنزلة لابن قيم الجوزية ٦٦٢/٢ .

(٤) الديوان ٩٣/٤ وانظر الصواعق المنزلة ٦٦٢/٢ .

(٥) سقطت من الأصل و (ر) .

وهو المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو اسحاق من الخارجين على بني أمية بعد مقتل الحسين رضي
الله عنه، قبض عليه ابن زياد أمير البصرة ثم نفاه الى الطائف، دعا بني أمية الى امامة ابن الحنفية،
ثم ادعى النبوة، قتله مصعب بن الزبير سنة سبع وستين من الهجرة. انظر الاعلام ٧٠/٨ - ٧١ .

وهو الكذاب الذي أخبر عنه رسول الله ﷺ كما روته اسماء رضي الله عنها : «إن في ثقيف كذاباً
ومبيراً»، قالت: فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه.

قال النووي رحمه الله تعالى : (قولها في الكذاب: فرأيناه، تعني المختار بن أبي عبيد الثقفي، كان =

وغلب عليه هو وأصحابه، وقتل بشرأ كثيراً، فخرج إليه مصعب بن الزبير^(١) فقتله، وكان لهم كرسي يستنصرون به خدعهم فيها بعض [المجان]^(٢)، قال لهم: إنها كرسي علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فصدقوه، واشتروها منه بأربعة آلاف درهم [غشوها]^(٣) الديباج، وكانوا يقدمونها بين أيديهم في الحروب^(٤)، فأعجب -أيديك الله- من ضعف قلوبهم.

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وبعد هذا فاعلم -أيديك الله- أن لهذه الفرق حماقات عجيبة، وأشعاراً كثيرة، وخطبا بليغة، وهموا بها على ضعفاء العقول حتى

شديد الكذب، ومن أقبحه: ادعى أن جبريل عليه السلام يأتيه، واتفق العلماء أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد، والمبير الحجاج بن يوسف، والله اعلم).

شرح صحيح مسلم للنووي ١٠/١٦، كتاب الفضائل، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيراها. وقد عدّه المصنف -رحمه الله تعالى- من السبئية، وعدّه الأشعري في المقالات ٩١/١، والبغدادي في الفرق بين الفرق ص ٣٨، وابن حزم في الفصل ٨٤/٤ من الكيسانية، وذكر الشهرستاني في الملل والنحل ١٤٧/١ أنه زعيم فرقة المختارية نسبة إليه.

ولعل المصنف حين عدّه من السبئية كان سببه ما ذكره البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٤٧: (ثم إن المختار خدعته السبئية الغلاة من الرافضة فقالوا: أنت حجة هذا الزمان، وحملوه على دعوى النبوة فادعاهما عند خواصه، وزعم أن الوحي ينزل عليه) أ.هـ.

ولعل هذا أقرب لما اتصف به من كثرة القلب والتحول، قال عنه الشهرستاني في الملل والنحل ١٤٧/١: (كان خارجياً ثم صار زبيرياً ثم صار شيعياً وكيسانياً).

(١) مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي أبو عبدالله، كان من أحسن الناس وجهاً وأشجعهم قلباً، وأسأخام كفاً، روى عن عدد من الصحابة، وله أخوه عبدالله إمرة العراقين حتى قتله عبد الملك بن مروان سنة ثنتين وسبعين من الهجرة، البداية والنهاية ٢٢١/٨ - ٣٢٥.

(٢) كذا في الأصل و (ر)، ولعل صوابه: [المجان].

(٣) في (ر): [وحشوها].

(٤) انظر الملل والنحل ١٤٩/١، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٨٨.

وللسبئية ضلالات وحماقات أخرى.

انظر مقالات الاسلاميين ٨٦/١، والفرق بين الفرق ص ٢٢٣ وما بعدها.

استغفروا كثيراً من الناس بحماقاتهم قبايعوهم، عصمنا الله والمسلمين عن القول بما قالوه، والاعتقاد بما اعتقدوه، ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون﴾^(١)، تمت فرق الغالية مختصرة بعون الله تعالى، ويتلوها ذكر فرق الباطنية إن شاء الله تعالى وبه الثقة والحول والقوة صلى الله على المؤيد بالرحمن محمد نبي الأمة وسراج الظلمة وآله وسلم.



(١) الآية ٢٤ من سورة النمل.

عَقْلَانِدُ الْثَّلَاثُ وَالسَّبْعِينَ فَرَقَةً

لَا يُحَمِّدُ الْيَمِينِي
(مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ السَّادِسِ الْهَجْرِيِّ)

تَحْقِيقٌ وَدِرَاسَةٌ
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ زَرْبَانَ الْغَامِذِي

الْجُلَدُ الثَّانِي

النَّشْرُ
مَكْتَبَةُ الْعُلُومِ وَالْحِكْمِ
الْمَدِينَةُ الْمَكِّيَّةُ

حقوق الطبع محفوظة للنَّاشِر

الطبعة الثانية

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

النَّاشِر

مكتبة العلوم والحكمة

المدينة المنورة

شارع الستين - صرَب: ٦٨٨

هاتف: ٨٢٥١٩٤٢ - ٨٤٥٢٢٧٣

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب التاسع

في ذكر فرق الباطنية

باب في ذكر الفرق الباطنية

التي يقال لها: الخرمية^(١)، وقد يقال لها: القرامطية^(٢) [والتعليمية]^(٣).

اعلم -أرشدك الله للصالح- أن هؤلاء افترقوا ست فرق: الكيسانية، والنصيرية^(٤)، والجيرية، والطريفية، والإمامية، والإسماعيلية، وإنما قيل لهم: الباطنية لقولهم: إن [كتاب]^(٥) الله تعالى وأحكامه ولسنة نبيه ﷺ، ولكل حيوان وجماد ونحو لغة بواطن خفية، وإشارات مرموزة [نفسه]^(٦)، بخلاف ظاهرها، يجري منها مجرى اللب من القشر، كالجوز واللوز والبيض وما شاكل ذلك، ولقد حكي عن جماعة منهم كانوا يقرؤون على شيخ منهم هذه المقالة: وإلى جنبهم حمار مربوط قد أدلى ذكره، فقال بعضهم: -أصلحك الله- فعلى ما يدل هذا؟ قال: على الإمام كمونه أيام كمونه، وظهوره في وقت ظهوره، فضحك السائل وقام مفارقاً لهم وقال: أخزى

(١) الخرمية: ويقال: الخرمدينية: لفظة أعجمية، عبارة عما يستلذ ويشتهي، لقبوا بذلك لأن حاصل مذهبهم راجع إلى رفع التكاليف وتسليط الناس على اتباع الشهوات، وقد كان هذا من القاب المزكية.

انظر كتاب بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى ص ٢٥.

(٢) القرامطية، والقرامطة: نسبة إلى رجل يقال له: قرمط من أهل الكوفة، أحد دعاةهم، سمي أتباعه القرامطة.

انظر المصدر نفسه ص ٢٢.

(٣) في الأصل: [البعلمية] وما أثبت من (ر).

وسموا بذلك لقولهم بإبطال الرأي والاجتهاد، والاكتفاء بالتعلم من الإمام.

انظر المصدر السابق ص ٢٤، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ٩٦.

(٤) كذا في الأصل و (ر)، ومراده النصيرية، وسوف يأتي الكلام عنها وعن غيرها من الفرق التي ذكرها.

(٥) في الأصل: [كتاب]، وما أثبت من (ر).

(٦) كذا في الأصول (ر) ولعلها: [نفسه].

الله إماماً شبيهاً باير الحمار^(١). [رجع]^(٢) الكلام، وقيل سبب ابتداء هذه المقالة أن جماعة من المجوس [والمزدكية]^(٣) وشرذمة من الثنوية^(٤) وقوم من الفلاسفة^(٥) الطبيعية نظروا إلى قهر المسلمين لهم، وضعفهم عن مقاومتهم، فاجمعوا على رأي يكون فيه فساد عقيدة الاسلام، وتشويش أسبابه، وزلزلة قواعده، فابتدعوا هذه المقالة، وندبوا الناس إلى كتمها إلا من دخل بها، بعد أخذ العهود المؤكدة عليهم من إفشاء ما ألقوا عليه من أسرارهم فيها، وجعلوا عمدتهم الدعاء إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ [١/٧٩] وإلى علي بن أبي طالب وذريته رضي الله عنهم وصحابته، ومن سواهم من أجله الصحابة، كأبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم [التبري]^(٦) منهم والطعن عليهم.

قال أبو محمد: فلما ألقوا ذلك وصنعوا رسالة من تلقاء أنفسهم على لسان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى هذه الفرقة بزعمهم، ولا والله ما قالها ولا

(١) انظر البرهان ص ٧٨.

(٢) في (ر) : [ودرج].

(٣) في الأصل : [المزدكية]، وما أثبت من (ر).

والمزدكية : هم أصحاب مزدك، الذي ظهر في أيام قباد والد أنوشروان، ثم قتله أنوشروان، من مذهبه أن الناس شركة في النساء والأموال كاشتراكهم في الماء والنار والكلا.

انظر الفرق بين الفرق ص ٢٤٩.

(٤) تقدم التعريف بهم ص ٣٥٧ .

(٥) سيأتي التعريف بهم والكلام عن عقائدهم ص ٧٤٥ .

(٦) في الأصل : [والتبري] وما أثبت من (ر).

وانظر بيان مذهب الباطنية وطلانه الديلي ص ٢١ - ٢٥، والبرهان ص ٨١ - ٨٣، ولوامع الانوار البهية ٨٣/١.

[كتبها]^(١)، بل مكيدة منهم على تأكيد ما دعوا الناس إليه، وترغيباً إلى الدخول به لكي يقف عليها واقف أو يسمعها سامع فيقع عنده صحة ذلك، وهذا حال مندوب إليه، وفائدة يستفيد منها على أبناء جنسه وأهل وقته، وهذه قطعه منها: بسم الله، الأول الأزلي الله العظيم، الأعلى الرحمن الرحيم، من نجم الله الواضح الأزهر الناصح الوالد الشفيق، ذي الأمانة والتصديق، رسالة مني إلى الشيعة المهديّة الباطنية الحنفية، داعية الإيمان والسر والكتمان، درجات [الحجج]^(٢) وحملة علم النهى، أبواب حجج الرحمن على دعوة الرضوان، ذي اليقين والتأويل للقرآن والتنزيل، والتوراة والإنجيل، أهل الضياء والنور، المسروجة بهجة الصدور، في صحف الزبور والكتاب المسطور، إلى من بلغته من أهل العلم والمعرفة والفهم كافة، سلام شاف من رب كاف، على أهل القبول والإجابة والإتباع، والصحابة السالفة والمتأخرة اللاحقة، الآفة الناطقة بالسر الصادق، برمز دقيقة وعلوم رقيقة، شفاء لما في الصدور، وعتقاً للمسلمين، وجوازاً للعارفين على الصراط المستقيم، باطنه الرحمة لأولي الألباب، إلى جميع الشيعة رسالة مختومة بحجج معلومة، ودلائل مفهومة، عن أهل الظاهر مكتومة، بألفاظ مدغمة مفهومة، اعلمي أيتها الشيعة المحفوظة المنية، الهادية الراسخة في تأويل المثاني، أن الضياء لا يتصل إلا بالأبصار، فليكن نظركم ببصر، وبصركم بنظر، وكرروا في بصائر الفكر، ومقاييس العبر، ليتضح لكم الخبر، على أنها ما فيها [مزجر]^(٣)، ألا وإن [حبلكم]^(٤) دينكم هذا هو الحبل الممدود، والسبب

(١) في الأصل و (ر) : [كتب بها] .

(٢) في الأصل و (ر) : [الحجج] .

(٣) في (ر) : [بمزجر] ولعلها : [مزجر] .

(٤) في (ر) : [حبلكم] .

المقصود، والدين المجهود، موصول بحبل ممدود، وماء مسكوب، أصله في الجنة نابت، وطرفه في أيديكم ثابت، فاستمسكوا بالعروة الوثقى، لتتألوا جنة المأوى. إلى أن [ذكر]^(١) فيها قصصاً جمه، مما قد كانت قبل إحداثهم لهذه المقالة وهذه الرسالة، فذكروا فيها أحداثاً تحدث فيما بعد، [ليصدق]^(٢) بها من يسمعها إستدلالاً بما قد كان، ويعتقد بما يكون، فمنها قولهم: إذا هتف المنادي باسم المبارك الهادي، هادي الأمة محيي السنة، الطاهر المشرف اسمه اسم أبيه، وابنه وابن أخيه، ينادي بصوت غريب، مضافاً إلى رجب الأراحيب، صاحب الدور الأوفى، والأمر الأعلى، الذي تدور الدنيا [٧٩/ب] على يديه، المسمى بالقيامة، التمام من الله بإحسان القرآن العظيم حجاب الله الأعظم، ونوره الأكبر، وقده الأجل، والصراط المستقيم^(٣).

يريدون بهذا -أيديك الله- القائم الذي زعموا أنه يقوم بدنيا جديده، وهي طويلة جداً، اختصرت هذا الكلام منها، لتقف عليها، وتعرف مرادهم في ذلك، وتمويهاتهم على سامعيها ليرى برأيهم لا سيما بإضافتهم لها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأيم الله ما قالها، ولقد كذبوا عليه [بما]^(٤) الله مجازيهم على ذلك، هذا ما أجمعوا عليه، وكان ظهور مقاتلتهم هذه سنة [سبعين]^(٥) ومائتين، والله أعلم.

(١) في (ر) : [أذكر].

(٢) في (ر) : [يصدق].

(٣) لم أجد -فيما أطلعت عليه - من ذكر هذه الخطبة المكنوبة على علي رضي الله تعالى عنه وقد نسبوا إليه خطباً غير ما جاء في نهج البلاغة، وضمنوها أكاذيب وافتراءات وكفريات، يعف لسان المؤمن عن قراعتها، وحاشا علياً أن يقول شيئاً من ذلك الذي افتروه عليه، أخزاهم الله تعالى في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وقد أورد بعض هذه الخطب رجب الطبرسي في كتابه مشارق أنوار اليقين في اسرار أمير المؤمنين ص ١٥٩ - ١٧٣، وهو إسماعيلي.

(٤) في (ر) : [بها].

(٥) في الأصل : [سبعين]، وما أثبت من (ر).

فصل

وأما الذي انفردوا به ، فإن الكيسانية أصحاب عبدالرحمن بن كيسان^(١) ، أحد شيوخهم ومصنفي كتبهم ، انفرد هو وفرقته بالقول بحياة محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الذي يقال له : ابن الحنفية ، وأنه باق إلى هذه الغاية بجبال رضوى^(٢) ، أسد عن يمينه ونمر عن شماله ، ولذلك قال كثيرٌ عزه^(٣) وكان كيسانيا :

ألا إن الأئمة من قریش ولالة [الأمر]^(٤) أربعة سواء

(١) نسبهم الأشعري في المقالات ٩١/١ ، والبغدادى في الفرق بين الفرق ص ٢٨ ، وابن حزم في الفصل

١٧٩/٤ إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي .

وقال الأشعري والبغدادى : إنه كان يقال له : كيسان ، أو أنه مولي لولي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبه جزم الشهرستاني في الملل والنحل ١٤٧/١ ، وعدّ المختارية اتباع المختار فرقة من الكيسانية ، ومثله الرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٦٢ .

ويمثل قول المصنف قال السكسكي في البرهان ص ٧٠ ، وسماء الواعظ في مذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ١١٥ (عبدالله بن كيسان) ، ولم أجد لعبدالرحمن بن كيسان - كما سماه المصنف - ترجمه ، والكيسانية فرق كثيرة ، انظر المصادر السابقة .

(٢) رضوى : جبل لجهينة قريباً من ينبع ، نو شعاب وأودية .

انظر معجم البلدان ٥١/٣ .

ولا زال معروفاً بهذا الاسم .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٩٥ .

وهذه الأبيات نسبها المصنف الى كثيرٍ عزه وكان كيسانياً ، وكذلك نسبها اليه الأشعري في المقالات ٩٣/١ ، والبغدادى في الفرق بين الفرق ص ٤١ ، والشهرستاني في الملل والنحل ١٥٠/١ .

ونسبها صاحب الأغاني الى السيد الحميري ، وقد وردت ضمن ديوانه ص ٥١ .

(٤) في الأصل : [أمر] ، وما أثبت من (ر) ، وفي الديوان : [الحق] .

تراہ مخیما بجبال رضوی مقيما عنده غسل و ماء^(۲)

وهم يزعمون أنه المهدي الذي يكون ظهوره في آخر الزمان، ولهم فيه حماقات كثيرة، وأسباب عجيبة، أختصرت هذه منها^(٤)، وبمثل قول هذا قالت فرقة من الشواذ يقال لها: الحسينية، أصحاب الحسين بن القاسم^(٥)، قالوا بحياته أيضاً، وأنه لم يمت بعد إلى هذه الغاية، بل هو مقيم بجبال البون قبلي مدينة صنعاء اليمن، وهو هناك يزعمهم ينتظرون خروجه لا يشكون في حياته، قالوا: فمن أراد أن يعجب من عقولهم، وينظر [كذب مقاتلهم وصدق ما قيل فيهم]^(٦)، أتى إلى بعضهم فقال: إنى رأيت الليلة في المنام الحسين بن

(٦) في الأصل و (ر) : [وينظر صدق مقالتهما وما قيل فيهما] .

القاسم، وذكر [انه] ^(١) يشتهي الثريدة الفلانية، وأن توضع إلى الموضع الفلاني، قال: فيقوم ذلك الأحمق إذ سمع مقالته، فيحث هذا في عملها، ويمضي بها إلى ذلك الموضع الذي قد [عينه له] ^(٢)، قالوا: ويأتي ذلك الماجن بالليل فيأكلها، وإذا أصبح الطعام مشى إلى ذلك الموضع فإذا وجد طعامه مأكولاً شكر الله تعالى على ذلك، حيث أكرمه بما أكرم من أكل هذا الإمام لطعامه ^(٣)، فاعجب -أيديك الله- من حماقة هؤلاء أيضاً، رجع الكلام إلى الكيسانية، وهم يقولون بتناسخ الأرواح، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿ففي أي صورة ما شاء ركبك﴾ ^(٤) وليس هذا المعنى كما [٨٠/ب] ذهبوا إليه، وإنما المعنى: في أي صورة ما شاء ركبك، أي: من طول وقصر وحسن وقبح، وبياض وسواد وغير ذلك ^(٥)، وجعلوا بخلافه من أنه من مات على غير مقاتلهم ركب روحه في مسلاخ بهيمة، قالوا: إلا أنا لا نعرفها بعينها، بل أكثر ظننا أنها البغل والحمار، فكان كل من ملك منهم بغلاً أو حماراً يعذبه بالضرب والجوع والعطش اعتقاداً منه أنه كان ربما فيه روح أبي بكر أو عمر أو عثمان أو عائشة، ولقد حكى إلي رجل منهم عنده حماران، وقد وقع عنده أن روح أبي بكر في أحدهما وروح عمر في [الثاني] ^(٦) وكان الأحمق قد سماهما [باسميهما] ^(٧)، وهو يعذبهما بالغداة والعشي بالضرب،

(١) في الأصل و (ر) : [أن] .

(٢) في الأصل و (ر) : [عينها له] .

(٣) لم أجد من أورد هذه القصة، ولعلها قصة خاصة مشهورة ببلد المصنف رحمه الله.

(٤) الآية ٨ من سورة الانقطار.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٨١ - ٤٨٢، وفتح القدير للشوكاني ٥/٣٩٥.

(٦) سقطت من الأصل.

(٧) في الأصل و (ر) : [باسمائهما] .

وذلك [يعين]^(١) رجل من المسلمين، فبينما هو ذات يوم يعذب الحمار الذي قد سماه عمر اذرمحه فرمى به على قفاه فضحك المسلم، فقال: لله أنت يا [ابن]^(٢) الخطاب هذه عادتك في الزنادقة^(٣)، فاعجب -أيديك الله- من هؤلاء فاحذرهم.



-
- (١) في الأصل و (ر) : [يعني] .
(٢) في الأصل : [أبو] وما أثبت من (ر) .
(٣) انظر الفصل لابن حزم ١٨٢/٤، والبرهان للسكسكي ص ٧٠ - ٧١.

فصل

وهذه فرقة الجريرية : أصحاب جرير بن سليمان الرقي^(١)، [أحد]^(٢) دعائهم ومصنفي كتبهم ، انفرد هو وفرقته بجواز أكثر من أربع نسوة في نكاح واحد، وجوزوا أيضاً عارية الجارية للوطء، وأوجبوا على من أحرم بالحج وأراد التحلل منه أن يحلق جميع شعر بدنه حتى لحيته، وحرّموا أيضاً أكل الحوت، وهذا خلاف الشرع، لأنه لا يجوز جمع أكثر من أربع نسوة، وكذا لا يلزم حلق شعر جميع البدن، لأنه يقول: ﴿محلّين رؤوسكم ومقصّرين﴾^(٣)، ولم يقل محلّين لحاكم ومقصّرين، وكذا أتى في تحليل الحوت: ﴿أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة﴾^(٤) فاحذرهم.



(١) انظر ما تقدم ص ٤٥٧.

(٢) في الأصل و (ر) : [واحد] .

(٣) الآية ٢٧ من سورة الفتح.

(٤) الآية ٩٦ من سورة المائدة.

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : «أحلت لنا ميتتان، الحوت والجراد» سنن ابن ماجه ٧٣/٢، كتاب الصيد، باب (٩) ح ٣٢١٨، وصححه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه ٢١٦/٢، وفي المسند ٩٧/٢ بلفظ : «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان، فالكبد والطحال» .

واعتقاداتهم الباطلة وضلالهم وكفرهم بين لا يحتاج الى أكثر مما أورده المصنف رحمه الله تعالى.

فصل

وهذه فرقة الطريفية : أصحاب صالح بن طريف^(١) أحد عظمائهم، ومصنفي كتبهم، قالت فرقة هذا بنبوته فأعجبه ذلك فشرع لهم شرائع غير شرائع الإسلام فاتبعوها إلى اليوم^(٢) فاحذر منهم.



(١) صالح بن طريف البرغواطي، متنبئ من قبيلة برغواطة بالمغرب الأقصى، كان أبوه من قادة الصغرية في المغرب، وقيل: إنه تنبأ أيضا وهلك، فتولى ابنه (صالح) مكانه، وكان أول أمره من أهل الخير، ثم انتحل دعوى النبوة سنة سبع وعشرين ومائة.

ومن شرائعه التي شرعها لاتباعه: عشر صلوات، خمس بالليل وخمس بالنهار، وصيام رجب بدل رمضان، وقتل السارق، وإن للرجل أن يتزوج من النساء ما شاء، وغير ذلك.

الأعلام ٢٧٦/٣ - ٢٧٧، وانظر الفصل ١٨١/٤.

(٢) انظر البرهان للسكسكي ص ٧٨.

فصل

وهذه فرقة الإمامية : وقد يقال لها : الإثني عشرية^(١)، ويقال لها : [القطيعية]^(٢) بزعمهم أن الإمامة انقطعت من موت علي بن محمد بن موسى إلى قيام محمد بن [الحسن بن]^(٣) علي صاحب الدور والقيامة [الذي]^(٤) زعموا أنه يأتي بشريعة جديدة^(٥)، وهذا أيضاً خلاف الشرع فالحذر منهم.

-
- (١) سبب تسميتهم دعواهم أن الامام المهدي المنتظر هو الثاني عشر، من نسبه الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وهو محمد بن الحسن العسكري كما يزعمون. انظر الفرق بين الفرق ص ٦٤.
- (٢) في الأصل و (ر) : [القطيعا]، والصواب ما أثبت، وهي تسميتهم في كتب الفرق ومن مؤرخي الفرق من يعدها فرقة مستقلة. وسببت التسمية - كما جاء في كتب الفرق : أنهم قطعوا بموت موسى الكاظم وساقوا الامامة من بعده في ولده
- (٣) لا توجد في الأصل ولا (ر) ، والصواب ما أثبت، وانظر مقالات الاسلاميين ٩٠/١، والفرق بين الفرق ص ٦٤.
- (٤) في الأصل و (ر) : [التي].
- (٥) وهذه الفرقة من أكبر فرق الرافضة واشدها خطراً وأكثرها ضللاً، ومنهم المتكلمون، والنظار، ومن اعتقاداتهم الباطلة : أن محمد بن الحسن العسكري هو المهدي المنتظر، وأنه حي بسامراء، وسوف يظهر فيملاً الأرض عدلاً.
- والثابت أن الحسن المذكور لم يعقب ذكراً ولا أنثى، فلا أصل لمعتقدهم في المهدي، بل هو ضرب من الخيال والوهم، كادعائهم إمامة أئمتهم، إلا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فهو إمام من قبل وجود الرافضة نابتة السوء.
- والذي عليه أهل السنة والجماعة : أن المهدي المنتظر حق ثابت، لا علاقة بينه وبين مهدي الرافضة، وقد وردت بذلك أحاديث صحيحة بينها العلماء وألفوا في ذلك الكتب.
- ومن اعتقادات الامامية الإثني عشرية - هم فرق - قولهم بتحريف القرآن الكريم، وتكفير الصحابة الا عدداً يسيراً منهم، وسبهم واتهامهم وغير ذلك كثير.
- انظر مقالات الاسلاميين ٩٠/١، والفرق بين الفرق ص ٦٤ وما بعدها، وكتاب الشيعة فرق وتاريخ لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٩ وما بعدها.

فصل

وهذه فرقة النصيرية : لم يقع لي اسم شيخهم^(١) فاذكره، لكنهم قالوا بالهية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما قالت الغالية، وتولوا عبدالرحمن بن ملجم^(٢) لعنة الله عليه، قالوا : لأنه خلص روح اللاهوت من الجسد البراني^(٣)، ولقد حكى لي بعض علمائنا أنه كان في مكة -حرسها الله- وسمع رجلاً^(٤)، يقول:

«صلى الإله وسلم على التقي ابن ملجم

قال : وكان [الرجل]^(٥) لي صديقاً يتحدث معي، فلما سمعت مقالته هذه جانبته. فاعجب منهم فاحذرهم، فإنهم أكثر سباً لأصحاب النبي ﷺ.^(٦)

(١) ذكر بعضهم أنهم اتباع نصير، غلام كان لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، وقيل: بل هو محمد بن نصير أبي شعيب البصري النميري، كان مولاي الحسن العسكري، فلما مات ادعى ابن نصير أنه وكيل له، ثم ادعى النبوة لنفسه ثم الربوبية.
انظر كتاب دراسات عن الفرق للدكتور أحمد محمد جلي ص ٢٤٤، وكتاب دراسات في الفرق لصابر طعيمة ص ٣٨.

(٢) تقدمت ترجمته ص ٢١٢.

(٣) انظر البرهان للسكسكي ص ٦٧، ومذاهب الفرق الثنتين وسبعين ص ١٢٣.

(٤) في الأصل و (ر) : [رجل].

(٥) في الأصل : [رجل]، وما أثبت من (ر).

(٦) انظر في بيان عقيدتهم الضالة : مقالات الاسلاميين للأشعري ٨٣/١ وما بعدها، وقد سماهم اصحاب الشريعي، ومثله البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٥٢، والمثل والنحل ١/١٨٨، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٤٥/٣٥.

فصل

وهذه فرقة الإسماعيلية [٨١/أ] : نسبة منهم إلى شيعة محمد بن إسماعيل^(١) رضي الله عنهما، قال لأنه الذي آل إليه أمر كتم السر الباطن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ وأمره بكتمه من جميع الناس إلا من وصيه وخليفته علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قالوا: ولأنه سبحانه أمره أن يختار من أمته أفضلهم ويعلمه شطر ما أطلع عليه من أنوار ذلك العالم ويستكتمه، فاختر بزعهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره بذلك واستكتمه على أنه لا يخرج منه إلا [إلى]^(٢) من يخلفه به، أو تبعه عليه، وكذا من يخلفه إلى من يخلفه أيضاً من الأئمة المعصومين من ذريته إلى أن بلغ إلى هذا محمد بن إسماعيل^(٣)، قالوا: ولأن إيجاب التأويل ونشر وجوه الحق [سنة]^(٤) الله في تركيب الخلق، ستر الأخص وذكر الأحسن فعلى ابن أبي طالب صاحب الشطر الأخص، لأن عليه مدار الحكمة، والأسرار المصونة، والشطر الآخر ظاهر التنزيل الذي اتاهم به الرسول ﷺ.

قال أبو محمد: ما لهم أخزاهم الله؟ لأن الحال لو كان كما ذهبوا إليه لما قال لهم رسول الله ﷺ: «قولوا معي لا إله إلا الله، وأني [محمد]^(٥) رسول الله ﷺ»^(٦)، لأن

(١) تقدمت ترجمته ص ٩١.

(٢) سقطت من الأصل وأضيفتها من (ر).

(٣) انظر كتاب المصابيح في إثبات الإمامة لأحمد الكرمانى ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) مكررة في الأصل.

(٥) في (ر) : [محمداً].

(٦) مسند الامام احمد ٤٩٢/٣ بلفظ : «قولوا لا اله الا الله تفلحوا» .

هذا عندهم الأحسن الذي أظهره، وهو عندنا الأخص، وقالوا: لأن اللبوب مستورة في القشور، وكذا التنزيل كالمادة والتأويل كالصورة، قالوا: فلهذا جعلنا المستور محجوباً عن العامة غير مبتذل محتقر، بل معظم منزّه عن وصول كل أحد إلا بعهود وأيمان ومواثيق وحجاب ومنع وحرس وشهب لا يكاد يرصد ذلك إلا بالتردد إلى أبواب الدعاة والمأذونين لعلم ذلك، لأنهم الحرس والشهب يحرسونه عن العامة، وأطالوا في ذلك.

قال أبو محمد: هذا محال^(١) منهم بين، لأنه لو اعترض عليهم معترض فقال: ما بال هذا السر المكتوم الذي قد ندب الله تعالى إلى كتمه بزعمكم، وأمر به نبيه ﷺ [وأوصى]^(٢) به الأئمة المعصومين^(٣) ألا يفشوه إلى بعضهم بعضاً، قد شاع وذاع على ألسنة الجهال وغيرهم، وسحبت عنه التصانيف، [ونُذِب]^(٤) الناس إلى التدين به، وعلمه منهم مخالفوهم فأنكروه، ونقضوا عليهم مقالتهم به، أهل لهذا [سبب]^(٥) تعلموننا به فنعرفه، أم هو غير ماوجب على الأئمة كتمه؟ فإن قالوا: بل هو المؤكد

(١) في الأصل و (ر) : [وقال هذا محال...]. وما أثبت من (ر).

(٢) في الأصل و (ر) : [وتواصا] .

(٣) العصمة من أهم الأمور الدينية وشروط الإمامة عند الباطنية عموماً وفي مقدمتهم الاسماعيلية، بل منهم من يعتبر الأئمة عندهم أرفع مقاماً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل أدهى من ذلك من يؤله الأئمة.

انظر دعواهم العصمة لأئمتهم في كتاب المصاييح في اثبات الإمامة للكرماني ص ٩٦، ورسالة الايضاح والتبيين لابن الوليد ص ١٥٠ - ضمن كتاب اربعة كتب اسماعيلية - لـ (. شتروطمان)، وكتاب الحركات الباطنية لمصطفى غالب ص ١٠٠.

(٤) في الأصل و (ر) : [وتدين] .

(٥) في الأصل و (ر) : [بسبب] .

بكتمه. قلنا لهم: هذا لا يخلو من أحد أمرين:

إما أن يكون أفشاه بعض أئمتكم أو لم يفشه، ونحن نطالبكم ببيان ذلك، فإن قلتم: أفشاه بعض أئمتنا. قلنا لكم: هذا غير مقبول منكم، لأن الأئمة يزعمكم [معصومون]^(١) عن الزلل والخطأ، وإن قلتم: بل هو غير الذي ندب الله تعالى إلى كتمه طالبناكم ببيان ذلك بحجة يقبلها الناس ولا ينفر عنها، وإن قلتم: ما هذه المقالة إلا التي ندب إلى كتمها، وإنما أمرت الأئمة بكتمها عن جهال الناس دون [٨٢/١] عقلائهم، قلنا لكم: هذا باطل، لأن رسول الله ﷺ قال: «بعثت إلى الأسود والأحمر»^(٢)، ولم يقل بعثت [للعقال]^(٣) دون الجهال، ومعلوم أنه في الأحمر والأسود عقلاً وجهالاً، وعلى كلا الوجهين لا يصير العاقل إلا من متعلم عاقل قبله، [فإذا كان هذه هكذا بيان]^(٤)، فما هاهنا ندب إلى ستره وأخذ العهد عليه^(٥)، ولا سيما وقول الله ناطق ببطلان ما ذهبتم إليه بقوله: ﴿يَأْيُهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾^(٦)، فبلغ رسول الله ﷺ ولم يكتم، فلو أنه ﷺ لم يبلغ ما أنزل إليه لكان قد عصى ربه ولسقط معنى قوله تعالى:

(١) في (ر): [معصومين].

(٢) صحيح مسلم بشرحه ٣/٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، وهو جزء من حديث: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي» بلفظ: «وبعثت إلى كل أحمر وأسود». والحديث في البخاري بغير هذا اللفظ.

(٣) في (ر): [إلى العقال].

(٤) كذا في الأصل و (ر)، والعبارة كما ترى ركيكة، ولعل صوابها: [فإذا كان بيان هذه هكذا] والله أعلم.

(٥) والاسماعيلية يأخذون العهود والمواثيق الشديدة على كتم سرهم.

انظر رسالة الدستور ودعوة المؤمنين الحضور، للداعي شمس الدين الطيبي ص ٧٣، ضمن أربع

رسائل اسماعيلية - لعارف تامر.

(٦) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية، لأن هذا الكلام عام غير خاص^(١)، لا كما قالوا: إنه خص بهذه الآية [تبليغ]^(٢) ما يجب كتبه إلى من يوثق به دون سائر الأنبياء، وليس ظاهر الآية ولا معناها كما ذهبوا إليه، ولقد كان رسول الله ﷺ يكتب مع الأمراء إلى البلاد التي ولاهم إياها فما نقل عنه عليه السلام أنه أمرهم بكتبكم بعض ما أنزل إليه، وإظهار بعض، من ذلك ما روي أنه ﷺ كتب مع العلاء بن الحضرمي^(٣) يوم ولادة البحرين: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عند محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ القرشي ثم الهاشمي إلى خلق الله كافة، وسير العلاء بن الحضرمي ومن معه من المسلمين عهد عهده لهم نبي الله، أيها المسلمون اتقوا الله ما استطعتم، فإنني

(١) انظر تفسير ابن كثير ٧٧/٢.

وقد أورد ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية حديثين:
الأول منهما: عن عائشة رضي الله عنها قالت: «من حدثك أن محمداً ﷺ كتب شيئاً مما أنزل عليه فقد كذب» الحديث.

صحيح البخاري بشرحه ٢٧٥/٨ كتاب التفسير باب (٧) ح ٤٦١٢.
وصحيح مسلم بشرحه ٩/٣ كتاب الإيمان، باب اثبات رؤية الله عز وجل.
والحديث الثاني: عند البخاري عن أنس وعند مسلم عن عائشة رضي الله عنهما: «لو كان محمد ﷺ كاتباً شيئاً - وفي مسلم بزيادة: «مما أنزل عليه» لكتب هذه الآية، وهي قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾».

صحيح البخاري بشرحه ٤٠٣/١٢ كتاب التوحيد باب (٢٢) ح ٧٤٢٠، وصحيح مسلم بشرحه ١٠/٣ كتاب الإيمان، باب ما جاء في رؤية الله عز وجل.

(٢) في الأصل و (ر): [التبليغ].

(٣) العلاء بن الحضرمي وكان اسمه عبد الله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عوف الحضرمي، أبوه سكن مكة وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان، كان أخوه عمرو بن الحضرمي، أول قتييل من المشركين، وماله أول مال خمس، ويسببه كانت غزوة بدر، استعمله الرسول ﷺ على البحرين، وأقره أبو بكر ثم عمر، مات سنة أربع عشرة، وقيل: إحدى وعشرين رضي الله تعالى عنه.
الاصباة ٤٩١/٢.

استعملت عليكم العلاء بن الحضرمي، وأمرته أن يتقي الله وحده لا شريك له، وأن يحسن فيكم السيرة، ويلين لكم الجناح^(١)، وأن يشاوركم في الأمور كلها، ويحكم بينكم وبين من لقي من الناس بما أنزل الله تعالى في كتابه من العدل، وأمركم بطاعته إذا فعل ذلك، فإن حكم فعدل وقسم فقسط، واسترحم فرحم، فاسمعوا له وأطيعوا، وأحسنوا مؤازرته ومعاونته، فإن لي عليكم من الله حقاً واجباً [لا تعتذرون]^(٢) قدره، ولا تبلغ العقول كنه عظمة حق الله وحق رسوله، وكما أن لله ولرسوله على الناس عامة وعليكم خاصة طاعة ووفاء ورضاء الله مع من اعتصم منكم بالطاعة، وعظم حق أهلها وولاتها فإن لولاة المسلمين على المسلمين طاعة، وفي الطاعة درك لكل خير يبتغى ونجاة من كل شر يتقى، وأنا أشهد الله على كل من وليناه شيئاً من أمر المسلمين قليلاً أو كثيراً فلم يعدل فلا طاعة له، وهو خليع مما وليناه، وقد برئ المسلمون الذين معه من عهودهم وذمتهم فليستخبروا الله عند ذلك، وليستعملوا عليهم فضلاهم في أنفسهم، فإن أصابت العلاء مصيبة [فخالد]^(٣) سيف الله خلف فيكم من العلاء بن الحضرمي فاسمعوا وأطيعوا ما عرفتم أنه على [٨٢/ب] الحق حتى يجاوز الحق إلى غيره، وسيروا على بركة الله وعونه وتوفيقيه وعافيته ورشده ونصره، فمن لقيتم من [عباد]^(٤) الله فادعوه إلى كتاب الله المنزل وسنة الله وسنة النبي ﷺ، على أن يحلوا حلال ما أحل الله تعالى في كتابه،

(١) أي يلين الجانب، ومنه قوله تعالى: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ الآية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب [لا تعتذرون].

(٣) في الأصل و (ر) : [فخالف]، والصواب ما أثبت، وسيأتي النص عليه من ٤٩٨.

(٤) إضافة يقتضيها السياق.

ولم أجد من أورد هذا الكتاب بهذا النص، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

ويحرموا حرام ما حرم الله تعالى في كتابه، وأن يخلعوا الأنداد، ويبرؤوا من الشرك والكفر والنفاق، وأن يكفروا بعبادة الطاغوت واللات والعزى، وأن يتركوا عبادة عيسى بن مريم، وعزير بن عريا والملائكة والشمس والقمر والنيران، وكل شيء يتخذ ويعبد من دون الله تعالى، وأن يتولوا الله ورسوله وأن يتبرؤا مما برئ الله منه ورسوله، فإذا فعلوا ذلك وأقروا به، فقد دخلوا في الولاية، بينوا لهم عند ذلك ما في كتاب الله المنزل مع الروح الأمين على صفيه من العالمين محمد بن عبد الله نبي الله ورسوله أرسله رحمة للعالمين عامة الأبيض منهم والأسود، من الإنس والجن بكتاب فيه كل شيء كان قبلهم وما هو كائن من بعدهم سيكون حاجزاً بين الناس ليحجز [بعضكم] ^(١) عن بعض، وهو كتاب مهيمن على الكتب مصدق لما فيهن من التوراة والإنجيل يخبركم بما كان فيهن من قبلكم بنياتهم وأعمالهم، وأعمال من هلك منهم [بعله] ^(٢) [لتجتنبوا] ^(٣) أن تعملوا مثل أعمالهم فيحقق عليكم من عذاب الله وسخطه مثل الذي حق عليهم، وأعمال من نجى منهم لتعملوا مثل أعمالهم رحمة منه لكم، وشفقة منه عليكم، وهدى من الضلالة، وبياناً من العمى، ونجاة واستقالة من العثرة، ويعداً من الظلمة، وعصمة من الهلكة، ورشداً من الغي، به كمال دينكم إذا عرضتم هذا عليهم من كتاب الله [تعالى] ^(٤) فادعوهم إلى الإسلام، والإسلام هو الصلوات الخمس، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والغسل من الجنابة، والطهور قبل الصلاة وبر الوالدين وصلة الرحم المسلمة، فإذا فعلوا ذلك فقد أسلموا، ادعوهم

(١) في (ر) : [بعضهم].

(٢) في الأصل و (ر) : [بعله] .

(٣) في الأصل و (ر) : [ليجتنبوا].

(٤) من (ر) .

إلى الإيمان، وصفوا لهم شرائعهم، ومعالـم الإيمان: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن ما جاء به محمد ﷺ حق، وأن ما سواه باطل، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه، وإيمان بالموت والبعث والحساب، والجنة والنار، وإيمان بالله [وبرسوله^(١)] وللمؤمنين عامة، فإذا فعلوا ذلك فقد آمنوا، دلوهم على الإحسان: أن يحسنوا فيما بينهم وبين الله في إيمانه وعهده الذي عهده إلى رسوله، وعهده إلى رسله، وعهد رسله إلى خلقه، وأمانة المؤمنين، وسلامة المرسلين من كل غائلة^(٢)، والبغية للمسلمين سواءً كبنى أمرئ لنفسه^(٣)، والتصديق بموعـد [١/٨٢] الرب والوداع في الدنيا في كل ساعة^(٤)، والمحاسبة للنفس عند كل [اشتاق]^(٥) يومه وليله، والتعهد بما فرض الله عليهم في كتابه، وأداؤه اليهم في السر والعلانية، فإذا فعلوا ذلك فهم محسنون، صفوا لهم الكبائر ودلوهم [عليها]^(٦) وخوفوهم الهلكة بالكبائر ودلوهم عليها فإن الكبائر هي الموبقات. إن الله لا يغفر أن

(١) في (ر) : [ورسوله].

(٢) الغائلة : المهلكة، جمعها غوائل.

لسان العرب مادة : «غول».

(٣) لعل المراد أن يحب للمسلمين ما يحب لنفسه، كما في الحديث عنه ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

صحيح البخارى بشرحه ٥٧/١ كتاب الايمان باب (٧) ح ١٢، وصحيح مسلم بشرحه ١٦/٢ كتاب الايمان، باب الدليل أن من خصال الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير.

(٤) في الحديث عن النبي ﷺ في قوله لابن عمر رضي الله تعالى عنهما: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر يقول: (إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك).

صحيح البخارى بشرحه ٢٢٢/١١ كتاب الرقاق باب (٢) ح ٦٤١٦.

(٥) في الأصل و (ر) : [اشتاق].

(٦) في الأصل : [عليه]، وما أثبت من (ر).

يشرك به^(١)، والساحر ماله من خلاق^(٢)، وقطعة الرحم لعنهم الله^(٣)، والغلول [يأتون]^(٤) بما غلوا ، والفرار من الزحف بأووا بغضب من الله^(٥)، وقتل النفس التي حرم الله، جزاؤه جهنم^(٦)، وأكل مال اليتيم، إنما ياكلون في بطونهم ناراً^(٧)، والذين أذنوا بحرب من الله ورسوله^(٨)، فإن انتهوا عن الكبائر فقد استكملوا التقوى، أَدْعُوهُمْ إِلَى الْعِبَادَةِ، وَالْعِبَادَةِ: الصيام والخشوع والركوع والسجود والإنابة والإخبات واليقين والتحميد والتهليل والتكبير والصدقة من بعد الزكاة والتواضع والسكون والسكينة والمواساة والتضرع، والإقرار لله بالملكية، والاستقلال لما كثر من العمل الصالح، فإن فعلوا ذلك فقد استكملوا العبادَة، [اندبُوهم]^(٩) إلى الجهاد، وفضل ثوابه عند الله

-
- (١) قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ الآية ١١٦ من سورة النساء.
- (٢) قال عز وجل : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَالُهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خُلَاقٍ﴾ الآية ١٠٢ من سورة البقرة.
- (٣) قال جل شأنه : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة محمد.
- (٤) في الأصل (و) : [يأتوا]، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ الآية ١٦١ من سورة آل عمران.
- (٥) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفُوا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْأُدْبَارَ وَمَنْ يَوَلَّوْهُمْ يَوْمَئِذٍ لَا يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عِزٌّ وَلَا يُنصَرُونَ﴾ الآية ١٦، ١٥ من سورة الأنفال.
- (٦) قال عز وجل: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . وَضَاعَفَ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا﴾ الآيتان ٦٨، ٦٩ من سورة الفرقان.
- (٧) قال جل شأنه: ﴿وَالَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ الآية ١٠ من سورة النساء.
- (٨) المراد بهم آكله الربا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَخَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآيتان ٢٧٨، ٢٧٩ من سورة البقرة.
- (٩) في (و) : [ندبُوهم].

تعالى، وزينوه لهم، ورغبوهم فيما رغبهم الله من فضل الجهاد وفضل ثوابه عند الله، فإذا انتدبوا إليه فادعوهم حين يبايعون إلى سنة الله ورسوله، وعليهم عهد الله وذمته سبع كفالات: أن لا ينكثوا أيديهم من بيعته، ولا يعصوا أمر وال من ولاية المسلمين، فإذا أقروا بذلك فبايعوهم واستغفروا الله لهم، فإذا خرجوا يقاتلون في سبيل الله [غضباً] ^(١) لله ونصراً لدينه، فما لقوا [من] ^(٢) الناس فليدعوهم إلى مثل الذي دُعا إليه من كتاب الله وإجابته وإنبأته وإيمانه وإسلامه وإحسانه وتقواه وعبادته وهجرته، فمن اتبعهم فهو المستجيب المستجير المسلم المؤمن المحسن المتقي المهاجر له مالكم وعليه ما عليكم، ومن أبى هذا عليكم [فقاتلوه] ^(٣) حتى يفيء إلى أمر الله تعالى، والفبيء: إما أن يسلم وإما أن يعطي الخراج صاغراً، وإما أن يقتل فيسفك دمه ويؤخذ ماله وتسبى ذريته، ومن قاتلكم على هذا من بعدما بينتموه له فقاتلوه، أو حاربكم فحاربوه من غير أن تعتدوا، وماكركم فما كروه من غير أن [تقدروا] ^(٤) سراً وعلانية، فإنه من انتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل، واعلموا أن الله تعالى معكم يراكم ويرى أعمالكم ويعلم ما تصنعون كله، فاتقوا الله وكونوا معه على حذر فإنما هذه [أمانة] ^(٥) ائتمني عليها ربي لأبلغها عباده، وعذراً منه إليهم وحجة يحتج بها من بلغه هذا الكتاب إلى الخلق جميعاً، من عمل بما فيه لله أفلح ومن اتبع ما فيه [اقتدى] ^(٦) [٨٣/ب] ومن قاتل بما فيه نصر، ومن جاء بما فيه فليح، تعلموا

(١) في الأصل و (ر) : [غضباً] بالعين والصاد المهملتين.

(٢) مكررة في الأصل.

(٣) في الأصل و (ر) : [فقاتلوا].

(٤) في الأصل و (ر) : [تعتدوا].

(٥) في (ر) : [أمانته].

(٦) في الأصل: [اقتداه] وفي (ر) : [اقتداء].

مافيه وعوه واستحفظوا به قلوبكم فإنه نور الأبصار، وربيع الأفئدة، وشفاء لما في الصدور من الغل، وكفى به زاجراً وأمراً وداعياً ومحتجاً ومعتبراً، هذا هو الخير من الله ورسوله الذي لا شر فيه، كتاب إئتمن فيه نبي الله العلاء بن الحضرمي من حين بعثه إلى البحرين وأمره أن يدعو بما فيه من حلال، وينهى عما فيه من الحرام، ويدل على مافيه من الرضى وينهى عما فيه من غي، كتاب إئتمن عليه نبي الله العلاء بن الحضرمي وخليفته خالد سيف الله، وقد أبلغ اليهما في الموعظة بما في هذا الكتاب، ولا يجعل لأحدهما عليه ولا أحد من المسلمين عذراً في إضاعة شيء منه، ولا لولاة ولا لمولى عليه، فمن بلغه هذا الكتاب فلا عذر له ولا حجة، لا يعتذرون لجهالة شيء مما في هذا الكتاب، ويسعهم جهالة ما سواه، كتب هذا الكتاب لثلاث [بقين]^(١) من ذي الحجة، كتبه معاوية بن أبي سفيان وعثمان يمليه، ورسول الله ﷺ جالس، ثم أمر رسول الله ﷺ عثمان بن عفان وقرأه على الناس وقال : اللهم دعوة من نبيك ورسولك فأسألك أن تنصر من عمل بما في هذا الكتاب وأن تعافيه [ما]^(٢) أبقيته، وأن تغفر له إذا توفيته.»^(٤)

فانظر أرشدك الله إلى كتابه عليه السلام فلو كان كما ذهبوا إليه أنه يكتم [بعض]^(٥) ما أنزل الله لما كان عليه السلام مبلغاً لما كتبه حاش الله ما يعتقد أحد من المسلمين أنه يكتم بعض ما أنزل الله إليه وأظهر البعض، ومما يؤكد مذهبنا إليه أنه

(١) في الأصل : [بقي، وما أثبت من (ر)].

(٢) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : ما زرد .

(٤) لم أجد قيماً اطلعت عليه -- نص كتاب الرسول ﷺ للعلاء بن الحضرمي بمثل ما أورده المصنف رحمه الله تعالى.

(٥) في الأصل و (ر) : [بعد] .

بلغ ما أنزل إليه ولم يكتف منه [شيئاً] ^(١) كما ذكروا قوله في خطبة الوداع على ملا من الناس : « ألا هل بلغت؟ قالوا: اللهم نعم اشهد » ^(٢)، فلو أنه عليه السلام لم يبلغ جميع ما أنزل عليه إلى الناس عامة لما قال هكذا .

وروي أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : « لما [نزل] ^(٣) الله ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ^(٤)، مرض النبي ﷺ فما لبث أن خرج إلى الناس يوم الخميس وقد شد رأسه بعصابة، فرقى المنبر وجلس عليه مصفار الوجه تدمع عيناه، ثم دعا [بلالاً] ^(٥) وأمره أن ينادي في المدينة: أن اجتمعوا لوصية رسول الله ﷺ، [فإنها] ^(٦) آخر وصية لكم، فنادى بلال فاجتمعوا صغيرهم وكبيرهم، وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة، وأسواقهم على حالها حتى إن العذارى خرجن من خدورهن ليسمعوا وصية رسول الله ﷺ، حتى غص المسجد بأهله، والنبي ﷺ يقول: وسعوا لمن وراءكم، ثم قام ﷺ يبكي ويسترجع فحمد الله وأثنى عليه وصلى على الأنبياء وعلى نفسه ﷺ [١/٨٤] وعليهم أجمعين ثم قال: «أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن

(١) في الاصل و (ر) : [شئ] .

(٢) كذا في الاصل و (ر) .

وفي صحيح مسلم أنه ﷺ قال في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : «وانتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال باصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات» .

صحيح مسلم بشرحه ١٨٤/٨ كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ.

(٣) في (ر) : [أنزل] .

(٤) الآية ١ من سورة النصر.

(٥) في الاصل : [بلال] وما أثبت من (ر) .

(٦) في الاصل و (ر) : [فإنها] .

هاشم العربي الحرمي، الذي لا نبي بعدي، أيها الناس، اعلّموا أن نفسي نعتيت إليّ وحن فراقني من الدنيا، واشتقت إليّ ربي، فواحزنا على فراق أمتي، ماذا يلقون من بعدي، اللهم سلم سلم، أيها الناس، اسمعوا وصيتي وعوها واحفظوها، وليبلغ الشاهد الغائب، فإنها [آخر]^(١) وصية لكم، أيها الناس قد بين الله لكم في محكم كتابه ما أحل لكم وما حرم عليكم، وما تاتون وما تتقون، فأحلوا حلاله وحرموا حرامه، وآمنوا بمتشابهه واعملوا بمحكمه، واعتبروا بأمثاله، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، إياكم وإياكم وهذه الأهواء الضالة المضلة البعيدة من الله، والبعيدة من الجنة، والقريبة من النار، وعليكم بالجماعة والاستقامة، فإنها قرب من الله وقريبة من الجنة بعيدة من النار، ثم قال: اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، الله الله في دينكم وأمانتكم، الله الله فيما ملكت أيما نكم، أطمعهم مما تاكلون، وألبسهم مما تلبسون، ولا تكفهم ما لا يطيقون، فإنهم لحم ودم وخلق أمثالكم، ألا فمن ظلمهم فأنا خصيمه يوم القيامة، والله حاكمهم، اللهم هل بلغت؟ الله الله في النساء، أوفوا لهن مهورهن ولا تظلموهن فيحرمنكم حسناتكم يوم القيامة، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها [الناس والحجارة]^(٢)، وأدبهم فإنهم عندكم عوار وأمانة، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، أطيعوا ولاة أموركم ولا تعصوهم، وإن كان حبشياً مجدعاً، فإنه من أطاعهم فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ألا لا تخرجوا عليهم، ولا تنقضوا عهودهم، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، عليكم بحب

(١) في الأصل و (ر) : [آخر آخر] مكررة.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل و (ر) .

أهل بيتي وأصحابي، عليكم بحب حملة القرآن، عليكم بحب علمائكم، [ولا تبغضوهم ولا تحسدوهم]^(١)، ولا تطعنوا فيهم، ألا من أحبهم فقد أحبني، [ومن]^(٢) أحبني فقد أحب الله، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، عليكم [بالصلوات]^(٣) الخمس بأسبغ وضوئها وإتمام ركوعها وسجودها، أيها الناس، أدوا زكاة أموالكم، ألا من لم يترك فلا صلاة له ولا دين له ولا صوم له ولا حج له [ولا جهاد]^(٤)، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، إن الله قد فرض الحج على من استطاع إليه سبيلاً، ومن لم يفعل فليمت على أي حال شاء يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً، إلا أن يكون به مرض حابس، أو منع من السلطان، لا نصيب له في شفاعتي، ولا يرد حوضي، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، إن الله جامعكم يوماً في صعيد واحد في [٨٤/ب] مقام عظيم وهول شديد، ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾^(٥)، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، احفظوا ألسنتكم، وأبكوا أعينكم، واخضعوا قلوبكم، وأتعبوا أبدانكم، واجاهدوا عدوكم، واعمروا مساجدكم، وأخلصوا إيمانكم، وانصحووا إخوانكم، وقدموا [أنفسكم]^(٦) واحفظوا فروجكم، وتصدقوا من أموالكم، ولا تحسدوا فتذهب حسناتكم، ولا يغترب بعضكم بعضاً فتهلكوا، اللهم هل بلغت؟ أيها الناس، اسعوا في فكاك رقابكم، واعملوا الخير ليوم فقركم وفاقتكم، أيها الناس، لا تظلموا فإن الله

(١) في الأصل و (ر) : [تبغضونهم وتحسدونهم].

(٢) لا توجد في (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [بصلوات].

(٤) في (ر) : [ولا جهاد له] .

(٥) الآيتان ٨٨ ، ٨٩ من سورة الشعراء.

(٦) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [لأنفسكم].

مطالب لمن [خان]^(١)، وعليه حسابكم واليه إيابكم، لأنه لا يرضى منكم بالمعصية، أيها الناس، إنه من عمل منكم صالحاً قلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد، ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^(٢)، أيها الناس إنني قادم إلى ربي وقد نعتيت إلى نفسي، واستودع [الله]^(٣) دينكم وأمانتكم، والسلام عليكم معشر أصحابي، وعلى جميع أمتي ورحمة الله وبركاته، ثم نزل ودخل المنزل، فما خرج بعدها ﷺ^(٤)، فهذه وصية رسول الله ﷺ، عند آخر أجله وهو يقول في كل فصل، اللهم هل بلغت؟ وأنتم تقولون بخلافه، وأنه كتم شطر ما أنزل إليه، فلم يبلغ ﷺ جميع ما أنزل عليه إلى الخاص والعام بما قال لهم، اللهم وحاشاء ﷺ أن يكتم بعض ما أنزل عليه، لقد أفك من قال خلاف هذا، فافهم أيدك الله، واعرف محالهم، والله أعلم.



(١) في (ر) : [خاف].

(٢) الآية ٢٨١ من سورة البقرة.

(٣) سقطت من (ر).

(٤) لم أجد فيما اطلعت عليه نص هذه الوصية، ولكن ورد بعض ألفاظها في خطبة حجة الوداع المشهورة.

فصل

ولأهل هذه المقالة في بدو كلامهم [لطف]^(١) عظيم وتوحيد حسن وكلام طيب، لا تنفر عنه القلوب، حتى إذا سمعوا من يطعن [في]^(٢) مقالاتهم هذه تغافلوا عنه وقالوا: من يقول بهذا القول؟ نعوذ بالله من القول به وممن يعتقد كل ذلك، لئلا يفهم له أحد من المسلمين فيجانبهم ويفر عنهم، وهم أكثر الفرق تشكيكاً وتلبيساً وخديعة، وغروراً لمن يشتهون فساد عقيدته، لكنهم [لا يقابحون]^(٣) بشيء مما هو عليه حتى يتفرسوه، فإن وجدوه مائلاً إلى الزهد أتوه منه، [وحسنوا]^(٤) ذلك له، وذموا الدنيا ومن يغتر بها، ويكوا على ذنوبهم السالفة، وهم [بخلاف]^(٥) ذلك، يذكرون ما جرى على آل رسول الله ﷺ من القتل والضرب الشديد والحبس ويطعنون على الصحابة رضي الله عنهم فيما ليس بهم، ليقع [في]^(٦) نفس من سمعهم أنهم ظالمون فيرى سبهم فرضاً واجباً.

ومن رأوه صاحب لهو، أتوه من طريقته وصوبوا [لرأيه]^(٧) في ذلك، وأنه الجنة التي أخفيت عن جهال الناس، وطعنوا في أصحاب التكليف من صوم وصلاة وزكاة

(١) في الأصل و (ر) : [لطيف].

(٢) في (ر) : [عن].

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [يفاتحون].

(٤) في الأصل : [واحسنوا]، وما أثبت من (ر).

(٥) في الأصل و (ر) : [بخلال].

(٦) إضافه يقتضيها السياق.

(٧) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [لرأيه].

وحج وغير ذلك [١/٨٥] وقالوا: ما [معنى] ^(١) اتعاب النفس بالجوع والعطش، والمشقة في السفر للحج، وإضاعة المال للزكاة، والوضوء في الماء البارد للصلاة، حتى [يصرفوه] ^(٢) عن عقيدته ويدخلوه في بدعتهم.

ومن رأوه فقيرا ذكروا له ظهور ظاهر قد أن وقته وأظل زماته، معه راحته وغناه ^(٣)، فإذا وقع عندهم [خداع] ^(٤) من شككوا عليه واعتقدوا زلزلة عقيدته، تلووا عليه آيات مشكلة في كتاب الله ليرتاع، وهو أن يقول له: ما معنى قوله تعالى في سورة المزمل ﴿رب المشرق والمغرب﴾ ^(٥)، وقال في سورة الرحمن: ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ ^(٦)، ثم نقض ذلك في سورة المعارج بقوله: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ ^(٧)، ونحن لا نرى إلا مشرقاً واحداً، وليس في كتاب الله تعالى تناقض، وما معنى قوله في فواتح السور: «الم والمر، والمص، وكهيعص، وحج وحج عسق، وطس، ويس، وص ون»، وما شاكل ذلك، وما معنى القسم الذي أقسم الله به بقوله: ﴿والتين والزيتون وطور سينين، وهذا البلد الأمين﴾ ^(٨)، وهل رب العزة يقسم بالشجر؟

(١) في الأصل و (ر) : [المعنى].

(٢) في الأصل و (ر) : [يسألوه].

(٣) انظر كتاب بيان مذهب الباطنية ويطلائه للدليمي ص ١٥ - ١٦.

(٤) في الأصل و (ر) : [الخدع].

(٥) الآية ٩ من سورة المزمل.

(٦) الآية ١٧ من سورة الرحمن.

(٧) الآية ٤٠ من سورة المعارج.

(٨) الآيات ١ - ٣ من سورة التين.

وأبي شئ للتين والزيتون من حق حتى أنه يقسم بهما؟ وما معنى الأيام السبعة،
والسموات السبع و [الأرضين] ^(١) السبع، والنجوم السيارة سبعة، وفي رأس [ابن] ^(٢)
آدم [سبعة] ^(٣) منافذ؟ ولم كانت هذه الأعداد متوافقة، من غير زيادة فيها ولا نقصان
منها؟ وما بال الرجل يغتسل من المني وهو طاهر، ويتوضأ من البول وهو نجس ^(٤)؟
فإذا سمع الجاهل منهم هذا والأحمق المفتون برأيه، والغمر الغر ^(٥) ارتاع من ذلك
وصدق مقالهم، وعمي بصره وبصيرته، فإذا عرفوا ذلك فيه وأنه وقع في شركهم
وحبائلهم أمسكوا عنه يتفرسون مكيدتهم فيه، وينتظرون سؤاله عن معرفة ما شككوا
عليه، فإن رأوه غافلاً عن البحث عن ذلك، أمسكوا عنه ورضوا عنه يزلزلة عقيدته
وفساد مذهبه، لأن هذا مقصودهم الذي قصدوا له، وإن رأوه باحثاً لهم عن معنى
ذلك فرحوا وقالوا: اعلم أن هذا علم لا يطلع عليه أحد الا المطهرون المخلصون
[الذين] ^(٦) اختصهم الله تعالى لدينه القويم، فاغسل ثيابك وبذك وصم يوماً وسلم
صدقة نجواك، طهرة لما تقدم من ذنوبك، فإذا فعل الأحمق ما أمروه وسلم صدقة
نجواه على قدره، إن كان غنياً فمائة وعشرون درهماً، وإن كان فقيراً [فأثناً] ^(٧) عشر
درهماً، جمعه هو ومن رغب كرجيته إلى موضع خال خفي، ويتقدم من يأخذ عليهم

(١) في الأصل و (ر) : [الأرضون].

(٢) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وسيأتي ما يدل عليها.

(٣) في الأصل و (ر) : [سبع].

(٤) انظر كتاب فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٥، وكتاب كشف اسرار الباطنية للحمادي ص ٢٧ وكتاب
بيان مذهب الباطنية ويطلائه للدليعي ص ٢٦.

(٥) الغمر والغر: بمعنى واحد، وهو الجاهل الذي لم يجرب الأمور.

لسان العرب مادة : «غمر».

(٦) في الأصل و (ر) : [الذي]

(٧) في الأصل و (ر) : [فأثنى].

العهد، مظهراً للنسك خاشع القلب غاض الطرف فيحمد الله تعالى ويصلي على النبي ﷺ، ثم يقرأ عليهم آيات من كتاب الله تعالى فيها ذكر العهد كقوله : ﴿والموفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾^(١)، وقوله : ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾^(٢)، وما شابه ذلك، ثم يقول: إخواني إن [٨٥/ب] الله تعالى دعا إلى الوفاء بعهده، فمن كان منكم راغباً إلى مقاتلتنا هذه [داخلاً]^(٣) في ملتنا، [طالباً]^(٤) ستر الله تعالى عليه، مجتهداً في الدخول بجملته أوليائه الذين لا خوف عليهم ولا [هم]^(٥) يحزنون، فليعاهد شارحاً لذلك صدره، محضراً ذهنه، مصغياً سمعه إلى عهد الله الذي قامت به السموات والأرض فليلزم ذلك نفسه، طائعا غير مكره ولا مجبور، ولا تكونوا من الذين قال الله فيهم: ﴿واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون﴾^(٦) فمن علم منكم في نفسه عجزاً وقلة كتم لسرنا فليذهب حيث شاء، ومن كان منكم متواقياً كاتماً فليقف^(٧)، فإذا قالوا: رضينا قال: بسم الله الرحمن الرحيم، أوجبتم على أنفسكم وألزمتم أعناقكم عهد الله تعالى المسؤول المؤكد وميثاقه المغلظ المشدد بطاعة منكم ورضى على سبيل الرغبة، لا الرهبة، ولا يشوب ذلك منكم تدليس، ولا استعمال مراعاة ولا مداينة، بنيات صادقة وأنفس طيبة وسرائر مخلصة بريئة من

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٢) الآية ١١١ من سورة التوبة.

(٣) في الأصل و (ر) : [داخل].

(٤) في الأصل و (ر) : [طالب].

(٥) سقطت من الأصل وأثبتها من (ر).

(٦) الآية ١٤ من سورة البقرة.

(٧) انظر : فضائح الباطنية ، وكشف اسرار الباطنية، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه.

الغش على ما نطقت به ألسنتكم عند سماع ما أعاهدكم به، لتعبدوا الله ووليّه فلان بن فلان أمير المؤمنين^(١)، بعد أن تشهدوا أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، وأن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وصيه وولي أمر المؤمنين بعده، ثم الأئمة من ذريته من اختص الله تعالى منهم بالإمامة، واحداً بعد واحد، لا يخلو منهم زمان ولا أوان، وأن إمام العصر فلان بن فلان مفترض الطاعة، إليه تنتهي الإمامة، ووصية وصيه من قبله إليه بكنتم هذا السر، وكل ما يأمركم به من السمع والطاعة فلا تخالفوه ولا تعصوه، وتصدقوه ولا تكذبوه، وتنصروه، ولا تخذلوهم، ولا تنقضوا ما أمركم به، وتجاهدوا معه أعداءه، وتفضلوه على من سواه، وتبرؤا من أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعائشة وأشياعهم وأتباعهم، وتلزموا أنفسكم ما [الزمتها]^(٢) من الطاعة والعهد كاتمين ما ألقيت إليكم وسمعتوه عني [من]^(٣) تأويل القرآن [أو شريعة]^(٤) أداها علم من علمنا مما يجب ستره رعاية منكم لأمانة رسول الله ﷺ، غير [معرضين]^(٥) ولا مصرحين حتى تلقوا الله تعالى، وعلى أنكم [ترضون]^(٦) بما يجرى به من أحكام عليكم من وضع ورفع واعطاء ومنع، ومثوبة وعقوبة، ورضاء وسخط، فمن نكث بما أكده على نفسه سرّاً

(١) وهذه دعوة صريحة الى عبادة غير الله تعالى معه، واعتقاد أن هناك من يستحق العبادة غير الله تعالى، نعوذ بالله تعالى من ذلك.

(٢) في (ر) : [الزمتها].

(٣) في الأصل و (ر) : [ما].

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [وشريعة].

(٥) في الأصل و (ر) [معترضين] والصواب ما أثبت ، بدليل قوله بعدها [ولا مصرحين] من التعريض ضد التصريح وهو التورية بالشيء عن الشيء.

(٦) في الأصل و (ر) : [ترضوا].

[أو جهراً]^(١)، مخفياً محتالاً، مداهناً أو غير مداهن، فهو براء من الله ورسوله، ومن التوراة ومن الانجيل والزبور والفرقان العظيم، والكلمات التامات، لا يقبل الله تعالى له [١/٨٦] صرفاً ولا عدلاً، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً^(٢)، لا يأجره الله عليه، إلا إن أوفي بهذا العهد، وأشهدتم الله تعالى على أنفسكم وكفى بالله شهيداً، قولوا: نعم، فإذا قالوها قال: أعاننا الله وإياكم معاشر المعاهدين على الوفاء بعهد، وختم لنا وإياكم بالنيات الصحيحة، هاتوا صدقة نجواكم، فيأخذها منهم ويمضون فإذا استحوذ عليهم الشيطان، ﴿وأولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾^(٣)، لأنهم قد تبرؤا من أبي بكر وعمر وعثمان، ومن تبرأ منهم فقد تبرأ من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضاً، لأن زيد بن علي عليهما السلام يقول: البراءة من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما براءة من علي كرم الله وجهه، ولما روي أيضاً أن رجلاً قال لجعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه: إن لي [جاراً]^(٤) يزعم أنك تتبرأ من أبي بكر وعمر، فقال جعفر: برأ الله من جارك، والله إنني لأرجو أن ينفعني الله تعالى بقرابتي من أبي بكر، ولقد شكيت بشكاة، ما أوصيت بوصيتي إلا إلى خالي عبدالرحمن بن القاسم بن زيد بن محمد بن أبي بكر^(٥) رضي الله عنه.

(١) في (ر) : [وجهاً].

(٢) انظر فضائح الباطنية للغزالي ص ٢٩.

ورسالة الدستور للطبي - ضمن أربع رسائل اسماعيلية - لعارف تامر ص ٧٤.

(٣) الآية ١٩ من سورة المجادلة.

(٤) في الأصل و (ر) : [جار].

(٥) عبدالرحمن بن القاسم بن محمد - وليس ابن زيد بن محمد كما ذكر المصنف - بن أبي بكر التيمي المدني، الفقيه بن الفقيه، كنيته أبو محمد، كان إماماً ورعاً كثير العلم، سمع أباه وابن المسيب وأسلم مولى عمر، وعنه شعبة ومالك وابن عيينة قال ابن عيينة: كان أفضل أهل زمانه وكذلك أبوه، توفي سنة ست وعشرين ومائة.

هذه - أيديك الله - نيف من عهدهم ولم استوعب جميعه بطوله، وذلك غير لازم
لمن أخذ به ، لأنه متكلم والحالف سواء، وليس يلزمه لفظ . والله أعلم.



انظر الكاشف للذهبي ١٦١/٢ والعبر للذهبي ٢٢٥/١ .
ومثل هذا القول عن جعفر الصادق رحمه الله تعالى ما أورده عبدالله بن الإمام أحمد في كتاب السنة
ص ١٩٧ عن عمر بن قيس قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: (برأ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر).
وأورده الصافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٦٠/٦، ثم قال: (قلت هذا القول متواتر عن جعفر
الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير مناقق لأحد فقيح الله الرافضة) . ا.هـ.
وهذا وغيره كاف في الرد على الرافضة الذين قالوا عنه ما لم يقل، ولفقوا الأباطيل وفق أهوائهم
وتسبوا اليه وهو منها براء.

فصل

رجع الكلام ، فإذا ارتبطهم بالعهد، وسألهم عن عقيدتهم وطلع ربيعة الإسلام، سألوه عن بيان قوله تعالى ﴿رب المشرق والمغرب﴾ و﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾ و﴿رب المشارق والمغارب﴾ وعن فواتح السور، لأن ذلك على قلوبهم حيث [التبيين]^(١) عليهم.

فيقول: أما المشرق والمغرب: فالناطق والأساس، يعني النبي ﷺ و[علياً]^(٢) كرم الله وجهه، وأما المشرقين والمغربين: فالناطق والأساس والمؤتم والإمام، وأما المشارق والمغارب فالسابق والتالي والجد والفتح^(٣) [والخيال]^(٤) و الناطق والأساس والمؤتم والإمام واللاحق والحجة والداعي والمأنون، وتفسير هذه الألقاب يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٥).

وأما فواتح السور فهي رموز لأشياء مغيبة عنكم في وقتكم هذا، وأنا مبينها لكم فيما بعد إن شاء الله تعالى^(٦)، [قال]^(٧) توهيماً منه عليهم ليزدادوا [تعلقاً]^(٨) وشوقاً

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [التبس].

(٢) في الأصل و (ر) : [على].

(٣) في الأصل : [القيح] ، وما أثبت من (ر).

(٤) في الأصل : [الجبال] ، وما أثبت من (ر).

(٥) ابتداء من ص ٥١٥ .

(٦) انظر ص ٦٢١ .

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [قاله].

(٨) في الأصل و (ر) : [تغلطاً] .

إلى بدعته، فإذا نظر منهم فيما فيه الرغبة لما دعاهم إليه شرح لهم بعض سرهم قليلاً قليلاً، وهذا بحال ذلك، يتفقد أحوالهم صيانة منه لهذه المقالة لئلا يفشوها، فمن رآه متنفرأ عن سعة ما أفشاه إليه لم يفتح عليه عظيمها، وأعطاه ما لا ينفر عنه، وإن رآه قابلاً لما أعطاه فرحاً بذلك شرح عليه من عظيمها، وأبان له [ماسقط إليك لميقات الشريعة]^(١) من صوم وصلاة وزكاة وحج، وغير ذلك لأنها [٨٦/ب] عندهم [الأصار]^(٢) والأغلال التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله : ﴿ ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ﴾^(٣)، وفتح له أبواب التفليظات وحسن له التدين بالأباطيل، ومع ذلك فهو ينفذ حركات المستجيب بكمثاته بما ألقاه الله، فإن بان له إفشاء شيء منه سماه جنباً لا يتطهر من جنابته إلا بتجديد العهد، وهذا عندهم الجنابة من الجماع، وهو معنى قولهم متقدماً^(٤)؛ وما بال الغسل من المنى والتوضي من البول وهو نجس، فافهم هذا واحذرهم.



-
- (١) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [ما سقط عنه من ميقات الشريعة].
 (٢) في الأصل و (ر) : [الأصوار]، والأصار جمع إصر، وهو: الذنب والثقل.
 لسان العرب مادة : «أصر».
 (٣) الآية ١٥٧ من سورة الاعراف.
 (٤) تقدم ص ٥٠٥، وهذا هو معنى الجنابة عندهم وسيأتي الكلام عن ذلك عند المصنف ص ٦٥٢ .

فصل

وبعد هذا فاعلم - أيديك الله - أنهم رسموا بمقالتهم هذه ألقاباً منكراً، وأعداداً متوافقة، وأمثالاً متألّفة، وبواطن خفية ستروها عن الناس، جعلوا هذا أسماها خديعة منهم لمن سمعها، فيقع عنده صحة ذلك، وأن لها فوائد خفية عنه، فيجتهد الأحقّ على [استطلاع]^(١) باطنها، وكشف رموزها حيث غابت عنه فيقع في شركهم، كما ينثر الحب للطير، ولأن كل ممنوع مجتهد في البحث عنه، والاطلاع عليه، كما قال الأول:

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به أحب شئ إلى الإنسان ما منعا
والنفوس حريصة على ما منعه وإن خسرت، ولم أقل ذلك كذباً بسبب البغضة بيني وبينهم، وإن كنت وإياهم كما قال الأول:

ولن يراجع قلبي حبهم أبداً وكنت من بغضهم مثل الذي ركنوا
وإنما الصدق أولى بالرجل من سواه وذلك أني خير بهم جداً لقرب الدار من

(١) في الأصل : [استطلاع]، وما أثبت من (ر).

الدار [ولكثرة]^(١) ما قرأت من كتبهم الشيعية وعرفت معناها ورموزاتها المؤدية إلى تعطيل الشريعة، المؤلفة في الأمور الوضيعة، ككتاب الافتخار^(٢)، وكتاب الحصر^(٣)، وكتاب المسألة والجواب^(٤)، وكتاب المؤيد^(٥)، وكتاب رسائل إخوان الصفا^(٦)، وكتاب المماثلة والمحاصرة^(٧) وكتاب تأويل الشريعة^(٨)، وكتاب تأويل القرآن^(٩)، وكتاب الإسترشاد^(١٠)، وكتاب تأويل النحو^(١١)، وكتاب الإزدواج^(١٢)، وكتاب الإصلاح^(١٣)، وكتاب

-
- (١) في (ر) : [ولكثرة].
(٢) مؤلفه أبو يعقوب السجستاني ترجمته ص ٥١٦ .
(٣) لم أجد من ذكره.
(٤) مؤلفه : النخشي، - ستأتي ترجمته ص ٥٢٥ . وقيل : علي بن محمد الصليحي ، وانظر ص ٥٢٥ .
(٥) لم أجد من ذكره - إلا ان كان يقصد أحد كتب المؤيد الشيرازي، وهو: هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المتوفي سنة سبعين وأربعمائة.
انظر ترجمته في كتاب الاسماعيلية لاحسان إلهي ظهير ص ٧٢٤.
(٦) رسائل اخوان الصفا: مجموعة من الرسائل تضم الواناً من العلوم المختلفة والعقائد المختلفة، ويزعم الاسماعيلية أن اخوان الصفا ينتمون الى الاسماعيلية وقد كثرت الأقوال فيهم، ويكفي فيهم ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : «كتاب رسائل اخوان الصفا الذي صنّفه جماعة في دولة بني بويه ببغداد، وكانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الحنفية ، وأتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير، ومع هذا فإن طائفة من الناس -مع بعض أكابر قضاة النواحي- يزعم أنه من كلام جعفر الصادق، وهذا قول زنديق وتشنيع جاهل».
مجموع الفتاوى ٨٩/٤.
(٧) لم أجد من ذكره.
(٨) للمعز الغاطمي وتقدمت ترجمته ص ٩٢ .
(٩) لم أجد من ذكر هذه الكتب.
(١٠) لأبي حاتم وستأتي ترجمته ص ٥٢٠ .

شجرة الدين^(١)، وكتاب اللذة^(٢)، وكتاب المحصول^(٣)، وكتاب البرهان^(٤)، وكتاب
المقاليد^(٥)، وكتاب البشارة^(٦)، وكتاب الرسالة الدرية^(٧)، و [الرسالة]^(٨) الملقبة بالنظم^(٩)،
والرسالة الملقبة بالروضة^(١٠)، وكتاب سلم الهداية^(١١)، وكتاب الكشف^(١٢)، وكتاب كشف
الكشف^(١٣)، وكتاب السر^(١٤)، وغير ذلك مما يطول تعدادها، فلذلك ذكرت ما حضرني
ليعجب منها مسلم عاقل، ويحذر [منها]^(١٥) غر جاهل ، والله أعلم بالصواب.

-
- (١) لم أجد من ذكره بهذا الاسم، ولعله كتاب شجرة اليقين للداعي عبدان وتقدمت ترجمته ص ٦٦٢.
- (٢) لم أجد من ذكره.
- (٣) للكرماني وهو احمد حميد الدين بن عبدالله الكرماني، ولد في كرمان، وكان من زعماء الدعوة
الاسماعيلية، له كتب كثيرة، ويعرف بحجة العراقيين.
- انظر : كتاب الاسماعيلية لاحسان ظهير ص ٧١٠.
- (٤) لم أجد من ذكره إلا ما جاء في كتاب شجرة اليقين ص ٣٧ لعبدان أنه كتاب آخر له.
- (٥) لأبي يعقوب السجستاني.
- (٦) للكرماني.
- (٧) في الأصل و (ر) : [ورسالة].
- (٨) للكرماني.
- (٩) للكرماني.
- (١٠) لم أجد من ذكره.
- (١١) لجعفر بن منصور اليمن.
- وهو: جعفر بن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زاذان الكوفي، الداعي الاسماعيلي المشهور،
أرسله الإمام الاسماعيلي المستور قبل ظهور ابنه المهدي الاسماعيلي في المغرب، توفي سنة ثمانين
وثلاثمائة.
- انظر كتاب الاسماعيلية لاحسان ظهير ص ٧٠٤، ومقدمة كتاب سرائر واسرار النطقاء لمصطفى غالب
ص ٧ - ٨.
- (١٢) لم أجد من ذكره.
- (١٣) في الأصل : [منه]، وما أثبت من (ر).

فصل

وهذه تسمية ألقابهم التي رسموها لبناء دعوتهم مفسرة، فأولها :

الكلمة والأمر والأصلان، وهما عندهم: العقل والنفس، والسابق وهو القلم،
والتالي وهو اللوح، والجِد وهو البخت، والفتح وهو وزير البخت، والخيال وهو ما
يتخايل الأنبياء في أممهم، والناطق وهو النبي ﷺ، والأساس وهو علي كرم الله
وجهه، والمؤتم وهو الذي على طرف [١/٨٧] الأساس متمماً له، والإمام وهو معروف،
واللاحق وهو وزير الإمام، والجناح وهو جناحه أيضاً لتأكيد هذه المقالة، والحجة وهو
حجة أيضاً على المستجيبين، والداعي والمأذون وهما اللذان يدعوان إلى هذه المقالة
[مفسوح]^(١) لهما بإنشائها، والمكتب، وقد يقال له: المكاسر أيضاً وهو الذي يغوي كل
جاهل ليدخل في بدعتهم والمستجيب، وهو آخر رتبة رتبوها من ألقابهم، لأن كل واحد
[منهم]^(٢) أعلى من الآخر أو أفضل، فلهذا جعلوها آخر رتبة، فافهم هذا أيديك الله
أولاً، لتعرف ما أبطنوا تحته مستقبلاً، وأنا مبين لك كشفها فيما بعد إن شاء الله
تعالى لتقف عليها وتعجب منه^(٣) ومن خوف شناعاتهم هذه اعتذر شيخ منهم يقال له:

(١) في (ر) : [مفسح].

(٢) في الأصل : [منهما]، وما أثبت من (ر).

(٣) وانظر تفصيل الكلام عن القابهم وشرح معانيها عندهم في:

رسالة تحفة المستجيبين لأبي يعقوب السجستاني ص ١٤٧ وما بعدها - ضمن خمس رسائل
اسماعيلية لعارف تامر- وكتاب الحركات الباطنية في الاسلام لمصطفى غالب -اسماعيلي معاصر -
ص ١١٥ وما بعدها.

أبو يعقوب السجستاني^(١) في كتاب له سماه بالافتخار، اعتقاداً منه أنه لا بد أن يقف عليها من ينكرها ويستهنئ بها فقال: اعلّموا أن هذه الألقاب التي جعلناها بناءً لدعوتنا قد ربما سمعها سامع فأنكر أو نفر عنها حيث لم يطلع على معانيها المضمنة، [وفوائدها]^(٢) المستكنة، ويقع عنده أنها سخريّة^(٣)، وليس كذلك، ويقول له: -عافاك الله-^(٤) أُلستم تقولون بجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل، وهذه ألقاب تنفر عنها القلوب أشد من نفورها كما ذكرناه من القاب مقالتنا لبناء دعوتنا^(٥).

وعذر هذا الشيخ يحتاج إلى عذر، لأن الله تعالى ذكر أسماء ملائكته في كتابه تسمية ظاهرة لا ألقاباً، فيكون لها بواطن [كبواطن]^(٦) ألقابهم، فقال عز من قائل: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾^(٧) الآية، فبطل بهذا

(١) أبو يعقوب اسحاق بن يعقوب السجستاني ويقال: السجزي، كان يلقب دندان، من الدعاة المشهورين القدماء الذين وضعوا أسس الاسماعيلية وقواعدها، عاصر أئمتهم في عصر الظهور - حسب زعمهم- له كتب كثيرة منها، اثبات النبوات، والينابيع، والافتخار وغيرها، قيل: أنه قتل سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وقيل عاش حتى ستين وثلاثمائة .
انظر خمس رسائل اسماعيلية لعارف تامر ص ١٤ - ١٥، والاسماعيلية تاريخ وعقائد لاحسان الهى ظهير ص ٧١٩، ومقدمة كتاب الافتخار لمصطفى غالب ص ١١.

(٢) في الأصل و (ر) : [فوائده].

(٣) ولا ريب أنها كما توقع وأكثر من ذلك، لكنهم كما قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ زِينَ لَهُ سَوْءَ عَمَلِهِمْ فَرَّاهُ حَسْبًا﴾ فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون ﴿ آية ٨ من سورة قاطر.

(٤) في (ر) : [عافانا].

(٥) انظر كتاب الافتخار للسجستاني ص ٤٣.

(٦) سقطت من (ر).

(٧) الآية ٩٨ من سورة البقرة.

اعتذاره والحمد لله تعالى.

ولو ذهبت - أيدك الله - إلى تحقيق شناعته في كتابه هذا الملقب بالافتخار وكتاب البشارة وكتاب المقاليد لطال ذلك، ومله قارئه، وفتر عنه مستمعه، لكن اختصرت ما أنا ذاكره كما شرطته في أول كتابي هذا ، وبالله الثقة، ولو أن هذا الشيخ ذهب هو وأهل مقالته التي افتخر بها إلى ماذهب إليه أهل العقول الراجحة والقلوب، من علوم الديانات الفارقة بين الحلال والحرام والشرائع والأحكام التي فيها حياة النفوس في الدنيا والآخرة، وتركوا هذه الحماقات، وهذه الجهالات، وهذه الرموزات والأغلوطات والأمثال والممثولات^(١) والاعداد والشبهات لإبطال شرائع النبوات لكان أجراً لهم، لكنهم حثالة مارقة، وسموا لبدعتهم هذه ألقاباً مموهة، وعويصاً^(٢) بارداً، وتأويلأ فاسداً، وحملوا عقولهم من دقيق الكلام قبل العلم بجليله مالم يبلغه قولهم [وتتسع]^(٣) له صدورهم، وتحمله أقدارهم، فذهبوا عن الحق يميناً

(١) المثل والممثول: اصطلاح اسماعيلي خاص للتأويل، فالمثل: الكلمة الدالة على الشيء، والممثول: التأويل الباطني الذي يدل عليه، كقولهم: القلم يدل على الناطق، والروح يدل على الأساس، وغير ذلك. يقول المؤيد الشيرازي:

(خلق الله امثالاً وممثولات، فجسم الإنسان مثل ونفسه ممثول، والدنيا مثل والآخرة ممثول، وإن هذه الأعلام التي خلقها الله تعالى وجعل قوام الحياة بها من الشمس والقمر والنجوم لها نوات قائمة يحل منها محل المثل، وأن قواها الباطنية التي تؤثر في المسموعات هي ممثول تلك الأمثال).
المجالس المؤيدية، المجلد الثاني، المجلس السابع. نقلا عن كتاب الاسماعيلية لاحسان إلهي ظهر ص ٤٨٣.

(٢) يقال : اعتاص علي الأمر: إذا التأت عليه فلم يهتد لجهة الصواب فيه.
وعوّص الرجل: إذا لم يستقم في قول ولا فعل.
لسان العرب مادة : «عوص».

(٣) في (ر) : [وتسمع].

وشمالاً ومن لم يلزم الجادة خبط ، ومن تناول الفرع قبل إحكام الأصل سقط، ومن كلف نفسه فوق طاقتها وقدرها [٨٧/ب] لم ينل ما لا يقدر عليه ويفلت منه ما كان يقدر عليه، فإذا كانوا كذلك فإنما أوتوا من قبل أنفسهم، ثم لم يرضوا بذلك حتى اعترضوا على كتاب الله وعلى سنة رسول الله ﷺ بالتأويلات الفاسدة الشنيعة، والرموزات الطويلة الفظيعة بغير ما قيلت^(١)، وندبوا الناس إلى القول بها، وأخذ اليهود عليها، وكتبتم أسبابها خيفة من ظهور شناعاتها عند أهل العقول الراجحة والأديان الواضحة^(٢) ثم قصدوا بعد ذلك إلى مطالعة الكواكب، والغفلة عن العواقب، وحماقات الفلاسفة في الاشكال والأمثال، رضوا بذلك عوضاً من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله^(٣)، لأن يقال: فلان قد لطف معناه حتى صار عارفاً بمذاهب الفلاسفة، وعلم المنطقية بالروحانيات العلوية، وبالجسمانيات السفلية، وعرف من الكواكب صعودها ونحوسها، وخرج من جملة الجهال إلى جملة العقال، وبلغ من العلم ما جهله غيره، حتى صار يدعو الناس بالرعا ع والغيبى والبقر والشاة، فلو علم المفتر برأيه الزاري^(٤) على غيره أنه بهذا الإسم

(١) وقد صنفوا في ذلك كتباً كثيرة منها: تأويل الدعائم للقاضي النعمان، وتأويل الشريعة للمعز، وتأويل الزكاة لجعفر بن منصور، بل إن كتبهم قائمة على التأويل الباطل الذي يسمونه الباطن وهو الباطل ويرون في ذلك أحاديث مكذوبة ينسبونها إلى رسول الله ﷺ أو إلى أحد الأئمة، ليخدعوا غيرهم ويبرروا لأنفسهم ركوب الباطل.

(٢) وهكذا يفعل أهل الضلال، قال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى: (إذا رأيت قوماً يتاجون في أمر دينهم بشيء دون العامة، فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة). ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ٥٤.

(٣) وصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿اتَّبِعْ لَوْنِ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ الآية ٦١ من سورة البقرة، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَبِيلَ﴾ الآية ١٠٨ من سورة البقرة.

(٤) الزاري على الإنسان: الذي لا يعدّه شيئاً وينكر عليه فعله. لسان العرب مادة: «زري».

[أحق^(١)] وهو به أليق لما افتخر لأنه جهل، حيث اعتقد أنه علم فصار جهلاً، لأنه جهل المعرفة، وهو عالم أنه جاهل لها، لأنه جهل الجهل الذي حل بنفسه، المفتخر برأيه الزاري على الإسلام بقوله وفعله و [لو^(٢)] نظر في العلوم الدينية التي هي قطب الملة لنور الله قلبه بنور الهدى، لكن [الأحق^(٣)] طال عليه وعلى أهل ملته، [النظر^(٤)] في كتاب الله تعالى وأحكامه فبعد عليهم التأويل لذلك، وكذا في أخبار رسول الله ﷺ وأخبار أصحابه رضي الله عنهم فمال عنها لبعد تأويلها، والبحث عن أصولها وفروعها^(٥)، فأنحرف إلى علم قد طاب له ولأمثاله [القول به^(٦)]، لاستهانة المسلمين بأسبابه، ولقلة الناظرين بأحواله، اطراحاً منهم لذلك ترجمة تزوق بلا معنى، واستهزأ بهؤلاء ومضى، وجعل ذلك له قوتاً يتغذى به، وقرية إلى أصحابه للمؤاكلة والمشاركة والمحادثة والمضاحكة، فإذا سمع منه الغمر [الغر^(٧)] والجاهل من علم الديانات تسمية ألقابهم هذه، وعجيبة مخاريقهم التي تقدم ذكرها تزلزلت عقيدته، وفسد مذهبه، لاسيما إذا قال له: ما الكون وما الفساد وما الكتاب^(٨) وما الإسم المفرد، وما الكيفية

(١) في الأصل و (ر) : [أحق]..

(٢) إضافه يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل : [الأحق]، وما أثبت من (ر).

(٤) في الأصل : [والنظر]، وما أثبت من (ر).

(٥) وهؤلاء مثلهم مثل أهل الكتاب الذين طال عليهم الأمد فقصت قلوبهم، وحذر الله تعالى المؤمنين من صفتهم فقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ مَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ، وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ الآية ١٦ من سورة الحديد. ولا غرابة فما أكثر التشابه بين الباطنية وبين اليهود والنصارى في عقائدهم الباطلة وضلالاتهم الشنيعة، نعوذ بالله من ذلك.

(٦) في الأصل : [ألو القول به]، وما أثبت من (ر).

(٧) في الأصل : [الغراء]، ولا توجد في (ر).

(٨) في (ر) زيادة هذه العبارة بعد كلمة الكتاب [وهذا في الأصل والظاهر الكلام]. ولعل هذا اجتهد من الناسخ، حيث يرى أن صحة العبارة : (ما الكون وما الفساد وما الكلام) ..

وما الكمية وما الزمان، وما الدليل ، وما الأخبار المؤلفة؟ وغير ذلك، راعه ما سمع به، وظن أن تحت هذه الألقاب فوائد جمّة، [وعلوماً^(١)] حسنة فيخذه ويرعوى إلى [حماقاته^(٢)]، ويدخل في بدعته لأنها راحة لمن جهل عنها، فمن طالع هذه الألقاب وعرف معناها لم يقع على طائل يقربه من جنة، أو يباعده من نار، وأما سؤاله عن الكون والفساد وما تقدم ذكره فإنما هي الجوهر يقوم بنفسه، والعرض لا يقوم بنفسه^(٣) ورأس الخط [١/٨٨] النقطة، والنقطة لا تنقسم، والكلام أربعة: أمر [واستخبار^(٤)] وخبر ورغبة فثلاثة منها لا يدخلها الصدق ولا الكذب وهي الأمر والنهي^(٥) والاستخبار والرغبة، وواحد يدخله الصدق والكذب وهو الخبر.

فهذا - أيدك الله - جملة الفائدة [فرحم^(٦)] الله من نظر إلى حماقاتهم [وتدبرها^(٧)] وعرف أن المقصود بها فساد دين الإسلام فمال عنها وجانب قائلها، ونظر لنفسه ما يخلصه غداً عند ربه ، والله أعلم .

(١) في الأصل و (ر) : [وعلوام] .

(٢) في (ر) : [إلى حماقاته] .

(٣) انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٠٢/٦ - ١٠٣ .

(٤) في الأصل و (ر) : [واستحياب]، والصواب ما أثبت، كما سيأتي.

والاستخبار : الاستفهام.

(٥) الأمر والنهي يعتبران قسماً واحداً.

(٦) في (ر) : [رحم] .

(٧) في (ر) : [وتدبرهم] .

فصل

في قولهم بالتوحيد، قال أبو يعقوب السجستاني في كتاب لقيه بالافتخار: تعالوا أيتها الأمة المختلفة لنريكم ما به افتخارنا، ونظهر عوراتكم، ونكشف عن عيوبكم لأنكم رميتمونا بالتعطيل، وسميتم أنفسكم الموحدة، وأنتم المعطلون، لأننا جردنا مبدعنا عن سمات بريته، وأنتم تقولون بخلافه، ومع هذا فإنكم لما طلبتم لمبدعكم وخالفكم الأينية التي تؤدي إلى المكان قال أكثركم: إنه في مكان، ونفى البعض أنه في مكان آخر، بل هو في كل مكان، ونحن لا نقول: هو في مكان ولا لا في مكان، ولما جئتم إلى العدد وأردتم أن تحصوا مبدعكم وتعدده قلتم: إنه واحد بمعنى ليس باثنين، فصرتم تقولون في مبدعكم: إنه كان معه ملك من الملائكة إنه ثاني اثنين، فإذا كان معه ملكان إنه ثالث ثلاثة، وهكذا نراكم أبداً، وما نراكم وحدتم مبدعكم، وهذا ليس بتوحيد عندنا، فأبي افتخار أعظم من درك الحقائق والوقوف على الطرائق^(١)؟

الجواب أن يقال له : هذا منك تمويه على من جهل مرادك، لأن اعتقادنا خلاف ما حكيتَه عنا، لأننا نثبت مبدعنا ولا ننفيه، وذلك أنا نقول: المخلوقات كلها محدودة متناهية في الجهات الست، وما حد كان متناهياً مخلوقاً ، فالزمان والمكان من جملة المخلوقات المحدودات المتناهيات ابتداءً وانتهاءً، والله تعالى هو زمن الزمان، وممكن المكان، حيث لا زمان ولا مكان آخر، لأن المحدث ما لم [يكن]^(٢) فكان أو ما لوجوده

(١) انظر كتاب الافتخار للسجستاني ص ٢٣ - ٢٥ .

(٢) في الأصل و (ر) : [يمكن].

أول وله آخر، فكل محدث محكوم عليه بجواز العدم بخروجه من صفات القدم، فكان متناهاً لهذه العلة.

وأما الصانع القديم فلم نقل إنه [يقتضي]^(١) زماناً [ولا]^(٢) مكاناً، لنفي التناهي، وإنما قلنا ذلك لنفي القدم عن الزمان والمكان.

ولو قلنا : إنه يقتضي زماناً أو مكاناً لقلنا بقدّم الزمان والمكان، والباري جلت قدرته هو الذي أين الأين وكيف وكيف، فلا يجوز أن يقال لمن أين الأين أين^(٣)، ولا لمن كيف وكيف كيف، [لأن كونه]^(٤) تعالى لا يقتضي زماناً ولا مكاناً لأن المحتاج إلى محل يستند إليه وزماناً يوجد فيه محدث مخلوق، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، بل هو كما قال: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾^(٥)، الأول بلا غاية، الآخر بلا نهاية، لا يدرك بالحواس، ولا يشبه بالناس، ولا يعبر [بالقياس]^(٦)، لم يقم بالوهم منظوراً لكنه قام معلوماً، كان [٨٨/ب] ولا مكان، فهو الآن كما كان لا تحيط به

(١) في الأصل و (ر) : [يقضي]، والسياق يدل على ما أثبت.

(٢) في (ر) : [أو].

(٣) قول المصنف رحمه الله تعالى أنه لا يجوز السؤال عن الله تعالى بأين، خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة، استدلالاً بحديث معاوية بن الحكم السلمي، وفيه: أن النبي ﷺ قال للجارية: «أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنة».

صحيح مسلم بشرحه ٢٤/٥ كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، وقد طبعت رسالة في هذا الحديث لسليم الهلالي.

وانظر شرح الطحاوية ص ٢٨٧.

(٤) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [لكونه].

(٥) الآية ١١ من سورة الشورى.

(٦) في الأصل و (ر) : [بالناس].

الأمكنة، ولا تحويه الأزمنة ولا الجهات الست، بل هو يحويها^(١)، المتوحد في القدم المنفي عنه العدم، لا تأخذه نوم ولا سنة، لم يخلق الخلق لحاجة له إليهم، لأنه كان ولا خلق قادراً على أن يخلق قبل أن يخلق، وليس أنه لما خلق استحق اسم خالق، ولكنه لقدرته على الخلق كان الخلق موجوداً أو غير موجود، إن شاء خلقهم لا من شيء فاستحق بهذا اسم الخالق لجميع الأشياء، لا خالق لها سواه وحده لا شريك له، ودلهم على وحدانيته بآيات صنعه فيهم، ليعرفوه حقيقة، وفرق بين لغاتهم^(٢)، وقارب بين ألسنتهم، وجعل لكلامه سبحانه وتعالى وجهاً من البيان وسبلاً من العبارات، ليتعارفوا بها، ثم دلهم على كثير مما غاب عليهم وحجب عنهم ما [استأثر]^(٣) بعلمه دونهم فاستنبط ذلك لهم من قبل رسله عليهم السلام مما أتوا به، فما دلت عليه الرسل فهو الهدى وما منعت منه فهو الضلال، لأنه يقول وقوله الحق : ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٤) فسبحانه وبحمده، هذا جوابه في التوحيد، والله أعلم.

وأما جوابه عن العدد الذي تشكك به ، فإن الحال على غير ماذهب إليه، من أن يجعله ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، بمعنى الربوبية ، وقوله الحق: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾^(٥)، وإنما نقول : إنه ثاني اثنين

(١) هذه من العبارات الموهمة المحتملة للمعاني الفاسدة، ومنها نفي استواء الله تعالى على العرش، وكان ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى أن يقتصر على الألفاظ الشرعية السالمة من الاحتمالات الفاسدة، ففي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما صرح عن سلف الأمة غنى عن هذه الألفاظ وأمثالها، وانظر تفصيل الكلام فيما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، واستعمال العبارات التي أوردها في شرح الطحاوية ص ٢١٨.

(٢) قال الله تعالى : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السكك والوأنكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الآية ٢٢ من سورة الروم.

(٣) في الأصل و (ر) : [استأثره].

(٤) الآية ٧ من سورة الحشر.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الأنبياء.

وثالث ثلاثة ورابع أربعة وأكثر من ذلك، بمعنى العلم والحفظ لا بمعنى الشريك^(١)، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا﴾^(٢)، أي: عليم بهم وحفيظ لهم أينما كانوا، لا بمعنى التشريك كما وهم به هذا الشيخ على ضعفاء المعرفة، ومع هذا فإن اثنين لا يثبت عليهما اسم اثنين إلا وواحد موجود قبل الثاني، وإن ذلك الواحد قد يوجد ولا ثاني معه، فالواحد مجمع عليه، وإنما يثبت ما بعده ليقع عليه اسم الثاني، وكل عدد سواه فهو فرد بالآلهية من غير تشريك ولا تعطيل، وواحد في القدرة من غير تمثيل ولا تأويل، ينفي عنه ما لا يليق به من [الاشباه]^(٣) والصفات، ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في بعض خطبه: الحمد لله على حدوث الأشياء بأزليته، الذي ليس بشيخ فتال تكيفه، ولا تحويه الأماكن لعظمته، ولا تدركه [المعارف]^(٤) لجلالته، ضعفت الأوهام عن أن تمتلئه، فهو اله واحد، لا من عدد، دائم بلا أمد، ليس له حد منسوب ولا مثل مضروب، ولا شيء عنه محجوب، فهو اله الواحد القهار، فسيحانه من رب ما أعظمه، ومن جبار ما أكرمه، فاعرف هذا -أيديك الله- واصرف عنك أباطيل أهل البدع والأهواء، هذا جواب أبي يعقوب في

(١) وهذه هي المعية العامة وهي : معية الله تعالى لخلقه جميعاً بعلمه وحفظه أما المعية الخاصة فهي : معية الله تعالى للمؤمنين من عبادته بنصره وتأنيده وتوقيفه، كما قال سبحانه: ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ الآية ١٢٨ من سورة النحل.

(٢) الآية ٧ من سورة المجادلة.

(٣) في (ر) : [الأشياء].

(٤) في الأصل : [المعادن]، وما أثبت من (ر).

التوحيد [٨٩/أ] والعدد، والله أعلم.

فأما شيخ منهم يقال له : أبو الحسين بن النخشي^(١) فإنه قال في كتاب صنفه في هذه البدعة وسماه بالمسألة والجواب^(٢): لا يقول الله تعالى هو هو ولا لا هو هو، ولا ليس^(٣) ولا لا ليس.

وهذا أيضاً تعطيل بين، لأنه نفى ولم يثبت ، والله تعالى يقول خلاف قوله، إنه هو يقول: ﴿قل هو الله أحد﴾^(٤)، فذكر أنه هو، وقال: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾^(٥)، فذكر أنه هو أيضاً، وقال الله تعالى: ﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه﴾^(٦)، وقال الله تعالى: ﴿عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾^(٧).

فذكر أنه هو الهوية الحق المحضة، وهذا [المعطل]^(٨) يقول بخلافه، وفي القرآن مثل هذا كثير، فدل [على]^(٩) أنه هو ، فأبي توحيد أحسن ممن أثبت خالقه فعرقه بآثار

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد النسفي البرنعي النخشي، كان داعياً في منطقة بخارى، وأثر على نصر بن أحمد الساماني وأدخله في عقيدته، كما أثر على غيره في مناطق الديلم وأذربيجان، من كتبه كتاب (المحصل)، وهو شيخ السجستاني وأستاذه، توفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة.

انظر مقدمة كتاب أثبات النبوات لعارف تاهر، وكتاب طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٤٩.

(٢) في مجموعة أربعة كتب اسماعيلية نسب هذا الكتاب إلى محمد بن علي الصليحي انظر ص ١١٢، من الكتاب المذكور.

(٣) ويمثل قوله قال الكرمانى الملقب عند الاسماعيلية بحجة المراقين في كتابه راحة العقل - هو تعب العقل- انظر ص ١٤٧ وما بعدها.

(٤) الآية ١ من سورة الإخلاص.

(٥) الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٦) الآية ٨٧ من سورة النساء.

(٧) الآية ٢٢ من سورة الحشر.

(٨) في الأصل و (ر) : [المعطل].

(٩) مكررة في الأصل و (ر).

صنعه معلوما [بالفهم]^(١) لا مصوراً بالعين، وأي تعطيل أعظم ممن نفاه ولم يثبته، وهو يعتقد أنه تنزيه له وهو تعطيل^(٢)، عصمنا الله والمسلمين عن القول بما قالوه والحمد لله.



(١) في الأصل و (ر) : [بالوهم].

(٢) قال أبو يعقوب السجستاني في رسالته تحفة المستجيبين ص ١٧٠:

(والناس في التوحيد على ثلاثة أصناف: صنف وقفوا على ظاهر التنزيل فظلوا في التشبيه والتمثيل والشرك، إذ ليس في ظاهر التنزيل من أوله إلى آخره إلا التشبيه، وصنف تركوا التنزيل وأهله فوقموا في التعطيل، وصنف أقرؤا بالتنزيل وطلبوا التوحيد في تأويله فهم المؤمنون الموحدون).

وهو يعني بالصنف الأول أهل السنة والجماعة، والصنف الثالث الاسماعيلية وسماهم المؤمنين الموحدين، وهم في الواقع الكفار المشركون، قال تعالى: ﴿أَمْ نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أَمْ نجعل المتقين كالفجار﴾ الآية ٢٨ من سورة ص.

الباب العاشر

في كشف ألقاب الاسماعيلية

باب

في كشف ألقابهم [التي]^(١) سموها لبناء دعوتهم تشكيكا منهم على الأغمار والأغبياء، حتى يخرجوا إلى الزندقة^(٢)، ولم يؤتوا إلا من قبل الغباوة.

اعلم -أيديك الله- أن الكلمة التي ذكروها: الأمر، قالوا: وهي علة الخلق، والأصلين العقل والنفس^(٣)، قالوا: فبالعقل عقل الله تعالى الخليفة، وبالنفس تنفست

(١) في الأصل و (ر) : [الذي].

(٢) قال أبو يعقوب السجستاني في رسالته تحفة المستجيبين ص ١٥٤ -ضمن خمس رسائل اسماعيلية مبيناً سبب اختراعهم هذه الألقاب:

(وإنما لقبنا هذه الحدود بهذه الاسامي التي لا يعرفها أهل الظاهر للحاجة الداعية إليها، وهي من الأولياء، لما أرادوا أن يدنوا العلوم الحقيقية في الكتب، ثم لا يؤمن على الكتب من وقوعها في أيدي من لا يستحقها، فجعلوا الاسامي ألقاباً وكنايات، أمّنوا بها من وقوع غير المستحقين على علومهم، كي لا يدعي أهل الظاهر الوصول إلا بعد دخولهم الباب سجداً) اهـ.

وهذا دليل واضح على ضلالهم وباطلهم، فلو كانت حقاً لما أخفوها عن الناس، وخافوا أشد الخوف من وصولها إليهم، ولكنهم يعلمون علم اليقين بطلانها وعدم قبولها عند الناس، فلبسوا إلى الاستتار والنسير في الظلام بكتبهم وأئمتهم ودعوتهم وكلها ظلام في ظلام.

وهذا شأن كل دعوة منحرفة تتخذ هذا المسلك خوفاً على باطلها لنلّا يكشفه نور الحق، ثم يلقون حبال ضلالهم ليقع فيها من لا علم له ولا عقل أما الدين الحق فإن الله تعالى يأمر باظهاره فيقول: ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ الآية ١٨٧ من سورة آل عمران.

ونهى عن كتمانها فقال: ﴿أَنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهَا لَكَ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا الشَّارِبُ﴾ الرحيم ﴿الآيتان ١٥٩ ، ١٦٠ من سورة البقرة.

وانظر كتاب فضائح الباطنية ص ٦١ - ٦٢.

(٣) انظر تحفة المستجيبين ص ١٥٠.

حتى بلغت مبلغها، وزعموا أنها على سبع قوى: النامية والحسية والناطقية والعاقلة والقدسية والعالة والغاشية، وهي بزعمهم النفس الكلية التي تغشوا حريها بهذه الأبدان التركيبية، قالوا: ولا تتم صورة إلا باجتماع هذه الأنفس الثلاث، التي هي: النامية والحسية والناطقة، قالوا: فأما العالة فإن انبعاث العقل منها، والنفس متولدة منه، قالوا: فيتولد من النفس حركة وهمية، وهي الهيولى^(١) جوهر لا صورة له، فيولد من الهيولى سكون وهمي، قالوا: وهو الصورة، فيولد من الحركة الوهمية الحرارة واليبوسة، ويولد من السكون الوهمي البرودة ثم يولد منها الرطوبة^(٢)، قالوا: ثم يولد من الكل التكاليفات الأربع، التي هي الاستقصات النار والهواء والماء والتراب، وهي الأمهات أيضاً، قالوا: والآباء الأفلاك، قالوا: فإذا امتزجت هذه الأمهات على الاعتدال الناقص حدث عنها المعادن، فإذا أراد قربها من الاعتدال صرفته التضاد منها، ويولد منها النبات، فإذا ازداد ذلك قريباً تولد منه الحيوان، فإن ازداد ذلك قريباً تولد منه الإنسان، وهو آخر الأشياء عندهم^(٣)، قالوا: والأشياء الأصلية عندهم سبعة أنواع: نوع منها أرباع الطبيعة التي هي الصفراء والسوداء، والدم والبلغم، والثاني: عناصرها، والثالث: عالمها، والرابع: القبل والبعد، والخامس: الأمهات الأربع التي

(١) الهيولى: لفظ يوناني بمعنى: الأصل والمادة، وفي الاصطلاح: جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورتين الجسمية والنوعية. التعريفات للجرجاني ص ٢٥٧.

(٢) انظر تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٧٢ وما بعدها.

(٣) انظر رسالة مطلع الشمس في معرفة النفوس، لشهاب الدين أبي قراس الاسماعيلي ص ٣٩ - ٤١ - ضمن أربع رسائل اسماعيلية - لعارف تامر، والرسالة المذهبية للقاضي النعمان ص ٦٢ - ضمن خمس رسائل اسماعيلية لعارف تامر - وقضائح الباطنية للغزالي ص ٣٩.

تقدم ذكرها، والسادس: المتولدات الجسمانية [٨٩/ب] والسابع: المتولدات الروحانية^(١)، وزعموا أن الكل ينقسم إلى شيئين: لطيف وكثيف، فاللطيف: [ما ليس بجسم وهو العرض، والكثيف: ما هو جسم وهو الجوهر]^(٢)، ولهم في ذلك حماقات شنيعة، وجهالات فضيعة زبدتها القول بقدّم العالم، وكونه من غير صانع^(٣)، وهذا باطل يبطله قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٥) وقال: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمَصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يَسْبَحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٦)، فبان بهذا [أن]^(٧) العالم محدث خَلَقَ له، لا خالق له غيره، سبحانه عما [يصفه]^(٨) الظالمون علواً كبيراً نرجع إلى ما كنا فيه من قولهم، قالوا: فانبجس من هذين الأصلين الذين هما: العقل والنفس، الحروف السبعية العلوية التي ذكروها ان تحتها رموزات [نفسية]^(٩) وكلمات عقلية، وهى كوني قدر، وتفسير معناهم بها يأتي

(١) انظر كتاب فضائح الباطنية للغزالي ص ٦٦ وما بعدها، وكتاب دراسة عن الفرق لأحمد محمد جلي ص ٢١٣.

(٢) في الأصل و (ر):
[فاللطيف ما ليس بجسم وهو الجوهر، والكثيف ما هو جسم وهو العرض]، واستقامته كما أثبت.
وانظر تعريف الجوهر والعرض ص ٥٢٠.

(٣) انظر رسالة مطالع الشموس ص ٤١، وفضائح الباطنية ص ٣٩.

(٤) الآية ٤٠ من سورة النحل.

(٥) الآية ٦٢ من سورة الزمر.

(٦) الآية ٢٤ من سورة الحشر.

(٧) إضافه يقتضيها السياق.

(٨) في الأصل و (ر) : [يصفون].

(٩) في الأصل : [نفسه]، وما أثبت من (ر).

بموضعه فيما بعد إن شاء الله تعالى^(١)، هذا كشف قولهم في السابق والتالي، [فإنهما]^(٢) عندهم القلم واللوح^(٣)، قالوا في كتاب الافتخار: إن الله [يأيس تأيساً]^(٤) لا من أييس قبله فيولد من ذلك التأيس كن، يريدون أنه يفكر فكرة فظهر من فكرته كن من غير كلام، وكذا قال أبو حاتم^(٥) صاحب كتاب الإصلاح: وسألت -رحمك الله- عن أمر الله تعالى كيف كان بنطق أو بغير نطق؟ فأعلم -أيذك الله- أنه بغير نطق، بل يأيس تأيساً فيولد منه كن، يريدون أنه سبحانه غير متكلم^(٦)، وكلامهم هذا خلاف قوله: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾^(٧)، فذكر القول مهناً، والقول لا يكون إلا كلاماً، بصوت وحرف، وقال في قصة موسى: ﴿ونادينه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾^(٨)، والنداء لا يكون إلا كلاماً بصوت وحرف أيضاً وقال: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾^(٩)، فوكد بالمصدر معنى الكلام، ونفسى عنه المجاز، [أفيكون]^(١٠) تأيساً كما ذكروا، وقال: ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي

(١) انظر ص ٣٣ وما بعدها..

(٢) في (ر) : [فإنما].

(٣) انظر كتاب فضائح الباطنية ص ٣٨ - ٣٩، وبيان مذهب الباطنية ويطلانه للدليمي ص ٣٤ - ٣٥.

وقد بينا رحمهما الله تعالى ان الاسماعيلية يقولون بالهين وهما السابق والتالي.

(٤) في الاصل و (ر) : [يأيس تأيساً] بالنون في الكلمتين، والصواب بالياء، وكذا فيما يأتي بعد.

انظر كتاب الافتخار ص ٣٥ - ٣٦ ومعنى أييس عندهم : أي أوجد من العدم.

(٥) أبو حاتم : أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي ذكره أبو الحسن بن بابويه في تاريخ الري وقال: كان من أهل الفضل والالاب والمعرفة باللغة، وسمع الحديث كثيراً وله تصانيف، ثم أظهر القول بالإلحاد، وصار من دعاة الاسماعيلية، مات سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة.

لسان الميزان ١/ ١٦٤ .

(٦) انظر كتاب اثبات النبوات لأبي يعقوب السجستاني ص ١٤٩، الفصل الثالث من المقالة الخامسة، وكتاب بيان مذهب الباطنية ويطلانه للدليمي ص ٣٦.

(٧) الآية ٨٢ من سورة يس.

(٨) الآية ٥٢ من سورة مريم.

(٩) الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(١٠) في الاصل و (ر) : [فيكون].

وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين^(١)، وقال: ﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين وأن الق عصاك^(٢)﴾، وهذا كلام من غير تأييس كما ذكرُوا، ومع هذا فإن الله تعالى ذم الأبكم من خلقه بقوله: ﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون^(٣)﴾، فكيف يذم شيئاً يكون مثله، تعالى عن قولهم وإفكهم علواً كبير، بل هو الحي القيوم المتكلم السميع البصير بلا كيف، ومن أعجب ما قالوا، وإن كان كل قولهم عجياً: إن الملائكة لا ينزلون على الأنبياء ولا يكلمونهم بحرف وصوت، قالوا: لأن الملك روحاني ولا صوت له، وإنما ينزل من الله تعالى على قلوب الأنبياء صلوات الله عليهم [إضافات]^(٤) علمية فيها مصلحة ذلك الدور وتمام شريعة صاحب عصره لأنه يرسل اليهم [١/٩٠] ملائكة يكلمونهم^(٥)، وهذا الذي ذكره تأويل ظاهر الفساد لأنه يؤدي إلى أن القرآن ما أنزل بحرف وصوت بل الهام ألهمه الله تعالى الرسول ﷺ، والرسول ينطق به، وهذا خلاف قوله تعالى: ﴿وما تنزل به الشياطين وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن

(١) الآية ١٤٤ من سورة الاعراف.

(٢) الأيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة القصص.

وهذه الآيات وغيرها تدل أوضح دلالة على أن الله عز وجل يتكلم متى شاء بما شاء وكيف شاء بحرف وصوت، كما يليق بجلاله سبحانه وتعالى.

انظر شرح الطحاوية ص ١٦٨ وما بعدها، ومجموع الفتاوى ٢٧/١٢ وما بعدها.

(٣) الآية ١٧١ من سورة البقرة.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [إفاضات].

(٥) انظر كتاب راحة العقل للكرمانى ص ٥٥٩ وما بعدها، والاسماعيلية تاريخ وعقائد لاحسان الهى ظهير

ص ٢٤٢.

السمع لمعزولون^(١) فذكر سبحانه وتعالى [أنهم معزولون عن أن يسمعوه]^(٢)، فلو كان إلهاماً كما ذكره المخالف لما ذكر السمع، وقال أيضاً: ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهما لتعلموا أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد احاط بكل شيء علماً﴾^(٣) فذكر سبحانه أن الأمر يتنزل بينهما، وقال أيضاً: ﴿فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم﴾^(٤)، [يعني]^(٥) جبرائيل عليه السلام ﴿وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون تنزيل من رب العالمين﴾^(٦)، نزل به بحرف وصوت، لا إلهاماً كما ذكره، وقال: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾^(٧) فلو كان إلهاماً لما ذكر هذه المدة، وكيف يثبت محالهم عند من له عقل أن الملك لا يتكلم لأنه روحاني، والله تعالى يقول في قصة مريم: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقياً فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً﴾^(٨)، أفليس قد تكلم إليها الملك بصوت وحرف، وأعادت جوابه؟ أم كيف يتغنى لهم قوله سبحانه وتعالى: ﴿هنالك دعا زكراً ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة

(١) الآيات ٢١٠ - ٢١٢ من سورة الشعراء.

(٢) في الأصل و (ر) : [عن أن يسمعه في السماء بمعزولون].

(٣) الآية ١٢ من سورة الطلاق.

(٤) الآيات ٣٨ - ٤٠ من سورة الحاقة.

(٥) في الأصل و (ر) : [ثم يعني].

(٦) الآيات ٤١ - ٤٣ من سورة الحاقة.

(٧) الآية ٥ من سورة السجدة.

(٨) الآيات ١٦ - ١٩ من سورة مريم.

إنك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في الخراب أن الله يشرك يحيي مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحضوراً^(١) ونياً من الصالحين^(٢)، أفليس قد نادته الملائكة بصوت ودفء؟ وقال في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة﴾ أي: خافهم حيث لم يأكلوا طعامه، لأن الملائكة لا تاكل ولا تشرب، ﴿قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط﴾^(٣) أفليس هذا [كلاماً]^(٤) بصوت وحرف، ولا ينكر هذا إلا مارق كافر؟ وفي القرآن من ذكر مثل هذا كثير، وفيما ذكرته كفاية لمن وفقه الله تعالى وبصره بعين الرشد.

ثم نرجع إلى ما كنا عليه من قولهم في كن فنقول: قالوا: فلما تفكر هذه الفكرة وظهر منها كن، علمنا ان الكتاب الكاف هو السابق، والنون هو التالي يعنون القلم [٩٠/ب] واللوح^(٥)، قالوا: وهما [زوج]^(٦)، وذلك أن النون مركبة عليه، ويريدون هكذا كن، قالوا: ولأن القلم مفيد [غير]^(٧) مستفيد، واللوح يستفيد [غير]^(٨) مفيد، فالأول علة [وإلا معلول]^(٩) قالوا: فضوعفت الكاف والنون فصارتا كوني قدر، فكوني مؤنثة وقدر

(١) حضوراً : لا يأتي النساء.

(٢) الآيتان ٣٨ - ٣٩ من سورة آل عمران.

(٣) الآيتان ٦٩ ، ٧٠ من سورة هود.

(٤) في الأصل و (ر) : [كلام] .

(٥) انظر رسالة الأصول والأحكام لحاتم بن عمران الاسماعيلي ص ١٠٩ - ضمن خمس رسائل اسماعيلية-

(٦) مكررة في الأصل.

(٧) في (ر) : [غيره].

(٨) في الأصل و (ر) : [غيره].

(٩) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب: [والآخر معلول].

وفي (ر) : زيادة عبارة : [يقتضي والآخر] بعد كلمة معلول.

مذكر، وهي السبعة الأحرف التي ذكروا تحتها علوماً عقلية وفوائد حكمية، قالوا: فخلق القلم العالم بواسطة اللوح، لأن الصور تظهر عليه مفصلة، قالوا: وبهذا قال الله تعالى: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾^(١) وهما [عندهم]^(٢) قديمان لا أول لوجودهما من حيث الزمان، قالوا: فالأول لا يوصف بوجود ولا بعدم لا نهاية له، وهذا يؤدي أنهما عندهم إلهان قديمان^(٣)، ومنهم من قال: السابق وجه الله وعين الله ويد الله وقدم الله وروح الله وكلمة الله وحياء الله وبهاء الله وآيات الله، والعرش والكرسي وغير ذلك مما هو مذكور بالقرآن مضاف إليه كقوله: ﴿ولتصنع على عيني﴾^(٤) وكقوله: ﴿تجري بأعيننا﴾^(٥)، وكقوله: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾^(٦) وما أشبه ذلك^(٧)، قالوا: ولأن السابق وجهه الذي به عرفه من عرفه، قالوا: ولهذا كل شيء مستحيل من حال إلى حال، إلا هذا السابق، ولهذا قال الله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ وقوله تعالى: ﴿ويبقى وجه ربك ذي الجلال والإكرام﴾^(٨)، لأنه الأول بلا نهاية والآخر بلا غاية، وهو الذي كلم موسى عليه السلام، قالوا: وأما الحب هو الثاني يعنون اللوح لأنه صامت، وأما رضاه فهو القائم صاحب القيمة [والدور الجديد]^(٩) والرجعة، وسخطه عنده، وأوغلوا في ذلك إيغالاً شديداً، ملت عن أكثر ما الله مجازيهم عليه.

(١) الآية ٤٩ من سورة القمر، وانظر كتاب فضائح الباطنية للغزالي ص ٣٩.

(٢) في الأصل و (ر) : [عندهما] .

(٣) كقول الثنوية القائتين بالهين.

(٤) الآية ٣٩ من سورة طه.

(٥) الآية ١٤ من سورة القمر.

(٦) الآية ٨٨ من سورة القصص.

(٧) انظر تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٦٩ - ١٧٠ - ضمن خمس رسائل اسماعيلية لعارف تامر-

(٨) الآية ٧٨ من سورة الرحمن.

(٩) في الأصل و (ر) : [والدير الجديد].

ثم نرجع إلى ما كنا عليه من قولهم: [من] ^(١) كوني قدر، وحروفه السبعة فنقول: قالوا: إنها دالة على النطقاء السبعة، وعلى أسسهم، فأولهم آدم ﷺ، وأساسه شيث، ونوح وأساسه سام، وإبراهيم وأساسه اسماعيل، وموسى وأساسه هارون، وعيسى وأساسه شمعون، ومحمد ﷺ وأساسه علي ^(٢)، والقائم وأساسه فلان، قالوا: فالكاف حرف آدم، والواو حرف نوح، والنون حرف إبراهيم، والياء حرف موسى، والقاف حرف عيسى، والدال حرف محمد ﷺ، والراء حرف القائم ^(٣)، قالوا: وهو التحية الطيبة والكلمة النامية والنعمة الدائمة، صاحب الدور والقيامة، المسمى بالواقعة والحاقة والأزفة والطامة والصاخة والقارعة وجنة المأوى، وسدرة المنتهى والفاروق الأكبر، والصديق الأعظم والنفخة الكبرى والصيحة العظمى، لأن حرف [الراء] ^(٤) به نال الربوبية باستغناء عن سلوك من سبقة، [وصار رب الأرض] ^(٥) ومن عليها [أ/٩١] وإليه مجازات الأنفس على قدر سعيها وكسبها، وهو صاحب الدور الجديد، لأن حرفه السابع، ولهذا جعل الأيام سبعة، أولها أحد وآخرها سبت، فالأحد على آدم،

(١) كذا في الأصل و (ر) ، والأولى حذفها .

(٢) انظر تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٥٢، وفصائح الباطنية للغزالي ص ٤٣ - ٤٤، والاسماعيلية لاحسان الهي ظهير ص ٤٤٨ و ٥٥٠ و ٥٩١ .

(٣) انظر كتاب الافتخار للسجستاني ص ٤٩ - ٥٠ .

(٤) في الأصل و (ر) : [الراوية] .

(٥) في الأصل و (ر) : [وصار بالأرض] .

قال أبو يعقوب السجستاني في كتابه الذي سماه الافتخار ص ٥٠ :

(وأضيف الى القائم عليه السلام حرف الراء -أي من قوله كوني قدر- الذي هو أقصى الإفاضات العقلية الموفوره على البشر، فقال بحرفه مرتبة الربوبية، واستغنى عن سلوك المراتب الست، المتقدم ذكرها، فصار بنيله تلك المرتبة السنية رباً للأرض ومن عليها، وجعل إليه مجازات الأنفس، كلاً على مقدار سعيها وكسبها). قبح الله من يقول بهذه المقالة فأني كفر أعظم منها!.

والإثنين على نوح، والثلاثاء على إبراهيم، والأربعاء على موسى، والخميس على عيسى، والجمعة على محمد ﷺ والسبت على القائم^(١)، صاحب الزمان صاحب الدور، الذي تدور الدنيا على يديه دوراً جديداً لأن يومه آخر الأيام، وكذا دوره آخر الأدوار كما تدور الأيام من الأحد إلى السبت دوراً جديداً، كذا تدور الدنيا على يديه كما كانت أولاً هكذا أبداً، بل قالوا: ودليل آخر على مذهبنا وهو أن في السماء سبعة كواكب: شمس وقمر وزحل ومشتري ومريخ وزهرة وعطارد وهو الذي يقال له: الكاتب، [فالشمس]^(٢) على آدم والقمر على نوح وزحل على إبراهيم، والمشتري على موسى والمريخ على عيسى والزهرة على محمد ﷺ، وعطارد على القائم، لأن الكاتب الذي مدار الأمر والرجعة إليه هذا.

قالوا: ودليل ثالث: وهو أن رأس ابن آدم سبعة منافذ: عينان وأذنان ومنخران وفم، لكل ناطق منها منفذها^(٣)، قالوا: ولأن القائم يأتي بالباطن المجرد من جميع صحف الأنبياء، وشرائعهم، ولا يأتي بدوره بلفظة ظاهرة مرموزة كما أتوا به، بل [بالباطن]^(٤) المجرد، قالوا: ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٥) والساق هي الحقيقة وأبطلوا الآخرة، وجعلوا الدنيا تدور كما تدور السبعة الأيام^(٦).

(١) انظر رسالة الأصول والأحكام لحاتم بن عمران من ١٠٨ - ١٠٩ و ١١٦ - ضمن خمس رسائل اسماعيلية لعارف تامر.

(٢) في الأصل و (ر) : [والشمس].

(٣) انظر كتاب بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمى من ٤٢.

(٤) في (ر) : [الباطن].

(٥) الآية ٤٢ من سورة القلم.

(٦) انظر المصدر السابق من ٣٧ وفصائح الباطنية من ٤٤.

وهذا تأويل باطل، وكفر ظاهر، وإنما اعتمدوا بذلك تلبساً وتشكيكاً لفساد دين الاسلام، فلو أنهم قوبلوا بتأويل فاسد كتأويلهم، وهو أن يقال لهم: ليست هذه الأحرف السبعة التي كوني قدر، ولا السبع السموات ولا السبع الأرضين، ولا السبعة الأيام، ولا السبعة الكواكب، ولا السبعة المنافذ برأس ابن آدم [دليلاً]^(١) على السبعة النطقاء التي ذكرتم، لأن حالهم أشهر من أن يستدل عليهم بما ذكرتم من الأسابيع، وإنما هي دالة على سبعة أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد.

وقيل: بل هي دالة على سبعة ملوك بني أمية معاوية ويزيد مروان وعبد الملك والوليد وسليمان وعمر بن عبدالعزيز لأنه الذي بدل اللعن، ودارت السنة على يديه.

أو قيل بل هي دالة على سبعة ملوك من ملوك بني العباس، السفاح وأبو جعفر والمهدي والهادي وهارون والإبن الأمين والمأمون لما جاز، وكان كلاماً حسناً مسموعاً فاسداً، فإن سألوا دليلاً على صحة ذلك فالدليل عليه ما استدلوأ به على جهالتهم، وخرجوا الكل على السوء في الباطل، وفسد جميع [الجميع]^(٢)، فأما المعنى [٩١/ب] الصحيح الذي هو عندنا، فإن هؤلاء الأنبياء الذين سموهم نطقاء: لا يحتاجون إلى دليل يعرفون به بأكثر مما قد ذكرهم الله تعالى في كتابه بأسمائهم صريحاً من غير لقب، فقال في آدم: ﴿وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) في (ز): [الجمع].

وما أورده المصنف رحمه الله تعالى كاف في الرد عليهم في استدلالهم على النطقاء السبعة - حسب زعمهم - ومصدر ذلك كله أموازم وحماقاتهم وما انحدروا إليه من دركات الكفر والضلال.

شنتماً^(١)، وقال في نوح: ﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم
عذاب اليم^(٢)﴾، وقال في إبراهيم: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً^(٣)﴾، وقال في موسى:
﴿وكلم الله موسى تكليماً^(٤)﴾، وقال في عيسى: ﴿يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ^(٥)﴾
الآية، وقال في محمد ﷺ: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد
وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم^(٦)﴾، يعني المنزل [عليه]^(٧) الكتاب
الذي لو اجتمعت الإنس والجن على [أن يأتوا بمثله ولا بمثل بعضه]^(٨)، ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا، ولهذا لا يقدر أحد أن ينقله بلسان عجمي كما ترجمت التوراة
والإنجيل والزبور، وغير ذلك بالعربية.

ولقد قيل: إن رجلاً كان يعرف ترجمة اللغة الزنجية فسمع احدهم ذات يوم
بالطواف وهو يقول:

توابال مكنوناً توابـــــــــــــــــه	ومن ذا لداي الديد وايـــــــــــــــــه
بتكيل كيما يننوا ويبـــــــــــــــــدوا	وهيك ربي ودننوا يـــــــــــــــــه

-
- (١) الآية ١٩ من سورة الأعراف.
(٢) الآية ١ من سورة نوح.
(٣) الآية ١٢٥ من سورة النساء.
(٤) الآية ١٦٤ من سورة النساء.
(٥) الآية ٥٥ من سورة آل عمران.
(٦) الآية ٢ من سورة محمد.
وهذه الآيات وغيرها من الآيات في كتاب الله الكريم قد عرّفت بهؤلاء الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة
والسلام صفوة الله تعالى من خلقه، وهم بهذا أغنياء عن كل تعريف سواه.
(٧) في الأصل و (ر) : [عليهم].
(٨) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل صحة الكلام : [أن يأتوا بمثله، لا يأتون بمثله ولا بمثل بعضه].

ففسره بالعربية :

وقلبي مقر مؤمن ولسانيه	خلقت ولم أخلق من السود جاحدا
ومن قبل هذا بالجميل بدانيه	ولم لا أديم الكد لله سيدي
وقد بجزيل المكرمات حبانیه	ولم لا أديم الكد لله سيدي

ثم نرجع إلى ما كنا عليه فنقول :

قد ذكر الله تعالى بكتابه أسماء أنبيائه، وفصائلهم ظاهرة شاهرة لا تحتاج إلى دليل بكوني قدر، كما ذكره، فيعرفون بها مع أن الأنبياء عليهم السلام كثير .

وردى [عن] ^(١) أبي ذر الغفاري رحمة الله عليه أنه قال : قلت لرسول الله ﷺ ذات يوم وقد وجدت منه خلوه : يا نبي الله، كم عدد الأنبياء؟ فقال: «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، منهم أربعة سريانيون، آدم وشيث وأدريس ونوح، ويقال : عيسى، وأربعة من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيك يا أبا ذر ﷺ وعليهم أجمعين، وكرم، فقلت: يا رسول الله، أخبرني عن صحف إبراهيم، قال : أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة خلت من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل ثنتي [عشرة] ^(٢) من شهر رمضان، وأنزل الزبور في عشر مضين من رمضان، وأنزل التوراة في ثمان مضين من رمضان، وأنزل القرآن [٩٢/أ] في [أربع] ^(٣) وعشرين مضين من شهر رمضان، فقلت: يا نبي الله، فكم كتاب أنزل على

(١) [عن] لا توجد في الأصل ولا (ر)، واضفتها لاقتضاء السياق وفي (ر) : [وردى أبو ذر].

(٢) في (ر) : [عشر].

(٣) في الأصل و (ر) : [أربعة].

الأنبياء؟ فقال: مائة وأربعة كتب، على شيت خمسون صحيفة، وعلى ادريس ثلاثون صحيفة، وعلى ابراهيم عشر صحائف، وأدم عليه السلام عشر صحف، وعلى موسى التوراة، وعلى عيسى الإنجيل، وعلى داود الزبور، والفرقان على محمد ﷺ.

نرجع إلى ما كنا عليه من ذكر حماقاتهم فنقول: وإنما اعتمدوا بذكر الأحرف السبعة دلالة على نطقاء السبعة ليكون موافقة لأعداد الأسابيع التي تقدم ذكرها، لتقع مكيدتهم من الجاهل [حماقاتهم]^(١) موقعاً فيصدقهم عليها، ويدخل في بدعتهم، فما أعجب أمر هؤلاء وأسخف رأيهم وأبطل مقالتهم، لكنهم [قالوا]^(٢) لهم: [أيها]^(٣) الرعاع الغفلة الجهلة، اعلموا أن الله تعالى خلق الأشخاص متباينة لتعرف بها قدرته، وجعل هذا طويلاً وهذا قصيراً، وهذا أبيضاً، وهذا أسوداً، وهذا غنياً وهذا فقيراً، وهذا عاقلاً وهذا مجنوناً، والهمهم طرق صناعاتهم وأسباب معاشهم، وجعل هذا أميراً وهذا وزيراً، وهذا ملكاً وهذا ملاحاً وهذا حداداً وهذا نجاراً، وهذا صائغاً وهذا صفاراً^(٤)، وهذا حائكاً^(٥)، وهذا حجاماً، وهذا بطاطاً^(٦) وهذا قطاناً، وهذا بناءً

(١) في الأصل: [على حماقتهم]، وما أثبت من (ر).

(٢) في الأصل: [فقالوا]، وما أثبت من (ر)، ولعل الصواب: [لوقالوا].

(٣) في الأصل و (ر): [أيضاً].

(٤) الصفار: صانع الصفر، والصفير بالضم ضرب من النحاس، وهو الذي تعمل منه الأواني.

لسان العرب مادة: «صفر».

(٥) حاك الثوب يحيكه: نسجه، والحيكة حرفة النسيج.

نفس المصدر مادة: «حيك».

(٦) البطاط: تاجر البط. انظر القاموس المحيط مادة: «بط».

وهذا حمالاً، وهذا قوياً، وهذا زماراً، وهذا راعياً، وهذا حمّاراً، الى غير ذلك، فسبحان من صنع وأتقن، [وسبحان]^(١) من حُبب إلى الواحد يسمى ابنه عبد الله أو محمداً أو علياً أو أسداً أو غير ذلك، وإلى الآخر أن يسمى ابنه حماراً وكتباً [وغراباً]^(٢) وشيطاناً وحنظلة وسكراناً وغضبياً، وما شابه ذلك.

وسبحان من جعل الأعداد [متوافقاً]^(٣) بعضها بعضاً، ومتخالفة عن بعضها لتعرف قدرته وعظمته، والكل دالة على أنه خالقها، متوافقة ومتخالفة، [ومتعادية]^(٤) ومتألّفة، لا يشاركه في ذلك أحد، فلو أن الخلق كانوا على سمت واحد لما تفارقوا ولا تباينوا ولا تألفوا، ولكانت القدرة فيهم دون القدرة باختلاف ألوانهم وأسمائهم وأعدادهم^(٥)، فسبحان من هذه قدرته.

وإنما ابتدع هؤلاء أعداداً متوافقة وتحته رموز مختلفة، فاستغفوا بها كثيراً من الناس، وجعلوها دليلاً لحماقاتهم، فلو قيل لهم: فإن سألكم سائل، ما يدل عليه

(١) في الأصل: [فسبحان]، وما أثبت من (ر).

(٢) في الأصل و (ر): [غراب].

(٣) كذا في الأصل و (ر)، ولعل صوابها: [موافقاً].

(٤) في (ر): [ومتعدية].

(٥) وهذا من آيات الله تعالى الدالة على عظيم قدرته سبحانه، كما بين ذلك في كتابه فقال جل شأنه: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السنتكم والوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ الآية ٢٢ من سورة الروم.

وقوله عز وجل: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليخذل بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوثهم سفكاً من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبواباً وسرراً عليها يتكؤون وزخرفاً وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين﴾ الآيات ٣٢ - ٣٥ من سورة الزخرف.

أصناف الحيوانات التي منها ما يمشي وما يطير، ومنها ما يقوم ومنها ما ينساح؟ ولم
جعل الله منها ما لا يتزاوج كنزوات الأربع إلا الأقل منها أيضاً كالقروء وغيرها؟ ولم
جعل منها ما يتزاوج كنزوات الرجلين إلا الأقل منها كالدجاج والحجل والفتح^(١) وغير
ذلك؟

ولم جعل كل متزاوجين إذا مات [أحدهما]^(٢) زواج الآخر غيره، إلا [الشفنين]^(٣)
فإنها إذا ماتت أنثاه لم يتزوج بعدها أبداً، وكذا هي أيضاً.
ولم جعل أكثر ماله أذنان ظاهرتان يولد ويرضع كالآدمي والخيول والإبل والبقر
والغنم وغير ذلك؟

ولم جعل أكثر ما ليس له [أ/٩٣] أذنان ظاهرتان يبيض ولا يولد ويحضن
[ويلقم]^(٤)، كالعقاب والغراب والحدأة والصقر والشاهين والعصفور وغير ذلك؟

(١) يقال للعقاب : فتخاء، وهو : لينُّ البراجم وعرضها.

قال الشاعر:

كأنني بفتخاء الجناحين لقوةٍ دقوف من العقبان طأطأت شملائي

واللقوة : أنثى العقاب.

انظر لسان العرب مادة : «فتح».

(٢) في الأصل و (ر) : [أحدهما].

(٣) في الأصل : [الشفتين] بالشين المعجمة بعدها قاف ثم تاء.

وفي (ر) : [الشفنتين] بالشين المعجمة ثم فاء ثم قاف.

وهو طائر متولد بين نوعين مأكولين من أنواع الحمام، وبعض العامة تسميه اليمام، صوته في القرنم

كصوت الرباب، ومنه تحزين، وجمعه شفانين، إذا فقد أنثاه لم يزل أعزب، وكذلك الأنثى.

انظر حياة الحيوان الكبرى للدميري ٥٢/٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [ويقيم].

ولم جعل منها ما يحضن ويدفن ولا يلقم كالحمام واليمام والقماري وغير ذلك؟

ولم جعل منها ما يحضن ولا يلقم ولا يدفن بل يخرج ولده كاسياً كالدجاج والحجل [والفتح]^(١) وغيرها، ولم جعل من الذي تبيض [شيئاً]^(٢) لا يحضن بل يدفن بالتراب، فإذا جاء وقت خروجه بحث عليه ولم يلقمه ولم يزقه^(٣) كالضبة [والحرذون]^(٤) وهو العردان، فأكثر الحيات إلا نوعاً منها يقال لها: الدساس، فإنه يلد ولا يبيض، ولم جعل من الحيوان ما يبيض أكثر من غيره كالعقرب والسمكة والجرادة والضبة، ومنه ما يبيض واحدة فحسب كالنسر والشتل ونسميه في بلادنا السليان وغيرها، وإن كان أعظم جثة من البائض الكبير، ولم جعل للذكر من أكثر ما يتزاوج من الطير يحفظ ولدها ويعدده كما تحفظه الأنثى شبيهاً بالنسر، كالحدأة والغراب والحمام والعصفور والعقعق^(٥) والقمري والفاخته^(٦) وغير ذلك، إذ ذكر الدجاج والحجل

(١) في (ر) : [والقبيج]، وسبق الكلام عنه.

(٢) في الأصل و (ر) : [شيء].

(٣) زَقَّ الطائر الفرخ : أطعمه بفيه.

لسان العرب مادة : «زَقَّ».

(٤) في الأصل و (ر) : [الجرذون] بالجيم المعجمة والصواب ما أثبت بالحاء المهملة.

وهو بويبة شبيهة بالضب، وقيل هو ذكر الضب، لأن له ذكرين مثله، وهو من ذوات السموم، يوجد في العمران المهجورة كثيراً.

انظر حياة الحيوان الكبرى ٢٣٢/١.

(٥) العقعق : طائر على قدر الحمامة، وعلى شكل الغراب، وجناحاه أكبر من جناحي الحمامة، وهو ذو لونين أبيض وأسود، طويل الذنب، لا يأوى تحت سقف ولا يستظل به.

انظر المصدر السابق ١٤٨/٢.

(٦) الفاخنة : بفتح الفاء وكسر الخاء المعجمة وبالتاء المثناة في آخرها.

ويقال لها: الصلصل بضم الصادين المهملتين، حسنة الصوت، تحب الأنس بالناس.

انظر المصدر السابق ١٩٦/٢.

[والفتح] ^(١) وغيرها، فإنما همته [غير] ^(٢) [السفاد] ^(٣) فقط وكذا ذكران البهائم [الحرص] ^(٤) ما همتها غير ذلك فحسب [فقط] ^(٥) ولم جعل منها ماله غيرة على عرسه كالآدمي.

كما روي عن محمد بن المكي بن جابر الشنفي ^(٦) أحوثة عجيبة أنه قال: وقعت بيضة من وكر طائر يقال له: اللقلق ^(٧)، قال صاحب الكتاب: ما أظنه عندنا باليمن، أو لعله بها ولا نعرفه، وتركت مكانه بيضة بط فحضرها اللقلق وأنشأ يتداولان ذلك كالحمام، إلى أن خرج فرخها فنظره الذكر فعرفه أنه فرخ بط فطار ولم يلبث أن جاء بعشرة لقالق فضربوا بمناقيرهم رأس تلك اللقطة الأنثى حتى قتلوها، فتفرست أنهم ظنوا أن البط سفدها، فقتلها لذلك، والله أعلم.

ولم جعل منها ما يتعلم ما عُلِّم من الكلام ما لا غيره كالبيغاء والعقّوق وطائر بالهند يقال له: الشاذن، وأنهم لما لقنوا تكلموا به، وحكى بعض القرباء عن بلاد

(١) في (ر) : [والقبج].

(٢) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب حذف [غير]، أو أنها بمعنى «إلا» .

(٣) في الأصل و (ر) : [الفساد].

والسفاد : نزل الذكر على الأنثى.

انظر لسان العرب مادة : «سقد».

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [الخرس] بالسين المهملة بدل الصاد.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، والأولى حذفها.

(٦) لم أجد ترجمة، وقد ورد اسمه في كتاب شجرة اليقين المنسوب للداعي القرمطي عبدان ص ٦٠ قال:

(وروي عن محمد المكنى بابن جابر الشيعي)، وذكر قصة اللقلق.

(٧) اللقلق : طائر أعجمي طويل العنق، يأكل الحيات، وصوته يسمى اللقطة، يوصف بالفطنة والذكاء.

حياة الحيوان الكبرى ٣/٣١٩.

مصر أنه كان عند قوم غراب مؤلف وكانوا يقولون له: يا غراب أين الله فيقول: فوق فوق الفوق، وكذا [الزرياب]^(١) طائر في بلاد العراق، أكثر كلامه: ويحك يا نبطية اطحني القنطية، والدراج^(٢) كذلك يقول: طاب نبيذ الدقل^(٣)، ويغير بلاد العراق لا يقولان ذلك، والقمرى هناك يقول: موسى سوري حناكيد، وأظن السامع لهم يتخايل ذلك، [هذا]^(٤) منهم كلاماً يفقهه، كما أن عصفورة عندنا [يتخايل السامع لها في أيام الربيع أنها تقول: يا يوسف، ولقد سمعتها أنا كذلك، وإن كانت لفاتها بغير ما يعبره]^(٥) السامع مما لا يعلمه إلا الله تعالى.

قيل: وبطبرستان^(٦) طائر يقال له: كلو، بقدر الفاخنة، يظهر في أيام الربيع يتبعه [جيش]^(٧) من العصافير [٩٤/ب] يخدمه كل يوم عصفور منها، ينقل إليه كل ما

(١) في الأصل: [الزرياب] بتقديم الراء المهملة.

وانظر حياة الحيوان للدميري ٧/٢، وكتاب شجرة اليقين للداعي عبدان القرمطي ص ٥٩.

(٢) الدراج: بضم الدال وفتح الراء المهملتين المشدتين، وأحدثه دراجه طائر كثير النجاج اسود الجناحين، وظاهرهما أغبر على خلقة القطا إلا أنه الطف.

انظر المصدر السابق ٣٣٤/١، وكتاب شجرة اليقين ص ٥٩.

(٣) الدقل: من التمر أردأ أنواعه، وأحدثه دقله.

لسان العرب مادة: «دقل».

(٤) كذا في الأصل و (ر)، والأولى حذفها.

(٥) ما بين القوسين سقط من (ر).

(٦) طبرستان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، والنسبة إليه طبري، وهي:

بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، وخرج من نواحيها كثير من أهل العلم والأدب والفقه، والغالب عليها الجبال، ومن بلدانها: دهستان وجرجان.

انظر معجم البلدان ١٣/٤.

وقد أورد اسم هذا الطير وقصته التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى.

(٧) في معجم البلدان: [جنس] بالجمع والتون بعدهما سين مهمة.

يتغذى به، فإذا أمسى وثب عليها فاكلها، فإذا أصبح صاح فغدا عليه آخر يخدمه
كذا، فإذا أمسى وثب عليها فاكلها، وعلى ذلك حتى تذهب أيام الربيع.

رجع الكلام، ولم جعل من الطير ما يتعلم صيد الطير كالبارز^(١) والشاهين
والصقر وغيرها؟ وكذلك من الحيوان الخرس كالكلب والفهد أيضاً؟ ولم جعل من
الحيوان ما يتعلم كالقروذ وأشباهاها؟ [ومنها ما يخرج من الخبي ما يخفى من الذي
معه صاحب له بحيث لا يفهمه بعض من حضر، حتى أنه لقد حكى لي أن رجلاً
بتهامة معه تيس يضع على يديه من معه الخبي]^(٢)، وقرأت أيضاً في بعض الكتب أن
اعرابياً دخل بعض مدن خراسان ومعه [غراب]^(٣) قد علمه يفرش الفراش بمنقاره
ويبسطة.

قال المخبر عنه: ولقد رأيته راكباً ديكاً وهو يضربه بمنقاره ويسوقه كما يسوق
الرجل دابته، ولقد خَبِيَّ له خَبِيٌّ مع رجل بين عشرين نفساً من غير علمه، فأومأ إليه
[صاحبه أن يخرج فقصده بنفسه إلى صاحب الخبي، وقال الراوي: فتفرست حاله
وإذا به إشارة من]^(٤) صاحبه لا يفهمها غيره، ولم خص الله تعالى بعض الحيوانات

(١) البارز : أفصح لغاته البازي بالياء المخففة، والجمع بزاة، ويطلق عليه وعلى الشاهين وغيرها مما
يصيد الطيور، صقور.

انظر حياة الحيوان ١٠٨/١.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولم يتبين لي مراد المصنف رحمه الله تعالى، ولعل مقصوده أن بعض الحيوانات
والطيور يمكن تدريبها على كشف بعض ما يخفى على الأعين، وشاهد هذا في وقتنا الحاضر
الكلاب لبوليسية التي تدرب على كشف المخدرات والمتفجرات وغيرها.

(٣) في الأصل و (ر) : [غراباً].

(٤) ما بين القوسين سقط من (ر).

في البصر دون غيره، حتى إنه يبصر بالليل كما يبصر بالنهار، كالكلاب والسنانير والسباع والفئران [وغيرها] ^(١)؟ ولم جعل منها ما يبصر بالليل دون النهار كالبوم [والخشاف] ^(٢) وبعض الخطاطيف ^(٣) وغيرها؟

ولم جعل منها ما يبصر بالنهار دون الليل كالآدمي والبهائم والغراب والعصفور وغيرها؟ ولم يخص بعضها بالسمع دون بعض كالفرس والقردا وغيرها؟ حتى إنه يضرب بهما المثل فيقال: أسمع من فرس، وأسمع من قردا، وذلك أن الرعيان تتقدم الإبل إلى [المياه] ^(٤) ليرعوا لها الماء فلا يعلمون بقربها منهم [يرون] ^(٥) القردان تنتعش من معاطفها، وحينئذ يعلمون قريبتها منهم؟ ولم خص بعضها بالشم دون بعض كالسباع والكلاب والسنانير ^(٦) وغيرها؟

وأعجب منها شم الذرة للكراع البالي من الجرادة الذي لو قريته من أنفك ما شممته، فتأتيه فإذا حاولت حمله وأعجزها عادت إلى جحرها واستعانت بصواحبها تحمله.

(١) في الأصل و (ر) : [وغيرهما].

(٢) في (ر) : [الخفافش]، والخشاف: طائر صغير، وقيل: الخفافش، وقيل : الخطاف.

انظر لسان العرب مادة : «خفش».

(٣) الخطاف : بفتح الخاء المعجمة وتشديد الطاء المهملة : سمكة بيحر سبته، لها جناحان على ظهرها

اسودان، تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر.

حياة الحيوان ٢٩٥/١.

(٤) في الأصل : [اللياه] وما أثبت من (ر).

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعل صوابها : [ويرون] بالواو قبل الفعل.

(٦) السنور : الهر، وجمعه سنانير.

لسان العرب مادة : «سنر».

ولم جعل بعض الحيوان أتقن صنعة من بعض وألطف يده كالسرفرة^(١)
والعنكبوت والنحلة والخطاف وغيرها، فإنها تصنع لها بيوتاً عجيبية؟

ولم خص الله تعالى بعض الحيوان بتدبير معاشه والإحتكار لرزقه لا غيره
كالنمل، فإنه يحرس معاشه في جحرتها، فإذا وقع عليها المطر وخافت عليه البلل
أخرجته إلى الشمس وقدر بما قطعت رؤوس منابته لئلا ينبت، حتى إنه إن كان في
كسبها بذر الكزبرة قطعت أرباعاً لأنه من بين الحبوب ينبت أنصافاً؟

ولم جعل الله تعالى بعضها أحمى على فرخه من بعض؟ حكى هشام بن سالم^(٢)
رجل من رهط ذو الرمة^(٣) [٩٦] قال أكلت حية بيض مكاء^(٤) ذات يوم فشرشر على
رأسها حتى كاد يدنو منها ففتحت فاما لتأكله فطرح فيه حسكة فلزقت في حلقها
فماتت.

قال صاحب الكتاب: - أيدك الله تعالى - : وأخبرني في أيامي هذه من نظر
إلى حية أرادت دخول جحر طائر صغير نسميه في بلادنا المواني^(٥)، وفيه فراخه،

(١) السرفرة : بضم السين واسكان الراء المهملتين : الأرضة.

حياة الحيوان ٢/٢٠.

(٢) لم أجد له ترجمه.

(٣) غيلان بن عتبة بن نهيس العدوي ، ذو الرمة، شاعر من فحول الطبقة الثانية، كان مقيماً في البادية
ويحضر الى اليمامة والبصرة كثيراً، توفي باصبهان سنة سبع عشرة ومائة. الأعلام ٣١٩/٥ - ٣٢٠.

(٤) المكاء : بضم الميم ويالذ والتشديد : طائر يصوت في الرياض، يسمى مكاء لأنه يكو أي : يصفر
كثير، وجمعه المكائي. انظر حياة الحيوان ٢/٣٢٨.

وقد أورد القصة التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى عن هشام بن سالم.

(٥) لم أجد من ذكر هذا الطير.

فوقع أبواه على ظهرها فأعجلاها فسقطت إلى الأرض فقتلت، وكنت أنا بالأمس قائما في صحن دار لنا فيها أنظر إلى نورة يعملونها، إذ بحية قد سقطت من جحر عصفور فقتلتناها، وأرى أنها عملت فيها كعمل الطير الذي أخبرني فيه من تقدم ذكره، ولم ألهم الله تعالى بعض الحيوان تدبير معيشتة دون الذب عن فرخه كالسليان^(١) فإنه ألهمه الله تعالى أن يأخذ العظام الكبار [التي]^(٢) لا يقدر على أكل ما فيها، فيحلق بها إلى السماء ثم يطرحها على الصفا لتكسر فيأكل ما فيها، وما ابتلع له من صغارها وأعماءه أن يأخذ الحجارة كأخذه العظام فيرمي بها من يريد فرخه؟

قيل: والدبة^(٣) إذا وضعت ولدها رفعتة من الأرض مدة في قمها خوفاً عليه من الذر لئلا يعلقه لأنها تضعه من لحم، ثم يشتد بعد ذلك، ولم جعل الله من الحيوان نفسه من حال يلحقه كالعقاب^(٤) فإنها إذا اشتكت وجع كبدها من أكلها الأرانب وصغار الضبا والوعول والغنم اعتمد على أكل الأكابد فينفعها ذلك؟^(٥)

(١) السليان : لعله يقصد السلوى : طائر أبيض مثل السماني، وأحدثه سلوى، قال الشاعر:

كما انتفض السلواة من بلل القطر

لسان العرب مادة : «سلا».

(٢) في الأصل و (ر) : [الذي].

(٣) انشئ الدب : وتسمى الجهير : على وزن جعفر، إذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل

فتنقله من موضع الى موضع خوفاً عليه منه، وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبيع، وإذا قالت

العرب : أحرق من جهير.

انظر حياة الحيوان ٢١٧/١.

(٤) تقدم ص ٥٤٢.

(٥) نفس المصدر ٢٢٦/٢.

وكالقفذ^(١) وابن عرس^(٢) فإنهما إذا ناهشا الحيات الكبار والأفاعي ولحقهما من سمها ألم تداويا بأكل السعتر البري^(٣)؟

ولم جعل الله منها ما يحمي نفسه من حال يشتهي خيفة من العطب [كالايل]^(٤) فإنه إذا أكثر من أكل لحم الحيات والأفاعي دعاه ذلك إلى شرب الماء، فإذا أتاها حام عنه ولم يشرب منه، علماً منه أنه إذا شرب منه دخل السم مع الماء حيث لا يدخل الطعام فيكون منه عطبه؟^(٥)

فلو طلبناهم - أيدك الله - عن اختلاف هذا النزر الحقيق الذي ذكرناه من خلق الله تعالى، لما قالوا ذلك إلا على السابق والتالي والجد والفتح والخيال وما شابه ذلك من حماقاتهم التي تقدم ذكرها، وكذا لو سألهم سائل عن خلق الجمادات والبحار والأنهار والأشجار وغير ذلك لما أجابوا إلا هكذا، وخرجت المخلوقات دلالة على حماقاتهم، فإننا لله وإنا إليه راجعون، ما أعماهم عن طريق الصواب وأبصرهم في طرق الباطل والأكاذاب، ولا والله ما هي [كما]^(٦) ذهبوا

(١) حيوان معروف.

(٢) ابن عرس : دويبة معروفة دون السنور، أشتتر، أصلم، أمك، له ناب، والجمع بنات عرس ذكرأ كان أو أنثى معرفة أو نكرة. لسان العرب مادة: «عرس».

(٣) انظر حياة الحيوان ٢/٢٦٥.

(٤) الأيل : بتشديد المثناة التحتية وكسرهما: ذكر الأوعال، والأيل لغة فيه، شبيه ببقر الوحش، مولع بأكل الحيات، له قرنان كثيرة التشعب، تبدأ في التشعب بعد سن الثالثة.

نفس المصدر ١/١٠٦.

(٥) انظر المصدر السابق ١/١٠٧.

(٦) في الأصل و (ر) : [لما].

إليه، وإنما خلق الله ذلك وفرق بين أسبابه وحالف وعادى ووالى، ليعتبر فيه معتبر وليفكر فيه متفكر^(١)، وليتق الله عن نفسه العجب [عند]^(٢) العجز عن إدراك المعرفة لذلك، وليعرف مقداره عن قلة بلوغ ما هنالك، ونهاية قوته وإرادته وقصر رأيه، وأنه مخلوق مدبر ومصرف ميسر، ولأن لا يخلينا سبحانه من حجة نبصرها، وعبرة نعتبر بها، ونعود عند الفكرة بها [١/٩٦] موعظة، ولما ذكره لنا من السهو والإغفال والإهمال نذكره، وتنبيهاً من الغفلة، وتيقضاً من الرقدة، فسبحانه ما أطفه وأكرمه حيث جعل لنا من كل أحوالنا أموراً لا تفتح أعيننا، ولا تصغي أسماعنا إليه إلا وهي واقعة علي ضرب من الأدلة، وعلى شكل من أشكال البرهانات، لأنه يقول عز من قائل: ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه﴾ [سجدة: ١٦]، فسبحانه ما أعلمه وأكرمه وأحلمه وأعظمه وأحكمه، فافهم هذا -أيديك الله- فإن فيه البغية لكسر حماقاتهم التي ذهبوا إليها، والحمد لله.

ثم نرجع بعدها إلى كسر ما ذكروه واحتجوا به من السبعة المنافذ التي في رأس ابن آدم، وقولهم : إنها دالة على السبعة النطقاء، فنقول لهم -عفاك الله- فلو جوزنا لكم أنها على [ما]^(٣) ذكرتم، فما قولكم في منافذ رأس الكلب والخنزير لأنه

(١) قال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء

ثم إلى ربهم يحشرون﴾ الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

وقال جل شأنه : ﴿أعطي كل شيء خلقه ثم هدى﴾ الآية ٥٠ من سورة طه.

(٢) في (ر) : [عن].

(٣) الآية ١٩١ من سورة آل عمران.

(٤) [ما] سقطت من (ر).

كذلك؟ فإن قلت: هي أيضاً دالة على النطقاء السبعة، فيئس ما ذهبتم إليه، حيث تستدلون بالنجس على الطاهر، وإن قلت: بل هي دالة على الحاش^(١) مثلها طابناكم ببيان ذلك لتعرفها ونعكسها عليكم بمنافذ كل حيوان طاهر مأكول، كالبعير والثور والشاة وغير ذلك، وإن قلت: لا ندري على ما هي دالة، فقد نقضتم أصلكم، لأن [كل]^(٢) شيء عندكم باطنه خلاف ظاهره، فسبحان الله ما أعجب ما ذهبتم إليه! وأعجب منه من ما لاكم عليها ورأى برأيكم.

والذي يذهب إليه في معنى هذه السبعة المنافذ: أن الله تعالى خلق في الشخص الواحد خمس حواس، أربع منها في رأسه وهي: السمع والبصر والشم والذوق، [وواحدة]^(٣) في جميع جسده [وهي]^(٤) اللمس، واثنان منها لا يدرك المحسوس بها محسوساً إلا بالماسة وانقطاع الهواء بينهما، وهما: اللمس والذوق، وثلاث لا يدرك المحسوس بها محسوساً بالماسة بل بتوسط الهواء بينهما، وهن: السمع والبصر والشم، ألا ترى أنك لو أخذت فضة أو شبيها بها وأدخلتها في أذن من تكلمه أنه لا يكاد يفهم ما تكلمت به إليه إلا إن باعدتها من الماسة ودخل الهواء بينهما، فحينئذ يفقه لما تقول، وكذا لو أدخلت في [الفضة]^(٥) شيئاً له رائحة وأدخلتها في منخره لما وصف لك رائحة ذلك الشيء، وكذا لو كان إذا قاربت الشيء من لون أو كتاب إلى العين حتى تماسه لما عرف صاحبه الكتابة ولا اللون حتى يدخل الهواء

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها : [النجس].

(٢) في الأصل و (ر) : [لكل]..

(٣) في الأصل و (ر) : [وواحد].

(٤) في الأصل و (ر) : [وهو].

(٥) في (ر) : [القصبة].

بينهما، ومع هذا فإن الحواس الخمس يفسدها محسوسها إذا أفرط عليها، كالبصر، فإنه يفسده الضوء الساطع الشديد من الشمس وغيرها، وكذا السمع يفسده ما يصوت، كالصوت الشديد أيضاً، وكذا الرائحة المفرطة تفسد الشم أيضاً، وكذا الشيء الشديد من الحرارة والملوحة أو غيرهما يفسد الذوق أيضاً وكذا [٩٦/ب] الحار والبارد المفرط يفسد اللمس أيضاً، ولا يفسدها شيء من ذلك إذا كان معتدلاً، ولا يفعل الحس شيئاً إلا بمحضر المحسوس^(١)، والله أعلم. هذا جواب ما تقدم من محالهم، وبقي علينا إعلامك بما عندنا في القلم واللوح اللذين سموهما السابق والتالي، وجعلوهما إلهين قديمين، لا غاية للأول منهما، ولا نهاية للآخر أيضاً، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً عن أن يكون معه من لا غاية له ولا نهاية، فنقول فيهما: إنهما مخلوقان غير خالقين كما روي عن ابن عباس^(٢) رضي الله عنهما أنه قال: أول ما خلق تعالى من شيء القلم خلقه من هجا، فقال: قلم، فتصور قلماً من نور ما بين السماء إلى الأرض، ثم خلق اللوح من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء، عرضه ما بين السماء إلى الأرض، أعلاه لاصق بالعرش، وطرفه في حجر ملك، فقال للقلم: اجر، قال: يارب، بماذا؟ قال بما يكون إلى يوم القيامة، فلما خلق الله تعالى الخلق وكلّ بهم الحفظة يحفظون عليهم أعمالهم، فإذا كان يوم القيامة عرضت عليهم أعمالهم وقيل: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٣) أي من اللوح المحفوظ، فعرض بين الكتابين فإذا هما سواء.

(١) هذا دليل على سعة اطلاع المصنف رحمه الله تعالى وإلمامه بكثير من العلوم كما تقدم من كلامه على

اصناف الحيوانات والطيور، وسيأتي كلامه عن الأفلاك والبروج وغيرها.

(٢) تقدمت ترجمته رضي الله عنه ص ١٤.

(٣) الآية ٢٩ من سورة الجاثية.

هذا ما ذهبنا إليه والله أعلم.

قد كشفت لك -أيديك الله تعالى- مقالاتهم في السابق والتالي، والرد عليهم مختصراً، بقدر المعرفة، والحمد لله.



فصل

وهذا كشفهم في مقاتلهم في الجد.

اعلم -أيديك الله- أنهم زعموا أن البخت يعطي ويمنع ، قالوا:

فإن نفر عن قولنا هذا نافر احتجينا عليه بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا﴾^(١)، ويقول المصلي في الصلاة: «تعالى جدك ولا اله غيرك»^(٢) ويقولهم في الدعاء: «ولا ينفع ذا الجد منك الجد»^(٣)، قالوا: فعلى هذا سعادة [الشخص]^(٤) عند ميلاده فيسعدده، فلا يزال يرتقي الدرجة بعد الأخرى حتى يبلغ مرتبة الملوك، وتخضع له الرقاب، ويبلغ من الهيبة والجلال المبلغ العظيم، حتى أنه

(١) الآية ٣ من سورة الجن.

وانظر تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٥٠ - ضمن خمس رسائل اسماعيلية لعارف تامر-

(٢) هذا جزء من دعاء الاستفتاح الثابت عن رسول الله ﷺ من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: «سبحانك اللهم بحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا اله غيرك».

مسند الإمام أحمد ٥٠/٣ و ٦٩، وسنن الترمذي ٩/٢-١٠ أبواب الصلاة باب ٦٥ ح ٢٤٢.

(٣) هذا من الذكر الثابت عن رسول الله ﷺ ، كان يقوله دبر كل صلاة، وقد أخرجه الإمامان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحيهما عن وراد مولى المغيرة بن شعبة قال: أملى علي المغيرة بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: «لا اله الا الله ، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد».

صحيح البخاري بشرحه ٣٢٥/٢ كتاب الأذان باب ١٥٥ ح ٨٤٤، وصحيح مسلم بشرحه ٩٠/٥ كتاب الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتة.

(٤) في الأصل و (ر) : [الاشخاص].

ربما قد صار رباً لمن في الأرض، ومدبراً لهم يملكهم ولا يملكونه، ويسوسهم ولا يسوسونه، وقد ربما لا يساعد هذا الجد [بعض]^(١) الأشخاص عند ميلاده، فيكون شقيماً لا ناعماً، مملوكاً لا مالكاً، مسوساً لا سائساً، هائباً لا مهيباً^(٢)، هذا ما ذهبوا إليه، وموهوا أنه [هو]. مكسر عليهم بقوله تعالى: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾^(٣) فذكر سعادته من قبل أن يولد، [أفساده]^(٤) هذا الجد -الذي سموه- يحيى عند ميلاده؟ فبطل بهذا ما ذكروه، والحمد لله.

وإنما الذي يسعد ويشقي، ويعز ويذل، الله الذي لا اله الا هو لأنه يقول عز من قائل: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير﴾^(٥).

لأن هذا البخت الذي ذكروا أنه يسعد ويشقي وإنما حجتهم التي احتجوا بها

(١) في الأصل و (ر) : [بعد] .

(٢) وبناءً على هذه القاعدة الفاسدة من قواعدهم فإن النبوة في نظرهم مكتسبة، بل صرحوا بذلك في

كتبهم، يقول السجستاني -وهو من اكبر دعاةهم ومؤسسي مذهبهم:-

(كذلك كون النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي، بل جزء وعمل بعد عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصان بعد زيادة، إلى ان يكمل كونها، فتظهر مصورة محلاة، فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاه في الرفعة).

كتاب النبوات ص ١١١ الفصل التاسع من المقالة الثالثة.

(٣) الآية ٧ من سورة مريم.

(٤) في (ر) : [أفساده].

(٥) الآية ٢٦ من سورة آل عمران.

من [٩٧/أ] قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾^(١) فإنما المعنى فيه: تعالت عظمته من أن يتخذ صاحبة فيكون له ولد منها^(٢)، لا أن بخت ربنا أعظم من بخت سواه فيكون شبيهاً بال مخلوق، وإنما المعنى عن قول من قال: (ولا ينفع ذا الجد منك الجد)، فإنما عنى بهذا، ولا ينفع منك صاحب القدرة والعظمة شيء من مرادك، وأما معنى قول المصلي: «وتعالى جدك ولا اله غيرك» فإنما [أراد]^(٣): وتعالى ذكرك وعظمتك من أن يكون مثلها شيء، [لا]^(٤) انه وتعالى بختك فيكون شبيهاً بالمخلوقين، تعالى عن ذلك علواً كبيراً.

هذا قولهم في الجد الذي سموه بختاً، ومن تصديقهم لذلك، وحماقاتهم فيما هنالك أنهم [صاروا]^(٥) يجتهدون في تقويم الكواكب وضبط الساعات والأوقات، يترجون بزعمهم فيها وقتاً طيباً مقابلاً بهذا البخت الذي لقبوه جداً، فيذكرون فيه مرادهم وسعدهم فيها كسفر [لتجارة]^(٦) أو نكاح لامرأة، أو لبس ثوب أو خروج لقتال عدو، فشملهم سعده، وأيم الله لقد كذبوا، ولقد رأينا وسمعنا من ينتحل هذا الشيء بعينه من أنه ربما لو جاء ساعة طيبة موافقة لحاجته التي يريد بها فيقع الحال بضد مراده، وقدر بما أدرك مراده في النادر فاعتقد أنه من البخت الذي ترجاه، وأن البخت أعطاه، ولا والله ما أعطاه غير مالك البخت، والبخت اتفاقاً لذلك الوقت، ومع

(١) الآية ٣ من سورة الجن.

(٢) انظر تفسير البغوي ٤٠١/٤، وتفسير ابن كثير ٤٢٨/٤.

(٣) في الأصل و(ر) : [أرأنا].

(٤) إضافة يقتضيه السياق.

(٥) في الأصل و(ر) : [ساروا] بالسين المهملة.

(٦) في الأصل و(ر) : [التجارة].

هذا فلو كان كما ذكروا يعطي من بخت أو انه لكان أغنى الناس وأصحهم جسماً من عوارض الأمراض والأسقام، ولا والله ما رأينا أصحاب هذه الصناعة هكذا، بل كسائر الناس، ومع هذا فإنهم في شغل فكر وطبخ سوء، أفي تقويم الساعات ولزوم الأوقات بزعمهم بخت؟ كانهم [الذي يتدبرونها]^(١) حتى ان من كان منهم متديناً شغله ذلك من حضور الجماعات والصلاة على الجنازات، وزيارة الوالدين والقرايات وغير ذلك من الطاعات، خيفة من أن يوقعه نجمه ووقته في حال يكرهه، وما والله للنجم ولا للوقت في هذا صنع ولا قدرة، وإنما الصنع والقدرة لله تعالى، لا اعتراض على مراده وحكمه، لأنه لم يشرك في حكمه الغيب أحداً^(٢)، ألا ترى إلى قول أهل مكة لرسول الله ﷺ : ألا يخبرك يا محمد ربك بالبيع الرخيص قبل أن يغلوا فنشتريه فنربح به؟ فأنزل الله تعالى قل يا محمد ﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، إن أنا إلا نذير وبشير﴾^(٣).

وقد احسن الذي قال شعراً:

-
- (١) كذا في الأصل و(ر)، ولعلها : [الذين يديرونها].
- (٢) ولا ريب أن هذه فتنة لهم ولكل من انحرف عن سبيل الله تعالى وسبيل رسوله ﷺ واستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولعلها من العقوبة العاجلة في الدنيا، ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾. وهذه سنة الله تعالى في خلقه، قال جل شأنه: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ الآية ٧٢ من سورة الاسراء.
- وقال سبحانه : ﴿ومن يمش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً فهو له قرين﴾ وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون﴾ الآيتان ٣٦ ، ٣٧ من سورة الزخرف.
- (٣) الآية ١٨٨ من سورة الاعراف.
- وانظر معناها في تفسير البغوي ٢/٢٢٠، واسباب النزول للواحدي ص ٢٢٥.

لا يعلم المرء ليلاً ما يصبحه إلا كواذب منها يخبر الفال
والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أقفال^(١) [٩٧/ب]

فافهم هذا - هداك الله- فقيه البغية، والله أعلم.

قد بينت لك -أيذك الله- قولهم في الجد، والرد عليهم مختصراً وبالله الثقة.



(١) لعل المصنف رحمه الله تعالى في استشهاده بهذا البيت واستحسانه له يريد بالفال هنا ما خرج عن

معناه ومقصوده الشرعي، وتجاوز الحد إلى أن يقصد ويعتقد فيه فيصير إلى الطيرة.

أما الفال بمعناه الشرعي ومقصوده الصحيح فلا شيء فيه، بل إنه كان يعجب رسول الله ﷺ، كما في

حديث أنس رضي الله تعالى عنه في الصحيحين عن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويمجبني

الفال الصالح، الكلمة الحسنة»، هذا لفظ البخاري، ولفظ مسلم: «قال: قيل: وما الفال؟ قال الكلمة

الطيبة».

صحيح البخاري بشرحه ٢١٤/١٠ كتاب الطب باب (٢٤) ح ٥٧٥٦، وصحيح مسلم بشرحه ٢١٩/١٤

كتاب السلام، باب الطيرة والفال وما يكون فيه الشؤم.

فقد بين عليه الصلاة والسلام معنى الفال، ويعيد جداً أن يكون قصد المصنف رحمه الله تعالى انكار

هذا الفال، وهو أحرص ما يكون على بيان الحق والدعوة إليه وكشف الباطل والتحذير منه، كما هو

واضح جلي في مصنفه هذا، والله أعلم.

فصل

وهذا موضع كشف قولهم في الفتح إن شاء الله.

زعموا أن مرتبته كمرتبة الجد سواء لأنه وزيره الذي استند إليه أمر تدبيره، وسموه ميكائيل، لأنه يفتح ما أوكاه، هذا البخت الذي لقبوه جداً، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾^(١)، أي اعطيناك بختاً عظيماً^(٢)، وليس كذلك، وإنما المعنى إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً: أي نصرناك على عدوك، ولهذا قال الله سبحانه: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾^(٣) يعني فتح مكة، وإنما سمي بذلك لعظم قدره، لأنه فتح بلده ﷺ ولهذا قال: ﴿إنا كان لكم فتح من الله﴾^(٤)، أي: إن كان لكم نصر من الله^(٥)، وقد يقال أيضاً: إنه فتح كل شيء مغلق بدليل قوله تعالى: ﴿حتى إذا جاوزها وفتحنا أبوابها﴾^(٦)، وقال تعالى: ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر﴾^(٧)، هذا هو الصحيح، لا ما ذهبوا إليه من أنه وزير البخت، وقائم بأمر تدبيره، وسموه ميكائيل، فافهم محالهم في ذلك أيدك الله.

(١) الآية ١ من سورة الفتح.

(٢) انظر تحفة المستجيبين للسجستاني من ١٥٠.

(٣) الآية ١ من سورة النصر.

(٤) الآية ١٤١ من سورة النساء.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١/٥٦٧.

(٦) الآية ٧٣ من سورة الزمر.

(٧) الآية ١١ من سورة القمر.

فصل

وأما كشف قولهم في الخيال، فإنهم اختلفوا فيه فزعم قوم منهم أنه نور الله، وزعم قوم أنه الذي يتخايل للنبي ﷺ من الذي يقع بعده في أمته على أمته من الغيلة، ومنهم من قال: بل هو الذي يأتي الأنبياء عليهم السلام بالأحكام الشرعية، والتأييد من الله عز وجل^(١)، لأن الملائكة لا تأتيهم تكلمهم بحرف وصوت، وقد تقدم الجواب عليهم في إنكارهم أن الملائكة لا تنزل على الرسل يكلمونهم فاغنى عن الإعادة^(٢)، فأما الخيال عندنا فإنه الذي يتخايل للنائم في نومه كأنه يراه في يقظته، ولهذا قال شعراً:

ألم خيالها بعد الهجوع	فغارت إذ رأت سيفي ضجيعي
وظلت بين أعناق المطايا	تراود بالذهاب وبالأرجوع

أي جاءه خيال خليلته بالنوم وهو بين ركابه فرأت سيفه ضجيعه فظنت أنها له خليله غيرها، فغارتها عليه، فهي تردد بين أعناق [المطايا]^(٣) ذاهبة وراجعة [يشتركن منه ذلك معرفة]^(٤)، وقد يقال له أيضاً الطيف^(٥)، قال شعراً:

(١) انظر تحفة المستجيبين للسجستاني من ١٥٠ - ١٥١.

(٢) في الأصل و (ر) : [العادة].

وانظر رد المصنف رحمه الله تعالى عليهم ص ٥٢١ وما بعدها.

(٣) إضافة يقتضيها السياق.

(٤) في (ر) : [معرفته] ولم يتضح لي مراد المصنف بهذه العبارة.

(٥) انظر لسان العرب مادة : طيف.

أهلاً بطيف بات يعتسف الدجا [تأويني]^(١) ليلاً فبات ضجيعي
ضبط الظلام ولم يهبه فجاعني يهدي تحيته بغير شفيـع
فطفقت الثمة ويشكو وجده فأجبتة بتنفس ودموع

أي جاءه أيضاً طيف خليله يعسف الليل من غير هيبتة حتى سلم عليه بلا
شفيـع ولم يمكن [١/٩٨] جوابه بعد لثمة إلا البكاء من الصبابة له، وقال آخر شعراً:

استزارته مقلتي في المنام فأتاني [في]^(٢) خفية واكتتام
لم يكن لي ولا لمولاي عتب غير أنا في دعوة الأحلام
وفي الأشعار والأخبار كثير، وفيما تقدم كفاية، والله أعلم.



(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولم يتبين لي معناها ، والوزن غير مستقيم.

(٢) إضافة يقتضيها السياق واستقامة الوزن.

فصل

وأما كشف باقي بواطن ألقابهم فإنهم قالوا: الناطق النبي، والأساس علي لأنه المسجد الذي أسس على التقوى، والمتم الذي هو على طرف الأساس متما له أي تابعاً للشرعية إلى بلوغ إمام عصره، فأما الدعاة والمأذنون فإنهم قوم مفسوح لهم بمفاتحة المعاهدين المستجيبين لهذه المقالة بإقامة حدودها ظاهراً وباطناً^(١)، وكذا الحجج [الإثنا عشر]^(٢) زعموا أنهم قوم مبثوثون في [الجزاير الاثنتي عشرة]^(٣) التي هي الروم [والصقالبة]^(٤) والترك [والخزر]^(٥) والسند والهند والزنج والحيش والصين والديلم والبربر والعرب مأذون لهم بمفاتحة من رغب بهذه المقالة، ولهذا ان النجوم [اثنا عشر]^(٦) الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وأيم الله ما [لهذه]^(٧) الحجج التي

(١) انظر تفصيل ذلك في رسالة تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٥٢ - ١٥٥، وكتاب الحركات الباطنية

في الاسلام لمصطفى غالب وهو اسماعيلي معاصر ص ١٢١ - ١٢٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [اثني عشر].

(٣) في الأصل و (ر) : [الخزانن] [الاثني عشر].

انظر رسالة تحفة المستجيبين للسجستاني ص ١٥٢، وكتاب الحركات الباطنية في الاسلام لمصطفى

غالب ص ١١٩، وكتاب طائفة الاسماعيلية لمحمد كامل حسين ص ١٣٢.

(٤) في الأصل و (ر) : [السقالبة]، وقد تقدم التعريف بهم ص ٢٤١.

(٥) في الأصل و (ر) : [الجور]، والصواب ما أثبت، وهو اسم اقليم من الأقاليم.

انظر معجم البلدان ٣/٣٦٧.

(٦) في الأصل و (ر) : [اثني عشر].

(٧) في الأصل و (ر) : [لهذا].

ذكروا [أصل^(١)] بل توهم منهم على ضعفاء العقول، [يوجدونهم]^(٢) أن دعوتهم هذه قد طبقت الأرض، ذات الطول والعرض، كما زعموا لما كانوا مستترين في دعوتهم ويدعوتهم خوفاً من ظهورها فيرجمون بالحجارة.

رجع الكلام إلى ذكرنا في ألقابهم.

وأما المكذب^(٣) فإنه الذي يجلس من جهل عنهم مقالاتهم إلى الذي أخذ عليهم العهد، تشبيهاً منهم بمقالتهم بمكذب كلاب الصيد، وأما المستجيب فهو عندهم على ضربين:

مستجيب بالغ، قد وثقوا بقوله، فإنهم لا يكتُمون منه قبيح مقالاتهم، ومستجيب غير بالغ لقرب أخذ العهد عليه، وهم خائفون [من]^(٤) نفوره عنهم، فهم يغالطونه عن [قبح كشفها]^(٥)، هذا كشف القابهم مختصرة، والله أعلم.

(١) في الأصل و (ر) : [أصلاً].

(٢) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب : [يهمونهم].

(٣) ويسمى أيضاً [المكاسر] ومهمته تشكيك الناس في عقيدتهم، ومجادلة العلماء والفقهاء، ومناقشتهم مناقشة عنيفة لعلهم يعجزون عن الإجابة، أو تظهر منهم أخطاء يستثمرونها لرعدة ضعفاء الإيمان والعقول.

والمكاسر أو المطالب أقل المراتب الاسماعيلية.

(٤) في الأصل و (ر) : [عن].

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى [كشف قبحها].

فصل

وبعد هذا -أيديك الله - فإنني أحببت أن أكشف لك في هذا الموضع بعض عجائبهم، وطرقاً من رموزاتهم، ليعجب الواقف على كتابي هذا، وأن من تبعهم من أضعف الناس عقلاً، حيث يقبل تمويهاتهم الباردة، ومقالاتهم الشاردة، حتى أنه لقد قيل لي أن قوماً من اليهود طمعوا فيهم لضعف عقولهم، وفرحوا بفساد دينهم فتظاهروا معهم في مقاتلتهم هذه لا رغبة فيها ولا رهبة، وإنما ليضحكوا على عقولهم، وصاروا يفاتحونهم بأسباب دعوتهم ويدعتهم، ويمدحونها لهم ويصوبون لهم رأيهم فيها، حتى أنهم خالطوهم بالأنفس والأموال والذاري والمطعوم والمشروب والملبوس، ويخلون مع نسائهم في وقت الغفلات والتهم، فأف^(١) لقوم هذا رأيهم، وتق^(٢) ما أسخف ما أتويه، وتدينوا بموالاته، أمالهم في قول الله [٩٨/ب] من زاجر إذ يقول وقوله الحق: ﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عداوةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا، وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾^(٤)، فبئس ما رأوه واعتقدوه ووثقوا به^(٥)، ونحتسب في الله مصيبتنا فيهم،

(١) أف وتَف : كلمتان تستعملان لما يُتأنَّى ويتضرر منه.

انظر لسان العرب مادة : «أَفَّ وتَفَّ».

(٢) الآية ٥١ من سورة المائدة.

(٣) الآية ٨٢ من سورة المائدة.

(٤) لا غرابة في موالاتهم لليهود أو غيرهم من أعداء الله تعالى، وعلى الأخص اليهود، فالمنشأ واحد، والتشابه كبير، تشابهت قلوبهم، بل إنهم أخطر وأضر على الأمة من اليهود، لأنهم يدعون الاسلام وهم أشد أعداءه.

ونسأله العصمة والتوفيق.

رجع الكلام إلى شرح حماقاتهم التي شرطت ذكرها ههنا إن شاء الله تعالى.

إعلم - أيدك الله - أنهم قالوا: خلق الله بعلمه صورة آدم عليه السلام لرمز فيها، فجعل في رأسه سبعة منافذ: فم ومنخران وأذنان وعينان، وهي دالة على النطقاء السبعة: آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى والقائم^(١)، وقد تقدم ذلك، والحجة عليه بما فيه كفاية^(٢) مع أن محالهم في هذا ظاهر، لأنهم استدلوا على آدم بأحد منافذه التي في رأسه، وجعلوا حجتهم عليه منه فيه، وهذا لا يجوز، قالوا: وجعل يديه على الأسس السبعة: شيث واسماعيل وسام وهارون وشمعون وعلي وفلان، لأنهم أسفل من الرأس، كما أن الأسس أسفل من النطقاء، قالوا: ولذلك فيهما سبعة أعضاء، وإذا تفرست فيهما - أيدك الله - وجدت ثمانية أعضاء بالكتفين، وسبعة أعضاء في غيرهما، ويطل ما وهموا به، قالوا: وجعلوا صدره المتم لأنه أسفل من اليدين، وكذلك المتم أسفل من الأساس، وجعل بطنه على اللواحق والحجج، وهي أيضاً الأبواب والأيدي لأن فيها الأمعاء والكبد، وجعل ذكره على الداعي لأنه أسفل من البطن، وكذلك الداعي أسفل من الإمام والحجج، لأن الداعي يدعوا إلى هذه المقالة كما أن الذكر يدعو إلى الجماع، والأنثيين على المأثون، لأنهما أسفل من الذكر، كما أن المأثون أسفل من الداعي، وحلقة الدبر على المستجيب لأنها أسفل من الأنثيين، كما أن المستجيب أسفل من المأثون.

قال صاحب الكتاب: هما حقيقان بالمكان اللذين أنزلوهما فيه.

(١) المذكور هنا ستة فقط من النطقاء السبعة عندهم وقد سقط اسم محمد منها.

(٢) راجع ص ٥٣٦.

رجع الكلام، قالوا: وأما القدمان فإنهما القائم بأخر الزمان، صاحب القيامة والدور المشار إليه بالحشر والنشر والواقعة والحاقة والقارعة والصاخة والطامة وغير ذلك من أسماء القيامة، قالوا: وهو تمام سبعة الأدوار الذي دعوه الروحانية الملكوتية اللاهوتية، التي تحيي الأنفس الزكية والقلوب العارفة، والأرواح النامية الفرقة في بحر الملكوت، قالوا: وقيامه وظهوره في اليوم الذي قال الله تعالى: ﴿واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج﴾^(١)، أي خروج هذا القائم.

مالهم أخزاهم الله، وأخزى القائل [لمحالمهم]^(٢)، فما اسخف مقاتلهم، وأبرد بدعتهم، أليس المنادي [٩٩/أ] الذي ذكره الله تعالى النفخة الأخرى في الصور للبعث من القبور، لأنه يقول: ﴿ذلك يوم الخروج﴾، ولم يقل: ذلك يوم النور.

رجع الكلام، قال بعضهم: بل خلق الله آدم كخلق الشجرة لكنه مقلوب، رأسه أصله، وباقى أعضائه فروعه، قالوا: فإذا نكس رأسه إلى أسفل كمثّل الشجرة، ورجلاه إلى أعلى، كانتا [دالتين]^(٣) على آدم ونوح، لأنهما أول الأنبياء، []^(٤) على إبراهيم لأنه أسفل منهما، واليدان على موسى وعيسى، والرأس على محمد ﷺ، والروح على القائم، ومنهم من قال: خلق آدم على شكل محمد ﷺ، رأسه كاليمين، ويداه الحاء، وعجزه اليميم الثاني، ورجلاه كالذال^(٥)، وصوروا ذلك هكذا، فاعجب

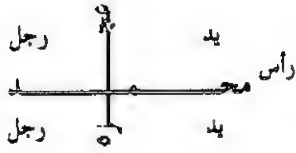
(١) الآيتان ٤١ ، ٤٢ من سورة ق.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى : [بمحالمهم].

(٣) في الأصل و (ر) : [دليلتان].

(٤) بياض في الأصل و (ر) ولعلها : [ويطنه].

(٥) انظر فضائح الباطنية للغزالي من ٦٧.



-أيديك الله- على هذه الخرافات التي ندبوا الناس
إلى القول بها، والتدين فيها، وإنما ذكرتها هنا
لتضحك منها، وقالوا أيضاً في حروف فاتحة
الكتاب: إنها مائة وعشرون حرفاً دالة على الكلمة

والأصليين والسابق والتالي والجد والفتح والخيال وعلى النطقاء السبعة، والأسس
السبعة، والمتمين والأئمة، والحجج والواحق، والدعاة والمؤننين، وكذا في عين ابن آدم
مائة وعشرون شعرة رؤوسها إلى أعلاها، وهي دالة أيضاً على ما ذكره.

قالوا: وسائر شعر جسديك خاضع إلى أسفل، على من خالف هذه المقالة، فلو
قيل لهم: فلو جاوزنا لكم هذا وسألناكم على ما يدل شعر أجفان عيني الكلب
والخنزير، لأن فيهما كذلك؟ فإن قالوا: ليس شعر أجفان عينيها كعدد شعر أجفان
عيني ابن آدم، قلنا: لا نصدق منكم هذا حتى تعدوه، فنصدق، لنعرف صدق مقالكم
انها حقيقية، ليقبل قولكم إن أمكن، وإن قالوا: بل عددها كشعر أجفان ابن آدم، قلنا
لهم: وكيف تستدلون بالنجس على الطاهر؟ إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أسخف
مقالكم وأعمى أبصاركم! ، وإنما اعتمدوا بذلك -أيديك الله- في حماقاتهم هذه،
[تشغل^(١)] كل أحقق في [عدد^(٢)] شعر أجفان أحقق مثله، كما أنه لو قيل لجاهل: كم
عدد أسنانك؟ لما وجد جواباً حتى يدخل يده في فيه، ويسيل لعابه ليضحكن منه،
فهكذا اعتماد هؤلاء في عدده.

وأما قولكم في عدد حروف الفاتحة، فإنها [بدون^(٣)] بسم الله الرحمن الرحيم،

(١) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب: [تشغل].

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعلها: [عد].

(٣) إضافة يقتضيها السياق .

فإنها مائة واحد وعشرون حرفاً، وفسد ما ذهبوا إليه من توهيمهم، والحمد لله.

وقالوا أيضاً: عدد حروف المعجم ثمانية وعشرون حرفاً، فالألف على الناطق، والباء على الباب المنسوب، والتاء على الإمام، والثاء على الحجة، والجيم على الجناح، والحاء على الداعي، والخاء على صاحب البراهين، والذال والذال وباقي حروف المعجم على الحجج واللواحق [٩٩/ب] والمأذونين^(١)، وهذا أيضاً محال بين، فلو أنهم رضوا بعدد حروف الفاتحة وحروف غيرها، مثل أن يقال: هي دلالة على ملوك بني أمية أو بني العباس، أو غير ذلك، وكانت الحجة على هذا كحجتهم على ما ذهبوا إليه، لأن ما هنالك دليل من كتاب ولا سنة لهؤلاء ولا لهؤلاء، وإنما هي خرافة بخرافة، وسقط الكل.

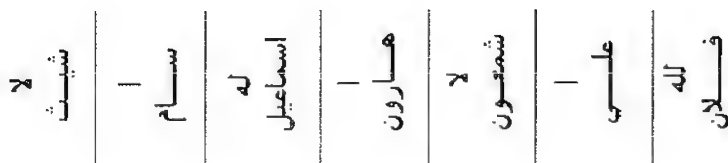
رجع الكلام، وقالوا أيضاً في تفسير كلمة التوحيد التي هي لا اله الا الله: إنها بتكرارها اثنا عشر حرفاً وأربع كلمات وصوروها منفردة هكذا:

لا اله الا اله، فصارت اثني عشر حرفاً، وإذا كانت بغير تفصيل كانت سبعة أحرف، وصوروها هكذا: لا اله الا الله، قالوا: وهي دالة على المنافذ السبعة التي برأس ابن آدم، التي هي أيضاً دالة على النطق السبعة، قالوا: فوزان (لا) فم، لأن فم حرفان ولا حرفان، ووزان (اله) عين، لأن اله ثلاثة أحرف، وعين ثلاثة أحرف، ووزان (لا) أذن فإلا ثلاثة أحرف، واذن ثلاثة أحرف، ووزان اسم (الله) منخر، لان الاسم أربعة أحرف، ومنخر أربعة أحرف^(٢)، وصوروا الأربع الكلمات هكذا: لا اله الا

(١) انظر كتاب بيان مذهب الباطنية ويطلاته للدلمي ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) انظر كتاب بيان مذهب الباطنية ويطلاته للدلمي ص ٤٠ - ٤٢، وكتاب الاسماعيلية لاحسان الهي ظهير ص ٤٨٥ وما بعدها.

الله، قالوا: اثنتان لطيفتان وخاصيتان، وهما آله الله، وذلك دلالة على السابق والتالي، واثنان عاميتان جاريتان في كلام الناس، وهما لا آله، فهاتان أصل للعالم العلوي والسفلي، فالعلوي السموات وما فيها، والسفلي الأرضون وما فيها وصوروا الحروف السبعة التي هي بغير تكرار على السبعة النطقاء [والسبعة الأسس،^(١)] هكذا:



حسن حسين على محمد جعفر اسماعيل محمد، فما ظنك بقوم استدلوا باسم الخالق على المخلوق؟ وقالوا بأجمعهم: حروف الشهادة بلا تكرار ثلاثة أحرف وصوروها هكذا مفردة [الاه]، قالوا: فدلّت هذه الأحرف على ثلاثة أصول: النفس، والعقل، والسابق، والتالي، وإذا تفسرت بها -أيّدك الله- فهي أربعة أصول، قالوا: فالآلف من اسم الله تعالى على العقل لأنه خط واحد غير مركب بخط آخر لا يتصل به ابتداءً، ويتصل به انتهاءً أي: هكذا^(٢)، قالوا: وذلك دليل على أن القلم بسط محض غير مشوب بالتركيب لا بهويته ولا بفعل، قالوا: والآلف مثل [اللام] باستقامته، لكن له خط بالعرض، يريدون هكذا: [ال]، قالوا: هو دليل على التالي وهو اللوح، قالوا: وأما الهاء فإنها على ثلاثة ضلوع مركبات بعضها إلى بعض، يريدون هكذا^(٣)، قالوا: فضلع منها على السابق، وضلع على التالي، وضلع على تقدير

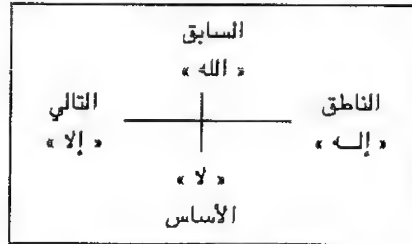
(١) مكررة في الأصل و (ر).

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولم يبين المشار اليه كما بين غيره كما سيأتي.

(٣) لم يبين المشار اليه، ولعله هكذا (ز)

التالي أنه السابق^(١)، أمور -أيذك الله- يضحك منها المجانين، فكيف العقلاء؟ فلو أنهم قيل لهم: فإن كانت الهاء منجورة بلاضلوع هكذا ○ ، على ما كانت [١٠٠/أ] تدل أيضاً؟ لقد عموا وصموا، والحمد لله الذي بصرننا بالهداية، وجنبنا القول بما قالوا، والاعتقاد بما اعتقدوا، ونسأله الزيادة من كل بر، والسلامة من كل وذر، إنه جواد كريم.

(١) وأخطر من ذلك قول كبير فلاسفة الاسماعيلية، أبي يعقوب السجستاني الذي يبين فيه تطبيق الشهادة على الصليب عند النصاري، فيقول: (إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات، فالابتداء بالنفي والانتهاج إلى الإثبات، وكذلك الصليب: خشبتان، خشبة ثابتة لذاتها، وخشبة أخرى ليس لها ثبات إلا بثبات الأخرى، والشهادة أربع كلمات، كذلك الصليب له أربعة أطراف إلى أن قال: وكما أن الشهادة إنما تكمل عند اقترانها بمحمد صلى الله عليه وآله، كذلك الصليب، إنما شرف بعد أن وجد عليه صاحب ذلك الدور، ولنصور ههنا كيفية اتفاق الصليب مع الشهادة).



انظر كتاب الينابيع للسجستاني من ١٤٨ - ١٤٩، نقلاً عن كتاب الحركات الباطنية في الاسلام لمصطفى غالب -اسماعيلي معاصر- من ١١٤ - ١١٦، وكتاب الاسماعيلية لاحسان ظهير من ٤٩١ - ٤٩٢.

وهذا دليل على أنهم يقولون بأن عيسى عليه السلام صلب، والله تعالى يقول: ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ الآية ١٥٧ من سورة النساء.

فصل

وقالوا فى تأويل ما ذكرته الفلاسفة: أن أصل الاشكال ثلاثة:

المدورات والمربعات والمثلثات، أي هكذا: $\triangle \square \bigcirc$ ، قالوا: فالمثلثات دالة على الجد والفتح والخيال، لأن أولها البسيط المسطح، وذلك شاهد على العلة الأولى، محله الفلك البسيط المسطح، الذي هو أصل لكل عنصر، ومنها ظهرت اللطائف والكيفيات، قالوا: والمدورات أعيان إلهية واليها تدبير الصانع، وعجيب حكمته، وإنفاذ أمره وجلالته وسلطانه وسعة رحمته وإظهار وجوده، والمربعات دالة على الرحمة والرأفة والنجا والملجأ، فاعجب -أيديك الله- بما أتوا به، [وأعجب]^(١) من ذلك، أنه إذا قريء عليهم بعض كتبهم هذه وحكى لهم لعنوها ومن كتبها والمعتقد لها، فإذا صدق بذلك من سمعهم وأمسك عنهم، [ورمى في كتبهم]^(٢) زهادة منه بها وغفل عن ذلك، أخذوها باليمين وتركوها على الجبين، وسبوا من أظهرها، وأفشى سرها، فافهم مرادهم، ولا تقبل كلامهم، واحذرهم أن يفتنوك بزخاريفهم، فإنها كما قال الله تعالى: ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا﴾^(٣)، والله الموفق للصواب.

(١) فى الأصل و (ر) : [ومن أعجب] والصواب حذف [من] لاستقامة الكلام بدونها.

(٢) كذا فى الأصل و (ر) ، ولعل الأولى : [ورمى بما فى كتبهم].

(٣) الآية ٣٩ من سورة النور.

فصل

ومن تأويلهم في بعض أخبار رسول الله ﷺ عن قوله: «طوبى لمن اتقى الله، وحفظ الرأس [وما وعى]^(١)، والبطن [وما حوى]^(٢) وذكر القبر والبلى، ولم يؤثر الحياة الدنيا»^(٣)، إن الرأس [وما وعى] السبعة الأئمة، لأن منافذه دالة عليهم^(٤)، وخالف بعضهم هذا، قال: بل الرأس وما حوى: الجد والفتح والخيال والناطق، والأساس والمتن واللاحق، ومنهم أيضا من قال: بل الرأس وما حوى النطقاء السبعة، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والقائم.

والكل قد خلط ، ولهذا سموا أهل الأهواء، قالوا: وأما المعنى في البطن وما [حوى]: أنه الكتمان لهذه الدعوة من القشرية، يعنون أهل الشريعة سموهم بهذا الاسم تشبيهاً [منهم]^(٥) بقشر الشيء، وهم اللب، قالوا: لأن اللب أشرف من القشر،

(١) في الأصل و (ر) : [وما حوى].

(٢) في الأصل و (ر) : [وما وعى].

(٣) الحديث أخرجه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال:

رسول الله ﷺ : «استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله، قال:

ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر

الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء».

سنن الترمذي ٥٥٠/٤ كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (٢٤) ح ٢٤٥٨٤، وحسنه الألباني في

صحيح سنن الترمذي ٢/٢٩٩، وأخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى في المسند ٣٨٧/١ بلفظ قريب

من لفظ الترمذي.

(٤) انظر كتاب الحركات الباطنية في الاسلام لمصطفى غالب ص ١٢٠.

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى : [لهم].

[فالجوز]^(١) واللوز والبيض وما شاكل ذلك^(٢)، لكنه ينعكس عليهم بالتمر والزبيب والخوخ والمشمش والانجاص^(٣)، وما شابه ذلك، لأن ظاهره أشرف من باطنه، وبهذا يبطل ما ذكره، ويعرف من الهمة الله تعالى رشده، فأما من أعماه وأصمه فلا حيلة لي به، وقد أحسن الذي قال شعراً:

أبني إن من الرجال بهيمة في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل مصيبة في ماله وإذا أصيب بدينه لم يشعر

والذي عندنا في معنى الخبر بقوله ﷺ: «طوبى لمن اتقى الله فحفظ الرأس وما [ب] وما [وعى]^(٤): أنه من حفظ ما حواه رأسه من سمع وبصر وشم وذوق وكلام مما لا يحل له، فطوبى له»، يعني: شجرة في الجنة يقال لها: طوبى ثمرتها

(١) كذا في الأصل و (ر) والأولى: [كالجوز].

(٢) والاسماعيلية يسمون أهل السنة بهذه وغيرها من التسميات القبيحة، فيسمونهم العامة ويقولون: اشتقاق من العمى، ويسمونهم العالم المنكوس، والعالم المنحوس، وأهل الظاهر، والقشرية كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

قال أبو يعقوب السجستاني في تحفة المستجيبين ص ١٧٣.

(وقد ثبت أن علوم البشر أثر من آثار الروح العالمة، وهي على ثلاثة أقسام:

ظاهر: كقشر البيض، مقابل الأجسام، والثاني: ممتاز كبياض البيض مقابل الأرواح، والثالث: الباطن كحم البيض، وهو مقابل العقل، والجسم بلا روح ميت، كذلك القشري الظاهري لا يلتفت إليه لأنه جيفة، وكل من لا عقل له مجنون، والظاهري الواقف على الممتزج بون الحقيقة معاند مجنون).

ويمثل قوله قال الداعي القرمطي عبدان في كتابه شجرة اليقين ص ٧٧ - ٨٨.

(٣) الإجاص والانجاص: من الفاكهة معروف.

لسان العرب مادة: دأجص.

(٤) في الأصل و (ر): [حوى].

كالقلال، لا يقدر أحد أن يصف طيب طعمها، ومعنى البطن وما [حوى]^(١): أن تحفظه من أكل الحرام وجماع الحرام، ومعنى القبر والبلى: هو أن الواجب على كل مسلم إذا هم بشئ حرام أن يتركه ويذكر بلاءه فيه، فيمتنع عن ذلك الشئ، هذا مذهبنا، والحمد لله .



(٢) في الأصل و (ر) : [وعى].

فصل

ومن تأويلهم بالعربية أيضاً، قالوا: ان الكلام ثلاثة أشياء، اسم وفعل وحرف،
فالمعنى قالوا: عدد حروفها ثمانية وعشرون حرفاً، وهي دالة على النطق وعلى
اسسهم السبعة، وعلى متممهم السبعة، وعلى حججهم السبعة.

وهذا محال ظاهر الفساد، [لأنك إذا عدت هذه الحروف الثلاثة الأشياء^(١)،
فبطل ما تأولوه.

وعندنا : المعنى بذلك: أن الاسم : ما دخله الألف واللام والإضافة والتنوين
والتثنية والجمع، والفعل: ما تصرف ولحقه الضمير، والحرف الذي ليس فيه من
علامات الفعل ولا من علامات الاسم شيء بل هو جامد موقوف، لا اعراب له، فهذا
هو المعنى في ثلاثة الأشياء لا ما ذهبوا إليه ، والله أعلم.



(١) كذا في الأصل و (د) ، ولم يتبين لي المراد ، ولعل في الكلام نقصاً والله أعلم.

فصل

وقرأت في بعض كتبهم أجوبة من بعض منهم لعلي بن محمد الصليحي^(١) عن
سؤالات سألها عنها، وهو إن ذاك بزعمهم داع من دعائهم إلى مقاتلتهم هذه بمدينة
صنعاء اليمن، فرأيت بعد خيرة الله تعالى أن أذكر شيئاً منها ليعجب منها الواقف
عليها من أهل مقالتنا، وبالله الثقة.

قال في أولها : أما بعد ، فقد عرض علينا مسائلك التي رغبت في الإجابة عن
أجوبتها، [ما اقتضى]^(٢) محللك في الدين وحسن اليقين، واجابتك^(٣) بما يزيدك في
الإيمان بصيرة، ونخلص لك في الازدياد من الطاعة سريرة ، فنقول لك، وبالله
التوفيق: أما سؤالك عن فصل قرىء في بعض المجالس: اطلبوا مافوق الروحانيين،
وما فوق الحدود علوها وسفلها، اطلبوا غاية الإبداع، فإننا نقول لك ما قال الله تعالى
حاكياً عن قول عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي

(١) علي بن محمد الصليحي، أبو الحسن، رأس الدولة الصليحية، وأحد ملوك اليمن عنوة، كان أبوه
القاضي محمد حاكماً في جبل مسار - من أعمال حراز باليمن - شافعي المذهب، ونشأ علي في بيت
علم وسيادة فقيهاً تواقاً إلى الرئاسة، وصحب عامر بن عبدالله الزواحي، أحد دعاة الفاطميين في
اليمن، فمال إلى مذهبهم، وصار إماماً فيه، ثم ملك اليمن جميعاً واتخذ صنعاء مقراً له، ومكث حتى
قتله سعيد الأحول ثاراً لأبيه.

انظر الأعلام ١٤٧/٥ - ١٤٨، وكتاب الصليحيين والحركة الفاطمية في اليمن للهمداني ص ٦٤ وما
بعدها.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [ماقتضى].

(٣) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب: [اجابتك] بحذف الواو.

بحق^(١)، وكذا الأئمة رضي الله عنهم لا يدعون مقاماً فوق ما هو لهم، وهذا جوابك.

قال مصنف هذا الكتاب : ليس هذا بجواب لما سألته عنه ، لأنه احتج بمعنى الآية، وهو بخلافه، وإنما الأجود له أن يجيبه بسؤاله على معنى سؤاله بما يلائم حماقته بأن يقول له: ما معنى اطلبوا مافوق الروحانيين، فإن يريد اجتهدوا أن تكونوا بالطاعة لأئمتكم، والصلاح لأنفسكم من الروحانيين الذين هم أهل الجنة، منعهم، عليهم أبد الآبدين، لأنهم فوق الروحانيين الذين هم أهل النار معذبين في أفلاكها أبد الآبدين، فهذا كاف بمعنى هذا.

وأما معنى قوله: اطلبوا ما فوق الحدود [١٠١/أ] علوها وسفلها، فإنه يريد اعرفوا أفضل الحدود العلوية، التي [هي^(٢)] السابق والتالي والجد والفتح والخيال على الحدود السفلى التي هي الناطق والأساس والمتم والإمام والداعي ، فهذا كان معنى هذا أيضاً.

وأما قوله : واطلبوا مافوق الحدود العلوية : فإنه يريد : واعرفوا الأصليين الذين [هما^(٣)] فوق الحدود، والكلمة التي فوق الأصليين لتناولوا بذلك العز الأبدي.

فهذا كان جوابه، لأنه يلائم حماقته، ولا يلائمها احتجاجه بمعنى الآية، لأنها على غير ذلك، بل معناها عندنا: أن الله تعالى أراد أن يخبر نبيه محمداً ﷺ، بما يقوله يوم القيامة لعيسى بن مريم، وما يجيبه به ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ

(١) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٢) في الأصل و (ر) : [هو].

(٣) في الأصل و (ر) : [هم] .

قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ﴿١﴾ قال: أي أنت قلت لهم بهذا في الدنيا؟ فأجابه بقوله سبحانه: ﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ﴿٢﴾ أي: أنت ﴿ما في نفسي﴾ أي: أنت أعلم مني قبل سؤالك لي عنه، لأنك تعلم ما في نفس ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم، وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴿٣﴾، فصدق الله جوابه ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ورضوا عنه، ذلك الفوز العظيم ﴿٤﴾، فهذا هو المعنى الصحيح في الآية (١)، لا ما ذهب إليه من أنهم الأئمة الذين لا يدعون مقاماً فوق ما هو لهم، والله أعلم.

رجع الكلام، وأما سؤالك عن البرزخ الذي قالوا: إن الأرواح المنتقلة من الأجسام موقوفة فيه إلى حين ظهور القائم، وقيامه لفصل القضاء، فإن ذلك صحيح (٢)، لكنه ليس بشخص مشخص فيشار إليه بالأصابع، وإنما يتسلق إلى معرفته بالذهن السفيل، فهذا جوابك فاعرفه.

ويا للرجال من هذا الجواب الفاسد، لأنه أشار به إلى هذا القائم

(١) الآيات من ١١٦ - ١١٩ من سورة المائدة.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٢٠/٢ - ١٢٢.

(٣) وهذا من عقيدتهم في البرزخ، وهو عندهم ينقسم إلى محمود ومذموم - حسب زعمهم - انظر كتاب مسائل مجموعة من الحقائق العالية والدقائق والأسرار السامية، ص ١٣٤ لمؤلف مجهول - ضمن أربعة كتب اسماعيلية - جمع شتروطمان.

أنه [القيامة]^(١) وأنه على يد القضاء مع تصريحه بجوابه الذي قال فيه : وأما سؤالك متى يكون ظهوره، فإننا نقول لك ما قال الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لَوْ قَتَها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾^(٢) فبان بهذا مراده أنه الساعة.

وهذا بخلاف الشرع لا يقوله مسلم، لأن معنى الآية خلاف ما احتج به على حماقته، وذلك أن قوماً سألوا النبي ﷺ عن قيام الساعة ﴿أَيَّانَ مَرَسَاها﴾ أي : متى جيئتها، قل يا محمد: ﴿إِنَّمَا عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيها لَوْ قَتَها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، ثقل عليهم وقت [١٠١/ب] قيامها على أهل السموات والأرض من أن يعلموا به، فلا يعلم به إلا الله سبحانه وتعالى، ثم أخبر عنها فقال: ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةً﴾، أي لا تأتيهم الساعة إلا فجأة لا يعلمون بها إلا وقد أتت، هذا معنى الآية، لا ما ذهبوا إليه^(٣)، والله أعلم.

رجع الكلام إلى جوابه، قال: وأما سؤالك، اقضي ستر اسامي الثلاثة المستورين، وما ذكرت أنه لا يكاد يصح لك من أسمائهم [شيء]^(٤) لاختلاف الروايات فيهم، وحاجتك الى معرفة الصحيح منها، وأن يساق اليك من البيان ما تعتمد عليه،

(١) في الاصل و (ر) : [القيمة].

(٢) الآية ١٨٧ من سورة الاعراف.

(٣) قيام الساعة مما اختص الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلأ، قال سبحانه:

﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية ٣٤ من سورة لقمان.

ولما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الساعة قال له: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل».

والاسماعيلية يقولون خلاف ما يقوله الله تعالى ورسوله ﷺ .

(٤) في الاصل و (ر) : [شيئاً] .

فإننا نقول لك عن موجب [هؤلاء] ^(١) الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم، في حد الظلمة والاستتار عن النبي ﷺ «من اشراط الساعة مجئ ثلاث ليالٍ متواليات لا يخرق حجاب ظلمتها ضوء النهار» ^(٢) فكانت اشارته ﷺ الى هؤلاء الأئمة الثلاثة، التي افسدت في زمانهم البقية، وخفيت آثارهم وأخبارهم وأسماؤهم، وهذا جوابك فاعرف إن شاء الله تعالى.

قال أبو محمد: وهذه حجة باطلة، لأن الخبر ورد على غير ما ذكره، وقد تقدم القول به ^(٣)، فأغنى عن الإعادة ههنا، وأما استخبارك عن أسمائهم لتعرفها، فليس معرفتها بمنجية للنقص، ولا رافعة للأقدار، إذ كان العلم هو الذي يرفع الأقدار لا الأسامي ^(٤).

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وفي تخطيط هذا -أيّدك الله- وزيره ^(٥) عن

(١) في الأصل و (ر) : [هذه].

(٢) هذا من تحريفهم وتؤولهم الباطل لأحاديث رسول الله ﷺ - كما هي سجيّتهم - .

والحديث كما في النهاية في الفتن والملامح لابن كثير ٢٠٠/١ قال:

قال الحافظ ابن مردويه في تفسيره - بسنده - الى عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليأتين على الناس ليلة تعدل ثلاث ليالٍ من لياليكم هذه، فإذا كان ذلك عرفها المتتفلون، يقوم أحدهم فيقرأ حزيه ثم ينام، ثم يقوم فيقرأ حزيه ثم ينام، فبينما هم كذلك صاح الناس بعضهم في بعض فقالوا: ما هذا فيفزعون الى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت حتى صارت في وسط السماء، رجعت وطلعت من مطلعها، قال: فحينئذٍ لا ينفع نفساً إيمانها».

وقد ورد بأكثر من رواية وفي بعضها [ليأتين] بدل ثلاث وسيأتي كلام للمصنف عن هذا ص ٦٧ .

(٣) راجع ص ٩١ - ٩٤ .

(٤) انظر كشف اسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادي ص ٣٦ - ٣٧ .

(٥) الزبير: بفتح الزاء المعجمة المشددة والباء الساكنة: الزجر والمنع، وزيره عن الأمر: نهاه وانتهره.

لسان العرب مادة: «زبر» .

تعريضه لعلم أسمائهم حجة لمن زعم أن هؤلاء الأئمة المستورين ليسو من ولد محمد بن اسماعيل رضي الله عنهم، إذ مات ولا عقب له، وإنما هم من ولد ميمون بن مبارك القداح^(١)، والله أعلم بالصحيح من ذلك ما هو^(٢).

وفي آخر أجوبته: وأما ما استدعيته من فضلان أكفان أبائنا لتجعل ذلك في أكفان المستجيبين من موتاكم، فقد حمل إليك منه ما تيسر، وأما الكتاب إلى عقيبك بخط يده [للتبرك به]^(٣)، فقد كتبناه وصورناه، وكذا المصحف المطلوب الذي قرأنا فيه فقد حملناه [مشفوعاً]^(٤) بالثوب الذي بينا فيه، والخاتمين المطلوبين والدواة والأقلام التي هي برسم خاصتنا والسجادتین اللتين صلينا عليهما، قد وفيناك أحسن الله

(١) تقدمت ترجمته ص ٩٢.

(٢) تقدم الكلام عن ذلك ص ٩١.

ومما ينبغي أن يعلم أن جل المصادر تذكر الخلاف في الإمامة من بعد جعفر الصادق، بين الرافضة الإثني عشرية من جهة، والاسماعيلية من جهة أخرى، ثم بين الاسماعيلية أنفسهم والرافضة أنفسهم، والكل على ضلال. انظر مقالات الاسلاميين ١/١٠٠، والفرق بين الفرق ص ٦٢ وما بعدها، والمثل والنحل ١/١٩١ وما بعدها.

ومن مصادر الباطنية: كتاب المصابيح في اثبات الإمامة للكرماني ص ١٢٨ وما بعدها، المصباح السادس من المقالة الثانية، وسرائر واسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليماني ص ٢٤٨ وما بعدها، وكتاب الحركات الباطنية لمصطفى غالب ص ٧٤ وما بعدها. ولعل الصواب أن أسمه الاسماعيلية من بعد جعفر الصادق هم من ولد ميمون القداح كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى وغيره.

انظر كشف اسرار الباطنية للحمادي ص ٢٥ وما بعدها، وبيان مذهب الباطنية وبطلانه للدليمي ص ٣٦، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢٧/٣٥.

(٣) في الأصل و (ر) : [بالتبرك].

(٤) في الأصل و (ر) : [مسنوعاً].

توفيقك أجوبة السؤال، وأحللتك المحل الذي تستحقه، والسلام.

فاعجب - أيدك الله - من سؤاله، انفذ به، اعتقاداً منه أنه قربة الى ربه ومنجاة من عذابه، وليس كما ذهب إليه، وإنما القربة الى الله تعالى والمنجاة من عذابه بالعمل الصالح مع التوفيق، لا بالخرق والاقلام والحُصْر، ألا ترى إلى قوله ﷺ لفاطمة ولأمها رضي الله عنهما : «ياخديجة ابنة خويلد ويافاطمة بنت محمد استوهبا أنفسكما من الله تعالى فإنني لا أغني عنكما شيئاً»^(١)، وهما هما ، كيف سواهما؟ فبان بهذا فساد ما ذهبوا اليه، والله أعلم.

قد بينت لك - أيدك الله - من حماقاتهم من كل شئ طرفاً [١٠٢/أ] لتقتدي به على ما بقي منها، إذ الكل هكذا، وجملة الفائدة في رموزاتهم وألقابهم، وما ابطنوه من جهالاتهم، وأخذ اليهود عليها مشتغلة موقوفة بالدلالة على العقل والنفس والقلم والروح، والنطق والأسس والتممين والأئمة والأجنحة واللواحق والدعاة والمأثونين والمستجيبين، وغير ذلك من ألقابهم [التي]^(٢) رسموها يزعمهم بناءً لدعوتهم، ومالوا عن ذكر الشريعة بالمفروضات والمستحبات، والفرق بين الحلال والحرام، والوعد والوعيد، والبعث والنشور، والحشر والحساب والميزان، والجنة والنار، وطاعات الدنيا وأسباب الآخرة والله أعلم، فالله تعالى يسألهم عما تدينوا للناس اليه من هذه الجهالات والمحالات، فالحذر منهم.

(١) هذا جزء من حديث رسول الله ﷺ يوم نزل عليه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وانذر عشيرتک الأقربين﴾. وقد ورد في الصحيحين وغيرهما بروايات كثيرة، ولم أجد فيها أن رسول الله ﷺ خص خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، كما ذكره المصنف، وإنما الثابت أنه عليه الصلاة والسلام عم وخص، وبمن خصهم عمه العباس وعمته صفية، وابنته فاطمة رضي الله تعالى عنهم جميعاً.

انظر صحيح البخاري بشرحه ٥٠١/٨، كتاب التفسير باب (٢) ح ٤٧٧٠ و ٤٧٧١، وصحيح مسلم بشرحه ٧٩/٣ - ٨٣ كتاب الايمان، باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ولا تناله شفاعة ولا تنفعه قرابة المقربين.

(٢) في الأصل و (ر) : [الذي].

الباب الحادي عشر

في بعض تأويلهم القرآن

باب

فيه بعض شئ من تأويلهم القرآن على غير وجهه
وكسر ما ذهبوا إليه

اعلم - أيدك الله - أنهم قالوا في تأويل سورة الجمعة :

﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾، أن السموات ههنا : الحجج،
والأرض : الدعاة .

﴿الملك القدوس العزيز الحكيم﴾ : أمير المؤمنين،

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة﴾ ، وأن الآيات : الأئمة، والكتاب : إمام العصر، والحكمة : أمير
المؤمنين،^(١)

﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ : اللواحق .

﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾^(٢) : علي بن أبي طالب
﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾^(٣) التوراة علي بن
أبي طالب أيضاً، والذين لم يحملوها: أبو بكر وعمر وعثمان، والحمار عمر خاصة،

(١) انظر : كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليماني ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) الآيات ١ - ٤ من سورة الجمعة.

(٣) الآية ٥ من سورة الجمعة.

والأسفار أهل الظاهر^(١)، ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾، الموت الذي يتمنونه، والظالمون أبو بكر وعمر «واتباعهما واشياعهما»^(٢) وقالوا في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾ أن الصلاة الإمام والسعي إليها السؤال عن العلم لا السعي إليها.

والذكر: الرجوع إلى الإمام^(٣)، والبيع: علم الظاهر، ذروه ولا تقربوه، ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾، أي: إذا انبعث الإمام، فانتشروا في طلب الحجة في العلم إلى ما هو أعلى منها، ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ والتجارة: استماع العلم الظاهر من أئمة الكفر، ﴿وتركوك قائماً﴾، أي: ألهوك عن علمك وكذبوك، ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾^(٤). أي: ما عنده من علم باطن خير من علم الظاهر، لأنه اللهو والتجارة.

هذا قولهم وما ذهبوا إليه، والله تعالى مجازيهم على ذلك، لأنهم قالوا بغير الحق.

فأما الذي عندنا: فإن معنى قوله: ﴿يسبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾:

(١) انظر: كتاب تحويل الدعائم للقاضي النعمان ٣١٥/١.

(٢) في الأصل و (ر) : [واتباعهم واشياعهم].

(٣) انظر: نفس المصدر ٢٧٠/١ و ٣١١ وما بعدها.

(٤) الآية ١١ من سورة الجمعة.

الا كفرة الجن والإنس، فإنهم لا يذكرونه، ثم [١٠٣] نعت نفسه فقال: ﴿الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته﴾، أي: يقرأ عليهم القرآن ومواعظه وحكمه، ﴿عزيز كيهم﴾، ويعلمهم الكتاب والحكمة. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾. أي: وكانوا من قبل في جهالة عنه، ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾، يعني: من تبع من التابعين من هذه الأمة، لا يلحق بأولهم^(١)، ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم﴾، الفضل من الله تعالى: الاسلام يؤتيه من يشاء، ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾، يعني: اليهود، ﴿ثم لم يحملوها﴾، أي: لم يعملوا بما فيها، ﴿كمثل الحمار يحمل اسفارا﴾، أي كالحمار يحمل كتابا، وهي الأسفار، لا يدري ما فيها، فشبهم الله سبحانه وتعالى بذلك، ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾، وذلك أن رسول الله ﷺ عرض على يهود المدينة الإسلام، فكتبوا الى أهل خيبر يذكرونهم ما عرضه عليهم، فعادوا لهم جواباً قبيحاً ونهوههم عن ذلك وقالوا فيه: نحن أولياء الله^(٢)، فقال الله لرسوله ﷺ: قل لهم يا محمد: إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس، فتمنوا

(١) ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - واللفظ لمسلم - قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نزلت عليه سورة الجمعة، فلما قرأ: ﴿وآخرين منهم لما يلحقوا بهم﴾ قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله؟ فلم يرأجه النبي ﷺ حتى سألته مرة أو مرتين أو ثلاثاً، قال: وفيما سلمان الفارسي، قال: فوضع النبي ﷺ يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لنا له رجال من هؤلاء».

صحيح البخاري بشرحه ٦٤١/٨ كتاب التفسير باب (١) ح ٤٨٩٧، وصحيح مسلم بشرحه ١٠١/١٦ كتاب الفضائل، باب فضل فارس.

وقد وردت أقوال أخرى في تفسير هذه الآية منها ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى.

انظر تفسير ابن كثير ٢/٤٦٣.

(٢) انظر: كتاب روح المعاني في تفسير للكلوسي ٩٦/٢٨.

الموت إن كنتم صادقين أنكم أولياؤه، لأن المولى يشتهي لقاء ربه، ثم أخبر بقوله: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، أي: عليم بأنهم مذنبون، ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾، أي: لا عذر لكم من أن تموتوا وإن كرهتم، ﴿ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: ثم تردون من بعد الموت إلى الله تعالى، فيذكركم بأعمالكم في الدنيا من تكذيبه وتكذيب نبيه ﷺ^(١)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ . ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي: إذا نودي للصلاة فامضوا إليها، واتركوا البيع والشراء، فذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ . وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، أي: فإذا فرغتم من الصلاة، فمن أحب منكم أن يمضي إلى تجارته يبتغي من فضل الله تعالى فليمض، ومن أحب الوقوف فليقف، ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْضُرُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا . قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ . وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾، وذلك أنهم [كانوا]^(٢) إذا وصلت التجارة إلى المدينة فرحوا بها، ولقوها بالطبل يضربونه وهو اللهو، بشارة منهم بقدومها وفرحاً بها، فوافق ذلك يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر يخطب، فخرج الناس عنه لما سمعوا الطبل ينظرون العير الواصلة بالتجارة، فقال ﷺ : «انظروا من بقي في المسجد؟ قالوا: يا رسول الله، بقي اثنا عشر رجلاً وامرأة، فقال رسول الله ﷺ : «لولا هؤلاء لرضختكم الحجارة»، ف قيل: إنه كان من الإثني عشر رجلاً

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٤/٣٦٤-٣٦٥ .

(٢) في الأصل و (ر) [إذا كانوا].

أبويكر وعمر^(١)، والله أعلم.

هذا -أيديك الله- تفسير ذلك، بخلاف ما فسروا، فأعرض قلبك للتفسيرين، وأرم بابردهما [وارسخهما]^(٢) أن شاء الله تعالى.

وقالوا أيضاً في معنى قوله: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾^(٣): أي: وداعبهم باسط اليد في الدعوة، وقالوا أيضاً في معنى قوله: ﴿عم يسألون عن النبأ العظيم﴾،

(١) الحديث أصله في الصحيحين بغير لفظ المصنف.

انظر: صحيح البخاري بشرحه ٦٤٣/٨ كتاب التفسير باب (٢) ح ٤٨٩٩، وصحيح مسلم بشرحه ١٥٠/٦-١٥٢ كتاب الجمعة، باب قوله تعالى: ﴿واذا رأوا تجارة أو لهوا﴾، وليس في رواية الصحيحين قوله: ﴿لولا هؤلاء لرضختم الحجارة﴾.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب ومراد المصنف رحمه الله تعالى: [وارخصهما] والله أعلم. ولا ريب أن المستحق لهذين الوصفين هو تفسير الاسماعيلية وتأويلهم الفاسد الذي أملاه عليهم ضلالهم وأهواؤهم، فأنحرفوا عن الصراط المستقيم وشرعوا لأنفسهم من الدين ما لم يأذن به الله، وتناولوا على كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ كما فعل أسلافهم من اليهود والنصارى الذين وصفهم الله بأنهم ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾.

أما السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم فهم أعلم بما يجب لله تعالى وكلامه وما يجب لرسوله ﷺ وكلامه، وهم أهل الورع والفقہ في الدين، سئل أبويكر الصديق رضي الله تعالى عنه عن قوله تعالى: ﴿وفاكهة وأبا﴾ فقال: أي سماء تظلني، وإي أرض تقلني إن قلت في كتاب بما لا أعلم. وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: ﴿عسى وتولى﴾ فلما أتى هذه الآية ﴿وفاكهة وأبا﴾ قال: قد عرفنا الفاكهة فما الأب؟ فقال: لعمرك يا ابن الخطاب إن هذا لهو التكلف.

انظر: تفسير ابن كثير ٤/٤٧٣.

وفي تفسير البقوي ٤/٤٤٩ أن عمر رضي الله عنه بعد أن قال: ما الأب؟ رفع عصاً كانت بيده وقال: (هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الأب، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه).

(٣) الآية ١٨ من سورة الكهف.

إن النبأ العظيم عندهم حد التمام، والكامن منهم^(١)، ﴿كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾، الاتراب الاثنى عشر، يعنون اللواحق، ﴿ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا﴾، الأئمة الذين مضوا.

مالهم -أخزاهم الله- لقد أولوا الكتاب على غير ما أنزل، والذي عندنا: أن رسول الله ﷺ كان يتحدث اليه قوم من كفار مكة فيحدثهم عن القرون الماضية ويستمعون حديثه، فإذا مضوا من عنده خالفوا قوله، واستهزؤا به، فنباها الله بذلك، فأمسك عنهم فلم يحدثهم، فأتوه ذات يوم وقالوا: يا محمد، بخلت علينا بما كنت تحدثنا عن القرون الماضية الأولى؟ فإن حديثك عجب، فقال: والله لا أحدثكم بعدها، وقد نهاني ربي فأنزل الله تعالى: ﴿عم يتسألون عن النبأ العظيم السذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون﴾، أي: اذا قتلوا في بدر، وتوفتهم الملائكة ظالمي أنفسهم، يضربون وجوههم وأدبارهم، علموا حينئذ خطاياهم، ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾، أي: بساطا، ﴿والجبال أوتادا﴾^(٢)، أي: على الأرض لا تميد بأهلها.

هذا ما ذهبنا اليه، لاما قالوه، والحمد لله.

وقالوا أيضا في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل

(١) انظر كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٣١.

(٢) الآيات من ١ - ٧ من سورة النبأ.

ولم أجد نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في سبب نزول هذه الآيات. وانظر ما قيل في معناها في تفسير القرطبي ١٩/١٧٠، وزاد المسير لابن الجوزي ٤/٩.

لغير الله به والمنخقة والموقوذة والتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتكم^(١)، إن الميتة: [أهل الظاهر]^(٢) حيث لم يعاهدوا، والدم: الشك فيمن يعالج المائون حتى يعرف حقيقته أنه على مقالته^(٣)، ولحم الخنزير: المنافق هو الذي يسمع هذه المقالة ولا يأخذها، فيجب على المائون إذا علم منه ذلك أن لا يعلمه بشيء منها لا ظاهراً ولا باطناً، لأن الخنزير يكشف عن نأبيه، كذلك المنافق يكشف عن الأصلين، لأنهما النابان.

قالوا: والمنخقة: الذي ينقض العهود ويستعفي عن تجديده عليه.

والموقوذة: هو الذي سمع ما ألقى عليه من كشف المعرفة، وحد البلاغ الأكبر ثم شك فيه وتركه [١٠٤/ب] واستعلى، فإنه يتردى إلى أسفل.

والنطيحة: هو الذي يكابر داعيه [على علم]^(٤) لا يطيقه ويستنكره فيكون قد نطحه، والتذكية: فإنه المعاهد الذي وفى بعهده.

هذا ما ذهبوا به واحتجوا عليه بما يضحك الصبيان منه، فضلاً عن أهل الحجا، فأما المعنى عندنا في ذلك: فإن الميتة ميتة كل حيوان وكذا الدم دمه. ولحم الخنزير: وهو المعروف، وما أهل لغير الله به: هو الذي يقصد بتذكيته غير الله تعالى. والمنخقة: هي البقرة أو الشاة أو غيرها ما تختلق بالشيء فتموت منه من غير ذكاة

(١) الآية ٣ من سورة المائدة.

(٢) في الأصل و (ر) : [أكل الطاهر].

(٣) انظر : مجموعة رسائل الكرمانلي ص ١٦١.

(٤) في الأصل و (ر) : [علم علم] .

أيضاً، وكذا المتردية: هي [التي تتردى]^(١) من شاطئ أو غيره فتموت من غير ذكاة، وكذا النطيحة هي التي تنطحها صاحبها فتموت أيضاً من غير ذكاة، وما أكل السبع: يعني الذئب وغيره فتموت ولا يدرك ذكاتها، فالكل حرام كما ذكره سبحانه، إلا ما ذكي وفيه حياة مستقرة فإنه يحل، لأنه يقول: ﴿إلا ما ذكيتكم﴾^(٢). هذا ما ذهبنا إليه لا كما قالوا، والحمد لله.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص﴾^(٣).

أن المعنى في النفس بالنفس: هو إذا مضت شريعة استبدل بها شريعة أخرى والعين بالعين: من [غائب]^(٤) عنه معرفة الإمام الماضي والقائم بوقته يقوم مقامه، ليس ذلك عين في الروحانية، وهذا عين في الجسمانية، والأنف بالأنف: معناه إذا مضى متم فالإمام يقوم مقامه، وكذا الاذن بالاذن: إذا مضى وصي فالحجة يقوم مقامه، وأما الجروح قصاص: فإنه كل محرم بمحرم ولاحق بلاحق.

هذا ما تأكله والله تعالى مجازيهم عليه.

فأما الذي عندنا: فإن الله تعالى حكم بالقتل النفس بالنفس، إذا كانا مكافئين الدم، ﴿والعين بالعين والاذن بالاذن، والأنف بالأنف والسن بالسن، والجروح قصاص﴾:

(١) في الأصل و (ر) : [الذي يتردى] .

(٢) انظر ما تقدم في تفسير ابن كثير ٦/٢ وما بعدها .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الأعراف .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [غابت] .

ما كان يوجب القود أقييد به، وما كان يوجب الإرش^(١) والحكومة^(٢) أرش، فنحن نقول بما قال الله تعالى، وهم يقولون بخلافه، وقوله أغلب، وحكمه أوجب.

وقالوا أيضاً في قوله تعالى: ﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني الا من اغترف غرفة بيده﴾^(٣): أن طالوت هو نبينا محمد ﷺ، والنهر: علي بن أبي طالب لأنه نهر أهل زمانه، وجالوت: أبو بكر، وجنوده أصحابه. وهذا باطل، وانما طالوت رجل من ولد لاوي بن يعقوب^(٤)، كان أفضل أهل زمانه بالعلم والجسم فملكه الله عليهم، وسار لقتال جالوت ومعهم سبعون ألف رجل فقال لهم: إن الله تعالى مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني، ومن لم يطعمه فإنه مني، الا من اغترف غرفة بيده، فسار بهم في حر شديد فلما بلغوا النهر شربوا منه إلا قليلاً منهم عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر [١٠٥/١] رجلاً، فلما رأى ذلك منهم أعاد كل من عصاه وشرب منه، وتقدم بالنفر القليل لقتال جالوت،

(١) الأرض : ما يأخذه المشتري من البائع إذا اطلع على عيب في المبيع، وأروش الجنايات والجراحات من ذلك ، لأنها جابرة عما حصل فيها من النقص، وسمي أرشاً لأنه من أسباب النزاع، يقال: ارشت بين القوم اذا أوقعت بينهم.

النهاية لابن الاثير/٣٩.

(٢) الحكومة في ارش الجراحات : ما يقدر فيما ليس فيه دية معلومة.

نفس المصدر ٤٢٠/٨ .

(٣) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٤) الثابت في كتب التفسير أن طالوت لم يكن من ولد لاوي، وإنما كان من سبط بنيامين، فقد كان في بني اسرائيل سبطان، سبط النوبة، وهو سبط لاوي، وسبط الملك وهو سبط يهوذا، ولم يكن طالوت من أحدهما، ولهذا قالوا كما أخبر الله عنهم: ﴿أني يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾.

انظر : تفسير البغوي ٢٢٨/١، وتفسير القرطبي ٢٤٥/٣.

وكان جالوت هذا من بقية قوم عاد^(١)، فقال داود بن [إيشا]^(٢) عليه السلام لطالوت
 - وكان ما تعلمون-: لمن يقتل هذا^(٣)؟ قال له طالوت: أنكحه ابنتي وأعطيه نصف
 ملكي، قال داود: فأنا أخرج اليه، فخرج وأخذ عصاه ومقلاعة^(٤)، وكان راعيا فمر
 بثلاثة أحجار فقلن له: يا داود خذنا معك ففينا منية جالوت، فأخذهن معه، فلما رآه
 جالوت قال: يا داود خرجت لتقتلني بمقلاعتك كما تقتل الكلب؟ قال له: وهل أنت إلا
 كلب؟ قالوا: وكان على رأسه بيضة^(٥) فيها ثلاثمائة رطل حديد، فقال له جالوت: عجباً
 منك، اختر: إما أن ترميني بحجارك أو أرميك، فقال له داود: أنا أرميك، فمد يده
 ليأخذ أحد تلك الحجارة فإذا بها صارت حجراً واحداً فرماه بها في مقلاعة فصابه
 على صدره [فينفذ]^(٦) به من خلفه وقتلت أناساً أيضاً غيره بعد نفوذها منه، فقتل الله
 تعالى جالوت بيد داود عليه السلام، وانهزمت عساكره، كما قال الله تعالى:
 ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾^(٧) أي بأمر الله، والخبر فيه

(١) وكان من أشد الناسوأقوامهم، وكان يهزم الجيوش وحده، وهو رأس العمالة.

انظر: تفسير القرطبي ٢٥٦/٣

(٢) في الأصل و (ر): [ميشا]، والصواب ما أثبت بكسر الهمزة في أوله، وهو والد داود، وكان داود رجلاً
 قصيراً، وهو الذي قتل جالوت فأنعم الله عليه بأن جمع له بين الملك والحكم - أي النبوة - عليه
 السلام.

انظر: المصدر السابق ٢٥٨/٣، وروح المعاني للآلوسي ١٧٣/٢.

(٣) كذا في الأصل و (ر)، ويظهر أن في الكلام نقصاً لعله: [أي شيء] قبل قوله: [لمن يقتل هذا؟] والله
 أعلم.

(٤) المقلاع: بكسر الميم، الذي يرمى به الحجر.

مختار الصحاح الرازي مادة «قلاع».

(٥) البيضة من الحديد، وهي الخوذة، النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧٢/٨.

(٦) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الصواب: [فنفذ].

(٧) الآية ٢٥١ من سورة البقرة.

يطول، اختصرت هذا منه. هذا هو الصحيح لا ما ذهبوا إليه^(١) والله أعلم.

ثم نرجع إلى ما كنا فيه من تأويلهم القرآن فنقول: وقالوا في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: فردوه إلى المتم وإلى لاحقه المؤدي عنه، لأن الله تعالى عندهم هو علي المتم^(٢). وكذبوا، وإنما المعنى عندنا فيه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ أي: إذا تنازعتم في أحكام الشريعة فردوه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ تجبوه هناك^(٣)، لا كما قالوا: إنه المتم ولاحقه.

وقالوا في قوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَافُوتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاصاً وهو حسي^(٤): أن السبع السموات المتطابقة: السبعة النطقاء، آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والقائم وهو الذي على يده الدور، لأنه المشار إليه بقوله: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي هل ترى فيه فساد الآلة الذي يكشف المستور من الدعوة الروحانية اللطيفة، ويطلق مساجد الظالمين، ويمزق مصاحف الفاسقين، ويحرق زخارفها بنار رب العالمين ﴿يَوْمَ تَبْدِلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٥)، وترى المجرمين وأخوانهم من الشياطين وأخوانهم الأبالسة وأشياعهم مقرنين في الأصفاد، لأنه صاحب الدور والرجعة، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي: إن الدنيا ترجع إلى يده جديدة كما كانت. ﴿وَالْأَرْضَ

(١) انظر: تفسير القرطبي ٢٥٦/٣ وما بعدها، وتفسير ابن كثير ٢٠٢/١.

(٢) انظر: رسائل الكرمانى ١٧٧-١٧٨.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير ٥١٨/١.

(٤) الأيتان ٣، ٤ من سورة الملك.

(٥) الآية ٤٨ من سورة إبراهيم.

ذات الصدع . إنه لقول فصل وما هو بالهزل ﴿١﴾ أي: إنه لصدق، فأعجب -أيديك الله- من اعتقاد هؤلاء [١٠٥/ب] المعطلة للآخرة ولأسبابها .

والذي عندنا في التفسير: السموات السبع [التي] ﴿٢﴾ تقدم ذكرها: أن الله تعالى أخبر عن صنعه في خلق السموات لتعرف قدرته وعظمته فقال: ﴿الذي خلق سبع سموات طباقاً﴾ يعنى: بعضها فوق بعض، بين كل سماء والتي فوقها قدر مسير خمسمائة عام وغلظها كذلك. ﴿وما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ أي: يا ابن آدم، هل ترى فيها من عيب تعيبه؟ ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴿أي: يعود اليك البصر صاغراً منقطعاً، كرتين: أي ثم كرر البصر في ذلك﴾ ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴿أي: يعود إليك البصر خاسئاً أي: صاغراً منقطعاً عن علم ذلك﴾. ﴿هذا ما ذهبنا إليه والله أعلم.

فأما قولهم: إن القائم هو المشار إليه بقوله: ﴿والسماء ذات الرجع . والأرض ذات الصدع . انه لقول فصل﴾ أي: إن القائم هو السماء والرجع رجوع الدنيا بدور جديدة كما بدئت، والفصل: دور من قبله، فإن هذا باطل، وإنما المعنى: ﴿والسماء ذات الرجع﴾ أي: ذات المطر، ﴿والأرض ذات الصدع﴾ أي: ذات النبات، تصدع الأرض له اذا مطرت فينبت، ﴿إنه لقول فصل﴾ أي: ان الذي ذكرته في هذه السورة

(١) الآيات ١١ - ١٤ من سورة الطارق.

(٢) في الأصل و (ر) : [الذي] .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٤/٣٩٦، وروح المعاني ٧/٢٩.

لقول حق، ﴿وما هو بالهزل﴾: أي: وما هو باللعب، بل هو جد^(١).

فافهم هذا أيدك الله، واعرض على عقلك قولنا وقولهم، وجانب صاحب الباطل.

قال الشاعر:

وأبعد الحق عن الجاحد	ما أبين الحق لأهل الهدى
ليس لنهج الشرع بالقاصد	وأقبح الشرع بعين الذي
وليس في البدعة بالزاهد	يزهد في دين نبي الهدى
جاء عليه الحق بالشاهد	يحتج للباطل في غير ما
فرض الإله القادر الواحد	يقول كتمان الذي عندنا

ومن البهتان أن شيخاً منهم يقال له: أبو حاتم قال في كتاب له صنفه وسماه بالاصلاح زعم أنه أصلح به ما أفسده بعض أهل مقالته، قال: وقتلتم بإسماعيل وإسحاق: أحدهما ذبيح الآخر فدي له، وأن إسماعيل هو الذبيح، وإسحاق هو الكبش الذي فدي به، وليس هذا -عافاك الله- كذلك، لأن مرتبة [إسماعيل]^(٢) على الأساسية ومرتبة إسحاق التمامية، وهذا لا يجوز أن يكون أحدهما فداءً للآخر، لأنه

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤/٤٩٨، وروح المعاني ٣٠/١٠٠.

(٢) في الأصل و (ر): [إسحاق].

وانظر رسالة الأصول والأحكام لأبي المعالي حاتم بن عمران ص ١٢٧ -ضمن خمس رسائل إسماعيلية لعارف تامر-.

ومعنى كلامه أن إسماعيل أساس وإسحاق متم، وهذه من القاب الإسماعيلية ومراتبهم.

لا يكون أحد ولدي إبراهيم عليه السلام الكيش، ولو كان كذلك لجرت سنة بعدهما، وإنما الكيش الذي فدي به هو رجل من جبوده الذي معه في الدعوة، وكان لهذا الجد رتبة ورئاسة، ولم يكن من صلب إبراهيم، بل كان من أجل جبوده ممدوحاً مرضياً لأن كيش القوم سيدهم ألا ترى أنه يضرب به المثل اذا مدح فيقال: هو كيش القوم [أ/١٠٦] فإذا أدم يقال له: تيس من التيوس^(١).

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: وأيم الله ما التيس الا من أول كتاب الله تعالى على غير ما انزل، لأن القصة مشهورة عند كل أهل الأديان الذي فدي به من الذبح من ولدي إبراهيم عليه السلام كيش رعى في الجنة خمسين خريفاً^(٢)، وهذا الشيخ فما أصلح فاسداً بصالح فيكون صالحاً، بل أصلح الفاسد بالفاسد، كما قال ابو العتاهية شعراً في كلمة له لجاريتين وجدهما تتساحقان:

[ألا يا نوات]^(٣) [السحق]^(٤) في الغرب والشرق افقن فإن النيك اشفى من السحق
افقن فإن الخبز [في الأدم]^(٥) يشتهى وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق

(١) لم أقف على كتاب الاصلاح لأبي حاتم الذي نقل المصنف عنه هذا التأويل الفاسد، وأما قولهم في اسماعيل واسحاق فانظر كتاب سرائر وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليعني من ٢٥٢-٢٥٣، واربعة كتب اسماعيلية من ١٢٨.

وانظر تأويلهم لقوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ في كتاب (النهضة) من فضائل جعفر الصادق - كما يزعمون - من ٩٢-٩٥ رواية المفضل بن عمر الجعفي ت: مصطفي غالب.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٥/٤، وفيه أن الكيش رعى في الجنة أربعين خريفاً، وهذا قد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر قصص الأنبياء لابن كثير ٢١٧/١.

(٣) في الأصل و (ر) : [الاثبات] وما أثبت من الديوان.

(٤) [السحق] مكررة في الأصل و (ر) .

(٥) في الديوان [بالأدم].

أركان ترقعن الخروق بمثلها وأي لبیب یرقع الخرق بالخرق^(١)

فهكذا هذا الشيخ أصلح الفاسد بالفاسد، كما یرقع الخرق بالخرق رجع الكلام. وقال هذا الشيخ في معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَأْبَعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرُكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْسُرِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢). إن المؤمنات ههنا الأجنحة والمأنونون، لأنهم المؤمنون و[المستجيبون]^(٣) بما ألقوا إليهم وعاهدوهم عليه، ﴿وَلَا يَشْرُكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً﴾ بالتم، لأنه يثبت بين الله تعالى وبين خلقه، فمن ههنا سمي باسمه، لأن مثبت الشيء يقوم مقامه باسمه، ومن ادعى التمامية لنفسه دون غيره فقد أشرك، ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾: أي ولا يخون هؤلاء الدعاة [فالمستجيبين]^(٤) في شيء مما عاهدوهم عليه، ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾: أي ولا [يفشون]^(٥) السر إلى ما لا عهد عليه، لأنه عندهم الزنا، ﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾: أي ولا يزال هؤلاء وهؤلاء [المأنونون]^(٦) عن مراتبهم فيكون ذلك قتلاً لهم، ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتَانٍ يَفْسُرِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾: أي ولا يجب لجناح أن يأخذ مستجيب غيره ويضمه إليه ليدعي أنه هو الذي أرشده ﴿وَلَا يَعَصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾: أي أنه من عرف جدّه بالبيان

(١) هذه الآيات لأبي العتاهيه، وبعدها بيت واحد وهو قوله:
وهل يصلح المهراس إلا بعوده

انظر: ديوان أبي العتاهيه ص ٥٨٨ - ٥٨٩.

(٢) الآية ١٢ من سورة المتحنة.

(٣) في الأصل: [المستجيبين] وما أثبت من (ر).

(٤) في (ر): [المستجيبين].

(٥) في الأصل: [يفشوا] وساقط من (ر).

(٦) في الأصل: [المأنونين]، وما أثبت من (ر).

والبرهان تابع من قومه [من] الأجنحة واللواحق، ﴿واستغفر لهن الله﴾: أي واستغفر المَتم، لأن اسم المَتم على اسم الله^(١). كذب، لأنه تعالى يقول: ﴿هل تعلم له سمياً﴾^(٢). وهذا يقول: المَتم له سمى الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً^(٣)، ولولا شهوتي [لكشف]^(٤) حماقاتهم ليعرفها من هو جاهل عنهم فيحذرهم، لما كتبت سفاهاتهم هذه، لأن حكايتها قد ربما أثمت^(٥)، إلا [أن]^(٦) الله تعالى يغفر الذنوب جميعاً أنه هو الغفور الرحيم. والذي عندنا في تفسير ذلك أن النبي ﷺ لما فتح مكة وفرغ من بيعة الرجال جلس على الصفا وعمر رضى الله عنه [جالس]^(٧) أسفل، إذ بنسوة قد أتينه من قريش [١٠٦/ب] ليبايعنه ﷺ وفيهن هند ابنة عتبة^(٨) متنقبة بخمارها متنكرة، قال لهن ﷺ: «أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً، فقالت له هند: والله إنك يا رسول الله لتأخذ علينا أمراً ما رأيناك أخذته على الرجال لكنا قد اعطيناكه، قال: «ولا

-
- (١) انظر كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٤٤ - ١٤٥.
وتاج العقائد ومعدن الفوائد للداعي علي بن محمد الوليد ص ٨٧، فقد أشار إلى المعنى المقصود عندهم من هذه الآية وغيرها من الآيات التي تنص على البيعة.
- (٢) الآية ٦٥ من سورة مريم .
- (٣) انظر معنى الآية في : تفسير ابن كثير ١٣١/٢ .
- (٤) في الأصل و (ر) : [لكشفت] .
- (٥) أي أوقعت من يحكيها في الإثم، وهذا دليل على ورع المصنف رحمه الله تعالى.
- (٦) في الأصل : [لأن] وفي (ر) : [لا أنه] .
- (٧) في الأصل و (ر) : [جالساً] .
- (٨) هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العيشمية، والددة معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه، أخبارها قبل الاسلام مشهورة، وما فعلته بحزمة يوم أحد مشهور، أسلمت وزوجها أبوسفيان يوم الفتح، ماتت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه على الأشهر.
- انظر : الإصابة ٤٠٩/٤ - ٤١٠ .

تسرقن» قالت: يا رسول الله، إني لأصيب من مال أبي سفيان^(١) مرات، فلا أدري أيهلن لي أم لا، قال أبو سفيان: نعم، وكان حاضراً- نعم، ما أصبت مني فيما مضى وفيما بقي فهو لك حلال، قال رسول الله ﷺ: «ولأنك لانت هي؟ ولم يكن عرفها بعد- قالت: نعم، قاعف عما سلف عفى الله عنك. قال: [ولا تزنين]^(٢) قالت: وهل تزني الحرة يا رسول الله؟! قال: «ولا تقتلن أولادكن» قالت: قد ربيتهن صغاراً [أفنتلهم]^(٣) كباراً؟ فأنتم أعلم. [وهي]^(٤) تعني يوم بدر، فضحك النبي ﷺ وعمر [من]^(٥) مقالتها. قال: «ولا تأتين ببهتان تفقرينه بين أيديكن وأرجلكن»: وهو أن تأتي المرأة بولد من غير زوجها، فتقذفه عليه فتقول هو منك فقالت: والله ان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز أمثل، وما تأمر إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، قال: «ولا تعصين في معروف»، يعني في طاعة الله تعالى واجتناب معاصيه، فقالت: ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصى الله في شيء أبداً، وأمر عمر أن يضافهن بالبيعة، لأنه ﷺ لا يمس يد امرأة أجنبية^(٦)، فلما

(١) أبوسفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، مشهور باسمه وكنيته، ويكنى أيضاً أبا حنظلة، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف، وكان من المؤلفة قلوبهم، وكان رأس المشركين في أحد والأحزاب، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه على اختلاف في سنة وفاته.

الإصابة ١٧٢/٢ - ١٧٣ .

(٢) في الأصل و (ر) : [يزنين] بالثناة التحتية.

(٣) في الأصل : [فنتلهم] ، بدون همزة استفهام في أوله، وما أثبت من (ر).

(٤) في الأصل و (ر) : [وهي] .

(٥) في الأصل و (ر) : [عن] .

(٦) لم أجد - فيما اطلعت عليه - أن رسول الله ﷺ أمر عمر رضي الله عنه أن يضاف النساء بالبيعة، وكيف يأمره بذلك وهو ﷺ لم تمس يده يد امرأة قط، وإنما الوارد في بعض روايات الحديث كما في =

فرغن من [البيعة]^(١) استغفر لهن الله وهو الغفور الرحيم^(٢).

هذا هو المعنى لا ما ذهب اليه هذا الشيخ الجاهل وفرقته، لأن تمام الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الإساءة وشفى الغيظ، وانتصر من الجاهل، وهذا منه والله أعلم.



== مسند الإمام أحمد ٤٠٩/٦ من حديث أم عطية رضي الله عنها قالت: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع نساء الأنصار في بيت ثم أرسل اليهن عمر بن الخطاب.... الحديث» وفيه : «فعد عمر يده من خارج الباب وعدن أيديهن من داخل، ثم قال: اللهم أشهد». وهذا لا يلزم أن يكون معه مصافحة ، وقد أجاب عن ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح بقوله: (ويمكن الجواب عن الأول بأن مد الأيدي من وراء حجاب إشارة الى وقوع المباينة وان لم تقع المصافحة) أ.هـ. انظر فتح الباري ٦٣٦/٨.

بل ان المباينة من وراء حجاب تؤكد ذلك، والرسول ﷺ وهو الأسوة يقول عليه الصلاة والسلام: «إني لا أصافح النساء» مسند الإمام أحمد ٢٥٧/٦، وتقول عائشة رضي الله تعالى عنها: «ولا والله ما مست يده امرأة قط في المباينة، وما يبايعهن الا بقوله : «قد بايعتك على ذلك».

صحيح البخاري بشرحه ٦٣٦/٨ كتاب التفسير باب (٢) ح ٤٨٩١.

فبعد أن يأمر عليه الصلاة والسلام عمر بذلك،

(١) مكررة في الأصل.

(٢) انظر : حديث المباينة بلفظ غير لفظ المصنف في المصدر السابق، وانظر تفسير ابن كثير ٣٥٢/٤.

فصل

قد كتبت -أيديك الله- أنفاً قولهم: إن الله لم يكلم موسى عليه السلام وإنما كلمه غيره، فأحببت أن أبينه لك في هذا الموضع أن شاء الله تعالى، أنهم قالوا في قوله تعالى حكاية عن قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾^(١) الآية: إن الله تعالى لم يكلم موسى عليه السلام وإنما كلمه السابق، يعنون القلم، وذلك أن موسى سأل السابق أن يتراخى له، فأمره أن ينظر إلى التالي لأنه الجبل عنده^(٢)، وخالفهم صاحب كتاب المسألة والجواب^(٣) فقال: بل سأل التالي ولم يسأل السابق، [ولأنه]^(٤) هويته صارت إليه بخياله، لأنه يتوالى [أفاديه]^(٥)، قال: فلما تحقق موسى عليه السلام أن الجد قد توسط بينه وبين السابق، وأنه قد نال مرتبة النطق -يعني النبوة- اشتد حرصه بالنظر إليه وقال: ﴿رَبِّ أَرْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾، أي انظر إلى الجد فهو الجبل وقابله معاينة لهويته، ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ قال: فلما تجلى هذا التالي -يعنون اللوح- للجبل -يريدون البخت [١٠٧/١]- ﴿جَعَلَهُ دَكًّا . وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾ حين عاين أمر البخت - فلما عرف أنه لا يقدر على نيل التالي وهو

(١) الآية ١٤٣ من سورة الأعراف.

(٢) انظر : الرسالة المذهبية للقاضي النعمان ص ٩٥ -ضمن خمس رسائل اسماعيلية لعارف تامر- وشجرة اليقين للداعي عبدان ص ٢٩.

(٣) صاحب هذا الكتاب هو أبو الحسين النخشي وقيل: علي بن محمد الصليحي، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك ص ٥١٣.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل صوابها : [ولأن] .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [أعاديته] .

اللوح، ولا يراه قال: ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾.

هذه -أيديك الله- مقاتلتهم الكاذبة الخاسرة، وأظنهم من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾. أليس في جهنم مثوى للمتكبرين؟^(١) فأما الذي عندنا: ان الله تعالى لما وعد موسى عليه السلام الميعاد ومعه السبعون [رجلاً الذين]^(٢) اختارهم فلما وصلوا الى الجبل الذي يقال له: [زبير]^(٣) أمر موسى أن يقفوا بأسفله وصعد هو عليه وكلم الله تكليماً بحرف وصوت^(٤) وكتب له التوراة في الألواح فلما سمع موسى صرير القلم^(٥) باللوح طمع

(١) الآية ٦٠ من سورة الزمر .

وهؤلاء قد كذبوا على الله عز وجل، وعلى أنبيائه، ورسله عليهم الصلاة والسلام وعلى أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، ولا ريب أن من هذا حاله ولم يتب الى الله تعالى توبة صادقة نصوحاً فإنه قد عرض نفسه لغضب الله تعالى وعقابه وبأسه الذي لا يرد عند القوم المجرمين.

(٢) في الأصل و (ر) : [الرجل الذي] .

(٣) في الأصل و (ر) : [پر] والصواب ما أثبت ، وهو اسم الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه الصلاة والسلام.

انظر : معجم البلدان ١٣٢/٣ .

وسوف يأتي الاسم صحيحاً عند المصنف ص ٦١٩ .

(٤) هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله عز وجل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه، ونادى موسى بصوت نفسه، كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف، وصوت العبد ليس هو صوت الرب، ولا مثل صوته، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقد نص أئمة الاسلام احمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت ، وأن القرآن كلامه، تكلم به بحرف وصوت، ليس منه شيء كلاماً لغيره لا جبريل ولا غيره).

مجموع الفتاوى ٥٨٤/١٢ .

(١) الصرير : صوت القلم، انظر فقه اللغة للشعالبي ص ٣٢٤، ويسمى أيضاً الصرير، وهو صوت جريان الأقلام بما تكتبه من أقضية الوحي. لسان العرب مادة «صرِف»، وقد أشار الى حديث موسى عليه السلام أنه كان يسمع صرير القلم حين كتب الله تعالى له التوراة.

بالرؤية ﴿قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخمر موسى صعقا﴾: أي أغمي عليه، ﴿فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾، يعني أول [مؤمني] ^(١) زمانه، ﴿قال يا موسى إنني اصطفيك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين . وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين﴾ ^(٢)، فذكر سبحانه أنه اصطفاه بكلامه، والكلام لا يكون الا بحرف وصوت، فلو كان الكلام من التالي -كما ذكروا- لما قال موسى لخلوق مثله: ﴿سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾، ومما يؤكد ذلك في آية أخرى: ﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني . واقم الصلاة لك كري﴾ ^(٣)، [أفكان] ^(٤) -عافاكم الله- يجوز للروح أن يدعي الالهية ويقول لموسى عليه السلام: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾؟ حاش لله ما هذا بصحيح، ولا يقول [فيه] ^(٥) الا كافر. وكذا قال سبحانه وتعالى في سورة النمل: ﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين . يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾ ^(٦)، ولم يقل: إنني أنا

= وفي حديث الاسراء والمعراج قال الرسول ﷺ : «ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام».

صحيح البخاري بشرحه ٤٥٩/١ كتاب الصلاة باب (١) ح ٣٤٩.

- (١) في الأصل و (ر) : [مؤمن] .
- (٢) الأيتان ١٤٤ ، ١٤٥ من سورة الأعراف.
- (٣) الأيتان ١٣ ، ١٤ من سورة طه.
- (٤) في الأصل و (ر) : [فكان] .
- (٥) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب : [به] .
- (٦) الأيتان ٨ ، ٩ من سورة النمل.

السابق والتالى^(١)، سبحانه الله ما أعجب ما ذهب اليه هؤلاء الملحدون، وأفحش مقالتهم! فافهم -أيذك الله- واحذرهم.- رجع الكلام.

وقالوا أيضاً في قصة ابراهيم عليه السلام: ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال.... الآية﴾ إن الكواكب: البخت. قالوا: لما رأى ابراهيم [الى]^(٢) نوره وجلاله وبهائه استعظمه وعجب منه [فقال]^(٣) في نفسه: إنه التالى، فلما تأمله وجده متناهياً الى ما فوقه، أي ناظراً الى السابق يعنون القلم، لأنه بزعمهم أبداع الأشياء بغير أمر، فقال حين نظره كذلك: ﴿قال لا أحب الافلين﴾، إني لا أحب من نظر الى ما فوقه. ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ [١٠٧/ب] أي نظر العقل فوقه لأنه عندهم القمر، ﴿قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدهني ربي لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة﴾ أي فلما رأى النفس أعلى منهم، لأن الشمس عندهم النفس ﴿قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت﴾ أي فلما تناهت بالنظر الى ما فوقها ﴿قال إني بريء مما تشركون﴾^(٤).

فاعجب -أيذك الله- من حماقات هؤلاء الجهال، وما تؤويلهم لكتاب الله تعالى على غير ما نزل!

(١) انظر القول الحق في رؤية موسى عليه السلام ربه سبحانه في شرح الطحاوية ص ١٧٤ - ١٧٥، ومجموع الفتاوى ٥٠٢/١٢ وما بعدها.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب حذف [إلى] .

(٣) في الأصل و (ر) : [فقدّه] .

(٤) الآيات المتقدمة من ٧٦ - ٧٨ من سورة الأنعام.

وانظر تؤويلهم الباطل في كتاب شجرة اليقين للداعي عبدان ص ١٢٤، وسرائر وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ١٢١ - ١٢٢.

والذي عندنا: أن كهان نمرود بن كنعان بن كوش بن حام بن [سام]^(١) [قالوا]^(٢): إنه يولد في هذه السنة غلام يفسد هذه الآلهة ويدعو الى غيرها، فأمر نمرود بكل امرأة اذا ولدت [غلاماً]^(٣) في سنته تلك أن يقتل، فحملت أم ابراهيم في تلك السنة، فلما جاءها المخاض مضت إلى موضع خفي فوضعت فيه ولفته بخرقه وعادت فأعلمت [أباه]^(٤) بذلك فمضى أبوه إليه فتركه في حجرة سرب^(٥) وغطى عليه صخرة، فكانت أمه تأتيه الى تلك السرب وتتعاوده وترضعه وتعود، وكذلك تأتيه وتتعاوده بما يصلحه أيضاً، فإذا رجعت أمه مص إبهامه فجعل الله فيه رزقاً فمن أجل ذلك يمصون أصابعهم، فأقام على ذلك الى أن فطمته وشب حتى صار يتكلم، فقال لأمه ذات يوم: من ربي؟ قالت: أنا، قال: فمن ربي؟ قالت: أبوك، قال: ومن رب أبي؟ قالت: اسكت، فرجعت الى أبيه فأخبرته ان الغلام الذي [قيل]^(٦) إنه يفسد آلهم أنه ابنه، وقصت عليه القصة، فمضى اليه أبوه فقال له ابراهيم عليه السلام: يا أبتاه، من ربي؟ قال: أمك، قال: فمن رب أمي؟ قال: أنا، قال: فمن ربي أنت؟ قال:

(١) في الأصل و (ر) : [حام].

وانظر البداية والنهاية ١٣٩/١.

(٢) في الأصل : [قال] وما أثبت من (ر) .

(٣) في الأصل : [غلام] وما أثبت من (ر) .

(٤) في الأصل و (ر) : [أبوه] .

(٥) السارب : المستخفي المستتر.

لسان العرب مادة «سرب».

وفي تاريخ الطبري ، والكامل لابن الأثير أن أم ابراهيم خرجت به ليلاً وأصلحت من شأنه وأرضعته

ثم وضعت في مغارة ، ثم سدتها عليه.

والمراد أنها أخففته عن النمرود لئلا يقتله . والله أعلم.

(٦) اضافة يقتضيهما السياق.

اسكت، ثم مضى عنه أبوه، فلما جن عليه الليل رأى من خلال الصخرة كوكب [الزهرة]^(١) فاعجبه ذلك فقال: هذا ربي فلما أفل -أي غاب- قال: لا أحب الأفلين، أي إني لا أحب رباً ليس بدائم، ثم نظر القمر طالعاً، **﴿قال هذا ربي﴾** فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين **﴿﴾**، فلما كان صبيحة ليلته رأى الشمس طالعة **﴿قال هذا ربي هذا أكبر﴾**، يريد ممن قبله **﴿فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون﴾** . إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين **﴿﴾** وقام الى باب السرب ودق الصخرة التي كانت عليه وخرج، فأقام ثم [عاد]^(٢) الى الله وهو ابن [سبع عشرة]^(٣) سنة فكان منه ﷺ ما ليس يخفى على أحد^(٤)، والله اعلم.

ثم نرجع الكلام إلى ما كنا عليه.

-
- (١) في الأصل و (ر) : [الزهرا].
 (٢) الآيات المتقدمة من ٧٦ - ٧٩ من سورة الأنعام.
 (٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [دعا].
 (٤) في الأصل و (ر) : [سبعة عشر] .
 (٥) انظر هذه القصة في تاريخ الطبري ٢٣٤/١ - ٢٣٥، والمنتظم في أخبار الملوك والأمم لابن الجوزي ٢٥٩/١، والكامل لابن الأثير ٩٤/١ - ٩٦.
 ولم أجد من ذكر نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، ومساعدة إبراهيم أمه، والصواب أن ما جرى لإبراهيم عليه السلام في هذه المحادثة لم يكن عند خروجه من المغارة والسرب يوم كان صغيراً، وإنما كانت موعظة ومناظرة لأهل حران عبدة الكواكب.
 قال ابن كثير رحمه الله تعالى : (والظاهر أن موعظته هذه في الكواكب لأهل حران، فإنهم كانوا يعبدونها ، وهذا يرد قول من زعم أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيراً، كما ذكره ابن اسحاق وغيره، وهو مستند إلى أخبار اسرائيلية لا يوثق بها، ولا سيما إذا خالفت الحق.
 وأما أهل بابا فكانوا يعبدون الأصنام، وهم الذين ناظرهم في عبادتها، وكسرها عليهم وأهانها وبين بطلانها).
 ابن كثير ، البداية والنهاية ١٣٥/١.

وقالوا في معنى قوله تعالى: ﴿إنا اعطيناك الكوثر﴾ فصل لربك وانحر . إن شانتك هو الأبر (١): إن الكوثر علي، والأبتر [أبو] (٢) بكر، وهذا تأويل فاسد، بل الكوثر نهر في الجنة اعطاه الله تعالى رسوله ﷺ كما روى أنس (٣) رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ [١٠٨/١] أنه قال: «دخلت الجنة يوم أسري بي فإذا بنهر حافتاه خيام من لؤلؤ، وماؤه يجري على مسك إذفر، فقلت: يا جبرائيل، ما هذا النهر؟ قال: الكوثر الذي أعطاكه الله» (٤).

﴿فصل لربك وانحر﴾ قال: [صل] (٥) صلاة الأضحى وانحر البدن ﴿إن شانتك هو الأبر﴾ أي باغضك هو الأبتر، نزلت هذه الآية في العاص بن وائل السهمي (٦) وذلك أنه قدم ذات يوم مع رسول الله ﷺ يكلمه، فلما مضى منه [سأله] (٧) كفار

(١) سورة الكوثر.

(٢) في الأصل و (ر) : [أبي] وانظر كتاب شجرة اليقين ص ١٢٠ .

(٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الأنصاري الخزرجي ، أبو حمزة ، خادم رسول الله ﷺ ، وأحد المكثرين من الرواية عنه، أخر من مات من الصحابة بالبصرة، مات سنة تسعين، وقيل: احدى، وقيل: اثنتين، وقيل: ثلاث وتسعين، وفضائله ومناقبه كثيرة، رضي الله تعالى عنه.

انظر : الإصابة ٨٤/١ .

(٤) مسند الإمام احمد ١٠٣/٣ بلفظ قريب من لفظ المصنف عن أنس رضي الله تعالى عنه، وفي صحيح البخاري عن أنس أيضاً بلفظ: لما عُرج بالنبي ﷺ إلى السماء قال: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ، مجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر.

صحيح البخاري بشرحه ٧٣١/٨ كتاب التفسير باب (١) ح ٤٩٦٤ .

(٥) في الأصل و (ر) : [وصلني].

(٦) العاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش، أحد الحكام في الجاهلية، كان نديماً لهشام بن المغيرة، أدرك الاسلام وظل على الشرك، ويعد من المستهزئين والزنادقة الذين ماتوا كفاراً وثنيين.

الاعلام ١١/٤ .

(٧) في الأصل و (ر) : [سأله].

قريش، من الذي كنت معه؟ قال: الأبتَر محمد، فأنزل الله: ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ يعني العاص بن وائل السهمي لا [أبا]^(١) بكر التيمي رضي الله عنه، وإنما صار هؤلاء ينسبون كل شيء فيه هجئة^(٢) إلى من ابغضوه من أصحاب رسول الله ﷺ حتى إن داع من دعائهم يقال له: أبو الحسين بن النخشي^(٣) ذكر في بعض كتبه: واعلم يا أخي أن كل ما ورد عليك من كتاب الله تعالى من ذكر الجنات والأنهار والتين والزيتون والنخل والأعناب والرمان وغير ذلك من الثمرات فإنهم الأئمة والحجج والواحق والدعاة [والمأذونون]^(٤) وكل ما ورد عليك من ذكر فرعون وهامان وقارون وهارون وماروت وإبليس والشيطان وأجوج ومأجوج وجبت وطاغوت ويغوث ويعوق ونسر وود وسواع وعجل وسامري وغير ذلك فإنهم أبو بكر وعمر وعثمان وأشياعهم فأعجب -أيديك الله- من تكذيب هذا الزنديق^(٥) القرآن، لأن يغوث ويعوق

(١) في الأصل و (ر) : [أبي] .

وهذا السبب الذي ذكره المصنف رحمه الله تعالى واحد مما قيل في أسباب نزول هذه السورة، وروى ابن عباس رضي الله عنهما، أنها نزلت في كعب بن الأشرف لما قدم مكة فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا الصنبر المبتَر من قومه؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجج وأهل السدانة وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه، فنزلت: ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، قال ابن كثير: هذا رواه البزار وهو اسناد صحيح، وقيل: نزلت في أبي جهل.

انظر: تفسير ابن كثير ٥٥٩/٤، وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة، للدكتور/ عبدالعزيز الحميدي.

(٢) الهجئة في الكلام: ما يعيبك.

لسان العرب مادة: [هجن] .

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥٢٥.

(٤) في الأصل و (ر) : [المأذونون] .

(٥) الزنديق: بكسر الزاء المعجمة، من الثنوية، أو القائل بالنور والظلمة، أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية،

أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، انظر القاموس المحيط مادة: [الزنديق].

وقال في لسان العرب: فارسي مغرب، لسان العرب مادة [زندق].

ونسراً وود وسواع أصنام كانت في الجاهلية تعبد من دون الله تعالى لا أنهم ما ذكروه^(١) بما الله مجازيهم عليه.

وقالوا في معنى قوله تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾^(٢) : إن الأسماء هي الحدود العلوية والحدود السفلية، فالعلو العقل والنفس والقلم واللوح والجد والفتح والخيال، وأما الحدود السفلية فإنها الأئمة المنصوبون على الدلالة إلى الله عز وجل كل واحد منهم دليل لمن دونه على من فوقه، قالوا: ولهذا أمر الله تعالى [بالأسماء]^(٣) الحسنى العلا التي ذكرها أن يدعوه بها^(٤)، ولهذا أمرهم الله تعالى أن يدعوه بها لا هذه الجهالات التي ذكروها^(٥).

وقالوا في معنى قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون وطور سنين﴾^(٦) : ان التين يعنون الناطق والزيتون الأساس ويعنون علياً، وطور سنين يعنون القائم^(٧)، وهذا باطل

(١) تقدم الكلام عنها ص ٤٩.

(٢) الآية ١٨٠ من سورة الأعراف.

(٣) في الأصل : [بل اسماءه] وما أثبت من (ر) .

(٤) انظر : الرسالة المذهبة للقاضي النعمان ص ٢٨ وما بعدها ضمن خمس رسائل اسماعيلية - لعارف تامر، وكتاب شجرة اليقين للداعي عبدان ص ٨٥، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمني ص ١٠٤.

(٥) والأمر بدعاء الله عز وجل باسمائه الحسنى قد جاء أيضاً في السنة وعلمه رسول الله ﷺ أصحابه وحفظوه عنه، ونقلوه لنا كما تلقوه منه عليه الصلاة والسلام، وكتب السنة حافلة بذلك في كتاب الدعوات وغيره.

(٦) الأيتان ١، ٣ من سورة التين.

(٧) انظر : كتاب الكشف ص ٤١، وقد أول ﴿التين والزيتون﴾ بالحسن والحسين، ، ﴿وطور سين﴾ محمد عليه الصلاة والسلام، ﴿وهذا البلد الأمين﴾ أمير المؤمنين علي رضي الله عنه. والإسماعيلية وأن اختلفوا في نوع التاويل فهم متفقون مجمعون على القول به، بل هو قاعدتهم الأولى، وميليتهم إلى كل باطل، وكتبهم ورسائلهم مليئة بهذا الباطل.

أيضاً، وإنما التين والزيتون مسجدان بالشام، وطور سنين الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه تكليماً، يقال له: [زبير]^(١) والبلد الأمين مكة، أقسم الله تعالى بها لشرفها، كما أقسم الله تعالى بالقلم^(٢)، وقيل: التين والزيتون جبلان من جبال الطور شريفان أيضاً بنيت أحدهما التين والآخر الزيتون، يقال لأحدهما: طور سينا والآخر طور زيتا، فسماهما الله بما ينبئان [١٠٨/ب] لشرفهما، ولذلك قيل: إن حجارة الكعبة -حرسها الله تعالى [التي]^(٣) بنيت بها من هذين الجبلين، ومن جبل لبنان، ومن جبل الجودي ومن جبل الحري نقلته الملائكة حجارة عظماً فصلحت هنالك، وقيل: بل التين أرض دمشق، والزيتون أرض فلسطين، وطور سينا جبل الطور، والبلد الأمين مكة^(٤).

وقال آخرون: بل هما معروفان، أقسم الله تعالى بخالفهما فكان معناه: ومن خلق التين والزيتون يعنى نفسه، كما قال في موضع آخر: ﴿والشمس وضحاها﴾^(٥)

(١) في الأصل و (ر) : [ير] وقد سبق تصويبه ص ٦٠٣.

(٢) الله تعالى له أن يقسم بما شاء من خلقه، أما المخلوق فلا يجوز له أن يحلف إلا بالله سبحانه، جاء في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال: «ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله، فكانت قريش تحلف بآبائها فقال: لا تحلفوا بآبائكم».

صحيح البخاري ١٤٨/٧ كتاب مناقب الأنصار، باب (٢٦) ح ٣٨٣٦.

وعنه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك».

سنن الترمذي ٩٤/٤، كتاب النور، باب (٩) ح ١٥٣٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٩٩/٢، قال الشعبي رحمه الله تعالى: الخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لا يقسم إلا بالخالق، وقال مطرف بن عبد الله رحمه الله تعالى: إنما أقسم الله بهذه الأشياء ليعجب بها المخلوقين، ويعرفهم قدرته لمعظم شأنها عندهم، وإدلائها على خالقها.

انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٥٩٠.

(٣) في الأصل و (ر) : [الذي] .

(٤) انظر ما تقدم في تفسير القرطبي ١١٠/٢٠-١١٢، وتفسير ابن كثير ٥٢٦/٤-٥٢٧.

(٥) الآية ١ من سورة الشمس

أي ومن خلق الشمس وضحاها، والله أعلم.

وقالوا: وفي معنى قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ لَا تُخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾^(١) إن العرش العلم^(٢)، وحامله النبي وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد واسماعيل بن جعفر على الكل منهم الرضوان. وهذا أيضاً تأويل فاسد، وإنما معناه: ما قال بعض المفسرين: إنهم ثمانية أجزاء من تسعة أجزاء من الملائكة الكروبيين^(٣) لا يعلم عددهم إلا الله تعالى^(٤).

(١) الآيتان ١٦، ١٨ من سورة الحاقة.

(٢) انظر: كتاب الكشف ص ٥٦.

(٣) الملائكة الكروبيون: سادة الملائكة، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وهم المقربون.

والكرب: القرب، لسان العرب مادة: «كرب».

(٤) انظر: تفسير القرطبي ٢٦٧/١٨، وقد عزا هذا القول إلى الكلبي في تفسيره، والمفسرين في عدد

حملة العرش من الملائكة وصفتهم أقوال كثيرة.

انظر المصدر السابق، وتفسير ابن كثير ٤/٤١٤، وروح المعاني ٢٩/٥٠٤-٤٦.

ومما جاء في وصفهم حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام».

مختصر سنن أبي داود، للحافظ المنذري ١١٧/٧ ح ٤٥٦٠.

وقد أورد هذا الحديث الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى عند تفسير هذه الآية عن أبي حاتم بسنده عن

جابر رضي الله عنه بمثل لفظ أبي داود، وقال: هذا اسناد جيد رجاله كلهم ثقات.

انظر: تفسير ابن كثير ٤/٤١٤.

وقال بعض أصحابنا [تقرأ]^(١) هذه الآية هكذا بالالف، فهذا أحسن، وبه أقول.
والله أعلم بالصواب.



(١) في الأصل : [يقرأ، وما أثبت من (ر)، ولم يتبين لي مراد المصنف رحمه الله تعالى، إلا إن كان يقصد بيان القرأت في الآية، فإن في قوله تعالى : ﴿تخفى﴾ ففيه قراءتان: بالتاء الفوقية، ﴿تخفى﴾ وبالياء التحتية: ﴿تخفى﴾. والله أعلم.
انظر : المصادر السابقة.

فصل

وقالوا في الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح، إنه علم غرق به المتمسكون بالسنة، لا طوفان الماء، والسفينة حرزه [الذي]^(١) تحصن [به]^(٢) المستجيب، وهذا -أيّدك الله- خرافة باردة، وليس يعرف ذلك إلا لمن ضربها الطلق^(٣). بل الطوفان عندنا الماء الذي أغرق الله به قوم نوح، والسفينة سفينته التي نجاه الله تعالى بها ومن معه من الغرق، لأنه يقول وقوله الحق: ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر﴾، أي: على استواء، ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾^(٤)، يعني السفينة عملت من الواح الساج، والدسر: المسامير من الحديد التي سمّرت بها، فهذا معنى الطوفان والسفينة عندنا^(٥)، لا ما قال هؤلاء من أن السفينة حرزه [الذي]^(٦) تحصن [به]^(٧) المستجيب، وخالفهم أبو حاتم^(٨) صاحب كتاب الاصلاح وقال: بل السفينة شريعة نوح نسخت ما قبلها من الشرائع، لا أنها حرزه،

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر)، واضفتها نقلاً عن كتاب فضائح الباطنية ص ٥٧.

(٢) في الأصل و (ر) : [بها]. وانظر نفس المصدر.

(٣) لعل المصنف رحمه الله تعالى يعني ما يكتب من كتب وحروز ومنها ما يكتب لمن تعسرت ولادتها، وقد ذكر بعضها لإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه زاد المعاد عند ذكر الانوية والاغذية، كما ذكر منها كتاباً لمن أصابه الرعاف ونسبه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى قال: كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله يكتب على جبهته ﴿وقل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر﴾ وسمعت يقول: كتبتها لغير واحد فبرأ. أ.هـ. والله أعلم بصحة ذلك.

(٤) الآيات ١١-١٣ من سورة القمر.

(٥) انظر : تفسير البقوي ٢٦٠/٤، وتفسير ابن كثير ٢٦٣/٤-٢٦٤.

(٦) تقدم التنبيه على ذلك.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٥٣٠.

وهذا أيضاً باطل، وخطأ بين، لأنه لم يكن قبل نوح عليه السلام شرائع فتنسخ غير شريعة واحدة وهى شريعة آدم عليه السلام، فافهم -أيديك الله- محالهم، وجانبيهم.

وقالوا فى تأويل: ﴿ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك﴾ أي: يا محمد، إنا شرحنا لك صدرك باقامة علي بن أبي طالب بالسر المكتوم الذي كان كامناً في صدرك، [وكثرت^(١) قلقك فى أمره فى اختيار من تضعه فيه، فأعلمناك ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بمفاتحة المسترشدين بهذا السر المكتوم، ﴿فإن مع العسر يسراً﴾^(٢): ان مع كل عقدة عقدها تأويل ميسر يحل ما تعسر ادراكه. هذا قولهم. وعندنا خلاف محالهم. قوله: ﴿ألم نشرح [أ/١٠٩] لك صدرك﴾ معناه: ألم نلين لك صدرك للإسلام فقبلته ﴿ورفعنا عنك وزرك﴾ الذي انقض ظهرك﴾ أي: وحططنا عنك إثمك الذي كان في الجاهلية قبل أن نبعتك رسولا ﴿ورفعنا لك﴾ أي: فإني رفعت لك ذكرك، فلا يذكر اسمي^(٣) الا ويذكر اسمك^(٤). فهذا الذي عندنا لا ما ذهبوا اليه. والله أعلم. رجع الكلام.

وقالوا فى نار ابراهيم: إنها غضب النمرود عليه لأنها النار الحقيقية^(٥).

(١) فى الأصل و (ر) : [وكثرت] .

(٢) الآيات ١ - ٥ من سورة الشرح.

(٣) فى الأصل : [وغيره] بعد كلمة [اسمي] ولا توجد فى (ر) وحذفها هو الصواب.

(٤) انظر تفسير البقوي ٤/٥٠١ - ٥٠٢ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٤ - ٥٢٥ .

(٥) انظر : كتاب سرائر وأسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليمنى ص ١٢٣ ، وقضائى الباطنية للغزالي

ص ٥٧ .

وعندنا: أنها النار الحقيقة طرح بها فنجاه الله منها بقوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾^(١)، وهي [أحدى]^(٢) آيات النبوة.

وعندهم ذبح ولده: أخذ اليهود عليه^(٣)، وعندنا خلافه، انه الذبح الحقيقة لأن الله تعالى قال حاكياً عنه عليه السلام أنه قال لولده: ﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾^(٤)، فلو كان الذبح هو العهد -كما قالوا- لما قال: يا بني، ولما قال الذبيح. يا أبت، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وإبراهيم الذي وفى﴾^(٥) أي وفى ما أمر به^(٦).

نرجع الى ما كنا عليه فنقول: وقالوا: جن سليمان عليه السلام باطنيته وفيه وشايطيته [فسر]^(٧) بها، وعندهم يأجوج ومأجوج: أبو بكر وعمر ومن والاهم وتوالاهم^(٨).

وعندنا: أنهم أهل السد الذي ردم عليهم ذو القرنين^(٩) الى [ان]^(١٠) يأتي ما وعد

(١) الآية ٦٩ من سورة الانبياء .

(٢) في الأصل و (ر) : [أحد] .

وانظر معناها في تفسير ابن كثير ٣/١٨٢-١٨٤، وروح المعاني ١٧/٦٨-٦٩.

(٣) انظر : كتاب سرائر وأسرار النطقاء ص ١٣٤ .

(٤) الآية ١٠٢ من سورة الصافات.

(٥) الآية ٣٧ من سورة النجم.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ٤/٢٥٧، وفتح القدير للشوكاني ٥/١١٤.

(٧) في (ر) : [وقسر].

(٨) في كتاب فضائح الباطنية للغزالي ص ٥٨: ويأجوج ومأجوج: أهل الظاهر.

(٩) تقدم الكلام عنه ص ٤٦٦.

(١٠) في الأصل و (ر) : [ما].

الله لأنه يقول سبحانه حاكيا عنه عند فراغه منه: ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا﴾^(١)، أي وقت خروجهم عند اقتراب الساعة^(٢). وعندهم الشجرة التي ذكرها الله تعالى بقوله: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾^(٣): أن الشجرة القائم آخر الزمان صاحب القيامة والدور^(٤).

وعندنا خلاف ذلك، انها شجرة العنب^(٥) نهى الله تعالى عن أكلها، [وقذفه]^(٦) عليه ذلك القدر المقذور من خروجه من الجنة، ليتناسل ذريته فيكون منهم شقي وسعيد^(٧).

-
- (١) الآية ٩٨ من سورة الكهف.
(٢) انظر : تفسير البغوي ١٨٢/٣ - ١٨٣، وتفسير القرطبي ٥٥/١١.
(٣) الآية ١٩ من سورة الأعراف.
(٤) انظر سرائر النطقاء ص ٣٥.
(٥) اختلف في الشجرة التي نهى الله تعالى آدم عليه السلام أن يأكل منها، فقيل: العنب، وقيل: السنبلة، وقيل: التين، وقيل النخلة، وقيل غير ذلك.
قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (قال الامام العلامة ابو جعفر بن جرير رحمه الله : والصواب في ذلك أن يقال: ان الله عز وجل تنازه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها، من اشجار الجنة دون سائر أشجارها، فأكلوا منها، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن، ولا من السنة الصحيحة، وقد قيل: كانت شجرة البر ، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وان جهله جاهل لم يضره جهله به، والله أعلم).
تفسير ابن كثير ٧٩/١.
(٦) في الأصل و (ر) : [وقذفته].
(٧) ولا ريب أن ذلك بقدر الله تعالى وحكمته، والله غالب على أمره، وقد احتج آدم على موسى عليهما السلام بذلك فحجه، وقد تقدم الحديث ص ٥٢٤.

وعندهم معنى قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(١): أن الكلمة الناطق والشجرة الأساس^(٢). وعندنا خلاف ذلك، أن الشجرة [مثل]^(٣) ضربه الله على المؤمن أنه كالشجرة الطيبة أي: الطوة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها^(٤)، لا كما قالوا.

وعندهم معنى قوله تعالى: ﴿وَمِثْلَ كَلِمَةٍ خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾^(٥): أنها أبو بكر وعمر. وعندنا خلاف ذلك، أنها شجرة الحنظل ضربها الله مثلاً للمشرك، أنه لا أصل لعمله فيرفعه كما [أنه]^(٦) لا أصل لهذه الشجرة فيرفعها، ولا ثمرة طيبة فتؤكل^(٧).

وقالوا في معنى قوله تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت﴾ [١٠٩/ب]

(١) الآيتان ٢٤، ٢٥ من سورة إبراهيم.

(٢) انظر كتاب راحة العقل للكرمانى ص ١٦٧ و ص ٢٣٩، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٦.

(٣) في الأصل و (ر) : [مثلاً] .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ٥٣٠/٢.

والشجرة الطيبة هي النخلة، ضربها الله تعالى مثلاً للمؤمن، وقد ثبت في الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن، فجعل القوم يذكرون شجراً من شجر الوادي، قال ابن عمر: والقي في نفسي أو روعي أنها النخلة، فجعلت أريد أن أقولها فإذا أَسنان القوم فأهاب أن أتكلم، فلما سكتوا قال رسول الله ﷺ : هي النخلة».

صحيح البخاري بشرحه ٢٧٧/٨ كتاب التفسير باب (١) ح ٤٦٩٨.

وصحيح مسلم بشرحه ١٥٤/١٧ كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة.

(٥) الآية ٢٦ من سورة إبراهيم.

(٦) في الأصل و (ر) : [أن].

(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٥٣٠/٢، وروح المعاني للآلوسي ٢١٧/١٣.

بالدهن وصيغ للأكلين^(١): أنها السابق والتالي، والدهن الذي [فيه علمها]^(٢) والصبيغ ما أخذهُ المؤمنون منها. وعندنا: خلاف ذلك، انها شجرة الزيتون التي [هي]^(٣) أول زيتونة خلقت في جبل طور سيناء، وهو الذي يقال له: زبير، ﴿تبت بالدهن وصيغ للأكلين﴾ انها شجرة [تشرب]^(٤) الماء من أصلها، ويأتي من ثمرها الدهن.

وقالوا في معنى قوله تعالى: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾^(٥): انهم بنو أمية وبنو العباس^(٦). وعندنا خلاف ذلك: انها شجرة الزقوم التي في النار^(٧)، وروي أنه لما نزل ذكرها في القرآن خوف رسول الله ﷺ كفار مكة بها، فقال أبو جهل بن

(١) الآية ٢٠ من سورة المؤمنون.

(٢) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى : [فيها علمها] .

(٣) أضفتها لاقتضاء السياق.

(٤) في الأصل و (ر) : [يشرب] .

(٥) الآية ٦٠ من سورة الإسراء .

(٦) انظر بيان مذهب الباطنية وبطلان الدليمي ص ٥٠ .

(٧) انظر : صحيح البخاري بشرحه ٣٩٨/٨ كتاب التفسير باب (٩) ح ٤٧١٦ .

والزقوم : شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورته، لا شوك لها، ذفرة مرة، ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل، ورؤوسها قباج جدا .

انظر : فتح الباري ٣٩٩/٨، ولسان العرب مادة «زقم» .

وهي طعام أهل النار، نموذ بالله من ذلك، قال الله تعالى : ﴿ان شجرة الزقوم طعام الأليم، كالمهل يبغي في البطون، كغلي الحميم﴾ الآيات ٤٣-٤٦ من سورة الدخان .

وقال سبحانه: ﴿انها شجرة تخرج في أصل الجحيم، ظلمها كأنه رؤوس الشياطين﴾ الآيتان ٦٤، ٦٥ من سورة الصافات .

هشام^(١): يا معشر قريش، أتدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟
قالوا: لا، قال: هي عجوة يثرب، يعني نوعاً من التمر يؤكل مع الزيد، والله لئن
استمكننا منها لنتزقمنها^(٢).



-
- (١) هو فرعون هذه الأمة، اسمه عمرو بن هشام، قتل يوم بدر، قتله عمرو بن الجموح وابناء عفرات
الانصارين، قال فيه رسول الله ﷺ حين رآه مقتولاً يوم بدر: «قتل فرعون هذه الأمة».
- تهذيب الاسماء واللغات للنووي ٢٠٦/٢.
- (٢) انظر: تفسير ابن كثير ٤٨/٣، وسيرة ابن هشام ٢٨٦/١.

فصل

وأما جواب ما تمسكو به من فواتح السور وأولوا ذلك على السابق والتالي والجد والفتح والخيال وغير ذلك من سائر حماقاتهم^(١).

قال بعض علمائنا: هي أسماء مقطعة من أسماء الله تعالى باللفظ دون المعنى، فإذا اتفق (الر - حم - ن) كان الرحمن، وقال بعضهم: بل المعنى في قوله تعالى: ﴿ألم﴾: أنا الله أعلم، وفي الرا: أنا الله أرى، وفي (الم): أنا الله أعلم وأرى. وقال آخرون منهم أيضاً: بل هي فواتح سور تعرف بها، لأنك تقول: قرأت ﴿كهيعص﴾ أي قرأت جميع السورة لا فاتحتها. وكذا في جميع السور على هذا. ومنهم من قال: بل هي حروف مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع منها في المفتاح الواحد صفات كثيرة، كقوله تعالى في ﴿كهيعص﴾: أي الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حكيم والعين من عليم والصاد من صادق. ومنهم من قال: هي فواتح سور معجزة

(١) علم الحروف وأسرارها عند الاسماعيلية له شأن كبير، فلهم في كل حرف سر أو أسرار، منشؤها ضلالهم وحماقاتهم التي يلبسون بها على ضعفاء العقول.

قال رجب البرسي في كتابه: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ص ١٨: (ولما كان سر الله مودعاً في خزانة علم الحروف، وهو علم مخزون في كتاب مكنون، لا يمسسه إلا المطهرون، ولا يناله إلا المقربون، لأنه منبع أسرار الجلال، ومجمع أسماء الكمال، افتتح الله به السور، وأودعه سر القضاء والقدر) إلى آخر هذيانه أخزاه الله.

ثم يقول في ص ٢٣: (وسر الله مودع في كتبه، وسر الكتب في القرآن، لأنه الجامع المانع، وفيه تبيان كل شيء، وسر القرآن في الحروف المقطعة في أوائل السور، وعلم الحروف في لام ألف، وهو الألف المعطوف المحتوي على سر الظاهر والباطن، وعلم اللام ألف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية).

تعرف بها، ومنهم من جعلها إقساماً فقال في معنى قوله تعالى: ﴿الْم﴾ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴿﴾ أي وحروف المعجم، إنه الكتاب لا ريب فيه، فالكل له وجه حسن^(١) والله أعلم.

وقالوا في معنى قوله: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون﴾^(٢) الآية: أن النحل الأئمة، والشراب [الذي]^(٣) يخرج من بطونها العلم^(٤). وهذا غير صحيح، بل هي النحل المعروفة، ولقد حكى أن رجلاً منهم يقال له: المعلا بن طريف^(٥) كان عنده قوم يتحدثون إليه فسألهم عن معنى الآية، فقال له بعضهم: هي النحل التي يعرفها الناس، فقال: هيات، النحل بنو هاشم.

وقوله: ﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾^(٦) يريد العلم فقال له الرجل: أراني الله شرابك وطعامك وشفاك مما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعنا غثاء وقاموا عنه وهم يضحكون مما جاء به والجواب له، فبلغ ذلك المهدي^(٧) - وكان في زمانه - فضحك حتى شد على بطنه، فقال: [١١٠/أ]: أجل، جعل الله طعامه وشرابه وشفاء مما يخرج من بطون بني هاشم.

(١) انظر ما قيل في معنى الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم في تفسير ابن كثير ٣٦-٢٥/١.

(٢) الآية ٦٨ من سورة النحل .

(٣) في الأصل : [التي] وما أثبت من (ر).

(٤) انظر كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٤٢.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) الآية ٦٩ من سورة النحل.

(٧) تقدمت ترجمته ص ٢٢٥ .

فصل

فأما قولهم في معنى قوله تعالى: ﴿رب المشرق والمغرب﴾^(١) و ﴿رب المشرقين ورب المغربين﴾^(٢) و ﴿رب المشرق والمغرب﴾^(٣)، وتشكيكهم بذلك أن المشرق والمغرب: النبي وعلي، والمشرقين والمغربين: المتم والامام والحجة واللاحق، والمشرق والمغرب، القلم واللوح والجد والفتح والخيال والناطق والأساس والمتم والإمام واللاحق والحجة والداعي والمأنون والمستجيب^(٤)، فليس كما ذهبوا إليه، وإنما المعنى فيه: أن الله تعالى أقسم برب المشرق والمغرب، وهما المعروفان في اليومين اللذين يستوي فيهما الليل والنهار في السنة عند كون النهار [اثنتي عشر]^(٥) ساعة والليل كذلك، والساعة ثلاثون شعيرة، ويكون ذلك عند مضي تسعة عشر يوماً من أيلول، وتفسيره: أن أول الشهر وآخره ثلاثون درجة، فالشمس كل يوم في درجه، فإذا مضى من أيلول تسعة عشر يوماً استوى فيه الليل والنهار، ثم يأخذ الليل من النهار من ذلك الوقت في كل يوم شعيرة حتى يستكمل ثلاثين يوماً، فلا يزال كذلك إلى أن يمضي تسعة عشر يوماً من كانون الأول، وحينئذ ينتهي طول الليل وقصر النهار، وتكون تلك الليلة أطول ليلة في السنة وهي [خمس عشرة]^(٦) ساعة، ويكون ذلك اليوم أقصر يوم في السنة، وهو

(١) الآية ٩ من سورة المزمل .

(٢) الآية ١٧ من سورة الرحمن.

(٣) الآية ٤٠ من سورة المعارج.

(٤) تقدم كلام المصنف رحمه الله تعالى عن ذلك ص ٥١٠ .

(٥) في الأصل و (ر) : [اثني عشر] .

(٦) في الأصل و (ر) : [خمس عشرة] .

[تسع]^(١) ساعات ثم يأخذ النهار من الليل ذلك الوقت في كل يوم شعيرة حتى إذا مضت [تسع عشرة]^(٢) ليلة من أذار استوى الليل والنهار، وكان كل يوم واحد منهما [اثنتي عشرة]^(٣) ساعة، ثم يأخذ النهار من الليل كل يوم شعيرة، حتى إذا مضت تسعة عشر يوماً من حزيران كان ذلك نهاية طول النهار وقصر الليل، فيكون النهار يومئذٍ [خمس عشرة]^(٤) ساعة والليل تسع ساعات ثم ينقص من النهار كل يوم شعيرة، حتى إذا مضى تسعة عشر يوماً من أيلول استوى فيه الليل والنهار، ويعود الحساب على ذلك أبداً^(٥) والله اعلم.

ويسمى ذلك الوقت الميزان، أي: ومن خلق المشرق والمغرب، واقسم بنفسه سبحانه وتعالى كما قال في موضع آخر: ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾^(٦) وليس لهم [رب]^(٧) غيره، وكذا أقسم بالمشرقين والمغربين^(٨) اللذين هما مشرق للصيف ومشرق للشتاء، وكذا المغربان، [مغرب]^(٩) الصيف [ومغرب]^(١٠) الشتاء

(١) في الأصل و (ر) : [تسعة] .

(٢) في الأصل و (ر) : [تسعة عشر] .

(٣) في الأصل و (ر) : [اثني عشر] .

(٤) في الأصل و (ر) : [خمس عشرة] .

(٥) انظر كتاب عجائب المخلوقات للقزويني على هامش كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري

١١٠/١-١١٢.

(٦) الآية ٩٢ من سورة الحجر.

(٧) في الأصل و (ر) : [رباً] .

(٨) لم يرد في القرآن الكريم القسم بالمشرقين والمغربين بل ذكرهما وهو قوله تعالى : ﴿رب المشرقين ورب

المغربين﴾ والوارد القسم بالمشارق والمغارب، كما تقدم، وهو قوله تعالى: ﴿فلا أقسم برب المشارق

والمغرب﴾ آية ٤٠ من سورة المعارج.

(٩) في الأصل : [مغرباً] وما أثبت من (ر) .

فمشرق الصيف بالنهار من مطلع الشمس في أطول يوم في السنة وهو [خمس عشرة]^(١) ساعة وكذا مغربها على نحو ذلك، والليل في ذلك الوقت تسع ساعات، ومشرق الشتاء من مطلع الشمس في أقصر يوم في السنة وهو تسع ساعات، وكذا مغربها على نحو ذلك، والليل في ذلك الوقت [خمس عشرة]^(٢) ساعة، وكذلك قال الله [١١٠/ب] تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾^(٣): يعنى زيادة كل واحد منهما ونقصانه على ما تقدم ذكره. وأما المشارق والمغارب: فإنهما مشارق الأيام ومغاربها التى بين هذين اليومين الطويل والقصير، في كل سنة ثمانون ومائة مطلع، وثمانون ومائة مغرب في الصيف والشتاء^(٤). هذا هو الصحيح لا ما ذهبوا اليه، والله أعلم.



(١) في الأصل و (ر) : [خمس عشرة].

(٢) في الأصل و (ر) : [خمس عشرة].

(٣) الآية ١٢ من سورة فاطر.

(٤) انظر تفسير ابن كثير ٢٧١/٤ .

فصل

والفلك مدار النجوم التي يضمها، وانما سمي الفلك فلماً لاستدارته، ومنه قيل: فلك المغزل، وفلك الجارية، أي ظهر ثدياها^(١). وله قطبان، قطب في الشمال وقطب في الجنوب متلاقيان على طرفي [مجرة]^(٢) السماء، وانما سميت بذلك لأنه كائثر المجر، وقد يقال له: [شرح]^(٣) السماء وباب السماء أيضاً، وأما بروج السماء [التي]^(٤) ذكرنا أنها على الاثني عشر الحجج الماثوثة بزعمهم في الجزائر لاقامة دعوتهم^(٥) فإنها على غير ما ذكروها، وانما هي ومنازلها الثمانية والعشرون دالة على الحساب، لأنه يقول عز من قائل: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك الا بالحق﴾^(٦)، فالبروج [الإثنا]^(٧) عشر: برج الحمل، وبرج الثور، وبرج الجوزاء، وبرج السرطان، وبرج الأسد، وبرج السنبلة، وبرج الميزان، وبرج العقرب، وبرج القوس، وبرج الجدي، وبرج الدلو، وبرج الحوت.

وأما المنازل: الشرطين، والبطين، والثريا، والدبران، والهقعة والهنعة، والذراع،

(١) انظر: لسان العرب مادة: [فلك] .

(٢) في الأصل: [مجرة] وما أثبت من (ر) .

(٣) في الأصل و (ر): [شرح] بالسین المهملة، والصواب ما أثبت بالشین المعجمة.

انظر: لسان العرب مادة «شرح» ، وكتاب عجائب المخلوقات ٣٥/١.

(٤) في الأصل و (ر): [الذي] .

(٥) تقدم كلام المصنف رحمه الله تعالى عن ذلك ص ٥٦٣ .

(٦) الآية ٥ من سورة يونس.

(٧) في الأصل و (ر): [الإثني] .

والنثرة، والطرف، والجبهة والزيرة، والصرفة، والعوا، والسماك، والغفر، والزبان، والإكليل، والقلب، والشولة، والنعائم، والبلدة، وسعد السعود^(١)، وسعد [الذابيح]^(٢)، وسعد بلع، وسعد الأخبية، وفرع المقدم، وفرع المؤخر، وبطن الحوت وهو الرشا أيضاً^(٣).

فالقمر ينزل في كل ليلة من الشهر منزلة منها، ويستتر ليلتين في آخره، وقد يستتر ليلة، والعرب تسمى كل ثلاث من الشهر باسم، فتقول: ثلاث غرو، لأنها غرة الشهر، وثلاث نفل، وثلاث تسع، لأنها آخر يوم منها التاسع، وثلاث عشر، لأن أول يوم منها العاشر، وثلاث بيض، لطلوع القمر من أولها إلى آخرها، وثلاث ودع، وذلك لاسوداد أولها وبيضاض آخرها، وثلاث ظلم، لظلمتها وثلاث حنادس، لسوادها، وثلاث [داري]^(٤)، لأنها بقايا، وثلاث محاق، لا محاق القمر فيها. فأما أيام العجوز، فإن العرب تسمى الأول صبر وصبير، وآخرها، وبر ومصطفي الجمر ومكفي الظعن، قالوا: وهو يكون في فن الصرفة، وهو انصراف أخير البرد ودخول أول الحر، والهلال أول ليلة ثم الثانية، وهو قر من بعد ذلك إلى آخر الشهر. والأزمة أربعة: خريف [١١١/أ]، وربيع، وشتاء، وصيف.

فأول وقت الربيع اليوم العاشر من شباط^(٥)، وآخره اليوم الثاني والعشرون

(١) في كتاب عجائب المخلوقات للقزويني ص ٨٥ - ٨٦ جعل ترتيب «سعد السعود» بعد «سعد بلع».

(٢) في الأصل و (ر) : [الذبابيح] .

(٣) انظر فيما تقدم من الكلام عن البروج والمنازل المصدر السابق ٦٠/٨ - ٨٧ .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [داري] .

(٥) وهو شهر فبراير .

من آذار^(١)، وأول وقت الصيف من يوم الثالث [والعشرين]^(٢) من آذار، وآخره في اليوم الثاني [والعشرين]^(٣) من آب^(٤). وأول وقت الخريف من أول يوم الثاني [والعشرين]^(٥) من تشرين الأول^(٦)، وآخره كانون الأول^(٧)، وأول وقت الشتاء من أول كانون الأول، وآخره [عشر تخلو]^(٨) من شباط، والله أعلم.

والأرياح أربعة: صبا، وقد يقال: قبول، وهي التي تقابل باب الكعبة من مطلع الشمس، وهي حارة رطبة، قال:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد^(٩)

والدبور: هي المقابلة من دبر الكعبة، قال فيها الشاعر:

(١) شهر مارس .

(٢) في الأصل و (ر) : [العشرون] .

(٣) في الأصل و (ر) : [العشرون] .

(٤) شهر أغسطس .

(٥) في الأصل و (ر) : [العشرون] .

(٦) شهر نوفمبر .

(٧) شهر ديسمبر .

(٨) في الأصل و (ر) : [عشرة تخلو] .

(٩) هذا البيت من قصيدة لعبدالله بن الدمينه الخثعمي ، ويعدّه :

أ أن فتفت ورقاء في رونق الضحى على غصن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي

انظر كتاب الحيوان للجاحظ ٢٠٨/٣ - ٢٠٩ .

وقد جاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «نُصرت بالصبا، وأهلك عاد بالدبور».

صحيح البخاري بشرحه ٢٠/٢ كتاب الاستسقاء ، باب (٢٦) ج ١٠٣، وصحيح مسلم بشرحه ١٩٧/٦، كتاب صلاة الاستسقاء ، باب ريح الصبا والدبور.

أحن اشتياقا نحوكم وصباية إذا ما دبور جاء منكم هبوبها
وهى باردة يابسة، والجنوب: هى التي تهب من يمين الكعبة، ويقابلها ريح
الشمال من شمالها، قال فيها الشاعر:

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت وأهوى لنفسي ان تهب جنوب
وما ذاك إلا أنها حين تنتهي تراها وفيها من أميمة طيب^(١)
والجنوب: حارة يابسة، والشمال باردة رطبة^(٢)، وقد يأتي ريح بين ريتين يقال
له: النكباء^(٣) وهي تستمد مما يليها، قال الشاعر:

إذا هبت النكباء بيني وبينكم فأيسر شيء ما يقول العواذل



(١) البيتان لبشار بن برد .

انظر الديوان ٢٠٦/١ .

(٢) انظر : كتاب عجائب المخلوقات ١٧١/١، وفيه : إن الجنوب حارة رطبة، والشمال باردة يابسة، خلاف
ما قاله المصنف رحمه الله تعالى .

(٣) انظر : لسان العرب مادة : [نكب] .

فصل

قد بينت لك -أيديك الله- بعض حماقاتهم في تأويل القرآن، [وما]^(١) حضرني من تأويلهم الأخبار، ونشر ما ذهبوا اليه بعون الله بما فيه كفاية لمن ألهمه الله تعالى رشده، فأما لمن جهل ذلك وخبط في عشواء فاقول فيه ما قال الأول:

ألا رب ذي عينين لا ينفعانه وهل تنفع العينان من يرتدى الجلا

ومن أعجب أمورهم أن يحتجوا على صحة حماقاتهم الخفية التي ندبوا الناس الى كتمانها، وأخذ العهود المؤكدة عليها بظواهر القرآن الذي ذكروا أنه مجاز لبواطنه، ويروون [عن]^(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن الله تبارك وتعالى لم ينزل كتاباً الا أنزل له ناسخاً، فالزبور ينسخ التوراة، والانجيل ينسخ الزبور، والقرآن ينسخ الإنجيل، والتأويل ينسخ القرآن^(٣). وجعلوا ظاهر القرآن مجازاً لا حقيقة، وباطنه حقيقته، ومشى ذلك على الجهال، وليس كذلك، لأن رسول الله ﷺ ما احتج أبداً في باطنه على ظاهره كما ادعى هؤلاء، وما كان عليه السلام يحتج الا بالظاهر الجلي على مثله [ويجعل]^(٤) [١١١/ب] العلم لنبوته، والدليل على صدق ذلك

(١) في الأصل و (ر) : [معا].

(٢) [عن] لا توجد في الأصل وأثبتها من (ر) .

(٣) انظر : كتاب شجرة اليقين المنسوب للداعي عبدان ص ١٤ .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب [يجعله] .

ذكره في المواطن التي قد شهرت عنه، [موطناً]^(١) بعد موطن، ما أنكر عليه بذلك منكر، ولا نقل عنه خبر أن له باطناً مندوباً اليه، مؤكداً على [سترة]^(٢) وأخذ العهد على كتمه، [وهم]^(٣) الفصحاء والبلغاء والحكماء والمخصوصون من بين الخلق بالألسنة الحداد مع العقل الغالب والرأي الثاقب.

ومع هذا فإنه إن اعترض معترض وقال: ما بالكم تحتجون بظواهر القرآن التي هي عندكم مجاز لا حقيقته على بواطنه التي هي عندكم حقيقة لا مجازاً؟ [فهلا احتجتم]^(٤) على صحة أحكام بواطنه [ببواطن]^(٥) منه، ليتم لكم محالكم؟ لكنكم خفتم أن تحتجوا ببواطن فواسد على باطن فاسد مثله فبان [عواركم]^(٦)، فافهموا محالهم يا أولي الأبواب، واعتبروا فيه يا أولي الأبصار، وبالله الثقة والحوال والقوة.



(١) في الأصل و (ر) : [موطن] .

(٢) في (ر) : [وسيرة] بالمشاة التحتية.

(٣) في الأصل و (ر) : [وهم] .

(٤) في الأصل و (ر) : [فهلا احتجتم] .

(٥) في الأصل و (ر) : [ببواطن] بباء واحدة .

(٦) في الأصل : [عوارتكم] ، وفي (ر) : [عوراتكم] .

الباب الثاني عشر

في تشكيكهم وتليبسهم على
من جهل مقالتهم

باب

في تشكيكهم وتلييسهم على من جهل مقالاتهم في ناسخ
القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وخاصة وعامه

وغير ذلك

وفيه أربعة فصول:

الأول

في بيان قولهم ومحالهم في الناسخ والمنسوخ

اعلم -أيديك الله- أنهم انكروا ذلك وقالوا: ما فيه ناسخ ولا منسوخ بل كله
مستعمل، والخلق كلهم مندوبون الى استعماله والتدين به والجري على أحكامه .

قالوا: ولأنه لو كان فيه منسوخ كما ذكر مخالفنا لما أوجب على أحد من
المسلمين قراءته ولا الحكم به، لأنه قد أزيلت عنه فوائده لإثبات ما هو خير منه،
ونقضوا ما حكوه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه متقدماً من
قوله: والتأويل نسخ القرآن^(١)، فبان بهذا كذبهم عليه رضي الله عنه، لأنه لم يقل ذلك
وإنما اعتمدوا في ذلك فساد الشرع وزلزلته، وهو -أيديك الله- ينكسر من وجهين:

أحدهما: أنه لا يجوز عندهم استعمال أحكام ظواهره، وقد خالفوا قولهم ههنا،
ونقضوا أصلهم بأن احكام ظواهره مستعملة.

والوجه الثاني: يقول الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو

(١) راجع ص ٦٣٠.

مثلها^(١)، يعني ما يرفع من حكم الا ونأتي بحكم أنفع [منه]^(٢)، [أي وما ننسخها]^(٣) أي وما نتركها فلا ننسخها ﴿ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير﴾: من أمر الناسخ والمنسوخ وغير ذلك^(٤).

وقال أيضاً: ﴿واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر﴾: أي إنما اخترعته من تلقاء نفسك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾^(٥)، وروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخل مسجد الكوفة فرأى رجلاً يعرف بعبد الرحمن بن [أبي يحيى]^(٦) قد تحلق الناس عليه فقال له: أتعرف الناسخ والمنسوخ من القرآن؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلك، أبو من أنت؟ قال: أبو يحيى، قال: بل أنت أبو عرفوني، وأخذ بأذنه وقتلها [١١٢/أ] وقال: لا تقص في مسجدنا بعدها^(٧). وهذا دليل واضح على صحة الناسخ والمنسوخ^(٨)، وبطل ما ذهبوا اليه والله اعلم.

-
- (١) الآية ١٠٦ من سورة البقرة .
 - (٢) في الأصل و (ر) : [منها] .
 - (٣) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها : [أو ننسخها] .
 - (٤) انظر تفسير ابن كثير ١٤٩/١ - ١٥٠ .
 - (٥) الآية ١٠١ من سورة النحل، وانظر معناها في تفسير البغوي ٨٤/٣ .
 - (٦) في الأصل و (ر) : [أب]، والصواب ما أثبت بدليل ما يأتي من سؤال علي رضي الله عنه له: أبو من أنت؟ قال : أبو يحيى، ولم أجد له ترجمة.
 - (٧) انظر : كتاب القصاص والمذكرين لابن الجوزي ص ١٧٩، وتفسير القرطبي ٦٢/٢، ومفتاح الجنة للسيوطي ص ٤٥ .
 - (٨) انظر في بيان ذلك كتاب العدة في اصول الفقه للقاضي أبي يعلى ٧٦٩/٣ وما بعدها، ت: احمد سير مباركي، وكتاب التمهيد في اصول الفقه لأبي الخطاب الحنبلي ٣٤١/٢ وما بعدها ت: مفيد أبو عمشه.

فصل

قد تقرر لك - أيدك الله - بطلان قولهم، فأما الذي عندنا: فإن [في]^(١) القرآن آيات منسوخة بآيات ناسخة، وفيه آيات ناسخة للسنة، وفي السنة شيء ناسخ لشيء منه. فالذي نسخ بعضه فقوله تعالى: ﴿واللّٰمِي يَأْتِيَنِ الْفَاحِشَةُ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا. وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾^(٢)، فكان حكم الآية على ظاهره حتى نسخت بآية الجلد [وهي]^(٣): قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ، وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤).

فجرت الأحكام على هذه الناسخة وألغيت الأولى، فلو كانت الأحكام على ظاهر الأولى من غير نسخ لكان ذلك خلاف ما عليه المسلمون الى اليوم^(٥).

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الأيتان ١٥، ١٦ من سورة النساء.

(٣) في الأصل و (ر) : [وهو] .

(٤) الآية ٢ من سورة النور.

(٥) انظر كتاب نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٦٢ ت: محمد أشرف الميباري، وقد سير ابن كثير ٤٦٢/١.

وقيل: إن الناسخ لآية ﴿واللّٰمِي يَأْتِيَنِ الْفَاحِشَةُ﴾ السنة، وهو قول رسول الله ﷺ فيما رواه عبادة بن الصامت: «دَخُّوا عَنِي خُتَا عَنِي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبُكَرُ بِالْبُكَرِ جُلْدَ مِائَةٍ وَفِي سَنَةٍ، وَالشَّيْبُ بِالشَّيْبِ جُلْدَ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ».

صحيح مسلم بشرحه ١٩٠/١١ كتاب الحدود ، باب حد الزنا.

وقال في موضع آخر: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾^(١) فنسخ من هذه الآية المشرك والمشركة بقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾^(٢) ثم نسخ ذلك بالحرائر [والكتابات]^(٣) بقوله تعالى: ﴿والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾^(٤) يعني الحرائر [منهن]^(٥)، وقد كان ذلك [حلالاً]^(٦) لهم في أول الاسلام.

ألا ترى الى زينب^(٧) ابنة رسول الله ﷺ انها كانت تحت مشرك^(٨)، وكذا كن

(١) الآية ٢ من سورة النور.

(٢) الآية ٢٢١ من سورة البقرة.

(٣) في الأصل و (ر) : [بالتكاثبات] .

(٤) الآية ٥ من سورة المائدة.

(٥) في الأصل و (ر) : [منهم] .

(٦) في الأصل و (ر) : [حلال] .

(٧) تقدمت ترجمتها ص ٧٢ رضي الله تعالى عنها.

(٨) انظر : تفسير ابن كثير ٢٥١/٤ .

وقول المصنف رحمه الله تعالى في آية : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ الآية إنها منسوخة هو قول سعيد بن المسيب والشافعي رحمهما الله تعالى، قالوا: والآية التي نسختها هي قوله تعالى: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾ الآية.

ومن العلماء من يرى أنها محكمة لا نسخ فيها، والمراد بالنكاح فيها، الوطء، وكذا قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان، قال: «والقول بأن نكاح الزاني للمشركة، والزانية للمشرك منسوخ، ظاهر السقوط».

ويقول في موضع آخر: «وأما قول سعيد بن المسيب والشافعي بأن آية ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ منسوخة بقوله: ﴿وأنكحوا الأيامى﴾ فهو مستبعد، لأن المقرر في أصول الشافعي ومالك وأحمد أنه لا يصح نسخ الخاص بالعام، وأن الخاص يقضي على العام مطلقاً، سواء تقدم نزوله عنه أو تأخر...» إلى آخر كلامه رحمه الله.

أضواء البيان ٧٢/٦ و ٨١، وانظر تفسير ابن كثير ٢٦٤/٤.

نساء مشركات تحت قوم مسلمين، فنسخ الله ذلك بقوله تعالى: ﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾. ويقول: ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ وهذا بعض الذي نسخ منه بعضه.

فأما الذي نسخ منه بالسنة فقوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين﴾^(١).

وجاءت السنة «لا وصية لوارث»^(٢) والكل من عند الله لأنه يقول: ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾^(٣)، ومنه أيضاً قوله: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾^(٤). فلو كان حكم الآية مستعملاً كما ذهبوا إليه^(٥) لما حرم غير من ذكر وحل جميع البواقي في نكاح واحد، لكن جاءت السنة: «لا تنكح المرأة على

(١) الآية ١٨٠ من سورة البقرة.

(٢) الحديث رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته عام حجة الوداع: «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث». سنن ابن ماجه ٩٠٥/٢ كتاب الوصايا، باب (٦) ح ٢٧١٣، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١١٢/٢.

(٣) الآية ٧ من سورة الحشر.

(٤) الأيتان ٢٣، ٢٤ من سورة النساء.

(٥) لعل المصنف رحمه الله تعالى يشير بهذا إلى الذين لا يرون نسخ القرآن بالسنة. والصواب الذي عليه جمهور أهل السنة وقوعه، والأمثلة عليه كثيرة منها ما ذكره المصنف.

انظر: العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى ٨٠١/٣ وما بعدها ت: د. أحمد سير مبارك، وتفسير القرطبي ٦٥/٢-٦٦، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٢/٢.

عمتها ولا على خالتها»^(١) أي لا يجمع بينهما في نكاح واحد. هذا بعض الذي نسخ بالسنة والله أعلم.

وأما الذي نسخت به السنة، فإن رسول الله ﷺ لما هاجر الى المدينة أقام يصلي الى بيت المقدس هو ومن معه قدر ثمانية عشر شهراً^(٢) فكره ذلك [١١٢/ب] من أجل اليهود فنسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٣). فاستقبل بعد ذلك هو والمسلمون في صلواتهم الكعبة -حرسها الله- فنسخ بذلك ما تقدم من غير بطلان^(٤)، والله أعلم.

(١) الحديث في الصحيحين بأكثر من لفظ، عن أبي هريرة وغيره، وهذا لفظ مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

صحيح مسلم بشرحه ١٩١/٩ كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها.

(٢) تقدم الكلام عن المدة التي صلاها رسول الله ﷺ الى بيت المقدس بعد هجرته الى المدينة ص ٥٩.

(٣) الآية ١٤٤ من سورة البقرة.

(٤) قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾، أي: صلاتكم الى بيت المقدس قبل ذلك.

انظر تفسير ابن كثير ١/١٩٢.

وفي صحيح البخاري من حديث البراء رضي الله عنه، وفيه: «وكان الذي مات على القبلة قبل ان تحول قبل البيت رجال قتلوا لا ندري ما نقول فيهم فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ﴾ ان الله بالناس لرؤوف رحيم».

صحيح البخاري بشرحه ١٧١/٨ كتاب التفسير، باب (١٢) ح ٤٤٨٦ وقد تقدم.

الفصل الثاني

في ذكر بعض ما خوطب به الكل من القرآن والمراد به البعض، وما خوطب به البعض والمراد به الكل

إعلم -أيديك الله تعالى - أنهم أنكروا علينا ذلك ولم يقبلوا قولنا فيه، وهذا منهم محال، لأن الله تعالى قال: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾^(١) فأخرج ههنا كلاماً عاماً في جميع الناس وهو خاص في رجل واحد يقال له: [نعيم]^(٢) بن مسعود، قال لأصحاب رسول الله ﷺ: إن الناس قد جمعوا لكم، يعني أبا سفيان^(٣)، وعيينة بن [حصن]^(٤)، [ومالك بن عوف]^(٥)، وهم أيضاً بعض

(١) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

(٢) في الأصل و (ر) : [تميم] .

وهو نعيم بن مسعود بن عامر يكنى أبا سلمة الأشجعي، صحابي مشهور، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخلاف بين الحيين، قريظة وغطفان، في وقعة الخندق، قتل في وقعة الجمل، وقيل: مات في خلافة عثمان رضي الله عنه.

انظر: الاصابة ٥٢٩/٣.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٦٠٠.

(٤) في الأصل و (ر) : [حصين] والصواب ما أثبت.

وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، أبو مالك، كان من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح، وشهدا وحنيناً والطائف، وكان فيه جفاء سكان البوادي، ارتد بعد موت رسول الله ﷺ ثم رجع، قيل: قتله عمر رضي الله عنه على الردء، وقيل عاش حتى خلافة عثمان رضي الله عنه.

انظر: الاصابة ٥٥/٣ - ٥٦ .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعله الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري، لأنه كان هو وعيينة بن حصن قاندي غطفان، وهما اللذان أراد رسول الله ﷺ أن يصالهما على ثلث ثمار المدينة ليرجعا عن حرب المسلمين. انظر: سيرة ابن هشام ٢٣٩/٣، والبداية والنهاية ١٠٦/٤.

الناس لا كلهم. ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾^(١)، فخرج الكلام على العموم، ولم يخص به غيره ﷺ، لأنه لم يكن في وقته رسل غيره.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢)، فخرج على العموم لجماعة ولم يكن المنادي إلا رجل واحد^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، فخرج الكلام أيضاً عاماً في جميع العالمين، والمراد بهم عالم زمانهم. وكذا أيضاً قوله في بني إسرائيل: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾^(٥)، أي عالمي زمانهم لا كل [من] العالمين، والله أعلم.

وأما الذي خوطب به البعض [والمراد]^(٦) به الكل على عكس ما تقدم ذكره، فمنه ما تقدم ذكره، وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ﴾^(٧)، فالنبي ﷺ مخصوص بهذا الخطاب والمراد هو وأمته عام فيهم.

(١) الآية ٥١ من سورة المؤمنین.

(٢) الآية ٤ من سورة الحجرات.

(٣) وهو الأقرب بن حابس . انظر تفسير ابن كثير ٢٠٨/٤.

(٤) الآية ٣٣ من سورة آل عمران.

(٥) الآية ١٦ من سورة الجاثية.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى حذفها.

وانظر فيما تقدم من خطاب الكل وإرادة البعض، كتاب البرهان للزركشي ٢٢٠/٢.

(٧) في الأصل و (ر) : [فالمراد] .

(٨) الآية ١ من سورة الأحزاب.

وكذا قال تعالى: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك
لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً﴾^(١) أن الكلام خرج خاصاً في النبي ﷺ وهو عام فيه
وفي المؤمنين من أمته أيضاً، وفي القرآن من مثل هذا كثير^(٢)، اختصرت هذا منه
كسراً لكذبهم -أيديكم الله-



(١) الآية ٣٢ من سورة الفرقان.

(٢) انظر: البرهان للزركشي ٢/٢١٨.

[الفصل (١) الثالث]

في الحكم [و] (٢) والمتشابه (٣)

اعلم - ايدك الله - أنهم اعترضوا علينا في ذلك وقالوا: كيف تقولون إنكم تعلمون تأويل القرآن، وأن عندكم من يفسر عن فلان وعن فلان، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ ثم تقولون بخلافه؟

الجواب :

انا نقول لهم: لسنا نقول إن تأويل المتشابه لا يعلمه الراسخون في العلم، بل نقول: قد علموا تأويله، لأن الله تعالى لم ينزل شيئاً منه إلا لينتفع [١/١١٣] به عباده، ويدل على معنى قدره من خير ونفع وضرر وأمر ونهي ووعد ووعد وغير ذلك، لأنه لا يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ لم يعلم المتشابه ولا تأويله، وإذا جاز له ذلك جاز أن يعرفه العلماء من أصحابه [من الذين] (٤) من بعدهم، لأنه ﷺ علم علياً [تفسير] (٥)، ودعا لابن عباس رضي الله عنه بعلم التأويل والفقه في

(١) سقطت من الأصل.

(٢) اضافة يقتضيها السياق.

(٣) تقدم الكلام عن الحكم والمتشابه ص ٤ - ٥

وانظر : كتاب العدة لأبي يعلى ٦٨٤/٢، والتمهيد لأبي الخطاب ٢٧٦/٢، والبرهان للزركشي ٦٨/٢.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [والذين].

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [التفسير] أو أن في الكلام سقطاً.

الدين^(١)، ومع هذا فإننا لا نجد أحداً من المفسرين [توقفوا]^(٢) عن شيء منه وقالوا: هذا متشابه لا يعلمه أحد من العلماء، بل أمروه كله على التفسير، وحتى إن أكثرهم فسر الحروف المقطعة بأوائل فواتح السور كما تقدم ذكره، وكذلك قال الله تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يتذكر إلا أولوا الألباب﴾^(٣) أي آمنا بمحكمه ومتشابهه، لأن كله من عند ربنا، لا أنهم يعلمون تأويله.

فذكر هذا لعلمه السابق أنهم يزيغون عن طريق الحق فيفتنون الناس بمتشابهه

(١) في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمنني النبي ﷺ إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة»، وفي رواية: «اللهم علمه الكتاب».

صحيح البخاري بشرحه ١٠٠/٧، كتاب فضائل الصحابة، باب (٢٤) ح ٣٧٥٦.

وفي صحيح مسلم عنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى الخلا، فوضعت له وضوءاً، فلما خرج قال: «من وضع هذا؟ قالوا: -وفي رواية قلت:- ابن عباس، قال اللهم فقهه».

صحيح مسلم بشرحه ٢٧/١٦ كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عبدالله بن عباس.

أما ما اشتهر على الألسنة من قول: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل، ونسب ذلك إلى الصحيحين فغير صحيح.

انظر: فتح الباري ١٠٠/٧.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ولعل الأولى [توقف].

(٣) الآية ٧ من سورة آل عمران.

وقد اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿الراسخون في العلم﴾، فقيل: هو ابتداء كلام مقطوع مما قبله، والوقف على قوله: ﴿إلا الله﴾، وما بعده استئناف كلام آخر.

ومنهم من يرى أنه معطوف على ما قبله، والوقف على قوله: ﴿الراسخون في العلم﴾.

وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول: (أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله).

انظر: تفسير القرطبي ١٦/٤، وتفسير ابن كثير ٣٤٦/١، والعدة لأبي يعلى ٦٨٨/٢.

ويحرفون الكلم عن مواضعه، ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ﴿وما يعلم تأويله الا الله﴾،
أي ما يعلم جميع ما يعذب عليه وما يغفره الا هو وحده لا شريك له.

والمحكمات من القرآن : ما أعلم الله به تعالى عباده من ثوابه وعقابه ووعدده
ووعيده.

والمتشابهات: ما شبه عليهم سبحانه ثوابه [وقد حرمه^(١)] عليهم، لم يبين أنه
يعذب عليه، كالقبلة والكذبة والنظرة، وما أشبه ذلك^(٢) والله أعلم



(١) كذا في الأصل و (ر) ولعلها [أو قد حرمه]، والله أعلم.

(٢) تقدمت الإشارة إلى بيان معنى المحكم والمتشابه وما ورد في بيان معناه ص ٦٤١.

والمصنف رحمه الله تعالى قصد من إيراد الكلام عن المحكم والمتشابه الرد على الباطنية الاسماعيلية،
بعدما أورد شيئاً من تأويلاتهم الباطلة، وقد اتخذوا التأويل مطية وجوابها كل باب من ابواب الكفر
والضلال، وقد تقدم بيان ذلك .

الفصل الرابع

في سؤالهم لضعفة العقول عن مشكل القرآن
تليساً عليهم ليزلزل عقيدتهم فيدخل في بدعتهم

اعلم - أيدك الله - أنهم يقولون لمن يستجهلونه : ما تقول في قول الله :
﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾^(١). وقال في موضع آخر خلاف هذا:
﴿فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾^(٢)، وهذا ناقض لما قبله. فما المعنى؟
فإذا سمع منه ذلك راعه، وتزلزلت عقيدته، ومكنهم من الدخول فيما ذهبوا إليه
من بدعتهم.

والذي عندنا : أنه يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿مقداره خمسين ألف سنة﴾^(٣)
ففيه وقت يُسألون فيه، ووقت لا يُسألون فيه، فالوقت الذي يُسألون فيه هو الوقت
الذي يعرضون فيه ويوقفون على الذنوب يحاسبون، فهذا معنى قوله: ﴿فوربك
نسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون﴾.

(١) الآية ٣٩ من سورة الرحمن.

(٢) الآية ٩٢ من سورة الحجر.

(٣) الآية ٤ من سورة المعارج.

وأما الوقت الذي لا يسألون فيه فإنه فراغ الحساب وانقطاع الخصومات والسؤال عن الذنوب، وابتضت وجوه قوم وأسودت وجوه آخرين، وتطايرت الصحف من الأيدي، وأخذ بقوم ذات اليمين الى الجنة وأخذ بقوم [١١٣/ب] ذات الشمال الى النار، فهذا الوقت الذي قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾، لأنه قد انقطع السؤال والخصومات والحكومات^(١). والله أعلم.

فإن قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾^(٢)؟ وهل السبات إلا النوم؟

قيل لهم: ليس السبات بعينه وحده، فيكون المعنى: وجعلنا نومكم نوماً، وإنما السبات الراحة فيه والإخبات، أي وجعلنا النوم راحة لأبدانكم^(٣).

فإن قالوا: فما معنى قوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٤)؟ [وليس^(٥)] النبي ﷺ في ذلك الوقت بميت، وإنما قال؟

قيل لهم: إنما معنى ذلك إنك ستموت ويموتون^(٦). قال: فإذا قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَدْعُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^(٧)؟

(١) القيامة مواطن، فمنها ما يسأل فيه الخلائق، ومنها ما لا يسألون فيها، وقيل: لا يسألون هل عملتم؟

ولكن لم عملتم؟ وقيل: لا يسألون سؤال رحمة، ولكن سؤال تقرير وتوبيخ.

انظر: تفسير البغوي ٢٧٢/٤، وتفسير القرطبي ١٧٤/١٧، وتفسير ابن كثير ٢٧٥/٤.

(٢) الآية ٩ من سورة النبا.

(٣) انظر: تفسير البغوي ٤٣٧/٤، وتفسير ابن كثير ٤٦٢/٤.

(٤) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٥) في الأصل و (د) : [ولم].

(٦) انظر: نفس المصدرين ٧٨/٤ و ٥٢/٤.

(٧) الآية ٢٧ من سورة الروم.

قيل لهم: المقصود بهذا المخلوق لا الخالق، وذلك أن الإعادة عليه - أعني المخلوق - أهون من الابتداء، لأن الله سبحانه وتعالى ينقله [في] ^(١) الابتداء من حالة الى حالة، نطفة ثم علقه ثم مضغة، ولا كذا في الإعادة، إنما نقول له : ﴿كن فيكون﴾ ، على حالة واحدة من غير تنقيل، فبهذا هو أهون عليه - أي على المخلوق - ولا على الخالق ^(٢)، والله أعلم.

فإن قالوا : فما معنى قوله تعالى: ﴿وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ ^(٣)؟ أي مثل له وهو يقول: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ^(٤)؟

قيل لهم : المثل الأعلى الذي ذكره بفتح الميم والشاء: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والمثل الذي وهم به بكسر الميم وإسكان الشاء: الشبه، ولم يقل الله تعالى بالتنزيل هكذا فيصح محاله ^(٥).

فإن قالوا: فما معنى قوله : ﴿سنفرغ لكم أيها الثقلان﴾ ^(٦)؟ وفي أي شغل كان حتى يتفرغ منه؟ قيل له: إنما عنى بذلك: سنقصد بعد الإمهال والترك، لا أنه سبحانه في شغل ^(٧).

(١) في الأصل و (ر) : [فمن] .

(٢) انظر : تفسير القرطبي ٢١/١٤ - ٢٢ ، وروح المعاني للآلوسي ٣٦/٢١ .

(٣) الآية ٢٧ من سورة الروم .

(٤) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٥) انظر نفس المصدرين .

(٦) الآية ٣١ من سورة الرحمن .

(٧) انظر : تفسير البقوي ٤/٢٧٠ - ٢٧١ .

فإن قالوا: فما معنى قوله : ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمَّهُ هَارِيَةٌ﴾^(١)؟ وليس لأمه ذنب فتكون هاروية، لأنه لا يجوز أن يعذب أحد بذنب أحد غيره، لأن الله تعالى عدل.

قيل لهم: إنما عنى بأمه النار ههنا، لا أن أمه الوالدة له، ألا ترى الى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾^(٢).

فإن قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾^(٣)؟ وما نجد على بني آدم ريشاً كما قال الله تعالى.

قيل لهم: الريش ههنا المعاش لا ريش الطير كما وهمتم به ولباس التقوى: الحياء.^(٤)

فإن قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٥)؟ وليس للمتقين درج أفضل منها فيأتمون بمن ارتقاها.

قيل: إنما المعنى : واجعل المتقين لنا إماماً، لأن هذا موضع فيه تقديم

(١) الآيتان ٨، ٩ من سورة القارة.

(٢) الآيتان ١٠، ١١ من سورة القارة.

وقد قيل: إن المراد بقوله تعالى : ﴿فَأُمُّهُ﴾ ، أي : أم رأسه، لأنهم يهودون في النار على رؤوسهم.

انظر : تفسير البغوي ٥١٩/٤، وتفسير ابن كثير ٥٤٢/٤.

(٣) الآية ٢٦ من سورة الأعراف.

(٤) انظر : تفسير البغوي ١٥٤/٤ - ١٥٥، وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٢.

(٥) الآية ٧٤ من سورة الفرقان.

وتأخير^(١)، ومنه أيضاً قوله: ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾^(٢)، أي مخلف رسله وعده، وكذا: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾^(٣)، أي خلق العجل من الإنسان، لا أن الإنسان خلق منه، وكذا قوله تعالى: ﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾[١١٤/أ]^(٤)، أي استعذ من الشيطان، وأقرأوا في القرآن من مثله كثير.

فإن قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾^(٥)؟ والعدوان ههنا [ظلم]^(٦) وليس الله تعالى يأمر به.

قيل لهم: العدوان الأول ظلم والثاني جزاء لا يكون ظلماً، وإن كان لفظهما سواء^(٧).

فإن قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾^(٨)؟ فذكر إيمانهم ثم ذكر شركهم، والمؤمن لا يكون مؤمناً مشركاً.

(١) هذا أحد الأقوال الواردة في تفسير الآية، وهو قول مجاهد، وقيل: معناها: اجعلنا قوة يقتدى بنا في

الخير، كما أثر عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول: «اللهم اجعلنا من أئمة المتقين».

انظر: تفسير البغوي ٣/٣٧٩، وتفسير القرطبي ١٣/٨٣.

(٢) الآية ٤٧ من سورة إبراهيم.

(٣) الآية ٣٧ من سورة الأنبياء.

(٤) الآية ٩٨ من سورة النحل.

وهذه الآيات الثلاث أوردها المصنف رحمه الله تعالى أمثلة على التقديم والتأخير.

(٥) الآية ١٩٤ من سورة البقرة.

(٦) في الأصل: [ظلماً]، والتصويب من (ر).

(٧) وقد سماه الله تعالى عدواناً على سبيل المجازة والمماثلة، كما قال سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة

مثلها﴾.

انظر: تفسير البغوي ١/١٦٣، وتفسير القرطبي ٢/٣٥٦.

(٨) الآية ١٠٦ من سورة يوسف.

قيل لهم: إنما عنى بذلك مشركي العرب، لأنهم اذا سئلوا من خالقهم ؟ قالوا:
الله تعالى، تصديقاً منهم به، وهم مع ذلك يجعلون له شريكاً^(١).

فإن قالوا : فما معنى قوله تعالى: ﴿ثمانية أزواج من الضأن الثين ومن المعز الثين
قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبؤني بعلم إن كنتم صادقين
ومن الإبل الثين ومن البقر الثين قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين
أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا﴾^(٢)؟ فذكرهم سبحانه وتعالى ثمانية أزواج وما
نراهم الا أربعة ؟

قيل لهم: إنما جعلهم ثمانية أزواج ذكراً وأنثى من كل صنف من الأربعة
الأصناف، فالذكر زوج والأنثى زوج والزوج يقع على الواحد وعلى الاثنين، ألا ترى
قوله تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾^(٣)؟ فذكر أنهما زوجان اثنان^(٤).

فإن قالوا: فما معنى قوله تعالى: ﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فراه
مصفراً﴾^(٥)؟ ولم يخص بهذا الكفار دون المسلمين، وهو حال يستوي فيه اعجاب
الكافر والمؤمن ؟

قيل لهم: ليس هذا كما ذهبتم به، وإنما الكافر ههنا الزارع، لا أنه الكافر بالله
تعالى، لأنهم اذا القوا البذر في الأرض كفروه أي غطّوه، فإذا طلع منه أعجبهم

(١) انظر : تفسير البغوي ٤٥٢/٢، وتفسير ابن كثير ٤٩٤/٢.

(٢) الأيتان ١٤٣ ، ١٤٤ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٣٩ من سورة القيامة.

(٤) انظر : فتح القدير للشوكاني ١٧٠/٢، وروح المعاني للآلوسي ٤٠/٨.

(٥) الآية ٢٠ من سورة الحديد.

نباته، فهذا المعنى لا ما وهمتم به^(١) والله أعلم.

فإن قالوا : فما معنى قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢)؟ هل يقع في قلب عاقل أن العهد يسأل؟

قيل: إن المعنى : مسؤولاً عنه، لا أنه المسؤول نفسه.^(٣)

فإن قالوا : فما معنى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٤)، ولم يذكر من يمشي على أكثر من ذلك، كالعقارب والخنافس والعناكب [والحيات]^(٥) وبناات وردان^(٦) وغيرها، ومع ذلك فإذا نظرنا في الحيوان وجدناه على أربعة أقسام: قسم يمشي، وقسم يطير، وقسم يقوم، وقسم [ينساح]^(٧)، فذكر سبحانه ما هو يمشي ولم يذكر ما هو يطير ولا من هو يقوم، وجعل الذي ينساح كالحيات والديدان وغيرها مما يمشي، والمشي لا يكون إلا بقوائم، كما أن

(١) انظر : تفسير البقوي ٢٩٨/٤، وتفسير ابن كثير ٣١٣/٤، وروح المعاني ١٨٤/٢٧ - ١٨٥.

(٢) الآية ٢٤ من سورة الإسراء.

(٣) وقيل : إن العهد يُسأل تَبَكُّيًّا لِنَاقِضِهِ ، فيقال له : لِمَ تُغَضِّتُ؟ كَمَا تُسأل المَوْدَّةُ تَبَكُّيًّا لَوَائِدِهَا.

انظر : تفسير القرطبي ٢٥٦/١٠، وتفسير ابن كثير ٣٩/٣.

(٤) الآية ٤٥ من سورة النور.

(٥) في الأصل و (ر) : [الطيان].

(٦) بناات وردان - بفتح الواو - . تسمى قالية الأفاعي، دويبة تتولد في الأماكن الندية كالصمامات والسقايات، ومنها الأحمر والأسود والأبيض والأصهب.

انظر : حياة الحيوان الكبير للدميري ٤٠٤/٢.

(٧) في الأصل و (ر) [ينساح] بالخاء المعجمة، والصواب بالخاء المبهمة، بمعنى ينساح كما سيأتي في كلام المصنف رحمه الله تعالى.

العض لا يكون الا بالفم، والرَّمح لا يكون الا بالحافر، فبينوا لنا ذلك لنعرفه.

قيل لهم: أخطأتم في جميع التأويل، لأنه سبحانه لم يضع كلامه [١١٤/ب] في ذكر نوات القوائم على الاستقصاء لجميعها وإنما اجتزى بذكر البعض لاستيعاب الكل، ولعلم المخاطب بالمراد، بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(١)، فذكر الناس وترك الشياطين من غير نسيان منه لهم، وإن كانوا بها أحق وعذابهم فيها أشد، وإنما اجتزى بذكر بعضهم عن الكل لعلم المخاطب بما أراد كما اجتزى بذكر المشيات على رجلين وعلى أربع من ذكر الجميع^(٢) والله أعلم.

وأما تمويههم عن كيفية مشي من لقوائم له إذ هي مما ينساح، وإنما مشيها بجرور في بطنها، وتقوم إذا مشت وتراجع إلى مكانها إذا وقفت، وتعود [ملساً]^(٣)، وأما تشكيكهم في مشي الذي يطير والذي يقوم فإنما مشيها إذا طارت على الأرض، لا أنه يطلق عليها اسم المشي في حال الطيران بالهواء وحال العوم فوق الأرض بالماء، والله أعلم.

هذا مختصر من تشكيكهم بالمشكل على غمر غير من بدعتهم، ليرى برأيهم وبالله الثقة.

(١) الآية ٦ من سورة التحريم.

(٢) وقيل: لأن ما زاد عن أربع يكون في الصورة كالتي تمشي على أربع.

انظر: تفسير البغوي ٣/٣٥١، وتفسير القرطبي ١٣/٢٩٢.

(٣) في الأصل و (ر): [ملس].

الباب الثالث عشر

بعض تأويلهم لأحكام الشريعة

باب

وهذا موضع أذكر فيه بعض تأويلهم لأحكام الشريعة

اعلم -أيديك الله- أنهم قالوا: الإناء الذي فيه الماء للوضوء الداعي [لاما]^(١) ذهبنا إليه من أنه الإناء من الشجر والمدر وغير ذلك، قالوا: والماء نفسه علم الحقيقة، [والتوضي]^(٢) الحدود السبعة: الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد واسماعيل بن جعفر ومحمد بن اسماعيل رضي الله عنهم^(٣).

قالوا: قلنا: الغسل من الجنابة فإنه تجديد العهد على من أقضى، لا أنه الغسل الذي ذهبنا إليه أهل الظاهر^(٤)، والتميم: هو العلم بهذه المقالة من المائون^(٥)، والمسجد النبي ﷺ، والصومعة علي رضي الله عنه، ووجه القبلة الإمام، ومحراب المسجد الحجة، والأذان الدعوة، وصلاة الظهر النبي لأنها أربع ركعات ولهذا اسمه أربعة أحرف، والعصر إقامه دعوة القائم لأن اسم محمد وحروفة أربعة أيضاً، ولأن العصر آخر صلاة النهار فهكذا آخر الأدوار، وصلاة المغرب علي بن أبي طالب، لأنها ثلاث ركعات واسمها [ثلاثة]^(٦) أحرف، وصلاة العشاء الإمام، لأنها أربع ركعات واسمها

(١) في الأصل و(ر) : [لا] .

(٢) في (ر) : [التوضي] .

(٣) انظر اقوالهم الباطلة في تأويل الوضوء في كتاب الافتخار للسجستاني ص ١١٠ وما بعدها، وكتاب

تأويل الدعائم للقاضي النعمان ٨٤/١ وما بعدها .

(٤) تقدم الكلام عن ذلك ص ٥١١ .

(٥) انظر : تأويل الدعائم ١٢٣/١ .

(٦) في الأصل و(ر) : [ثلاث] .

اربعة أحرف، فأما صلاة الفجر فإنها حدان لطيفان، هذا قول بعضهم [لا أن]^(١) ذلك الصلاة المتعارفة^(٢)، فأما أبو يعقوب^(٣) فإنه خالفهم في ذلك، فقال: الوضوء: التبري من أبي بكر وعمر، لأن [موالاتهم]^(٤) حدث، ولا يرتفع الحدث من ذلك الا بالتبري [منهما]^(٥)، والصلاة ولاية الأولياء [والذين]^(٦) يجب على الخلق طاعتهم، لا هذه الصلاة التي تجب على الخلق^(٧). فاعرف -أيديك الله- مرادهم وتمويههم وتلبيسهم هذه المحالات لإسقاط التكليفات الشرعيات يوجدونهم أن من عرف ذلك فقد سقطت [١١٥/أ]^(٨) عنه^(٩)، ولهذا قال بعض من هو عارف بمقالتهم: من [رأيتهم]^(١٠) من أهل هذه المقالة مواضباً على الصلاة حريصاً على اخراج الزكاة ملتزماً بالصوم والحج وغير ذلك من العبادات فإنه من جملة الحمير [الذين]^(١١) لا عقول لهم، غير بالغ من هذه

(١) في الأصل و (ر) : [لأن] .

(٢) انظر فيما تقدم من تأويلهم الباطل للصلاة وما يتعلق بها، كتاب تأويل الدعائم للقاضي النعمان ٢٢٥/١ وما بعدها، والرسالة المذهبة للقاضي النعمان أيضاً ص ٣٢ وما بعدها، والنعمان من أكثر من كتب من الاسماعيلية في تأويل العبادات.

(٣) تقدمت ترجمته ص ٥١٦.

(٤) في الأصل : [موالاتهم]، وما أثبت من (ر) .

(٥) في الأصل و (ر) : [عنهما].

وانظر : كتاب الافتخار للسجستاني ص ١١٠.

(٦) في الأصل و (ر) : [الذي] .

(٧) انظر : نفس المصدر ص ١١٦.

(٨) هذه هي غايتهم من تأويل أحكام الشريعة ليصرفوا الناس عن طاعة ربهم فيسهل بذلك إيقاعهم في كل باطل يدعونهم إليه [ومن يرد الله فتنته قلن تملك له من الله شيئاً].

(٩) في الأصل و (ر) : [رأيتهم] .

(١٠) في الأصل و (ر) : [الذي] .

المقالة فيعتقد التكليفات^(١)، والله أعلم.



(١) ولا ريب ان الحمير هم الذين اعرضوا عن دين الله وشرعه، وسنة نبيه ﷺ وركبوا هواهم، بل الحمير اكرم منهم، فهم كما قال الله تعالى : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَفْقَهُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سِيلًا﴾ الآية ٤٤ من سورة الفرقان، وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سِيلًا﴾ الآية ٧٢ من سورة الإسراء.

فصل

وأما إسقاطهم للزكاة، فإنهم قالوا: هي واجبة عند أهل الظاهر في عشرة أشياء: الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والبر والشعير والتمر والزبيب وباقي الحبوب، وهي عندنا بخلاف ذلك، من أن الذهب والفضة العقل والنفس لا ما ذهبوا إليه، والإبل النطقاء لأنهم أحمل لأثقال الملكوت كالإبل، والبقر أسسهم، فأما الغنم فصنفان، صنف ضأن ومعز، فالضأن الباطنية لأن عورتها متغطية كأخفائهم لمقاتلتهم، والمعز أهل الظاهر لأن عورتها مكشوفة ككشف مقاتلتهم، والحنطة علي، والشعير المتم، والتمر الإمام والزبيب الداعي، وباقي الحبوب الواحق والمأذونون والمستجيبون وغير ذلك^(١). هذا قول بعضهم في الزكاة.

فأما أبو يعقوب -داعي من دعائهم- فإنه قال: أصل الزكاة أربعة أشياء: زكاة وصدة وأعشار وأخماس، فالزكاة، القلم، والصدقة، اللوح، والأعشار النبي، والأخماس علي، هذا قولهم في بطلانها^(٢)، الله مجازيهم عليه.

وأما الذي عندنا: فإن الصلاة هي الصلوات الخمس المكتوبة المعروفة، التي يجب على كل مسلم تأديتها بجميع شروطها المتعارفة لها، والزكاة هي التي تجب في الفضة والذهب والإبل والبقر والغنم والتجارة والركاز والمعدن والمعشرات من الحبوب إذا وجد فيها اشراطها التي فيها توجب ذلك أخرجت [وأصرفت]^(٣) إلى ما يوجب الشرع. هذا قولنا الذي ندين به لله تعالى لا أنها هذه الخرافات التي ذكروها والله أعلم.

(١) انظر: تأويل الدعائم للنعمان ١٠٠/٢ وما بعدها و ٧٠/٢، وما بعدها، ولم أجد ما ذكره المصنف من تأويلهم للضأن والمعز.

(٢) انظر: كتاب الافتخار ص ١٢٣ .

(٣) في الأصل و (ر) : [وأصرفت] .

فصل

والصيام وإبطالهم له: فإنه عندهم الإمساك عن كشف سر هذه المقالة لا ما ذهبنا إليه من أنه ترك الأكل والشرب واحتجوا بقوله تعالى حكاية الملك لمريم عليها السلام: ﴿فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً﴾^(١).

قالوا فلو كان الصيام ترك الأكل - كما قال مخالفونا - لقلت: فلن أطعم اليوم شيئاً، فصح ما ذهبنا إليه^(٢). وهذا كلام باطل ومحال بين، بل الصوم هو الإمساك عن الطعام والشراب، وذلك واجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر غير مسافر في طاعة، لا ما ذهبوا إليه، لأن الله تعالى يقول: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾^(٣)، هذا هو الصحيح لا ما ذهبوا إليه والحمد لله.



(١) الآية ٢٦ من سورة مريم.

(٢) انظر: كتاب الافتخار ص ١٢٥، والرسالة المذهبية للقاضي النعمان ص ٥٧ - ضمن خمس رسائل

اسماعيلية - وكتاب تاج العقائد ومعين الفوائد لعلي بن محمد الوليد ص ١٤٠ - ١٤١.

(٣) الآية ١٨٥ من سورة البقرة.

فصل

واما ابطالهم [١١٥/ب] للحج: فإنهم قالوا: اسم الحج على ضريين: إفراد وقران ولم يذكروا التمتع. قالوا: فالإفراد الرجل الذي لا يجوز له اظهار الأساس لأمثاله العامة، والقران: الداعي، والبيت النبي وهو الصفا أيضاً، والباب هو علي وهو المروة أيضاً، والطواف والسعي سبعة أشواط السبعة الأئمة، والتلبية إجابة الداعي، والطلق كشف هذا السر للمستجيبين، وباقى أسباب الحج كالخروج الى عرفات، ومنى، والوقوف، وغير ذلك: العقل والنفس والسابق واللاحق والتالي والجد والفتح والخيال والنطق والأسس والمتمون والأئمة والحجج وهم اللواحق أيضاً- والدعاة والمأذونون والمستجيبون، هذا قولهم في الحج ورمزهم فيه^(١)، وأبطلوا ما فيه المسلمون. وعندنا خلاف ذلك، ان الحج هو الذي قال الله عنه: ﴿ولله على الناس حج

(١) انظر: كتاب الافتخار ص ١٢٨، وكتاب تأويل الدعائم ١٤٢/٢ وما بعدها، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١١١.

وقد ذكروا تأويلاً يختلف عما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وهذا كثير في كتبهم، فإن أحدهم ليقول تأويلاً في كتاب ثم ينقصه في آخر، وكلاهما ضلال، ومنهم القاضي النعمان وهو من عظمائهم، وأول قاض لهم في مصر، عاصر أربعة من خلفائهم، فقد أول الصلاة في كتابه تأويل الدعائم، ثم خالفه في الرسالة المذهبه.

يقول الشيخ احسان الهي ظهير رحمه الله تعالى معلقاً على ذلك: (وان دل هذا الاختلاف الصادر من شخص واحد فإنما يدل على أن التأويل الاسماعيلي الباطني ليس له قواعد ثابتة، واسس منضبطة يرجعون إليها في التأويل، بل يقول كل واحد ما يحويه وما يمليه عليه فكره وخياله) أ.هـ.
كتاب الاسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٥٠٤ - ٥٠٥.

البيت من استطاع اليه سبيلاً^(١) وهو ركن من أركان الإسلام وفرض من فروضه لمن استطاع، وأسبابه معروفة، من إحرام وطواف، وسعي، ووقوف ورمي، وغير ذلك مما لا يحتاج إلى دليل، والله أعلم.

هذا مختصر مما ذكره من إبطال الشريعة، بما الله مجازيهم عليه، وبالله الثقة.



(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

الباب الرابع عشر

**في مقالاتهم في القيامة والنشر
والحشر والحساب والميزان**

بـباب

في مقالتهم بالقيامة والنشر والحشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار وأسباب ذلك

إعلم -أيديك الله- أنهم كشفوا في الباب كفرانهم صراحاً من غير باطن ولا رمز ولا تستر، بل تظاهر، وفي ذلك قول أبي يعقوب «في كتابه كتاب الافتخار»^(١):

ومن أعظم ما نفتخر به على أهل الظاهر، معرفتنا بالقيامة وأسبابها وما يلحق بها، فمن [علاماتها]^(٢) وآياتها التي هم عنها وعن معرفتها في غفلة، وعلمهم فيها علم بعيد من البرهان قريب من العدوان، وهم في هذا أشد إنكاراً علينا. قال: وأنا اشتبه أن أنصف من نفسي بذكرها ولا اكتم شيئاً من اعتقادنا فيها من غير رمز فأقول: إذا تبينت التمامية^(٣) لأمر المبدع سبحانه لدوام الأشياء المخلوقة كان القول بالقيامة لتبديل الخلقة وتعطيلها [سخفاً]^(٤) وحماقة، وإذا بطل هذا وجب خلافه بحدوث شرف حاصل، ولا يوجد ذلك الا من جهة قيام أفضلهم وأشرفهم في زمان مسعود يكون بقيامه لموع آثار نفسانية لمن آمنوا به وانتظروه، ومحرم على من جرده ولم ينتظروه، فهذا هو القيامة عندنا لا ما قالت

(١) في الأصل و (ر) : [كتاب الافتخار في كتابه].

(٢) في الأصل : [علامتها] ، وما أثبت من (ر) .

(٣) التمامية عند الاسماعيلية معناها: ان الله تعالى مبدع الأشياء وخالقها وبارؤها ومنشؤها دفعه واحدة،

بأمره التام الذي لا يتوهم معه أدنى نقص، والقول بزوال الخلق يتنافى مع ذلك.

انظر : الافتخار ص ٧٤.

(٤) في الأصل و (ر) : [سخف].

الظاهرية^(١): إنها عندهم الواقعة والحاقة والطامة والقارعة والآفة والساعة وما شابه ذلك، وأنها انشقاق هذه المزيّنة بالكواكب^(٢) وانتشارها، وخسوف القمر، وزلزلة الأرض وتسيير جبالها وغور مياهها، ومجيء الباري سبحانه وتعالى لمحاسبة العلوج والزنوج والأنباط وغير ذلك، فإذا أنصف الرجل نفسه لم [تكذب]^(٣) تطمئن إلى ذلك نفس استفادت من [العقل، والتذت بمعرفة]^(٤) الحق، يا سبحان الله العظيم، نحن -عافاك الله- [١/١١٦] نرى خلاف ذلك^(٥)، أن القيامة غير ما ذهبتم إليه من غير تبديل الخلقة ولا تعطيل للأبنية، وإنما قيام اشرف أهل الوقت، [لا القيامة التي ذكرتم]^(٦) في زمان مسعود، لأن الله سبحانه قد أشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٧)، لأنه يخرجهم من الضلالة إلى الهدى ومن الشك إلى اليقين^(٨)، فمن من [الخلقة]^(٩) قبل ظهوره عاد

(١) هذا من الألقاب التي يطلقونها على أهل السنة، كما يسمونهم العامة، ويقولون: اشتقاق من العمى، والقشرية، والعالم المنكوس، والعالم المنحوس، إلى غير ذلك من الألقاب، كما سبق الكلام عنه من ٥٧٤.

(٢) أي السماء.

(٣) في الأصل و (ر) : [يكذب] بالمثلثة التحتية.

(٤) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأثبتته من كتاب الافتخار ص ٧٥.

(٥) لزال الكلام للسجستاني.

والذي نقله المصنف رحمه الله تعالى من كتاب الافتخار ملخص كلام أبي يعقوب، ولعله كتبه من ذاكرته، والله أعلم.

(٦) لعل هذه العبارة اعتراضية، وقوله: «في زمان مسعود» متعلق بقوله: «قيام»، وقد سبق مايدل عليه من ٦٥٩، وهو قوله: «قيام أفضلهم وأشرفهم في زمان مسعود».

(٧) الآية ٨٢ من سورة النمل.

(٨) هذا من تؤولاتهم الباطلة، أما معنى الآية : فهو إخبار من الله تعالى عن خروج دابة في آخر الزمان عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله تعالى، وهي من علامات الساعة، كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة. انظر : تفسير البقوي ٤٢٨/٣ - ٤٢٩، وتفسير ابن كثير ٣/٣٧٤ - ٣٧٦.

(٩) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [الخليقة] .

الى أصله، لأن الإنسان مركب على عالم جسماني وروحاني، وهو مركب من الأخلاط الأربعة التي هي الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فيعود كل شيء الى عنصره الغالب عليه. فيعود الصفراء ناراً والسوداء تراباً، والدم هواءاً والبلغم ماءً^(١)، فمن كان من تلك الأرواح مستحقاً للعذاب عذب روحه في الأفلاك السبعة التي هي ابواب النار أبد الأبدين، ومن كان منها مستحقاً للثواب كانت روحه في الفلك الثامن الذي هو في الجنة منعمة فيه أبد الأبدين، ومن كان منهم [حيأ]^(٢) وقت ظهور هذا الظاهر وقيامه استقل فيهم دنيا جديدة ودوراً جديداً، ومع هذا فأين أنتم من زلزلة الأرض التي تنتظرون زلزلتها، وقد تزلزلت بكم وأنتم لا تشعرون؟ لأنها الكرة التي عليها قرار الخلق، ألا ترونها تزلزلت بكم وتحرك؟ أم أين أنتم عن انشقاق السماء التي ذكرتم أنها قد تنشق وقد انشقت والله؟ إنها الشرائع المتقدمة التي كنتم تعظمون وهي سقفكم التي تستظلون بها وتعرفون بها، أليس قد انشقت وذهبت حالاتها [من صدوركم، فلا تطلون حلالاً]^(٣) ولا تحرمون [حراماً]^(٤)؟ أم أين أنتم من انتشار الكواكب التي ذكرتم أنها تنتشر قبل قيامتكم، أليس قد انتشرت وأنتم عنها غافلون؟ وذلك موت علمائكم، لأنهم بزعمكم كواكبكم التي تهتدون بها. أم أين أنتم من طلوع الشمس من مغربها كما ذكرتم؟ وقد طلعت والله شمس المغرب بارزة شعاعها ظاهرة أنوارها وأنتم في غفلة منها ساهون تنتظرون المحال الذي ذكرتم أنه سيأتي، ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد، بل ليت شعري كيف يكون اليوم [الذي]^(٥)

(١) انظر : كتاب الافتخار من ٩٠، واربع كتب اسماعيلية من ٢٧ جمعها شتر وطمان.

(٢) في الأصل و (ر) : [حي].

(٣) مابين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) ، وأثبتته من كتاب الافتخار من ٨١.

(٤) في الأصل و (ر) : [حرامها].

(٥) لا توجد في الأصل ولا (ر) وأثبتها من كتاب الافتخار من ٧٧.

تظهر فيه الأحوال العظيمة التي ذكرتم؟ أم أين تكون الجنة الموسعة التي [يدخلها المتقون]؟ أم كيف تظهر جهنم لتخليد المجرمين؟ فأني افتخار أعظم من إدراك الحقائق والوقوف على الطرائق^(١).

فأعجب -أيديك الله- من قول هذا الشيخ المعطل للقيامة وأسبابها، من نشر وحشر وحساب وجنة ونار وغير ذلك، ومن افتخاره بتصريح الكفر والتعطيل لما ورد به الكتاب والسنة، وإثبات الرجعة إلى الدنيا على يد هذا القائم الذي ذكر، نسأل الله حسن التوفيق والرضا والتسليم.

وقال -أيضاً- شيخ منهم يقال له: أبو تمام^(٢) -الذي ليس بالشاعر- في كتاب سماه شجرة الدين وبرهان اليقين [١١٦/ب]: اعلموا يا إخواني أن القيامة التي

(١) في الأصل: [إدخالها للمتقين] وفي (ر): [يدخلها للمتقين].

والنص في الافتخار: (فأني شعري كيف يكون في اليوم الذي تظهر فيه مثل هذه الأحوال الفظيعة، حضور الجنة الموسع للمتقين دخولها).
الافتخار ص ٧٧.

(٢) انظر ما تقدم من كلام أبي يعقوب في كتاب الافتخار ص ٧٤-٨٤، وهو ملخص كلامه.

(٣) لم أجد له ترجمة، ولم أجد من ذكره أو كتابه غير المصنف رحمه الله تعالى.

ويوجد كتاب باسم (شجرة اليقين) ينسب لداع قرمطي اسمه (عبدان)، وقال عنه عارف تامر في مقدمته لهذا الكتاب ص ٦: (كل ما نعرفه، أن انتساب هذا الداعي للدعوة الاسماعيلية قد تم على يد حمدان الأشعث المعروف بقرمط، وأنه تزوج ابنته، وتعلم في مدرسة الدعوة بسلمية سورية، وقتل على يد زكرويه بن مهرويه).

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ص ٢٦٥ أن حمدان قرمط نصب عبدان لدعوته، ثم قال عنه ابن النديم: (عبدان صاحب الكتب المصنفة، وأكثرها منحولة إليه، وفرق عبدان الدعاة في نواحي الكوفة).

ولم أجد في الكتاب المذكور ما أورده المصنف رحمه الله تعالى.

ذكرها الله تعالى بقوله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(١)، ليس كما ذهب إليها العامة وإنما ذلك قيام القائم سلام الله على ذكره، لأنه صاحب الدور والرجعة بدنيا جديدة^(٢)، وهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾^(٣)، فذكر سبحانه أنه يستخلفه بمن معه بدور جديد فيكشف لهم الباطن المحض، ويؤمنهم من أهل الظاهر وسطواتهم، ومن شر إبليس خاصة^(٤)، ولذلك حكى الله عز وجل قوله [تعالى]^(٥) وقت ظهور هذا القائم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾^(٦)، أي اني قد وعدتكم أن أعمل بكم كعملي بمن قبلكم من الأدوار فقصرت يدي بدوركم هذا وأتم وعده فيكم.

قال أبو محمد رضي الله عنه: وهذا غير صحيح، وإنما الوعد الذي ذكره الله

(١) الآية ٥١ من سورة غافر.

والمراد بيوم الأشهاد يوم القيامة.

انظر تفسير البقوي ١٠٠/٤، وروح المعاني ٧٦/٢٤.

(٢) هذا هو معنى القيامة عند الاسماعيلية.

انظر : كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٢٩ و ٧١، ورسائل الكرمانى ص ١٢٤.

(٣) الآية ٥٥ من سورة النور.

(٤) وليس معنى الآية كما ذكروا من تؤلهم الباطل، وإنما معناها الحق كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه، بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي : أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد... إلى أن قال: وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمنة).

تفسير ابن كثير ٣٠٠/٣، وانظر تفسير البقوي ٣٥٣/٣ - ٣٥٥.

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب حذفها ، والضمير في «قوله» يعود الى ابليس السالف ذكره.

(٦) الآية ٢٢ من سورة ابراهيم.

تعالى، في الاستخلاف هو أن كفار مكة صدوا المسلمين عن العمرة عام الحديبية، فقالوا: لو أن الله تعالى فتح علينا مكة فندخلها آمنين، فاستجاب الله لهم ذلك، فنزلت هذه الآية: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾، يعني أرض مكة، كما استخلف من قبلهم من بني إسرائيل وغيرهم بعد هلاك كفارهم^(١)، لا أنه استخلاف هذا القائم كما ذكروا بدنيا جديدة، وأما جوابهم عن الذي تؤولوه من قول ابليس عند ظهور هذا القائم، إنما حكاه الله تعالى عنه: ﴿إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم﴾ الآية، أنه عند قيام هذا القائم، فليس كذلك، وإنما المعنى فيه: أن الله تعالى إذا أنفذ حكمه بين الخلاق يوم القيامة فأدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار، قام ابليس الملعون في النار خطيباً وقال ما حكاه الله عنه بقوله: ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر﴾، أي لما فرغ الحكم ﴿إن الله﴾ تعالى ﴿وعدكم وعد الحق﴾، أي بيعتكم بعد الموت ويشيب ويعاقب ويدخل من يشاء الجنة ويدخل من يشاء النار، فأنجز وعده، ووعدتكم أنا بالكذب، من أنه لا يبعث ولا يشيب ولا يعاقب، فأخلفتكم موعدتي ﴿وما كان لي عليكم من سلطان﴾ أي من تسليط على جميعكم فتدخلون معي النار على من قد دخلها دون من لم يدخلها ﴿فلا تلموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي﴾ أي لوموا أنفسكم حيث صدقتم وعدي الكاذب [١١٧/أ] ما أنا اليوم بنافعكم وما أنتم بنافعي، هذا هو التأويل الصحيح لا ما ذهبوا إليه^(٢)، والله أعلم. رجع الكلام.

قال هذا الشيخ: ولأن هذا القائم هو الآخرة التي حكم أمرها إليه لا إلى سواه، فإن انكر علينا بذلك منكر قلنا له: أليس الله تعالى يقول: ﴿أنت تحكم بين عبادك فيما

(١) قد تقدم بيان هذه الآية. وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى لم أجد من ذكره غيره، والله أعلم.

(٢) انظر تفسير البقوي ٣١/٢، وتفسير ابن كثير ٥٢٩/٢.

والإسماعيلية ممن يشهد هذه الخطبة لإمامهم إبليس فهم أحق بها وأهلها.

كانوا فيه يخلفون^(١) فإن كان حكم الدنيا حكم الله ولم يتوله بنفسه فأمر له رسولاً لتبليغه الى الأمة ولم يكن ذلك بمنكر جاز أن يقيم لهم هذا القائم ليحكم بينهم في الآخرة، ولم [يتول] ^(٢) ذلك بنفسه فأمر رسولاً هذا القائم ليحكم بينهم في الآخرة ولا يتولى ذلك بنفسه. صنعوه [الى الذي تقدم ذكر بعضها آنفاً] ^(٣) على لسان ابن أبي طالب كرم الله وجهه لهذا القائم ويسمونها بخطبة الكرات^(٤)، أنه قال: مكتوب فيها: يكون ظهوره عن انقطاع أمر الظلمة الكفرة الفجرة ولذلك آيات وعلامات أولها: ينادي [مناد] ^(٥) في شهر رمضان في [تسع عشرة] ^(٦) ليلة مضت منه من ناحية المغرب عند مغيب الشمس، وآخر ينادي من المشرق عند طلوع الفجر: يا أهل الهدى أجيئوا داعي الحق المفرق بين الحق والباطل، وهو دابة الأرض، وهو تأويل هذه الآية: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ ^(٧) يقوم على وجهه نور قد علت ضياء الشمس في أوليائه وأهل يحبونه من أهل دعوته، فهناك تأويل هذه الآية: ﴿إن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد﴾ ^(٨) فلا بد من سبع كرات، أولها النازعات والناشطات، والسابحات والسابقات، والمديرات والرافدة والراجفة، وهو يومئذ تأويل هذه الآية: ﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ ^(٩) وتصفو الأرض حينئذ لأهلها. قال صاحب الكتاب

(١) الآية ٤٦ من سورة الزمر.

(٢) في الأصل: [يتولا] وفي (ر): [يتوله].

(٣) لعل هذه جملة اعتراضية بين قوله (صنعوه) وقوله (على لسان).

(٤) تقدم كلام المصنف رحمه الله تعالى عن هذه الخطبة، والتعليق عليها ص ٤٦٥، وقد سماها هناك (خطبة الكتاب).

(٥) في الأصل و (ر): [منادي].

(٦) في الأصل و (ر): [تسعة عشر].

(٧) الآية ٤ من سورة البخان.

(٨) الآية ٨٥ من سورة القصص.

(٩) الآية ٢٦ من سورة نوح. وانظر معناها في تفسير البغوي ٤/٤٠٠، وتفسير ابن كثير ٤/٤٢٧.

رحمه الله: وأيم الله ما قال هذا علي بن أبي طالب، لأنه أشرف من أن يقول بالرجعة^(١) الى الدنيا.

نرجع الى ما كنا عليه.

قال هذا الشيخ: وأما النفخة الأولى، فإنها عند انقضاء آخر الأوار قبل دوره. وهذا تأويل منه وتشكيك بين، لأن النفخة الأولى نفخة الصعق التي [يموت]^(٢) فيها من شدة صوتها الخلق، والنفخة الثانية نفخة البعث والنشر، لا أنها قيام هذا القائم^(٣). والله أعلم.

وقال أيضا صاحب كتاب المحصول^(٤) في تأويل قوله: ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾^(٥) أن هذا القائم هو الروح فإذا قام عزلت الملائكة عن بعضها بعض، كل فريق

(١) تقدم الكلام عن عقيدة الرجعة عند الباطنية ص ٤٦٧.

(٢) في الأصل و (ر) : [تموت].

(٣) قال الله عز وجل: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ الآية ٦٨ من سورة الزمر.

وفي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون، قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت، ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل، قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة».

صحيح البخاري بشرحه ٥٥١/٨ كتاب التفسير باب (٤) ح ٨٤١٤، وصحيح مسلم بشرحه ٩١/١٨ كتاب الفتن، باب ما بين النفختين.

(٤) صاحب كتاب المحصول هو الاسماعيلي ابو عبدالله محمد النسفي، تقدمت ترجمته ص ٥٢٥ ، وقد ذكر عارف تامر الاسماعيلي في مقدمته لكتاب شجرة اليقين أن كتاب المحصول مفقود.

(٥) الآية ٢٢ من سورة الفجر.

منهم على حدته كما كان أهل هذا العالم السفلي ذوي المراتب [رسلاً] ونطقاء
[أسساً]^(١) وأئمة وغير ذلك، يكون هؤلاء هكذا أيضاً.

فافهم -أيديك الله- محال الكل واعتقادهم الفاسد وتعطيلهم للقيامة وقولهم
بعودة الدنيا بدور أبدأ كدوران الأيام السبعة، وهذا منهم [١١٧/ب] كفر ظاهر
ومحال شاهر، فنسأل الله العصمة عن القول بما قالوه والاعتقاد بما اعتقدوه إنه ولي
ذلك والقادر عليه.



(١) في الأصل و (ر) : [رسل وأسس] .

فصل

وأما الذي عندنا فيها فحق وهي التي سماها الله تعالى الواقعة والحاقة والقارعة والصاخة والطامة والراجفة والأزفة، وغير ذلك، وهي التي تأتيهم بغتة كما قال الله تعالى: ﴿فَأَتَتْهُمْ بَغْةٌ فَبُهِتْهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾^(١) أي تأتيهم فجأة فبُهِتَتْهُمْ وهم غافلون، ولا تقوم حتى تظهر الآيات التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٣) ويقول: ﴿حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ بِأُجُوجٍ وَمُأْجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ . وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾^(٤) يعني الساعة، وقسأل ﷺ: «بادروا بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها، والدجال والدخان والدابة [وخاصة]^(٥) أحدكم وأمر [العامة]^(٦)»، يعني القيامة، وروي عنه أيضاً ﷺ

(١) الآية ٤٠ من سورة الأنبياء.

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

(٣) الآية ٨٢ من سورة النمل.

(٤) الآيتان ٩٦، ٩٧ من سورة الأنبياء.

(٥) في الأصل و (ر) : [وحوارص].

(٦) في الأصل و (ر) : [القائمة] .

والحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة». وفي رواية له «خويصة أحدكم» بالتصغير، ويروى العطف بدل (أو).

أنه قال: «الأنبياء أخوة [لعلات]»^(١) أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولاهم بعيسى بن مريم ﷺ وأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه خليفتي في أمتي وأنه نازل فيقتل الخنزير -يعني الدجال-^(٢) ويكسر الصليب وتوضع الجزية وتضع الأرض أوزارها وتملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، حتى ترعى الأسد مع الأبل، والنمر مع البقر، والذئب مع الغنم وحتى يلعب الصبيان بالحيات»^(٣).

قال صاحب الكتاب: وهو عندنا المهدي المنتظر قيامه في آخر الزمان^(٤)، روي

== وفي شرح الحديث : خاصة أحدكم : الموت، وأمر العامة: القيامة، كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى. صحيح مسلم بشرحه ٨٧/١٨ كتاب الفتن، باب في بقية أحاديث الدجال. وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٧/٢.

(١) في الأصل و (ر) : [للعاب].

(٢) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من فسر قتل الخنزير بالدجال كما ذكر المصنف . أما قتله للخنزير والدجال فتأيت .

(٣) الحديث الى قوله : «لم يكن بيني وبينه نبي» أخرجه الإمام مسلم بأكثر من رواية عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه . صحيح مسلم بشرحه ١١٩/١٥ كتاب القضايل، باب قضائل عيسى عليه السلام. وما ذكره المصنف من بقية الحديث أورده ابن كثير في نهاية البداية والنهاية ١٧١/١ - ١٧٢ بلفظ غير لفظ المصنف، كما ثبتت متفرقة في أحاديث أخرى، والله أعلم.

(٤) لعل المصنف رحمه الله تعالى أخذ بحديث : «لا مهدي الا عيسى» وهو حديث موضوع.

انظر الأحاديث الموضوعية للشوكاني ص ١٥٥، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ١٠٣/١ - ١٠٤ ح ٧٧.

والمهدي عند أهل السنة والجماعة ثابت بأحاديث صحيحة، وهو غير عيسى عليه السلام، وقد بين العلماء ذلك والفوا فيه كتباً وردوا على المخالفين، فكانوا وسطاً -كما هو منهجهم- بين المنكرين له، وبين المثبتين له من عند اهل انهم كخرافة الرافضة في مهديهم المزعوم.

أما نزول عيسى عليه السلام، وقتله للدجال وكسر الصليب وقتل الخنزير وغير ذلك فتأيت كذلك بأحاديث صحيحة في الصحيحين وغيرهما، منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى

أنه ينزل من السماء على جبل بيت المقدس الذي يقال له: [أفئق]^(١) عليه ممصرتان^(٢) دھين الرأس مع حربة يقتل بها الدجال، ثم يكون عنه ما قال النبي ﷺ ثم تقوم بعد القيامة ويقع الحشر والنشر والحساب والميزان، ويدخل من شاء الجنة ويدخل من شاء النار. هذا قولنا لاما [ذهب]^(٣) إليه هؤلاء من أنه قيام قائم ثم ترجع الدنيا على يديه بدور جديد، وهذا لا يكون أبداً. والله أعلم.

ترجع الكلام. عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: ينزل عيسى بن

عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها».

صحيح البخاري بشرحه ٥٩٠/٦ - ٤٩١ كتاب الأنبياء باب (٤٩) ح ٣٤٤٨. وصحيح مسلم بشرحه ١٨٩/٢ - ١٩١ كتاب الإيمان، باب بيان نزول عيسى بن مريم.

وما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم».

صحيح البخاري بشرحه ٤٩١/٦، كتاب الأنبياء باب (٤٩) ح ٣٤٤٩.

(١) في الأصل و (ر): [أفئق].

وهو: أفئق بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وقاف، قرية من حوران في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفئق التي تنزل إلى الغور وهو الأردن.

انظر: معجم البلدان ٢٣٢/١ - ٢٣٣.

(٢) المعصر من الثياب: المصبوغ بجمرة أو صفرة خفيفة.

لسان العرب مادة «مصر».

وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى أن عيسى عليه السلام ينزل على جبل ببيت المقدس، والثابت أنه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق.

انظر: صحيح مسلم بشرحه ٦٧/١٨، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال.

(٣) في الأصل: [ذهبت] وما أثبت من (ر).

مريم عليه السلام فإذا رآه الدجال ذاب كالشحمة^(١) ويقتله وتفر عنه اليهود، لأنهم جنده، ويقتلون حتى أن الحجر يقول: يا عبدالله المسلم هذا يهودي عندي فأقلته فيقلته^(٢).

فإذا ظهرت -أيديك الله- هذه العلامات أمر الله تعالى اسرافيل أن [١١٨/أ] ينفخ في الصور من تحت العرش، وهي النفخة الأولى التي قال الله تعالى فيها: ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾^(٣) أي مات الخلق كلهم من شدة صوته إلا جبرائيل واسرافيل وميكائيل وملك الموت عليهم السلام، ثم يأمر الله تعالى ملك الموت فيموت، وهو آخرهم موتاً^(٤)، ثم يلبث الخلق بعد النفخة الأولى إلى النفخة الأخرى أربعين سنة^(٥)، ثم يحيي الله تعالى اسرافيل عليه السلام فيأمره أن ينفخ الثانية من بيت المقدس^(٦) وهو قوله تعالى: ﴿ثم نفخ فيه أخرى

(١) الوارد في نص الأحاديث: كالرصاح، وكالمخ.

(٢) لم أجد نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن ابن عباس، ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام آخر الزمان ثابت بأحاديث صحيحة كما تقدم.

والأحاديث في نزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وظهور المهدي كثيرة مشهورة، ومن العلماء من جمعها منفردة، ومع هذا فقد ضلت أفهام قوم وزلت أقدامهم، فأنكروا ذلك معتمدين على أفهام المعوجة وعقولهم المعاجة التي حكموها في نصوص الشريعة وقدموها عليها، فلم تتحمل عقولهم هذه النصوص، فردوها أو أولوها تأويلاً باطلاً، ولم يسمعهم ما وسع سلف الأمة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم والتابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان، فضلوا وأضلوا، نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلالة بعد الهدى، ونسأله الثبات على الحق حتى نلقاه.

(٣) الآية ٦٨ من سورة الزمر.

(٤) أي آخر الخلق موتاً، وقبله يموت جبريل واسرافيل وميكائيل.

(٥) تقدم حديث النفختين وما بينهما من ٦٦٦ هامش (٢).

(٦) سيأتي بيان ذلك من ٦٧٩.

فإذا هم قيام ينظرون ﴿ ويقع حينئذ الحشر والحساب وغير ذلك ^(١) . وهذا عندنا فيها .
والله أعلم .

وأما جوابهم عن قولهم: إن الله تعالى ينزهه عن محاسبة العلوج والزنوج والأنباط وغير ذلك، فيقال لهم: إن كان الخالق لهم سواء ينبغي أن ينزهه عن محاسبة من لا يخلق، لأن الخالق لها غيره، فإن كان عندك أنه الخالق لهم لا خالق لهم سواء جاز أن يحاسب بينهم كما خلقهم، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . بل هو الخالق للكل والمحاسب بين الكل .

وأما قولهم: إن الله تعالى يقيم لهم قيماً يحكم بينهم في الآخرة كما أقام من يحكم بينهم في الدنيا، وما احتجوا به على صحة ذلك من قوله تعالى: ﴿أنت تحكم بين عبادك﴾ ^(٢) فهذا منهم باطل، لأنه يقول سبحانه بخلاف ما قالوه: ﴿إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ ^(٣) فذكر سبحانه أنه يحكم بينهم بنفسه ولم يقل: القائم يحكم بينهم . وقال أيضاً في آية أخرى: ﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾ ^(٤) فذكر سبحانه أنه هو الذي يفصل بينهم لا سواء، وقال عز من قائل: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ ^(٥) فذكر سبحانه أنهم يعرضون عليه ليحكم بينهم ثم لعن المكذب به . وقال لرسول الله ﷺ: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون . ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم

(١) من العلماء من قال: إن النفخات ثلاث، ومنهم ابن كثير، ومنهم من قال: أربع، كابن حزم، ومنهم من قال: نفختان، ولعل الصواب أنها نفختان، كما دلت على ذلك آية الزمر وحديث أبي هريرة في الصحيحين، المتقدم . انظر: فتح الباري ٤٤٦/٦ .

(٢) الآية ٤٦ من سورة الزمر .

(٣) الآية ٩٣ من سورة يونس .

(٤) الآية ٢ من سورة الممتحنة .

(٥) الآية ١٨ من سورة هود .

تخصمون^(١) ولم يقل: إنكم يوم قيام القائم عنده تختصمون، وهذه -أيديك الله- حجج باهرة لا مدخل للملحدين فيها^(٢)، وبالله الثقة.

وأما جواب أبي يعقوب عن قوله: وأين أنتم من زلزلة الأرض وقد زلزلت بكم وأنتم لا تشعرون؟ أم أين أنتم عن انشقاق السماء وقد انشقت، لأنها الشرائع المتقدمة؟ أم أين أنتم عن طلوع الشمس من مغربها وقد طلعت بارز شعاعها؟ يعني الإمام، بل ليت شعري كيف يكون اليوم الذي [تظهر]^(٣) فيه هذه الأهوال؟ أم أين تكون الجنة الموسعة دخولها للمتقين؟ أم كيف [تظهر]^(٤) جهنم لتخليد المجرمين؟.

وأنا أقول -عافاك الله- الحال [١١٨/ب] على غير ما ذهبت إليه ولبسته على ضعفاء العقول والجاهلين من مقالتهم فأما الزلزلة فإنها زلزلة الأرض من شدة صوت اسرافيل إذا نفخ في الصور، فذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾^(٥) لا كزلزلنا وقتنا هذا الذي وهمت بها على الجاهل

(١) الآية ٣٠ من سورة الزمر.

(٢) ولا ريب أن كل الآيات التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى وغيرها من الآيات في معناها تدل صراحة على أن الله سبحانه هو الذي يقضي ويفصل بين الخلائق يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، خلافاً للإسماعيلية الضالين، وأشياهم المنحرفين. قال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الآية ٢١٠ من سورة البقرة.

وقال جل شأنه: ﴿وَجَاءَ رِبِّكَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ الآية ٢٢ من سورة الفجر.

وانظر: تفسير ابن كثير ٢٤٨/١.

(٣) في الأصل و (ر): [يظهر].

(٤) الأيتان ١، ٢ من سورة الزلزلة.

وهذه الزلزلة عند قيام الساعة، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ أَنْ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

الآية ١ من سورة الحج. انظر: تفسير البغوي ٥١٥/٤، وتفسير ابن كثير ٥٣٩/٤.

ببذعتكم.

وأما انشقاق السماء التي ذكرت أنها الشرايع فليس كذلك، وإنما انشقاقها وانفطارها يوم القيامة تنفرج بمجيء رب العزة والملائكة يوم فصل القضاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾^(١)، [وأما]^(٢) انتشار الكواكب التي ذكرت أنها قد انتشرت وهي موت العلماء، فليس كذلك أيضاً، وإنما انتشارها سقوطها من أماكنها إلى الأرض يوم القيامة، وهو قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ . وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انثَرَتْ﴾^(٣) لا أنه موت العلماء كما ذكرت، وإن كانوا كواكب الأرض لا كواكب السماء.

وأما طلوع الشمس التي ذكرت أنها قد طلعت من مغربها ظاهر شعاعها فهذا باطل أيضاً، لأنها لم تطلع بعد بل هي طالعة لا محالة، وهي أول آيات الساعة^(٤)، روي

(١) الأيتان ٢٢ ، ٢٣ من سورة الفجر.

وانظر معناها في تفسير ابن كثير ٤/٤٨٨ و ٥١٠.

(٢) في (ر) : [وإنما] .

(٣) الأيتان ١ ، ٢ من سورة الإنفطار.

وانظر معناها في تفسير البغوي ٤/٤٥٥ وتفسير ابن كثير ٤/٤٨١.

وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «من سره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأي العين فليقرأ : ﴿إِذَا الشَّمْسُ كَرَّتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾».

مسند الامام أحمد ٢/٢٧ ، وسنن الترمذي ٥/٤٠٣ ، كتاب التفسير، باب (٧٣) ح ٣٣٣٣ ، ومشكاة المصابيح للخطيب التبريزي ٣/١٥٣٧ ، كتاب احوال القيامة ، باب الحشر ح ٥٥٤٧ ، وصححه الألباني.

(٤) أي أول الآيات الكبرى، وقيل : إن أول الآيات البجالات ، وقيل الدابة، وللعلماء في ذلك أقوال ليس هذا مقام تفصيلها.

انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ١١/٣٥٣ ، والنهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١/١٩٥.

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «سيأتي عليكم ليلة مثل ثلاث ليالٍ من لياليكم هذه، فإذا كانت تلك الليلة عرفها المجتهدون، فيقوم الرجل فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده ثم ينام ثم يقوم فيقرأ ورده، فبينما هم كذلك [إذ]»^(١) ما ج الناس في بعضهم بعض فيقولون: ما هذا؟ فيفزعون إلى المساجد فإذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها، فتجيء حتى إذا توسطت السماء رجعت وطلعت من مشرقها، وذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾^(٢)، ثم تظهر الدابة قريباً منها، قيل: إنها دابة ذات قوائم أربع لها زغب وریش، تظهر من بعض أودية تهامة، وقيل: بل تظهر من الصفا معها عصا موسى وخاتم سليمان، تمسح المؤمن بالعصا وتختتم على الكافر بالخاتم^(٣)، والله أعلم.

فإذا ظهرت العلامات كلها أمر الله تعالى اسرافيل عليه السلام أن ينفخ في الصور، وهي النفخة الأولى، قال الله تعالى: ﴿تَأْخُذْهُمْ وَهُمْ يَخْصَمُونَ﴾^(٤) يعني وهم

(١) في الأصل: [إذا] .

(٢) الآية ١٥٨ من سورة الأنعام.

وقد تقدم الكلام عن هذا الحديث من ٥٨١ .

(٣) الأقوال التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى في وصف الدابة وردت بها أحاديث عند الإمام أحمد والترمذي وغيرهما، وكلها ضعيفة أو منكرة، لا يثبت شيء منها .

انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للآلباني ٢٣٣/٣ - ٢٣٤ ح ١١٠٨ و ١١٠٩ .

ومن الأحاديث الصحيحة في الدابة حديث أبي أمامة مرقوعاً: «تخرج الدابة فتقسم الناس على خراطيمهم، ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقول: ممن اشتريته؟ فيقول: اشتريته من أحد المخطمين» .

مسند الإمام أحمد ٢٦٨/٥ .

(٤) الآية ٤٩ من سورة يس .

يتكلمون في الأسواق والمجالس وغيرها، ﴿فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾^(١)، يقول: أَعْجِلُوا عن الوصية فماتوا قبل أن يرجعوا^(٢).

وأما قولك: يا ليت شعري كيف يكون اليوم الذي تظهر فيه هذه الأهوال أم أين تكون الجنة الموسعة للمتقين؟ أم أين تكون النار لعذاب المجرمين؟ وسترد وتعلم كما قال الأول [الشاعر]^(٣):

حيل ابن آدم في الأمور كثيرة [١/١١٩] والموت يقطع حيلة المحتال^(٤)

هذا بعض قولهم في القيامة والرد عليهم مختصراً بعون الله تعالى.



(١) الآية ٥٠ من سورة يس .

(٢) انظر تفسير القرطبي ٣٨/١٥ - ٣٩ .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [شعراً] .

(٤) هذا البيت لأبي العتاهية من قصيدة مطلعها :

قَطُعتْ مِنْكَ حَبائِلَ الأَمالِ وحطمتُ عن ظَهْرِ المِطلي رحالي

انظر : ديوان أبي العتاهية ص ٢٨٢ .

فصل

في قولهم [في البحث]^(١)

فإنهم تعجبوا من ذلك أشد التعجب وقالوا: يا سبحان الله العظيم، كيف يجمع
العظام البالية المتبددة، والجلود المتمزقة التي قد اضمحلت وذهبت؟ أليس هذا
[شيئاً]^(٢) تنفر عنه النفوس ولا تقبله العقول؟

وإنما البعث عندنا - عافاكم الله - : الانتباه من نومه الغفلة واليقظة من رقدة
الجهالة^(٣)، [والإخلاص]^(٤) من أسوء الطبيعة، والنجاة من بحر الهيولى، ومن غمران
الهاوية ورجوعها الى [حالتها]^(٥) الروحاني وعنصرها وجوهرها النوراني، هو أصلها
غير صوري، وما هنالك اجتماع أجزاء متبددة، ولا جلود متمزقة فتعود
كما كانت وتبعث للحساب والثواب والعقاب، وإنما عودتها الى أصولها
وعنصرها فحسب، قالوا: الآن يجب في هذا كتمه عن النساء والصبيان
والجهال وضعفاء العقول، ولا يُعلمون الا بمقالة أهل الظاهر، لأن ذلك
[جند]^(٦) لهم، لأنه يدلهم على عمل الخير وترك الشر، واجتناب
المعاصي، وفعل الطاعات، واداء الأمانات والوفاء بالعهود، وما

(١) في الأصل و (ر) : [بالبعث].

(٢) في الأصل و (ر) : [شيئاً].

(٣) انظر كتاب سرائر واسرار النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ١١٣.

(٤) في الأصل و (ر) : [الإخلاص].

(٥) في الأصل و (ر) : [حالتها].

(٦) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [خير].

يجري مجرى ذلك^(١)، فأما غيرهم من الذين هم عارفون بالعلم بصيرون بالفهم عالون فوق هذه الطوائف [عاملون]^(٢) بحقائق الأمور ورموزاتها وإشاراتهما، فإنهم يجب عليهم مجانية رأي أهل الظاهر بما ادعوه من البعث، وإنما هو الانتباه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وحياة النفس بروح المعارف وانفتاح أعينها البصيرة بالنظر الى عالمها الروحاني، ومشاهدة دارها الحيواني، فمنها مايكون في موضع المحنة غارقة في بحر الهيولى، ومنها ما يكون محرقة في حريق الشهوات الجسمانية بالجوع والعطش والعري [والحرى]^(٣) و الحر والبرد، والأوجاع والأسقام وحسد الاخوان وعداوة الجيران وثقل التكليفات من صوم وصلاة وركوع وحج وغير ذلك.

قالوا: فمن كان من طبقتنا هذه واعتقد أمر حياة الدنيا وأنها على هذه لم يتصور له أمر البعث الا على ماذهبنا اليه^(٤) لأن رسول الله ﷺ قال : «من مات فقد قامت قيامته»^(٥).

قال أبو محمد -أيديك الله- وهذا تعطيل ظاهر، لأن الله تعالى يقول -خلاف ماذهبوا اليه- ﴿زعم الذين كفروا أن لن نعجزوا قل بلى﴾^(٦)، أي قالوا: إنهم لا

(١) وهذا القول هو قول أهل الوهم والتخيل، كما بين ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه براء تعارض العقل والنقل، ثم قال رحمه الله تعالى بعد ذلك: (وهذا في الجملة قول المتفلسفة والباطنية كالملاحدة الاسماعيلية، واصحاب رسائل اخوان الصفاء...الخ).

براء تعارض العقل والنقل ١/١٠-١١.

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [عاملون].

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، وأم يتبين لي المقصود منها، والكلام مستقيم بدونها.

(٤) انظر : كتاب الاختصار ص ٨٥ وما بعدها.

(٥) حديث ضعيف رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الموت، من حديث أنس بسند ضعيف.

سلسلة الأحاديث الضعيفة للآلباني ٣/٣٠٩ ح ١١٦٦.

(٦) الآية ٧ من سورة التغابن.

يبعثون بعد الموت، قال سبحانه: قل لهم يا محمد: ﴿بلى وربى تبعثن ثم لتبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير﴾ وقال عز من قائل: ﴿ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾^(١) أي يخرجون من قبورهم إلى لقاء الله تعالى أحياء كما كانوا، فإذا رأوا حقيقة البعث ذكروا إنكارهم [له]^(٢) في الدنيا وقول الرسل لهم: إنه سيكون وصدقوا به حينئذ وقالوا: ﴿هذا ما وعد [ب] الرحمن وصدق المرسلون﴾^(٣)، وذلك أنه قيل: من مات على الإيمان رفعت له روحه إلى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، ومن مات على الكفر تركت روحه في سجين وهي الأرض السفلى إلى واد في حضرموت يقال له: [برهوت]^(٤) ويؤمر اسرافيل أن ينزل إلى بيت المقدس ويكون على الصخرة ويأخذ أرواح هؤلاء ويتركها في الصور ويقول: أيتها العظام البالية والعروق المتقطعة واللحوم المتمزقة، أخرجوا من قبوركم فتجازون بأعمالكم^(٥)، ثم نفخ في

(١) الآية ٥١ من سورة يس .

(٢) في الأصل و (ر) : [عنه] .

(٣) الآية ٥٢ من سورة يس .

وانظر معناها في تفسير القرطبي ٤٢/١٥، وتفسير ابن كثير ٥٧٤/٣.

(٤) في الأصل و (ر) : [برهوت] بالباء الموحدة.

وانظر : كتاب البعث النشور للبيهقي ص ٢٦٦، وفيه: عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال: «أرواح

المؤمنين تجمع أظنه قال: في بئر بحضرموت يقال لها ترهوت» بالثناة القوقية في أوله.

وانظر كتاب شرح الصدور بشرح حال الموتى واهل القبور للسيوطي ص ١٠٣، وفيه: «إن أرواح الكفار

ببرهوت سبحة بحضرموت، وأرواح المؤمنين بالجابية بالشام».

ولعله (برهوت) بالباء الموحدة في أوله والتاء المثناة في آخره وبضم الهاء وسكون الواو: واد باليمن،

وقيلة: بئر بحضرموت، وقيل: اسم البلد الذي فيه البئر.

انظر : معجم البلدان ٤٠٥/١.

(٥) انظر : تفسير القرطبي ٢٧/١٧، ونهاية البداية ونهاية لابن كثير ٢٧٣/١.

الصور فإذا هم [كما] ^(١) قال الله تعالى: ﴿قيام ينظرون وأشرقَت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾ ^(٢)، ثم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يا معشر الجن والإنس إنني قد نصحت فإنما هي أعمالكم في صحفكم، فمن وجد خيراً فليحمدني ومن وجد شراً فلا يلومن إلا نفسه﴾، ثم يأمر جهنم فيخرج منها ضوء ^(٣) فيلتوي عليهم فتجثوا الأمم على ركبها، وذلك قوله تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ ^(٤) وينظر الله سبحانه وتعالى إلى خلقه فيقضي بين الوحوش والبهائم بنفسه حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرنين ثم يقول: كونوا تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿ياليتي كنت تراباً﴾ ^(٥) - أي أن يجعلنا مثل هؤلاء ولا أدخل النار - ثم يقضي بين سائر خلقه، فمنهم شقي وسعيد ^(٦) هذا ماجاء عن النبي ﷺ وأخوانه الأنبياء عليهم السلام، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من السعداء ولا يجعلنا من الأشقياء، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا - أيدك الله - كسر ماذهبوا إليه ، والله أعلم بالصواب.

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الأيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة الزمر.

(٣) نص الحديث : «فيخرج منها عنق ساطع مظلم ومعنى ساطع : مرتفع .

انظر : النهاية في غريب الحديث ٣٦٥/٢.

(٤) الآية ٢٨ من سورة الجاثية.

وانظر معناها في تفسير ابن كثير ١٥١/٤ - ١٥٢ .

(٥) الآية ٤٠ من سورة النبا.

(٦) من حديث الصور المعروف مع اختلاف في بعض اللفاظ. انظر كتاب العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني

٨٣١/٣، وكتاب البعث والنشور للبيهقي ص ٣٤١، ونهاية البداية والنهاية ٢٤٨/١ - ٢٤٩.

فأما الذي احتجوا به على تعطيل القيامة من خبر رسول الله ﷺ : «من مات فقد قامت قيامته»^(١) وأولوا ذلك أنه [لاعاد]^(٢) يكون بعث ولا حشر ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب، فليس ذلك كما تألولوه، وإنما معنى الحشر أنه [من]^(٣) مات فقد قامت قيامته، أي عاين أمر القيامة من الموت أول مراحلها فيصير بمنزلة من قد حضرها، ويختم على عمله بالموت، فيقوم يوم البعث على مامات عليه^(٤)، فطوبى لمن كانت خاتمته على خير، ومع هذا - أيدك الله - فإنه لو كان الحال على ما ذهبوا إليه لما ذكر الله تعالى وعداً ولا وعيداً ولا هدأ ولا تهديداً، ولكن الحال خلاف ما فهموا به، ألا ترى إلى قول يحيى بن معاذ^(٥) رحمة الله عليه في بعض مواعظة: أيها الناس مهلاً مهلاً، فإنكم غداً تحشرون حشراً حشراً، وتقفون بين يدي الله تعالى فرداً فرداً، وتسالون عما عملتم حرفاً حرفاً، وكل هذا إذا دُكت الأرض دكاً دكاً، وجاء ريك والملك صفافاً، يوم مقداره [خمسون]^(٦) ألف سنة، يوم الآزفة والرافقة [١/١٢٠]، ويوم الحسرة والندامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم المناقشة والمحاسبة والمساغة والموازنة، ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت ترابطاً﴾^(٧)، هذا

(١) تقدم الكلام عن هذا الحديث وضعفه ص ٦٧٨.

(٢) كذا في الأصل و(ر) ، ومعناها النفي بمعنى : (ما بقي) ، وهي لهجة أهل اليمن إلى اليوم.

(٣) سقطت من الأصل وأضيفتها من (ر) .

(٤) لا حاجة إلى شرح هذا الحديث وهو لم يثبت.

(٥) هو أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي الواعظ الزاهد، من أهل الري، انتقل إلى نيسابور ومات بها، سمع

اسحاق بن سليمان الرازي، ومكي بن إبراهيم البلخي، وعلي بن محمد الطنافسي.

انظر : تاريخ بغداد ٢٠٨/١٤ ، ووفيات الأعيان ١٦٥/٦ ، والأعلام ٢١٨/٩.

ولم يذكر أحد ممن ترجموا له الموعظة التي أوردها المصنف رحمه الله تعالى.

(٦) في الأصل و(ر) : [خمسين] .

(٧) الآية ٤٠ من سورة التبا.

ما [ندين]^(١) الله به، لا ما ذهبت إليه [هذه]^(٢) المعطلة، وقد أحسن الذي قال:

فلو أنا اذا متنا تركنا _____

لكان الموت راحة كل حي

ولكننا اذا متنا بُعثنا _____

ونُسأل بعده عن كل شيء

عصمنا الله والمسلمين عن القول بما قالوا، وتستغفر الله ان الله غفور رحيم.



(١) في الأصل و (ر) : [يندين].

(٢) في الأصل و (ر) : [هَذَا].

فصل

وأما قولهم بالحساب فإنهم انكروا [ذلك]^(١) قالوا: وهل الحساب الا قيام القائم للنور الجديد ، لا أنه الحساب الذي ذهبت اليه العوام من السؤال عن الحسنات والسيئات والمحاکمات والموازنات وغير ذلك، حتى ان أبا يعقوب من كثرة استهزائه بذلك قال: فلو جوزنا القول بذلك وسألکم سائل فقال: قد آمنّا ان الله تعالى خالق العالمين الجن والإنس ليظهر بهم المواليد ومرسل الرسل ليصلح بين شأن أشرفها، وهم البشر، وجعل القيامة لبسط العدل بين خلقه، ويثيب المطيعين ويعاقب العاصين ويدخل الفريقين في الدارين الأبرار في النعيم، والفجار في الجحيم، فإذا فرغ من هذه الأشياء [التي]^(٢) ذكرتم فما بقي من ربوبيته؟ وفي أي شئ يستعمل قدرته وقد عطل الأبنية وهدم الخلقة؟ هذا ان كانت القيامة والبعث على ما ذكرتم، فإن تهياً لكم جواب لهذا السائل بما لا تنفر عنه النفوس هاتوه.^(٣)

فاعجب -أيّدك الله - على تصريحه بتعطيل القيامة ونفيه للبعث والحساب والجنة والنار بلا تأويل ولا تفسير، لكننا نجيبه على محاله فنقول له: تكون القدرة مستعملة بعد تعطيل الأبنية وهدم الخلقة التي ذكرت أنها تعطلت بالشئ الذي كانت فيه مستعملة قبل خلقها، كيف -عافاك الله- ما هناك تعطيل لأبنية ولا هدم لخليقة، بل هي كما كانت، وإنما أدارها من دار الابتلاء الى دار الجزاء، هاالقدرة مستعملة في تجديد النعيم لأهل النعيم والعذاب الأليم لأهل الجحيم، تصديقاً منه لوعده في

(١) في الأصل و (ر) : [من ذلك] .

(٢) في الأصل و (ر) : [الذي] .

(٣) انظر كتاب الافتخار ص ٩٤ - ٩٥ .

كتبه، وعلى ألسنة رسله^(١)، فسبحان الله تعالى عما يصفون وتقدس ذو العزة عما
[يكنون]^(٢)، ولقد استحوذ عليهم الشيطان فاعواهم، وعن [طريق]^(٣) الحق فأرداهم.
رجع الكلام.

وأما إنكارهم [عن]^(٤) الحساب فإن الله تعالى قد كذبهم بقوله : ﴿اقرب للناس
حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾^(٥)، وقوله تعالى : ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حساباً يسيراً، وينقلب إلى أهله مسروراً. وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف
[١٢٠/ب] يدعو ثوراً. ويصلى سعيراً﴾^(٦)، ويقول تعالى : ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه. إني ظننت أني ملاقي حسايه. فهو في عيشة راضية. في جنة
عاليه، قطوفها دانية، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية. وأما من أوتي كتابه
بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه. ولم أدر ما حسايه. ياليتها كانت القاضية. ما أغنى
عني ماليه. هلك عني سلطانيه﴾^(٧) وفي القرآن من هذا كثير، وفيما ذكرته كفاية لمن وفقه
الله تعالى لتصديق ذلك.

(١) والله تعالى لا يخلف الميعاد، وقد وعد عباده المتقين جنات عرضها السموات والأرض، فيها ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، في آيات كثيرة من كتابه، وأحاديث من سنة رسوله ﷺ
، وتوعد الكافرين بالعذاب الأليم، والأسماعية منهم، وعند ذلك يقولون هم وأمثالهم كما حكى الله
عنهم: ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد
خسرنا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ الآية ٥٣ من سورة الأعراف.

(٢) في الأصل و (ر) : [يكنون].

(٣) في (ر) : [طريق].

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، والأولى حذفها.

(٥) الآية ١ من سورة الأنبياء.

(٦) الآيات ٧ - ١٢ من سورة الإنشقاق.

(٧) الآيات ١٩ - ٢٩ من سورة الحاقة.

وروى نافع^(١) عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم، حفاة عراة». قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، الرجال والنساء؟ قال: (نعم). قالت: واسوأتهن، أينظر بعضهم الى عورة بعض؟ فضرب منكبها وقال: «يا ابنة أبي قحافة، شغل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم الى السماء موقوفون أربعين سنة لا ياكلون ولا يشربون، فمنهم من يبلغ قدميه عرقه ومنهم من يبلغ ساقه، ومنهم من يبلغ بطنه، ومنهم من يبلغ عنقه من طول الوقوف، فينادي بعد ذلك والملائكة [حافون]^(٢) من حول العرش أين فلان ابن فلان؟ فيشرئب الناس الى نحو ذلك الصوت، فيخرج المنادي به، فإذا وقف بين يدي رب العالمين قيل: أين [اصحاب]^(٣) المظالم؟ فينادونهم رجلاً رجلاً فيؤخذ من حسناته فيدفع إلى من ظلمه فيؤفيه لا دينار ولا درهم لأحد الا أخذ من الحسنات ورد من السيئات.

حتى لا يبقى له حسنة، ويؤخذ من سيئاتهم فترد عليه، فإذا فرغ حسابه قيل له: ارجع الى أمك الهاوية، فإنه لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب أي: سريع المجازاة، فلا [يبقى]^(٤) يومئذ ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شهيد إلا ظن أنه لا ينجو من شدة

(١) نافع، أبو عبدالله المدني، من أئمة التابعين بالمدينة، علامة متفق على رئاسته كثير الرواية للحديث، ديلمى الأصل مجهول النسب، أصابه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما صغيراً في بعض مقارنه، ونشأ في المدينة، وأرسله عمر بن عبدالعزيز الى مصر ليعلم أهلها السنن.
انظر : كتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي، والكاشف للذهبي ١٧٤/٣، والأعلام ٣١٩/٨.

(٢) في الأصل و (ر) : [حافين].

(٣) في الأصل و (ر) : [صاحب] والتصويب من نص الحديث.

(٤) في الأصل و (ر) : [فلا يزالون حسناتهم] والتصويب من نص الحديث.

(٤) في الأصل و (ر) : [ينفع] وما أثبت من نص الحديث.

الحساب^(١) ، الا من عصمه الله. والله أعلم بالصواب.



(١) الحديث ذكره ابن كثير في النهاية في الفتن والملاحم ٢٨٦/١ - ٢٨٧ عن الحافظ أبي يعلى الموصلي بسنده، بلفظ قريب من لفظ المصنف ثم قال ابن كثير: (هذا حديث غريب من هذا الوجه، وبعضه شاهد في الصحيح). والمصنف رحمه الله تعالى كما يتضح في هذا الموضع وغيره يروي أكثر الأحاديث من ذاكرته، ومنها ما يرويه بالمعنى.

فصل

وأما قولهم في الميزان، فإنهم أنكروا ذلك وقالوا: ليس الميزان ما ذهب إليه العامة من وزن الحسنات والسيئات، وإنما هو ميزان الحكمة مركب من خمسة جواهر وسبع قطع واثنى عشر قسطاً، فالخمسة الجواهر دالة على الأبواب الخمسة والسبع القطع دالة على النطقاء السبعة، [والاثنا عشر]^(١) قسطاً على الاثنى عشر الحجة المثبوتة في الجزائر التي تقدم ذكرها.

ومنهم من قال: بل هو الذي إحدى كفتيه الآفات والأخرى الأنفس وحجارة الشرائع، وأمواله العلوم اللاهوتية.

هذا قولهم في الميزان^(٢)، وهذا باطل، يبطله قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين﴾^(٣). وقال: (١/١٢١) ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾^(٤). وقال: ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً﴾^(٥). وقال: ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك

(١) في الأصل و (ر): [والاثنى عشر].

(٢) لم أجد من ذكر نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من قولهم في الميزان.

وخلاصة أقوالهم في الأمور الآخوية ذكرها شمس الدين الطيبي - وهو اسماعيلي - في رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور، قال في تأويله للميزان ص ٩٤ - ٩٥: (وأما الميزان، فهو الآلات التي يستعملها العقل الدراك، والوزن هو الآراء والاعتقادات الراسخة من الأقوال والأفعال والعلوم والأعمال، والوزان جوهر العقل الدراك المحيط معين المركب البسيط). أ.هـ.

(٣) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.

(٤) الأيتان ٧، ٨ من سورة الزلزلة.

(٥) الآية ١٠٥ من سورة الكهف.

هم الفلحون. ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون^(١). ولو كان الحال كما ذهبوا إليه لما ذكر الله تعالى مثقال حبة ولا مثقال ذرة ولا من خفت موازينه ولا من ثقلت موازينه، والله أعلم^(٢).

(١) الايتان ١٠٢، ١٠٣ من سورة المؤمنون.

(٢) ودلالة الآيات المتقدمة واضحة لا تحتاج إلى أكثر مما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، والأدلة من السنة الصحيحة كثيرة - منها:

ما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرؤا، ﴿فَلَا تَقُومُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾».

صحيح البخاري بشرحه ٤٣٦/٨ كتاب التفسير، باب (٦) ح ٤٧٢٩.

وصحيح مسلم بشرحه ١٢٩/١٧ كتاب صفة الجنة والنار.

وما أخرجاه أيضاً عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم».

صحيح البخاري بشرحه ٢٠٦/١١ كتاب الدعوات، باب (٦٥) ح ٦٤٠٦.

وصحيح مسلم بشرحه ١٩/١٧ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء.

والأحاديث في هذا كثيرة، تبين أن الميزان حقيقة كما أخبر الله سبحانه ورسوله ﷺ.

وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٤١٧-٤١٩.

وقد تقدم كلام المصنف رحمه الله تعالى عن الميزان والحساب والجنة والنار وغير ذلك عند بيان عقيدة المعتزلة والرد عليهم.

فصل

وأما قولهم في الجنة والنار والصراط، فإنهم أنكروا ذلك وقالوا: يا إخواننا، إن النفس المدركة^(١) الغافلة إذا فارقت جرمها عند الممات وكانت من مؤمن مواضبة على علوم التأويل من الهداة الراشدين رجعت عند مفارقتها الجسد بالعالم العلوي الروحاني الذي [كان]^(٢) منه انفصالها، وكانت فيه منعمة وهو جنتها، لا ما ذهب العوام من أنها الجنة التي فيها الأكل والشرب والنكاح وغير ذلك^(٣)، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾^(٤). ويقول تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾^(٥).

قالوا فعلى هذا ترجع إلى أصلها راضية مرضية^(٦) فتكون في الفلك الثامن العلوي الروحاني الذي هو باب الجنة ومن تحته سبعة أفلاك وهي أبواب النار التي فيها العذاب، وأسمائها: جهنم، والحطمة والجحيم والسعير ولظى والهاوية وسقر. قالوا: فأرواح الكفار في الأفلاك السبعة التي هي أبواب النار خالدين فيها أبد الأبد، وأرواح المؤمنين في الفلك الثامن الذي هو باب الجنة خالدين فيها، وزعموا أن الجواز على السبعة الأفلاك إلى الثامن هو الصراط المستقيم الذي ذكره رسول

(١) النفس المدركة : عند الاسماعيلية : هي العاقلة، التي يعبرون عنها بالعالم الروحاني الذي يتركب منه الإنسان، لأن أصل انفصالها منه، فتعود إليه عند مفارقتها للجسد، وهو معنى المعاد عندهم. انظر : فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [كانت] .

(٣) انظر : عقيدتهم في الصراط والجنة والنار والثواب والعقاب مع اختلاف أقوالهم فيها، في كتاب الاقتصار ص ٩٢ وما بعدها، ورسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور ص ٩٥ ضمن أربع رسائل اسماعيلية لعارف تامر - وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٢٤ وما بعدها.

(٤) الآيات ٢٧ - ٣٠ من سورة الفجر.

(٥) الآية ٣٠ من سورة الأعراف .

(٦) انظر : كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٧٢، وكتاب فضائح الباطنية للغزالي ص ٤٥.

الله ﷺ أن من الناس من يمر [كالبرق] ^(١) الخاطف، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر يمشي، ومنهم من يسقط. ^(٢)

قالوا: فإذا اجتاز أهل الفلك الثامن -الذي هو الجنة- إليه على الأفلاك السبعة [التي] ^(٣) هي النار اشتعلت بهم نيرانها عند اجتيازهم بها، فلا يبلغون إليه الا بالجهد الجهد ^(٤).

قالوا : فعلى هذا من لم يكن عليه ذنب مر عليه الى الثامن كالبرق الخاطف، ومن كانت ذنوبه قليلة مر كالفرس الجواد، ومن كانت ذنوبه أكثر من ذلك مر يمشي، ومن كانت ذنوبه كثيرة سقط بالأفلاك السبعة، ومن لم يكن يبلغ الثامن.

قالوا: فمن كان [من الأبالسة] ^(٥) والشياطين بالقوة عذب بالنار الجسمانية، وهي

(١) في (ر) : [لبرق] .

(٢) انظر : كتاب شجرة اليقين لعبدان ص ١٣٨ .

(٣) في الأصل و (ر) : [الذي] .

(٤) انظر نفس المصدر.

وقد استدل لكذبه بحديث نسبه إلى رسول الله ﷺ : «إن المؤمن المذنب يعذب في النار بقدر ذنوبه ثم يخرج».

والذي يعذب في النار بقدر ذنوبه ثم يخرج منها، هم العصاة من أمة محمد ﷺ الذين دخلوا النار، ثم يخرجون بالشفاعة، فدخلهم نار جهنم حقيقة كما أخبر الله تعالى ورسوله ﷺ بسبب ذنوبهم عدلاً من الله تعالى وحكمة، ثم يخرجون بالشفاعة فضلاً منه ورحمة.

انظر : شرح الطحاوية ص ٢٣٣، وتيسير العزيز الحميد ص ٢٩٥.

(٥) في الأصل و (ر) : [بالأبالسة] .

ومعنى الأبالسة بالقوة عندهم: المرتنون عن علم الحقيقة ومذهب الباطن، وقيل: هم الجن العصاة، وقيل: هم الذين يقتصرون على العلم دون العمل كالفلاسفة ، ثم يصيرون بعد فساد قوايلهم إلى أبالسة بالفعل.

[الأسير]^(١) المحيط بالهواء والماء والأرض، قالوا: وقد يعذب بعضهم بالنار الجرمانيه المتولدة من دوران الأفلاك السبعة، ومن ذلك أنها تمنع أرواحهم أن تصل الفلك [١٢١/ب] الثامن فيخلد في دار النعيم أبد الأبد، قالوا: فأما الشياطين والأبالسة بالقوة فإن أرواحهم اذا فارقت قوالبهم صاروا [شياطين]^(٢) وأبالسة بالفعل، فإذا صارت أرواحهم إلى [الأسير]^(٣) الذي هو لها اشتملت عليهم النار المحيطة هناك [لعجزهم]^(٤) عن الوصول الى العالم الروحاني الأبدى فيصيروا هناك معذبين بين هذه النار وبين النار المتولدة من [نوات]^(٥) فلكي القمر والزهرة، قالوا: وهذا العذاب لمن شيطنته أكتثف، وهم حذاق الأطباء^(٦)، والمنكرون لعلم التأويل، فإن أرواحهم تعذب، واسمه سقر. قالوا: فأما حذاق المهندسين وأهل الحساب والمنكرون لعلم التأويل فإن أرواحهم تعذب بالنيران المتولدة من شدة فلكي عطارد والقمر، واسم هذا العذاب الهاوية^(٧).

قالوا: وأما المعذبون من حذاق المنجمين فإن أرواحهم تعذب بالنار المتولدة من دوران فلكي الزهرة والعطارد متأبدة هناك، واسم هذا العذاب الجحيم، قالوا: وأما المعذبون ممن أنكر التأويل من حذاق الفلاسفة فإن أرواحهم تعذب بالنار المتولدة من

= ومنهم من يعني بالأبالسة بالقوة، أهل السنة، ويلقبونهم بالقشرية، قال صاحب كتاب شجرة اليقين: (إن أبالسة القوة هم فقهاء «القشرية»، وعظماؤهم ورؤسائهم، فإذا فسدت قوالبهم تصير صورهم الروحانية حينئذ أبالسة بالفعل معاقبين نادمون، فلا تنفع عند ذلك الندامة).

شجرة اليقين لعبدان ص ١٥.

- (١) في الأصل و (ر) : [الأسير].
- (٢) في الأصل و (ر) : [شياطينا].
- (٣) في الأصل و (ر) : [الأمين]، وفي كتاب شجرة اليقين ص ١٢٦ : [الأسير]، وقد سبق تصحيحه.
- (٤) في الأصل و (ر) : [لتعجزهم] وما أثبت من كتاب شجرة اليقين ص ١٢٦.
- (٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [دوران] .
- (٦) انظر : نفس المصدر.
- (٧) انظر : كتاب شجرة اليقين ص ١٢٦ .

شدة دوران فلكي الشمس والزهرة ، واسم هذا العذاب لظى^(١).

قالوا: وأما المعذبون ممن أنكر التأويل من حذاق المتكلمين والمشتغلين بعلم الدقائق والصفات فإن أرواحهم تعذب في فلكي المريخ والمشتري فتبقى هنالك معذبة. قالوا: واسم هذا العذاب جهنم^(٢). قالوا: فإن كان ممن آمن بالتأويل وسمعه ووعاه وارتد عنه [وأعاد]^(٣) إلى أهله جحداً وعلواً وأنكر اليوم الآخر على نحو ما يوجبه التأويل عندنا عذبت روحه في فلكي المشتري وزحل، واسم هذا عذاب السعير^(٤). قالوا: فأما ما ذهب إليه الظاهرية من أن في النار حيات وأفاعي فليس كذلك، وإنما هو الجوزهر، وهو تنين ملتبس على الأفلاك السبعة له رأس وذنب يشبه بالحية، وهو أيضاً السلسلة التي ذكرها الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ﴾^(٥) قالوا: وهذه الأفلاك تدور بهم تحت الأرض وفوقها كدوران المغزل أبد الأبد، وصورتها هكذا بعد أن حذفت من أول تصويرهم بعد دائرة الأرض لضيق الورقة: ^(٦) دائرة الماء، ودائرة البشر، ودائرة الهواء، ودائرة [الآثيره]^(٧) من فوق دائرة الفلك الثامن، دائرة السكون الوهمي، ودائرة الحركة الوهمية، ودائرة النفس، وهي عندنا الجنة التي عرضها السموات والأرض يكون بها أرواح المثابرين أبد الأبد لا ما ذهب إليه الناس، ودائرة العقل وهو عندهم تام ومادونه ناقص، وهذا الخط عندهم بالدوائر الصراط المستقيم^(٨) [١/١٢٢].

(١) انظر: كتاب شجرة اليقين ص ١٢٧ .

(٢) انظر: كتاب شجرة اليقين ص ١٢٨ .

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [وعاد] .

(٤) نفس المصدر .

(٥) الآية ٣٢ من سورة الحاقة.

(٦) انظر: شجرة اليقين ص ١٣٢ . وصورة هذه الافلاك تأتي في الصفحة الآتية ص ٦٩٣.

(٧) في الأصل : [الآيتره] وما أثبت من (ر) .

(٨) انظر الكلام عن هذه الافلاك مع ما ذكر المصنف أنه حذفه في نفس المصدر ص ١٥٩ .



«صورة دوائر الأفلاك عند الاسماعيلية»

فأعجب -أيديك الله- من حماقة هؤلاء الجاهال وقولهم: إن أرواح الخلق [المستحقين]^(١) للعذاب [معذبون]^(٢) في هذه الأفلاك السبعة، يخلطون أبد الآبدين يدور فيهم في الأعالي والأسفال، وأرواح المسلمين في الفلك الثامن منعمين أبد الآبدين من غير أقسام، وهذا عندهم الجنة والنار، والله ما جاء بهذا [الكتاب]^(٣) كتاب ولا رسول بل إنما اخترعوه من تلقاء أنفسهم لفساد دين الاسلام، والله مجازيهم على ما ابتدعوا.

هذا قول أبي تمام صاحب كتاب معجزة الدين^(٤). وخالفه بعضهم في كتاب الرسائل وقالوا: إنما العذاب هو هذا الناموس الأكبر، يعنون الإسلام وأحكامه وحلوه وأمره ونهيه ووعده ووعيده وزجره وتهديده وتوبيخه. قالوا: فإن لم يلتزم

(١) في الأصل و (ر) : [المستحقين].

(٢) في الأصل و (ر) : [معذبين].

(٣) كذا في الأصل و (ر)، ولعل الأولى حذفها.

(٤) هذا الكلام يرجع أن الكتاب الموجود الآن والمسمى «شجرة الدين» منسوب للداعي القرمطي «عبدان» منتحل، وإنما هو لأبي تمام الذي ذكره المصنف، فالكلام الذي أورده المصنف عن الأفلاك، وكذا صورته الأفلاك لم أجد ذلك -فيما اطلعت عليه من كتب الاسماعيلية- إلا في الكتاب المذكور، ولعل المصنف رحمه الله تعالى يتفرد بذلك عن كل من كتب عن الاسماعيلية من أهل السنة، ومرد ذلك -والله أعلم- كما ذكر سابقاً: قرب الدار من الدار، واطلاعه على ما لم يطلع عليه غيره من كتبهم، وهذا في الوقت نفسه سبب من أهم الأسباب التي دعت رحمه الله تعالى إلى إخفاء اسمه الحقيقي.

وسياتي عند المصنف تسمية الكتاب المذكور باسم شجرة الدين، لأبي تمام.

أما نسبتها إلى عبدان، فلهذا كما تقدمت الإشارة إليه في ترجمته من كلام ابن النديم في الفهرست، من أن كثيراً من الكتب تنسب إليه وليست له، والله أعلم.

راجع ص ٦٦٢.

بأحكامه فضرب الرقاب، وإن فررنا منه لم نجد لذة عيش ولا صلاح الوجود في الوحدة، وإن دخلت تحت أحكامه فما بقي شيء من الجهد والبلاء في إقامة حدوده أكثر مما لا يحصى من أَلَم الجوع عند الصيام، [وتعب]^(١) الأبدان عند القيام للصلاة وبرد الماء عند الطهارات والتيمم بالتراب في القلوات ومجاهدة شح النفس عند إعطاء الزكوات والصدقات الواجبات، ومشقة السفر للحج والجهاد، وما بقي شيء من الصبر عند اللذات والشهوات المحرمات، فإن لم نأتمر ولم ننته أقيمت علينا الحدود والأحكام بحسب الجنايات [١٢٢/ب] ومع هذا ﴿كلا سوف تعلمون﴾ . ثم كلا سوف تعلمون . كلا لو تعلمون علم اليقين﴾، إلى آخر السورة ﴿لترون الجحيم﴾ . ثم لترونها عين اليقين . ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾^(٢). هذا قول هذا أيضا . فأما قول آخرين منهم، فإنهم قالوا: جهنم طبقات كثيرة منها الأهواء المختلفة والجهالات المتراكمة التي فيها النفوس محتبسة ومعها موقوفة، وقلوب أهلها معذبة منها بالآلآم والهم والسقم، وهم في العذاب مشتركون، لا أنها النار التي ذهبت إليها أهل الظاهر^(٣)، والكل منهم على خطأ وتعطيل وكفر لا يغفر الله لهم.

والذي عندنا: أن النار حق، وهي النار التي ذكرها الله تعالى في كتابه فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾^(٤) وقال تعالى: ﴿نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة﴾ . إنها عليهم مؤصدة . في عمد ممددة﴾^(٥) على مستحقيها، أي:

(١) في الأصل: [بعث] وما أثبت من (ر).

(٢) سورة التكاثر.

(٣) تقدم قريبا الكلام على معنى النار ودركانها عند الاسماعيلية.

(٤) الآية ٦ من سورة التحريم.

(٥) الآيات ٦ - ٩ من سورة الهمة.

مغلقة عليهم مسدود أبوابها بأوتاد من نار لترجع عليهم حرها وغمها فلا يخرج لهم نفس أبد الأبدین، لها سبعة ابواب كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾^(١) وروي أن رسول الله ﷺ سأل جبريل عليه السلام عن صفة النار فقال له «يا محمد: إن الله تعالى لما خلق جهنم وقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مدلهمة مظلمة^(٢) لا يطفأ لهيبها ولا جمرها، والذي بعثك بالحق نبياً لو أن ثوباً من ثياب أهل النار يعلق بين السماء والأرض لما اتوا كلهم عن آخرهم لما يجبوا من نقتها، والذي بعثك بالحق نبياً لو أن ذراعاً من السلسلة التي ذكرها الله تعالى وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الأرض السابعة والذي بعثك بالحق نبياً لو أن رجلاً بالمغرب يعذب بها لاحترق الذي بالشرق، وحرها شديد وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها حميم وصديد وثياب أهلها مقطعات النار، لها ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم، قال النبي ﷺ: أهي كأبوابنا هذه يا جبرائيل قال: لا، ولكنها مفتوحة بعضها أسفل من بعض، من باب إلى باب مسيرة سبعين سنة، كل باب منها أشد [حراً]^(٣) من الباب الذي يليه سبعين ضعفاً، يساق أعداء الله إليها فإذا انتهوا إلى أبوابها استقبلتهم الزبانية بالاغلال والسلاسل فيسلكون السلسلة في فيه ثم تخرج من دبره، وتغل يده اليسرى إلى عنقه، وتدخل يده اليمنى في فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد بالسلاسل، ويقرن كل آدمي مع [شيطان]^(٤) ويسحب على وجهه وتضربه الملائكة [١٢٣/أ] بمقامع من حديد ﴿كلما خبت زدناهم سعيراً﴾^(٥) ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا

(١) الآية ٤٤ من سورة الحجر.

(٢) هذا الجزء من الحديث أخرجه الترمذي في السنن ٦١٢/٤ باب (٨) ح ٢٥٩١.

(٣) في الأصل و (ر) : [حر].

(٤) في (ر) : [شيطانه].

(٥) الآية ٩٧ من سورة الإسراء.

منها من غم أعيدوا فيها^(١) فقال رسول الله ﷺ : مَنْ سكان هذه الأبواب يا جبرائيل؟ قال: أما الباب الأول الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من أهل المائدة وآل فرعون، واسمها الهاوية، وأما الباب الثاني ففيه المشركون واسمها الجحيم، وأما الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر، وأما الرابع ففيه إبليس والمجوس واسمه لظى، وأما الباب الخامس ففيه اليهود واسمه الحطمة، وأما الباب السادس ففيه النصارى واسمه السعير، ثم أمسك جبرائيل عليه السلام فقال له النبي ﷺ : ألا تخبرني عن الباب السابع؟ فقال: لا تسألني عنه، فقال: بلى يا جبرائيل أخبرني عنه، فقال: لأهل الكبائر من أمتك الذين ماتوا ولم يتوبوا اسمه جهنم^(٢).

في كلام طويل اختصرت هذا منه، فنسأل الله تعالى أن يعيذنا منها وكل مسلم، وأن يتغمدنا برحمته إنه القادر على ذلك.

(١) الآية ٢٠ من سورة السجدة.

(٢) المصنف رحمه الله تعالى جمع عدداً من الأحاديث في صفة النار وعذابها في حديث واحد، وقد تكرر هذا منه، وكثيراً ما يروي الأحاديث بالمعنى، ولم أجد شيئاً اطلعت عليه - نص ما ذكره في حديث واحد، إلا ما ذكره ابن كثير في النهاية من سؤال الرسول ﷺ لجبرائيل عن النار بغير لفظ المصنف . انظر ١٢٥/٢.

أما ما جاء في آخر هذا الحديث من تخصيص أبواب جهنم والمعذبين فيها، فلم يثبت ذلك عن رسول الله ﷺ ، أما المنافقون فهم في الدرك الأسفل من النار بشهادة القرآن الكريم. قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: (قلت: هذا المراتب وتخصيصها بهؤلاء مما يحتاج اثباته إلى سند صحيح إلى المصنوع الذي «لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى». ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب، الله أعلم بذلك، فأمّا المنافقون، ففي الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محالة).
نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم ١٦٢/٢.

وقال صاحب الكتاب رضي الله عنه: هذا -أيديك الله- بعض صفة النار نعوذ بالله منها، لا ما ذهبوا إليه أنها الأفلاك السبعة والجواز عليها الى الفلك الثامن، والصراط ليس كذلك.

وأما الصراط المستقيم ما روي عن رسول الله ﷺ قال: «لجهنم جسر أدق من الشعرة وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك والناس يعمرون عليه، فمنهم كالبرق الخاطف فناج مسلم ومخدوش مسلم»^(١)، وروي عنه أيضاً ﷺ أنه قال: «إذا جمع الله الخلائق نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلق، إن الجليل جل جلاله يقول: نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم فإن هذه فاطمة ابنة [محمد] رسول الله ﷺ تريد أن تمر على الصراط»^(٢)، فدل هذا على صحة ما ذكرناه، لا أن الصراط المرور على الأفلاك السبعة الى الثامن نسأل الله تعالى العصمة والتوفيق.

(١) الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه، وفيه -واللفظ لمسلم-: «ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون: سلم سلم، قيل: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: نحض مزلة، فيه خطاطيف وكلاليب، وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها: السعدان، فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح، وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، ومخدوش مرسل، ومكدوس في نار جهنم.... الحديث».

صحيح البخاري بشرحه ٤٢١/١٣ كتاب التوحيد باب (٢٤) ح ٧٤٢٩.

وصحيح مسلم بشرحه ٢٩/٣ كتاب الإيمان، باب رؤية الله سبحانه.

وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٠/٣ عن أبي سعيد أيضاً.

(٢) من (ر).

(٢) أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات ٤٢٣/١ عن العباس بن الوليد بن بكار ثم قال: قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به، وقال الدارقطني: كذاب.

وفي الميزان ٢/٣٨٢، ولسان الميزان ٣/٢٣٧-٢٣٨: العباس بن بكار الضبي، بصري، أنهم بحديث عن خالد بن عبد الله ثم ساق هذا الحديث.

والاحاديث الصحيحة في اثبات الصراط كثيرة تغني عن هذا الحديث وأمثاله.

فصل

وأما الجنة عندنا التي قال الله [تعالى] ^(١): ﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ ^(٢)، ولم يقل: إنها الفلك الثامن كما ذهبوا إليه. وقال سبحانه: ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ ^(٣)، ووصفها رسول الله ﷺ: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ^(٤) ودرجاتها: جنات عدن ثلاث، جنة الخلد، وجنة المأوى، وجنة النعيم، وجنة الفردوس، وجنة القرار.

أفترون -عافاكم الله- أن هذا في [الفلك] ^(٥) الثامن الذي ذكرتم أنه يدور؟ [١٢٣/ب] معاذ الله، وروي عنه ﷺ أنه قال: «أول زمرة تدخل الجنة من أمتي على صورة القمر ليلة البدر يعني ليلة أربعة عشر، [والذين] ^(٦) يلونهم على أعظم نجم في السماء إضاءة ثم بعد ذلك على منازلهم، لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون أمشاطهم الذهب ومجامرهم [الألوة] ^(٧) وأوانيهم اللؤلؤ ورشحهم المسك، خلقهم على

(١) من (ر).

(٢) الآية ١٢٣ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٢٢ من سورة فاطر.

(٤) صحيح البخاري بشرحه ١٥/٨ كتاب التفسير باب (١) ح ٤٧٧٩ و ٤٧٨٠، وصحيح مسلم بشرحه ١٦٦/١٧ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

(٥) في الأصل: [فلك]، وما أثبت من (ر).

(٦) في الأصل و (ر): [والذي].

(٧) في الأصل و (ر): [الذهب] والتصويب من نص الحديث.

والألوة: هو العود الذي يتبخر به، وتفتح همزته وتضم. النهاية في غريب الحديث ٦٣/١.

خلق رجل واحد على طول أبيهم آدم عليه السلام شباباً جرداً مردأً^(١)

قال صاحب الكتاب: ناعمين فيها باكل وشرب ونكاح وغير ذلك كما قال سبحانه: ﴿فَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ . في جنات النعيم . ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين . على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين . يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس من معين . لا يصدعون عنها ولا ينزفون . وفاكهة مما يتخيرون . ولحم طير مما يشتهون . وحور عین . كأمثال اللؤلؤ المكنون . جزاء بما كانوا يعملون . لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً . الا قليلاً سلاماً سلاماً^(٢) هذا هو الصحيح، لا ما ذهب إليه هؤلاء المعطلة من أن الجنة في الفلك الثامن، فإن أنصفونا بعقول صافية على قبول ما [ذكرناه]^(٣) انكسرت مقالتهم والحمد لله . [وإن]^(٤) وقع العناد والمحال والتكذيب فالصمت أولى، وقلت كما قال الأول شعراً:

-
- (١) الحديث أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه بغير لفظ المصنف، وأخرجه، الإمام مسلم رحمه الله بأكثر من لفظ أحدها قريب من لفظ المصنف، وليس فيها قوله: «شباباً جرداً مردأً» .
انظر صحيح البخاري بشرحه ٣٢٠/٦ كتاب بدء الخلق باب (٨) ح ٣٢٥٤ .
وصحيح مسلم بشرحه ١٧١/١٧ وما بعدها كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها .
أما قوله: «شباباً جرداً مردأً» فقد أوردها البيهقي في البعث والنشور والبرهان فوري في كنز العمال من حديث أنس رضي الله عنه ولفظه: «يبعث أهل الجنة يوم القيامة على صورة آدم في ميلاد ثلاث وثلاثين مردأً جرداً مكحلين الحديث» .
انظر البعث والنشور ص ٢٤٤، وكنز العمال ٤٩٠/١٤ .

(٢) الآيات ١٠ - ٢٦ من سورة الواقعة .

(٣) في (ر) : [ذكرناه] .

(٤) في الاصل و (ر) : [فإن] .

أرى الصمت أولى من أمور كثيرة إذا لم يكن للسامعين قبول

ومن أعجب مقالاتهم، أنه من دخل منهم بمقالتهم هذه المبتدعة وكتم أسرارها ورموزاتها، واستباح ما أباحوه مما لا يبيحه شرع الإسلام على وجه التكتّم سموه مؤمناً، ومن تظاهر بما كتموه ودعا إلى العمل سموه مارقاً منافقاً منقرمطاً، وإن كان الكاتم كالمتظاهر بالزندقة والقرمطة سواء (١) والدليل على صحة ذلك، ما روي أنه

(١) من هنا إلى قوله : «والله المستعان على ما يصفون» ص ٧١٩ أورده الدكتور/ سهيل زكار ضمن كتابه أخبار القرامطة من ص ٣٣٩ - ٣٤٥ ضمن مجموع ما انتزعه من كتب أخرى عن أخبار القرامطة، وقال في التعريف به ص ١٦٧: (وجرى انتزاع القسم السابع من كتاب حمل عنوان : «الفرق والتواريخ» لمؤلف يمانى من أهل القرن الخامس اسمه أبو محمد، والكتاب كبير الحجم توجد منه نسختان خطيتان، وكان قد أوقفني عليه منذ عقد من الزمن الدكتور/ محمد جواد مشكور، وهو بحاث إيراني وأستاذ جامعي معروف.

وجرت نسبة هذا الكتاب على صفحة الغلاف إلى الإمام أبي حامد الغزالي ، ولعل السبب في ذلك غزارة المعلومات المتضمنة فيه، وقدرة صاحبه العظيمة في ميادين علم الكلام واطلاعه الواسع وشدة في الرد على رجالات الملل والنحل) ، أ.هـ. انتهى كلامه.

وبعيد أن يكون للإمام الغزالي فمحتواه يخالف منهج الغزالي، ثم إن الغزالي له كتاب في الرد على الباطنية مشهور بقضائخ الباطنية، ولعل ذلك اجتهد من بعض نساخ الكتاب، والله أعلم. كما نقله أبو بكر الواظ في كتابه هذا هب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين وهو الجزء الذي لخصه من كتاب «مرهم العلل المعضلة بطلايق» من ص ٩٧ - ١٠٧ إلى قوله : «وأعاده حيث كان» ص ٧١٩ تحقيق د. موسى الدويش، مع بعض الاختلاف اليسير الذي قد يكون سببه خطأ أحد نساخ الكتاب، وقال في مقدمته: (قلت: وقد نقل بعض المصنفين في هذا الفن من علماء اليمن.. الخ).

كان باليمن رجل من أهله يقال له: علي بن فضل^(١) من ولد خنفر بن سبأ، وكان مولده ومنشأه في قرية من قرى آل رعين^(٢) يقال لها جيشان^(٣) ما بين عدن وما بين^(٤) صنعاء اليمن، وكان أهل بيت هذا الرجل أهل [شفيع]^(٥)، فرغب في علم الأدب وكان لسناً جريء القلب صبوراً نظاراً، فانتحل مذهب الاثني عشرية، ثم إنه حج ذات سنة وزار قبر النبي ﷺ فدعته نفسه بعد ذلك إلى زيارة قبر أمير المؤمنين وقبر ابنه الحسين بكربلاء رضي الله عنهما، فخرج مع الصادر إلى العراق، فلما وصل إلى الكوفة وزار قبر [الحسين]^(٦) رضي الله عنه رأى عنده

(١) علي بن الفضل بن احمد القرطبي، أصله من جيشان ، كان أول ظهوره بجبل مسور في كوكبان باليمن، أظهر الدعوة للمهدي المنتظر سنة تسعين ومائتين من الهجرة، وملك ملكاً عظيماً، ثم ادعى النبوة، ومات مسموماً.

انظر : كشف اسرار الباطنية للحمادي ص ٤٠، والأعلام ١٣٥/٥.

(٢) رُعَيْن : بالتصغير ، مخلاف من مخاليف اليمن، سميت به القبيلة وهو ذو رعين، واسمه يرين- بياثين مثناتين- بن زيد بن سهيل، ينتهي إلى حمير.

انظر : معجم البلدان ٥٢/٣.

(٣) جيشان : بالفتح ثم السكون وشين معجمة ثم الف ونون، مخلاف باليمن، كان ينزلها جيشان بن غيدان، ينتهي إلى حمير، فسميت به، وهي مدينة تنسب إليها الخمر السود، وتقع شمال لحج.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [عدن أبين] كما في أخبار القرامطة ص ٣٣٩.

وَأَبِين : بفتح أوله وكسره، ويقال : يَبِين : مخلاف باليمن، ومنه عدن، يقال : إنه سمي بأبين بن زهيرين أيمن بن حمير بن سبأ، وقيل : غير ذلك.

معجم البلدان ٨٦/١ .

(٥) في أخبار القرامطة ص ٣٣٩، وعقائد الفرق الثنتين وسبعين ص ٩٩ «تشيع»

انظر كشف اسرار الباطنية ص ٤٠.

(٦) كذا في الأصل و (ر) ولعل الصواب: [علي] لأن قبره في الكوفة، وقبر الحسين في كربلاء.

انظر البداية والنهاية ٢٤٢/٧ - ٢٤٣ و ٢٠٥/٨.

زواراً [كثرة] ^(١) [فاجتهد] ^(٢) في البكاء والجزع، وفي [أولئك] ^(٣) الزوار شيخ ينظر إليه ويراعيه، قيل: [١/١٢٤] إنه ميمون القداح ^(٤) الذي تقدم ذكره في باب الإمامة، وهو أول من أظهر هذه المقالة، فنظره الشيخ وراعاه مدة مقامه هنالك، فراه مجتهداً في التوجيع والبكاء، فخلا به [ونشطه] ^(٥) من نفسه، وألقى عليه من مقالاته فركن إليه ولازمه، وبحث عما عنده فوجده على ما يحب، فذهب به إلى موضعه وأخذ عليه العهود في كتم سره، ومضى به إلى الإمام المستور الذي وهم به أنه من أهل البيت وهو ولد نفسه، دعا إليه ونسبه من ذرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه [كما] ^(٦) قال مخالفوهم، والله أعلم بذلك.

فقال له الشيخ: أعلم أن البيت يمانى والركن يمانى والدين يمانى، وليس يقوم هذا الدين الذي نحن فيه إلا من ناحية اليمن، وكان عند هذا الإمام المستور الذي ذكره رجل يقال له [أبو القاسم - مواضب على مراده - فقال له] ^(٧): يا أبا القاسم، هذا الرجل الذي كنا بطلبه من نهج اليمن، فما رأيك بالخروج معه إلى بلده، وتدعون الناس إلى هذه المقالة؟ فقال له: يا مولاي، إن الأمر إليك، فأمرني بما شئت، فقال: اعزم على بركة الله، وجهزهما داعيين له، وقال: إنما تصدران إلى عدن فإن منها يظهر أمرنا وتعز دولتنا، ولقب [أبا] ^(٨) القاسم منصور اليمن، فمضيا وكان مضيهما في سنة سبع وستين ومائتين، فدخلوا مع الحاج مكة - حرسها الله تعالى - وخرجا

-
- (١) في الأصل و (ر) : [كثيرة] وما أثبت من أخبار القرامطة ص ٣٣٩.
 - (٢) في الأصل و (ر) : [فاجتهدوا] وما أثبت من نفس المصدر.
 - (٣) في الأصل و (ر) : [ذلك] وما أثبت من المصدر السابق.
 - (٤) تقدمت ترجمته ص ٩٣.
 - (٥) في عقائد الفرق ص ٩٩: [وبسطه] بالباء الموحدة والسين المهملة.
 - (٦) في الأصل و (ر) : [عما].
 - (٧) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأضيفته من أخبار القرامطة.
 - (٨) في الأصل و (ر) : [أبو]. وتقدمت ترجمته ص ٥١٤.

بني اليمن في سنة ثمان وستين ومائتين، فلما وصلا اليمن افتترقا، فمضى علي بن فضل إلى بلده من جيشان، وابو القاسم إلى عدن عند جبل مسور، في بلاد [حراز] ^(١) فمكثا [يدعوان] ^(٢) الناس سرّاً ويخدعان من انخدع لهما، ثم ظهرت مقاتلتهما سنة سبعين ومائتين فأجابهما خلق [كثير] ^(٣) فلم يزل ابو القاسم [محتالاً] ^(٤) في جبل مسور حتى أدرك ذلك، وأخرج منه عبدالحميد المسوري، وبني فيه داراً سماه دار زيت، وجمع أصحابه إليه، وكثر عدده، واستجاب أيضاً لعلي بن فضل يافع ^(٥) وشرذمة من رعين، وبني حصناً في جبل السرد، كما بنى منصور اليمن مسوراً، فلما استقام لهذا علي بن فضل [مراده] ^(٦) جمع الجموع وسار بهم إلى [مخلاف] ^(٧) خدير ^(٨)

(١) في الأصل و (ر) : [حوازه]، وحراز: بالفتح وتخفيف الراء وأخره زاي: مخلاف باليمن قرب زبيد،

سُمي باسم بطن من حمير وهو حراز.

معجم البلدان ٢٣٤/٢.

(٢) في (ر) : [يدعون].

(٣) في الأصل [كثيرة] وما أثبت من (ر).

(٤) في الأصل : [محتال]، وما أثبت من (ر).

(٥) يافع: موضع باليمن، والنسبة إليه يافعي.

انظر معجم البلدان ٤٢٦/٥ وتعرف اليوم والحُجْرِيَّة.

(٦) السرد:

(٩) في الأصل و (ر) : [مرادهم].

(٧) في الأصل و (ر) : [المخلاف].

(٨) خدير : من نواحي الجند، وتعرف بخدير الأعلى.

انظر ملحق كتاب طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٤ لمحققه فؤاد سيد.

فحارب أبا المغلس أحمد بن منصور بن إسحاق أمير تلك الناحية، وهو إذ ذاك في حصن الدُمْلُوَّة^(١)، فاستنزله منها وحبسه ثم قتله في الحبس، واستعمل على البلد، ومضى إلى [المذيخرة]^(٢) بلد ذي مناخ الأمير جعفر بن إبراهيم المناخي الذي نسب إليه، [مخلاف]^(٣) ابن جعفر إلى هذه الغاية، وحاصره فسي [قلعة ريمة]^(٤)، واستنزله منها، واستولى على البلد، ثم أن جعفر مضى إلى زبيد^(٥) واستنجد معه الأشاعر وغيرهم، [والتقوا]^(٦) في وادي نخلة، فهزم علي بن فضل الأمير جعفر بن

(١) الدُمْلُوَّة : يضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو، حصن عظيم باليمن كان يسكنه آل زريع المتغلبون على تلك النواحي.
معجم البلدان ٤٧١/٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [الد نجد] ، والمذيخرة : اسم قلعة حصينة في رأس جبل صير، قريبة من عدن، يسكنها آل ذي مناخ، وبها منزل أبي جعفر المناخي.
نفس المصدر ٩٠/٥.

(٣) في الأصل و (ر) : [مخلاف].

(٤) رَيْمَةُ المناخي : جبل كبير منسوب إلى ذي مناخ، قوم من حمير، وكانت مقر إمارة بني جعفر المناخي، وكانت تسمى (ريمة الأشاعر).

انظر : ملحق كتاب طبقات فقهاء اليمن ص ٣١٦.

(٥) زبيد: مدينة مشهورة باليمن، أحدثت أيام المأمون. معجم البلدان ١٣١/٢.

(٦) في الأصل و (ر) : [والتنظر] وما أثبت من أخبار القرامطة ص ٢٤٠، ومقائد الفرق ص ١٠٠.

إبراهيم^(١) ومن معه [١٢٤/ب] وقتل جعفر وابنه ومن معه وابن عم له يقال له: أبو الفتوح، واستعمل علي بن فضل على البلاد، وسار إلى أبين وأميرها يومئذ محمد بن أبي العلاء الأصبحي وهو في خنفر^(٢) مدينة أبين فحاربه، فانهزم علي بن فضل وأصحابه إلى بلد يافع، فلما استقروا بها ودخل الليل قال لهم علي بن فضل: [إن]^(٣) محمد بن أبي العلاء وأصحابه قد آمنوا واغتبطوا بالظفر فعودوا بنا إليهم، فرجع هو من صبر، فلم يشعر أهل خنفر حتى طرقتهم ليلاً، فدخلوها واضرموها بالنيران، وقصد علي بن فضل داره فغنم أموالاً عظيماً، قيل: إن مبلغ النقد منها ثمانمائة كيس غير الامتعة والأموال الجليلة والفرش والدواب وغير ذلك، ثم سرى جيشاً مع بعض أصحابه إلى معافر^(٤) فاستفتحها، فلما دخل وظفر بما ظفر سار

(١) جعفر بن أحمد بن إبراهيم المناخي الحميري، كان بالمذيخرة، وبقي على سلطتها ثلاثاً وأربعين سنة،

حتى قتل في الحروب التي قامت بينه وبين علي بن الفضل.

انظر: طبقات فقهاء اليمن من ٧٦ هامش (٤).

(٢) خنفر: مدينة قديمة باليمن، وكانت قاعدة «أبين» قرب عدن.

ملحق طبقات فقهاء اليمن من ٣١٤.

(٣) في الأصل و (ر) : [بن].

(٤) معافر: بفتح الميم والعين، اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث، تنسب إليها

التياب المعافرية.

معجم البلدان ١٥٣/٥.

إلى صنعاء اليمن [في] ^(١) نحو عشرين ألفاً فدخلها وقتل فيها بشراً كثيراً، واستباح هو وعسكره ما كان فيها، وكان أميرها أسعد بن أبي يعفر الحوالي ^(٢)، فانهزم إلى بعض بلد همدان ثم إن علي بن فضل استعمل وخرج بمن معه إلى قريب [الشبام] ^(٣)، ولقيهم إلى هنالك أصحاب منصور اليمن من مسور، لأن أمرهم واحد في إقامة هذه الدعوة، ثم ساروا جميعاً لحرب ابن الخطاب الحوالي وهو في المغرب، فاستباحوا بلاده، وهرب منهم، ثم إن علي بن فضل خرج [إلى] ^(٤) تهامة فالتقاء أمير سرُدد ^(٥) إبراهيم بن محمد بن علي الأزدي فهزمه ومر هارباً إلى بلد حَكَم ^(٦)، ودخل ابن فضل

(١) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأثبتها من أخبار القرامطة ص ٢٤٠.

(٢) أسعد بن أبي يعفر بن عبد الرحيم الحوالي، كانت ولايته سنة خمس وثمانين ومائتين، ومات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

انظر ملحق طبقات فقهاء اليمن ص ١٠٥.

(٣) في الأصل: [الشام] وما أثبت من (ر)، وهو جبل عظيم فيه شجر وعيون، وشرب صنعاء منه، بيته وبينها يوم وإيلة، كان يسكنه ولد يعفر ولهم فيه حصون عجيبة.

معجم البلدان ٣/١٨، وفي سفحه مدينة شبام بكسر الشين المعجمة وفتح الموحدة.

انظر تاريخ اليمن لعمارة ص ٦٥ هامش (١).

(٤) لا توجد في الأصل ولا (ر)، وأثبتها من أخبار القرامطة ص ٢٤٠.

(٥) سرُدد: بضم أوله وسكون ثانيه، ودال مهملة مكررة، الأولى منهما مضمومة، ولالية باليمن، يسمونها: السردييه.

معجم البلدان ٣/٢٠٩.

(٦) حَكَم: بالتحريك، مخالف باليمن، سمي بأحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أد.

معجم البلدان ٢/٢٨٠.

أَلْمَهْجَمُ^(١) والكدراء^(٢)، واستباح ما فيها، ثم قصد إلى مدينة زبيد وفيها الأمير ابن محمد الأزدي وترك بعض عسكره بالمهجم والكدراء ونقله، فخلف على المهجم والكدراء أخو أحمد بن محمد، فقتل الأزدي من كان فيها، فبلغ علي بن فضل الخبر فانهزم إلى طريق وادي نخله حتى سار إلى مستقره [بالمذيخرة]^(٣)، ثم ندب عسكراً مع ذي الطوق وعيسى اليافعي لحرب أبي العشيرة أحمد بن محمد بن الرويد وهو إذ ذاك ببار كاع، فحارباه [فقتلاه وجماعة]^(٤) معه واستولوا على بلاده، فلما استقام لعلي بن فضل الخبر وشاع ذكره، وجبى الأموال وقتل الرجال واستمكن من البلاد وأمن العدو، وأظهر ما أبطنه أهل هذه المقالة، وأشاع ما كتموه، قال لأصحابه: أنا

(١) أَلْمَهْجَمُ: بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام، ويقال لتأحياتها خزان، وأكثر أهلها خولان.

معجم البلدان ٢٢٩/٥.

(٢) الكدراء: بالمد، اسم مدينة باليمن على وادي سهام، على بعد مرحلتين من زبيد.

نفس المصدر ٤٤١/٤.

(٣) تقدم التنبيه على تصحيحها.

(٤) في (ر) : [فقتلا جماعة].

الإمام المهدي الذي كنت دعوتكم إليه فاحلقوا رؤوسكم فحلق منهم قدر مائة ألف نفس، يظنون أن ذلك شيء من الدين، وأباح لهم ما حرم عليهم، وقال: إنما الجنة [التي] ذكرها الله في كتابه هي الدخول في اللذات المكتومات عن هذا الخلق المنكوس، ولهذا سميت الجن جنأ لاستتارهم من أعين الناس، وقد أبحث لكم إظهارها، فصدقوه [١٢٥/أ] وانتهكوا المحارم، وشرع لهم الشرائع، وادعى بعد ذلك أنه نبي نسخ الله تعالى به نبوة محمد ﷺ بتحليل ما حرم الله عليه، وتحريم ما أحل الله له، وقال لهم: إني بعثت بالراحة السمحة والاستباحة المحضنة، يعني بالراحة ترك العبادات، [وبالاستباحة] ترك المحظورات، فتبعه على ذلك خلق كثير، وسار إلى صنعاء، وأظهر بها ذلك، ثم مضى لقتال صاحب زبيد، المظفر بن جاج أمير المقتدر بالله، فانهزم عنه، ودخلها هو وأصحابه وعملوا فيها المنكرات، ثم سار إلى الجند^(٣) وأمر جواريه أن يضربن الدفوف على المنبر ويفغنين بشعره، أوله:

خذي الدف يا هذه واضربي وغني هزارك ثم أطربي

(١) في الأصل و (ر) : [الذي].

(٢) في الأصل : [استباحة] وما أثبت من (ر).

(٣) الجند : بلدة مشهورة في اليمن، جنوب غرب صنعاء، على مسافة سبع مراحل، مقابلة لبلدة تعز من الشرق، سُميت بجند بن شهران، وينسب إلى الجند كثير من أهل العلم، وبها مسجد مشهور بناه معاذ رضي الله تعالى عنه.

انظر ملحق طبقات فقهاء اليمن ص ٣١١، ومعجم البلدان ١٦٨/٢ - ١٧٠.

تولى نبي بني هاشم وهذا نبي بني يعرب
فقد حط عنا فروض الصلاة وحط الصيام فلم تتعب^(١)

فأقام على ذلك حتى احتالوا على سمّه فسموه فمات [لا رحمه الله]^(٢)، ثم قام

(١) انظر فيما تقدم كتاب كشف اسرار الباطنية لمحمد بن مالك الحمادي ص ٤٠ وما بعدها وكتاب بيان مذهب الباطنية وطلانه للذيل ص ٨٢ - ٨٣، وكتاب طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي ص ٧٥ - ٧٦، وعقائد الفرق الثنتين وسبعين للواعظ ص ٩٧ وما بعدها وقد جاء في المصادر الثلاثة الأولى بعد البيتين الأولين:

لكل بني مـضى شـرـصـة	وهـذي شـرائع هـذا النـبي
ثم جاء البيت الثالث عند المصنف وبعده:	
إذا الناس صلوا فلا تنهضني	وإن صوّفوا فكلي واشـربـي
ولا تطلبني السمي عند الصفا	ولا زفرة القبر في يثـربـ
ولا تمنعني نفسك المعـرسـين	من الأقربين ومن أجـنـبـي
فكيف حلت لهذا الغريب	وصرت محـرمـةً للأب
أليس القراس لمن ربُّه	ورواء في الزمـن المجـدـ
وما الخمر إلا كماء السماء	حلالاً، فقُـسِّـتْ من مـذهـبـ

قال الحمادي بعد ذلك:

(والشعر طويل، وكله تحليل محرمات الشريعة والاستهانة بها). وهو كما قال رحمه الله تعالى، فكل عقائد الاسماعيلية كفر وضلال، ومن اطلع على كتبهم رأى مدى خطورتهم على الاسلام وأهله، قاتلهم الله.

(٢) في (ر) : [لا رحمة الله عليه].

من بعده محمد بن علي وأعطى لأصحابه الأموال، فلما [علم]^(١) المسلمون ذلك تكاثبوا وتراسلوا في حرب هذا محمد، وساروا إلى الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي، منهم عبدالله بن أبي ثرمة السكسكي وابن الهرامي وزياد بن محمد، وعبدالله بن يحيى بن أبي الغارات الجندي، وأحمد بن محمد بن إسماعيل الكريدي، ويزيد بن موسى الركني الكلاعي، ونظرائهم، وجمع كل من عشيرته ما اقتدر عليه، وسار الأمير الحوالي لحرب هذا محمد بن علي بالمنكير، فظفر به، وكان ذلك في سنة أربع وثلاثمائة، وقتل أصحابه وأخذ أمواله، وسبى حريمه، وفيهن [اختاه]^(٢) وأسره وعدة من أصحابه، فوهب الأمير أسعد [أحدى]^(٣) اختيه لابن أخيه قحطان، والأخرى لابن أخيه خطاب بن عبدالرحيم، ثم مضى بهذا محمد وأصحابه القرامطة إلى صنعاء [مركبا محتبسهم]^(٤)، [فقتلوا وأخذت رؤوسهم وطلبت بالصبر،

(١) في الأصل : [علموا] وما أثبت من (ر) .

(٢) في الأصل و (ر) : [اختين]

(٣) في الأصل و (ر) : [أحد] .

(٤) في أخبار القرامطة ص ٢٤٢ : [موكباً فحبسهم]، وفي عقائد الفرق ص ١٠٢ : [في موكبه فحبسهم] .

وجعلها في صناديق، ومضى هذا^(١) وأمر بهم بعد ذلك إلى أمير مكة -حرسها الله تعالى- فنصبت بمنى يوم التروية، ثم نصبت بعرفات يوم عرفة، ثم نصبت على باب المعلاة وباب المسفلة بمكة -حرسها الله تعالى- وقطع دابرهم، وأظهر فسقهم وقرمطتهم، [فتحايا]^(٢) أهل العقول [مذمتهم]^(٣) وعرفوا باطن مقاتلتهم، وأنها الكفر صراح، البسوها [بالإسلام]^(٤) والكتمان، والترحم على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو بضد ذلك، فمن استتم على كتمان بدعتهم سموه مؤمناً، ومن رجع إلى الاسلام سموه منافقاً جنباً، لا يرفع جنابته إلا بالعود إليهم، وتجديد العهود المؤكدة، ومن تظاهر في الذي أباحوه وانتهاك المحارم سموه [١٢٥/ب] قرمطياً، وسبوه أقبح سب، وإن كانت قرمطتهم ثابتة، لكنها مكتومة، والله تعالى مجازيهم بما اخترعوه ولبسوه على ضعفاء العقول^(٥).

قال صاحب الكتاب -أيده الله-: ومن جملة دعائهم [الذين]^(٦) اظهروا مكتومهم

(١) ما بين القوسين لا يوجد في الأصل ولا (ر) وأثبتته من أخبار القرامطة وعقائد الفرق.

(٢) في عقائد الفرق: [فتحاشى] وفي أخبار القرامطة [فتحايا].

(٣) في عقائد الفرق: [مذهبهم]، ولعل أولاهما ما جاء في عقائد الفرق، والله أعلم.

(٤) في الأصل و (ر) : [بالإمام]، وما أثبت من أخبار القرامطة.

(٥) أنظر المصادر السابقة.

(٦) في الأصل و (ر) : [الذي].

واستحلوا ما حذرهم الاسلام عليهم، وبانت قرمطتهم، رجل يقال [له] ^(١) ذو الشامة خرج بالشام، وكانت أنصاره كلب [بن ويره] ^(٢) فغلب على دمشق وعاث في الشام فقتل، وكان داعياً ^(٣) ثم قام بعده أخ له فكان اعظم منه بطشاً، وقتل الرجال وأخذ الأموال ودعا إلى نفسه بالإمامة، فخرج له المكتفي بالله فأسره وقوماً من أصحابه فقتلوا ببغداد صبراً واحرقوا، ثم قام أيضاً داع منهم يقال [له] ^(٤)؛ زكرويه بن مهرويه ^(٥)، فعاث بالمسلمين وقتل وسبى وأظهر المنكرات، [وأحل] ^(٦) المحرمات، فقتله أيضاً المكتفي بالله، ومن جملة دعائهم المظهر لقرمطتهم ابو سعيد الحسن بن

(١) من (ر) .

(٢) في الاصل و (ر) : [من ازيه]، وما أثبت من أخبار القرامطة ص ٣٤٢.

(٣) في الاصل و (ر) : [فقتل] بعد كلمة [داعياً] والصواب حذفها لاستقامه الكلام بنونها.

(٤) من (ر)

(٥) زكرويه بن مهرويه القرمطي، من زعماء القرامطة ومعتاهيهم، من أهل القطيف، اختفى أربع سنين في أيام المعتضد العباسي فلم يظفر به، ثم أظهر نفسه بعد موت المعتضد، واستهوى بادية العراق، وكان أتباعه يسجدون له، أغار على حجاج خراسان فأفنى أكثرهم، وكانوا قريباً من عشرين ألفاً، وأصيب في معركة مع جيش المكتفي العباسي، ثم مات بعدها بأيام، وأرسل رأسه إلى خراسان لننلا ينقطع أهلها عن الحج.

الاعلام ٧٨/٣ - ٧٩.

(٦) في الاصل و (ر) : [وهرم]، وما أثبت من أخبار القرامطة ص ٣٤٢.

[بهرام]^(١) الجناني، قام بحقوق دعوتهم، وانتهج طريق [الشيعة]، فكان أنصاره من ناحية رجال البحرين من الأزد وتنوخ^(٢)، فأظهر ما كتموه من إباحة المحرمات، فملك البحرين واليامة، وفلج [الفلج]^(٣)، وقتل [آل]^(٤) أبي سمرة ورجال عبدالقيس ويكر وعقيل، وضرب أعناق بشر كثير، غير من سمّوه بالجدر والخشب ممن اقتدر عليه وهم أحياء بالمسامير، فأقام على ذلك إلى أن قتله غلامان غيلة وهو في الخلاء، فأقام بعده ابنه أبو طاهر^(٥) - لا طهر الله قلبه ولا غفر ذنبه - يدين بدين أبيه وزندقته وقرمطته، وتبعه خلق كثير، فسام [المسلمين]^(٦) بسوم الخسف، وأذاقهم العذاب الأليم،

(١) في الأصل و (ر) : [مهرام] والصواب ما أثبت وهو :

الحسن بن بهرام الجنابي ، أبو سعيد ، كبير القرامطة، ومعلن مذهبهم، كان دقاقاً من أهل جنابة (بقارس)، ونفي منها، ثم أقام بالبحرين تاجراً، ويدعو العرب الى نطقه، قتله خادم له صقلي في الحمام.

انظر الاعلام ١٩٩/٢ .

(٢) الأزد وتنوخ : قبيلتان معروفتان .

(٣) في الأصل و (ر) : [الفلج] بالحاء المهملة، والصواب ما أثبت بالجيم المعجمة، وهي مدينة لبني جعدة، قريباً من اليامة، ويقال لها : فلج الأفلاج.

انظر : معجم البلدان ٢٧١/٤ . ولعلها مدينة الأفلاج المعروفة الآن.

(٤) سقطت من الأصل و (ر) ، وأثبتها من أخبار القرامطة.

(٥) سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي الهجري، أبو طاهر القرمطي، ملك البحرين وزعيم القرامطة، خارجي طاغية جبار، قال الذهبي في وصفه: (عدو الله الأعرابي الزنديق)، قام بالأمر بعد أبيه، بعد أن عجز أخوه الأكبر سعيد، أغار على الكوفة ونهبها، وأخاف الناس، وأغار على مكة يوم التروية سنة سبع عشرة وثلاثمائة، مات كهلاً بالجدر.

انظر الاعلام ١٨٣/٣ - ١٨٤ .

(٦) في (ر) : [المسلمون].

وأمرهم بترك الصوم والصلاة، وأباح لهم ارتكاب المحرمات، وكان يأمر أحدهم [أن] ^(١) يقتل أباه وأخاه وابنه -يزعمه- تقريباً إلى الله، ففعلوا ذلك، ثم يسير بهم كل يوم إلى بلد من البلدان فيذبح الأطفال ويقتل الرجال ويسبي النسوان، ويأخذ الأموال، ويسترق الأحرار، ثم سار بهم نحو البصرة فقتلوا أميرها، وحملوا وقر عشرة آلاف [جمل] ^(٢) من الأمتعة، وقتلوا بشراً كثيراً، ثم اعترض الحاج فاعترض قواد المقتدر بالله الذين كانوا معهم، وكبار بني العباس وبني علي بن أبي طالب رضي الله عنه والقراء والفقهاء وعظماء التجار لا يحصيهم إلا الله تعالى، واسر ناساً وأنفلت آخرون، فماتوا في سائر القلوات ظمأً وجوعاً، وسبى كل امرأة وجدها من المحصنات اللاتي خرجن لأداء الحج والزيارة وغنم أموالاً عظيمة، وأخذ شمسة [البيت] ^(٣) الحرام، فلم يحج تلك السنة أحد ^(٤)، ثم خرج الحاج في السنة الثانية من جميع البلدان في العدد العظيم والقوة القوية فاعترضهم أيضاً وقتل رجالهم وسبى نساءهم وغنم أموالهم، فبعث المقتدر بالله جيشاً عظيماً كثيفاً إلى الكوفة [١٢٦/أ] فلما سمع أبو طاهر بمضيهم لقاهم بمن معه إليها، فتلقتهم تلك الجيوش على

(١) اضفتها من أخبار القرامطة.

(٢) اضفتها من أخبار القرامطة.

(٣) في الاصل : [بيت]، وفي (ر) : [بنته]، وما أثبت من أخبار القرامطة.

وشمسة البيت الحرام: شمسة بعث بها المتوكل العباسي، عملها من ذهب مكللة بالدرّ الفاخر، والياقوت الرفيع، والزبرجد، بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة في كل موسم.

انظر أخبار مكه للأزرقى ٢٢٥/١

(٤) انظر عقائد الفرق الثنتين وسبعين ص ١٠٤، وكتاب اتحاف الوري بأخبار أم القرى للنجم بن قهد ٣٧٠/٢ - ٣٧١.

الخذق، فاقتتلوا يومهم ذلك ثم اليوم التالي فانهزم جيش المقتدر بالله ودخل أبو طاهر ومن معه الكوفة من فورهم، [وغلّبوا]^(١) عليها وقتلوا فيها بشراً كثيراً، وخرج من بقي هارباً على وجهه، فورد الخبر إلى بغداد فخاف منه الناس خوفاً شديداً، وخافوا أن يقصد أبو طاهر بغداد، فانزعج الناس انزعاجاً شديداً، وخرج القرامطة من الكوفة بعد أن [أقاموا]^(٢) فيها سبعة أيام يعملون المحرمات، وحملوا ما كان فيها من الأمتعة ما يجاوز الحد، ومضوا إلى مستقرهم من البحرين، وشاع الخبر إلى البلدان، فلم يجسر أحد أن يخرج في تلك السنة الثانية خوفاً منه، ثم سار عدو الله قاصداً نحو العراق من البحرين بخلق كثير والأثقال، وزعموا أن من كان معه في تلك الرحلة أربعون ألف جمل، منها ستون تحمل المال، والباقي الأثقال، وكانت في سنة [خمس عشرة]^(٣) وبثلاثمائة فورد الخبر إلى بغداد أنه [قاصد]^(٤) لهم فأنصرفوا انصرافاً شديداً، فكتب المقتدر بالله إلى بعض قواده بواسط^(٥) أن يتقدم بالجيش إلى الكوفة، فتقدم في أربعة وعشرين ألفاً [ومائتين]^(٦) فارسٍ وراجلٍ [فلقاهم]^(٧) القرمطي بخيله ورجله فاقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم منهم جيش الخليفة، وقتلوا القائد، واخذوا ما كان

(١) في (ر) : [وغلّبوا].

(٢) في (ر) : [قاموا].

(٣) في الأصل و (ر) : [خمس عشرة].

(٤) في الأصل : [قاصداً] وما أثبت من (ر).

(٥) واسط : اسم لعدة مواضع، والمراد هنا، التي بالعراق، وهي أشهرها، سميت بذلك لتوسطها بين

البصرة والكوفة.

انظر معجم البلدان ٣٤٧/٥.

(٦) في (ر) : [ومائتي].

(٧) في أخبار القرامطة ص ٣٤٤ [فلقاهم] ولعلها أولى.

في العسكر، فتقوت شوكتهم في ذلك، فلم يزل عدو الله يقود الجيوش بتلك البلاد حتى أباد أهلها، ودخل الأنبار^(١) وهيت^(٢) والرحبة^(٣) وغير ذلك، وهدم المساجد حيث كانت، وانقطع الحاج من خوفه سبع سنين ثم قصد مكة في أيام الحج في جموعه، فأتى وادي الأبطح^(٤) غداة يوم السابع من ذي الحجة، فالتقى هو وأهل مكة في الأبطح، واصطفوا للقتال، فما كانت الا ساعة حتى انهزم المكيون وهرب أميرهم، وقتل منهم خلق كثير، وهرب الباقون على وجوههم، وضرب أبو طاهر قبابه بالأبطح، ودخل طائفة من أصحابه مكة فقصدوا المسجد الحرام فقتلوا من وجدوا فيه من الناس، وسبوا النساء والصبيان، وأخذوا الامتعة والأموال، ولجأ قوم الى المسجد الحرام، فدخلوا عليهم فقتلهم^(٥)، وكان عدد من قتل في المسجد ألفي رجل، وفي

(١) الأنبار : مدينة على الفرات، في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ.

معجم البلدان ٢٥٧/١.

(٢) هيت : بلدة على الفرات من نواحي بغداد، فوق الأنبار، سميت بذلك لأنها في هوة من الأرض.

نفس المصدر ٤٢٠/٥.

(٣) الرحبة : بضم الراء، قرية بحداء القاسية على مرحلة من الكوفة.

انظر المصدر لسابق ٣٣/٣.

(٤) الأبطح : يضاف الى مكة ومعنى، لأن المسافة بينهما واحدة، وهو المعروف بالمحصب، وهو خيف بني كنانة.

انظر نفس المصدر ٧٤/١. وهو اليوم جزء من مكة.

(٥) وقع هذا يوم التروية، وقد جلس أميرهم أبو طاهر لعنه الله، على باب الكعبة والرجال تصرع حوله، والسيوف تعمل في الناس في المسجد الحرام في الشهر الحرام، في يوم التروية من اشرف الايام، وهو يقول:

أنا بالله وبالله أنا
يخلق الخلق وأفنيهم أنا

انظر البداية والنهاية ١١/١٧١، واثاف الوري ٢/٣٧٥.

سائر المدينة نحو عشرة الاف، واقاموا بالأبطح ومكة خاوية، وهم -لعنهم الله تعالى- يدخلونها فيقتلون ما فيها.

فلما فرغوا من ذلك دخلوا المسجد الحرام، وفتحوا الكعبة، واقتلعوا جميع ما فيها من الذهب والفضة والمحاريب المذهبة، التي كانت أحدثت فيها في أيام المقتدر، والمنطقة الفضة المنقوشة التي كانت ضربت عليها، واقتلعوا بابي الكعبة فأخذوا ما عليها من صفائح الذهب، ثم غدوا إلى [١٢٦/ب] الحجر الأسود فاقتلعوه بالمناكير^(١)، وأخذوه منها، بعد ان كان مكثهم بها ثمانية أيام^(٢)، ثم تراجع من سلم من الناس إلى مكة بعد رحيل القرامطة -لعنهم الله- فنظروا منظراً قبيحاً، وامراً فظيلاً، ودخلوا المسجد الحرام، فوجدوا القتلى فيه مصرعين في موضع الطواف والحجر، وفي سائر المسجد، قد انتفخوا وجيفوا، فاجتمع رأي من حضر من الناس على أن يحفروا لهم خندقاً عميقاً بالمسجد، ويجروا القتلى فيطرحوهم فيه، ويضموا التراب عليهم رضي الله عنهم، واخرجوا من سقط في بئر زمزم، ونزحت حتى صفا ماؤها، وغسلوا جوانبها، وغسلوا الدماء من جدار الكعبة والمسجد والحجر وغير ذلك، وبقي موضع

(١) الذي قلعه هو جعفر بن أبي العلاج، البناء المكي، بأمر القرمطي بعد صلاة العصر لأربع عشرة ليلة

خلت من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وقال -أي ابو طاهر- عند ذلك شعراً:

فلو كان هذا البيت لله ربنا لصب علينا النار من فوقنا صبا

لأننا حججنا حجة جاهلية محلة لم تبق شرراً ولا غريباً

وأنا تركنا بين زمزم والصفى جناز لا تبغي سوى ربها ربا

وقد بقي الحجر عندهم في هجر حتى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

انظر اتحاف الوري ٢/٢٧٧ - ٢٨٠.

(٢) وقيل : ستة أيام، وقيل سبعة.

انظر نفس المصدر.

الحجر الأسود مجوفاً لا شيء فيه يتمسح الناس بداخله لا غير، فأقاموا على ذلك الى أن استنفذ الخليفة^(١) الحجر بخمسين ألف مثقال^(٢) وأعاده حيث كان^(٣)، وأقامت القرامطة مصرين على كفرهم متظاهرين بفسقهم، إلى أن أبادهم الله بالموت والقتل، بأخبار يطول شرحها، فهذا -أيديك الله- بعض حكايات دعاة أهل هذه المقالة، الذين أظهروا ما ندبوا الناس إلى كتمه، وأخذوا العهد المؤكدة عليه، ليقع عند كل عاقل موفق أن الذي ابطنوه هو الذي أظهروه، فتجانب محالهم، ولا تغتر بما زخرفوه وليسوه على ضعفاء العقول، من كتم بدعتهم، واحتجاجهم أنه الدين القويم، والصراط المستقيم، وما كتموه الا لشرفه فلا يبلغ إليه الا الخواص الموفقون والمؤمنون المخلصون. وأيم الله لقد كذبوا، وما كتموه الا من قبحه، ولا أخذوا عليه العهد إلا من شهرته، ولقد سعد من جانبهم، وغوى من خالطهم، فرحم الله أمراً وُفق، وحليماً سُدّد، والله المستعان على ما يصفون^(٤).



(١) وهو الأمير بجكم التركي.

انظر البداية والنهاية ٢٣٧/١١.

(٢) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (وقد بذل الأمير بجكم التركي خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا، وقالوا: نحن أخذناه بأمر فلا نرده الا بأمر من أخذناه بأمره إلى أن قال: ثم

ارسلوه الى مكة بغير شيء على قعود، فوصل في ذى القعدة من هذه السنة).

- أي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.

انظر نفس المصدر.

(٣) هنا انتهى ما نقله أبو بكر الواعظ من هذا الكتاب وسبق الكلام عنه ص ٧٠١.

(٤) انتهى ما نقله الدكتور سهيل زكار من الكتاب وتقدم الكلام عنه ص ٧٠١.

فصل

قد ذكرت له -أيديك الله- من عقائد الباطنية وأخبارها، وعقائد الفرق وقيلها التي شرطت ذكرها ما فيه كفاية على طريق الاختصار لا على طريق الاستقصاء، لتستدل بحاضرها على غائبها، ولتعرف ان كل ما جاؤا به وشكوه له عندنا معنى صحيحاً غير ما وهموا به، ناقضاً لفسادهم الذي أتوا به، ورسموه في بدعتهم لإبطال شرع الاسلام، ولحمل الناس على سب أصحاب رسول الله ﷺ، وتنفير القلوب عنهم، والدعاء الى بغضهم، وتربية أولادهم، على ذلك [يوجدونهم] ^(١) أنه الدين القويم، والصراط المستقيم، وحتى انهم من مال إلى سواء رموه بالكفر والزندقة، فلو أنهم -أيديك الله- ندبوا الناس إلى لعن إبليس وفرعون وهامان وقارون وغيرهم من الذين أباح الله تعالى لعنهم، وتركوا اختصاص [أصحاب] ^(٢) رسول الله ﷺ بذلك، وترحموا عليهم لكان أولى وأمرأ وأسلم، لكنهم نصبوا لهم العداوة وندبوا [١/١٢٧] الناس إليها، وجعلوه عمدة دينهم، وأكبر قرينة يتقربون بها إلى خالقهم، حتى إن شيخاً منهم -أعني من الاسماعيلية- يقال له: أبو تمام داع من دعاتهم قال في [كتابه] ^(٣) الذي لقبه بشجرة الدين وبرهان اليقين، قال: وأعلم يا أخي، أن الأبالسة من الإنس والجن على ضربين: أبالسة بالفعل وأبالسة بالقوة ^(٤). يريد -أيديك الله- بالقوة الصوت من الجسم الحيواني، الذي هو بلا قارع يقرعه، وبالفعل، الشيء الذي

(١) كذا في الأصل و(ر)، ولعلها: [يؤمنونهم].

(٢) اضافة يقتضيهما السياق .

(٣) في الأصل و(ر): [كتاب] ، وتقدم الكلام عنه من ٦٩٤ .

(٤) انظر كتاب شجرة اليقين للداعي القرمطي عبدان من ١٥ وما بعدها .

لا يكون له صوت الا بقارع يقرعه فيحن عند ذلك كأنه صوت، كالإناء من الصفر وغيره، ولا يكون هذا الإبقارع يقرعه ومقروع بخلاف الأول فإنه يكون بلا قارع، لأنه حيوان وهذا جماد.

قال هذا الشيخ: والأبالسة من الإنس بالقوة وهم الذين أخذ عليهم العهد، وارتنوا عن التأويل والحق لأنهم ألبسوا من رحمة الله، يريد بهذا -أيديك الله- من أبغضوا من أصحاب رسول الله ﷺ . قال: ولأن كيدهم بالقوة أعظم من كيد الشيطان بالقوة، وبلاؤهم أعظم من بلائه، لأن المستجيب المرتد يظهر من التشنيع على أهل الحق ما لا يطيق القشري على عشر عشر منه، -يعني بالقشري الواحد من المسلمين الذي ليس بباطني- من مقاتلهم. قال: [وذلك]^(١) ضعف الله كيد الشيطان فقال تعالى: ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾^(٢)، قال: فلهذا جعل الله سبحانه لكل ناطق من النطق السبعة إبليساً وشيطاناً يعانده، ويضل أمته عن الصراط المستقيم. قال: فأول النطق آدم عليه السلام، وإبليس عزرائيل وشيطانه قابيل، وبعده نوح عليه السلام، وإبليس ابنه حام وشيطانه ابنه [سام]^(٣)، وبعده إبراهيم عليه السلام، وإبليس النمرود بن كنعان، وشيطانه أبوه أزر، وبعده موسى عليه السلام، وإبليس فرعون الذي يقال له: الوليد بن مصعب، وشيطانه هامان، وبعده عيسى عليه السلام، وإبليس يهود، وشيطانه فيافيا، وبعده محمد ﷺ وإبليس عمر بن الخطاب، وشيطانه أبو جهل بن هشام^(٤).

(١) في الأصل: [وذلك] وفي (ر): [ذلك] .

(٢) الآية ٧٦ من سورة النساء.

(٣) في الأصل: [يام] وما أثبت من (ر) .

(٤) لم أجد في كتاب شجرة اليقين، ولعله من أحد الكتابين المذكورين آنفاً، كما سبق التنبيه على ذلك

قال صاحب الكتاب: وليس عمر رضي الله عنه.

ساق هذا الزنديق الكلام من أوله، قال الجاهل عن الحق وطريقه: ولهذا قال رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين، إما بعمر بن الخطاب، وأما بابي جهل بن هشام»^(١)، أي: اللهم أهلك أحدهما ليعز الاسلام، فاستجاب له ذلك في أبي جهل بن هشام، أهلكه على يد أضعف الناس عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، كاتبه، قال: ومن زعم أن معنى الدعاء، اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب، أو بابي جهل بن هشام انه [١٢٧/ب] باسلام أحدهما فقد أخطأ. قال: وأما القائم الذي هو صاحب الدور والكشف والمعاد، فإن إبليس وشيطانه عنه معزولين، لأنه [المُد]^(٢) بالتأييد، ولهذا أنظر الله تعالى إبليس آدم عليه السلام من بين ابائسة من بعده إلى وقته، لأنه يقول: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾. إلى يوم الوقت المعلوم^(٣)، والوقت المعلوم قيامه هذا القائم الذي بقيامه قيام الأشهاد، وجاء وعد الله المؤمنين، وقصرت يده [عن]^(٤) الإضرار بهم، ويقر على نفسه يومئذ بالكفر، ويقول ما حكاه الله عنهم: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ولغظه: «اللهم أعز الاسلام بأحد هذين الرجلين إليك، بابي جهل أو بعمر بن الخطاب، فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب» وفي الترمذي: «قال وكان أحبهما إليه عمر».

مسند الإمام أحمد ٩٥/٢، وسنن الترمذي ٥٧٦/٥ كتاب المناقب باب (١٨) ح ٣٦٨١.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر.

(٢) في (ر): [الحمد].

(٣) الأيتان ٣٧، ٢٨ من سورة الحجر و ٨٠، ٨١ من سورة ص.

(٤) في الأصل و (ر): [على].

من سلطان^(١)، أي قصرت يدي عنكم، فلا سلطان لي عليكم في هذا الدور.

قال صاحب الكتاب: هذا كلام يضحك منه الصبيان والمجانين كيف العقلاء [والبالغون]^(٢)؟! لأنه كلام بين الفساد، لأنه لو قيل لهذا الشيخ: أخبرنا عن الأبالسة والشياطين الذين ذكرت أنهم مع كل نبي من لدن آدم إلى محمد ﷺ، [أكان]^(٣) كل نبي منهم يستوزر إبليس كما استوزر نبينا محمد ﷺ عمر بن الخطاب الذي ذكرتم أنه إبليس، ويستشير برأيه، ويتزوج ابنته، ويعطيه من غنيمته سهمه، ويكون الخليفة بعده، المقبور معه؟ أم يخص الله تعالى بهذا^(٤) الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، حيث جعل إبليس معه لا يفارقه دنياً ولا آخرة؟، فبصرونا -عافاكم الله- بهذا، لأي حال استخلفه ويكون ذلك معنى [تفهمه]^(٥)؟، وجواباً شافياً لا تنفر عنه النفوس؟، ولن يجدوه أبداً، لأن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم ويده اليمنى على أبي بكر رضي الله عنه، ويده الشمال على عمر، وقال: «هكذا نحيا وهكذا نموت وهكذا نبعث»^(٦).

(١) الآية ٢٢ من سورة إبراهيم .

(٢) في الأصل و (ر) : [البالغين].

(٣) في الأصل و (ر) : [كان] .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل في الكلام نقصاً وتتمه ان يقال: (أم يخص الله نبيه محمداً ﷺ ون الأنبياء...).

(٥) في الأصل و (ر) : [تفهمه] .

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١/١٠٤، ١٦٤، ٢٠٢، عن ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه: «دخل النبي ﷺ المسجد وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره، فقال: هكذا نبعث يوم القيامة». وفي سننه سعيد بن مسلمة، قال عنه ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: ضعيف. انظر ميزان الاعتدال ٢/١٥٨.

ولم أجد حديثاً بهذا اللفظ الذي أورده المصنف رحمه الله تعالى.

وفي صحيح البخاري ٤٢/٧ كتاب فضائل الصحابة ح ٣٦٨٥ عن علي رضي الله تعالى عنه يوم مات عمر قال: «وحسبت أنني كثيراً أسمع من النبي ﷺ يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر».

وأنتم تقولون بخلافه، أن إبليس لا يفارقه حياً ولا ميتاً، تباً لكم، وسحقاً لرأيكم، فما أسخفه وأبرده، [الأ^(١)] ترون أيضاً قوله ﷺ حيث قال: «إن الله أختارني، واختار لي أصحابي، وجعل منهم أنصاراً وأصهاراً، فمن سبهم فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين، لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عدلاً»^(٢) أي لا يقبل منه فريضة ولا نافلة.

فإذا كان الله تعالى قد أختارهم له عليه السلام، وأنتم تقولون بخلافه، بل هم أبالسة، فما الحيلة فيمن هذا رأيهم؟ .

فانظروا -عافاكم الله- فضيحة بدعتكم، وشنيعة مقالكم هذه، [أيكون^(٣)] عمر إبليس نبيه ﷺ وابنته حفصة تحتها؟ أم كيف يكون إبليس وأم كلثوم ابنة علي رضي الله عنه زوجته؟ وهل يجوز لعلي رضي الله عنه أن يزوج ابنته من [أ/١٢٨] إبليس جدها؟ حاشا لله، ما يقول هذا مسلم، فتعجبوا يا أولي الأبصار، وتفسروا يا أولي الألباب من زندقة هؤلاء. وكيف يكون عمر إبليس وقد صحبه واستن بسنته وكان الخليفة من بعده، وخطب على منبره، وصلت الصحابة خلفه، وسمعوا قوله، وأخذوا سهامهم من فيئه وغنيمته، ولم يعصوه في أمره؟ .

فهل كان -عافاك الله- يرون ويعملون بضده، وفيهم السادات والأنجاد^(٥) ولا

(١) في (ر) : [أ] .

(٢) المستدرك للحاكم ٦٣٢/٣ وصححه ، ووافقه الذهبي ، وكنز العمال ٥٢٩/١١ وأورده ابن الجوزي في

تلبيس إبليس ص ١٠٠ ، والشوكاني في در السحابة ص ١٠٤ .

(٣) في الأصل و (ر) : [يكون] .

(٤) كلهم عن عويم بن ساعدة .

(٥) الأنجاد : جمع نجد، ومعناه : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره .

انظر : لسان العرب مادة «نجد» .

يقول بهذا الا جاهل ومعاند، وهم السادة القادة، والأئمة المخصوصون بالعقل والحجاء، [والمؤمنون]^(١) على الفصل والقضاء؟ فإن زعمتم أن [مبايعتهم]^(٢) له كانت خوفاً منه في حياته، فما بالهم -عافاكم الله من ظلمة الجهل- دفنوه مع نبيهم ﷺ بعد وفاته؟! سبحان الله ما أشنع اسباب هذه المقالة وأبرد زخاريفها، لأنه رحمه الله بضد ما ذكروه به، فكيف يكون -عافاكم الله- ابليس وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول كان والله عمر حصناً للإسلام يدخل الناس فيه، والله ما صلينا ظاهرين حتى أسلم عمر^(٣)، وكيف عمر ابليس ويغض يروي أنه رأى عبدالله بن [حسن]^(٤) بن حسن بن علي رضي الله عنه يمسح على خفيه، فقال له: أتمسح على خفيك؟ فقال: نعم، قد مسح عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خفيه، ومن جعل عمر رضي الله عنه بينه وبين الله تعالى فقد استوثق.

(١) في الأصل و (ر) : [المؤمن]

(٢) في الأصل و (ر) : [مبايعته]

(٣) فضائل الصحابة ٢٧٨/١ ح ٢٧٠٠ وإلفظه : «ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن

الخطاب، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه».

وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: «مازلنا أعزة منذ أسلم عمر».

صحيح البخاري بشرحه ٤١/٧، كتاب فضائل الصحابة باب (٦) ح ٣٦٨٤.

(٤) في الأصل و (ر) : [حسن]

وهو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن أبي طالب الهاشمي المدني أبو محمد ، ثقة جليل القدر ،

مات أوائل سنة خمس وأربعين، وعمره خمس وسبعون سنة.

انظر : الكاشف للذهبي ٧١/٢، والتقريب لابن حجر ٤٠٩/١، وتاريخ بغداد ٤٣١/٩ - ٤٣٤.

وليس عبد الله بن حسن يقتدي بابليس جده.

وكيف يكون ابليس - عافاكم الله - وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الله في أصحابي، [لا تتخونهم]»^(١) غرضاً بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، [ومن آذى الله]»^(٢) فيوشك أن يأخذه»^(٣).

فما بعد هذا سعة لجاهل عن الحق مائل. وكيف يكون ابليس [ومالك بن أنس] يقول: أتى جبرائيل عليه السلام الى رسول الله ﷺ ذات يوم فقال له: «أقرء عمر السلام وقل له: ان غضبه عز ورضاه عدل»^(٤).

[أفكان]»^(٥) - عافاكم الله - يبلغه السلام وهو ابليس محمد ﷺ؟ وكيف يكون ابليس ورسول الله ﷺ يقول: «لو كان نبي بعدي لكان عمر»^(٦)؟ وكيف يكون ابليس وأنس بن مالك يقول: كان رسول الله ﷺ في بعض دور المدينة ذات يوم

(١) في الأصل و (ر) : [لا تتخونهم] .

(٢) مابين القوسين سقط من (ر) .

(٣) أخرجه الامام احمد في المسند ٨٧/٤، وفضائل الصحابة ٤٩/١ ح ٢، وفيه عبدالرحمن بن زياد، قال عنه ابن معين: لا أعرفه.

انظر : ميزان الاعتدال ٥٦٤/٢.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل مراد المصنف رحمه الله تعالى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه.

(٥) الحديث أورده المحب الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة ٣٢٢/٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «أتاني جبريل فقال: أقرء عمر من ربه السلام، وأعلمه أن رضاه حكم وغضبه عسر».

(٦) في (ر) : [فكان] .

(٧) فضائل الصحابة للإمام احمد ٣٤٦/١ ح ٤٩٨، وهو حديث حسن.

[فدخل]^(١) عليه النساء من قريش يسألنه ويستخبرنه رافعات أصواتهن فوق صوته، إذ أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاستأذن فأذن له، فلما سمعن صوته بادرن الحجاب، فلما دخل وسلم استضحك رسول الله ﷺ فقال له: [أضحك]^(٢) الله [١٢٨/ب] سنك يا رسول الله [مم]^(٣) ضحكت؟ فقال: ما هو إلا نسوة من قريش دخلن علي ويستخبرنني رافعات أصواتهن فوق صوتي، فلما سمعن صوتك بادرن الحجاب، فقال عمر: اخوات المسلمين، اتبهينني وتجريين علي رسول الله ﷺ؟ فقالت امرأة منهن: إنك أفتظ وأغلظ، فقال رسول الله ﷺ: ما سلك عمر وادياً قط [فيسلكه]^(٤) الشيطان^(٥).

وإذا كان رسول الله ﷺ يقول هذا، وأنتم تقولون: بل هو [الشيطان]^(٦)، فما اللواء لمن استحوذ عليه الشيطان، وجعله من حزبه؟ **هـ** أولئك حزب الشيطان إلا إن حزب الشيطان هم الخاسرون^(٧) أم كيف يكون عمر ابليس وسويد بن

(١) في الأصل و (ر) : [فدخلن] .

(٢) في الأصل و (ر) : [فضحك] .

(٣) في الأصل و (ر) : [بما] .

(٤) في الأصل و (ر) : [فيسلك] .

(٥) الحديث أخرجه الشيخان والإمام أحمد في المسند وفضائل الصحابة بغير اللفظ الذي أورده المصنف.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٤١/٧ كتاب فضائل الصحابة باب (٦) ح ٣٦٨٣.

وصحيح مسلم بشرحه ١٥/١٦٤، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عمر رضي الله عنه. والمسند

٧١/٨، وفضائل الصحابة ٣٤٤/١ ح ٣٠١.

(٦) في (ر) : [شيطان] .

(٧) الآية ١٩ من سورة المجادلة.

غفلة^(١) يقول: مررت بقوم من الشيع وهم يتناولون أبا بكر وعمر وينقصونهما بما ليس فيهما رضي الله [تعالى]^(٢) عنهما، فمضيت الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان ذلك في أيام خلافته، فلما قضيت من حق السلام قلت له: يا أمير المؤمنين، مررت بنفر من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما فيه، ولولا أنهم يرون أنك تضمّر مثل الذي أعلنوا ما اجترؤا على ذلك، قال: أعوذ بالله أعوذ بالله، لعن الله من يضمّر بهما الا الحسن الجميل، صاحب رسول الله ﷺ ووزيراه رضي الله عنهما، ثم قام دامعة عيناه، قابضاً على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه متمكناً، قابضاً على لحيته ينظر فيها وهي بيضاء حتى اجتمع له الناس، ثم قام وتشهد وخطب خطبة موجزة ثم قال على إثرها: ما بال قوم يذكرون [سيدي]^(٣) قريش [وأبوي]^(٤) المسلمين بما أنا عنه منزّه، ومنه بريء، أما والذي فلق الحبة وبرأ [النسمه]^(٥) لا يحبهما الا مؤمن تقي، ولا يبغضهما الا فاجر [شقي]^(٦)، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاء، يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما

(١) سويد بن غفلة ، بفتح الغين المعجمة والفاء، أبو أمية الجعفي، ولد عام الفيل، وقدم المدينة حين دفنوا رسول الله ﷺ، وكان مسلماً في حياته، مخضرم ، من كبار التابعين، ثقة إمام زاهد قوام، توفي سنة ثمانين ، وقيل : احدى وثمانين، وعمره مائة وثلاثون تقريباً.
انظر : مشاهير علماء الأمصار لابن حبان البستي ص ١٠٠، والكاشف للذهبي ٢٢٩/١، والتقريب لابن حجر ٣٤١/١.

(٢) لا توجد في (ر) .

(٣) في الأصل و (ر) : [سيدي] .

(٤) في الأصل و (ر) : [أبوي] .

(٥) في الأصل و (ر) : [النسم] .

(٦) في الأصل و (ر) : [رؤي] وما أثبت من كتاب تلييس ابليس لابن الجوزي ص ١٠١.

يصنعان رأي رسول الله ﷺ ، وهو عنهما راضٍ، والمؤمنون عنهما راضون، أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين فصلى بهم تسعة أيام في حياته، فلما قبض الله تعالى نبيه ﷺ ، واختار له ما عنده، ولاه المؤمنين ذلك، [وفوضوا]^(١) الزكاة إليه، ثم اعطوه البيعة راضين غير مكرهين، وأنا أول من سن ذلك [له]^(٢) من بني عبدالمطلب، وهو لذلك كاره، يود أن أحداً منا كفاه، وكان والله خير من بقي، وأرأفهم رأفةً وأحسنهم ورعاً، وأقدمهم سناً، سار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى لسبيله، ثم ولى من بعده عمر رضي الله عنه، بعد أن استأمر المسلمين في هذا، فمنهم من رضي به، ومنهم من كرهه، فكنت فيمن رضي به [١٢٩/أ]، فلم يفارق الدنيا حتى رضي به من كان يكرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه رضي الله عنهما، يتبع آثارهما كاتبا القليل أثر أمه، لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم ضرب بالحق على لسانه، وجعل الصدق [من شأنه]^(٣)، حتى كنا نظن أن ملكاً ينطق على لسانه، فأعز الله بإسلامه الاسلام، وجعل هجرته للدين قواماً، وألقى الله تعالى في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبة، شبهه رسول الله ﷺ بجبريل، فظاً غليظاً على الأعداء، فمن مثلهما رضي الله عنهما، وورقنا الماضي على آثارهما، فمن احبني فليحبهما، ومن لم يحبني فقد ابغضهما، وأنا منه بريء، ولو كنت قد تقدمت اليكم في أمرهما، لعاقبت في هذا أشد العقوبة، ولكن ينبغي [أن لا]^(٤) أعاقب قبل التقدم، فمن ظهر منه هذا اليوم حال فإن عليه ما على

(١) في الأصل و (ر) : [وفرض] وما أثبت من المصدر السابق.

(٢) لا توجد في (ر) .

(٣) في الأصل و (ر) : على من شأنه.

(٤) في الأصل و (ر) : [أن] .

المفتري، ألا وإن خير هذه الأمة بعد نبيهم محمد ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم. ثم نزل^(١).

فيا أيها المخالف الباغض، إذا كان قول النبي ﷺ في عمر ما تقدم ذكره، وهذا قول علي أيضاً، خالفتموهما، حيث جعلتموه ابليس، فما الحيلة فيكم إلا ما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَةٌ أَلَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٢)، عصمنا الله وإياكم عن زندقة هؤلاء.

رجع الكلام، أما تأويلهم لدعاء رسول الله ﷺ بقوله: «اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب، أو بأبي جهل بن هشام» أن المراد فيه هلاك أحدهما ليعز الإسلام لا أنه سأل إسلام أحدهما ليعز الإسلام، فإن هذا تأويل فاسد، لأنه ﷺ لو أراد ما تأولوه لسأل هلاكهما، لأن أحدهما ابليس والآخر شيطانه فكيف يجوز أن يسأل ربه هلاك شيطانه ويبقي إبليس، يكون الخليفة بعده، والمقبور عنده ما هذا إلا إفك عظيم.

فليس الكلام هكذا، وإنما دعا رسول الله ﷺ للثنتين فقال: «اللهم أعز دينك بإسلام أحد الرجلين، إما بعمر بن الخطاب، وإما بأبي جهل بن هشام»، فسبقت الدعوة لعمر^(٣)، قال عمر: فجئت إلى رسول الله ﷺ وهو في بيت بمكة، فقرعت الباب، فقيل: من هذا: فقلت: أنا عمر بن الخطاب، فلم يجسر أحد من [الذين]^(٤) عنده أن

(١) انظر: تلبس ابليس ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) الآية ٦٠ من سورة الزمر.

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى كافٍ في الرد على هؤلاء الإسماعيلية الزنادقة، ومن سار في طريقهم.

(٣) انظر: مجمع الزوائد ٦١/٩ .

(٤) في الأصل و (ر) : [الذي] .

يفتح الباب لعلمهم بشري عليه، فقال لهم رسول الله ﷺ : افتحوا له، فإن يرد الله به [خيراً] ^(١) يهديه، قال: ففتحوا لي الباب فدخلت عليه، فأخذ بمجامع قميصي ثم قال لي: اسلم يا ابن الخطاب [١٢٩/ب]، اللهم أهده، قال: فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله، قال: فكبر المسلمون تكبيرة، فسمعت في طرق مكة، [وكانوا] ^(٢) مستخفين من قبل ذلك، وكان من أسلم منهم ضربه، قال: فلما أسلمت جئت خالي وقلت له: أما علمت أنني أسلمت؟ قال: أو فعلت ذلك؟ قلت: نعم، فدخل بيته وأغلق دوني بابه، ولم [يضر بني] ^(٣) أحد، فقلت: ما هذا شيء، [أرى المسلمين يضربون وأنا لا أضرب] ^(٤) فجئت الحجر، فقلت لرجل من الذين فيه: أعلمت أنني قد أسلمت؟ فقال: أو قد أسلمت؟ قلت: نعم، قال: فنادى بأعلى صوته أن عمر قد صبأ، قال: فصاروا إلي فضربتهم وضربوني، فإذا بخالي قد جاء وأجارني منهم، فنكصوا عني ولم يضربوني، فمكثت فإذا المسلمون يضربون، فقلت في نفسي: ما هذا بشيء، [يضربون] ^(٥) وأنا لا أضرب، فجئت خالي وقلت له: جوارك مرود عليك، قال: لا تفعل، فقلت: ما هو إلا ذاك قال: فما زلت أضرب وأضرب حتى أظهر الله الاسلام ^(٦)، والحمد لله.

(١) إضافة يقتضيه السياق .

(٢) في الأصل و (ر) : [وكان] .

(٣) في (ر) : [يضرني] .

(٤) في الأصل و (ر) : [أرى المسلمون وأنا لا أضرب] .

(٥) في الأصل و (ر) : [يضربوني] .

(٦) انظر : فضائل الصحابة للإمام احمد ١/٢٨٥-٢٨٨، ح ٢٧٦، ومجمع الزوائد للهيثمي ٦٥/٩، بغير

لفظ المصنف.

ولهذا روى أن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قالت قريش: لما أسلم عمر
انتصف القوم منا^(١)، وهذا القول الصحيح من أن الدعاء ما كان بهلاك أحدهما، بل
بإعزاز الاسلام بإسلامه^(٢)، نسأل الله العصمة والرحمة.



(١) الرياض النضرة للمحب الطبري يلفظ: «لما أسلم عمر قال المشركون: انتصف القوم منا».

(٢) انظر: مجمع الزوائد ٦١/٩ .

الباب الخامس عشر

في عقائد أهل الأديان

باب في عقائد أهل الأديان

قال صاحب الكتاب رضي الله عنه: قد ذكرت لك -أيديك الله- بعض قصص الفرق المنسوبة إلى الإسلام من أهل البدع والأهواء، والحجة منهم على اعتقادهم الفاسد، والحجة عليهم، وكسرت ذلك بما فيه كفاية والحمد لله، وهذا موضع أحببت أن أذكر فيه نيفاً من عقائدنا في أهل الأديان، لتقف عليه إن شاء الله، ثم اتبع ذكر ذلك عقيدة أهل السنة والجماعة، وبالله الثقة.

اعلم -أيديك الله- أن اليهود فرقتان: ريبانيون، [وقراء]^(١)، فالريبانيون أسلمها حالاً، [لأنهم لا يقولون بالتجسيم]^(٢)، والقراء [يجسمون]^(٣)، حتى إنهم قالوا -عليهم لعنة الله-: اللهم شيخ أبيض اللحية والرأس^(٤)، والقسراء عند الريباني كافر،

(١) في الأصل و (ر) : [وقراي] .

وهم «القراؤون» ، فرقة من اليهود ، وهي التي تسمى «العنانية» أتباع عنان بن داود، أحد كبار الأخبار في القرن الثامن الميلادي، ومنازلهم مصر والشام وتركيا والعراق وإيران.

انظر : الملل والنحل ٢١٥/١، والفصل ٩٩/١، وكتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل لأبي البقاء الهاشمي ص ٣٧٥ هامش (٤) تحقيق محمود قدح، وأفحام اليهود للمهتدي المغربي ص ١٧١.

(٢) في الأصل و (ر) : [لأنه لا يقول بالتجسيم] .

(٣) في الأصل و (ر) : [يجسم] .

(٤) انظر سفر دانيال ٩/٧ - ١٠.

كالباطنية عندنا^(١)، فافتقرت هاتان الفرقتان [إحدى]^(٢) وسبعين فرقة، يطول شرح ذكرها جميعها، [وانفرادها]^(٣) عن بعضها بعضاً، لكنها مجتمعة على شريعة موسى ﷺ، وأن التوراة كتابهم الذي انزل على نبيهم ما فيها تبديل ولا تحويل إلى يومنا هذا، كذبوا، بل بدلوا وحرفوا ما الله مجازيهم عليه، وقالوا: بإباحة نكاح بنات الإخوة وبنات الأخوات، لكنهم [لا يَعْلَمُونَ]^(٤) به خوفاً من المسلمين، ومن طلق عندهم زوجته أي طلاق كان، حلت له بعقد نكاح جديد، ما لم تتزوج غيره، فأما إن تزوجت وطلقها أو مات عنها، فلا تحل للزوج الأول أبداً، وأما من مات منهم عن امرأة وله أخ نظروا فيه أن كان له ولد منها أو من [أ/١٣٠] غيرها، لا تحل لأخيه أن يتزوجها أبداً، بخلاف ما لم يكن له ولد منها أو من غيرها، فإنها توقف عليه، ولا يجوز لأحد نكاحها قبل أن يحلها منه، وذلك أن يحضر هذا الأخ عالمهم فيقول له: أترغب في نكاح هذه المرأة؟ فإن رغب بها نكحها، وإن كره ذلك خلعت المرأة نفسها منه، وذلك أنها تأخذ نعله من رجله فترمي بها وتنتقل في الأرض، فإذا فعلت ذلك حرمت عليه على التأبيد، وحلت لغيره، وأما من الميراث بينهم فإنه من مات وخلف أباً وأماً وزوجة، فإن المال كله للآب بعد صداق الزوجة، ولا شيء للأم، اللهم إلا أن كان للميت أولاد فأنهم

(١) ومن عقائد القرائين أنهم لا يتعدون شرائع التوراة، وما جاء في كتب الأنبياء عليهم السلام، ويتبرؤن من قول الأحرار ويكذبونهم، ويخالفون اليهود في السبت والأعياد، وينهون عن أكل الطير والظباء والسماك والجراد.

انظر: الملل والنحل ٢١٥/١، والفصل ٩٩/١، وتخجيل من حرف التوراة والانجيل من ٢٧٥.

(٢) في الأصل و (ر) : [واحد] .

(٣) في (ر) : [وانفرادها] .

(٤) في (ر) : [لا يعملون] .

يأخذون المال ولا شيء للأب، وإذا مات منهم ميت وله بنين وبنات، فإنه يعزل للبنت الأولى عشر المال، والتي بعدها عشر ما بقي، [وللبنت^(١) الثالثة، عشر ما بقي أيضاً، وهكذا إلى انتقضائهن وما بقي قسم بينهن بالسوية، إلا أن يكون أحدهما بكرًا لأبيه دون أمه، فإن له سهمين ولأخيه سهمًا^(٢)، والله أعلم بكل شيء.



(١) في الأصل و (ر) : [ولبنت] .

(٢) انظر : البرهان للسكسكي ص ٨٩ - ٩٠ .

فصل

وأما النصارى فإنهم منسوبون إلى قرية من بلاد الأردن يقال لها: ناصره، حيث كان ابتداء خروجهم منها، وهم يزعمون أنهم على ملة عيسى عليه السلام^(١) وكذبوا.

وهم ثلاث فرق: [النسطورية]^(٢) أصحاب [نسطور]^(٣)، وهم الذين قالوا: إن المسيح عليه السلام قال: إني أنا الله^(٤). والملكانية، وهم أصحاب ملكان^(٥)، وتسمى

(١) انظر: البرهان للسكسكي ص ٩١-٩٢.

(٢) في الأصل و (ر) : [النسطورية].

وهي إحدى فرق النصارى، وينتسبون إلى نسطوريوس، الملقب بالحكيم، المولود سنة ثمانية وثلاثمائة، وأغلب مساكن هذه الفرقة في الشرق خاصة العراق وإيران.

انظر: كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٣٤٠ هامش (٣).

(٣) في الأصل و (ر) : [سنطور].

(٤) ولهم عقائد أخرى غير ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، انظر الملل والنحل ١/٢٢٤-٢٢٥.

(٥) قال الشهرستاني في الملل والنحل ١/٢٢٢ : (أصحاب ملكان الذي ظهر برأى الروم).

وقيل: نسبة إلى المذهب الذي اعتنقه ملوك الروم، ومن مذهبهم أن المسيح جوهران، وهو اقنوم واحد، فله طبيعتان ومشيتان، له طبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الأب، وله طبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة ابراهيم وداود، غير أنه في اقنوم واحد، أي شخص واحد، وقد اختلفت هذه الفرقة وانشقت إلى قسمين:

شرقية : وهم الأرثوذكس.

وغربية : وهم الكاثوليك.

انظر: نفس المصدر ، وكتاب موجز تاريخ المسيحية للقمص بسطس النويري.

أيضاً [النقوبية]^(١)، زعم هؤلاء أن الآلهة ثلاثة، ظهر اثنان وبطن واحد. واليعقوبية، وهم أصحاب يعقوب^(٢)، زعم هؤلاء أن الله هو المسيح ابن مريم^(٣)، فافترق النصارى على [اثنين]^(٤) وسبعين فرقة، يطول شرحها، لكنهم أيضاً قالوا في أول شريعتهم: نحن نؤمن بالله خالق ما يرى وما لا يرى، ثم لم يلبثوا أن نقضوا ذلك، وقالوا: المسيح خالق غير مخلوق، ثم بدا لهم أيضاً عن ذلك فقالوا: هو ابن الله، كما قالت اليهود: عزيز ابن الله، ولهذا إذا أرادوا أن يكتبوا كتاباً، قالوا في أوله: باسم الأب والابن [روح]^(٥) القدس، وهم يعبدون الصليبان، هذا هو ما أجمعوا عليه.

وأما الذي انفردوا به؛ فإن فريقاً منهم قال: ان الله لما رأى أن الشيطان قد علا شأنه، وعجل أمره، وعجزت الأنبياء عن مناوئته، [وجه]^(٦) ابناً له أزلياً قديماً منفرداً، يخلق الخلق كلها، فدخل في بطن امرأة، ثم ولد منها ونشأ، وناهض الشيطان، فأخذه الشيطان فقتله ثم صلبه بين يدي شرذمة من إخوانه، بل المقتول هيكل هذا

(١) كذا في الأصل و (ر) ، وأصلها [النيقية] نسبة إلى نيقية مدينة صغيرة في آسيا الصغرى، أقيم فيها المجمع الذي تم فيه اقرار مذهب هذه الفرقة.

انظر : كتاب موجز تاريخ المسيحية، وكتاب النصرانية للطهطاوي ص ١٢٠.

(٢) يعقوب السروجي ، ويسمى البرادعي، ظهر في القرن السادس الميلادي، ودعا إلى هذا المذهب، وكان جريئاً في الدعوة إليه.

انظر : نفس المصدرين السابقين.

(٣) انظر : الملل والنحل ٢٢٥/٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٤.

(٤) في الأصل و (ر) : [اثنين] .

(٥) في الأصل و (ر) : [روح] .

(٦) في (ر) : [وجد] .

الابن ومسكنه لأنه صار مع ذلك الإنسان شيئاً واحداً، يأكل ذلك القديم بأكل هذا الإنسان [الحديث]^(١)، ويشرب شربه، وينام نومه، وجاع بجوعه وتردد بتردده، ويال وتغوط [بتغوطه]^(٢)، وقتل بقتله، هذا بعض جهالتهم والله أعلم.



(١) في الأصل و (ر) : [لا بحديث] .

(٢) لا توجد في (ر) .

فصل

ومن أهل [١٣٠/ب] الأديان يزعمهم قوم يقال لهم: الصابئون، زعموا أن الزبور كتابهم، وهو مواظ بلا أحكام شريعة، وقيل: إنهم كانوا من النصارى فمالوا إلى المجوسية^(١)، كما مال ماني^(٢) وديصان^(٣)، وكانوا من غلاتهم، وماني هذا هو الذي قال في بُدُوّ كلامه: إن الله قديم عزيز، لا يشبهه شيء، ثم لم يلبث أن قال: الظلمة قديمة، وإن الله مقهور، وإن حزبه مأسورون، فأبطل بهذا ما تقدم من قوله، سبحانه الله ما أحلمه.



(١) انظر: عقيدة الصابئة في كتاب الملل والنحل ١/٢٣٠، وكتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٩٠، وكتاب البرهان ص ٩٢-٩٣.

(٢) ماني بن قاتك الحكيم، تنسب إليه المانوية، كان رجلاً نقاشاً خفيف اليد، ظهر في زمن سابور بن أردشير، وادعى النبوة، وقال: إن للعالم أصلين: نور، وظلمة.

انظر: الملل والنحل ١/٢٤٤، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٨٨.

(٣) سمي ديسان باسم نهر ولد عليه، وهو قيل ماني، والمذهبان قريبان من بعضهما.
انظر: الفهرست لابن النديم ص ٤٧٤.

فصل

ومن أهل الأديان: السامرية^(١)، أصحاب السامري، صاحب العجل الذي ذكره الله تعالى لموسى عليه السلام قال: ﴿فإننا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري﴾^(٢)، وكان هؤلاء السامرية في أرض فلسطين والأردن فعالجهم أبو عبيدة بن الجراح على جزية رؤوسهم، [وأطعمهم]^(٣) أرضهم، فوضع يزيد بن معاوية على كل رأس بالغ من رجالهم بفلسطين خمسة دنانير، وعلى [كل]^(٤) رأس بالأردن دينارين، فلما كان في زمان المتوكل شكوا ضعفهم فأعادهم الى ثلاثة دنانير^(٥)، والله أعلم.



(١) نسبة إلى السامرة ، مدينة قديمة ، قامت مكانها مدينة نابلس التي يعتقدون أنها القدس، وتبعد عن القدس ثمانية عشر ميلاً، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه.

انظر : الفصل ٩٨/١.

(٢) الآية ٨٥ من سورة طه.

(٣) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل الصواب : [فأعطاهم] .

(٤) من (ر) .

(٥) انظر : البرهان ص ٩٠.

ولهم عقائد أخرى منها : أنهم لا يؤمنون بنبي غير موسى وهارون، ولا بكتاب غير التوراة، ولا يقررون بالبعث، وقد افترقوا عدة فرق لكل منها عقيدتها .

انظر : الملل والنحل ٢١٨/١ - ٢١٩، والفصل ٩٨/١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٨٣.

فصل

ومن أهل الأديان أيضاً -بزعمهم-؛ قوم يقال لهم: المجوس^(١)، كان أول بُنُوّ مذهبهم في زمان شريعة موسى عليه السلام، وهم يقولون بخالفين كما [قال]^(٢) الصابئون، تعالى الله أن يكون معه إله غيره، وهم يعبدون النار، قالوا: لأنها أعظم شيء في الدنيا، ويسجدون للشمس إذا طلعت^(٣)، ولهذا قال بعضهم شعراً:

ولست بقائم أبداً أنادي
ولست بصائم رمضان طوعاً
ولست [بزاجر عيسا]^(٤) زمولا
ولكن سوف اشربها شمولاً

- (١) المجوس : هم القاطنون : إن للعالم أصليين اثنين مديرين قديمين، يقسمان الخير والشر والنفع والضرر والصلاح والفساد، ويسمون أحدهما النور، والآخر الظلمة، ويسمونها الدين الأكبر والملة العظمى.
انظر : الملل والنحل ١/ ٢٣٠ و ٢٣٢ .

- (٢) في الأصل و (ر) : [قالت] .
 (٣) انظر : البرهان للسكسكي ص ٩١ .
 (٤) في الأصل و (ر) : [بسنائر عيسى] وما أثبت من الديوان .
 (٥) هذه الأبيات للأخطل وهي في الديوان :

ولست بأكل لحم الأضاحي
إلى بطحاء مكة للنجاسات
لدى الإصباح حي على الفلاح
وأسجد عند منبج الصبح
ولست بصائم رمضان طوعاً
ولست بزاجر عيساً بكوراً
ولست بقائم كالعير يدهو
ولكني سأشربها شمة ولا
انظر : ديوان الأخطل ٧٥٥/٢ - ٧٥٦.

وينكرون نبوة آدم ونوح عليهما السلام، ويقولون: لم يرسل الله تعالى من الأنبياء إلا نبياً، ولا تدري من هو^(١)؟ قال بعضهم: بل اسمه حم، فأما الأكثر منهم فإنهم يقولون: بل هو: [زردشت]^(٢)، يقول: إنه اسم معبودهم [أو رمز]^(٣) قديم رحيم تام العدل والقوة، ثم لم يلبث أن يصفه بما يوصف به عجرة الجبال، بأن قال: إن الشيطان يولد من فكرته، وإن الله تعالى يعجز عن إيصاله فيقص ما أصله [زردشت]^(٤) هذا هو الذي شرع لهم التوضي بأبوال البقر، وغشيان الأمهات، وعبادة النيران^(٥)، منها بيت نار كانت في مدينة يقال لها: الشيز^(٦)، لعظيم من عظمائهم يقال له: أذرخش، وكان مبعجلاً عند المجوس، حتى إنه إذا ملك الملك زاره من المدائن

وقد منع الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى الأخطل من الدخول عليه مع عدد من الشعراء، وذكر أبياته هذه.

انظر: كتاب سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي ص ٢٤٤. والمعلوم أن الأخطل نصراني، ولا أدري كيف نسب المصنف إلى المجوسية، ولعله - والله أعلم - نقوله في آخر الآيات التي ذكرها (وأسجد عند منبج الصباح)، والمجوس يسجدون للشمس كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

(١) انظر: البرهان ص ٩١.

وقد اختلفوا عدة فرق لكل منها عقيدتها وكفرها وضلالها.

انظر: الملل والنحل ٢٣٣/١ وما بعدها.

(٢) في الأصل و (ر) : [دوريشت].

وهو زردشت بن يورشب، أبوه من أذربيجان، وأمه من الري اسمها دغوية.

انظر: نفس المصدر ٢٣٦/١.

(٣) في الأصل و (ر) : [هرمز].

انظر: الملل والنحل ٢٣٩/١.

(٤) انظر: كتاب تلبس ابليس ص ٧٥ - ٧٦، والبرهان ص ٩١.

(٥) الشيز: بكسر الشين المعجمة، وسكون الياء، وزاي بعدها: ناحية بأذربيجان فتحها المغيرة بن شعبة

صلحاً، ومنها زردشت نبي المجوس، وبها نار (أذرخش).

معجم البلدان ٣٨٣/٣ - ٣٨٤.

ماشياً أكراماً له (١) والله أعلم.

ومن علماء المجوس وغلالتهم أيضاً مزدك^(٢) [ويولص^(٣)]، فأما مزدك فهو الذي قتله كسرى [١/١٣١] أنوشروان حيث لم يدع إلى إبراهيم عليه السلام بل [زردشت^(٤)] ومن علمائهم أيضاً [أفريدون^(٥)] وكان هذا صاحب خدع ومخاريق وكهانة، وكان يدعى أنه يوحى إليه، وكان في أيام أبي مسلم [الخراساني^(٦)]، صاحب الدولة العباسية، فدعاه ذات يوم إلى الاسلام فأجابه إليه وأسلم متظاهراً به خوفاً

(١) انظر معجم البلدان .

(٢) مزدك بن نامدان، ظهر في أيام قباذ بن فيروز، والد أنوشروان، ادعى النبوة، وأظهر الإباحية، وقتله أنوشروان.

انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركون ص ٨٩.

(٣) لا توجد في (ر) : ، وهو الذي كان يسمى في اليهودية (شاؤل) ولم تثبت رؤيته للمسيح عليه السلام، كان أول أمره عدواً لاتباع المسيح، ثم تحول بعد رفع المسيح وزعم أنه رآه وأمره باتباعه وتبليغ رسالته، فصار من اكبر دعايتها، وأول من أسس النصرانية المنحرفة، وقال بالتثليث وتاليه المسيح وأنه ابن الله.

انظر : كتاب المسيحية نشأتها وتطورها ، لجنيير ص ٦٧ - ١١١ . فهو نصراني وليس مجوسياً كما ذكر المصنف.

(٤) في الأصل و (ر) : [برونشت] .

(٥) في الأصل و (ر) : [أفريد] وهو من ملوك فارس، قيل : إنه أول من نقل عبادة النار إلى خراسان.
انظر : مروج الذهب ٢/٢٥٢.

(٦) في الأصل و (ر) : [الخلواني] وهو خطأ بدليل قول المصنف عنه: صاحب الدولة العباسية، فهو الخراساني: عبد الرحمن بن مسلم، مؤسس الدولة العباسية، كان فاتكاً شجاعاً، ذا رأي وعقل وتدبير وحزم، قتله أبو جعفر المنصور بالمدائن سنة سبع وثلاثين ومائة وعمره سبع وثلاثون سنة.
انظر : تاريخ بغداد ١٠/٢٧٠، والأعلام ٤/١١٢.

منه، وكان مبطناً لكفره مصراً عليه، يخادع أبا مسلم ويخادعه أيضاً [أبو] مسلم،
فبان له فيما بعد اصراره على كفره فأمر بقتله^(١) فتولى ذلك مسلم بن محمد
الطائي^(٢) فقتله، والله أعلم.



(١) في الأصل و (ر) : [أبا] .

(٢) في الأصل زيادة كلمة : [والله] بعد قوله : [بقتله]، ولا توجد في (ر) .

(٣) لم أجد له ترجمة .

فصل

وأما الفلاسفة: فإن بعضهم قال: إن الله تعالى [جوهراً]^(١)، وقال بعضهم بل هو علة لكل شيء، فاثبتوا الشيء معلولاً، والله تعالى أن يكون جوهراً أو علة لشيء، لأن الجوهر ينقسم الى الجسم والروح، وهو بائن منهما، ومن كل شيء، لأنه يقول: ﴿ليس كمثله شيء﴾^(٢)، ومنهم من سماه طبيعته، وقال آخرون: بل نفساً، وذهب بعضهم إلى أنه ظلمه، وآخرون إلى أنه نور وظلمة. والكل على خطأ، لأنه ليس كمثله شيء، والسبب الذي ألجأهم إلى القول بما قالوه، أنهم وضعوا لمذاهبهم قوانين ومقدمات، وشرحوا على أفعال العالم الطبيعي وقوه، وتعمقوا فيما لم يجدوا له أصلاً، وأصلوا شيئاً لم يجدوا له فرعاً، والذي أفسدوه أكثر مما أصلحوه، لأنهم شرحوا عن أفعال العالم الطبيعي، ونظروا استحالاته، فلم يصلح عندهم له كون ولا صانع، ولا يثبت عندهم للباري سبحانه أينية موجودة على الإطلاق، فعابوا يقولون بالظن والحساب أن كان هذا العالم مصنوعاً فإن صانعه لم يسبقه، ولم يتأخر كون العالم عن وجود موجد، بل العالم وإن كان مصنوعاً، فإنه من الصانع [كإلإسخان]^(٣) من النار، والضوء [من الضوء]^(٤)، ولم يبالوا أصح لهم التوحيد أم لم يصح، مع إقرارهم أن

(١) في الأصل و (ر) : [جوهرة] .

(٢) الآية ١١ من سورة الشورى .

(٣) في الأصل و (ر) : [الإسمان] .

(٤) لا توجد في (ر) .

العالم مصنوع قديم، وهذا تعطيل ظاهر نسال الله العصمة^(١).

وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث إلى عظيم من عظماء المشركين رسولاً يدعوهم إلى الله تعالى، فلما بلغه ذلك وأعلمه [قال: أخبرني عن إلهك هذا أهو من فضة أم من ذهب أم من نحاس؟ فاستعظم ذلك]^(٢) الرسول ورجع إلى رسول الله ﷺ وأخبره بذلك وأعلمه بمقالته، فقال له : ارجع إليه وادعه، فوجده قد أصابته صاعقه، فعاد إلى النبي ﷺ وقد نزل ﴿وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾^(٣) هذا قول الفلاسفة .



(١) انظر الكلام عن عقائدهم الباطلة في تلبس إبليس ص ٤٥ وما بعدها.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (ر) .

(٣) الآية ١٣ من سورة الرعد.

وانظر هذه المعجزة في دلائل النبوة للبيهقي ٢٨٣/٦.

فصل

وأما أهل الأوثان: فإنهم سنوا في جهالتهم سنناً منها: البحيرة والسائبة والحام ونصب الأصنام والاستقسام بالأزلام، وقداح الميسر، وجواز نكاح امرأة الأب بعد موته، والطواف لكل من حج بالبيت [ضرورة^(١)] عريانا، وما شابه ذلك من أعمالهم الشنيعة، فكان أول من سنَّ [١٣١/ب] لهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ونصب الأزلام عمرو بن لحي الخزاعي^(٢) في وقته، فاستمر ذلك إلى أن جاء الله سبحانه وتعالى بالاسلام.

والبحيرة من الإبل التي تنتج خمسة أبطن، فإذا كان ذلك منها، عمدوا إلى الخامس ما لم يكن ذكراً، فيشقوا أذنه ويتركوه على حاله لا يجز له وبر، ولا يذكرون اسم الله عليه عند الركوب أو الحمل، ويجعلون ألبانها للرجال والنساء، فإذا ماتت اشترك بأكلها الرجال والنساء.

(١) في الأصل و (ر): [ضرورة] بالضاد المعجمة، وسيأتي التنبيه عليها وبيان معناها ص ٧٦١.

(٢) عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، من قحطان، كنيته أبو ثمامة وفي نسبه خلاف شديد، وهو أول من غير دين إسماعيل، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، نقل الأصنام إلى جزيرة العرب من البلقاء بالأردن.

انظر الأعلام ٢٥٧/٥.

وقد قال فيه رسول الله ﷺ: «رأيت عمرو بن عامر بن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سب السواحب».

صحيح البخاري بشرحه ٥٤٧/٦ كتاب المناقب، باب (٩) ح ٣٥٢١.

وأما السائبة: فهو، ان الواحد كان يسيب آلهته ما شاء من ماشية وغيرها، فيكون ذلك [حراماً]^(١) أبداً للرجال دون النساء، فإن كانت من الأنعام فماتت اشترك في أكلها [الرجال]^(٢) والنساء، وأما الوصيلة: فإنهم كانوا يعمدون إلى الشاة التي تضع [سبعة]^(٣) أبطن، فينظرون الى السابع، فإن خرج أنثى لم ينتفع النساء منه بشيء، بل للرجال، فإذا ماتت اشترك في أكلها الرجال والنساء، وإن خرج ذكراً ذبحوه وأكلوه جميعاً، وإن خرج ذكراً وأنثى قالوا: وصلت [أخاه]^(٤)، وتركوهما من الذبح، وكان منافعهما للرجال دون النساء، فإذا ماتت اشتركا في أكلها.

وأما الحام فإنه الفحل من الإبل الذي يدركه أولاد أولاده، فيصير ولده جداً، فإذا كان كذلك قالوا: حمى ظهره من الحمل والركوب، ولم يمنع من الماء والمرعى، فإذا مات اشترك في أكله الرجال والنساء، هذا في أهل الوير، فأبطل الله تعالى ذلك كله بقوله تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون﴾^(٥).

(١) في الأصل و (ر) : [حرام].

(٢) لا توجد في (ر).

(٣) في الأصل و (ر) : [سبع].

(٤) في الأصل و (ر) : [أخاه].

(٥) الآية ١٠٣ من سورة المائدة.

وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في معنى البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ذكره الإمام ابن كثير

رحمه الله تعالى في تفسيره ١٠٧/٣ - ١٠٨ وهو أحد الأقوال في معناها.

وأما أهل الحرث، فإنهم كانوا إذا زرعوا وزرعاً وغرسوا غرساً خطوا في وسطه خطأً فقسموه [فأسروا، قالوا]^(١): ما دون هذا الخط لألهتنا، وما وراءه لله تعالى [شيء مما جعلوه لألهتهم ربه، وقالوا: هو فقير]^(٢)، فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿وجعلوه لله ما ذراً من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾^(٣)، وأما الذي سنوا من الاستقسام بالأزلام، فإن هذا عمرو بن لحي أيضاً لما أتى [بهبيل]^(٤) من أرض الجزيرة من موضع يقال له هيت^(٥)، وكان هذا الصنم [كما]^(٦) زعموا من عقيق في جوف الكعبة، عن يمين الداخل، فعظمته قريش في

و هناك قول آخر أورده ابن كثير أيضاً، وهو في صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: (البحيرة: التي يمنع درها للطواغيت فلا يطبها أحد من الناس، والسائبة كانوا يسيبونها لألهتهم فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة: الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تنثي بعدها بأنثى، وكانوا يسيبونهم لطواغيتهم، إن وصلت إحداهما بالأخرى ليس بينهما ذكر، والحام: فحل الإبل، يضرب الضراب المعبود، فإذا قضى ضرابه ودَعَوْهُ للطواغيت وأعقوه من الحمل فلم يحمل عليه شيء وسموه الحامي).

صحيح البخاري بشرحه ٢٨٣/٨ كتاب التفسير باب (١٣) ح ٤٦٢٣.

- (١) في (ر) : [ناس وقالوا].
- (٢) كذا في الأصل و (ر)، وصحة الكلام : (وإن سقط شيء من الحرث والشجرة الذي جعلوه لله فاختلف بالذي جعلوه للوثن قالوا: هذا فقير، ولم يردوه إلى ما جعلوه له).
- انظر تفسير ابن كثير ١٧٩/٣.
- (٣) الآية ١٣٦ من سورة الأنعام.
- (٤) في الأصل و (ر) : [إلى هبل].
- (٥) تقدم التعريف بها ص ٧١٧.
- (٦) في الأصل و (ر) : [مما].

وقتها، حتى جعلته أعظم أصنامهم، فكان القادم منهم إذا قدم من سفره طاف بالبيت ثم أتاه وتمسح به وحلق رأسه عنده^(١)، وراح الى بيته وأهله، من تعظيمهم له جعلوا عنده سبعة [قداح]^(٢) فيها [١٣٢/أ] كتاب لا يختلفون فيه، أو يشكون فيه ويسألون عن مكتوب في أحدهم [المعتل]^(٣)، وفي آخر نعم، وفي آخر لا، وفي آخر منكم، وفي آخر من غيركم، وفي آخر حفر المياه، وفي آخر ملصق، فيضرب بها لأي ذلك كان، فمهما خرج عليه عملوا به^(٤)، حتى إن أحدهم إذا أراد [سفرًا]^(٥) وخرج له القداح الذي فيه نعم، وكان كارهاً للسفر، سار قليلاً ثم رجع، لئلا يخالف ما خرج.

وأما اليسر: فإنه كان يجتمع الجماعة منهم فيشرون جزواً بينهم، ثم ينحرونه ويفصلونه عشرة أجزاء إلا الرأس والفراسن^(٦)، فإنها للجزار، ثم [يؤتى]^(٧) بالحرصه،

(١) انظر تاريخ مكة للأزرقى ١١٧/٨.

(٢) في (ر) : [قداح].

(٣) كذا في الأصل و (ر)، ولعله: [العقل] كما في أخبار مكة للأزرقى ١١٧/٨، قال: (كل قدح منها فيه كتاب، قدح فيه [العقل]، إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة عليهم ...).
ومعنى العقل: الدية.

انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٨/٣.

(٤) انظر أخبار مكة نفس الموضع.

(٥) في (ر) : [سفر].

(٦) الفرأسن: جمع فرسن، وهو عظم قليل اللحم، وهو خف البعير، كالحافر للدابة، وقد يستعار للشاة فيقال: فرسن شاة.

النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٢٩/٣.

(٧) في (ر) : [يأتي].

وهو رجل مثاله لم يأكل لحماً قط بثمن ويؤتى بالقداح، وهو أحد عشر قدحاً، سبعة منها لأهلها فيها حظ إن قارب، وعلى أهلها [غن]^(١) إن جانب من جزور آخر يقدر ما لها من الحظ إذ فاز، فما خرج منها عملوا به، وأربعة منها لا حظ إن قارب، ولا غرم عليها إن جانب، بل تنتقل القداح لا غير^(٢)، فهذه سنتهم فيما تقدم.

وأما سنتهم في نصب الأعلام [التي]^(٣) عبدها من دون الله تعالى، فإنهم نصبوا هبلأ في جوف الكعبة كما تقدم ذكره، فكسره النبي ﷺ يوم فتح مكة مع الأصنام، وكانت ثلاثمائة وستين صنماً، أو ما النبي ﷺ بقضيبه فتساقطت على ظهورها، ونادى مناديه يومئذ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك في بيته صنماً إلا كسره [أو حرقه]^(٤))، ثم نصبوا صنمين أيضاً على الصفا

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها: [غن].

(٢) انظر تفسير القرطبي ٥٢/٣ - ٥٣.

وقد أورد الميسر أكثر من معنى، منها: أنه قمار العرب بالأعلام، ومنها؛ ما روي عن عدد من الصحابة والتابعين، أنه كل شيء فيه قمار من نرد وشطرنج فهو الميسر، حتى لعب الصبيان بالجوذ والكماب، ومنها: أنه الجزور الذي كانوا يتقمارون عليه، كما ذكر المصنف، ولعل معنى الميسر يشمل هذه المعاني جميعاً.

وانظر فتح الباري ٢٧٧/٨، وفيه أن قداح الميسر عشرة، سبعة مخططة، وثلاثة غفل، وعند المصنف أنها أحد عشر، والله أعلم.

(٣) في الأصل و (ر) : [الذي].

(٤) في (ر) : [وحرقه].

والمروءة، يقال لأحدهما: إساف والآخر نائلة^(٨)، قيل: إنهما كانا رجلاً وامرأة في زمان جرهم، [قزنيا]^(٩) في جوف الكعبة، [فمسخا]^(١٠) حجرين، ونصبوهما في وقتها ذلك على الصفا والمروة، ليكونا معتبراً لمن يراهما فينزع عن فعل [مثليهما]^(١١)، فطال عليهما الزمان حتى اندرس خبرهما، وجاء قوم بعد ذلك لم يعلموا قصتهما، وقع [عندهم]^(١٢) [أنهما]^(١٣) صنمان وضعا [للعادة]^(١٤)، فكان كل من طاف بالبيت تمسح بهما، فأقاما على ذلك إلى أن حولهما قصي بن كلاب^(١٥)، فجعل اسافاً ملصقاً بالكعبة، ونائلة على زمزم، فكان [مكان]^(١٦) الطائف منهم إذا طاف بدأ عند طوافه باستلام إساف، فإذا فرغ ختم طوافه باستلام نائلة، وكان هذان الصنمان لقريش والأحباب، قوم من العرب، كانوا [تحالفوا]^(١٧) على فتنة كانت بينهم وبين قريش على

(١) هما: إساف بن بغي، ونائلة بنت ديك. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٨٦/١.

وقال الأزرقى: هما: اساف بن عمرو، ونائلة بنت سهيل، من جرهم.

انظر تاريخ مكة ١٢٢/١.

وقيل: غير ذلك.

(٢) لا توجد في الأصل و (ر)، وأثبتها من تاريخ مكة ١٢٢/١، والسياق يقتضي إثباتها.

(٣) في (ر)، [نسخا].

(٤) في (ر): [مثليهما].

(٥) في الأصل و (ر): [عندهما].

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

(٧) في الأصل و (ر): [للعادة].

(٨) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، سيد قريش في عصره، والاب الخامس في النسب النبوي،

سمي قصياً لبعده عن دار قومه، واسمه (زيد) عند الأكثر، هدم الكعبة وجدد بناءها، مات بمكة ودفن

بالحجون، الأعلام ٤٣/٦،

(٩) كذا في الأصل و (ر)، والأولى حذفها.

(١٠) في الأصل و (ر): [تحالفوا] بالخاء المعجمة.

جبل يقال له: الحبشي فغلب عليهم اسمه^(١)، ونصبوا أيضاً صنماً بين مكة واليمن، يقال له: نو الخلصة، نصبه عمرو بن لحي، تعبد به بجيلة وخثعم والحرث بن كعب وحرم وزبيد والغوث وبنو هلال بن عامر، وكانوا حجاب^(٢)، ونصبوا أيضاً صنماً على ساحل البحر مما يلي قديد، يقال له: مناة تعبد به غسان والأوس والخزرج [١٣٢/ب] ومن دان بدينهم^(٣)، وأما اللات: فروي عن ابن عباس رضي الله عنه، أن رجلاً كان فيما مضى يقعد على صخرة لثقيف بالطائف يبيع عليه السمن من الحاج إذا اجتازوا به، ليَلْتَ به سويقهم، فكانت تُسمى صخرة اللات، فلما مات هذا الرجل، قال لهم عمرو بن لحي الخزاعي، إن اللات كان ربكم [وإنه]^(٤) دخل في هذه الصخرة^(٥) فصدقوه ونصبوها صنماً يعبدونه، وتركوها في بيت وستروه بالثياب، يضاهئون به الكعبة، إلى أن جاء الله تعالى بالاسلام، فأمر رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبه بهدمها، فخرج نساء ثقيف حسراء يبكين عليها ويقلن: ألا ابكين ذار فاع، أسلمها

(١) انظر تاريخ مكة ١١٥/١.

(٢) انظر السيرة النبوية ٩١/١، قال: (وكان نو الخلصة لئوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بقبالة).

وكانوا يسمونه (الكعبة اليمانية).

وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة»، و«نو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية».

صحيح البخاري بشرحه ٧٦/١٣ كتاب الفتن باب (٢٣) ح ٧١١٦

(٣) انظر السيرة النبوية ٩٠/١، وتاريخ مكة ١٢٥/١.

(٤) في الأصل و (ر) : [وإن].

(٥) انظر تاريخ مكة ١٢٦/١.

البضاع، ولم يحسنوا المصاع^(١).

وأما العزى: فإنها كانت شجرة بنخلة في بيت، عندها وثن يعبدته غطفان
[وطي]^(٢) وباهله^(٣)، وكانت قريش تعظمها، فلما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ
خالد بن الوليد [يقطع]^(٤) الشجرة وكسر الصنم وتخريب البيت الذي فيه الصنم، فلما
سمع القائم [صاحبها]^(٥) بمسير خالد إليها علق سيفه عليها وهو يقول:

يا عز شدي شدة لا سري لها على الفتى القناع وشمر
فإنك إن لم تقتل المرء خالدا فبوني بإثم عاجل وير^(٦)
فتقدم إليها خالد وقطعها وكسر الوثن وهو [عامد بال]^(٧). ويقول:

(١) لم أجد فيما اطلعت عليه من ذكر خروج نساء ثقيف وقولهن.

(٢) في الأصل و (ر) : [وعبي].

(٣) في السيرة النبوية ٨٧/١: أنها كانت لقريش وبني كنانة، وسدنتها وحجابها بنو شيبان من سليم
حلفاء بني هاشم، ومثله في أخبار مكة ١٢٦/١.

(٤) في الأصل و (ر) : [فقطع].

(٥) في الأصل و (ر) : [صاحبهما].

(٦) البيتان غير مستقيمي الوزن، وأوردهما الأزرق في أخبار مكة كما يلي:

أعزاً شدي شدة لا تكذبي أعزى ألقى بالقناع وشمري

أعزاً إن لم تقتلي المرء خالداً فبوني بإثم عاجل أو تنصري

ونذكر أن السائد قالها حين عاد خالد في المرة الثانية يوم أمره رسول الله ﷺ بذلك.

(٧) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها: [عامد غير مبال].

يا عز كفرانك لا سبحانه
إني رأيت الله قد أهانك

فلما رجع خالد الى رسول الله ﷺ ، وأخبره خبرها ، قال: «ما رأيت؟ قال: ما رأيت شيئاً، قال: ارجع فستري» فرجع إليها ليلاً فاستقبلته امرأة سوداء ناشرة شعرها عريانة [يبلغ]^(١) ثدياها ركبتيها، واضعة يدها على رأسها، فلما رأت خالداً أقبلت إليه وأقبل إليها والسيف بيده، فضرب وسط رأسها، ثم رجع الى رسول الله ﷺ فأخبره، فقيل: إنه قال ﷺ: «أهنت العزى فلا عزى بعدها»^(٢).

وكان ايضاً لقريش شجرة خضراء يقال لها: ذات أنواط، يعظمونها ويذبحون تحتها، ويعتكفون عندها كل سنة يوماً، ومن حج [ترك]^(٣) سلاحه عليها.

(١) في الأصل و (ر) : [تبلغ].

(٢) انظر أخبار مكة للأزرقي ١٢٧/١ - ١٢٨.

(٣) في الأصل و (ر) : [وترك].

وانظر أخبار مكة ١٣٠/١.

وفي الحديث عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما خرج الى حنين مر بشجرة للمشركين، يقال لها: ذات أنواط، يعقلون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال لهم النبي ﷺ: «سبحان الله، هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبكم».

سنن الترمذي ٤١٢/٤ - ٤١٣ كتاب الفتن باب (١٨) ح ٢١٨٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٣٥/٢.

وكان [لهوانن]^(١) صنم بعكاظ^(٢) يقال له: جهار^(٣) [بصفح]^(٤) جبل يقال له: أطحل^(٥) يعبدونه، وكان [سواع]^(٦) منصوباً [بنعمان]^(٧) تعبد به بنو كنانة وهذيل ومزينة وقيس عيلان^(٨)، وكان شمس^(٩)، وهو صنم منصوب لبني تميم تعبد به، فكسره عبود بن هالة وصفوان بن أسيد، وكان ودّ لنبي وبره بنومة الجندل يعبدونه، وحرابه بني الفرافصة، وكان يعوق لمذحج كلها يعبدونه [١/١٣٣] وهو منصوب معهم في [العم]^(١٠)، فقاتلهم عليه غطيف، رجل من مراد ليأخذه فهربوا إلى نجران، وكان يعوق

-
- (١) في الأصل و (ر) : [له أنن].
(٢) اسم سوق من أسواق العرب في الجاهلية، بين نخلة والطائف، بينه وبين مكة ثلاث ليال.
معجم البلدان ١٤٢/٤.
(٣) انظر تاج العروس مادة : «جهر».
(٤) في (ر) : [بالصفح].
(٥) أطحل: بالفتح ثم السكون وفتح الحاء المهملة ولام، جبل بمكة.
معجم البلدان ١/٢١٥.
(٦) في الأصل و (ر) : [سواعاً].
(٧) في (ر) : [النعمان].
ونعمان: بالفتح ثم السكون وآخره نون: واد بين مكة والطائف.
معجم البلدان ٥/٢٩٣.
(٨) وقد هدمه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه.
انظر أخبار مكة ١/١٣١.
(٩) انظر تاج العروس مادة : «شمس»، وقال: (اسم صنم ذكره ابن الكلبي).
ولم أجده في كتاب الأصنام.
(١٠) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [أنعم] . انظر السيرة النبوية ٨٣/١ .

[لهمدان]^(١) وخولان منصوباً في أرحب يعبدونه.

وكان نسر لحمير^(٢) في قصر غمدان بصنعاء اليمن، تدين له وتعبده، وكان صنماً يقال: نو اللبا لعبد القيس بالمشقر يعبدونه^(٣) [يقال له]^(٤): المحرق، فيما بين الواقعة والحرب، تعبده بكر بن وائل وسائر ربيعة^(٥)، وكان [صنم]^(٦) يقال له: دويج^(٧)، لكنده في ناحية حضرموت يعبدونه، وكان [صنم]^(٨) يقال له: المنطبق^(٩)، من نحاس، للسلف وعك^(١٠) الاشعرين يكلمونه من جوفه بما لا يسمع، فلما كسرت الأصنام، واستخرك رسول الله ﷺ من جوف هذا سيفاً فاصطفاه لنفسه وسماه [مخزماً]^(١١)، وكان [صنم]^(١٢) يقال له: ذو الكفين، يسمى بذلك لخزاعة وبوس، فكسره عمرو بن [حممه]^(١٣) النوسي وقال فيه:

-
- (١) في الأصل و (ر) : [لهمدان]. وأرحب : مخلاف باليمن واسم لقبيلة كبيرة من همدان. انظر معجم البلدان ١٤٤/١ .
(٢) انظر كتاب الأصنام لابن الكلبي ص ١١ .
(٣) انظر : معجم البلدان ٩/٥ .
(٤) كذا في الأصل و (ر) ولعل في الكلام نقصا لعل تمامه : [وكان صنم] .
(٥) قال في معجم البلدان ٦١/٥ : (المحرق صنم كان بسلامان لبكرين وائل وسائر ربيعة، وكان سدنته أولاد الأسود العجليين).
(٦) في الأصل و (ر) : [صنماً].
(٧) لم أجد له ذكراً .
(٨) في الأصل و (ر) : [صنماً].
(٩) لم أجد له ذكراً عند غير المصنف .
(١٠) في الأصل و (ر) : [مجزماً] وانظر معجم البلدان ٢١٢/٥ .
(١١) في الأصل و (ر) : [صنماً].
(١٢) في الأصل و (ر) : [جمعه].

وهو عمرو بن حممه بضم الحاء المهملة وفتح الميم الثقيلة بعدها مثلاً - النوسي، من المعمرين، كان يقول:

يا ذا الكفين لست من بلادك ميلادنا أكبر من ميلادك^(١)

فكانت هذه الطواغيت كلها في بلاد العرب يعبدونها ويعظمونها، وكان من سنتهم أيضاً لا يورثون البنات ولا الزوجات، فأبطل الله تعالى ذلك بما روى أنه مات رجل من الأنصار يقال له: أوس بن ثابت^(٢) من بني خطمة على عهد رسول الله ﷺ، قبل نزول آية المواريث، فترك أربع بنات [إلى الرماية ما هب]^(٣)، وخلف مالا حسناً، فأخذه بنو عمه، فجاءت أمراؤه^(٤) إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، توفي

== أخبر أخبار القرون التي مضت ولا بد يوماً أن أطار لمصري
وكان أحد حكام العرب في الجاهلية
انظر الإصا به ٢/٢٦٥

وهو صاحب صنم ذي الكفين، والذي كسره هو الطفيل بن عمرو النوسي رضي الله عنه، حين بعثه رسول الله ﷺ.

انظر تاريخ مكة ١/١٣١، والإصا به ٢/٢١٦، ترجمة الطفيل بن عمرو، ولعل المصنف رحمه الله تعالى التيس عليه الإسمان، فكلاهما نوسيان، صاحب الصنم والذي كسره، والله أعلم.
(١) في أخبار مكة والإصا به أن الطفيل رضي الله تعالى عنه قد أحرقه بالنار وهو يقول:
يا ذا الكفين لست من عبادك ميلادنا أكبر من ميلادك

إنني حششت النار في فؤادك

وهذا أصح، وقوله: (لست من بلادك) في صدر البيت الأول عند المصنف لا يوافق الواقع، إذا الصنم في نوس والطفيل نوسي.

(٢) قال الحافظ ابن حجر: أوس بن ثابت الأنصاري، ثم ذكر قصة ميراثه التي ذكرها المصنف.
انظر الإصا به ٢/٩٢.

(٣) كذا في الأصل و(ر) ولعلها: [إلى الرماية ما هب] والجاهلية كانوا لا يورثون إلا من لاقى الحروب وقاتل العدو. ولم أجدها فيما اطلعت عليه من مصادر القصة.

(٤) أم كُجَه: بضم كُجَه الكاف وتشديد الجيم، الأنصارية.

انظر الإصا به ٤/٤٦٤.

زوجي وترك ما لأحسناً، فأخذه بنو عمه قتادة وعرفطة^(١)، ولم يعطيا بناته [شيئاً]^(٢) وهن في حجرى، ولا أجد في يدي شيئاً يسعهن، قال النبي ﷺ : «ارجعى الى بيتك حتى أنظر هل يحدث الله [في]^(٣) ذلك [شيئاً]^(٤) أخبرك به».

فأنزل الله تعالى قوله: ﴿للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً﴾^(٥)، ولم يبين ما هو فأرسل رسول الله ﷺ إلى قتادة وعرفطة أن لا تفرطاً من المال شيئاً، فإنه قد نزل لبنات أوس نصيب، حتى أنظركم هو، فنزل بعد ذلك: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ فَإِنْ كُنَ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾^(٦)، فأعطى رسول الله ﷺ البنات الثلثين، والزوجة الثمن^(٧). وكذا أيضاً من

(١) اختلف في تسمية ابني عم أوس بن ثابت، فقيل: هما قتادة وعرفطة -كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى-، وقيل: خالد وعرفطة، وقيل: سويد وعرفطة.

انظر الاصابة ٩٢/١ ترجمة أوس بن ثابت.

(٢) في الأصل و (ر) : [شيء].

(٣) في (ر) : [فيه].

(٤) في الأصل و (ر) : [شيء].

(٥) الآية ٧ من سورة النساء.

(٦) الآية ١١ من سورة النساء.

(٧) انظر هذه القصة في كتاب اسباب النزول للواحدي ص ١٣٧ - ١٣٨ ت السيد صقر وتفسير ابن كثير ٤/٥٥٤، وروح المعاني للأوسى ٤/٢١٠.

وقد وردت بأكثر من رواية، منها رواية المصنف، وقيل: إنها لزوجة ثابت بن قيس، وقيل: لزوجة سعد بن الربيع، والله أعلم.

ومراد المصنف بيان ما أبطله الإسلام من عادة الجاهلية من منع المرأة ميراثها.

سننهم جواز نكاح امرأة [الأب]^(١)، وذلك أنه إذا مات منهم ميت قام أكبر ولده فطرح على امرأة أبيه ثوبه فورث نكاحها، فإن رغب فيها بذلك تزوجها، والا تركها وتزوجها بعض أخوته، فكانوا على [ذلك]^(٢) صدر [١٣٣/ب] الاسلام، فأبطله الله تعالى، لما روى أنه مات أبو قيس بن [الأسلت]^(٣) وتحتة امرأة يقال لها: كبشة بنت [معن]^(٤) من بني [خطمة]^(٥) فقام اليها أكبر ولده فآلقى عليها ثوبه، فورث نكاحها، ولم [يدخل بها]^(٦)، ولم ينفق عليها، فأضر بها ذلك، فأتت الى النبي ﷺ فأخبرته خبرها، فقال لها النبي ﷺ: «ارجعي الى بيتك، فإن يحدث الله في أمرك شيئاً اعملتك، فانزل الله تعالى: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف﴾^(٧)، فأمره النبي ﷺ أن يخلي سبيلها^(٨).

(١) في الأصل و (ر) : [للأب].

(٢) إضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل و (ر) : [الست]، والصواب ما أثبت وهو:

أبو قيس الأسلت، واسم الأسلت عامر بن جشم بن وائل الأوسي مختلف في اسمه واسلامه.
انظر الاصابة ١٦٠/٤.

(٤) في الأصل و (ر) : [معاوية] والصواب ما أثبت وهي:

كبشة بنت معن بن عاصم الأنصارية ، كانت زوج أبي قيس بن الأسلت، ويقال لها: كبيشة، نزلت فيها: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾.
انظر الاصابة ٣٨٣/٤.

(٥) في الأصل و (ر) : [خطبة] ولم أجد ذلك في ترجمتها.

(٦) في الأصل و (ر) : [يدل بها].

(٧) الآية ١٩ من سورة النساء.

(٨) انظر أسباب النزول للواحدى ص ١٤٠، وتفسير ابن كثير ٤٦٥/١.

ومن سنتهم أيضاً أن العرب لما عظمت قريشاً من يوم أهلك الله تعالى الفيل، وجدت في أنفسها، فابتدعت أشياء، منها: لم تكن تقف بعرفة كسبيل غيرها، بل تقف في طرف الحرم، وتظل يوم عرفة في الأراك من نمرة، وتفيض من هناك الى منى خلفه اذا عممت الشمس رؤوس الجبال، وتسمت [الحمس]^(١) والحمس [المشدد]^(٢) في الدين، وكانوا يطوفون بثيابهم، فإذا حج [الضرورة]^(٣) من أهل الحل غيرهم رجل كان أو امرأة لم يطف الا في ثوب [أحمسي]^(٤)، إما إجارة وإما اعارة فإن وجدته وإلا طرح ثوبه خارج باب المسجد، وطاف عرياناً، فإذا خرج ودخل وضع ثوبه، فإذا خرج وجد ثوبه بموضعه لم يعترض به أحد، فجاءت امرأة يوماً لها هيئة وجمال فطلبت ثوباً تطوف به، فلم تجده، فألقت ثوبها وطافت عريانة، يدها على فرجها، وهي تقول شعراً:

اليوم يبلو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

(١) في الأصل و (ر) : [الحمس] بالخاء المعجمة.

(٢) في الأصل : [المسدد]، وفي (ر) : [اللسدد].

وانظر تاريخ مكة ١٧٧/١ و ١٨١.

والحمس : أهل مكة من قريش وكنانة وخزاعة ومن دان بدينهم ممن ولدوا من حلقاتهم.
نفس المصدر.

(٣) في الأصل و (ر) : [الضرورة] بالصاد المعجمة، والصبوب ما أثبت .

وانظر تاريخ مكة ١٧٧/١.

والضرورة: بالصاد المهملة: الذي لم يحج قط.

انظر لسان العرب مادة : ضرورة.

(٤) في الأصل و (ر) : [أحمسي].

وجعل فتيان قريش ينظرون إليها، ثم انها بعد ذلك تزوجت فيهم^(١)، فأبطل الله تعالى جميع ذلك بالاسلام، وهذاننا بنبيه محمد ﷺ، فجزاه الله تعالى عنا خيراً، وما بقي منها الا ما وافق سيرة الاسلام، فهي على ما كانت عليه، منها أنهم كانوا يحجون البيت ويعتمرون ويطوفون، ويتمسحون بالحجر الأسود ويسعون بين الصفا والمروة، ويهدون الهدايا، ويرمون الجمار، ويعظمون الأشهر الحرم، والغزو فيها، إلا طياً وخثعم فإنهم كانوا يحلون ذلك فيها، [وكان من شرف نفوسهم]^(٢) ان لا ينكحوا البنات ولا الأمهات ولا الخالات ولا العمات ولا الاخوات كالمجوس^(٣)، فجاء الاسلام بمثل ذلك. وكان فيهم عشر خصال لم تكن في الأمم قبلهم، خمس منها في الرأس وهي: المضمضة ولاستنشاق والسواك وفرق شعر الرأس وقص الشارب، وخمس منها في البدن وهي: الختانة وحلق العانة [وتنظف]^(٤) الإبط وتقليم الظفر والاستنجاء. وكانوا في جاهليتهم يقطعون يد السارق اليمنى ويصلبون قاطع [١/١٣٤] الطريق كما جاء في الاسلام، روي أن النعمان بن المنذر اللخمي^(٥) صلب رجلاً من بني مناف بن درام بن تميم، كان قد قطع الطريق، وقطعت قريش أيدي [رجال]^(٦) في الجاهلية

(١) انظر تاريخ مكة ١/١٧٨.

(٢) في الاصل : [وذلك وكان من شرف نفوسهم]، وفي (ر) : [وذلك من شرف نفوسهم].

(٣) انظر كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١١١.

(٤) في الاصل : [وتنظف]، وما أثبت من (ر).

(٥) النعمان (الثالث) بن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي، أبو قابوس، من أشهر ملوك

الحيرة في الجاهلية، كان داهية مقداماً، وكان أبرش أحمر الشعر قصيراً، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه، نغاه كسرى (أبرويز)، وقيل: قتله.

انظر الأعلام ١٠/٦.

(٦) في الاصل و (ر) : [الرجال].

سرقوا، منهم رابطة بن خالد، ومنهم عوف بن عبيد، من بني مخزوم، والجبار بن عدي من بني عبدمناف، وعبدالله بن عثمان بن عمر من بني تميم، وقطعوا يد مليح بن سريح بن الحارث، ومقيس بن قيس بن عدي، من بني سهم، على سرقة حلية الكعبة^(١)، فقال في ذلك مالك بن عميلة يعير به حميد بن زهير، وكان ابن عم مليح، وقال شعراً:

تمنى حميد أنه كان حيضة ليالي بانث من مليح أصابعه
ليالي بانث كفه من نراعه فأصبح لا يدني لقرن ينارعه^(٢)

وكانوا يغتسلون من الجنابة^(٣)، ويغسلون موتاهم، ويكفنونهم ويصلون عليهم، وكانت صلواتهم إذا حملوا الميت على نعشة، تركوه عند قبره، فقام وليه وهم خلفه فذكر محاسنه، وأثنى عليه بكل ما فيه، ثم قال: عليك رحمة الله، ثم يدفن، ويأخذون ناقته التي كان يركبها فيوقفونها على قبره معكوس رأسها إلى يدها، فلا تغلف ولا تسقى حتى تموت، فيدفنونها هنالك، زعموا أنه يركبها إذا خرج من قبره، وكانوا يطلقون نساءهم ثلاثاً، فمن طلقها واحدة أو اثنتين فهو أحق بها، بمهر جديد، فأما من طلقها ثلاثاً فلا سبيل له عليها^(٤)، كما جاء في الاسلام، منها أن الأعشى^(٥) تزوج

(١) انظر تفسير بن كثير ٥٥/٢.

(٢) لم أجدها .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث ص ١١١.

(٤) انظر نفس المصدر ص ١١١ - ١١٢.

(٥) ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقة، سمي (صناعة العرب)، توفي في منفوحة، قرب مدينة الرياض. انظر الأعلام ٣٠٠/٨.

ومنفوحة اليوم جزء من مدينة الرياض.

أمرأة فرغب بها قومها عنه، فتهددوه وتوعده إن لم يطلقها فقال شعراً:

[أجارتنا] ^(١) بيني فأبئك طالقـه كذاك أمور الناس عاد وطارقـه

فقالوا له فيه، فقال شعراً ^(٢)

وبيني فإن البين خير من العصي وإلا تزال فوق رأسك بارقه

حبستك حتى لأمنى الناس كلهم وخفت بان تأتي لدي ببائقه ^(٣)

فنوقي فتى [حي] ^(٤) فإنني ذائق فتاة [حي] ^(٥) مثل ما أنت ذائقه

فقالوا له: [ثلاثاً] ^(٦) فقال شعراً:

وبيني حسان الفرج غير ذميمة [ومومقة] ^(٧) فينا كذاك وواقه ^(٨)

فكان هذا من ستن أهل الأوثان، والحمد لله على الهداية.

(١) في الديوان : [أيا جارتني].

(٢) من بداية البيت السابق الى هنا سقط من (ر).

(٣) هذا البيت لا يوجد في الديوان، ومكانه هذا البيت:

[وما ذاك من جرم عظيم جنيتـه ولا أن تكوني جئت فينا ببائقه
والباثقة : الداهية .

(٤) في الديوان : [قوم].

(٥) في الديوان : [أناس].

(٦) في الأصل: [ثلاث] وما أثبت من (ر).

(٧) في الأصل و (ر) : [ومتوقعة]، وما أثبت من الديوان. ومعنى مومقة : أي محبوبة.

انظر : لسان العرب مادة «ومق».

(٨) هذا البيت ترتيبه في الديوان قبل البيت الذي سبقه، وهو قوله: [فنوقي] الى آخر البيت، ويعد هذه الأبيات بيت آخر، وهو قوله:

فقد كان في شبان قومك منكم وفتيان هزان الطول الفرانقه

انظر ديوان الأعمش ص ٣١٣.

فصل

وأما البراهمة وعباد [البَدَّة]^(١) وهم الأصنام، وهم قوم بأرض الهند، زعم الرواة أنهم على سبع طبقات - أعني أهل الهند - الشاكرية، وهم أشرافهم، وفيهم الملك، يعبدون [البَدَّة]^(٢) ويسجدون لهم، ويسجد سائر الملوك لهم، وأعظم ملوكهم بلهر^(٣)، قالوا بزعمهم: وهو ملك الملوك، مسير [١٣٤/ب] عمله سنة، وهو ينزل الكمك، مدينة عظيمة، قالوا: ونقش خاتمة: من درك لا مر ولا مع انقضائه، والبراهمة وهم لا يشربون الخمر ولا الأنبيذة، بل [عباد تنور في بلاها]^(٤)، والسكرية يشربون من الخمر ثلاثة أقداح فقط، لا تزوجهم البراهمة، ويزوجون فيهم، والشودرية هؤلاء أصحاب الزراعة والفلاحة،

(١) في الأصل و (ر) : [النند] بالنون بدل الباء، والبَدَّة: جمع بُدَّ، بيت فيه أصنام وتصاوير، وهو اعراب (بت) بالفارسية.

وقيل: البد: الصنم نفسه الذي يعبد.

انظر لسان العرب مادة «بدد».

(٢) في الأصل و (ر) : [النذرة].

(٣) انظر الفهرست لابن النديم ص ٤٨٥.

(٤) في (ر) : [عبادته وفي بلادها].

والعبسة، وهؤلاء أصحاب المهر والصناعات، والسندلانية، وهم أصحاب الغنى
والمجون، وفي نسائهم جمال، والدينكنية^(١)، وهم أصحاب اللعب والعزف، وزعموا أن
لهم [اثنتين]^(٢) وأربعون ملة، منهم من يبيع الزنا ويحرم الخمر، ومنهم من يثبت
الخالق سبحانه وينفي الرسل، ومنهم من ينفي ذلك كله، [ويزعم]^(٣) أهل الهند أنهم
يدركون بالرقى ما أرادوا، ويشفون من السم، وأنهم يُحلّون ويعقدون، ويضربون
بالوهم والفكر، ولهم إظهار التخاييل التي تتحير منها العقول، فيدعون صرف البرد
وحبس المطر، وكل ملوكهم محرمي الأذان هذه عقائد أهل الهند^(٤)، والله أعلم.



(١) وهم عباد الشمس ، انظر الفهرست ص ٤٨٨ .

(٢) في الأصل و (ر) : [اثنتان].

(٣) في الأصل و (ر) : [يزعمون].

(٤) لم أجد - فيما اطلعت عليه - من ذكر تقسيم المصنف رحمه الله تعالى ، وإنما أقسامهم أربعة:

(١) البراهمة، وهي اعلاها . (٢) كشتري ويقال لهم : (كشتريا) وهم رجال الحرب، (٣) بيش أو الوشيا

وهم أهل المهن. (٤) الشودرا وهم الخدم.

انظر : كتاب تحقيق ما للهند البيروني ص ٧١، ومقارنة الأديان لأحمد شلبي ص ٤٦.

فصل

وأما الدهرية، فإنهم ينفون الربوبية، ويحيلون الأمر والنهي، وينكرون جواز الرسالة، ويجعلون الطينية قديمة، ويجحدون العقاب ولا يعرفون الحلال ولا الحرام، [ولا يقرون^(١)] في جميع المعالم [برهاناً]^(٢) يدل على صانع ولا مصنوع، وخالق ومخلوق^(٣)، تعالى الله عن إفك الكل، وعصمنا عن الأباطيل برحمته، وزعم بعضهم أن أبا نواس^(٤) كان منهم لقوله وقد [أشفى]^(٥) على الموت، يقول:

باح لساني بمضمهر السر وذاك أنني أقول بالدهر
وليس يعد الممات منقلب وإنما الموت بيضة العقر^(٦)
والله أعلم ما مات عليه.

(١) في (ر) : [لا يعرفون].

(٢) في الأصل و (ر) : [برهان].

(٣) انظر البرهان للسكسكي ص ٨٨.

(٤) الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء، أبو نواس، شاعر العراق في عصره، ولد في الأهواز، ونشأ بالبصرة، كانت له صلة بالخلفاء العباسيين وغيرهم، وتوفي في بغداد، واختلف في سنة ولادته ووفاته. انظر الاعلام ٢/٢٤٠.

(٥) في (ر) : [شفا].

(٦) تطلق على عدة معان، منها: أنها بيضة تبيضها الدجاجة إذا هرمت. لسان العرب مادة : «عقر». وانظر هذين البيتين ضمن عدة أبيات أخرى مليئة بالكفر والفجور، في كتاب الوساطة بين المتبني وخصومه، للقاضي علي بن عبدالعزيز الجرجاني ص ٦٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي بن محمد البجاوي.

فصل

في إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ

فإن اعترض معترض من أهل الكتاب على مسلم وقال له: قد اقررتم معنا معاشر المسلمين بنبوة نبينا موسى عليه السلام وآياته التسع التي كانت له من اليد والعصا والطمس والسنين والجراد والقمل والضفادع والدم^(١)، ونحن لم نقر بنبوة محمد ﷺ، فهاتوا شواهد على صحة نبوته لنقر به معكم، أو كان المعترض نصرانياً فقال لنا: أيها المسلمون، قد اقررتم معنا بنبوة عيسى عليه السلام، وأنه روح الله، وأنه يحيي الموتى بإذن الله، ويبرئ الأكفم والأبرص، وما هذا سبيله، ونحن ما نقر بنبوة نبيكم، فأبينوا حالاً نعرف صدقكم عليه لنماتلكم، فإنه يقال: إعلموا أن الأنبياء صلوات الله عليهم كثيرون، وأهل الشرائع منهم ستة، آدم ونوح [١٣٥/أ] وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ وعليهم جميعاً، فنسخ الله شريعة آدم بشريعة نوح عند مبعثه، ونسخ شريعة نوح بشريعة إبراهيم عند مبعثه أيضاً،

(١) وهي التي بينها الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَابِتٌ مِّمَّنْ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضاء

لِلنَّازِطِينَ﴾ الآيتان ١٠٧، ١٠٨ من سورة الأعراف.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلَّوْا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ الآية ٨٨ من سورة يونس.

وقوله جل شأنه: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ الآية ١٣٣ من سورة الأعراف ولم يذكر المصنف الآية التاسعة من آيات موسى عليه السلام وهي الطوفان.

وكذا نسخ شريعة ابراهيم بشريعة موسى ، وشريعة موسى بشريعة عيسى، وشرائع الكل بشريعة محمد ﷺ وعليهم أجمعين، وأما آدم فلم يكن قبله شريعة فتتسخها شريعة بعدها، لأنه أول البشر، فعلى هذا نحن وأنتم - أهل الكتاب- مجمعون على نبوة آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام معترفون بذلك، وافترقت^(١) من اليهود وأنكرت نبوة عيسى عليه السلام [ومحمداً]^(٢) ﷺ ، وقالوا: لا نبي بعد موسى، واعترفنا - ايها المسلمون والنصارى- بنبوة عيسى واختلفنا فيه، فقلنا: هو عبدالله ورسوله، وقالوا: هو ابن الله ورسوله، وأنكروا نبوة نبينا محمد ﷺ، وسأنا الكل منهم البرهان على نبوته فنقول لهم بعون الله تعالى: إن الله وحده لا شريك له، وإن جميع الأنبياء وكتبهم المنزلة عليهم، من آدم الى محمد ﷺ حق مصدقين به غير جاحدين لذلك، لأنه يقول عز من قائل ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣) فلم تزل أنبياء الله محفوظة، وحججه محروسة، علمها وليه وعدوه، لتتم كلمته وينفذ قضاؤه، إلى أن بعث الله نبينا محمداً ﷺ، خاتم النبيين، بعد أن قدم سبحانه قبل مبعثه إشارات على ألسن النبيين تتناسخه الكتب، ويتوارثه القرون، وتشهد عليه الربانيون والأحبار، ويحملونه أمة عن أمة، [وخلفاً]^(٤) عن سلف، ويظهره

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعل في الكلام نقص كلمة [فرقة] .

(٢) في الأصل و (ر) : [محمد] .

(٣) الآية ١٣٦ من سورة البقرة .

(٤) في الأصل و (ر) : [خلف] .

وليه وعده الى أن بلغ منتهاه، [فصلى^(١)] الله عليه وسلم، وقصة مبعثه [من^(٢)] الأمور المعروفة، [عند^(٣)] أهل الكتابين الماثورة فيهم، وإنما مضطربهم فيها إلى معرفتهم بصدقه، وتقريرهم بنبوته مما نزل في كتبهم، وبعد ذلك أذكر بعض علامته ومعجزاته ﷺ، مما قد شاع وذاع على السنة الناس، ولم أحتج على صحة ذلك بشئ من الكتاب المنزل عليه، [لإنكارهم^(٤)] له، وإن كان القرآن العظيم أكبر حجة، حيث لا يتهيأ لأحد من الخلق أن يأتي بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، مع فصاحته وبلاغته، ولما فيه من ذكر الأمم السالفة والقرون الماضية وقصصهم وحكاياتهم، ولم يكن رسول الله ﷺ بصاحب رحلة ولا نجعة^(٥) فيتعرف تلك الحكايات والأخبار عن أهل سفره، بل أعلمه بها العزيز الحكيم، وإنما احتج عليهم بصحة نبوته من كتب الأنبياء المتقدمة [١٣٥/ب] سلام الله عليهم بأخبار بشاراتهم في ذلك، لأنه ما نبي بعث [بعد^(٦)] صاحبه الا وقد تقدمت فيه دلالات وإشارات، فكانت والحمد لله، من ذلك قول النبي ﷺ^(٧) في الهيكل الحادي عشر من التوراة في [السفر^(٨)] الخامس وهو

(١) في (ر) : [صلى] .

(٢) اضافة يقتضيها السياق.

(٣) في الأصل و (ر) : [وعند] .

(٤) في الأصل و (ر) : [وإنكارهم] .

(٥) النجعة : طلب الكلا ومساقط الغيث .

لسان العرب مادة [نجع] .

(٦) اضافة يقتضيها السياق .

(٧) يعني موسى عليه الصلاة والسلام.

(٨) في الأصل و (ر) : [سفر] .

الأخير- لبني اسرائيل: إن الرب إلهكم يقيم نبياً مثلي من بينكم ومن إخوتكم فاستمعوا له وأطيعوا، وقال في التوراة في هذا الفصل في بعثته أيضاً مؤكداً لهذا القول وموضحاً له: إنه قال الرب لموسى: إني مقيم لهم رجلاً مثلك، من بين إخوتهم، وأيما رجل لم يسمع كلماتي التي يؤديها ذلك الرجل باسمي أن أنتقم منه^(١)، وأنتم تعلمون - معشر أهل الكتاب- أنه لم يقم فيهم نبي من إخوتهم إلا [محمد] عليه السلام^(٢)، [لأنه]^(٣) من ولد اسماعيل، واسماعيل أخو إسحاق عليهما السلام، وقال موسى عليه السلام في التوراة: إن الرب جاء من عند طور سيناء^(٤) وطلع من ساعير^(٥) فظهر من جبل فاران ومعه روح القدس وعن يمينه [ربوات العزة]^(٦) ويعلمون أن فاران هذه هي

(١) سفر التثنية ١٨/١٨-١٩، وانظر هداية الحيارى لابن قيم الجوزية ص ١٠٩ مع اختلاف في بعض ألفاظه.

(٢) في الأصل: [محمد] وما أثبت من (ر) .

(٣) في (ر): [لأن] .

(٤) طور سيناء: بفتح السين وكسرهما، اسم جبل، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام.

انظر: معجم البلدان ٣/٣٠٠ .

(٥) في التوراة: اسم لجبال فلسطين وهو قرية بين طبرية وعكا.

نفس المصدر ٣/١٧١ .

(٦) سفر التثنية ٣٢/١-٣ .

وفيه: «ربوات الأطهار عن يمينه» والمراد بالربوات: الجماعات من الأكابر في الدين، على مذهب تسمية العظيم القدر (رباً)، وهذا كناية عن أصحاب الرسول ﷺ.

انظر: تخجيل من حرف التوراة والانجيل، لأبي البقاء الهاشمي ص ٤٧٨ -رسالة دكتوراه- لمحمود قدح، وهداية الحيارى ص ١١٢ .

البلدة التي يسكنها إسماعيل عليه السلام، وهي مكة حرسها الله عز وجل، ومن ذلك قول النبي داود ﷺ في الزبور الثامن والأربعين: إِنْ رَبَّنَا رَبُّ عَظِيمٍ محمود جداً [وفي قرية الهنا] ^(١)، وفي حبله قدوس ومحمد، وعمت به الأرض [كلها] ^(٢) فرحاً ^(٣)، وهذه -عافاكم الله- [نبوة] ^(٤) مفسرة [بنبوته] ^(٥) ﷺ باسمه ومكانه، ومن ذلك [قوله] ^(٦) في المزمور الثاني، والأمم يتبركون به ويحمدونه، [ويسمونه] ^(٧) محمداً، لأن [محمداً ومحمود واحداً] ^(٨)، ومن ذلك قوله في المزمور المائة والعشرة: إِنْ الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ، وَهُوَ يَكْسِرُ فِي يَوْمِ زَجَرَةِ الْمُلُوكِ، وَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ، وَيَكْثُرُ الْقَتْلُ [والحيف] ^(٩)، ويقطع رؤوس بشر كثير في الأرض، ويشرب في سفره من ماء الأودية ^(١٠)، وهذا أيضاً

(١) في الأصل و (ر) : [في قربه ألهتنا]، ويعني بقرية الله مكة بلد نبينا محمد ﷺ.

(٢) لا توجد في (ر) .

(٣) المزمور ١٤٨/٢، بغير لفظ المصنف.

وانظر : كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٤٨٣، والجواب الصحيح ٣/٣١٩، وهداية الحيارى ص ١٤٧.

وفي هذا نص على اسم نبينا محمد ﷺ، كما ذكر المصنف رحمه الله تعالى.

(٤) في الأصل : [بنبوة]، وما أثبت من (ر) .

(٥) في (ر) : [بنبوة] .

(٦) في الأصل : [قولهم]، وما أثبت من (ر) .

(٧) في الأصل و (ر) : [ويسموا له] .

(٨) في الأصل و (ر) : [محمد ومحمود] .

وانظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٤٨٥ .

(٩) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها : [الحتف] بالمشاة الفوقية.

(١٠) سفر المزامير ١١٠/٦-١١.

-عافاكم الله- بنبوته مفسرة ظاهرة كالعيان، لأنه لم يحكم بالحق ويضرب الرقاب غيره، ومن ذلك قوله عليه السلام: اللهم اجعل باعث السنة، كي يعلم الناس انه بشر، وهذه نبوة مفسرة ظاهرة، لأنكم - يا أهل الكتاب- مقرون أنه لم يكن أحد بعد داود عليه السلام وضع [نسبه]^(١) ينسب إليه غير محمد ﷺ، ومن ذلك قول النبي شعيا، وهو عندنا أشعيا عليه السلام قيل: قم فانظر ما ترى بخبر؟ قال: أرى راكبين، أحدهما على حمار، والآخر على جمل، وأسمع أحدهما يقول لصاحبه: سقطت بابل واصنامها^(٢)، وأهل الكتاب يعلمون ويقرون أنه لم يكن في الأنبياء عليهم السلام [نبي]^(٣) ركب الجمل غير محمد ﷺ، ومن بعد ذلك قول الله تعالى في بعض كتبه: هذا [١٣٦/أ] [أشعيا]^(٤) عليه السلام، عبدي الذي فرجت به، حبيبي الذي بشرت به نفسي، أفيض عليه روعي، يوصي الأمم بالآية، لا يضحك ولا يسمع صوته في الأسواق يفتح العيون العور، ويسمع الأذان الصم، ويحيي القلوب الغلف، [ويحيق]^(٥) ما أعطيه، لا أعطي غيره، احمد [يحمدونه]^(٦) حمداً حديثاً، [تحليله]^(٧) يأتي من

(١) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [نسباً] .

(٢) سفر شعيا ٢١/٦-٩، بزيادة كلمة : «المنحر» بعد «وأصنامها» والجواب الصحيح ٢٢٢/٣، بلفظ :

«وأصحابها» بدل : «وأصنامها».

(٣) في الأصل و (ر) : [نبياً] .

(٤) في الأصل و (ر) : أشعثاً .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولا توجد في سفر أشعيا، ولعلها : [يستحق]، والعبارة في سفر أشعيا: (وما

أعطيه لا أعطي غيره).

(٦) في الأصل و (ر) : [يحمدون] .

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولا توجد في سفر أشعيا، ولم يتبين لي معناها .

[أقصى^(١) الأرض، [يجوز الا بشدة أمواجه^(٢)] يفرح البرية وكورها وركبانها وسكانها يحمدون الله على كل شرف، ويكبرونه على كل رابية^(٣)].

فأي نبوة -عافاكم الله- مفسرة بمحمد ﷺ من رب العالمين على ألسنة أنبيائه عليهم السلام، أبين من هذه؟

ومن ذلك في كتابه عليه السلام في الفصل الثاني والعشرين: أنا الرب لا إله غيري، أنا الذي لا يخفى علي خافية، أنا أخبر العباد بما يكون قبل أن يكون، [لي كيف^(٤)] لهم الحوادث والغيوب، [وأتم مشيئتي كلها]^(٥) أدعو من البدو طائراً، أو من البلد الشاسع البعيد^(٦)، الرجل الذي أنتخبه لإرادتي، أقول ذلك قولاً [وأفعله]^(٧) فعلاً لما خلق له.

وهذا -إبقاكم الله- بشارة من الله بمبعثه ﷺ، ومن ذلك قول النبي

(١) في سفر أشعيا : [أفضل] .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [يجوز الأرض بشدة أمواجه] .

(٣) انظر : سفر أشعيا ٥٤/٢-١، بلفظ قريب من لفظ المصنف.

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [لي أكيف] .

(٥) في الأصل و (ر) : [وإن مشيتا كلها]، والتصويب من كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل

ص ٤٩٩ .

(٦) نفس المصدر، ولم يورد بقية النص، وفي سفر أشعيا ٤٦/٩-١١ بغير هذا اللفظ.

قال صاحب كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (والطائر المدعو من البدو البعيد الشاسع هو محمد ﷺ).

(٧) في الأصل و (ر) : [وأفعاله] .

[هو شع]^(١) وهو عندنا [يوشع]^(٢) بن إيلاء في بعض كتبه: قال الرب الإله الذي رعيتك في البدو وفي أرض خراب قفر غير^(٣) محمد ﷺ، ومن ذلك قول [ميخا]^(٤) النبي عليه السلام، إنه يكون في آخر الأيام [جبل]^(٥) بيت الرب مبنياً على قلال الجبال، وفي أرفع رواسي العوالي، وتأتيه جميع الأمم، وتسير اليكم أمم كثيرة وهم يقولون إلى جبل الرب^(٦). وهذا -أبقاكم الله- مكة صراحاً، وهي التي تحج إليها الأمم الكثيرة، ويسعون إليها، ويسيرون إليها وهم يلبنون.

ومن ذلك قول برميا -هو عندنا أرميا عليه السلام- في الفصل الأول - حاكياً عن قول الله تعالى في نبوة محمد ﷺ - قال: أنا الرب الإله من قبل أصورك في رحم عرفتك، ومن قبل أن تخرج [من]^(٧) البطن قدستك، وجعلتك نبياً للأمم، [لأنك]^(٨)

(١) في الأصل و (ر) : [هيشع] .

(٢) في الأصل و (ر) : [هو شع]، وهو [يوشع] فتى موسى عليه السلام.

(٣) بقية النص : (غير مأهول، وفي أرض لا أنيس بها).

انظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٥٠٤، وهو في سفر يوشع ١٣/٤-٦ بلفظ قريب منه، ولعل في عبارة المصنف نقصاً تمامه : (ولا يعرف هذا في غير محمد ﷺ) والله أعلم.

(٤) في الأصل و (ر) : [رميحا] .

(٥) كذا في الأصل و (ر) ، ولا توجد في أصل النص ، والكلام مستقيم بحذفها .

(٦) سفر ميخا ١/٤-٢ ، وفيه : «تعالوا نطلع» قبل قوله : «إلى جبل الرب» وانظر كتاب الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاخرة للقرافي ص ١٧٨ .

(٧) لا توجد في الأصل ولا (ر) ، وأضيفتها من أصل النص في سفر أرميا ١/٤-١٠، والعبارة فيه : «من الرحم».

(٨) في (ر) : [لأن] .

[بكل] ^(١) ما أمرك به تصدع، والي كل أمر أرسلك تتوجه، وأنا معك [لخلاصك] ^(٢)
يقول الرب: وأفرغت في فيك إفرأغا ^(٣). وهذه -أبقاكم الله- بشارة [بنبوة] ^(٤) ظاهرة
فيه ﷺ.

ومن ذلك قول حزقيل بن أرميا - وهو عندنا حزقائيل - عليه السلام في بناء
[البيت] ^(٥) في آخر كتابه: إنه [أراه] ^(٦) الله تعالى [بيتاً] ^(٧) تولى [ملك] ^(٨) من
الملائكة تخطيطه له، وتجديده وأركانه ووضعه وصحونه وافنيتيه وأبوابه، وأمر الملك أن
يحفظ ذلك ويتدبره، وهي مكة حرسها الله تعالى، إلى أن بعث منها نبينا
محمد ﷺ.

ومن ذلك قول النبي دانيال عليه السلام في الفصل الأول من كتابه، حكاية عن رؤيا

(١) في الأصل و (ر) : [لكل] .

(٢) في الأصل : [بخلاصك] ، وما أثبت من (ر) .

(٣) سفر أرميا ١/٤-١٠، وانظر هداية الحيارى ص ١٧٠-١٧١ .

(٤) في (ر) : [بنبوته] .

(٥) في الأصل و (ر) : [الست] .

(٦) في (ر) : [أزاده] .

(٧) في الأصل و (ر) : [نبياً] .

(٨) في الأصل و (ر) : [ملكاً] .

بخت نصر^(١)، وكان هذا بخت نصر ملكاً مسلطاً، روي أنه جمع بني اسرائيل وفيهم دانيال وقال: أخبروني عما رأيتم في منامي [١٣٦/ب] [وما]^(٢) تعبير ذلك، ولم يكن بعد قص رؤياه لأحد - فإن لم تخبروني قتلتمكم ، فلم يجبه أحد بشئ من ذلك، لا يعلم الغيب الا الله تعالى، فقال له دانيال عليه السلام: عندي بغيتك، فأمسك عن الناس ثلاثاً، ففعل، فأتاه فقال له: بروح القدس رأيتم أيها الملك رؤيا رائعة، ومنظراً هائلاً، رأيتم صنماً عظيماً بازغ الجمال جداً، وهو قائم بين يديك، رأسه من الذهب الخالص، وساعده وفخذه من نحاس، وساقه حديد، وبعض رجله حديد، وعنقه خزف، ورأيتم حجراً [أقطع من غير قطع]^(٣) فصك رجلتي ذلك الصنم ودقها دقاً شديداً، فتفتت الصنم كله حديده ونحاسه وفضته وذهبه، وصار دقاً دقاً مثل دقاق الحل في السادر، وعصفت به الريح، فلم يوجد له أثر، وصار ذلك الحجر الذي صك ذلك الصنم جبلاً عالياً امتلأت منه الأرض كلها، فهذه رؤياك أيها الملك، قال له: صدقت، فما تأويل ذلك؟ فقال له : أنت الرأس الذي رأيته من الذهب، وتقوم بعدك مملكة

(١) بخت نصر : هو ملك بابل الذي قاتل اليهود ، وخرّب مسجدهم وأمات دينهم.

انظر : تاريخ ابن خلدون ٢٨٨/١.

(١) لا توجد في (ر) .

(٢) في تخجيل من حرف التوراة والانجيل ص ٥١١، والجواب الصحيح ٣/٤ : «لم تقطعه يد انسان».

ولعل صواب العبارة عند المصنف : [أقطع من غير قاطع]، كما سيأتي في نهاية الرؤيا.

أخرى دونك، والمملكة الثالثة التي تشبه النحاس تنبسط على الأرض كلها، والمملكة الرابعة تكون قومه مثل الحديد، وكما أن الحديد يدق كل شئ يسحق هو الكل، وأما الرجل^(١) الذي كان بعضه من خرف، فإن بعض المملكة تكون عزيزاً وبعضها ذليلاً، وتكون كلمة المملكة متشعبة ويقيم ملك السماء ملكاً دائماً أبداً لا يتغير ولا يزول إلى آخر الزمان، ولا يذر لغيره من الأمم ملكاً ولا سلطاناً، بل يدق ذلك، ويبيد الملكات كلها، ويقيم هو إلى دهر [الدهور]^(٢)، فهذا تعبير الحجر الذي انقطع من غير قاطع حتى دق الذهب والحديد والنحاس والخرف، فإن الله الكبير يعلم ما يكون في آخر الزمان^(٣).

وهذه نبوة -إبقاك الله- شاهدة، وعبرة ظاهرة مفسرة منورة، لا حاجة بها إلى عبارة أكبر من عبارة دانيال عليه السلام لها على نبوة محمد ﷺ .

ومما يؤكد ما قال في رواية أخرى في الفصل الرابع: قال : رأيت في المنام كأن الرياح هاجت واصطاك منها البحر العظيم، واعتلج اعتلاجاً شديداً، وصعد من البحر أربع حيوانات عظام مختلفة الصور، أولها مثل الأسد، وله أجنحة النسور، ورأيت جناحه قد تمرط، فانتصب قائماً على الأرض مثل إنسان، وجعل له قلب إنسان، والحيوان الثاني مثل الدب، وهو قائم ناحية ، وفي فمه ثلاثة أضلاع، فسمعت

(١) في المصدرين السابقين : [الرَّجُلَان] .

(٢) في (د) : [الدَّيْهَوْر] .

(٣) سفر دانيال ٣١/٢ - ٤٥، مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وهذا يؤكد ما سبقت الإشارة إليه، أن المصنف رحمه الله تعالى يكتب كثيراً من ذاكرته.

وانظر : المصدرين السابقين وهداية الحيارى ص ١٦٥ .

قائلاً يقول: قم فكل من اللحم واستكثر منه، والحيوان الثالث مثل النمر، وفي جنبيه أربعة أجنحة مثل اجنحة الطير، له أربعة رؤوس ، أعطي سلطاناً ورأيت بعد ذلك حيواناً رابعاً [١/١٣٧] عظيماً قوياً عزيزاً جداً، وله أسنان عظام من حديد، فهو يأكل ويدق ويدوس برجليه ما بقي، ورأيتته مخالفاً لتلك [الحيوانات]^(١) الأخر، وكانت له عشرة قرون، وكنت أفهم معنى قرونها تلك، ولم يلبث أن لحم به قرن صغير من تلك القرون ففصل وسقط بين يدي ذلك القرن الصغير ثلاثة قرون من مقدمها، فأحببت أن أعرف تأويل الحيوان الرابع الذي كان [مخالفاً]^(٢) لهن كلهن ماهو؟ وما تأويل أكله ودقه ودوسه برجله؟ فقال لي الرب: تأويل الحيوان الرابع مملكة رابعة تكون في الأرض، وتكون أجل وأفضل من جميع الملكات، فيغلب على الأرض كلها ويدوسها ويدقها ويأكلها رغداً^(٣)، فأما عبارة القرون العشرة، فإنهم من تلك المملكة عشرة أملاك، وتكون بعد ملك آخر أجل وأعظم من تلك الأولين، فهذه -أبقاكم الله- نبوة مفسرة منورة [لا تحتاج]^(٤) السى افصاح وايضاح بأكثر مما فسر دانيال عليه السلام، وهي آخر الدولة التي ذكرها تغلب الأرض كلها وتدوسها بأقدامها وتأكلها [رغداً]^(٥) والله أعلم.

(١) في الأصل : [الحيوان] ، وما أثبت من (ر) .

(٢) في الأصل و (ر) : [مخالفاً] .

(٣) سفر دانيال ٢/٧-٢٢ ، ولم يرد فيه تنمة الرؤيا .

وانظر : تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٥١٢-٥١٣ .

(٤) في الأصل و (ر) : [يحتاج] .

(٥) في الأصل : [غداً] وما أثبت من (ر) .

ومن ذلك قول [حقوق]^(١) النبي عليه السلام: ان الله تعالى جاء من [اليمين]^(٢)،
والقدوس من قبل فاران، لقد انكشفت السماء من بهاء محمد، وامتلات الأرض من
[حمده]^(٣) يكون [شعاع]^(٤) منظره مثل النور، ويحوط بلده [بعزة وتسير المنايا]^(٥)
أمامه [وتصحب]^(٦) سباع الطير أجناده، فأقام يمسح الأرض، [ثم تأصل الأمم،
ويجب عليها]^(٧)، وتضعضت الجبال القديمة، واتضعت الرواسي [الدهرية]^(٨) ،
وتزعزعت ستور مدين، ولقد [حاز]^(٩) المساعي القديمة، ويستنزع في قسيك اعناقاً،
[وترتوي]^(١٠) السهام بأمرك يا محمد [ارتواءاً]^(١١) في كلام له يطول، وهذه أيضاً نبوة
منصوصة ، وكلام ظاهر، والله أعلم.

-
- (١) في الأصل و (ر) : [حقوق] بالثناة التحتية.
(٢) في الأصل و (ر) : [اليمن]، والتصويب من كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٥٠٥، والجواب
الصحيح ٣٢٠/٨٣.
(٣) في الأصل و (ر) : [أحمد] . نفس المصدرين.
(٤) في الأصل : [الشعاع] ، وفي (ر) : [الشاع].
انظر المصدرين السابقين.
(٥) في الأصل و (ر) : [لفيره بستين العيان] .
المصدرين السابقين.
(٦) في الأصل و (ر) : [وتصحب] .
المصدرين السابقين.
(٧) كذا في الأصل و (ر) ، بلفظ : [يجيب] في (ر) ، ولم ترد هذه العبارة في المصدرين السابقين، ولعلها
[ثم تسأل الأمم ويجيب عليها].
(٨) لم ترد في المصدرين السابقين.
(٩) في الأصل و (ر) : [جاعت].
(١٠) في الأصل و (ر) : [وتربوي].
(١١) في الأصل و (ر) : [إن يو] انظر المصدرين السابقين.

ومن ذلك قول المسيح عيسى بن مريم في الانجيل في الحوارين : إذاً أذهب وسيأتيكم الفار قليط الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه كما يقوله لهم، وهو يشهد علي، وأنتم تشهدون لأنكم معي من قبل الحضرة [...] شيء أعده الله أخبركم به الحواريون -أبقاكم الله- [...] من النصارى يعرفون الفار قليط في لغتهم احمد، ولأنه اسم مشتق من الحمد^(١)، والله أعلم.

ومن ذلك قول شمعون الصفا رأس الحوارين في كتاب قراكسيس: إنه قد حان أن يبتدئ الحكم ابتداءً من بيت الله^(٢)، وتفسير ذلك: أن بيت الله الذي ذكره شمعون هو مكة، ومنها ابتداء الحكم الجديد لا من غيرها.

فهذه -أبقاكم الله- آيات بينات، وشاهدات قائمات، وحجج متواترات، وبشارات ظاهرات في [أنبياء]^(٣) الله عليهم السلام، تتلقاها أمة عن أمة، وغابر عن سلف، ويشهد بها آخر عن أول، حتى اختصها الله تعالى بأثباتها، وتواتر الأخبار بها من أن يعارض بالتكذيب [١٣٧/ب] أو يغتال بتبديل التنزيل لا يكذبها أحد إلا فاز بالسهم الأخيب، ولن يفعل ذلك الا [يهودي دامر أو نصراني داهر]^(٤) يقولان بذلك،

(١) في الأصل و (ر) : فراغ بقدر كلمة.

(٢) في الأصل و (ر) فراغ بقدر كلمة، ولعلها : [الحواريون].

(٣) انظر كتاب تخجيل من حرف التوراة والإنجيل ص ٥١٤، والجواب الصحيح ٧/٤-١١ بغير لفظ المصنف.

(٤) انظر الجواب الصحيح ٨/٤.

(٥) في (ر) : [الأنبياء] .

(٦) في الأصل و (ر) : [يهودياً دامراً أو نصرانياً داهراً] .

ويخدعان انفسهما، فأما رسل الله صلى الله عليهم وسلم فقد أدوا ما قيل لهم، وقاموا بحجة البلاغ، وبلغوا ما عليهم من فرض النصيحة [وانفذوا]^(١) شرائط الله تعالى عليهم، ولم يكتموا حلالاً مما أنزل عليهم، وحملوا العباد على منهاج الهدى، وحذروهم عن طريق الحيرة، وعن تظاهر الشيطان ونصب حبائله، يدخل على الناس الشبهة، ويضر بهم ضرراً بيناً، فلولا ما من الله تعالى من كون إمام وعالم في الفترات [لتأدية]^(٢) ما استحفظهم عليه، والقيام بما افترض الله عليهم لظهر أمر الشيطان وحزبه، ولكن الله سبحانه وتعالى تفضل على عباده وألهمهم طرق الرشاد، والحمد لله كما هو أهله ومستحقه.



(١) في (ر) : [ونفذوا] .

(٢) في الاصل : [للتأدية] وما أثبت من (ر) .

فصل

ومن أبين الحجة في نبوته ﷺ ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه [أنه]^(١) كتب الى سعد بن أبي وقاص^(٢) وهو بالقادسية إذ ذاك أمير على جيش القادسية، أن وجه نضلة بن معاوية^(٣) الى حلوان^(٤) [فوجهه]^(٥) سعد رضي الله عنه في ثلاثمائة فارس، فخرجوا حتى أتوا حلوان فغاروا على ضواحيها، فأصابوا غنيمة وسبائا فساقوها إلى سفح جبل، ثم قام نضلة فأذن للصلاة فقال: الله أكبر الله أكبر، فإذا مجيب يجيب كبرت [تكبيراً]^(٦) يا نضلة، وقال : اشهد ان لا اله الا الله، فقال المجيب: هي كلمة الاخلاص، فقال نضلة: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال المجيب: هو الذي بشر به عيسى بن مريم يا نضلة، فقال نضلة : حي على الصلاة، فقال : طوبى لمن مشى اليها، وواضب عليها يا نضلة، فقال نضلة: حي على الفلاح،

(١) إضافة يقتضيها السياق .

(٢) تقدمت ترجمته ص ١٠٤ .

(٣) نضلة بن معاوية : لم أجد له ترجمة .

(٤) المراد بها حلوان العراق، كما جاءت منصوباً عليها في مصادر القصة، وهي مدينة بالعراق كثيرة الفواكه، بها مياه كبريتية، فتحها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

معجم البلدان ٢/ ٢٩١ .

(٥) في (ر) : [فوجهه] .

(٦) في دلائل النبوة للبيهقي : [كبيراً] ولعله أوصوب .

فقال المجيب: أفلح من أجاب محمدا ﷺ ، وهو البقاء لأمته ﷺ ، قال نضلة: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فقال: أخلصت [إخلاصاً]^(١) كلمة -يانضلة- حرم الله به جسدك على النار، قال نضلة: من أنت يرحمك الله؟ أملك أم ساكن من الجن؟ أم طائف من عباد الله، أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك، فإننا وقد الله ووفد رسوله ووفد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فإذا شيخ قد بدا له هامة كالرحا، أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقلنا له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، من أنت يرحمك الله، قال: ذريب بن [برثملا]^(٢) وصي العبد الصالح عيسى بن مريم، أسكنني هذا الجبل، ودعا لي بطول البقاء إلى وقت نزوله من السماء، فأما إذا فاتني لقاء محمد فاقروا عمر عني السلام، وقولوا له : يا عمر [سدد]^(٣) وقارب فقددنا [١٣٨/أ] الأمر. ثم غاب عنا فلم نره، فأخبر نضلة [سعداً]^(٤) بذلك، فمضى سعد ومن معه إلى هنالك، فأذن سعد فلم ير أحداً.^(٥)

(١) في (ر) : [إخلاصها] .

(٢) في الأصل و (ر) : [يرميلاً]، والتصويب من دلائل النبوة للبيهقي.

(٣) في الأصل و (ر) : [سد] .

(٤) في الأصل و (ر) : [سعد] .

(٥) انظر دلائل النبوة للبيهقي ٤٢٥/٥ - ٥٢٧، والرياض النضرة في مناقب العشرة المحب الطبري ٣٢٩/٢ - ٣٣٠، وللقصة بقية لم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى، واقتصر على الشاهد منها.

قال البيهقي بعد إيراد هذه القصة : قال أبو عبد الله الحافظ: كذا قال عبد الرحمن بن إبراهيم الراسبي عن مالك بن أنس، ولم يتابع عليه، وإنما يُعرف هذا الحديث لمالك بن أنس عن نافع، وهو رجل مجهول لا يُسمع بذكره في غير هذا الحديث.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال عند ترجمة عبد الرحمن الراسبي ٥٤٦/٢، وأشار إلى هذه القصة قال: وهذا شيء ليس بصحيح.

ثم قال : في ترجمة مالك بن الأزهر ٤٢٤/٣: مالك بن الأزهر عن نافع، وعنه ابن لهيعة قال الحاكم: مجهول، قلت: وخبره باطل في ذكر ذريب بن برثملا، أ.هـ.

فصل

قد ذكرت لك - أيدك الله - طرفاً من بشارات الأنبياء عليهم السلام في كتبهم على صحة نبوة نبينا محمد ﷺ فيما تقدم ذكره مختصراً، قامعاً لكل معارض أو مشكك على ضعيف عقل، ما فيه كفاية والحمد لله، فهذا موضع أحببت أن أذكر فيه شيئاً من معجزاته وآياته ﷺ، مما شاعت إلى أوليائه وأعدائه، ولا ينكرها منكر، ولا ينفر عنها نافر، أولها: أنه لما ولد ﷺ رجعت الشياطين، وانقضت الكواكب، وبانت للناس زلزلة عظيمة عمت جميع الدنيا حتى تهدمت الكنائس والبيع، وتزلزل كل شيء، كانوا يعبدونه من دون الله عز وجل، وعميت على السحرة والكهان أمورهم، وحبست عنهم شياطينهم، وطلعت نجوم لم تُر قط، فأنكرها الناس، وزلزل إيوان كسرى حتى سقطت منه [ثلاث عشرة شرفه] ^(١)، وخمدت نار فارس، ولم يكن قط خمدت، فلما رأى ذلك كسرى أمر براهمته وأحزابه أن يوجه إلى النعمان بن المنذر ^(٢) ملك العرب في وقته وهو [بالحيرة] ^(٣) يسأله هل بقي من كهان العرب أحد أم لا؟ قال: نعم، رجل يقال له: سطيط الغساني ^(٤) بدمشق، قال: فابعث إليه شيخاً من العرب له عقل

(١) في الأصل و (ر) : [ثلاثة عشر شرافة] .

(٢) تقدمت ترجمته ص ٧٦٢ .

(٣) في الأصل : [بالجيزة] بالزاي المعجمة، وما أثبت من (ر) .

(٤) ربيع بن ربيعة بن مسعود بن عدي بن الذئب ، من بني مازن من الأزد، كاهن جاهلي غساني، من

المعمرين، يعرف بسطيط، كان العرب يحتكمون إليه، مات بعد مولد الرسول ﷺ بقليل.

الاعلام ٢٨/٣ .

ومعرفة، وجهه إليه أسأله عن الذي ظهر إلينا، فأنفذ إليه الشيخ من يقبله من جهته إلى سطيح فخرج حتى أتى دمشق، فسأل عن سطيح فدل عليه، [فخرج فدخل عليه]^(١) فوجده في آخر رمق فنادى في أذنه بأعلى صوته يقول شعراً :

أصم أم يسمع غطريف اليمين [يافارح الكربة أعيت من فعن]^(٢)
 [وفاصل الخطبة في الأمر الأهم [أتاك شيخ الحي من أهل يزن]^(٣)
 [أبيض فضفاض الروي والبدن [وأمه من آل ذيب بن حجن]^(٤)
 يجوب في الأرض علندات شزن^(٥)

(١) ما بين القوسين لا يوجد في (ر) .

(٢) كذا في الأصل و (ر) ، وفي دلائل النبوة للبيهقي ، والبداية والنهاية: «أم قاد فَأَزَّ لَمْ به شأو العن»..

ومعنى : (الغطريف) السيد، و (فَأَزَّ لَمْ) أسرع، و (العن) الموت.

(٣) البيت في دلائل النبوة :

«يافاصل الخطبة أعيت من ومن وكأشف الكربة عن وجهه غَضِن».
 وفي البداية والنهاية :

«يافاصل الخطبة أعيت من ومن أتاك شيخ الحي من آل ستن »
 البيت في الدلائل :

«أزْدَقَ بَهُمُ النَّسَابَ صَوَارِ الْأَذْنَ أبيض فضفاض الرداء والبدن»
 وفي البداية والنهاية :

«أبيض فضفاض الرداء والبدن رسول قَيْلِ العجم يسرى للوسن».

(٥) عجز هذا البيت في المصدرين السابقين:

«لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن».

وفي المصدرين السابقين أبيات أخرى تنمى لهذه الأبيات.

فقال سطيح : جاء عبدالمسيح^(١) على جمل مشيح إلى سطيح حين أشفى على الضريح، بعثك ملك بني [ساسان]^(٢) بهدم الإيوان وخمود النيران، [ورؤيا]^(٣) المويذان [ياابن ذي يزن هيهات وهيهات]^(٤)، [ويملك]^(٥) ملوك وملكات بعدد [الشرفات]^(٦)، فإذا غاضت بحسيرة ساوة، وظهرت التلاوة بأرض تهامة، وظهر صاحب الهراوة فليس الشام شاماً ، ثم فاضت نفسه فمات، فرجع عبدالمسيح بذلك^(٧).

ومن ذلك : أنه لما بعثه الله رسولاً إلى الأمة، أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى^(٨) في ليلة واحدة، [فذكر]^(٩) ذلك للناس فصدقوه من صدق ، وانكر ذلك من أنكر، وقالوا: كيف يقطع مسيرة شهرين ذاهباً وآتياً في ليلة واحدة فأتى [١٣٨/ب] إليه أبو بكر رضي الله عنه فسأله عن ذلك فقال : نعم، ولقد مررت بغير

(١) عبدالمسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيله الفساني النصراني، كان من المعمرين.

انظر : البداية والنهاية ٢/٢٥٢ .

(٢) في الأصل و (ر) : [سامان] .

(٣) في الأصل و (ر) : [وروى] .

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولم يتبين لي معناها، ولم أجدها في مصادر القصة.

(٥) في الأصل و (ر) : [يموت] .

(٦) في (ر) : [الشرفات] .

(٧) انظر : دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ١/١٧٤ - ١٧٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ١/١٢٦ - ١٢٩ ،

والبداية والنهاية ٢/٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٨) قال الله تعالى : ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ الآية ١ من سورة الإسراء.

(٩) في (ر) : [فذكر] .

بني فلان بوادي كذا، وهي الآن ترد يقدمها جمل أورق^(١) عليه غرارتان^(٢) [إحداهما]^(٣) سوداء والأخرى برقاً^(٤)، فابتدر القوم الذين انكروا ذلك إلى الثنية ينظرون العير ليجنوا لإنكارهم موضعاً، فإذا العير قد أقبلت يقدمها الجمل الأورق عليه الغرارتان، كما ذكر ﷺ^(٥)، فلم يجدوا لإنكارهم موضعاً يتكلمون به.

ومن معجزاته أيضاً: انكسر سيف عكاشة بن [حصن]^(٦) يوم بدر، فقال : يارسول الله، انكسر سيفي، فأخذ رسول الله ﷺ عوداً من الأرض فأعطاه إياه، فقال له: هُزْه، فهزه فإذا بسيف قاطع، وتقدم وجالد به ولم يزل معه يفتخر به.^(٧)

ومن ذلك : أن يهودية يقال لها: زينب بنت الحرث^(٨) دعت ﷺ إلى طعام قد [أعدته]^(٩) له، فيه شاة محنوزة قد سمتها، فأخذ منها عضواً ونهش منه نهشة ثم

(١) الأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد.

لسان العرب مادة «ورق».

(٢) الغرارة : الجوالق ، وجمعها : غرائر.

انظر : نفس المصدر مادة «غرر».

(٣) في الأصل و (ر) : [أحدهما].

(٤) الأبرق : ما فيه سواد وبياض.

انظر : المصدر السابق مادة «برق».

(٥) انظر دلائل النبوة لليبي ٢/٢٥٧، وتبتيب دلائل النبوة للقاضي عبد الجبار ١/٤٨ .

(٦) في الأصل و (ر) : [حسن].

(٧) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٧٧-٢٧٨.

(٨) هي زينب بنت الحارث ، امرأة سلام بن مشكم.

فتح الباري ٧/٤٩٧ .

(٩) في الأصل و (ر) : [أعدته].

طرحه وقال: «إن الشاة أخبرتني أنها مسمومة، فسال اليهودية عن ذلك فافترت، فقال: ما حملك على هذا؟ قالت: إن كنت نبياً [فسأري]^(١) ما رأيت، وإن كنت غير ذلك أرحمت منك الناس».

ومن ذلك : انه كان وأصحابه في سفر فأصابهم عطش شديد، فأتى الناس إليه، [ومن بين يديه]^(٢) تور فيه ماء، فوضع يده المباركة فيه، فجعل الماء يجلجل من بين [أصابعه]^(٣) ﷺ كأنه عيون، فشربوا منه ورووا، وهم أربعمائة رجل.^(٤)

ومن ذلك : انه كان في مسجده ﷺ جذع شجرة يتكئ عليه ويستريح اذا خطب، فاتخذ [من بعد]^(٥) ذلك منبراً يخطب عليه، فلما صعد المنبر حنَّ اليه الجذع لمفارقتة له، فدعاه ﷺ، فجاءه يحنُّ في الأرض والناس ينظرون، ثم قال له عليه السلام : [عد]^(٦) الى مكانك فعاد كالفرس الجواد.^(٧)

(١) في (ر) : [فستري] .

وتقدمت القصة وتخرجها ص ٣٦ .

(٢) في (ر) : [وبني يديه] .

(٣) لا توجد في الأصل ، وأضفتها من (ر) .

(٤) انظر دلائل النبوة لأبي نعيم ٥٢٢/٢، ودلائل النبوة للبيهقي ١٢٨/٤، والبداية والنهاية ١٠٠/٦، بغير لفظ المصنف رحمه الله تعالى، وقد وردت هذه المعجزة في أكثر من زمان ومكان، وبألفاظ وصفات مختلفة.

(٥) من (ر) .

(٦) في الأصل و (ر) : [أعد] .

(٧) لم أجد نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى ، وقصة حنين الجذع مشهورة ثابتة في الصحيح وغيره، وفي كتب السير بألفاظ كثيرة.

انظر : صحيح البخاري بشرحه ٦٠١/٦ - ٦٠٢، وكتاب المناقب، باب (٢٥) ح ٣٥٨٣، ٣٥٨٤ و ٣٥٨٥، ودلائل النبوة للبيهقي ٥٥٦/٢ وما بعدها، والبداية والنهاية ١٣١/٦ وما بعدها.

ومن ذلك : أنه مضى ذات يوم الى الغائط، فاستتر بشجرة ، ودعا بشجرة فجات حتى التفت بجانب صاحبتها، فلما فرغ من الغائط عادت حيث كانت.^(١)

ومن ذلك : أن أبا جهل بن هشام طلب عدمه ليقطعه، واحتال في ذلك، فراه يوماً ساجداً لربه، فغنمها فرصة، فأخذ بيده حجراً ليرميه بها، فلصقت الحجرة بيده، فلما عرف ذلك أبو جهل، سأل أن يسأل ربه أن يخلصه منها، فسأل جواداً كريماً، فدعا [له]^(٢) فخلصه من يده.^(٣)

ومن ذلك : انه أوى الى امرأة يقال لها: أم شريك^(٤)، فاجتهدت في [الضيافة]^(٥)، وعملت طعاماً، وأتت إلى عكة قطب سمن لتجعله [على]^(٦) ذلك الطعام، فلم تجد في القطب شيئاً، [فأخذها]^(٧) بيده المباركة، وحركها بيده، فامتلأت سمناً طيباً، فأكل القوم بأجمعهم من ذلك ، وهي فضلة.^(٨)

(١) صحيح مسلم بشرحه ١٨ / ١٤٢، كتاب الزهد من حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر، والبداية والنهاية ٩٥/٦ .

(٢) في الأصل و (ر) : [إليه] .

(٣) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣١٨/١ - ٣١٩، بغير لفظ المصنف ، وليس فيه أن الحجر لصق في يده. حتى دعا رسول الله ﷺ بل رجع خائفاً مرعوباً، قد يبست يده على الحجر حتى رمى به ، وسأله قريش فأخبرهم أنه رأى دونه فحلاً من الإبل ما رأى مثله، هم أن يأكله.

(٤) أم شريك القرشية العامرية، اشتهرت بكنتيتها، واختلف في اسمها على أقوال كثيرة.

انظر : الاصابة ٤٤٦/٤

(٥) في الأصل و (ر) : [الضيافة] .

(٦) في الأصل : [عن] وما أثبت من (ر) .

(٧) في الأصل : [فأخذ] ، وما أثبت من (ر) .

(٨) لم أجد - فيما اطلعت عليه نص ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى، وانظر القصة في: دلائل النبوة

للبيهقي ١٢٤/٦، والبداية والنهاية ١٠٦/٦ - ١٠٧.

ومن ذلك : أنه أخذ كفاً من تراب فحثاه في وجوه أهل بدر من المشركين، وقال: شأته^(١) الوجوه فلم [١/١٣٩] يبق عين أحد منهم إلا: دخلها من ذلك التراب [شيء]^(٢) ، وهم ألف [رجل]^(٣) فانهزموا^(٤) .
ومن ذلك : عين قتادة^(٥) .

ومن ذلك : قصة شاة أم معبد المشهورة^(٦)، وقصة [البرهان]^(٧)، وتكلم الذئب معه^(٨) بكلام فصيح، أن محمداً رسول الله ﷺ في المدينة يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فسأله أن يحرس له غنمه إلى أن يمضي إليه ويسلم، ففعل فمضى إلى النبي ﷺ، فلما مثل بين يديه، فقال: تكلمي بقصة الذئب أم أكلمك؟ فقال: من فيك يا

(١) شأته الوجوه تشوه شوهاً : قبحت .

لسان العرب مادة «شوه».

(٢) في الأصل و (ر) : [شيئاً].

(٣) في الأصل و (ر) : [جمل] .

(٤) انظر : السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٦٨، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٨١ .

(٥) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأوسي ثم الضفري ، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، يكنى أبا عمرو، روي أنه أصيب في غزوة بدر في عينه فسالت حدقته على وجنته، فأعادها رسول الله ﷺ ودعا له، فعادت كما كانت، مات في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه.

انظر : الإصابة ٣/٢١٩، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/١٠٠، وقد أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٨٢، وقال: (رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عبدالعزيز بن عمران، وهو ضعيف).

(٦) تقدمت ص ٥٦ .

(٧) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها [الرهبان]، وانظر هذه القصة في السيرة النبوية ١/١٩١، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١/٢١١.

(٨) لعل في الكلام سقطاً واستقامته بأن يقال : وقصة الراعي وتكلم الذئب....

انظر كتاب دلائل النبوة للبيهقي ٦/٤١ .

رسول الله أحسن، فكلمه بقصته فأسلم وحسن إسلامه، وعاد إلى غنمه والذئب
[يرعاها]^(١)، فبينوه الى اليوم يُسمَّون بنو مكلم الذئب.

وله ﷺ من الفضائل ما يطول شرحها، اختصرت ذلك منها وهي متصلة
بالإسلام، مقرونة بعصم الملة، يحيل ذلك ويرويه من كل قبيلة كبرائها، ومن كل مصر
صلحائها، ومنها [ما]^(٢) لا يتهم بالكذب إلى يومنا هذا، والله لا يضع آية بموضع
غموض مع الطلب [والنظر]^(٣) إليها فيتخذ ذلك [الغموض]^(٤) حجة، ولكن آياته باهرة
ظاهرة، تظهر الناظرين، بيّنة للمستترشدين وعلى الله سبحانه قصد السبيل، ولو لم
يكن بين الحق والباطل مشتبهات لارتفعت البلوى، وبطلت المحنة، والله بكل شيء عليم،
وهو المبتدئ بالنعم قبل السؤال، والناظر لنا في كل حال، وهو تعالى المستعان، فإن
اعترض سائل وقال: ما بال آيات موسى أكبر من آيات محمد ﷺ وأكثر منها؟ فقل
له: إن آيات موسى وكبرها مع غباوة بني اسرائيل ونقصان أحلام القبط في وزان
آيات محمد ﷺ، وفي قدرها مع أحلام قريش وعقول العرب، لأن الله تعالى أظهر
علامات كل [نبي]^(٥) على قدر غباوة أمته وعقلها، فوازنت الآيات عند المعرفة لها
والتصديق بها، فبان صدق ما ذهبنا إليه والحمد لله.



(١) في الأصل و (ر) : [يرعاها].

(٢) اضافة يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل و (ر) : [ونضر] .

(٤) في الأصل و (ر) : [العصون] .

(٥) في الأصل و (ر) : [شيء] .

فصل

في ذكر الفرقة الهادية المهدية

وبعد هذا - أيدك الله - فأني أذكر لك مقالة الفرقة الهادية المهدية أهل السنة والجماعة: وهم أصحاب [أبي] ^(١) حنيفة ومالك والشافعي وداود وأحمد رحمهم الله تعالى، وهم فرقة واحدة لأنهم [مجمعون] ^(٢) على الأصول، وإن كانوا مختلفين في الفروع، وليس ذلك بضائرهم، لأن الاتفاق على الأصول [إجماع] ^(٣)، والاختلاف في الفروع تخيير وتوسعة، ألا ترى إلى قول المأمون للرجل النصراني الذي أسلم على يده بخراسان وحمله معه إلى العراق، فارتد عن إسلامه، وقد أحضره ليستتيبه، فإن تاب ولا يقتله: أخبرني ما [أوحشك] ^(٤) مما كنت عليه من ديننا، فوالله لأن اقتلك بحق أحب إلى من أن اقتلك بغير حق، وقد صرت مسلماً، فإن وجدت دواء [لدائك] ^(٥) تداويت به، وإن نباعك الدواء وأصابك الشقاء كنت قد أبليت العذر في نفسك، ولم تقصر عن الاجتهاد لها وإن [١٣٩/ب] قبلناك قبلنا في الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار واليقين، ولم نفرط في الدخول من باب الحزم، قال المرتد:

(١) في (ر) : [أبو] .

(٢) في الأصل و (ر) : [مجمعون] .

(٣) في الأصل و (ر) : [إجماع] .

(٤) في الأصل و (ر) : [أوحشك] .

(٥) في الأصل و (ر) : [لدائك] .

أوحشتني [كثرة] ^(١) الاختلاف في دينكم، قال المؤمنون: لنا اختلافان، أحدهما كالاختلاف في الأذان والإقامة ووجوه القرآن، وآخر وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك، وليس هذا باختلاف ، وإنما تخيير وتوسعة وتخفيف وتنفيل من السنة، فمن أذن مثني وأقام مثني لم [يؤثم] ^(٢)، [ومن ربيع] ^(٣) لم يؤثم، والاختلاف الآخر: كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتاب الله تعالى، والحديث عن نبينا ﷺ، مع اجتماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر ^(٤) فإن كان أوحشك هذا، فقد ينبغي أن يكون اللفظ في جميع التوراة والإنجيل [متفقاً] ^(٥) على تنزيله، ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، ولو شاء الله سبحانه وتعالى أن تكون كتبه مفسرة، وفعل [أنبيائه ورسله] ^(٦) في تأويله لفعل، ولكننا لم نجد شيئاً من أمور الدنيا والدين وقع إلينا على الكفاية إلا مع طول البحث والتحصيل والنظر، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحن، ولذهبَ التفاضل والتباين، ولم يعرف الحازم من العاجز، ولا الجاهل من العالم، وليست على هذا بنيت الدنيا، فقال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، وأن المسيح عبده ورسوله، وأن محمداً صادق، وأنت أمير المؤمنين حقاً.

فدل هذا - أعزك الله - على أنهم فرقة واحدة وإن اختلفوا في الفروع دون الأصول اختلاف تخييرة وتوسعة، لا اختلاف فكر وتعطيل ، والحمد لله.

(١) في الأصل : [من كثر] ، وفي (ر) : [من كثرة].

(٢) في (ر) : [يأثم] .

(٣) في الأصل : [ومن لم ربيع] ، وما أثبت (ر) .

(٤) انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ١٤٥ وما بعدها .

(٥) في الأصل و (ر) : [متفق] .

(٦) في (ر) : [رسله وأنبيائه] .

الباب السادس عشر

في اعتقاد الفرقة المادية
المهدية وما ذهبوا إليه

باب

فيه اعتقادهم وما ذهبوا اليه

قال الشاعر :

تعالوا فإن العلم [عند] ^(١) نوي الحجا من الناس كالبلقاء ^(٢) بادٍ حجولها
نعاطيكم بالحق حتي تبينوا إلى أينأ تؤتي الحقوق فضولها

اعلم - سلمك الله تعالى - أن مخالفها تسميها الحشوية، لكثرة ولوعها بالأخبار والأسانيد وكلام السلف، وتسميها المسودة لكثرتها [وانتشار] ^(٣) مذهبها في الأقطار، وهم يسمون [السواد] ^(٤) الأعظم ، فالذي اجتمعت عليه هذه الفرقة: أن الله وحده لا شريك له، ولا اله غيره، أحد فرد صمد، منعوت بالعلامات، متحقق بالآيات، غير محسوس بالحاسات، حي باق لا والد له ولا مولود [له] ^(٥) ، له الجبروت الدائم، الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا يعارضه أحد في أمره ولا نهيه، بصير مدبر متكلم عالم حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، نعت نفسه بالقرآن العظيم ليس بجسم

(١) لا توجد في (ر).

(٢) البلق: ارتقاع التمجيل إلى الفخزين.

القاموس المحيط مادة : «بلق».

(٣) في (ر) : [وانتشارها].

(٤) في الأصل و (ر) : [سواد].

(٥) لا توجد في (ر).

[١٤٠/١] ولا جوهر ولا عرض^(١) وان وقع في القلب أنه مثله فهو بخلافه، لأنه سبحانه يقول: ﴿ليس كمثله شيء﴾ و﴿كل شيء هالك الا وجهه﴾ ﴿الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾، سبق علمه الأشياء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، خالق الخلق [وصانعهم]^(٢)، لا يخرجون عن علمه، ولا يقدرّون على اكتسابهم إلا به، فما وجد منهم من إيمان فبهدي الله ولطفه وتوفيقه، وما تركوا من معاصر قبضتمته ويفضله، وما كان منهم من فعلها فبخذلانه واضلاله، معترفون أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ، أرسله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة ولم يكتمها، وأدى الأمانة ولم يخنها، وان الصلوات الخمس المفروضة واجبة، وكذا الصيام والزكاة واجبة، وكذا الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، والجهاد فرض على كل مسلم مفترض الطاعة، وكذا التوبة من الذنوب واجبة أيضاً، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وموالة أولياء الله تعالى، ومعاداة أعدائه، والنكاح مستحب، وكذا صلاة النوافل أيضاً، والله تعالى يعافي من شاء من خلقه ويؤلم من يشاء ويفعل ما يشاء، وهو في ذلك عدل، لأنه الملك القاهر

(١) هذا من المصنف رحمه الله تعالى خلاف منهج السلف في تنزيه الله تعالى، وهو النفي المجمل والإثبات المفصل، وهو منهج الرسل صلوات الله وسلامه عليهم كما أن هذه الألفاظ لم تعرف عن السلف، وإنما عرفت عن المتكلمين.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:
(وأما السلف والأئمة فلم يدخلوا مع طائفة من الطوائف فيما ابتدعوه من نفي وأثبات، بل اعتصموا بالكتاب والسنة، ورأوا ذلك هو الموافق لصريح العقل ... إلى أن قال: ورأوا أن الطريقة التي جاء بها القرآن هي الطريقة الموافقة لصريح العقل وصحيح المنقول، وهي طريقة الأنبياء والمرسلين).

مجموع الفتاوى ٣٦/٦ - ٣٧.

(٢) في الأصل و (ر) : [وصانعها] .

﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾^(١) عما يعملون، وأن أوليائه يرونه في الآخرة، لا يضامون في الجنة، وأعداؤه محجوبون عنه لا يرونه، ويعتقدون أن عذاب القبر حق، وسؤال الملكين منكر ونكير حق، [ويتعذرون من شر ذلك، ويعتقدون الموت حق، والبعث حق، والصراط حق، والميزان حق]^(٢)، والحوض والوقوف بين يدي الله في المحاكمة حق، والجنة حق، والنار حق، وشفاعة النبي ﷺ حق إلى الله تعالى [وخروج]^(٣) أهل الكباثر من أمته من النار حق، يتخوفون على مسيئتهم، ويرجون الله تعالى لحسنهم، فهم بين خوف ورجاء، والأمر إلى خالقهم، من شاء عفا عنه، ومن شاء عذبه، وقالوا: [لو]^(٤) أنه وضع عدله لم تبق لنا حسنة، وهو إن استقصى، وذلك حين يفعل بنا ما هو أهله، ولولا رحمته لم [يسبق]^(٥) لنا سيئة، وذلك حد الاستيفاء وذلك حين يفعل بنا ما نحن أهله، وهم متبعون لكتاب الله، وما ثبت عن نبيه ﷺ، ملازمون الجماعة، مقرون بالطاعة لأولي الأمر، ومعتقدون أن الربا والزنا واللواط وشرب الخمر وقتل النفس التي حرم الله بغير حق واكل مال اليتيم والعمل بالمعاصي حرام، والايمان قول باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالجوارح، ويزيد بالازدياد من الطاعة، وينقص بالانهماك في المعصية، لا ييغضون أحداً [١٤٠/ب] من أصحاب نبيهم، ولا يعترضون لما شجر بينهم تعظيماً لهم، وقصد السلامة، يترحمون على محسنهم، ويستغفرون لمسيئتهم، يقدمون أبا بكر رضي الله عنه، حيث قدمه الله تعالى ورسوله

(١) الآية ٢٢ من سورة الانبياء.

(٢) ما بين القوسين لا يوجد في (ر).

(٣) في الأصل : [بخروج]، وفي (ر) : [يخرج].

(٤) لا توجد في (ر).

(٥) كذا في الأصل و (ر)، ولعلها: [تُغْفَر].

والمؤمنون وبعده عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم على ماكان، ومرت عليه السلف، واجروا الأمور على ما جرت ، وأن هؤلاء الخلفاء [الراشدين] ^(١) الأربعة خير هذه الأمة بعد نبيهم ﷺ، كلهم يصلح للخلافة، ثم أفضل الناس بعدهم طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء القرن الأول من المسلمين من المهاجرين والأنصار الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ، ويترحمون على أزواجه، ويعتقدون أمهات المؤمنين منهن أمهاتهم، وأن آيات النبوة ومعجزاتها حق، ويرون صلاة الجمعة خلف كل بر وفاجر جائزة، ما لم يخرجها فجوره الى الكفر، والمسح على الخفين جائز، وأن القضاء والقدر حق، وأن الله تبارك وتعالى الرزاق لعباده الحلال والحرام، وإن الدعاء للميت والصدقة عنه تنفعه، وأن أحداً لا يموت قبل أجله، ولا يرون المراء والخصومات في ^(٢) ذات الله جائزة، [صابرون للبأساء والضراء [شاكرون] ^(٣) على [الضراء] ^(٤) متبعون غير مبتدعين ، يدعون لأولي أمرهم بالصلاح، فرحم الله امرأً لزم السنة والجماعة، فإن فيها [الاشبه] ^(٥) والحجة، وترك الفرقة والبدعة فإن فيها الوحشة والشبهة، والحمد لله الذي جعلنا لا نفرق بين أئمتنا، فقد قال ﷺ: «من سره بحبوبة الجنة -يعني وسطها- فليلزم السنة والجماعة، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، فإن الله لا يجمع أمة محمد

(١) في الأصل و (ر) : [الراشدون].

(٢) في الأصل و (ر) : [في غيره].

(٣) في الأصل و (ر) : [شاكرون].

(٤) كذا في الأصل و (ر) ، ولعلها : [السرار].

(٥) كذا في الأصل و (ر) ولعلها : [الأنس] لدلالة السياق.

ﷺ على الضلالة»^(١).

وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: خط لي رسول الله ﷺ خطأً، وقال: «هذا سبيل الله»، ثم خط لي خطوطاً جنبه عن يمينه وشماله وقال: «هذه سبيل، وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْشَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾^(٢)، وعمل قليل مع سنة خير من عمل كثير مع بدعة، فنسأل الله تعالى التثبيت على الطاعة، والعصمة عن الزلل والخطأ، وأن لا يقضحنا في دنيانا وآخرتنا إنه جواد كريم.

قد ذكرت لك - أيدك الله - ما تقدم [ذكره]^(٣) مختصراً غير مستقصى، لتستدل به على ما غاب عنك زيادة في تبصرة العالم، وتذكرة للناسي، وتنبيهاً

(١) الشاهد من هذا الحديث قوله ﷺ: «من سرّه بحبوبة الجنة» الى قوله: «والجماعة»، وهو جزء من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦/١، والترمذي في السنن ٤٠٤/٤ كتاب الفتن باب (٧) ح ٢١٦٥، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٢٢/٢.

أما قوله عليه الصلاة والسلام: «وإياكم ومحدثات الأمور» الى قوله: «ضلالة» فهو جزء من حديث العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه عند الترمذي وغيره وهو حديث صحيح وقوله: «فإن الله لا يجمع أمة محمد ﷺ على الضلالة» فقد تقدم تخريجه ص ٩٩.

وهذا على طريقة المصنف في جمع أكثر من حديث في حديث واحد.

(٢) مسند الإمام أحمد ٤٢٥/١.

وانظر تفسير ابن كثير ١٩٠/٢.

(٣) في الأصل و (ر) : [من ذكره].

للجاهل، ولعل بعض من [أحدث]^(١) في دينه، وعمي عن رشده مخطئاً لموضع حفظه يدعو العجب بنفسه والثقة ببدعته على أن يلتبس [١٤١/أ] قراءته لنقصه [أو فساد]^(٢) نوره، والا ليطلع على فوائده، فقد ربما أداه فحصه فيه إلى الوقوف على صحة معرفة معانيه، فلزم الطريقة القويمة، وسقطت بدعته السقيمة لأنه إذا فهمه إنتهى من رقدته، وأفاق من سكرته، لعز الحق وذل الباطل وظهور الحجة على الشبهة، مع أن كل من تفرد بكتاب يقرؤه، ليس [كمن]^(٣) نازع خصمه وحاباه، لأن الإنسان لا يباهي نفسه، فالحق بعد قاهر له، كما قال الأول:

وإذا [ما]^(٤) خلا الجبان بأرضٍ طلب الطعن وحده والنزلا

قال الشيخ أبو محمد: ومع هذا لا يخلو أحد من زيادة في ألفاظه أو نقصان من بعضها، أو تقديم أو تأخير، وإنما ذلك لكي يعرفه الناظر فيه، ويفهمه السامع، وأنا أسأل الله تعالى التجاوز للتجاوز، والقصد إلى الحق، وحب العدل، والموت على السنة والجماعة، والبعد [من] الفرقة الضالة، والعصمة من الباطل، وأن يصلي على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين.



(١) في الأصل : [أحدث] وفي (ر) : [حدث].

(٢) في الأصل و (ر) : [فساده].

(٣) في الأصل و (ر) : [من].

(٤) من (ر).

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس الفرق
- فهرس الأماكن والبلدان
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة البقرة		
﴿إني جاعلك للناس إماما﴾	١٢٤	٥٢
﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾	٢٨٢	١٣٥
﴿قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾	٢٦٠	٣٠١
﴿آلم ذلك الكتاب﴾	١ - ٥	٣١٥
﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾	١٤٣	٣١٥
﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا﴾	١٣٦ - ١٣٧	٣٢٢
﴿اللله لا اله الا هو الحي القيوم﴾	٢٥٥	٥٣٥ - ٣٢٦
﴿ولنبلونكم بشي من الخوف﴾	١٥٥	٣٤٨
﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص﴾	١٧٨	٣٦٠
﴿ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم﴾	٢٥٣	٣٧٥
﴿واذا قال ربك للملائكة﴾	٣٠	٣٨٠
﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾	٣١	٣٨٣
﴿سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا﴾	٣٢	٣٨٨
﴿قل ان كانت لكم الدار الآخرة﴾	٩٤ - ٩٥	٤٣٢
﴿انما حرم عليكم الميتة﴾	١٧٣	٤٣٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾	١١٥	٤٦٣
﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾	٢٨١	٥٠٢
﴿والموفون بعدهم إذا عاهدوا﴾	١٧٧	٥٠٦
﴿وإذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾	١٤	٥٠٦
﴿من كان عدواً لله وملائكته﴾	٩٨	٥٠٦
﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾	٢٥٥	٥٢٥
﴿صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾	١٧١	٥٣١
﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾	٢٤٩	٥٩٢
﴿فهمزموهم بإذن الله﴾	٢٥١	٥٩٣
﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾	١٠٦	٦٣٣
﴿ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن﴾	٢٢١	٦٣٥
﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾	١٨٠	٦٣٦
﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾	٢٣ - ٢٤	٦٣٦
﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾	١٩٤	٦٤٨
﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾	١٨٥	٦٥٦
﴿قولوا آمنا بالله﴾	١٣٦	٧٦٩
سورة آل عمران		
﴿يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة﴾	٧	٦٤٢، ٧
﴿ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾	١٥٥	١٥٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا﴾	١٣٠	٣٠٢
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾	١٠٢	٣٢٠
﴿ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فإلن يقبل منه﴾	٨٥	٣٢٢
﴿هنالك دعا زكريا ربه﴾	٣٨ - ٣٩	٣٤٦
﴿قل لو كنتم في بيوتكم﴾	١٥٤	٣٦٨
﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا﴾	١٦٨	٣٦٩
﴿هذا بيان للناس وهدى﴾	١٣٨	٤٦٣
﴿هنالك دعا زكريا ربه﴾	٣٨ - ٣٩	٥٣٣
﴿يا عيسى إني متوفيك﴾	٥٥	٥٣٨
﴿الذين يذكرون الله قياماً﴾	١٩١	٥٥١
﴿قل اللهم مالك الملك﴾	٢٦	٥٥٦
﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم﴾	١٧٣	٦٣٨
﴿فاخشوهم﴾		
﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً﴾	٣٣	٦٣٩
﴿ولله على الناس حج البيت﴾	٩٧	٦٥٨
﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾	١٣٣	٦٩٩
سورة النساء		
﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾	٣٥	١٤
﴿فإن تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما﴾	١٦	٢٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وَأْتَيْتُم أَحَدَاهُن قَنْطَارًا﴾	٢٠	١٠٣
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ﴾	٩٧	١٢١
﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾	٩٣	٤٣٨، ٢٧٢
﴿أَنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى﴾	١٠	٢٧٣
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾	١٦٤	٥٣٠، ٤٠٦، ٢٧٩
﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا﴾	٣٠	٢٩٦
﴿وَأَنْ تَصِيَهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا﴾	٧٩، ٧٨	٣٦٣
﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾	٧٩	٣٦٣
﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾	٨٦	٣٩٨
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾	٨٧	٥٢٥
﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	٢٥	٥٣٨
﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ﴾	١٤١	٥٦٠
﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾	١٦، ١٥	٦٣٤
﴿وَاللِّنْسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾	٧	٧٥٨
﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾	١١	٧٥٩
﴿وَلَا تَنْكَحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ﴾	١٩	٧٦٠
سورة المائدة		
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾	٧٧	٥
﴿يُحْكَمُ بِهِ ذُو عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾	٩٥	١٥٦، ١٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم﴾	٥	٤٥٣. ٣٥٧. ٣٦
		٦٣٥
﴿إفحكم الجاهلية ييغون﴾	٥٠	١٠٢
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾	٤٤	١٠٦
﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله﴾	٤٤	٢٩٦
﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾	٣٨	٢٩٧
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة﴾	٦	٣٠٢
﴿اليوم اكملت دينكم﴾	٣	٣٢٢
﴿وما هم بخارجين منها﴾	٣٧	٤٣٨
﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه﴾	٩٦	٤٨٥
﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك﴾	٦٧	٤٩١
﴿لتجدن أشد الناس عداوة﴾	٨٢	٥٦٥
﴿ومن يتولهم منكم فإنه منهم﴾	٥١	٥٦٥
﴿سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾	١١٦	٥٧٨
﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾	٩-١١٦	٥٧٩
﴿حرمت عليكم الميتة﴾	٣	٥٩٠
﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس﴾	٤٥	٥٩١
﴿ما جعل الله من بحيرة﴾	١٠٣	٧٤٨
سورة الأنعام		
﴿خيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا﴾	٧١	١٥٦. ١٥٥. ٢٧
﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾	٥٩	٣٣٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولو ترى اذ وقفوا على النار﴾	٢٨. ٢٧	٣٥٦
﴿فمن يرد الله أن يهديه﴾	١٢٥	٣٦٤
﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾	٥٤	٣٦٧
﴿ولو أننا نزلنا إليهم﴾	١١١	٣٧٤
﴿فلله الحجة البالغة﴾	١٤٩	٣٧٤
﴿وكذلك زين لكثير من المشركين﴾	١٣٧	٣٧٥
﴿ولو ترى اذا الظالمون في غمرات الموت﴾	٩٣	٤١٧
﴿لا تدركه الأبصار﴾	١٠٣	٤٣١
﴿وقال أولياؤهم من الإنس﴾	١٣٨	٤٣٨
﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكبا﴾	٧٨-٧٦	٦٠٥
﴿ثمانية أزواج﴾	١٤٤، ١٤٣	٦٤٩
﴿يوم يأتي بعض آيات ربك﴾	١٥٨	٦٧٥، ٦٦٨
﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام﴾	١٣٦	٧٤٩
سورة الأعراف		
﴿فأكلا منها فبدت لهما سوءآتهما﴾	٢٢	٤٤
﴿وقال ما نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة﴾	٢١، ٢٠	٤٤
﴿يا موسى اجعل لنا الها﴾	١٣٨	٢١١
﴿قال يا موسى إني اصطفتك﴾	١٤٤	٥٣١، ٢٩٤، ٢٧٩
﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعه ولا يستقدمون﴾	٣٤	٣٦٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾	١٥٦، ١٥٧	٣٧٣
﴿قال الملأ الذين استكبروا﴾	٨٩	٣٧٥
﴿أفنتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾	١٥٥	٣٧٥
﴿ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والإنس﴾	١٧٩	٣٧٦
﴿قل إن الله لا يأمر بالفحشاء﴾	٢٨	٣٧٩
﴿وما يكون لنا أن نعود فيها﴾	٨٩	٣٨٨
﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾	٣٤	٣٨٩
﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾	٤٠	٤٢٢
﴿رب أرني انظر اليك﴾	١٤٣	٤٣١
﴿ويضع عنهم إصرهم﴾	١٥٧	٥١١
﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك﴾	١٩	٥٣٨
﴿ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير﴾	١٨٨	٥٥٨
﴿يسألونك عن الساعة أيا مرساها﴾	١٨٧	٥٨٠
﴿قال رب أرني انظر اليك﴾	١٤٣، ١٤٥	٦٠٢، ٦٠٤
﴿ولله الاسماء الحسنی فادعوه بها﴾	١٨٠	٦١٠
﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾	١٩	٦١٧
﴿يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً﴾	٢٦	٦٤٧
﴿كما بدأكم تعودون﴾	٣٠	٦٨٩
سورة الأنفال		
﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله﴾	٣٠٢	٣١٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم﴾	٦٣	٣٣٨
﴿ولولا كتاب من الله سبق﴾	٦٨	٣٦٧
سورة التوبة		
﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى﴾	٩١	٢٢
﴿يحبون أن يتطهروا﴾	١٠٨	٧٤
﴿لا تحزن ان الله معنا﴾	٤٠	١٣٢
﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم﴾	١١١	٥٠٦، ٣٢٧
﴿قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا﴾	٥١	٣٦٧
﴿ولا تصل على أحد منهم﴾	٨٤	٤٣٦
﴿ما كان للنبي والذين آمنوا﴾	١٤، ١٣	٤٣٧
سورة يونس		
﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض﴾	٩٩	٣٥٩
﴿الله أذن لكم﴾	٥٩	٤١٤
﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾	٥	٦٢٦
﴿ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة﴾	٩٣	٦٧٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة هود		
﴿وأقم الصلاة طرفى النهار﴾	١١٤	٣٣
﴿ولا ينفعكم نصحي﴾	٣٤	٣٨٨
﴿ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى﴾	٧٠، ٦٩	٥٣٣
﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾	١٨	٦٧٢
سورة الرعد		
﴿ونفضل بعضها على بعض فى الأكل﴾	٤	٣٣٠
﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾	٨	٣٣٥
﴿أم جعلوا لله شركاء﴾	١٦٩	٣٧٠
﴿وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾	١٣	٧٤٦
سورة ابراهيم		
﴿ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله﴾	٢٨	٢٩٦، ٢٤
﴿بثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾	٢٧	٤١٧
﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾	٤٨	٥٩٤
﴿وضرب الله مثلاً كلمة طيبة﴾	٢٤ - ٢٦	٦١٨
﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله﴾	٤٧	٦٤٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾	٢٢	٧٢٣.٧٢٣.٦٦٣
سورة يوسف		
﴿ولقد همت به وهم بها﴾	٢٤	١٤٢
﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾	١٧	٣٠٢
﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾	٤١	٣٦١
﴿وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾	١٠٦	٦٤٨
سورة الحجر		
﴿ونزعنا ما في صدورهم منغل﴾	٤٧	١٨٠
﴿قال رب بما اغويتني﴾	٣٩	٣٨٩
﴿فوريك لنسألنهم أجمعين﴾	٩٢	٦٢٤
﴿لكل باب منهم جزء مقسوم﴾	٤٤	٦٩٦
﴿إنك من المنظرين﴾	٣٨.٣٧	٧٢٢
سورة النحل		
﴿وأوحى ربك الى النحل﴾	٦٨	٢٧٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون﴾ ﴿وان لكم في الأنعام لعبرة﴾	١٦.١٠٥ ٦٦	٣٠١ ٣٢٨
سورة فاطر		
﴿ألم تر أن الله انزل من السماء ماء﴾	٢٨.٢٧	٣٣٠
سورة النحل		
﴿انما قولنا لشيء إذا أردناه﴾	٤٠	٣٧٢
﴿ان الله يأمر بالعدل والاحسان﴾	٩٠	٣٧٩
﴿ويعبدون من دون ما لا يملك لهم رزقاً﴾	٧٣	٤٣٤
﴿وأوحى ربك الى النحل﴾	٦٨ - ٦٩	٦٢٢
﴿واذا بدلنا آية مكان آية﴾	١٠١	٦٣٣
﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله﴾	٩٨	٦٤٨
سورة الاسراء		
﴿وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه﴾	٢٣	٣٧٩.٣٥
﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾	١٥	٣٢
﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾	٧٨	٣٣

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ومن قتل مظلوما﴾	٣٣	٢٩٨
﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن﴾	٨٨	٣٣٤
﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض﴾	٩٩	٣٣٧
﴿قل كونوا حجارة أو حديدا﴾	٥٠ - ٥١	٣٤٤
﴿وقضينا الى بني اسرائيل فى الكتاب﴾	٤	٣٦٢ ، ٣٥٨
﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾	١٤	٤٢٦
﴿وكل إنسان الزمناه طائره فى عنقه﴾	١٣ ، ١٤	٤٢٧
﴿من كان يريد العاجله﴾	١٨ - ٢٠	٤٣٤
﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾	٢٤	٤٣٦
﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾	٧٠	٦٩٦ ، ٤٥٤
﴿ومن يهتدي الله فهو المهتدي﴾	٩٧	٣٦٣
﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾	٦	٤٦٧
﴿والشجرة الملعونة فى القرآن﴾	٦٠	٦١٩
﴿وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا﴾	٤٣	٦٥٠
سورة الكهف		
﴿وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾	٥١	٣٨٣ ، ١٨٣
﴿ولا يشرك فى حكمه أحدا﴾	٢٦	٣٤٢
﴿وكان تحته كنز لهما﴾	٨٢	٤٠١
﴿ويوم نسير الجبال﴾	٤٧ - ٤٩	٤٢٧
﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾	١٠٥	٦٨٧ ، ٤٢٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالصيد﴾	١٨	٥٨٨
سورة مريم		
﴿ورفعناه مكاناً علياً﴾	٥٧	٤٧
﴿وانني خفت الموالي﴾	٦٠٥	١٣٤
﴿يا ليتني مت قبل هذا﴾	٢٣	١٧٧
﴿فأنت به قومها تحملة﴾	٢٧ - ٣١	٣٤٥
﴿ان كل من في السموات والأرض﴾	٩٤، ٩٣	٤٠٠
﴿وان منكم الا مرادها﴾	٧٢، ٧١	٤٣٨
﴿يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا﴾	٨٥ - ٨٧	٤٣٩
﴿وانذرهم يوم الحسرة﴾	٣٩	٤٤٤
﴿ونادينا من جانب الطور الأيمن﴾	٥٢	٥٣٠
﴿واذكر في الكتاب مريم﴾	١٦ - ١٩	٥٣٢
﴿يا زكريا انا نبشرك بغلام﴾	٧	٥٥٦
﴿هل تعلم له سمياً﴾	٦٥	٥٩٩
﴿فإما ترين من البشر أحدا﴾	٢٦	٦٥٦
سورة طه		
﴿فاقض ما أنت قاض﴾	٧٢	٣٦٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وخشعت الأصوات للرحمن﴾	١٠٩، ١٠٨	٤٣٩
﴿ولتصنع على عيني﴾	٣٩	٥٣٤
﴿وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى﴾	١٤، ١٣	٦٠٤
﴿فإنا قد فتنا قومك﴾	٨٥	٧٤٠
سورة الأنبياء		
﴿وان أدري لعله فتنة لكم﴾	١١١	٢١٣
﴿لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا﴾	٢٢	٥٢٣، ٤٦٢، ٣٤٢
﴿ان الذين سبقت لهم منا الحسنى﴾	١٠١	٣٥٨
﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾	٩٣	٣٧٩
﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾	٣، ٢	٤٠٥
﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على ابراهيم﴾	٦٩	٦١٦
﴿خلق الإنسان من عجل﴾	٣٧	٦٤٨
﴿فتأتيتهم بغتة فتبهتهم﴾	٤٠	٦٦٨
﴿حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾	٩٧، ٩٦	٦٦٨
﴿اقترب للناس حسابهم﴾	١	٦٨٤
﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾	٤٧	٦٨٧
﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾	٢٣	٧٩٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الحج		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾	٧٧	٣٠٢
﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾	٤١	٤٢٢
سورة المؤمنون		
﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾	١١ - ١	٣١٥
﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾	٦١	٣٤٢
﴿رَبُّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾	١٠٦	٣٨٩
﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾	١٠٢، ١٠٣	٤٢٨
﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾	١٠٣	٤٢٩
﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ﴾	٢٠	٦١٩
﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُونُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾	٥١	٦٣٩
سورة النور		
﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾	٢	٦٣٤، ٢٩٧
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾	٤	٢٩٧
﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ السَّيِّئَاتُ﴾	٢٤	٤٣٠
﴿كَسْرَابٍ بَقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾	٣٩	٥٧٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة﴾	٣	٦٣٥
﴿والله خلق كل دابة من ماء﴾	٤٥	٦٥٠
﴿وعد الله الذين آمنوا منكم﴾	٥٥	٦٦٣
سورة الفرقان		
﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾	٢٧-٢٩	١٣٧، ٨٤
﴿وأنزّلنا من السماء ماءً طهوراً﴾	٤٨، ٤٩	٣٣٨
﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾	٣	٣٧١
﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة﴾	٦٩	٤٣٨
﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن﴾	٣٢	٦٤٠
﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾	٧٤	٦٤٧
سورة الشعراء		
﴿وما تنزلت به الشياطين﴾	٢١٠-٢١٢	٥٣٢، ١٧٩
﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون﴾	٨٨، ٨٩	٤٩٩
سورة النمل		
﴿وكان في المدينة تسعة رهط﴾	٤٨	٨٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وورث سليمان دارود﴾	١٦	١٣٤
﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾	٩١	٣٢٣
﴿ما من غائبة في السماء والأرض﴾	٧٥	٣٣٥
﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾	٢٤	٤٧٦
﴿فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها﴾	٩ ، ٨	٦٠٤
﴿واذا وقع القول عليهم﴾	٨٢	٦٦٨ ، ٦٦٠
سورة القصص		
﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾	٥٦	٣٦٥
﴿فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن﴾	٣١ ، ٣٠	٥٣١
﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾	٨٨	٥٣٤
﴿إن الذي فرض عليك القرآن﴾	٨٥	٦٦٥
سورة العنكبوت		
﴿وابراهيم اذ قال لقومه﴾	١٧ ، ١٦	٤٣٥
سورة الروم		
﴿هو الذي خلقكم من ضعف﴾	٥٤	٣٣٠
﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده﴾	٢٧	٦٤٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة لقمان		
﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾	٣٤	٣٨٣
سورة السجدة		
﴿ولو ترى إذا المجرمون ناكسوا رؤوسهم﴾	١٢	٣٥٥
﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾	١٣	٣٧٤ . ٣٥٩
﴿يدبر الأمر من السماء الى الأرض﴾	٥	٥٣٢
﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾	٢٠	٦٩٧
سورة الأحزاب		
﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾	٤٠	٣٨
﴿فمنهم من قضى نجبه ومنهم من ينتظر﴾	٢٣	٣٦٠
﴿يا أيها النبي اتق الله﴾	١	٦٣٩
سورة سبأ		
﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾	٢٣	٤٣٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾	٢٦	٣٦٠
سورة فاطر		
﴿هل من خالق غير الله﴾	٣	٣٧١
﴿يولج الليل في النهار﴾	١٣	٦٢٥
﴿جنات عدن يدخلونها﴾	٣٣	٦٩٩
سورة يس		
﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض﴾	٨١ - ٨٣	٣٣٧
﴿وكل شيء احصيناه في امام مبين﴾	١٢	٣٥٨
﴿لقد حق القول على اكثرهم﴾	٧ - ١١	٣٥٨
﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً﴾	٨٢	٥٣٠
﴿تأخذهم وهم يخصمون﴾	٤٩	٦٧٥
﴿فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾	٥٠	٦٧٦
﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾	٥١	٦٧٩
سورة الصافات		
﴿قال اتعبدون ما تحتون﴾	٩٥ ، ٩٦	٣٧١ ، ٣٥٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾	١٧١-٧٣	٣٥٨
﴿فإنكم وما تعبدون﴾	١٦١-	٤٠٢
﴿يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك﴾	١٠٢	٦١٦
سورة ص		
﴿أم نجعل الذين آمنوا﴾	٢٨	٣٣٤
﴿قال فالحق والحق أقول﴾	٨٥، ٨٤	٣٨١
﴿قال إنك من المنظرين﴾	٨٠، ٨١	٧٢٢
سورة الزمر		
﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾	٣٠	١٤٣، ٦٤٥، ٦٧٣
﴿ويخوفونك بالذين من دونه﴾	٣٦، ٣٧	٣٦٤
﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾	٧	٣٧٣
﴿الله خالق كل شيء﴾	٦٢	٥٢٩
﴿حتى إذا جاؤها وفتحت ابوابها﴾	٧٣	٥٦٠
﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾	٦٠	٦٠٣
﴿أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون﴾	٤٦	٦٦٥، ٦٧٢
﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض﴾	٦٨	٦٧١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فإذا هم قيام ينظرون﴾	٦٨ ، ٦٩	٦٨٠
﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾	٦٠	٧٣٠
سورة غافر		
﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء﴾	٦٢	٣٧٢
﴿النار يعرضون عليها﴾	٤٦	٤١٧ ، ٤١٦
﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾	٥١	٦٦٣
سورة فصلت		
﴿وويل للشركين﴾	٧ ، ٦	٣٠٥
﴿فقطض هن سبع سموات﴾	١٢	٣٧٠
﴿ويوم يحشر أعداء الله الى النار﴾	٢١ - ١٩	٤٣٠
سورة الشورى		
﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾	١١	٢٠٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦
﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾	٨	٦٤٥٢ ، ٣٦٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
الزخرف		
﴿وإنا لك لتهدى الى صراط مستقيم﴾	٥٢. ٥٣	٣٦٤
﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾	٣٢	٤٣٥
سورة الدخان		
﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾	٤	٦٦٥
سورة الجاثية		
﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾	٢٩	٥٥٣
﴿وفضلناهم على العالمين﴾	١٦	٦٣٩
﴿وترى كل أمة جاثية﴾	٢٨	٦٨٠
سورة محمد		
﴿فإذا القيتم الذين كفروا فضرِب الرقاب﴾	٤	٢٠
﴿فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾	٢٣	٣٣٠
﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾	٢	٥٣٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الفتح		
﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾	٢٧	٤٨٥
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	١	٥٦٠
سورة الحجرات		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾	٦	٢٩٨
﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾	١٤	٣١٤
﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾	٤	٦٣٩
سورة ق		
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾	٩ - ١١	٣٣٨
﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾	٤١ ، ٤٢	٥٦٧
سورة الذاريات		
﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	٣٥ ، ٣٦	٣٢٢
﴿وَمَا خَلَقْتَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ﴾	٥٦ - ٥٨	٣٧٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النجم		
﴿وَكُم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ﴾	٢٦	٤٣٩
﴿وَإِبْرٰهِيْمَ الَّذِي وَفَّى﴾	٣٧	٦١٦
سورة القمر		
﴿نَحْجَرِي بَأْعَيْنَنَا﴾	١٤	٥٣٤
﴿إِنَّا كُل شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾	٤٩	٥٣٤
﴿فَنَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمَرٍ﴾	١١	٥٦٠
سورة الرحمن		
﴿الرَّحْمٰنِ عِلْمَ الْقُرْآنِ﴾	٣-١	٤٠٦
﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾	١٧	٦٢٣، ٥٠٤
﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾	٧٨	٥٣٤
﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾	٣٩	٦٤٤
﴿سَنَفْرَعُ لَكُمْ أَيَّهَا الثَّقَلَانِ﴾	٣١	٦٤٦
سورة الواقعة		
﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾	٧٥-٧٩	٣٤٠

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿فالسابقون السابقون﴾	—	٧٠٠
سورة الحديد		
﴿ما أصاب من مصيبة﴾	٢٢	٣٦٢
﴿كمثل غيث أعجب الكفار نباته﴾	٢٠	٦٤٩
سورة المجادلة		
﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي﴾	٢١	٣٦٧
﴿ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم﴾	٧	٥٢٤
﴿أولئك حزب الشيطان﴾	١٩	٧٢٧
سورة الحشر		
﴿والذين جاؤوا من بعدهم﴾	١٠	٤٣٦
﴿وما آتاكم الرسول فخذوه﴾	٧	٥٢
﴿عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾	٢٢	٥٢٥
﴿هو الله الخالق البارئ المصور﴾	٢٤	٥٢٩

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الممتحنة		
﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات﴾	١٢	٥٩٨
﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾	٣	٦٧٢
سورة الجمعة		
﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾	١٠	٣٦٠
﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾	٥	٥٨٥
﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة﴾	٩-١١	٥٨٥
سورة المنافقون		
﴿إذا جاءك المنافقون﴾	٢٠١	٣٢٠
سورة التغابن		
﴿زعم الذين كفروا أن لله يبعثوا﴾	٧	٣٤٣
سورة الطلاق		
﴿واشهدوا ذوي عدل منكم طبقاً﴾	٢	٣١١

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ سورة التحريم	١٢	٥٣٢
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ﴾	٦	٦٩٥ ، ٦٥١
سورة الملك		
﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾	٤ ، ٣	٥٣٦
سورة القلم		
﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾	٤٢	٤٢٧
سورة الحاقة		
﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أَوتَ كِتَابِيهِ﴾	٢٩ - ١٩	٦٨٤ ، ٤٢٧
﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾	٢٧	٤٣٢
﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾	٢٨ - ٤٣	٥٣٢
﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ﴾	١٨ ، ١٧	٦١٢
﴿فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً﴾	٢٢	٦٩٢

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المعارج		
﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾	٤٠	٥٠٤، ٦٢٣
﴿مقداره خمسين ألف سنة﴾	٤	٦٤٤
سورة نوح		
﴿رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا﴾	٢٦، ٢٧	٦٦٥، ٤٦٧، ٢٢
﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾	١	٥٣٨
سورة الجن		
﴿وأحصى كل شيء عددا﴾	٢٨	٣٣٥
﴿وأنه تعالى جد ربنا﴾	٣	٥٥٥
سورة الزمل		
﴿رب المشرق والمغرب﴾	١	٦٢٣، ٥٠٤

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة المدثر		
﴿ان هذا الا قول البشر﴾	٢٥	٣٥٥
سورة القيامة		
﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾	١-٤	٣٤٤
﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾	٢٢، ٢٠	٤٣٢
﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾	٣٩	٦٤٩
سورة الإنسان		
﴿وما تشاؤون الا ان يشاء الله﴾	٣.	٣٨٨، ٣٨٧، ٣٧٤
﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾	١-٣	٣٨٧
سورة النبأ		
﴿وكل شيء احصيناه كتابا﴾	٢٩	٣٣٥
﴿عم يتسألون﴾	١، ٧	٥٨٩
﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾	٩	٦٤٥

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿يا ليتني كنت تراباً﴾	٤٠	٦٨٠
سورة عبس		
﴿قتل الإنسان ما اكفره﴾	١٧ - ٢٢	٣٤٣
سورة التكويد		
﴿وما تشاؤون الا ان يشاء الله﴾	٢٩	٣٧٤، ٣٥٩
		٣٩٥، ٣٧٧
﴿واذا الصحف نشرت﴾	١٠	٤٢٦
سورة الانفطار		
﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾	٨	٤٨٣
﴿اذا السماء انفطرت وإذا الكواكب انتثرت﴾	١، ٢	٦٧٤
سورة المطففين		
﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾	١٥	٤٣٢
سورة الانشقاق		
﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾	٧ - ١٢	٦٨٤، ٤٢٦

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الطارق		
﴿يوم تبلى السرائر﴾	٩ ، ١٠	٤٢٨
﴿والسما ذات الرجع﴾	١١ - ١٤	٥٩٥
سورة الفجر		
﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾	٢٢	٦٧٤ ، ٦٦٦
﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾	٢٧ - ٢٠	٦٨٩
سورة الشمس		
﴿قدمم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها﴾	١٤ ، ١٥	٥١
﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾	٨	٣٨٧
﴿والشمس وضحاها﴾	١	٦١١
سورة الليل		
﴿لا يصلاحها الا الأشقى﴾	١٥ ، ١٦	٢٩٦ ، ٢٧٢
﴿فأما من أعطى واتقى﴾	٥ - ١٠	٣٨٧

الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الشرح		
﴿ألم نشرح لك صدرك﴾	٥ - ١	٦١٥
سورة التين		
﴿والتين والزيتون﴾	٣ - ١	٦١٠ ، ٥٠٤
سورة الزلزلة		
﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾	٨ ، ٧	٤٨٧ ، ٤٢٩
﴿إذا لزلت الأرض زلزالها﴾	٢ ، ١	٦٧٣
سورة العاديات		
﴿وحصل ما في الصدور﴾	١٠	٤٢٨ ، ٤٢٦
سورة القارعة		
﴿فأما من ثقلت موازينه﴾	١١ - ٦	٤٢٨

الآية	رقم الآية	الصفحة
﴿وما أدراك ما هيه﴾	١١، ١٠	٦٤٧
﴿وأما من خفت موازينه﴾	٩، ٨	٦٤٧
سورة التكاثر		
﴿الهالك التكاثر﴾	سورة التكاثر	٦٩٥
سورة الهمزة		
﴿نار الله الموقدة﴾	٩ - ٦	٦٩٥
سورة النصر		
﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾	١	٤٩٩
	١	٥٦٠
سورة الاخلاص		
﴿قل هو الله أحد﴾	١	٥٢٥
سورة الفلق		
﴿قل اعوذ برب الفلق﴾	سورة الفلق	٣٧٢

٢ - فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٦٠١	«أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئاً»
٣١١	«أتدرون أي الحق أفضل»
١٦٩	«أخبرني جبرائيل عليه السلام أن امرأة»
٦٩٨	«إذا جمع الله الخلائق»
١٣١	«أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي»
٣٨٥	«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»
١٦٠	«اقتل به المشركين»
٧٢٦	«أقرء عمر السلام»
١٥١	«إقرئه مني السلام وقل له: ابشربا الجنة»
٦٧	«ألا ان الزمان قد استدار»
٤٩٩	«ألا هل بلغت ... الحديث»
١٥٤	«ألا أبو ألا أخو»
٤٣٠	«أما عند ثلاثة مواضع فلا»
١٣٠	«أنا أفصح العرب»
٥٠٢	«أنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب»
٦٦٩	«الأنبياء اخوه لعلات»
٥٨٨	«انظروا من بقي في المسجد»
١٦٧	«إن ابني هذا سيد»
٦٩٧	«أن رسول الله ﷺ سأل جبريل»
١٥٤	«ان الله تبارك وتعالى أوحى الي»
١٣٣	«إنا معشر الزنبياء لا نورث»

الصفحة	الحديث
٣١٠	«ان للإسلام صوى»
٣١٦	«إن المؤمن اذا عمل حسنة سرتة»
٣٦	«أن النبي ﷺ اكل من الشاة المسمومة»
٧٠٠	«أول زمرة تدخل الجنة»
٢١٠	«أيا والي ولي أمر أمتي بعدي»
٦٧	«أيها الناس اسمعوا قولي»
٦٩	«أيها الناس سعرت النار»
١٩١	«أيها الناس إن ابا بكر»
٦٦٨	«بادروا بالأعمال قبل طلوع الشمس من مغربها»
٤٩١	«بعثت الى الاسود والأحمر»
٢٦٨	«تركت فيكم سنتين»
٥٥٥	«تعالى جذك ولا اله غيرك»
١٧	«تكون فتنة بعدي»
٤٢٣	«تنزهوا من البول»
٤٤٠	«خيرني ربي بين أن يغفر لنصف أمتي»
٦٠٨	«دخلت الجنة يوم أسري بي»
٥٦	«ساقى القوم آخرهم شربا»
٧٩١	«شاهت الوجوه»
٣١٢	«صنفان من أمتى ليس لهم في الجنة نصيب»
٦٩	«صل بالناس»
١٥	«ضعوا يدي عليها»
٥٧٣	«طوبى لمن اتقى وحفظ الرأس وما وعى»

الصفحة	الحديث
١٩٢	«العداوة بين الأهل والحسد بين الجيران»
٦٩٩	«فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت»
٢٠٦	«قد رضيت لأمتي ما رضي به ابن أم عبد»
٣٨٣	«القدر سر الله»
٢٥	«لا تبيعوا الذهب بالذهب»
٣٨٤	«لا تجالسوا أهل القدر»
٦٣٧	«لا تنكح المرأة على عمتها»
٦٣٦	«لا وصية لوارث»
٦٩٨	«لجنهم جسر أدق من الشعرة»
٧٢٦	«الله الله في أصحابي»
٧٢٢	«اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين»
٧٥	«لو سلك الناس شعباً»
٧٢٦	«لو كان بعدي نبياً لكان عمر»
١٨٤	«ليس به زهو»
٩٩	«ما اجتمعت أمتي على ضلاله»
١٤٤	«ما أظنك سرقته»
٦٨	«مروا أبا بكر فليصل»
٧٢٧	«ما هو الا نسوة من قريش»
١٣٢	«ما ظنك باثنين الله ثالثهما»
٣٨٤	«من رضي بقضائي وقدري»
٦٧٨	«من مات فقد قامت قيامته»
٩	«من وقر صاحب بدعة»

الصفحة	الحديث
١٤٩	«وجب اجرک وسهمک»
٤١٨	«والذي نفس محمد بيده إن شميلة»
٥٥٥	«ولا يتفع ذا الجد منك الجد»
٧٩٩	«هذا سبيل الله»
١٤٨	«هذه بيعة عثمان»
٧٢٣	«هكذا نحيا»
٢	«هل حدثتك نفسك إذا طلعت علينا»
٤٣٣	«هل نرى ربنا»
١٦٩	«يا ابنة أبي أمية»
٦٨٦	«يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم»
٥٨٣	«يا خديجة بنت خويلد ويا فاطمة بنت محمد»
٤٦٠	«يا علي فيك مثل من عيسى»
١١	«يمرقون من الدين كما يمرق الهم من الرمية»
٦٨٠	«يا معشر الجن والأنس»
٦٧٠	«ينزل من السماء على جبل بيت المقدس»
٦٧١	«ينزل عيسى بن مريم»

فهرس الآشار

٣ - فهرس الآثار

الراوي	نص الأثر	الصفحة
أبو بكر الصديق رضي الله عنه	(وليت عليكم واست بخيركم)	١٩٤
أبو حازم	(الهم التقى النشوى)	٣٨٨
بشير بن سعد	(يامعشر الأنصار..)	٧٤
ثابت بن قيس	(يامعشر الأنصار..)	٧٥
جعفر الصادق	(ماكنت لا عبد ما لم أره)	٣١٣
جعفر الصادق	(برأ الله من جارك)	٥٠٨
الحسن البصري	(يلون من أمرنا خمسا)	٢١٥
الحسن بن علي	(وأني قد اخترت ما عند الله)	٢١٢
خزيمة بن ثابت	(يامعشر الأنصار..)	٧٣
الزبير بن العوام	(لا يترك ابن أبي طالب زهوه)	١٨٤
زيد بن أسلم	(والله ما قالت القدرية كما قال الله عز وجل)	٣٨٨
زيد بن علي	(البراء من أبي بكر وعمر براءة من علي)	٥٠٨
سعد بن أبي وقاص	(أبغ لي سيفاً حتى أقاتل)	١٦٠
سعيد بن المسيب	(القدر رغب الى مولى مرغوب اليه)	٢١٨
سفيان الثوري	(اتقوا أهل الأهواء المضلة)	٣١٢
عبدالله بن خباب	(أحيوا ما أحيا القرآن)	١٦
عبدالله بن عباس	(الناس في القدر ثلاثة)	٣٩٢
عبدالله بن عباس	(أول ما خلق الله القلم)	٥٥٣

الراوي	نص الأثر	الصفحة
عبدالله بن مسعود	(ما كان كفر بعد نبوة الا ومفتاحه التكذيب بالقدر)	٣٨٨
عثمان بن عفان	(والذي بعثك بالحق نبيا ما تعنيت)	١٥١
عثمان بن عفان	(أيها الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا)	٢٠٧
علي بن أبي طالب	(هذا يوم من فلاح فيه)	١٣
علي بن أبي طالب	(أما أن يكون معي عهد من رسول الله)	١٢٤
علي بن أبي طالب	(اني أخذك بسنة عمر)	١٤٦
علي بن أبي طالب	(أيها الناس انما بايعتموني)	١٦٠
علي بن أبي طالب	(كل مقتون بفائب)	١٦١
علي بن أبي طالب	(أبشر يا أخا تميم بالنار)	١٨٨
علي بن أبي طالب	(اللهم اني أبر اليك من دم عثمان)	٢٠٩
علي بن أبي طالب	(اما بعد فان الدنيا قد ادبرت)	٢١٠
علي بن أبي طالب	(دخل الفساد على اهل التدبير)	٣٨٩
عمر بن الخطاب	(كانت بيعة أبي بكر فلتة)	١٠١
عمر بن الخطاب	(أرى فتى لا يفضح الله تعالى على يديه)	١٤٤
عمر بن الخطاب	(ان اجتمع أربعة وأبى اثنان)	١٤٦
عمر بن الخطاب	(اقرأ القرآن تعرفوا به)	٢٠١

الراوي	نص الأثر	الصفحة
عمر بن الخطاب	(اني كرهت ان يصير السبي سنة على العرب)	٢٠١
عمر بن الخطاب	(أيها الناس اني لكم على ما ضمنت)	٢٠١
عمر بن الخطاب	(بل جزى الله الاسلام)	٢٠٢
عمر بن الخطاب	(الحمد لله الذي جعل منيتي)	٢٠٣
عمر بن الخطاب	(والله لو كان شفائي في مسح أذني)	٢٠٣
عويم بن ساعده	(يامعشر الأنصار..)	٧٤
محمد بن المنكدر	(الله لا تزرانا بعقوبتك)	٣٩٣
معاوية بن أبي سفيان	(ما كان أجهل قومك)	٢١٦

٤ - فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
١٦٦	أبان بن عثمان بن عفان
٦٧	ابراهيم بن النبي ﷺ
٨٧	ابراهيم بن عبدالله بن حسن
٤٠٨	ابراهيم بن اسحاق
٤٠١	ابن أبي عامر
٨٨	ابن طباطبا محمد بن ابراهيم بن اسماعيل
٣٢	ابن عون
٣٣	ابو اسماعيل المطبخي
٣١٠	أبو أمامه صدي بن عجلان
٣٤٧	ابو بكر بن الأخشيد (يعجورى)
٤٥٠	ابو بكر الكروس
٢٨	ابو بيهس هيصم بن جابر
٢٨٩	أبو ثوبان
٦٢٠	أبو جهل بن هشام
٣٨٧	ابو حازم سلمة بن دينار
٩٠	ابو الحسن العسكري
٩٧	أبو الحسين بن الراوندي
١١٧	أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة
٧١٤	أبو سعيد الجنابي
٦٠٠	أبوسفيان بن حرب

الصفحة	العلم
٤١٥	أبو شعيب
٧١٤	أبو طاهر القرمطي
٢٢٤	أبو العباس السفاح
٧٧	أبو عبيدة بن الجراح
٤١٥	أبو العتاهية ، اسماعيل بن القاسم
٤٠٦	أبو الفضل ، عبدالواحد التميمي
٧٦٠	أبو قيس بن الأسلت
٢٠٢	أبو لؤلؤة فيروز المجوسي
٤٠٦	أبو محمد ، رزق الله التميمي
٧٤٣	أبو مسلم الخراساني
٤٧١	أبو منصور العجلي
٨٢	أبو موسى الأشعري عبدالله بن قيس
٧٦٧	أبو نواس
٣٣١	أبو الهذيل العلاف محمد بن الهذيل
٥١٦	أبو يعقوب السجستاني
١٣٨	أبي بن خلف
٧٨	أبي بن كعب
٣٩٨	أحمد بن أبي دؤاد
٣٩٧	أحمد بن حنبل
٣٤٢	أحمد بن خابط

الصفحة	العلم
٩٣	احمد الطيب بن الأمر بأحكام اله الفاطمي
٧٠٥	احمد بن منصور- أبو البركات
٣٤	الأخنس بن قيس
٦٩	أسامة بن زيد
٧٥٢	أساف
٧٠٧	اسعد بن أبي يعفر الحوالي
٣٥٠	الاسكافي - محمد بن عبدالله
٩٠	اسماعيل بن جعفر الصادق
٣٤٣	اسماعيل الرعيني
٧٣	أسيد بن حضير
١٥٨	الأشتر النخعي مالك بن الحارث
١٣	الأشعث بن قيس
٧٦٣	الأعشي - ميمون بن قيس
٧٤٣	أفريدون
٩٢	الأمر بأحكام الله بن المستعلي الفاطمي
٣٩٦	الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو
٦٠٨	أنس بن مالك
٧٥٨	أوس بن ثابت
٣٩٠	إياس بن معاوية
٨٩	الباقر محمد بن علي بن الحسن

العلم	الصفحة
البراء بن عازب	٤٢٠
بشار بن برد	٤٠٣
بشير بن سعد الأنصاري	٧٤
بكر بن زياد الباهلي	٣٩
بغاء الكبير	٤٠٧
بلال بن برده	٣٩٠
بلال بن رباح	٥٨
بيان بن سمعان التميمي	٤٦٣
ثابت بن قس بن شماس	٧٥
ثمامة بن أشرس	٢٨٢
الجبائي أبو هاشم عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب	٣٣٦
الجبائي ^{أبو} علي بن محمد بن عبدالوهاب	٣٢٧
الجعد بن درهم	٢٨٧
جعفر الصادق بن محمد الباقر	٨٩
جعفر بن أبي طالب	٦٥
جعفر بن منصور اليمن	٥١٤
جعفر المناخي	٧٠٦
جهم بن صفوان	٢٧٣
الجواد محمد بن علي الرضى	٩٠
الحارث بن عوف	٦٣٨

الصفحة	العلم
١٦٤	الحجاج بن يوسف الثقفي
٩٣	الحافظ عبد المجيد بن محمد الفاطمي
٩٢	الحاكم بن نزار الفاطمي
٢٤٩	حزقائيل بن بوذي
١٠٦	حسان بن ثابت
٦٠	الحسن بن علي بن أبي طالب
٨٧	الحسن بن الحسن بن الحسن
٩٠	الحسن بن علي العسكري
٢٨١	الحسين بن محمد النجار
٦٢	الحسين بن علي بن أبي طالب
٤٦١	الحلاج ، حسين بن منصور
٦١	حمزة بن عبد المطلب
١٢٧	الحنفية ، خولة بنت جعفر
١٩٦	خالد بن الوليد
٤٠٣	خالد بن الوليد بن عبد الملك
٧٣	خزيمة بن ثابت
٥٩٣	داود بن ايشا
٧٣٩	ديسان
١٦	ذو الثُدَيَّة ، حرقوص بن زهير
٤٦٦	ذو القرنين

الصفحة	العلم
٤٦٢	الراضي بالله العباسي
٤٦٠	ربيعة بن ناجذ
٧٨٥	ربيع بن ربيعة - سطيح -
٣٩٧	رجاء بن حيوة
٤١٨	رفاعة بن زيد الجذامي
٧٩	الزبير بن العوام
٧٤٢	زرد شت بن يورشب
٧١٢	زكرويه بن مهرويه
٤٥٣	زياد بن المنذر العبدي
٢٦	زياد بن الأصفر
٧٨	زيد بن أرقم
٣١١	زيد بن أسلم
٧٨	زيد بن ثابت الانصاري
١١٣	زيد بن صوحان
٦٥	زيد بن حارثه
٨٦	زين العابدين على بن الحسين
١٠٤	سعد بن أبي وقاص
٧٣	سعد بن عبادة الأنصاري
١٧١	سعيد بن العاص
٤١٤	سعيد بن يحيى اللخمي

العلم	الصفحة
سفينة مولى رسول الله ﷺ	٢٥٩
سلامة الباهلي	٢٣
سلمان الفارسي	١١٨
سليمان بن الزرقان	٤٥٧
سليمان بن الاعمش	٤٦٩
سهل بن عبدالله التستري	٣٥٣
سودان بن حمران	٢٠٨
سويد بن غفله	٧٢٨
السيد الحميري اسماعيل بن محمد	٩٦
الشافعي محمد بن ادريس	٣٩٤
الشعبي عامر بن شراحيل	١٦٥
شمر يرعش	٢٩٥
صالح بن طريف	٤٨٦
الصوفي ابو جعفر محمد بن القاسم	٨٨
صهيب بن سنان الرومي	١١٨
الضحاك بن قيس	٢٢٠
ضرار بن عمرو	٣٢٨
طارق بن شهاب	١٢٥
طلحة بن عبيدالله	٨١
الظاهر الفاطمي علي بن الحاكم	٩٢

العلم	الصفحة
العاص بن الربيع	٧١
العاص بن وائل	٦٠٨
عامر بن فهيره	٥٥
عباد بن سليمان الضمري	٣٤٨
عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي بكر	١٥٥
عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد	١١١
عبد الرحمن بن عوف	٧٧
عبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر	٥٠٨
عبد الرحمن بن مالك بن مغول	٤٤٩
عبد الرحمن بن ملجم	٢١٢
عبدالله بن اباض	٢٤
عبدالله بن أبي سلول	٣٦٨
عبدالله بن أريقط	٥٥
عبدالله بن حسن بن حسن	٧٢٥
عبدالله بن خباب	١٦
عبدالله بن خلف الخزاعي	١١٠
عبدالله بن رواحه	٦٦
عبدالله بن الزبير	١١١
عبدالله بن زمعه	٦٨
عبدالله بن سبأ	١٥٤

الصفحة	العلم
١٥٨	عبدالله بن سلام
١١٢	عبدالله بن عامر بن كريز
١٤٥	عبدالله بن عمر بن الخطاب
٣٥	عبدالله بن شعراخ
١٤	عبدالله بن عباس
٤٠	عبدالله بن عيسى
٢٧٩	عبدالله بن كلاب
١٢٤	عبدالله بن الكوايشكري
١٩٤	عبدالله بن مسعود
١٦	عبدالله بن وهب الراسبي
٤٥٠	عبد الله بن يسار
٤٠٧	عبيدالله بن يحيى بن خاقان
٢٩	عبد الكريم بن عجرد
٧٨٧	عبد المسيح بن عمرو
٢٢٠	عبد الملك بن مروان
٤٢	عثمان بن الصلت
٩٢	العزير الفاطمي
٣٣٥	القطار البصري
٤٩٢	العلاء بن الحضرمي
٢٣٣	علي الجهم

الصفحة	العلم
٧٠٢	عقبة بن أبان
٥٧٧	على بن الفضل
١٣٧	على بن محمد الصليحي
١١٧	عمار بن ياسر
٣٨٤	عمران بن حصين
٧٥٧	عمرو بن حممه الدوسي
١٦٦	عمرو بن عثمان بن عفان
١١٠	عمرو بن جرموز
٨٢	عمرو بن العاص
٨٢	عمرو بن عبيد
٧٤٧	عمرو بن الحفي الخزاعي
١٨٢	عونه الأنصاري
٧٤	عويم بن ساعدة
٤١٣	عيسى بن أبان
٦٣٨	عبيدة بن حصن
٢٨٠	غيلان الدمشقي
٤٠٧	الفتح بن خاقان
٣٠	الفضل
٩١	القائم بأمر الله الفاطمي
٧١	القاسم بن النبي ﷺ

الصفحة	العلم
٢٩٩	القاضي النعمان الاسماعيلي
٣٩٠	قتيبة بن مسلم
٧٩١	قتادة بن النعمان
٢٣	قطري بن الفجاءة
٤٦٠	قنبر مولي على رض الله عنه
١٢٢	قيس بن سعد بن عبادة
١٢٤	قيس بن عباد
٩٥	كثير عزه
٣٥١	كثير بن اسماعيل النواء
١٠٨	كعب بن مالك
١٩٧	المثنى بن حارثه
٧٣٩	ماني بن فاتك
١٧٦	محمد بن أبي بكر الصديق
٤٦١	محمد بن أبي زينب
٥٢٥	محمد بن احمد النخشي ، ابو الحسين
٤١٧	محمد بن اسحاق
٩١	محمد بن اسماعيل بن جعفر
٢٨٨	محمد بن شبيب
٤٠٨	محمد بن عبدالله بن الزيات
٤٦٢	محمد بن على الشلمغاني

الصفحة	العلم
٣٤٥	محمد بن مسرة
١٥٧	محمد بن مسلمة الأنصاري
٣٩٢	محمد بن المنكدر
٤٨٨	محمد بن نصير
٣٩٠	محمد بن واسع الأزدي
٤٠٦	محمد بن وهب
٤٧٤	المختار بن أبي عبيد الثقفي
١٠٥	مروان بن الحكم
٢٢٣	مروان بن محمد
٧٤٣	مزدك بن نامدان
٩٢	المستنصر الفاطمي معد بن الظاهر
١٩٦	مسيلمة الكذاب
٤٧٥	مصعب بن الزبير
٨٢	معاوية بن أبي سفيان
٢١٩	معاوية بن يزيد
٩٢	المعز الفاطمي
٣٤٩	معمّر السلمي
٢٣٠	المعتمد على الله العباسي
١٠٣	المغيرة بن شعبة
٤٦٩	المغيرة بن سعيد العجلي

الصفحة	العلم
٢٨٥	مقاتل بن سليمان
١١٧	المقداد بن الأسود
٩١	المنصور الفاطمي
٩٠	موسى الكاظم بن جعفر
٢٣٠	المهتدى بالله العباسي
٩١	المهدي أبو محمد عبيد الله
٤١١	ميخائيل المتطبب
٩٣	ميمون القداح
٦٨٥	نافع المدني
٢٠	نافع بن الأزرق
٤٠٨	نجاح بن سلمه
٣١	نجدة بن عامر
٧٦٢	النعمان بن المنذر
٦٣٨	نعيم بن مسعود
٨٧	النفيس الزكيه محمد بن عبدالله بن حسن
٨٣	واصل بن عطاء
١٩٧	وحشي بن حرب
٢٣٠	وصيف التركي
٢٢٠	الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
١٠٥	وهب بن الربيع

الصفحة	العلم
٩٦	هشام بن الحكم الشيباني
٤١٤	هشام بن عمار
٣٣٧	هشام القوطي
٣٩٥	هشام بن محمد السائب
٨٦	يحيى بن زيد بن على
٨٧	يحيى بن عبدالله بن حسن
٦٨١	يحيى بن معاذ
٣٨	يزيد بن أنيسه الخارجي
٢١٧	يزيد بن معاوية
٧٣٧	يعقوب السروجي
٢٨٦	يونس الشمري

٥ - فهرس أعلام النساء

الصفحة	اسم العلم
١٠٢	أم أيمن
١٤٤	أم جميل بنت المجمل
٦٤	أم حبيبة رمله بنت أبي سفيان أم المؤمنين
٦١	أم سلمة أم المؤمنين
٧٩٠	أم شريك العامرية
٦٠	أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ
١٢٨	أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب
٥٦	أم معبد عاتكة بنت خالد
٢٠٨	أم هلال بنت الربيع
٦٤	جويرية بنت الحارث أم المؤمنين
٥٤	خديجة بنت خويلد
٥٩	رقية بنت رسول الله ﷺ
٦٣	زينب بنت جحش أم المؤمنين
٧٨٨	زينب بنت الحارث
٦٠	زينب بنت خزيمة أم المؤمنين
٦٦	زينب بنت رسول الله ﷺ
١٧٨	سودة بنت زمعه أم المؤمنين
٦٥	صفية بنت حيي أم المؤمنين
١٨٨	صفية بنت عبدالمطلب
٨٢	عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين
٥٤	فاطمة بنت رسول الله ﷺ

الصفحة	اسم العلم
٧٦٠	كبشه بنت معن
٢٠٨	نائلة بنت الفرافصة
١٨٣	هند بنت عتبه

٦ - فهرس الفرق

الصفحة	الفرقة
٤٨٧	الاثنا عشرية
٣٥٠	فرقة الاسكافيه
٤٨٩	الاسماعيلية
٧٦٥	البراهمه
٤٦٣	البيانيه
٤٧٧	التعليمية
٤٨٥	الجريرية
٤٧٧	الخزمية
٤٦١	الخطابية
٧٦٧	الدهرية
٧٦٦	الدينكية
٧٣٣	الربانيون
٧٤٠	السامرية
٢٩٣	السوقسطانية
٧٦٥	السكرية
٧٦٥	الشودرية
٧٣٩	الصابئة

الصفحة	الفرقة
٤٨٦	الطريفية
٣٤٨	فرقة العباديه
٧٦٦	العيسة
٧٣٣	القراؤون
٤٧٧	القرامطية
٤٨١	الكيسانيه
٣٥١	فرقة الميثوره
٧٤١	المجوس
٤٧٨	المزدكية
٣٤٩	فرقة المعمره
٤٦٤	المفوضة
٧٣٦	الملكانية
٣٤٥	فرقة الميسرية
٧٣٦	النسطورية
٤٨٨	النصيرية
٣٤٧	اليعجوريه

٧ - فهرس الأماكن والبلدان

الصفحة	المكان أو البلد
٧١٧	الأبطح
٧١٧	الأنبار
٤٦٩	بجيله
٢٦١	البخراء
٢٦٤	البَدَنَدون
١٩	برقه
٦٧٩	برهوت
١٦٤	ثقيف
٥٥	جبل ثور
١٨٨	الجحفة
٧٠٩	الجند
٧٠٢	جيشان
٤٥٠	الحازر
٧٠٤	حراز
٧٠٧	حَكَم
٧٨٣	حلوان
٢١٩	حُوارين
٤١٤	حمص
٧٠٤	خدير
١٧٦	الخريبة

الصفحة	المكان أو البلد
٧٠٦	خنفر
٧٠٥	الدُمْلُوهُ
٧١٧	الرَّحْبَة
١٩	الرزح
٧٠٢	رُعِين
٧٠٥	رَيْمَة المناخي
٧٠٥	ذبيد
٧٠٧	سَرْدَد
٤٠٢	الشيز
٥٤٥	طبرستان
٧٧١	طور سيناء
٢٦٣	طوس
٧٠٢	عدن أبين
١٩	فلحاج
٧٠٨	الكدراء
٧٦٥	الكمكم
٧٠٥	المذيخرة
١٦٧	مسكن
٣٩٨	المصيصة
٧٠٦	معاقر

الصفحة	المكان أو البلد
٧٦٤	منفوحة
٧٠٨	المهجم
٧٥٦	نعمان
٤١٨	وادي القرى
٧٠٥	وادي نخلة
٧١٦	واسط
٧١٧	هيت
٧٠٤	يافع

فهرس الألفاظ والكلمات الغريبة

الصفحة	اللفظ
٦٩٠	الأبالسة
٧٨٨	الأبرق
٦٩١	الأثير
٥٧٤	الإجاص
١٣٣	اجهش
٣٩٦	احتوش
٤٠٧	الأرجوان
٥٩٢	الأرش
٤٥٩	ارفضْ
١٢٣	الاستخارة
٤٥٩	استشاط
٥١١	الإصر
٤١٨	الأصيل
٧٥٦	أطحل
٣٧١	افتأت
٥٦٥	أفّ وتفّ
٢١٧	أقل العشرة
٣١٩	أكلة رأس
٦٩٩	الألوة
٧٢٤	الأنجاء
١٢٣	أتساع
٦٨٩	النفس المدركة

اللفظ	الصفحة
الأورق	٧٨٨
أوضع	١٥٢
أوى	١٧٢
الأيوان	٢٥٨
الباهة	٤١١
البَدَدَة	٧٦٥
البَكْر	١٩٨
البلق	٧٩٥
البنفسج	٢٨٣
البهار	٢٨٣
بيضة العقرب	٧٦٧
التحفة	١٨٨
الترب	٤٤٦
الترهان	١٦٤
التعريض	٥٠٧
تقلي	٦٦٩
التمامية	٦٥٩
الحائك	٥٤٠
حتف نفسه	٤٤٦
حرب الفجار	٥٤
حصورا	٥٣٣
الحمحة	٤٤٦

اللفظ	الصفحة
الحكومة	٥٩٢
الحمس	٧٦١
الحواريون	٧٩
الحيس	١٦٩
الخزقة	٤١١
الخز	٤١١
الخزر	٥٦٣
الخضاب	٤٧٢
خطبة الكرات	٦٦٥
داهيه	١٩٨
الدقل	٥٤٥
الدراينق	٢٢٥
الرجعه	٤٦٧
الرُخمة	٤٥٠
الرمس	٤٤٦
الزاري على الانسان	٥٨١
الزُّير	٥١٨
الزحف	١٨٨
الزلفة	١٨٨
الزنبق	٢٨٣
الزنديق	٦٠٩
الزهو	١٨٤

الصفحة	اللفظ
٤٥٠	ساباط
٦٠٦	الساب
٤٢٢	سجّين
٥٩٧	السحق
٥٤٤	السفاد
٢٨٣	الشذاب
٧١٥	شمسة البيت الحرام
٤١٨	شميلة
١٤٥	الشورى
٤٥٩	صحرا
٧٦١	الصّورة
٦٠٣	الصرير
٥٤	الصقارة
٥٦٣	الصقالبه
١٧٢	الصلعاء
٣١٠	صوى
٦٦٠	الظاهريه
١٧٢	عاقه
٤٩٠	العصمة
٤٠٧	عضاداتا الباب
٧٥٦	عكاظ
٧٥٠	العقل

اللفظ	الصفحة
الغائلة	٤٩٥
الغارة	٧٨٨
الغطريف	٧٨٦
الغلالة	٤١٠
الغلّ	٢٨٧
الغلول	٤١٨
الغمر والعز	٥٠٥
الفالج	٤١٠
الفراسن	٧٥٠
الفأل	٥٥٩
الفيء	١٩٨
القباطى	٤٠٧
القدال	٤٧٢
القطيفة	١٩٨
الكرويون	٦١٢
الكيس	١٩٤
الكسر	١١٨
اللحاء	١٧٤
اللحد	٤٢٠
لكع	٣٩٩
المباهلة	٤٠٩
المثل والمثول	٥١٧

اللفظ	الصفحة
المجاز	٤١٦
المحصرة	٣٨٦
المرقاة	١٩٤
المعطس	٢٥٧
المعيّة	٥٢٤
المقلاع	٥٩٣
المأفون	٢٠٢
منير	٢٠٠
الميسر	٧٥١
نبطت	١٣٣
النجعة	٧٧٠
النُحل	١٣٥
نخله	٧٥٤
النقل	٤١٢
النكت	١٨٤
الهجنة	٦٠٩
الوصيف	١٧٤

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ:
د/ إبراهيم على شعوط ، ط المكتب الاسلامي.
ابن حزم وموقفه من الالهيات:
د/ أحمد الحمد، ط جامعة أم القرى.
اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم واشراط الساعة:
حمود التوبجري، ط الأولى.
اتحاف الورى بأخبار أم القرى:
النجم بن فهد، ت/ فهيم شلتوت، ط جامعة أم القرى.
الاحكام السلطانية:
القاضي ابو يعلي الفراء، ط دار الكتب العلمية.
الاحكام السلطانية:
ابو الحسن الماوردي، ط الثالثة.
الأجوبة الفاخرة:
شهاب الدين القرافي، دار الكتب العلمية.
أخبار القرامطة:
د/ سهيل زكار، ط دار الكوثر.
أدب الكاتب:
ابو محمد عبدالله بن قتيبة، ط مؤسسة الرسالة.
الأديان والفرق والمذاهب المعاصره:
عبدالقادر شيبه الحمد، ط الجامعة الاسلامية.

الاسماء المبهمة في الأنباء المحكمة:

الخطيب البغدادي، ط الأولى.

اسباب النزول:

أبو الحسن الواحدي، ت / سيد صقر، ط دار القبله.

الاستيعاب في اسماء الأصحاب:

الحافظ القرطبي، على هامش الإصابة، ط دار الكتاب لعربي.

الاسماعيلية تاريخ وعقائد:

احسان الهى ظهير، ط ادارة ترجمان السنه.

السنه:

ابن أبي عاصم، ط المكتب الاسلامي.

أشراط الساعة:

يوسف بن عبدالله الوابل، ط دار طيبة.

الإصابة في اسماء الصحابة:

الحافظ بن حجر العسقلاني، ط دار الكتاب العربي.

أصول الاسماعيلية:

رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى، سليمان بن عبدالله السلومي.

أصول الدين:

عبدالقاهر البغدادي، ط الثانية.

أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن:

محمد الأمين الشنقيطي، ط الثانية.

الاعتقاد:

أبو بكر البيهقي، ط عالم الكتب.

اعتقاد فرق المسلمين والمشركون:

فخر الدين الرازي، ط الكتب العلمية.

الأعلام:

خير الدين الزركلي، ط الثالث.

الأغاني:

أبو فرج الأصبهاني.

إفحام اليهود:

السموأل المغربي، ط دار الهداية.

الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام:

يحيى بن حمزة العلوي، ت/ فيصل بدير عون، ط منشأة المعارف بالإسكندرية.

اقتضاء الصراط المستقيم:

ابن تيميه، ت د/ ناصر العقل، ط الأولى.

الإمامة والرد على الرافضة:

أبو نعيم الأصبهاني، ت د/ على محمد ناصر فقيهي، ط مكتبة العلوم والحكمة.

الأنساب:

السمعاني، ط دار الجنان.

أحوال القبور:

الحافظ ابن رجب، ط دار الكتاب العربي.

البدء والتاريخ:

أبو زيد البلخي، ط مكتبة الثقافة الدينية.

البداية والنهاية:

ابن كثير، ط دار الكتب العلمية.

البرهان:

السكسكي، ط الأولى.

البرهان في علوم القرآن:

بدر الدين الزركشي، ط عالم الكتب.

بطلان عقائد الشيعة:

محمد عبدالستار التونسي.

البعث والنشور:

أبو بكر البیهقي مؤسسة الكتب الثقافية.

بیان تبیس الجهمیه:

ابن تیمیه، ط الأولى.

بیان مذهب الباطنیة وبطالته:

محمد بن الحسن الدیلمی، ط ادارة ترجمان السنة.

البیهقي وموقفه من الإلهیات:

د/ أحمد عطیه الغامدی، ط الجامعه الاسلامیه.

تاج العروس:

الزبیدی.

تاریخ ابن خلدون:

ابن خلدون، ط دار الفكر.

تاریخ الاسلام:

حسن ابراهیم حسن، ط دار إحياء التراث العربی.

تاریخ بغداد:

الخطیب البغدادي، ط دار الكتب العلمیه.

تاریخ الطبري:

أبو جعفر الطبري، ط دار سويدان.

تاریخ مكه:

أبو الوليد الأزرقی، ط مطابع دار الثقافة.

تاریخ المدينه:

عمر بن شبة، ط الثانيه.

التبصير في الدين:

الاسفرائینی.

تثبت دلائل النبوة:

القاضي عبد الجبار، ط دار العریبه.

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل ومرنولة:

أبو الريحان البيروني، ط عالم الكتب.

تخجيل من حرف التوراة والانجيل:

أبو البقاء الهاشمي، رسالة دكتوراه، ت/ محمود عبدالرحمن قدح.

تذكرة الحفاظ:

الذهبي، ط دار احياء التراث العربي.

التعريفات:

على بن محمد الجرجاني، ط دار الكتب العلمية.

تفسير سورة الإخلاص:

شيخ الاسلام ابن تيمية.

تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير:

د/ عبدالعزيز الحميدي، ط جامعة أم القرى.

تفسير البغوي:

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ط دار المعرفة.

تفسير القرآن العظيم:

ابن كثير، ط دار الفكر.

تلييس ابليس:

الحافظ جمال الدين ابن الجوزي، ط دار الكتب العلمية.

التمهيد في أصول الفقه:

أبو الخطاب ت د/ مفيد أبو عمسة، ط جامعة أم القرى.

تنبيه أولي الأبصار:

د/ صالح بن سعد السحيمي، ط الأولى.

تهذيب الكمال في أسماء الرجال:

جمال الدين المزي، ط مؤسسة الرسالة.

تهذيب الاسماء واللغات:

محي الدين النووي، ط دار الكتب العلمية.

تهذيب اللغة:

ابو منصور الأزهري، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة.

تأويل مختلف الحديث:

ابو محمد عبدالله ابن قتيبة، ط دار الجيل.

تيسير العزيز الحميد:

سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب، ط المكتب الاسلامي.

الجامع الصحيح بشرحه:

الإمام محمد بن اسماعيل البخاري، ط دار المعرفة.

الجاهلية قديما وحديثا:

أحمد أمين عبدالغفار، ط شركة الشعاع للنشر.

الجامع لأحكام القرآن:

ابو عبدالله القرطبي، ط دار الكتاب العربي.

الجامع المفهرس:

سليم الهلالي، ط دار ابن الجوزي.

الجواب الصحيح لمن حرف دين المسيح:

شيخ الإسلام ابن تيمية، ط مطابع المجد.

الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين:

ابراهيم بن محمد ابن دقمان، ط جامعة أم القرى.

حلية الأولياء:

الحافظ أبو نعيم الاصبهاني، ط دار الكتب العلمية.

الحيوان :

أبو عثمان عمرو الجاحظ، ط الثانية.

الخطط (المواعظ والاعتبار):

نقي الدين المقرئزي، ط دار صادر.

درء تعارض العقل والنقل:

ابن تيمية أحمد عبدالحليم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميه.

دراسة عن الفرق وتاريخ المسلمين:

أحمد محمد جلي، ط الأولى.

در السحابه في مناقب القراة والصحابه:

محمد بن على الشوكاني، ت د/ حسين بن عبدالله العمري، ط الأولى.

دراسات في الفرق:

د/ صابر طعيمه، ط مكتبة المعارف.

دعوة التوحيد:

د/ محمد خليل هراس، ط مكتبة الصحابه.

دلائل النبوة:

أبو بكر البيهقي، ط دار الريان.

دلائل النبوة:

أبو نعيم الاصبهاني، ط الأولى.

ديوان أبي العتاهيه:

ت د/ شكري فيصل.

ديوان الاخطل:

ديوان الاعشى :

ديوان علي بن الجهم:

ت/ خليل مردم بك، ط دار الآفاق الجديدة.

ديوان لبيد بن ربيعة:

ط دار صادر.

ديوان حسان بن ثابت:

ط المكتبة التجارية الكبرى.

ديوان السيد الحميري:

ت/ شاكر هادي شكر، ط دار مكتبة الحياة.

ديوان المتنبي:

مصطفى السقا وآخرون، ط مطبعة الحلبي.

ذكر اسماء التابعين:

الحافظ الدارقطني، ط مؤسسة الكتب الثقافية.

الرد على الجهمية والزنادقة:

احمد بن حنبل، ط المطبعة السلفية.

رسالة في الرد على الرافضة:

أبو حامد المقدسي، ت/ عبدالوهاب خليل الرحمن، ط الدار السلفية.

رسائل العدل والتوحيد:

القاضي عبدالجبار، ط دار الهلال.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

محمود شكري الالوسي، ط دار احياء التراث العربي.

الروض الأنف:

أبو القاسم السهيلي، ط دار المعارف.

الرياض النضرة في مناقب العشرة:

أبو جعفر المحب الطبري، ط دار الكتب العلمية.

زاد المعاد في هدي خير العباد:

ابن قيم الجوزية، ط مؤسسة الرسالة.

زاد المسير في علم التفسير:

أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي، ط المكتب الاسلامي.

سلسلة الاحاديث الصحيحة:

محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الاسلامي.

سنن ابن ماجه:

الحافظ ابو عبدالله ابن ماجه، ط دار الحديث بالقاهرة.

سنن الترمذي:

أبو عيسى محمد عيسى الترمذي، ت/ أحمد محمد شاكر، ط دار الكتب العلمية.

السيرة النبوية:

أبو محمد عبد الملك بن هشام، ط دار أحياء التراث العربي، ط مكتبة الرياض. سير أعلام النبلاء:

الحافظ الذهبي، ط مؤسسة الرسالة.

سيرة عمر بن عبد العزيز:

أبو الفرج جمال الدين ابن الجوزي.

شرح السنة:

أبو محمد الحسن البريهاري، ت د/ محمد بن سعيد القحطاني، ط دار ابن القيم.

شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور:

جلال الدين السيوطي، ط الأولى.

شرح العقيدة الطحاوية:

ابن أبي العز الحنفي، ط المكتب الاسلامي.

الشريعه:

أبو بكر محمد بن الحسين الأجري، ط دار الكتب العلمية.

شرح الفقه الأكبر:

أبو منصور السمرقندي، ط القطريه.

شرح القصيدة النونية:

لابن القيم، د/ محمد خليل هراس، ط مكتبة ابن تيميه.

شذرات الذهب:

ابن العماد.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل:

ابن قيم الجوزية، ط مؤسسة قرطبة.

الشيعة فرق وتاريخ:

احسان الهى ظهير، ط ادارة ترجمان السنه.

الشيعة وتحريف القرآن:

محمد مال الله، ط مكتبة ابن تيميه.

الصباح:

اسماعيل الجوهري، ط الأولى.

صحيح مسلم بشرح النووي:

الامام مسلم، ط دار احياء التراث العربي.

صحيح سنن الترمذي:

محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتب التربية العربي.

صحيح سنن ابن ماجه:

محمد ناصر الدين الألباني، ط مكتب التربية العربي.

الصواعق المحرقة:

ابن حجر الهيتمي، ط دار الكتب العلمية.

الصواعق المنزلة:

ابن قيم الجوزية، ت د/ على فقيهى و د/ أحمد عطيه الفامدي، ط الجامعة
الاسلامية.

طائفة النصيرية:

د/ سليمان الحلبي، ط الدار السلفية.

طائفة الاسماعيلية:

محمد كامل حسين، ط الأولى.

طبقات المعتزلة:

الطبقات الكبرى:

لابن سعد، ت د/ زياد محمد منصور، ط الجامعة الاسلاميه.

طبقات فقهاء اليمن:

ابن سمره الجعدي، ت د/ فؤاد سيد، ط دار القلم.

ديوان العبر في خبر من عبر:

الحافظ الذهبي، ط دار الكتب العلمية.

العدة في أصول الفقه:

القاضي أبي يعلى، ت د/ أحمد بن على سير مباركي، مؤسسة الرساله.

العواصم من القواصم:

أبو بكر ابن العربي، ط المكتبة العلمية.

الغماز على اللماز:

أبو الحسن السمهودي، ط دار اللواء.

الفائق:

ابو القاسم الزمخشري.

فتح القدير:

محمد بن على الشوكاني، ط دار الفكر.

الفتح:

أحمد ابن أعثم، ط دار الكتب العلمية.

الفرق بين الفرق:

عبدالقاهر البغدادي، ط دار المعرفة.

الفصل في الملل والأهواء والنحل:

أبو محمد ابن حزم، ط دار الفكر.

فضائل الصحابة:

الامام أحمد بن حنبل، ت/ وصي الله بن محمد عباس، ط مؤسسة الرسالة.

فضائح الباطنية:

أبو حامد الغزالي، ت/ عبدالرحمن بنوي، ط دار الكتب الثقافية بالكويت.

الفهرست:

أبن النديم، ط دار المعرفة.

القاموس المحيط:

مجد الدين الفيروز أبادي، ط دار الجيل.

الكاشف:

الحافظ الذهبي، ط دار الكتب العلمية.

الكامل في اللغة والأدب:

أبو العباس المبرد، ط مؤسسة المعارف.

الكامل في التاريخ:

أبن الأثير، ط دار صادر.

كتاب الايمان:

ابو عبيد القاسم بن سلام، ت/ محمد ناصر الدين الألباني، ط المكتب الاسلامي.

كتاب الأصنام:

هشام ابن الكلبي، ت/ أحمد زكي باشا.

كتاب الايمان :

ابن أبي شيبة، ط دار الأرقم.

كتاب التوحيد:

محمد بن اسحاق بن خزيمة، ط دار الرشد.

كتاب السنة:

عبدالله بن الإمام أحمد بن حنبل، ط الدار العلمية.

كتاب العظمة:

أبو الشيخ الاصبهاني، ت/ رضاء الله البجار كهوري، ط دار العاصمة.

كتاب القصاص والمذكرين:

جمال الدين ابن الجوزي.

الكتاب المقدس:

كتاب الوساطة بين المتنبئ وخصومه:

القاضي على بن عبدالعزيز الجرجاني، ت/ محمد ابو الفضل إبراهيم وعلى بن محمد البجاوي، ط دار القلم.

كشف اسرار الباطنية:

محمد بن مالك الحمادي اليماني، ت/ محمد عثمان الخشب، ط مكتبة ابن سينا.

كشف الخفاء ومزيل الإلباس:

اسماعيل العجلوني، ط دار إحياء التراث العربي.

كنزل العمال:

علاء الدين البرهان فوري، ط دار اللواء.

لسان الميزان:

الحافظ ابن حجر العسقلاني، ط مؤسسة الأعلمي بيروت.

لسان العرب:

ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، ط دار صادر.

لوامع الانوار البهية:

محمد بن أحمد السفاريني، ط المكتب الاسلامي.

مجموع الرسائل والمسائل:

شيخ الاسلام ابن تيميه، ط دار الكتب العلمية.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

نور الدين ابوبكر الهيتمي، ط دار الريان.

مجموع الفتاوى:

شيخ الاسلام ابن تيمية.

مختار الصحاح:

محمد بن أبي بكر الرازي، دار الحديث.

مختصر التحفة الاثني عشرية:

شاه عبدالعزيز الدهلوي، اختصار محمد الأوسي.

مذاهب الفرق الثنتين وسبعين:

محمد بن أبي بكر الواعظ، ت/ موسى الدويش، ط دار البخاري،

مرروج الذهب:

ابو الحسن المسعودي، ط المكتبة الاسلامية.

المستدرك:

الحافظ أبو عبدالله الحاكم، ط دار المعرفة.

مسند الامام أحمد:

الامام أحمد بن حنبل، ط المكتب الاسلامي.

مسند الفريوس:

الديلمي.

المسيحية نشأتها وتطورها:

شارل جنيير، ط المكتبة العصرية.

مشكاة المصابيح:

الخطيب التبريزي، ط المكتب الاسلامي.

مشاهير علماء الأمصار:

ابن حبان البستي، ط مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة.

معارج القبول:

حافظ حكيم، ط المطبعة السلفية.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث:

اجماعه من المستشرقين ، ط مكتبة بريل.

معجم قبائل العرب:

عمر رضا كحاله، ط مؤسسة الرسالة.

المعجم الوسيط:

ابراهيم مصطفى وآخرين، ط دار الدعوة.

معجم الطبراني:

الطبراني.

معجم البلدان:

ياقوت الحموي، ط دار احياء التراث العربي.

المفني:

ابو محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة، ط مكتبة الرياض الحديثه.

مفتاح الجنة:

جلال الدين السيوطي، ط الجامعة الاسلاميه.

مقارنة الأديان:

د/ أحمد شلبي، ط الرابعه.

مقالات الاسلاميين:

ابو الحسن الأشعري، ت/ محمد محيي الدين عبدالحميد، ط الثانيه.

المقتنى في سرد الكنى:

الحافظ الذهبي، ت د/ محمد صالح المراد، ط الجامعة الاسلاميه.

الملل والنحل:

محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، ط دار المعرفه.

مناقب الامام أحمد:

جمال الدين ابن الجوزي.

منهاج السنه:

شيخ الاسلام ابن تيميه، ت/ شاد سالم، ط الأولى.

ميزان الاعتدال:

الحافظ الذهبي، ط دار المعرفة.

النبوات:

شيخ الاسلام ابن تيميه، ط دار الكتب العلميه.

نواسخ القرآن:

جمال الدين ابن الجوزي، ت/ محمد أشرف الملباري، ط الجامعة الاسلاميه.

نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم:

الحافظ ابن كثير، ط الأولى.

النهاية في غريب الحديث والأثر:

مجد الدين ابن الأثير، ط دار الفكر.

نهج البلاغة:

الشريف الموسوي، ط دار الأندلس.

هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى:

ابن قيم الجوزية، ت د/ أحمد حجازي السقا، ط الثانيه.

فهرس المصادر الاسماعيلية

أربعة رسائل اسماعيلية - عارف تامر - ط . دار الكشف.

أصول الاسماعيلية - مصطفى غالب - ط . دار اليقظه.

تاج العقائد ومعدن الفوائد - على بن محمد الوليد.

تاريخ الدعوة الاسماعيلية - مصطفى غالب.

تأويل الدعائم - القاضي النعمان.

الحركات الباطنية - مصطفى غالب.

خمس رسائل اسماعيلية - عارف تامر.

راحة العقل - أحمد بن حميد الدين الكرمانى - ت / مصطفى غالب - ط . دار
الأندلس.

رسالة الأصول والأحكام - حاتم بن عمران - ضمن خمس رسائل اسماعيلية -
لعارف تامر.

رسالة الايضاح والتبيين - ضمن أربعة كتب اسماعيلية - ابن الوليد.

الرسالة المذهبة - القاضي النعمان - ضمن خمس رسائل اسماعيلية - جمعها عارف
تامر.

رسالة الدستور ودعوة المؤمنين - للحضور - شمس الدين الطيبي.

سرائر واسرار النطقاء - جعفر بن منصور اليمى - ت / مصطفى غالب - ط . دار
الأندلس.

شجرة اليقين - الداعى القرمطى عبدان - ت / عارف تامر - ط . دار الأفاق

الجديدة.

الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن - حسين فيض الله الهمذاني.

كتاب الأزمهر - الداعي نوح بن حسين.

كتاب الكشف - جعفر بن منصور اليمن - ت / مصطفى غالب - ط . دار الأندلس.

كتاب النبوات - أبو يعقوب السجستاني - ت / عارف تامر - ط . المطبعة الكاثوليكية - بيروت.

كتاب الافتخار - أبو يعقوب السجستاني - ت / مصطفى غالب - ط . دار الأندلس.

كتاب الينابيع - أبو يعقوب السجستاني.

المجالس المستنصرية - القاضي النعمان - ط . الجامعة التونسية.

مجموعة رسائل الكرمانى - أحمد بن حميد الدين الكرمانى - ت / مصطفى غالب - ط . الأولى.

شارق أنوار اليقين - رجب الطبرسي.

المصابيح فى اثبات الامامة - أحمد الكرمانى.

منتخبات اسماعيليه - عادل العوا.

الهفت - رواية المفضل - ت / مصطفى غالب - ط . دار الأندلس.

٩- فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
	القسم الدراسي
	الفصل الأول : التعريف بالمصنف
١	من هو أبو محمد
٢	الأسباب الداعية الى اخفاء اسمه
٣	ثقافته
٤	عقيدته
٥	عقيدته في الايمان
٥	عقيدته في المعية
٥	عقيدته في القرآن
٦	عقيدته في كلام الله تعالى
٦	عقيدته في الناسخ والمنسوخ
٧	عصره
٧	الحالة السياسية
١٤	الحالة الاجتماعية
١٥	الحالة العلمية

الصفحة	الموضوع
	الفصل الثاني : التعريف بالكتاب
١٩ عنوان الكتاب
٢١ موضوعه
٢٤ قيمته العلمية
٢٤ مزايا الكتاب
٢٦ المآخذ على الكتاب
٢٨ نسخ الكتاب
٣١ الفصل الثالث : عملي في الكتاب

الصفحة	الموضوع
١	مقدمة المصنف
٣	افتراق الأمة الى ثلاث وسبعين فرقه
٣	بيان الفرق
٨	أهل البدع وتلييسهم على ضعفاء العقول
١٠	فصل: في أهل البدع واصنافهم
١٠	الفرقه الناجيه وسبب تأخير الحديث عنها
١١	فصل: في فرقة الخوارج
١٣	ما قيل في تسميتهم
١٤	خروج علي رضي الله عنه اليهم
١٤	خروج ابن عباس اليهم
١٨	باب المقالة في ذكر فرق الخوارج
٢١	مراسلات نافع بن الأزرق ونجدة ابن عامر
٢٤	فرقة الاباضيه
٢٦	فرقة الصفريه
٢٨	فرقة البيهسيه
٢٩	فرقة العجاردة

الصفحة	الموضوع
٣٠	فرقة المفضلية
٣١	فرقة النجدات
٣٢	فرقة العونية
٣٣	فرقة المطبخية
٣٤	فرقة الأخنسية
٣٥	فرقة الشمراخيه
٣٦	فرقة البكارية
٣٧	فرقة المعلوماتية
٣٨	فرقة اليزيدية
٣٩	فرقة البكرية
٤٠	فرقة العبدلية
٤١	فرقة المتعالیه
٤٢	فرقة الصلتية
٤٣	باب: القول في الإمامة والإمام
٨١	اقوال الفرق في الإمامة
٨١	مقالة الخوارج
٨٤	مقالة الشيعة الرافضية
٨٥	فرق الشيعة الرافضة :

الصفحة	الموضوع
٨٥ الغالية
٨٥ الزيدية
٨٩ مقالة الباطنية
٩٥ فصل: فى بيان ما نقدوا به وجوابه
١٠٠ ما نقدوا به ابا بكر رضى الله عنه
١٠٢ ما نقدوا به عمر رضى الله عنه
١٠٥ ما نقدوا به عثمان رضى الله عنه
١٠٦ ما نقدوا به علياً رضى الله عنه
١١٢ ما نقدوا به عائشة رضى الله عنها
١١٤ ما نقدوا به طلحة والزبير رضى الله عنهما
١١٥ الجواب عما نقموا به على أبي بكر
١٢٣ زعمهم ظلم فاطمه رضى الله عنها
١٤٠ الجواب عما نقموا به على عمر
١٤٨ الجواب على ما نقموا به على عثمان
١٥٥ الجواب على الخوارج فيما نقموا به على علي
١٦٧ جوابهم فيما نقيموا به على الحسن
١٦٨ جوابهم فيما نقموا به عائشه
١٨٠ ما نقموا به على طلحة والزبير

الصفحة	الموضوع
١٨٢	بيعة علي وكتابه لمعاويه
١٩٢	نصيحة للمؤلف في السب والتفسيق
١٩٤	خلافة الخلفاء الراشدين
١٩٤	خلافة أبي بكر الصديق
٢٠١	خلافة عمر بن الخطاب
٢٠٦	خلافة عثمان بن عفان
٢١٠	خلافة علي بن أبي طالب
	أول خلافة الملوك
٢١٤	خلافة معاوية ثم باقي خلفاء بني أميه
٢٢٤	خلفاء بني العباس
٢٣٣	أرجوزه علي بن الجهم في تاريخ الأنبياء والملوك
٢٧١	باب المقالة في فرق المرجئة
٢٧٣	فرقة الجهمية
٢٧٥	فرقة الكرامية
٢٧٦	فرقة المريسية
٢٧٩	فرقة الكلايين
٢٨٠	فرقة الغيلانية
٢٨١	فرقة النجارية

الصفحة	الموضوع
٢٨٢	فرقة الإلهامية
٢٨٥	فرقة المقاتلية
٢٨٦	فرقة اليونسية
٢٨٧	فرقة الجعدية
٢٨٨	فرقة الشيبية
٢٨٩	فرقة الثوبانية
٢٩٠	فرقة الحشوية
٢٩٢	فرقة المهاجرة
٢٩٣	فرقة السوفطائية
٢٩٤	فرقة اللفظية
٢٩٥	فرقة الشمرية
٢٩٦	باب ذكر عقيدة الإيمان
٢٩٦	قول الاباضية والخوارج في الإيمان
٢٩٩	قول المعتزلة
٣٠١	قول المرجئة
٣٠٦	الرد على من قال الايمان لا يزيد ولا ينقص
٣١٣	قول أهل السنة والجماعة في الايمان
٣١٨	الفرق بين الايمان والاسلام

الصفحة	الموضوع
٣٢٥	باب المقالة في ذكر فرق المعتزلة
٣٢٧	فرقة الجبائية
٣٢٨	فرقة الضرارية
٣٢٩	فرقة البشرية
٣٣١	فرقة الهزلية
٣٣٣	فرقة النظامية
٣٣٥	فرقة العطارية
٣٣٦	فرقة البهشمية
٣٣٧	فرقة القرطيه
٣٣٩	فرقة القصبية
٣٤١	فرقة الغفارية
٣٤٢	فرقة الخابطية
٣٤٣	فرقة الرعينية
٣٤٥	فرقة الميسرية
٣٤٧	فرقة اليعجورية
٣٤٨	فرقة العبادية
٣٤٩	فرقة المعمرية
٣٥٠	فرقة الاسكافية

الصفحة	الموضوع
٣٥١	فرقة المبتوره
٣٥٣	باب المقالة في القضاء والقدر
٣٥٣	مقالة المعتزلة في القضاء والقدر
٣٥٧	معنى القضاء والقدر
٣٦٢	قضاء العلم
٣٦٧	قضاء الكتب
٣٧٠	قضاء الخلق
٣٧٩	قضاء الأمر
٣٨٤	تنمة الكلام في القضاء والقدر
٤٠٥	باب في قول المعتزلة في القرآن
٤٠٦	قصة المباهلة في مجلس الواثق العباسي
٤١٦	قول المعتزلة في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير
٤٢٦	قولهم في الحساب
٤٢٨	قولهم في الميزان
٤٣٠	انكارهم نطق الجوارح
٤٣١	قولهم في رؤية الله تعالى
٤٣٤	قولهم في التغذي بغذاء حرام

الصفحة	الموضوع
٤٣٦	قولهم إن الدعاء لا ينفع الميت
٤٣٨	قولهم في الشفاعة
٤٤١	بيان الشفاعة والمشفوع لهم
٤٤٦	باب ذكر فرق الشيعة الذين يقال لهم الرافضية
٤٥٢	فرقهم وما اجتمعوا عليه
٤٥٣	فرقة الجارودية
٤٥٤	فرقة المخترعة
٤٥٥	فرقة المطرفية
٤٥٦	فرقة الصاحبة
٤٥٧	فرقة السليمانية
٤٥٨	فرقة اليعقوبية
٤٥٩	فرقة الغالية
٤٦٣	فرقة البيانية
٤٦٤	فرقة المفوضة
٤٦٩	فرقة المغيرية
٤٧١	فرقة المنصورية
٤٧٢	فرقة السبئية

الصفحة	الموضوع
٤٧٧	باب في ذكر الفرق الباطنية
٤٨١	الأمور التي انفردوا بها
٤٨١	فرقة الكيسانية
٤٨٥	فرقة الجريرية
٤٨٦	فرقة الطريفية
٤٨٧	فرقة الإمامية
٤٨٨	فرقة النصيرية
٤٨٩	فرقة الاسماعيلية
٤٩٩	خطبة حجة الوداع
٥٠٣	كلام أهل هذه مقاله
٥١٠	العهود عندهم
٥١٥	القابهم
٥٢١	قولهم في التوحيد
٥٢٧	باب في كشف القاب الاسماعيلية
٥٢٩	قولهم في (كن)
٥٣٤	الأحرف السبعة عندهم
٥٣٧	كسر مقالاتهم في السبعة المنافذ

الصفحة	الموضوع
٥٥٥	كشف مقالاتهم في الجد
٥٦٠	كشف مقالاتهم في الفتح
٥٦١	كشف مقالاتهم في الخيال
٥٦٣	كشف باقي بواطنهم
٥٦٥	طمع اليهود فيهم
٥٧٢	تأويل أصل الأشكال
٥٧٣	تأويل أخبار الرسول ﷺ
٥٧٦	تأويلهم في العربية
٥٧٧	أجوبة على بن محمد الصليحي
٥٧٩	تأويلهم البرزخ والسؤال فيه
٥٨٤	باب فيه بعض شيء من تأويلهم القرآن
٦٠٢	تأويلهم كلام الله تعالى موسى عليه السلام
٦٠٥	تأويلهم قصة إبراهيم عليه السلام
٦١٤	تأويلهم الطوفان وسفينة نوح عليه السلام
٦٢١	جواب ما تمسكوا به من فواتح السور
٦٢٦	مقاتلهم في الفلك

الصفحة	الموضوع
	باب في تشكيكهم وتلييسهم على من جهل مقالاتهم في ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه
٦٣٢ وخصاه وعامه
٦٣٤ بيان معنى النسخ
٦٣٨ خطاب القرآن والمراد به
٦٤١ المحكم والمتشابه
٦٤٤ متشابه القرآن
	باب بعض تأويلهم لأحكام الشريعة
٦٥٢ قولهم في الزكاة
٦٥٥ قولهم في الصيام
٦٥٦ قولهم في الحج
٦٥٧
	باب في مقالاتهم في القيامة والنشر والحشر والحساب
٦٥٩ والميزان
٦٦٨ بيان المعنى الحق للواقعه والحاقه وغيرها
٦٧٧ قولهم في البعث
٦٨٣ قولهم في الحساب
٦٨٧ قولهم في الميزان

الصفحة	الموضوع
٦٨٩	قولهم في الجنة والنار والصراط
٦٩٩	الجنة عندنا
	قصة علي بن الفضل وخروجه الى العراق ولقاؤه مع
٧٠٢	القداح
٧٠٤	عودته مع أبي القاسم الى اليمن ونشر الدعوة الباطنية ...
	معنى الابالسة والشياطين عند الاسماعيلية، وتأويلهم
٧٢١	لحديث «اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين»
٧٣٣	باب في عقائد أهل الأديان
	اليهود
٧٣٣	الربانيون، والقراء
٧٣٦	النصارى
٧٣٩	الصابئة
٧٤٠	السامرة
٧٤١	المجوس
٧٤٥	الفلاسفة
٧٤٧	أهل الأوثان
٧٦٥	البراهمة
٧٦٧	الدهرية

الصفحة	الموضوع
٨٦٧	اثبات نبوة نبينا محمد
٧٦٨	معجزاته
٧٩٣	الفرقة الهادية المهدية
٧٩٥	باب في اعتقادهم وما ذهبوا اليه
الفهارس	
٨٠١	فهرس الآيات القرآنية
٨٣٤	فهرس الأحاديث النبوية
٨٣٨	فهرس الآثار
٨٤١	فهرس الأعلام
٨٥٥	فهرس أعلام النساء
٨٥٧	فهرس الفرق
٨٥٩	فهرس الأماكن والبلدان
٨٦٢	فهرس الكلمات الغريبة
٨٦٨	فهرس المصادر والمراجع
٨٨٨	فهرس الموضوعات